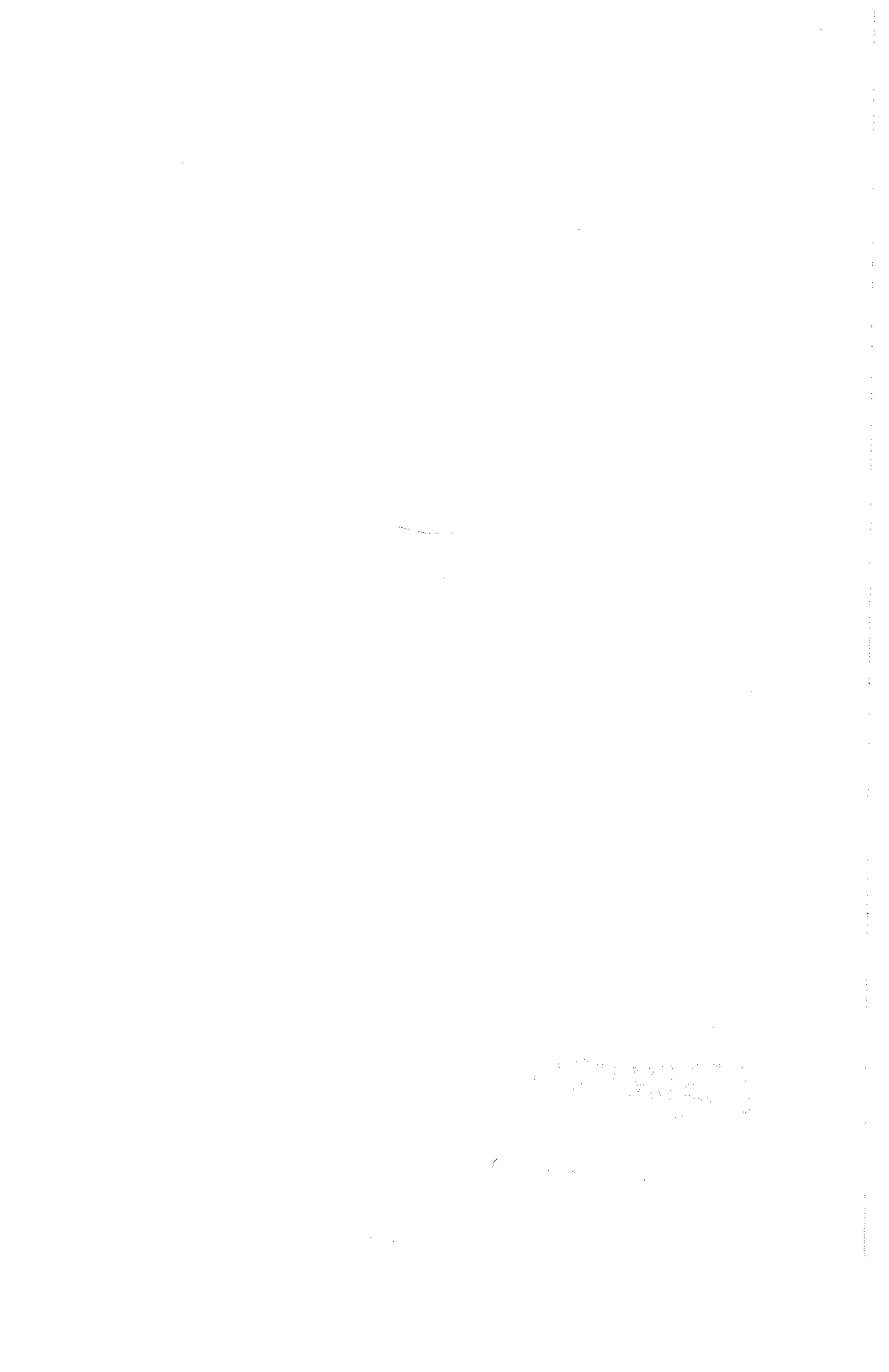
دُرَّةُ الغَوَّاص

وشرحها وحواشيها وتكملتها



دُرَّةُ الغَوَّاصِ

وشرحها وحواشيها وتكملتها

للقاسم بن علي بن محمد الحريري

ت ٥١٦ هـ

تحقيق وتعليق

عبد الحفيظ فرغلي علي القرني

دار الجيل
بيروت

مكتبة التراث الإسلامي
القاهرة

الطبعَة الأولى
١٤١٧هـ-١٩٩٦م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم وأشرف الناطقين بالضاد، سيدنا محمد بن عبدالله، الذي أوتي جوامع الكلم، وأكرمه الله بحسن البيان وفصاحة اللسان، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإن اللغة هي شخصية الإنسان ووطنه الأول، وإنسان بغير لغة لا كيان له. هذه مضمون عبارة قالها الحكماء ويصدقها التاريخ في كل زمان ومكان. ويشهد لها إصرار الأعداء في كل مكان يستعمرونه على أن ينشروا لغتهم ويفرضوها بقوة السلطان، ويقهروا لغة الدولة التي يستعمرونها.

واللغة. كما يقول المرحوم مصطفى صادق الرافعي. «هي صورة وجود الأمة بأفكارها ومعانيها وحقائق نفوسها وجوداً متميزاً قائماً بخصائصه، فهي قومية الفكرة تتحد بها الأمة في صورة التفكير واستخلاص المعاني.

«والدقة في تركيب اللغة دليل على دقة الملكات في أهلها وعمقها هو عمق الروح ودليل الحسن على ميل الفرد إلى التفكير، وكثرة مشتقاتها دليل على نزعة الحرية وطماحها فإن روح الاستعباد لا يتسع...

«وإذا كانت اللغة بهذه المنزلة وكانت أمتها حريصة عليها ناهضة بها متسعة فيها مكبرة شأنها فما يأتي ذلك إلا من روح السيادة في شعبها وكونه سيد أمره.

«لا جرم كانت لغة الأمة هي الهدف الأول للمستعمر؛ فلن يتحول الشعب أولا إلا عن لغته،.. وهو إذا انقطع عن نسب لغته انقطع عن نسب ماضيه ورجعت قوميته صورة محفوظة في التاريخ لا صورة محققة في وجوده..

«وما ذلت لغة شعب إلا ذل..».

انتهى كلام المرحوم الرافعي ملخصاً، وهو كلام ينبه الأمة العربية إلى واجبها إزاء لغتها القومية، ويضع النقط فوق الحروف، وهو يشير إلى أن رسالة النهوض باللغة العربية ليست مسؤولية فردية فقط، ولكنها مسؤولية الأمة بهيئاتها المختلفة جميعاً، تضعها نصب أعينها... وبخاصة في هذه المرحلة الدقيقة التي تتجاذبنا فيها الأعاصير وتختلف علينا الاتجاهات والتحديات.

ولبيان أهمية اللغة يقول العلامة الشيخ عبدالله العلايلي في مقدمة كتاب لسان العرب: «إن أحدنا عاطل من الفكر إن لم تكن له لغة، وفرض إنسان بدون لغة معناه فرض إنسان بدون فكر، فالفكرة إنما تتكون في رؤوسنا بكلمات، أو بعبارة أدق بأشباح كلمات ثابتة في جوهر النفس، واللغة أعجب مبتكرات الكائن العجيب، وإلا فبأيما أداة كان قد قتل الصمت؟

«واللغة ومنزلتها في التصنيف الاجتماعي أنها مؤسسة مرتبطة ارتباطاً مباشراً بنشاط الإنسان، يتحرك بقانون الغاية لا السببية الصرف...» فإنه إذا تحركت اللغة بقانون السببية وقفت عند حد محدود وضاقت استعمالاتها...

وللخروج من هذا الضيق وجب توسيع الاستعمال ومرونته وعدم الوقوف بالكلمة أو الاستعمال عند حد الموضوع له.

ومن هنا كان اختلاف المدارس اللغوية والنحوية..

والمتأمل في اللغة العربية يجد أنها بناء شامخ متكامل يعجبه فيه اليسر والمرونة وسخاء الاشتقاق، حتى لقد قال أحدهم: إنه لا خطأ في النحو، وهذه العبارة على جراءتها تعني أن المتلمس لن يعدم علة يذهب بها إلى تصحيح ما يقال، اللهم إلا إذا كان هذا الخطأ في الاستعمال فادحاً يُعيي رتقه ويستحيل إصلاحهُ.

ولا عجب في ذلك فقد امتدح فقهاء اللغة اللحن أحياناً إذا كان جارياً لعلة بلاغية، ألم تسمعهم يقولون:

منطق صائب وتلحن أحياناً   وخير الحديث ما كان لحناً؟

بل إن بعضهم بالغ في اللحن حتى علل لرفع المفعول ونصب الفاعل بقوله: إنه جارٍ على لغة... خرق الثوبُ المسمارَ».

ومع تحرجنا الشديد من مثل هذا التسيب وتقريرنا بأن مثل هذه اللغة شاذة لا تجري مجرى القاعدة، وأنفتنا من أن تصير اللغة بهذه الصورة نهبا مستساغاً وملعبة لمن يخطئ، ويجرؤ على حرمها المصون من يجرؤ، إلا أننا نقول ذلك استدلالاً على أن اللغة لا يجب أن تكون حجراً جامداً لا ينقل من جبله أو ينحت منه تمثال رشيق أو منظر أنيق.

واللغة العربية لها اعتزازها الخاص فهي لغة القرآن الكريم التي بها نزل من فوق سبع سموات. هذا الكتاب الذي يؤمن به كل مسلم ويعتز به كل غيور على دينه، فإحياؤها إحياء لهذا الدين القويم وذلك يفرضه واجب الجهاد المقدس على كل مسلم ومسلمة، وصدق الله إذ يقول: **﴿لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون﴾**[1] وإذ يقول: **﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾**[2] .

ولقد تنبه أسلافنا العظام لهذا الواجب فصانوا اللغة العربية بأسباب قوية ووسائل مختلفة، وكان من أهمها وضع الضوابط السليمة والقواعد النحوية والصرفية وتأليف المعاجم التي جمعت شتات اللغة وضمت مفرداتها في نظام دقيق محكم، ثم ألفوا كتب البلاغة والنقد لترعى مقاييس الجمال في التعبيرات الأدبية وتوازن بينها، إلى غير ذلك.

وظل اللسان العربي . لفترة طويلة من الزمن . سليماً قوياً لا يعتريه اللحن ولا يتسرب إليه الخطأ أو العجمة، حتى زاد الاختلاط بين العرب وغيرهم، فبقدر ما اتسع الاختلاط كثر اللحن وشاع الخطأ وتسربت العجمة، حيث بدأ الأعاجم يتخذون اللغة العربية لغة لهم وحيث بدأ العرب يتسرون أو يتزوجون من غير العربيات.

من هنا بدأ اللحن . فالأعجمي حديث العهد باللغة العربية ولسانه لا يطاوعه على النطق ببعض حروفها وكلماتها نطقاً سليما . ثم أخذ اللحن يشيع حتى بعد أن وضعت قواعد النحو وأصوله، بل يقال إنه ما وضعت قواعد النحو إلا بسببه، ثم بدأ اللحن يسري أيضاً إلى ألسنة الخاصة أنفسهم. . .

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠ .

(٢) سورة الزخرف الآية ٤٤ .

ولهذا السبب حاول العلماء الأجلاء التنبيه إلى هذه الأخطاء التي كثرت والتحقت بالصواب وأخذ الكثيرون يستعملونها على أنها لغة سليمة بعد أن رأوها تجري على ألسنة الخاصة وأهل الدراية. وألفوا في ذلك كتباً منها كتاب ما يلحن فيه العوام للكسائي المتوفى سنة ١٨٩هـ، وكتاب ما تلحن فيه العامة لأحمد بن حاتم الباهلي المتوفى سنة ٢٣١هـ وكتاب إصلاح المنطق لابن السكيت المتوفى سنة ٢٣٤هـ وكتاب ما يلحن فيه العامة للمازني المتوفى سنة ٢٤٩هـ وكتاب الفصيح لثعلب المتوفى سنة ٢٩١هـ وغير ذلك من الكتب التي سار على دربها الحريري في كتابه الذي نقدمه وهو: «درة الغواص في أوهام الخواص».

وكما سبق الحريريَّ علماء في هذا الميدان لحقه كذلك علماء أجلاء، وما زال الميدان متسعاً لجهود الكثيرين من علمائنا المحققين وأعلامنا المجتهدين.

ومما يشهد للغتنا العريقة بشمولها واتساعها وحيويتها أنها قادرة على استيعاب الجديد الوافد إليها واستساغته وتطويعه حتى يصبح متساوقاً مع الأساليب العربية وألفاظها، وكان لظهور المدارس النحوية التي أشرت إليها أثر في تصويب بعض الأخطاء فما يرى خطأً هنا قد يكون صواباً هناك.

من أجل ذلك وضع العلامة شهاب الدين الخفاجي شرحاً على كتاب «درة الغواص» راجع في خلاله ما قرره الحريري من أوهام، وأظهر الكثير منها على أنها صحيحة لا خطأ فيها.

ومن قبل الخفاجي كتب العالمان الجليلان «ابن ظفر وابن بري» حواشى على هذا الكتاب، كما وضع العلامة «أبو منصور الجواليقي» تعليقاً أسماه «التكملة والذيل» على درة الغواص. كما علق عليها أيضاً العالم الجليل محمد بن إبراهيم الحنبلي تعليقاً سماه: «سهم الألحاظ في وهم الألفاظ»، وكتب عليها الشيخ محمود الألوسي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ شرحاً سماه: «كشف الطرة عن الغرة». . وقام العلامة ابن منظور صاحب لسان العرب بتأليف كتاب أسماه: تهذيب الخواص من درة الغواص ما زال مخطوطاً بخط المؤلف ومحفوظاً بمكتبة جامعة استنبول.

وهكذا نجد أن هذا الكتاب قد ظفر بعناية العلماء الفضلاء.

وقد رأيت خدمة للغة العربية أن أقدم لعشاقها ومتعلميها واللاهجين بها

والغيورين عليها كتاب درة الغواص وشرح الخفاجي له مع حواشي ابن بري وابن ظفر وتكملة الجواليقي.. حتى يتكامل هذا السفر الجليل أمام القارى الكريم.

كما رأيت أن أضيف إلى ذلك كتاب «الملاحن» لابن دريد، على اعتبار أنه يدور في تلك الحلقة التي تبين عن أسرار جمال اللغة وبعد مراميها، فإذا كانت الدرة تشير إلى خطأ الاستعمالات التي يظن صحتها فإن كتاب الملاحن على العكس يشير إلى صواب الاستعمالات التي يظن خطؤها.

فإنه لا يقصد بالملاحن الأخطاء كما يتبادر إلى الذهن ولكنها تعني تغيير وجه الكلام إلى معنى آخر كما أوضح ابن دريد في مقدمة كتابه التي ستأتي بعد.

وإضافة هذه المخطوطة للكتاب يكمل الفائدة المرجوة منه، فإن الهدف منه أن يمرن المتكلم على الصواب ويجتنب الخطأ وأن يعرف وجوه الكلام التي تتميز بها اللغة العربية المعطاء والتي لا تكاد توجد في لغة سواها.

هذا، وكان قد ظهر منذ سنوات قليلة كتاب درة الغواص محققاً على يد المحقق الثبت المرحوم محمد أبي الفضل إبراهيم طيّب الله ثراه، ولكنه لم يتناول هذه الشروح والتعليقات التي أشرت إليها، فكان من تمام الفائدة أن يضم إلى هذا الكتاب شروحه وتعليقاته.

ولعلني بهذا أكون قد أسهمت بجهدي المتواضع في خدمة اللغة العربية في وقتنا هذا الذي استشرى فيه الفساد في اللغة وزحفت العامية على الفصحى زحفاً شرساً قوضت فيه الكثير من معالمها ولم يبق للفصحى إلا ما تتشبث به في بعض الميادين القليلة وعلى ألسنة بعض المتحمسين لها وأقلامهم.

إن العناية باللغة العربية مسؤولية كبرى تقع على عاتق كل محب لدينه وأمته، ومن حسن الحظ أنها لغة مطواع ذكية قادرة على الأداء والعطاء، فهي لغة الزمن القمينة بمسايرته في عصرنا الحاضر، وفيما يلي ذلك من عصور، وهي ترجمان الحياة الصادق، فكما تكون اللغة تكون الحياة.

* * *

وبحمد الله قد وفقت في العثور على مخطوطات هذه الكتب المشار إليه في دار الكتب المصرية.

ونسخت منها ما راجعته على بقية المخطوطات باستثناء الحواشي التي لم أعثر لها في دار الكتب إلا على مخطوطة واحدة وصُورَتِها، وقد نسختها أيضاً وراجعتها على نسخة مصورة «بالميكروفيلم» في معهد المخطوطات بالجامعة العربية تحت رقم ١١١ لغة.

وفيما يلي بيان هذه المخطوطات:

١. درة الغواص في أوهام الخواص. مخطوطة برقم ٢٧٦ لغة تيمور مكتوبة بخط النسخ هي التي قمت بنسخها، وراجعتها على مخطوطة أخرى برقم ٢٥٧ الزكية. ورمزت لها بالحرف «ز» كما راجعتها أيضاً على مطبوعة الجوائب التي طبعت عام ١٢٩١هـ، وعلى المطبوعة التي حققها المرحوم محمد أبو الفضل إبراهيم وأشرت إلى ذلك في موضعه.

٢. شرح درة الغواص للخفاجي. مخطوطة برقم ١٨ لغة ق، وهي التي نسختها وراجعتها على مخطوطات ثلاث هي: مخطوطة برقم ٢٧٨ لغة تيمور، وقد رمزت لها بالحرف «ت» وأخرى برقم ٣٤٧ لغة طلعت ورمزت لها بالحرف «ط»، وثالثة برقم ٥٧٧٩هـ ورمزت لها بالحرف «هـ». وقد تبين لي أن النسختين لغة تيمور وهـ تكادان تتفقان مما يدل على أنهما نسختا من مصدر واحد. كما راجعت المخطوطة التي نسختها على مطبوعة الجوائب أيضاً.

٣. الحواشي. لم أعثر بدار الكتب إلا على نسخة مخطوطة ضمن مجموعة برقم ١٩٨ مجاميع م، وصورتها برقم ٨٤٩٥هـ وقد نسختها، وراجعتها عل النسخة المصورة بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية المشار إليها آنفاً. ورمزت لها بالحرف «ع».

٤. التكملة والذيل، وراجعتها على مخطوطتين إحداهما برقم ٢٨١ لغة تيمور ورمزت لها بالحرف «ت»، والثانية برقم ٢٨٢ لغة تيمور ورمزت لها بالحرف «م».

٥. الملاحق. عثرت على عدة مخطوطات إحداها ملحقة بكتاب الذيل والتكملة برقم ٢٨١ لغة تيمور اعتباراً من الورقة رقم ٤٧، وهي التي قمت بنسخها وراجعتها على النسختين الأخريين وهما ٨٢ محمد عبده هـ ورمزت لها بالحرف «هـ»، و١٧٢ الزكية ورمزت لها بالحرف «ز». كما راجعتها على النسخة التي حققها الأستاذ أبو

إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري وطبعت بالمطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٧هـ ورمزت لها بالحرف «س».

* * *

هذا، وقد دونت الدرة في أعلى الصفحة، وجعلت شرح الخفاجي في أسفل الصفحة، وجعلت لكل وهم رقماً وعنواناً.

ثم أتبعت ذلك بعد الفراغ من الدرة وشرحها. لتلاحمهما واتصالهما. بالحواشي التي جعلت لها عناوين تشير إلى موضعها من الدرة.

ثم بالتكملة والذيل للجواليقي ثم ألحقت بذلك كله «الملاحن» في نهاية الكتاب تتبعها الفهارس المختلفة إن شاء الله تعالى.

هذا، وفي تحقيقي الدرة حاولت جهد الطاقة وبتوفيق الله استدراك ما فات، غير غاض من المجهود العظيم الذي قام به المرحوم العالم محمد أبو الفضل إبراهيم طيّب الله ثراه ونفع بعلمه وفضله، واستعنت في التحقق بما يسر الله من مختلف المراجع.

ولا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر لكل من بذل معي جهداً أو أبدى رأياً مفيدا أو أسهم في سبيل وصول هذا السفر الجليل تاماً متكاملاً إلى يد القراء الأعزاء.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل من العلم النافع الذي يرجى ثوابه ويتجدد على الأيام ويبقى مددًا طيباً لكل من شارك فيه، إنه نعم المولى ونعم النصير وولي الإجابة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عبد الحفيظ فرغلي علي القرني

٦ من رمضان المعظم ١٤٠٤هـ

٦ من يونيو ١٩٨٤م

الحريـري

هو أبو محمد، القاسم بن علي بن محمد الحريري. هذا اسمه في دائرة المعارف الإسلامية، ودائرة معارف البستاني تقول: إنه أبو محمد القاسم بن علي بن عثمان البصري الحرامي وفي إنباه الرواة: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري أبو محمد..

أما نسب البصري فجاءه من أنه ولد وشب في بلدة المشان بالقرب من البصرة، كما أنه درس العلم وتلقاه بها.

ونسب الحرامي جاءه نسبة إلى محلة بني حرام بالبصرة، وبنو حرام قبيلة من العرب سكنوا في هذا الموضع كما حرر ذلك ابن خلكان في تاريخه.

ونسب الحريري نسبة إلى الحرير عمله أو بيعه اشتهر بذلك أجداده.

ولد الحريري في حدود سنة ست وأربعين وأربعماية في خلافة المسترشد كما يقول الحموي في معجم الأدباء، وتابعته في هذا التاريخ دائرة المعارف الإسلامية، ولكن المسترشد بالله الخليفة العباسي لم يكن قد تولى الخلافة بعد، ولكنه تولاها في عام اثني عشر وخمسمائة، ويبدو أن وفاة الحريري كانت في عهد المسترشد، فقد توفي سنة ست عشرة وخمسمائة. كما تذكر المصنفات المختلفة ومن بينها دول الإسلام.

نشـأتـه

قرأ الحريري الأدب على أبي القاسم الفضل بن محمد القصباني البصري وهو يذكره في عدة مواضع في درته راويا ما أنشده إياه، واستبعدت دائرة المعارف ذلك لأن القصباني ـ استناداً إلى ما جاء في معجم الأدباء ـ مات قبل مولد الحريري بسنتين.

ولا يستبعد أن يكون تحرير وفاة القصباني في المرجع المذكور فيه شيء من السهو. فإن الحريري نفسه يقول في درته: «أنشدنا شيخنا أبو القاسم القصباني النحوي لنفسه:

في الناس من لا يرتجى نفعه إلا إذا مس بإضرار
كالعود لا يطمع في ريحه إلا إذا أحرق بالنار

وله شيوخ آخرون استفاد منهم:

جاء في كتاب البلغة للفيروزبادي: أنه دخل بغداد فقرأ النحو والأدب على علي بن فضال المجاشعي، وتفقه على أبي إسحاق الشيرازي وعلى ابن الصباغ، وقرأ الفرائض والحساب على أبي حكيم الجبري وأبي الفضل الهمذاني.

كان الحريري غاية في الذكاء والفطنة ولذلك نبه شأنه وظهر فضله، وعرف منزلته أولو الأمر فأدنوه وقربوه وجعلوه صاحب الخبر في البصرة وهي وظيفة شرفية، وظل هذا المنصب لأولاده حتى آخر العهد المقتفوي، كما ذكر ذلك العماد الأصفهاني في كتابه الخريدة.

ونبغ الحريري في العلم على مختلف فنونه ولا سيما النحو الذي ألف فيه منظومة أسماها «ملحة الإعراب» تناول فيها مختلف أبواب النحو، ابتداء من باب الكلام وانتهاء بباب البناء تقع في حوالى أربعمائة بيت من الرجز، يغلب عليها السهولة والوضوح، وكمثال لذلك قوله في باب النسب:

وكل منسوب إلى اسم في العرب أو بلدة تلحقه ياء النسب
وتحذف الهاء بلا توقف من كل منسوب إليه فاعرف
تقول: قد جاء الفتى البكري كما تقول: الحسن البصري

وبرع في اللغة براعة فائقة، يشهد لذلك مقاماته التي اشتهر بها وعددها خمسون مقامة، ظفرت بعناية الفضلاء الذين قاموا بتحقيقها وشرحها أكثر من مرة، ومن هؤلاء العلامة أبو العباس أحمد بن عبدالمؤمن القيسي الشريشي المتوفى سنة عشرين وستمائة، وقام بتحقيقها المرحوم محمد أبو الفضل إبراهيم، وأشرف على إحدى طبعاتها منذ أعوام الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي.

ولبراعته في اللغة ونقدها ألف كتاب درة الغواص الذي بين أيدينا وهو كتاب تظهر فيه الملكة النقدية والحاسة اللغوية التي تفطن للحن وتتنبه للخطأ.

وهو إلى جانب علمه الغزير وثقافته الواسعة شاعر مجيد، وقد ضمن مقاماته مقطوعات متعددة من شعره كما أورد ياقوت في معجمه نماذج من شعره كما أورد له صاحب كتاب إنباه الرواة نماذج أيضاً منها:

وقلت للائمي أقصر فإني ... سأختار المقام على المقام
وأنفق ما جمعت بأرض جمع ... وأسلو بالحطيم عن الحطام

ومما أورده ياقوت قوله في صدر كتاب أرسله إلى سديد الدولة:

وما نومة بعد الضحا لمسهد ... زوى همه بالليل عن جفنه السنه
بأحلى من البشرى بأن ركابكم ... ستسري إلى بغداد في هذه السنه

ونلحظ أن العناية بالبديع شغله الشاغل في هذين الشاهدين جرياً على عادة الأدباء في هذا العصر.

شهرته

قال البستاني عن الحريري في دائرته: كان من أفحل أئمة عصره كثير الاطلاع غزير المادة حديد الذهن قوي الحافظة، مضطلعاً بفنون العربية وأخبار العرب وأمثالهم المشهورة التي نسجها على منوال بديع الزمان ببلاغة لا مزيد عليها.

وقال عنه ابن الأنباري في نزهة الألباء: كان أديباً فاضلاً بارعاً فصيحاً بليغاً صنف كتباً حسنة عذبة العبارة.

وقال عنه صاحب كتاب إنباه الرواة: كان أحد أئمة أهل الأدب واللغة ولم يكن له في فنه نظير في عصره.

وقال عنه ياقوت في معجمه. وقد أفرد له ترجمة مطولة .: له تصانيف تشهد بفضله وتقر بنبله، وكفاه شاهداً كتاب المقامات التي أبر بها على الأوائل وأعجز الأواخر.

لقد كانت المقامات أشهر تآليفه حقاً، أظهرت براعته اللغوية والبلاغية، ولكن درة الغواص التي بين أيدينا الآن تشهد بمدى قدرته الفائقة على معرفة الفصيح والشاذ والنادر والأصيل والعامي والعربي والعجمي، وهي كما تقول دائرة المعارف الإسلامية فقرات لشتى التعابير التي تستعمل استعمالاً خاطئاً . عل حد حكمه ..

رأي العلماء في درة الغواص

وقد قال حاجي خليفة في كتابه القيم كشف الظنون عن درة الغواص: هي كتاب مشهور ولها شروح وحواش منها حاشية أبي محمد عبدالله بن بري بن

عبدالجبار النحوي اللغوي المتوفى سنة ٥٥٥هـ وحاشية محمد بن محمد المعروف بابن ظفر المكي المتوفى سنة ٥٦٨هـ، وحاشية ابن الخشاب عبدالله بن أحمد النحوي المتوفى سنة ٥٦٧هـ.

فلشهرة درة الغواص تناولتها الأقلام شارحة ومعلقة وناقدة حتى أوفى ذلك على الغاية ودل على ما بلغته الدرة من منزلة لدى الأدباء واللغويين والبلغاء وبين أيدينا في هذا السفر نماذج من هذه الشروح والتعليقات.

ودل ذلك في الوقت نفسه على ما بلغه الحريري من منزلة أدبية عالية، فالإنسان بأثره، وسيظل حياً ما دام الأثر حياً.

منزلته

وقد كان المسؤولون في عصره يعرفون له هذا الفضل فيقربونه لذلك، وقد كان فيما يروي بعض الرواة أنه كان كثير المجالسة لأمير البصرة لا يكاد يصبر عنه.

وقد روى ابنه أبو القاسم عبد الله عنه أنه حين ألف مقامته المعروفة بالحرامية اشتهرت حتى بلغ خبرها الوزير شرف الدين وزير المسترشد بالله، فلما وقف عليها أعجبته وأشار عليه أن يضم إليها غيرها فأتمها خمسين مقامة.

كما اتصل بغيره من الوزراء وأصحاب الشأن، وروى العماد في الخريدة. فيما يرويه ابن خلكان. أنه لقب بفخر الدين وتولى صدرية المشان، وبها مات، وربما كان من ذوي اليسار وله ملك حسن بالمشان يقال إنه كان له ثمانية عشر ألف نخلة كما يذكر كتاب إنباه الرواة.

رحلاته

وكان الحريري جوالاً لا يستقر في مكان، يشهد بذلك مقاماته التي حكى فيها ألواناً من رحلاته، فما يقوله فيها يعتمد على المشاهدة، فقد ذهب إلى واسط وروى عنه القاضي أبو الفتح المنداني ملحة الإعراب ثم توجه إلى بغداد ثم إلى الحجاز قبل أن يستقر به المقام في البصرة.

والمشان التي تصدر فيها بليدة فوق البصرة مشهورة بكثرة النخل ويدل على ذلك كثرة ما ملكه منها فيها، فهي على ذلك مكان خصب، وإن كان بعضهم قد ذكر أنه يتصف بالوخم.

والخصوبة تترك أثرها غالباً في السكان ذهناً وثراء، فلا عجب إذن أن يكون الحريري من ذوي اليسار، وقد كان له مسجد في سكة بني حرام، والمساجد عادة لا يقيمها إلا الموسرون. أما خصوبة الذهن فهي واضحة في آثاره.

أخلاقه

والحريري على سعة علمه وثقافته وخفة روحه ودعابته أحياناً كان على حظ وافر من التدين، يشهد ذلك ما كتب به إلى صديق اسمه أبو زيد المطهر بن سلام البصري حين بلغه أنه يشرب.

أبا زيد اعلم أن من شرب الطلا ... تدنس فافهم سر قولي المهذب
ومن قبل سميت المطهر والفتى ... يصدق بالأفعال تسمية الأب
فلا تحسها كيما تكون مطهرا ... وإلا فغير ذلك الاسم واشرب

فلما بلغته الأبيات أقبل حافياً إلى الحريري وبيده مصحف، فأقسم به ألا يعود إلى شرب مسكر، فقال له: ولا تحاضر من يشرب.

وقد ذكر بعض الرواة أن هيئة الحريري كانت لا تنبي عن نفسه، فالعلماء أحياناً لا يعنون بمظهرهم. قال ياقوت: كان مع فضله قذراً في نفسه وصورته ولبسته وهيئته. وكذلك قال البستاني، ووصفه كلاهما بالبخل والقصر والدمامة وكان مبتلى بنتف لحيته.

جاءه يوماً رجل غريب ليأخذ عنه فلما رآه استزرى شكله وفهم الحريري ذلك، فلما التمس منه أن يملي عليه شيئاً قال له: اكتب:

ما أنت أول سار غره قمر ... ورائد أعجبته خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيري إنني رجل ... مثل المعيدي فاسمع بى ولا ترني

فخجل الرجل وانصرف.

وربما دخلت هذه الأوصاف تحت باب شذوذ العباقرة.

وربما أضيفت إليه هذه الأوصاف من فعل الحسد الذي يزين لأصحابه أن يقدحوا في النابهين من الناس ويرمونهم بما ليس فيهم، وقديماً كان في الناس الحسد.

والحريري كان مرحاً فكهاً تغلب عليه النادرة ذا بديهة حاضرة، وهذه صفات

تؤهل صاحبها لأن يصطفيه الرؤساء، وقد حدثوا أن أمير البصرة كان يحرص على أن يكون الحريري في مجلسه دائماً، وكان الحريري مولعاً. كما قلت. بنتف لحيته عند الفكرة، وكان الأمير ينهاه عن ذلك، ولكن الحريري كان يضيق ذرعاً بهذا النهي، فتكلم مرة بكلام أعجب الأمير فقال له: سلني شيئاً فقال له الحريري: أسألك أن تقطعنى لحيتي.

على أن الشيء الذي لا ينكر هو علم الحريري وفضله الذي دلت عليه آثاره الغزيرة التي أشرت إلى بعضها وأضيف إليها شرح ملحة الإعراب» وديوان رسائل، وشعر كثير غير الشعر الذي تناولته المقامات.

وترك الحريري مع آثاره العلمية ولدين توليا مناصب خطيرة في الدولة حتى وصل أحدهما إلى منصب قاصي القضاة بالبصرة وهو ضياء الإسلام عبيد الله والآخر هو أبو القاسم عبد الله الملقب بنجم الدين. وقد ورثا عن أبيهما علمه وأدبه، حتى كانا يميزان من يريانه كفؤاً للتحدث بكتب أبيهما. قال أبو منصور ابن الجواليقي: أجازني بالمقامات نجم الدين عبد الله وضياء الإسلام عبيد الله عن أبيهما منشئها - رحمه الله -.

الشهاب الخفاجي

هو قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، ولد سنة ٩٧٩هـ من أسرة عريقة تنتهي إلى بني خفاجة العربية، وكان أبوه المتوفى سنة ١٠١١هـ من خيرة علماء عصره.

وتوفي الخفاجي سنة ١٠٦٩هـ عن عمر مديد قضاه في العلم والتعليم وقد تنقل في بلاد كثيرة وتولى مناصب عديدة في أماكن مختلفة.

وقد تعددت مواهبه وعلومه، ودرس الفقه والنحو والأدب والرياضة والفلسفة والطب ونبغ في كل ذلك وأخذ عنه تلاميذ كثيرون وعلماء أجلاء.

كان فقيهاً حنفياً ولكن غلبت عليه العلوم اللسانية وتقلد منصب القضاء في كثير من الأمصار.

درس النحو على خاله العلامة أبي بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين الشنواني المتوفى سنة ١٠١٩هـ، وقد ذكر ذلك في ترجمته عن نفسه في كتابه الأدبي المشهور «ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا» الذي أرخ فيه لكثير من أدباء عصره.

وقد نشأ في بيت علم وأدب فأهله ذلك إلى أن يأنس إليهما ويجني من قطوفهما وقال في ذلك: «فقد كنت بعد سن التمييز في مغرس طيب من النبات عزيز، في حجر والدي ممتعاً بذخائر طريفي وتالدي.. ومقام والدي غني عن المدح والورق بأوكارها لا تعلم الصدح، فلما درجت من عشي قرأت على خالي سيبويه زمانه علوم العربية، فجثوت بين يديه على الركب، ونافست إخواني في الجد والطلب، ثم ترقيت فقرأت المعاني والمنطق وبقية علوم الأدب، ونظرت كتب المذهبين أبي حنيفة والشافعي مؤسساً على الأصلين من مشايخ العصر».

ويذكر من شيوخه الذين تتلمذ عليهم وأفاد منهم شيخ الإسلام ابن شيخ

الإسلام شمس الدين الرملي المتوفى سنة ١٠٠٤هـ الملقب بالشافعي الصغير والذي يقال عنه: إنه مجدد القرن العاشر. وقد درس عليه الحديث وقرأ عليه شيئاً من صحيح مسلم وأجازه بذلك كما أجازه بجميع مؤلفاته ومروياته.

كما حضر دروس الشيخ نور الدين الزيادي المتوفى سنة ١٠٢٤هـ وقد مدحه الخفاجي بقوله:

لنور الدين فضل ليس يخفى تضيء به الليالي المدلهمة
يريد الحاسدون ليطفئوه يأبى الله إلا أن يتمه

وقد تلقى الخفاجي عنه المذهب الشافعي.

وتلقى عن الشيخ علي بن غانم المقدسي الحنفي وقرأ عليه الحديث أيضاً وكتب له إجازة بخطه.

ومن شيوخه الشيخ إبراهيم العلقمي قرأ عليه الشفا بتمامه وأجازه به وبغيره.

ومن شيوخه أيضاً العلامة الشيخ أحمد العلقمي والعلامة محمد الصالحي الشامي والعناياتي والشيخ محمد المغربي.

وتلقى الطب عن الشيخ داود البصير..

هؤلاء كانوا أعلام عصرهم وكتب عنهم في كتابه ريحانة الألبا.

رحلاته:

ولم يستقر بالخفاجي قرار فقد رحل في طلب العلم إلى أماكن كثيرة، رحل مع والديه إلى الحرمين الشريفين وهناك قرأ على الشيخ علي بن جاد الله، وأخذ كذلك عن علي بن إسماعيل الاسفراييني.

ثم ارتحل إلى القسطنطينية وهي إذ ذاك عاصمة الخلافة الإسلامية في عهد العثمانيين وقد عاصر منهم السلطان مراد. وأشار إلى ذلك في مقدمة شرح الدرة..

وكان العثمانيون قد اجتهدوا في أن ينقلوا إلى عاصمتهم كل عظيم من العلماء وكل عَلَم من الأعلام. فأصبحت القسطنطينية مركز العلم والأدب، وهناك كما يقول بلفظه «تشرفت بمن فيها من الفضلاء والمصنفين واستفدت منهم وتخرجت عليهم، وهي إذ ذاك مشحونة بالفضلاء الأذكياء كابن عبد الغني ومصطفى بن عربي

والحبر داود وهو ممن أخذت عنه الرياضيات وقرأت عليه إقليدس وغيرهم، وأجلهم إذ ذاك أستاذي سعد الملة والدين ابن حسن، ولما توفي قام مقامه صنع الله، ثم ولداه، ثم انقرضوا في مدة يسيرة لم يبق بها عين ولا أثر، وصار الدين ملعبة وسخرية فآل الأمر إلى اجتراء السلاطين والوزراء بقتل العلماء وإهانتهم».

وقد هال هذا الأمر الخفاجي الذي كان قد عاد إلى مصر وتولى قضاء العساكر فيها، فلما ذهب إلى القسطنطينية مرة أخرى أراد أن يوجه النظر إلى الإصلاح وقابل الوزير المسؤول وحادثه في ذلك وقال له بيتاً من الشعر هو:

هو الوزير ولا أزر يشد به ... مثل العروض له بحر ولا ماء

فغضب الوزير منه وعزله وطرده.

ومن العجيب أن بعض العلماء الذين غضب من أجلهم جاهروه بالعداء، فكان ذلك سبباً في حنقه وضيقه، فنأى عن المناصب وشغل نفسه بالعلم والأدب حتى صار علماً من الأعلام وأصبح له تلاميذ في كل مكان، وقد ضمن الأبيات التالية فلسفته في الحياة وضيقه بها:

وليس بعار أن أهان وإنما ... على الدهر عاري والعلا والمناصب

لا خير في دار مهان كريمها ... ولم ير عوناً من خليل وصاحب

بها الأسد الضرغام في غابه اختشى ... كلاباً قد اعتادت بصيد الثعالب

آثاره

وقد ترك الخفاجي تلاميذ لامعين، منهم: أحمد بن يحيى بن عمر الحموي المعروف بالعسكري وكان مفتي الشافعية بحماة وتوفي سنة ١٠٩٤هـ، ومنهم: عبد القادر بن عمر البغدادي المتوفى سنة ١٠٩٣هـ، صاحب الكتاب القيم خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. وقد كان أثيراً لدى أستاذه، وإليه آلت كتبه بعد موته. كما يقول الأستاذ عبدالفتاح محمد الحلو، في مقدمة تحقيقه لكتاب ريحانة الألباء.

وله تلاميذ آخرون...

وترك تآليف جمة تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه، فمن ذلك ما أورده في ترجمته عن نفسه:

الرسائل الأربعون.

وحاشية تفسير القاضي في مجلدات وهي شرح على تفسير البيضاوي واسمها: عناية القاضي.

وحاشية شرح الفرائض.

وطراز المجالس: مجالس في الأدب تضم خمسين مجلساً وتحتوي على فوائد علمية وأدبية.

وحديقة السحر.

وكتاب السوانح.

والرحلة.

وحواشي الرضي والجامي.

ونسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، أربعة أجزاء.

وشفاء الغليل في كلام العرب من الدخيل، مرتب على الحروف وهو ملحق لمعرب الجواليقي.

وهذا كتاب شرح الدرة الذي بين يدي القارئ الكريم ينبى عن فضل هذا العالم الجليل.

وقد قرظته أقلام العلماء والأدباء وأقروا له بالفضل، وقال عنه صاحب كشف الظنون: «وشرح مولانا شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري الدرة، وهو شرح لطيف ممزوج».

وللخفاجي شعر يناسب عصره وقد مرت نماذج منه، وله ألوان من المقامات منها المقامة الرومية، ومقامة الغربة، والمقامة الساسانية، والمقامة التي عارض فيها رسالة رشيد الدين محمد بن محمد المعمري المعروف بالوطواط، وغيرها...

وله ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا التي عرض فيها لطرف من سيرة أعلام عصره في مختلف الديار الإسلامية ممن رآهم وصاحبهم وتلقى عنهم وسمع منهم وجمع في خلال ذلك مرويات لهم من كلامهم ومأثور شعرهم، وذيل ذلك بمجموعة من المقامات التي أشرت إليها ومجموعة من الحكم والنصائح سماها بالفصول القصار في نتائج الأعمار، منسوجة على منوال ابن المعتز في فصوله،

وخاتمة تتضمن مسائل علمية وأدبية وطبقات الشعراء.

وقد حققها في جزأين الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو وبذل في سبيل ذلك جهداً مشكوراً وترك أثراً مذكوراً.

لقد ترك الخفاجي ثروة علمية وأدبية جديرة بأن تجعله في عداد الخالدين من العلماء الأجلاء. وله ترجمة في كتاب: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ج ١، ص ٤١٢، لابن معصوم، وقد أطراه بقوله: إنه أحد الشهب السيارة المقتحم من بحر الفضل لجه وتياره... ولكنه أخذ عليه أنه كان كثير الإعجاب بنفسه...

وقد ألممت هنا بأهم ما جاء في هذه الترجمة، وأضيف تعليقاً على ما أخذه ابن معصوم عليه قول بشار بن برد: كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه...

رحم الله الخفاجي وطيّب ثراه...

كلمة الواقـف

الحمد لله الذي وفقنا للخيرات والحسنات

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خلاصة الموجودات، وبعد...

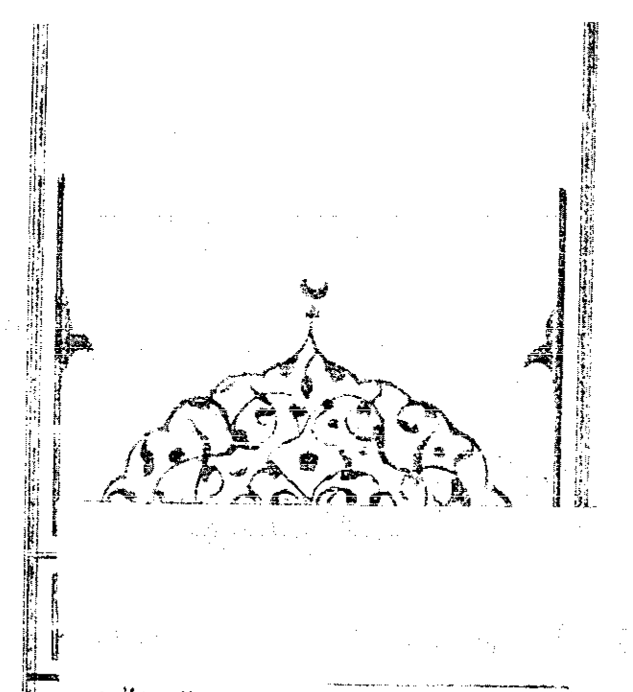
فقد وقف هذا الكتاب

يـوسـف آغــا

وسلمه إلى متوليه في سنة اثنين وسبعين ومائة وألف

بعد هجرة من له العز والشرف

صفحات المخطوطة وعددها ستة



بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ الرئيس ابو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان
الحريري البصري رحمه الله اما بعد حمد الله الذي عمّ عباده
بوظايف العوارف وخص من شاء منهم بلطايف المعارف
والصلاة على نبيه محمد العاقب وعلى اله واصحابه اولى المناقب
فاني رايت كثيرا ممن تسنموا اسنمة الرتب وتوسموا بسمة الادب
قد ضاهوا العامة في بعض ما يفرط من كلامهم وترعف به
مراعف اقلامهم مما اذا عُثر عليه وأُثر عن المعزو اليه خفض
قدر العلية ووصم ذا الحلية فدعاني الانف لنباهة اخطارهم

والكلف باطالة اخبارهم لا ان ادرأ عنهم الشبه وابين ما
التبس عليهم واشتبه لاتحقق بمن زكا اكل غرسه
واحب لاخيه ما يحب لنفسه فالفت هذا الكتاب تبصرة لمن
تبصر وتذكرة لمن اراد ان يذكر وسميته درة الغواص
في اوهام الخواص وها انا قد اودعته من النخب لكل باب
ومن النكت ما لا يوجد مستنبطا في كتاب هذا الى ما لمعته به
من النوادر اللايقة بمواضعها والحكايات الواقعة في
مواقعها فان حلي بعيون الناظرين فيه والدارسين واحلوه
محل القادح لدى القابس والا فعلى الله تعالى اجر المجتهد
وهو حسبي وعليه اعتمد فمن اوهامهم الفاضحة واغلاطهم
الواضحة انهم يقولون قدم سائر الحاج واستوفي سائر
الخارج فيستعملون سائر بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى
الباقي ومنه قيل لما يبقى في الاناء سؤر والدليل على صحة ذلك
ان النبي عليه السلام قال لغيلان حين اسلم وعنده عشر
نسوة اختر اربعا منهن وفارق سائرهن اي من بقي بعد
الاربع اللاتي تختارهن ولما وقع سائر في هذا الموطن بمعنى
الباقي الاكثر منع بعضهم من استعماله بمعنى الباقي الاقل
والصحيح انه يستعمل في كل باق قل او كثر لاجماع اهل اللغة على
ان معنى الحديث اذا شربتم فاسئروا اي ابقوا في الاناء بقية

خراج

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي جعل حمده في تاج الأدب درة •
وأشكره على إحسانه الذي هو في وجوه المطالب
غرة • بما يستمر كي درر سحائب جوده الغزار •
ويمهد لقدومه شقة الربيع الحريري المطرز بالأنو
ار وأصلي وأسلم على أنضر غصن بسق من
جرثومة البسالة • وأسعد كوكب طلع من سما
الرسالة وعلى آله وصحبه الأعلام • ما علقت ببنان
البيان درة في مسامع الأيام وبعد فإن كتاب
الدرة لما احتوى على درر منثورة من لجة البراعة
وفرائد فوائد نظمها فكر مؤلفها بالبراعة
فتحلت ترائب الدهر بدررها وارتضعت أطفال
الأوهام سابغ درها وفصلت عقودها في نحور الرو
الراوية وتشنفت بها دون آذان الأصداف كل أذن
واعية فهي شقة قصبية • وحلة حريرية •
وبرد رقيق لم ينسج الزمان على منواله • وحور
مقصورات في خيام الأذهان فكم بها من واله •
دارت كؤوس آدابها على أيادي البيان • فأسكرت
عقولهم بين روح وريحان فتعاطوا كؤوس الفصاحة
بكؤوس تشرب بالآذان وقد كنت إبان الحداثة
مشغوفا بها مشغولا أستنشق من مهبات أنفاس
نسيمها شمالا وقبولا حتى أخذت مفتاح مقفلها
وفتحت أبواب مشكلها فلما رأيت طحنه على



السلك، وعرضته في سوق الكساد درة في جوفها
صدفة، وتذكرت قول الجاحظ من عاجل الضرر
وآجل الحرمان، أن تغتر بما عندك فلا تثمره
بالزيادة فإن العلم قد يعرض له آفة النسيان،
فالمريد يدرس ويزيد فيه ويذكر بعضه بعضًا
نقلت من عقله، ودرست معالمه وخبا زنده
دعاني الانتصار للسلف، إلى تمييز الدر من
الصدف فضممت إليها دررًا نصيرها عقدا
ونثرت عليها من جلسان الآداب نورًا وورد
مما تشنف به الآذان، وتتوشح ببرده عواطف
الأزمان فهو وإن أفاد وأجاد فليحمد المنصف
ما في هذه المجلة من الانتقاد فإن الحسن يحسن
في كل لباس ولا يشكر الله من لا يشكر الناس
وإذا شكرت البحر في إتيانه بالدر فاشكر حيلة الغواص
ولما تم بحمد الله عقد انتظامه، وعطر أردان
الزمان مسك ختامه بما ينشرح له صدور
الصدور، وتقر به عين المسرة والحبور ثم
مخاصمًا الليالي مدعيا ما لي من حقوق المعالي
طالبًا حكما يعدي عليها، وبردما اختلسته
يداها، فهداني الله إلى لثم تراب بيت النعم
مما أفاضه الله من سحائب الجود والكرم
سفينة أمالي جدواه بيمينه فإن لهذا البحر تصطنع الفلك
فاسمع دعوى الأماني، وأنصفني من ظلم زماني

ومن كان شاهده القضا والقدر فركبه السعد
والظفر وحاكمه خليفة الرحمن وسفره بكهف
الأماني والأمان من تزين باسم فواتح الإحسان
وتحر بجيد له العمري مواعيد الزمان ملك
طاب أصله وزكاه ولا أول من فتح عينه رأى يد
ما زكاه فيا هذا بشرى أن هذا الإملاك كريم مبعا
الغني المنظر اليه والتسليم ومن سعى فقد رعي
ومن نام رأى الأحلام

لو أشبهته بحار الأرض في كرم
لأصبح الدر مطروحا على الطرق

فإن وصل كتابي لنا ولده بالطف مغمور لا بدع
فإنه در والدر مسكنه البحور ومما هو لديه
مقتبس من كل جود محدود ومن لطف غير محدود

ملكت محاسنه في أثنا أسطره
آثاره البيض في أحوالي السود

وارث ملك سليمان نتيجة المقدم من آل عثمان
خليفة الله في أرضه السلطان مراد بن السلطان
أحمد بن السلطان محمد بن السلطان مراد من
أحيى الله به ما اندرس من معالم الإسلام وجدد
به الدين والدولة كما جدد به بنا بيت الله الحرام

أراد تمايي مالكا جل قدره
تجدد بما يبلي وأنت مراده

متع الله الإسلام بطول حياته وأيد دولته تأبيد

آثاره في صحائف حسناته وحفظ ذاته ونسله
ومكنه في رياض العز فرعه وأصله ونكس أعلام
أعدائه ورفع على هامة الخافقين ألوية أوليائه

بقيت للدين والدنيا ولا عدمت ... أجياد عز المعالي هذه الدررا

وها أنا ذا أقول مستفيضا للأجر والقبول
اعلم أن مصنف هذا الكتاب أبو محمد القاسم
ابن علي الحريري من أهل البصرة وهو أديب بليغ
له كتب نافعة وأشعار ورسائل عديدة ولم يزل
هو وأولاده في خدمة الخلفاء بالبصرة إلى آخر
العهد المقتفوي كما قاله صاحب الخريدة
ومن مشهور شعره

ولما تعامى الدهر وهو أبو الورى ... عن الرشد في أنحائه ومقاصده
تعاميت حتى قيل إني أخو عمى ... ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده

ومثله قول شمس الدين بن العراش

إذا غارت جنود الحزن يوما ... عليك فكن لها ثبت الجنان
واتخذنا لصديق فلا عجيب ... أليس الأصدقا بني الزمان

وقلت مضمنا

نحن بنو الدهر العدو للكرم ... الساقط الهمات عند الهمم
لذا تركت الناس طرا كالعدم ... وكل ود هو لا يحرسلم
ولا وفا غير عذر وندم ... ومن يشابه أبه فما ظلم

شـــرح

درة الغواص في أوهام الخواص

الأصل ﴿وهو الدرة﴾ للشيخ العلامة اللغوي الفهامة

أبي محمد القاسم الحريري

والشرح للعلامة المحقق شهاب الملة والدين

«أحمد بن محمد الخفاجي المصري»

سقى الله ضريحه صبيب الرحمة والرضوان وأسكنه جنان الرضا عند رضوان.

مقدمـة الشارح

شرح شهاب الدين الخفاجي على درة الغواص

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم[١]
أحمد الله الذي جعل حمده في تاج الأدب دُرَّة. وأشكره على إحسانه الذي هو في وجوه دُهْم المطالب غُرة[٢] بما يستمرى دَرّ[٣] سحائب جوده الغزار. ويمهد لقدومه شفة الربيع الحريري المطرز بالأنواء والأنوار[٤]. وأصلي وأسلم على أنضر غصن بسق من جرثومة البسالة[٥]. وأسعد كوكب طلع من سماء الرسالة. وعلى آله وصحبه الأعلام ما علقت ببنان البيان درة في مسامع الأيام.

(وبعد) فإن كتاب الدرة لما احتوى على درر [مستخرجة][٦] من لجة البراعة، وفرائد فوائد نظمتها فكرته الثاقبة لها باليراعة[٧]، فخلت ترائب[٨] الدهر بدُرِّها وارتضعت أطفال الأفهام سائغ دَرِّها، وفصلت عقودها في نحور الرَّوِيَّة الراوية، وتشنفت بها دون آذان الأصداف كل أذن واعية، فهي شقة بهية، وحلة حريرية، وبرد رقيق لم ينسج الزمان على منواله، وحور مقصورات في خيام الأذهان فكم بها من واله، دارت كؤوس آدابها على أيدي[٩] البيان، فأسكرت عقولهم بين رَوْح وريحان، وتعاطَوْا[١٠] مدام الفصاحة بكؤوس تشربن بالآذان، وقد كنت إبَّان الحداثة مشغوفاً[١١] بها، أستنشق من مهاب أنفاس نسيمها شمالاً وقبولا[١٢]، حتى أخذت

(١) في المخطوطات الثلاثة: هـ وت وط: بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستشفي.
(٢) دهم: جمع أدهم وهو الفرس الضارب إلى السواد. والغرة: البياض في وجه الفرس.
(٣) يستمرى: استمرأ الطعام والشراب: جعله مريئاً. والدَّرُّ: اللبن.
(٤) الشفة: نوع من الثياب، والأنواء: النجوم مفردها نَوْء، والأنوار: الأزهار مفردها نَوْر.
(٥) بسق: ظهر وطال وبابه: دخل، وجرثومة: أصل، والبسالة: الشجاعة.
(٦) ساقطة في ط.
(٧) فرائد الدر: كبارها، واليراعة: القلم.
(٨) ترائب: جمع تريبة وهم عظام الصدر.
(٩) ج هـ ت ط : أيادي.
(١٠) تعاطوا: تناولوا.
(١١) هـ، ت: مشغولا.
(١٢) الشمال بفتح الشين: الريح التي تهب من ناحية القطب، والقبول بفتح القاف هي ريح الصبا.

مفتاح مقفلها، وفتحت أبواب مشكلها، فلما رأيت طعنه على السلف وعرضه في سوق الكساد[١] درة في جَوْفها صدف. وتذكرت قول الجاحظ[٢]: من عاجل الضرر وآجل الحرمان، أن تغتر بما عندك فلا تستثمره[٣] بالزيادة فإن العلم قد يعرض[٤] له آفة النسيان، فما لم يدرس ويزد فيه ويذكر بعضه[٥] ببعضه تَفَلَّت من عُقُلِه[٦] ودرست معالمه وخبا زنده[٧]، دعاني الانتصار للسلف إلى تمييز الدر من الصدف، فضممت إليها درراً تصيرها عِقْداً، ونشرت عليها من جلستان[٨] الآداب نَوْراً وورداً مما تتقرطق[٩] به الآذان، وتتوشح ببرده معاطف الأزمان، وهو[١٠] وإن أفاد وأجاد، فليحمد المنصف ما في هذه المجلة[١١] من الانتقاد، فإن الحسن يحسن في كل لباس. ولا يشكر الله من لا يشكر الناس.

وإذا شكرت البحر في إنعامه الدر فاشكر حيلة الغواص

ولما تم بحمد الله عقد انتظامه، وعطر أردان[١٢] الزمان مسك ختامه بما تنشرح له صدور الصدور[١٣]، وتقر به أعين المسرة والحبور، قمت مخاصماً لليالي مدعياً[١٤]

---

(١) الكساد: البوار.

(٢) الجاحظ: هو أبو عثمان بن بحر بن محبوب الكناني، ولد سنة ١٦١هـ، وسمي بالجاحظ لجحوظ عينيه، أقبل على الأدب والعلم واللغة، وله نتاج ضخم في التأليف. توفي عام ٢٥٥هـ.

(٣) ط هـ، ت: تثمره.

(٤) ط هـ = تعرض.

(٥) في هـ: يذكر بعضه بعضاً، وفي ط: يذكر ببعضه بعضاً.

(٦) تفلت من عقله: العقل جمع عقال وهو القيد.

(٧) خبا: ضعف، والزند ما يقدح.

(٨) جلستان: جاء في المعجم الوسيط: الجلَّسان: الورد الأبيض ونثاره.
في هـ، ت ط: جلسان.

(٩) تتقرطق: قرطقه فتقرطق: ألبسه والمراد تتحلى، وهو لفظ معرب.
هـ: تتقرط - ت: تتقرظ.

(١٠) هـ، ت: فهو.

(١١) المجلة: الصحيفة فيها الحكمة، والكراسة، وخصت الآن بالجريدة التي على شكل كراس - المنجد -.
هـ، ت: هذا المجلد، وفي ط: هذه المجلد.

(١٢) أردان: جمع ردن بضم الراء وهو أصل الكم.

(١٣) هـ، ت: المصدور وتقر به أعين، وفي ط: الصدور وتقر به عين.

(١٤) هـ، ت: لما. وفي ط: طال من.

ما لي من حقوق المعالي، طالباً حكماً يعديني[١] عليها، ويرد [عليّ][٢] ما اختلسته بيديها، فهداني الله إلى لثم تراب بيت النعم، مما أفاضه من سحائب الجود والكرم.

سفينة آمالي لجدواه يممت[٣] فإن لهذا البحر تصطنع الفلك

فاستمع دعوى الأماني وأنصفني من ظلم زماني، ومن كان شاهده القضاء والقدر فمركبه السعد والظفر وحاكمه خليفة الرحمن ومقره بكهف الأماني والأمان، من تُزَيَّن باسمه فواتح الإحسان، وتُنجز بعدله العمريِّ[٤] مواعيد الزمان، ملك طاب أصله وزكا، ولا أقول من فتح عينيه[٥] رأى به مِلِكاً (**﴿فما هذا بشراً إن هذا إلا ملَك كريم﴾**[٦] ميعاد[٧] الغنى النظر إليه والتسليم، ومن سعى فقد رعى، ومن نام رأى الأحلام:

لو أشبهته بحار الأرض في كرم لأصبح الدر مطروحاً على الطرق

إن وصل كتابي لناد له باللطف معمور فلا[٨] بدع[٩] فإنه در[١٠] والدر مسكنه البحور

وها هو لديه مبتسم[١١] عن كل جود[١٢] مجدود وبلطفٍ غير محدود:

حكت معانيه في أثناء أسطره آثاره البيض في أحوالي السود

وارث ملك سليمان[١٣] نتيجة المقدم من آل عثمان خليفة الله في أرضه، السلطان مراد بن السلطان أحمد بن السلطان محمد بن السلطان مراد من أحيى الله به ما اندرس من معالم الإسلام، وجدد به الدين والدولة كما جدد به بناء بيت الله الحرام.

---

(١) يعديني: يعينني. تقول: استعديت الحاكم على فلان فأعداني أي استعنت به فأعانني.
(٢) بدون ما بين القوسين في هـ، ت، ط.
(٣) جدواه: عطيته، ويممت: اتجهت.
(٤) نسبة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه المضروب بعدله المثل.
(٥) هـ، ت: عينه به.
(٦) تضمين من القرآن الكريم من سورة يوسف آية ٣١.
(٧) هـ، ت: ميعان طعين.
(٨) هـ، ت ط: لا.
(٩) لا بدع: لا عجب.
(١٠) يشبه كتابه بالدر الذي يذهب إلى مكانه وهو البحر.
(١١) ط: مبتسم عنه.
(١٢) هـ، ت ط: ممدود بلطف.
(١٣) ت، هـ، ط: مقتحه.

أراد زماني مالكاً جَلَّ قَدْرُهُ يُجَدِّدُ ما يَبْلَى فكنتَ[١] مُرادَه

متع الله الإسلام بطول حياته، وأبّد دولته تأبيد آثاره في صحائف حسناته، وحفظ ذاته ونسله، ومكن في رياض العز فرعه وأصله، ونكس أعلام أعدائه، ورفع على هامة الخافقين ألوية أوليائه.

بقيتَ للدين والدنيا ولا عدمت أجياد نحر المعالي هذه الدررا[٢]

وها[٣] أنذا أقول، مستفيداً[٤] للأجر والقبول: اعلم أن مصنف هذا الكتاب [هو][٥] أبو محمد القاسم بن علي الحريري[٦] من أهل البصرة، وهو أديب بليغ له كتب فائقة ورسائل وأشعار[٧] عذبة، ولم يزل هو وأولاده في خدمة الخلفاء بالبصرة إلى آخر العهد المقتفوى[٨] كما قاله صاحب الخريدة[٩] ومن مشهور شعره:

ولما تعامى الدهر وهو أبو الورى عن الرشد في أنحائه ومقاصده
تعاميت حتى قيل إني أخو العمى[١٠] ولا غرو[١١]أن يحذو الفتى حذو والده

ومثله قول شمس الدين ابن الفراش:

إذا غارت خيول الدهر يوماً عليك فكن لها ثبت الجنان
وإن خان الصديق فلا عجيب أليس الأصدقاء بني الزمان

وقلت مُضمِّناً:

---

(١) ط: وأنت.
(٢) أجياد: جمع جيد.
(٣) ت، هـ: ها أنذا، وفي ط: ها أنا.
(٤) ت، هـ، ط: مستفيضاً.
(٥) زيادة في ت ط.
(٦) ت، هـ، ط: القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن عثمان الحريري.
(٧) ط: وأشعار ورسائل عذبة رائعة رائقة.
(٨) المقتفوي: نسبة إلى الخليفة العباسي أبي عبد الله محمد المقتفي لأمر الله تولى الخلافة سنة ٥٣٢هـ وتوفي سنة ٥٥٥هـ، ولقب بالمقتفي لأمر الله لأنه رأى النبي ﷺ في المنام قبل خلافته فقال له: إنه سيصل إليك هذا الأمر فاقتف بي. حياة الحيوان للدميري ج ١ ص ١٦١ ط دار التحرير.
(٩) الخريدة: هي كتاب خريدة القصر وجريدة أهل العصر تأليف عماد الدين الأصفهاني. المتوفى سنة ٥٤٧هـ. ويذكر حاجي خليفة أنها في عشرة مجلدات تجمع من عام ٥٠٠هـ حتى عام ٥٦٢هـ.
(١٠) هـ ت ط: أخو عمي.
(١١) لا غرو: لا عجب.

نحن بنو الدهر العدو للكرم الساقط الهمة إن عدّ الهمم
لذا تركت الناس طرا كالعدم وكل ودٍّ هو للهجر سلم[١]
وفاء[٢] غير غدر[٣] وندم ومن يشابه أبه فما ظلم[٤]

توفي سنة ست عشرة أو خمس عشرة[٥] وخمسمائة، وسمى كتابه هذا «درة الغواص» الدرة معروفة والغواص مبالغة [في][٦] الغائص، وقيل الغواص من اتخذ ذلك حرفة له، وإضافته إما للمدح لأنه يدخر لنفسه أنفَسَها، أو لادعاء أنها درة حقيقية كما يقال بدر السماء، وكان مالك[٧] يسمى عمرو بن الحارث[٨] درة الغواص.

قال الجمحي[٩] يصف امرأة:

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من لؤلؤ مكنون[١٠].

---

(١) طرا: جميعاً.
(٢) هـ ت: وفا.
(٣) هـ، ت: عذر.
(٤) التضمين في قوله: ومن يشابه أبه فما ظلم. وهذا شطر بيت صدره: بأبه اقتدى عدي في الكرم. وينسب هذا البيت لرؤبة بن العجاج من قصيدة يمدح فيها عدي بن حاتم الطائي. وقبل هذا البيت قوله:
أنت الحليم الأمير المنتقم تصدع بالحق وتنفي من ظلم
شرح ابن عقيل ج ١ ص ٤٥ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
(٥) في مطبوعة الجوائب: ست عشرة أو خمسين وخمسمائة.
(٦) هـ، ت، ط: ناقص ما بين القوسين.
(٧) هو الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة الأعلام ولد سنة ٩٥هـ وتوفي سنة ١٧٩هـ.
(٨) هو عمرو بن الحارث الفقيه الحافظ وكان أحفظ الناس في زمانه وتوفي سنة ١٤٨هـ.
(٩) الجمحي هو أبو دهبل وهب بن زمعة بن أسيد الجمحي، وكان جميلاً شاعراً عفيفاً، قال الشعر في آخر خلافة علي بن أبي طالب، ومدح معاوية وعبد الله بن الزبير.
(١٠) جاء في الكامل للمبرد أن هذا البيت لأبي دهبل الجمحي وقال: أكثر الناس يرويه لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري، وعقب على ذلك بقوله: روى بعض الرواة أن أبا دهبل الجمحي وكان تقياً جميلاً، فمر في أثناء عودته من الغزو بدمشق، فأعجبت به امرأة فرفض أن يقربها في حرام فتزوجها وأقام عندها دهراً، ثم استأذنها في العودة إلى أهله ثم يرجع إليها. فلما هم بالعودة إليها نعيت إليه. فقال ذلك والذي ينسبه إلى عبد الرحمن بن حسان يقول: إنه قاله في بنت معاوية بن أبي سفيان، وبعده هذا البيت:
وإذا ما نسبتها لم تجدها في سناء من المكارم دون
وذلك في أبيات متعددة. الكامل ج ١ ص ١٧٤ المكتبة التجارية.

درة الغواص

قال الشيخ الأجل الرئيس أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري ـ رحمه الله تعالى ـ[١]: «أما بعد حمد الله الذي عمَّ عباده بوظائف العوارف، وخصَّ من شاء منهم بلطائف المعارف، والصلاة على نبيه محمد العاقب، وعلى آله وأصحابه أُولي المناقب».

فإني رأيت كثيراً ممن تسنَّموا أسنمة الرتب، وتوسموا بسمة الأدب، قد ضاهوا العامة في بعض ما يفرط من كلامهم، وترعف[٢] به مراعف أقلامهم، مما إذا عُثِرَ

قال ـ [رحمه الله] ـ[٣]: أما بعد حمد الله الذي عم عباده بوظائف العوارف. العوارف: جمع عارفة، وهي كالعرف، والمعروف بمعنى الإحسان، ومن لطائف «أبي علي الباخرزي»[٤]:

ملئت «زوزن»[٥] من سادة ... لهم نفوس بالعلا عارفات

ما أغتدى إلا ومن عندهم ... عارفة عندي بل عارفات

قد بقي الفخر بهم والندى ... في الناس، والبخل مع العار فات[٦]

فإن قلت: [٧] هل يكون هذا حمداً وهو لم يحمد، وإنما ذكر أنه سبق منه الحمد؟.
قلت: نعم فإن الإخبار عن الحمد حمد، ولذا جوزوا في جملة الحمد أن تكون خبرية

---

(١) في هـ وت بعد رحمه الله: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على يسوله محمد وآله أجمعين، قال الشيخ الإمام ابن محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري.

(٢) رعف كنصر ومنع وكرم وعُنى وسمع: خرج من أنفه الدم رعفاً ورعافاً، والمراعف: الأنف وحواليه.

(٣) ما بين القوسين ساقط من ز.

(٤) الباخرزي: هو أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب، شاعر مشهور، وله كتاب «دمية القصر وعصرة أهل العصر» وهو ذيل لكتاب يتيمة الدهر للثعالبي، وله ديوان شعر وقتل في ذي القعدة سنة ٤٦٧هـ بباخرز وذهب دمه هدراً، وباخرز ناحية من نواحي نيسابور تشتمل على قرى ومزارع خرج منها جماعة من الفضلاء، وفيات الأعيان ج ٢.

(٥) زوزن بالفتح: مدينة بين هراة ونيسابور ـ قاموس.

(٦) العارفات في البيت الأول من المعرفة، وفي الثاني من المعروف والعرف، وفي الثالث مكونة من كلمتين هما: العار، وفات.

(٧) ط، هـ، ت: كيف.

عليه، وأُثِرَ عن ٱلْمَعْزُوِّ إليه خفضَ قدر العلية، وَوَصَم ذَا الحلية، فدعاني ٱلأَنَفَ لنباهَةِ أخطارهم، والعكف بإطابة أخبارهم إلى أنْ أدرأ عنهم الشُّبَه، وأبيِّنَ ما التبس عليهم

وإنشائية، والخطبة قد يتأخر وضعها عن الكتاب فيجوز أن يكون المصنف حمد الله بلفظه أولاً، ثم ذكره هنا لأن خطبة الكتاب كالعنوان الذي يتأخر كتابته كما قال «الغزي»[١] في قصيدة له:

وافى زمـانـك آخِـراً وتـقـدمـت بـك همةٌ في كـفـهـا قـصـب الـنـدى
فـغـدوْتَ كـالـعـنـوان يـكـتَـبُ آخِـراً[٢] وبـه إذا كـان[٣] الـقـراءة يُـبْـتَـدى

وخص من شاء منهم بلطائف المعارف، (والصلاة على نبيه محمد العاقب) أصل معنى الصلاة الانعطاف الجسماني لأنها مأخوذةٌ من الصلوين[٤] على ما حُقِّقَ في شروح[٥] «الكشاف»، ثم استُعمل في الرحمة والدعاء لما فيها من التعطف المعنوي، ولذا عُدِّيَ بعلي، كما يُقال: تعطفتُ عليه، فلا تَرِدُ عليه أن تعدِّي الدعاء بعلى للمضرَّة فكيف تكون الصلاة بمعنى الدعاء؟

ولا حاجةَ إلى أن يقال: لا يلزم من كون لفظةٍ بمعنى لفظة أن تتعدَّى تعديتها[٦]. (ومحمد) مُفَعَّل من الحمد والتكرير[٧] فيه للتكثير والمبالغة، وهو منقول من اسم المفعول للتفاؤل.

وفي السِّيَرِ أنه قيل لجده [عبد المطلب]: لم سمَّيْتَ ابنك محمداً وليس من أسماء آبائك؟ فقال: رجوت أن يُحمَدَ في السماء والأرض.

وفي شرح «الهادي» أخطأ من قال إنه مُرْتَجل. وفيه نظر[٨].

---

(١) الغزي: هو الفاضل أبو الطيب بن رضي الدين الغزي نزيل الشام، كان معاصراً للشهاب الخفاجي شارح الدرة وترجم له في كتابه: ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا ووصفه بأنه شاعر مبدع رقيق دقيق المعاني حسن الخط.
(٢) هـ، ت: خاتماً.
(٣) ط، هـ، ت: بدل به إذا كان: وبذاك في حال.
(٤) الصلوين: مثنى الصلا وهو وسط الظهر منا ومن كل ذي أربع أو ما انحدر من الوركين، أو ما عن يمين الذنب وشماله، وهما صلوان ويجمع على صلوات وأصلاء القاموس.
وما جاء في الكشاف للزمخشري: الصلاة فعله من صلى، كالزكاة من زكى، وحقيقة صلى: حرك الصلوين؛ لأن المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده ـ آية: ٣ من سورة البقرة تفسير الكشاف .
(٥) هـ، ت: شرح.
(٦) ط، هـ، ت: يعدي تعديته.
(٧) التكرير هنا بمعنى التضعيف أي تضعيف العين.
(٨) حكم الخطأ مبني على أن العلم المرتجل هو ما لم يسبق له استعمال قبل العلمية، وهذا العلم =

واشتبه لألتحق بمن زكا أُكُلُ غَرْسه، وأَحَبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه، فَأَلَّفْتُ هذا الكتاب تبصرةً لمن تَبَصَّر، وتذكرةً لمن أراد أن يتذكر، وسميته: «دُرَّةَ الغوَّاص في أوهام الخواص» وها [أنا][1] قد أودعته من النخب كل لُبَاب[2]، ومن النكت ما لا

(والعاقب) بمعنى آخر الأنبياء - كما في «الصحاح»[3] - وفي الحديث الصحيح المروى في «الشمائل»[4] وغيره أنه - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن لي أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الحاشِر الذي يُحْشَر الناسُ على قدمي، وأنا العاقِبُ الذي لا نبي بعدي»[5] اهـ. وفي شرح «الشفاء»[6]: العاقب الآتي عقيب[7] الأنبياء، وليس بعده نبي. وقال «ابن الأعرابي»[8]: معناه من يَخْلُفُ في الخير من كان قبله، ومنه عِقب الرجل لولده، وظاهر الحديث مؤيِّدٌ[9] للأول. لكن في دلالته [عليه][10] بحسب اللغة خفاءٌ، ويُوَجَّهُ بأن من تعقَّب قوماً يكون آخرهم، فلا يكون بعده أحد منهم، فهو تفسير له يلازمه، أو هو

= منقول عن اسم المفعول من «حُمِّدَ». أما كونه فيه نظر فإن معنى الارتجال - كما يقول الدماميني - من ارتجل الخطبة والشعر، أي ابتدأهما من غير تهيؤلهما قبل، فمعنى كون العلم مرتجلاً أنه ابتدى بالتسمية به من غير استعماله غير علم. وهذا العلم وإن كان أصله اسم مفعول إلا أنه لم يستعمل علماً على أحد قبل النبي ﷺ - راجع شرح الأشموني على حاشية الصبان على شرح ألفية ابن مالك ج ١- المكتبة التجارية الكبرى.

(١) ما بين القوسين ساقط في ز.

(٢) النخب: المنتخب المختار، واللباب الخالص.

(٣) الصحاح: كتاب في اللغة ألفه الإمام العالم أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري رحمه الله. وقد اختصره الإمام أبو بكر الرازي في مختار الصحاح المشهور. وقد أورد الصحاح هذا الحديث: «أنا السيد والعاقب» وفسره بمعنى آخر الأنبياء عليهم السلام.

(٤) كتاب الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذي ت ٢٧٩ - كشف الظنون.

(٥) رواه مسلم في باب الفضائل بعنوان «أسماؤه ﷺ» عن جبير بن مطعم عن أبيه بزيادة في بعض الألفاظ - ج ٥ ص ٢٠١- ط دار الشعب.

(٦) شرح الشفا: الشفا في تعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ت ٥٤٤هـ وله شروح عدة منها: المنهل الأصفى في شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشفا وغيره - كشف الظنون.

(٧) ت هـ: عقب.

(٨) ابن الأعرابي: هو أبو عبد الله محمد بن زياد الكوفي كان من ثقات الرواة اللغويين، نحوياً نسابة توفي سنة ٢٣١هـ كان تلميذ الكسائي ومن تلاميذه ثعلب، توفي وله من العمر واحد وثمانون سنة. الفهرست لابن النديم.

(٩) ت هـ، ط: يؤيد الأول.

(١٠) ما بين القوسين ساقط في هـ ت ط.

يوجد منتظماً في كتاب.

هذا إلى ما لمعته به من النوادر اللائقة بمواضعها، والحكايات الواقعة في مواقعها، فإنْ حَلِيَ بعَيْنَ الناظر فيه والدارس، وأحلاَّه محل القادح لدى القابس، وإلا فعلى الله تعالى أجرِ المجتهد، وهو حسبي وعليه أعتمد.

من التعريف العهدي[١].

وإنما خصَّه المصنف بالذكر لأنه مأثور مع ما فيه من الإشارة إلى أن موضوع كتابه التعقيبُ على من قبله، ولو فُسِّرَ به الحديثُ صحّ، ويكون معناه الناسخ لشرع من قبله والمكمل لسائر الشرائع.

وكان الأولى أن يقول المصنف: الصلاةُ والسلامُ لأن إفرادَ أحدهما عن الآخر مكروهٌ عند كثير من العلماء، للأمر بذلك في آية: ﴿**صَلُّوا عليه وسلِّموا**﴾[٢].

فإن قلت: ما تصنع في حديث[٣] التشهد الوارد فيه «اللهم صلِّ على محمد كما صليت على إبراهيم» بدون سلام؟ قلت: أجابَ عنه «النووي»[٤] في شرح «مسلم» بأنه اكتفى بذكره مقدماً في قوله: «السلام عليك أيها النبي» فتأمل.

(وعلى آله وصحبه أولي المناقب) في «الحواشي»[٥]: آله مرغوبٌ عنه؛ لأن الإضمار يرُدُّ الكلم إلى أصولها كثيراً. وأصلُ آل أهل؛ بدليل قولهم في تصغيره: أُهَيْل، فالوجه على أهله إلا أن يظهر فيقول: آل محمد .اهـ. أقول: هذا مذهب «الكسائي»[٦] و«الزبيدي»[٧]، وهو مردود لأن إضافته إلى الضمير سُمِعَتْ عن العرب نظماً ونثراً. قال

---

(١) أي المعهود في الذهن لأن أل التعريف من أقسامها أنها تأتي للعهد الذهني أو الذكرى أو الحضوري - راجع المغنى لابن هشام - ج ١ ص ٤٤.

(٢) سورة الأحزاب آية ٥٦

(٣) ت، هـ: بحيث.

(٤) الإمام النووي هو يحيى بن شرف بن عرب حسن بن حسين بن حزام النووي الشافعي، ولد في محرم سنة ٦٣١هـ في قرية نوى قرب دمشق وتوفي سنة ٦٧٦هـ وله مصنفات عديدة تشهد بتقدمه منها شرح صحيح مسلم.

(٥) الحواشي: حواشي الدرة المنسوبة لابن برى وابن ظفر وهي ملحقة بالكتاب - راجع ما كتبه المحشيان في ذلك -.

(٦) الكسائي هو علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان النحوي وكنيته أبو الحسن وقيل أبو عبد الله، ولد عام ١١٩هـ وتوفي عام ١٨٩هـ - روى عنه ثعلب وابن الأعرابي وغيرهما وله مؤلفات منها: كتاب القراءات، وكتاب متشابهات القرآن، وكتاب النوادر وغيرها.

(٧) الزبيدي: هو أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق المعروف بمرتضى الحسيني الحنفي =

«عبدالمطلب»[١]:

وانصر على آل الصليب وعابديه اليومَ آلك.

وما ذكره غير مُطَّرِد؛ ألا تراك تقول: يده[٢] ودمه وهنه[٣] بغير رد؟

وقال «ابن السِّيد»[٤] - في شرح «أدب الكاتب»[٥]: هذا المذهب لا قياس يُعَضِّدُهُ ولا سماعَ يؤيده، وفي «كامل المبرد»[٦] عن «معاوية»[٧] في قصته: فيجتمع عليك من آلك، وكذا ورد في كثير من شعر العرب، كقول «خفاف السلمى»[٨]:

أنا الفارس الحامي حقيقة والدي وآلي كما تحمي حقيقة آلكا[٩]

= الواسطي الزبيدي، نزيل مصر، ولد في بلجرام ونشأ بها واشتغل بطلب العلم، ثم ورد إلى مصر سنة ١١٦٧هـ وشرع في تأليف كتابه: تاج العروس - وذلك في أربعة عشر عاماً وشهرين، كان عارفاً باللغة التركية والفارسية - وتاج العروس شرح مستفيض لقاموس الفيروزبادي.

(١) عبد المطلب بن هاشم جد النبي ﷺ، وقال هذا البيت ضمن أبيات في أثناء محاولة أبرهة الحبشي غزو مكة وهدم الكعبة، وفي سيرة ابن هشام ورد البيت هكذا:

لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدواً محالك

- سيرة ابن هشام ج ١ ص ٥١ ط التحرير.

(٢) هـ ط: بيده.

(٣) هنه: الهن بوزن الأخ: كلمة كناية ومعناها شيء، وأصلها «هنو» بفتحتين. تقول: هذا هنك أو هنوك. مختار الصحاح.

(٤) ابن السيد: هو أبو عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي ولد في بطليوس بالأندلس كان من أهل العلم باللغة والعربية مشاراً إليه فيهما. له مؤلفات عدة قيمة منها الاقتضاب في شرح أدب الكتاب. وتوفي ببلنسية سنة ٥٢١هـ - وكانت ولادته سنة ٤٤٤هـ، والسِّيد بكسر السين وسكون الياء.

(٥) أدب الكاتب: كتاب ألفه ابن قتيبة المتوفي سنة ٢٧٦هـ يوضح فيه المنهج الذي ينبغي أن يسلكه الكتاب والأدباء في كتاباتهم.

(٦) الكامل: أحد أساطين الكتب الأدبية ألفه الإمام محمد بن يزيد المبرد ولد سنة ٢١٠هـ وتوفي سنة ٢٨٥هـ.

(٧) هـ ط: معاوية رضي الله عنه في وقته.

(٨) خفاف السلمي: شاعر جاهلي وفارس من فرسان العرب. أدرك الإسلام وأسلم، واسمه خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد السلمي.

(٩) البيت من قصيدة قالها في إحدى غاراته على بني ذبيان. وقد ورد البيت في مهذب الأغاني ج ٢ ص ٨٥ هكذا: =

ومثله كثير اهـ. وقال أيضاً في شرح «سقط الزند»[1]: كان «الكسائي» يقول: لا يضاف آل الذي يُرادُ به الأهلُ إلى المضمرات ولا إلى البلاد، فكان لا يجيز صلى الله على محمد وآله، ولا يجيز آلَ البصرة وآل الكوفة ويقول في جميع ذلك أهل. وحكى «الدينوري»[2] في شرحه «لإصلاح[3] المنطق»[4] أن من العرب من يضيف[5] آلاً إلى المضمرات، فأما إضافته إلى البلاد فلا أحفظه في قولِ[6] غيرِ «المعري»[7]:

ولم يكُ آلُ خيبر آلَ[8] خير[9]

وفي «سر الصناعة لابن جني»[10]: آل مخصوص بالإضافة إلى الأشْرَفِ والأخص دون الشائع الأعم حتى لا يقال آلاً في نحو قولهم: آل القرآن آل الله وآل الكعبة **﴿وقال رجل من آل فرعون﴾**[11] وكون أصل آل أهل قول لأهل اللغة وقيل: أصله أول كما بين في محله

=

أنا الفارس الحامي الحقيقة والذي ... به أدرك الأبطال قدماً كذلكا

والحقيقة: ما يحق على الرجل أن يحميه، تقول: فلان حامي الحقيقة. ويقال: الحقيقة: الراية.

(١) سقط الزند ديوان شعر لأبي العلاء المعري، وشرحه لابن السيد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١هـ.

(٢) الدينوري: هو أحمد بن داود وكنيته أبو حنيفة، كان مفتناً في علوم كثيرة منها النحو واللغة والهندسة والحساب، ثقة فيما يرويه، أخذ عن البصريين والكوفيين ت ٢٩٠هـ.

(٣) ت، هـ: إصلاح.

(٤) اصلاح المنطق - كتاب ممتع في الأدب ليعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤هـ، وقد شرحه الدينوري وكان يكثر من الأخذ عن ابن السكيت.

(٥) ت هـ: من لا يضيف.

(٦) ت، هـ: في غير قول.

(٧) المعري هو أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري شاعر عباسي مشهور ولد عام ٣٦٣هـ في معرة النعمان شمال الشام، وتوفي سنة ٤٤٩هـ وقد ضمن أشعاره الأولى ديوانه المسمى سقط الزند.

(٨) ت، هـ: إلى.

(٩) في ديوانه لزوم ما لا يلزم ج ١ ص ١٧٩ من قصيدة مطلعها:

نطيح ولا نطيق دفاع أمرٍ ... فكيف يروعنا النادي النطيح

والشطر المذكور ورد هكذا: ولم يكُ أهلُ خيبر أهلَ خُبْرٍ.. وتمامه: بملا لاقى السُّلاَمِ والوطيحُ.

(١٠) سر الصناعة وأسرار البلاغة، كتاب يدور حول الحركات والحروف العربية ألفه أبو الفتح عثمان المعروف بابن جني المولود في الموصل قبل عام ٣٠٠هـ والمتوفى عام ٣٩٢هـ تتلمذ على أبي علي الفارسي وصحبه أربعين سنة حتى وفاته، وقف حياته على علم النحو بنوع خاص وهو من أكبر الثقات بالتصريف.

(١١) آية: ٢٨ من سورة غافر والآية هي: **﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون﴾** .

وكون آل لا يُضَاف إلاّ[١] إلى مذكر عاقل شريف أكثريٌّ لا كلِّيٌّ، لقول «الفرزدق»[٢]:

يـمـوت ولم يـمـنـن عـلى طـلاقـه سوى زبد[٣] التقريب من آل أعوجا[٤]

وقول «عمر بن أبي ربيعة»[٥]: أمِن آل نُعْم أنت غاد فمبكر[٦]

فأضافه لأعوج وهو اسم فرس ولنُعْم وهو علم امرأة.

(والأصحاب) جمع صاحب أو صَحِب المخفَّف منه والفرق بينه وبين الآل[٧] مشهور.

(فإني رأيت كثيراً ممن تسنموا أسنمة الرتب. وتوسموا بسمة الأدب قد ضاهوا[٨] العامة في بعض ما يفرط من كلامهم وترعف به مراعفُ أقلامهم).

رعفت[٩] الأقلام تقاطر مدادها من الرُّعاف، وفي كتاب الكُتَّاب «لأبي القاسم البغدادي»: إذا قطر المداد من رأس القلم، قيل: رعف يرعف وهو راعف فإذا كثر مداده فقطر قيل أرعف[١٠] القلم إرعافاً وهو مرعف[١١]، ويقال استمدِدْ ولا تُرعِف أي لا تكثر المداد حتى يقطر اهـ، والمراعف [جمع مرعف[١٢]] وهو ما يحصل منه الرعاف كأنه

---

(١) ت: وكون آلا لا يضاف إلى.

(٢) الفرزدق: هو أبو فراس همام بن غالب التميمي أحد شعراء العصر الأموي البارزين توفي سنة ١١٠هـ.

(٣) في ط: زيد.

(٤) البيت من قصيدة يهجو فيها خالد بن عبد الله القسري - وكان خالد والياً وحبس الفرزدق ففر من السجن ولحق بالشام وقال هذه القصيدة التي منها هذا البيت، وقد ورد البيت في مهذب الأغاني هكذا:

خـرجـت ولم تمـنـى عـلي شـفـاعـة سوى ربذ التقريب من أل أعوجا

والربذ: خفة القوائم في المشي، وأعوج: فرس. مهذب الأغاني ج ٥ ص ١٤٥.

(٥) عمر بن أبي ربيعة شاعر إسلامي غزل، ينتمي إلى قبيلة مخزوم القرشية ولد عام ٢٣هـ ووقف نفسه على حياة اللهو والغزل الصريح توفي عام ٩٣هـ.

(٦) هذا شطر بيت في مطلع قصيدة مشهورة في الغزل، وتمامه:

غـداة غـد أم رائـح فـمـهـجـر

وأورده مهذب الأغاني: آل نعم. مهذب الأغاني ج ٦ ص ٢١٣.

(٧) ت: الأول.

(٨) ت ط: فضاهوا.

(٩) ط، هـ، ت: رعف.

(١٠) ط ت: قلت أرعفت.

(١١) ط ت: وهو قلم مرعف.

(١٢) ساقط في ط.

محل له يقال: رَعَف الرجل وأنفه(١) بفتح الراء والعين في اللغة الفصيحة، وجاء بضم العين كحسن في لغة ضعيفة. وأنكرها «الأصمعي»(٢)، وأما رُعِف بضم الراء وكسر العين فعامية ملحونة كما في «الفائق»(٣) وأصل معناه السَّبْق يقال: فرس راعف أي سابق ويصح أن يُراد به هنا ما تسبق به أقلامهم وهو المناسب لقوله (يفرط) لأن الفرط السبق ويكنى بهما عن الخطأ والزَّلَّة كما يقال فرط منه كذا وسبق قلمه. وفي «الأساس»(٤) من المجاز رعف أنفه أي سبق دمه والرعاف الدم السابق، وفلان يرعف أنفه عليّ غضباً إذا اشتد غضبه، وما أحسنَ مراعفَ أقلامِهم(٥) ومقاطرَها اهـ. فإن قلت: المعروف في الرعاف رعاف الأنف ولا يتبادر منه غيره فكيف يكون مجازاً والتبادرُ(٦) علامةُ الحقيقة؟ قلت: ما ذكرته(٧) بحسب اللغة ثم صار حقيقة في ذلك في عرف التخاطب فلا غبار عليه.

(مما إذا عثر عليه) أي عُرِف واطُّلِع عليه، [ولما](٨) كان كل عاثر ينظر إلى موضع عثرته ورد العثور بمعنى الاطلاع والعرفان. وقال «الغوري»(٩): عثرت على الشيء إذا اطلعت على ما خفي منه كما قاله «المطرزي»(١٠) فهو مجاز بحسب الأصل ثم اشتهر حتى صار كالحقيقة في الاطلاع. (والعلية) بزنة فتية جمع عِليٍّ أشرافُ الناس.

(لألتحق بمن زكا أُكُلُ غرسه).

الأُكُل بضم الهمزة المأكول، وزكا بمعنى نما وزاد والمرادُ طابت ونمت آثاره فانتفع بها

(١) هـ، ت: أنفه بدون واو.

(٢) الأصمعي: هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب إمام مشهور في اللغة والنحو والأدب، سمع شعبة بن الحجاج وغيره، وروى عن كثير من أهل العلم ولد سنة ١٢٢هـ وتوفي سنة ٢١٤هـ بالبصرة وقيل بمرو.

(٣) الفائق: كتاب في تفسير غريب الحديث للزمخشري.

(٤) الأساس: هو كتاب أساس البلاغة للزمخشري ـ كتاب في اللغة ـ.

(٥) هـ، ت: أقلامه.

(٦) هـ، ت: والمتبادر.

(٧) ت ط: ما ذكره بحسب أصل اللغة.

(٨) ما بين القوسين ساقط في ت ط.

(٩) الغوري: هو محمد بن جعفر بن محمد الغوري أبو سعيد أحد الأئمة المشهورين، له ديوان الأدب، وهذب كتاب الفارابي وزاد فيه ـ بغية الوعاة للسيوطي ج ١ ص ٧٠.

(١٠) المطرزي: أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المعروف بالمطرز الباوردي. أحد أئمة اللغة المشاهير المكثرين، صحب أبا عباس ثعلب زماناً فعرف به ونسب إليه، له كتاب اليواقيت، وكتاب شرح الفصيح لثعلب ت ٣٤٤هـ.

....

الناس وهو استعارة. (وأحبَّ لأخيه ما يحب لنفسه) من كونه على الحق والصواب. وهذا إشارةٌ لما ورد في الحديث الصحيح: «لا يكمل إسلام المرء حتى يحبَّ لأخيه ما يحب لنفسه»[١].

[٢](فإن حلي بعين الناظر والدارس) أي أعجبه واعتدَّ به قولهم حلي فلان بعيني بالكسر. [وفي عيني][٣] وفي صدري يحلى[٤] بالفتح حلاوة إذا سرَّك وأعجبك. (وأحلاّه[٥] محل القادح لدى القابس). القادح من يقدح الزَّند وهو معروف والقابس من يأخذ جذوَةً ونحوَها من نارِ غيره، أي إن اعتقد أنه مما يستفاد منه ويستضاء بأنواره وهذا تمثيل لذلك بأخْذِ المقتبس الضياءَ من قادح الزَّند. وفي القادح لطف هنا لأن القدح يكون بمعنى الطعن والدَّخَل، وأما قدح الميل[٦] في العين المعروف في كتب الكحل والطب فاصطلاح لهم وعليه قول بعض المتأخرين:

إذا انصب ماء اليأس في مقلة الرجا فليس لها عند اللَّبيب سوى القدح

وقال «ابن الحاجب»[٧]: يقال أقبسته[٨] علماً وقبسته ناراً فاقتبس، وقيل اللغتان معاً، وجواب الشرط هنا مقدر[٩] نحو حَمِدتُ الله أو سُرِرْت بذلك ونحوه مما يليق بالمقام. [وإلا فعلى الله أجر المجتهد وهو حسبي وعليه أعتمد][١٠].

---

(١) في صحيح مسلم «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه أو قال لجاره ما يحب لنفسه» رواه أنس بن مالك ج ١ ص ٢٢٠ ط دار الشعب.

(٢) قبل هذه العبارة قوله: فألفت هذا في ت، هـ.

(٣) ناقص في ت، هـ.

(٤) في ت، هـ: يحلا.

(٥) ت، هـ: أحله.

(٦) الميل: المرود.

(٧) ابن الحاجب: جمال الدين أبو عمر عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس. نحوي عربي، ولد في إسنا بصعيد مصر في آخر عام ٥٧٠هـ، ودرس النحو والأدب والفقه ورحل إلى دمشق، وعاد إلى مصر وتوفي بالإسكندرية سنة ٦٤٦هـ، له مؤلفات في الفقه والعروض ومن أشهر مؤلفاته في النحو: الكافية وفي الصرف الشافية ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ.

(٨) ت ط: اقتبسه.

(٩) ت، هـ، ط: مقدم.

(١٠) ما بين القوسين تكملة من ت.

ما أحصاه المؤلف من أوهام

[١] **(قولهم في سائر):**[١]

فمن أوهامهم الفاضحة وأغلاطهم الواضحة أنهم يقولون: قدم سائر الحاج واستوفى سائر الخراج، فيستعملون «سائر»[٢] بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي، ومنه قيل لما يبقى في الإناء: سُؤْر.

(يقولون قدم سائر الحاج) ـ الحاج هنا اسمُ جمع بمعنى الحجاج ولذا صحَّ إضافةُ سائر إليه ويكون مفرداً. وفي «الصحاح» الحاضر الحي العظيم يقالُ: حاضر حي وهو جمع كما يقال سامر للسمار وحاج للحجاج اهـ **(فيستعملون سائراً بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي)** الكلام على سائر[٣] من ثلاثة أوجه: اشتقاقه، وإطلاقه على الجميع، وعمومه لكل باق قلَّ أو كثر وضده.

(الأول): اختلف في اشتقاقه فقيل من السؤر[٤] وهو ما بقي في الإناء فعينه همزة، وقال «أبو علي الفارسي»[٥]: هو معتل العين من سار يسير ومعناه جماعة يسير فيها[٦] هذا الاسم ويُطلق عليها، وردَّ كونُه من السؤر من وجهين[٧]:

أحدهما أن السؤر بمعنى البقية، والبقية تقتضي الأقل، والسائر يقتضي الأكثر.

والثاني: أنهم حذفوا عينه في قوله: «فهي أدْمَاءُ[٨] سَارُها»[٩]، وإنما ذلك لكونها لما

---

(١) في ز عنوان لهذه المقولة وهو: الوهم الأول.

(٢) في ز: سائراً.

(٣) في ط: الكلام في سائر على ثلاثة أوجه.

(٤) ت ط: السور.

(٥) أبو علي الفارسي: هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد الفارسي النحوي. كان إمام وقته في النحو، دخل بغداد سنة ٣٠٧هـ وطاف بالبلاد وأقام بحلب عند سيف الدولة مدة ثم رحل إلى فارس وصحب عضد الدولة بن بويه فقدمه، وصنف له كتاب الإيضاح والتكملة في النحو. ولد سنة ٢٨٨هـ وتوفي سنة ٣٧٧هـ ببغداد. الوفيات.

(٦) ت: لها، وط: يسير فيها ويطلق عليها ـ بحذف هذا الاسم.

(٧) ط هـ ت: بوجهين.

(٨) هـ ت ط: إذا.

(٩) أصلها سائرها فحذفت الهمزة وهي عين الكلمة، والعبارة جزء من شطر بيت لأبي ذؤيب الهذلي يصف ظبية، والبيت هو كما في اللسان:

وسوّد ماء المرد فاها فلونه ... كلون النؤر وهي أدماء سارها =

والدليل على صحة ذلك أن النبي عليه السلام قال «لغيلان»[1] حين أسلم وعنده عشر نسوة «اختر أربعاً منهن وفارق سائرهن»[2] أي من بقي بعد الأربع اللائي تختارهن، ولما وقع سائر في هذا الموطن بمعنى الباقي الأكثر منع بعضهم من

اعتلت بالقلب اعتلت[3] بالحذف، ولو كانت عينه همزة [في الأصل][4] لم يجز حذفها، كذا نقله «ابن بري»[5] عنه. وفيه أنه لا يلزم من الاشتقاق إلا الملاقاة في أصل المعنى لا المساواة من كل الوجوه ولما يلزمه[6] على هذا من الجمع بين إعلالين.

(الثاني): أنكر قوم إطلاقه على الجميع بناء على أنه من السؤر وهو البقية، وأجازه «أبو علي»[7] ومن تبعه، إمَّا بناء على أنه من سار يسير كما سمعته[8] آنفاً واستدلوا عليه بأبيات منها قول «ابن الرقاع»[9]:

وحجرا وزبّاناً واربد ملقط[10] توفي فليغفر له سائر الذنب

وقول «ابن أحمر»[11]: فلن تعدموا من سائر الناس راعياً[12]

= يقول: إن فمها أسود أما سائر جسمها فأحمر.

(١) هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك، أسلم بعد فتح الطائف، وهو أحد وجوه ثقيف ومقدميهم، وهو ممن وفد على كسرى وأجابه حين سأله: أي ولدك أحب إليك؟ فقال غيلان: الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يقدم، وكان شاعراً محسناً، توفي في آخر خلافة عمر ـ أسد الغابة ج ٤ ص ٣٤٤ ط دار الشعب.

(٢) الحديث في أسد الغابة الجزء السابق والصفحة مروي عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه. ولم ترد فيه لفظة سائرهن.

(٣) هـ: اعتللت، ط: اعتدلت.

(٤) ما بين القوسين تكلمة من ت.

(٥) هو أبو محمد عبد الله بن برى بن عبد الجبار بن برى المقدسي المصري فقيه نحوي ولغوي ولد سنة ٤٩٩هـ بدمشق وتوفي بالقاهرة سنة ٥٨٢هـ وله مع ابن ظفر الحواشي على الدرة.

(٦) هـ، ت: ولا يلزمه لأن هذا من الجمع.

(٧) أبو علي أي الفارسي وسبق التعريف به.

(٨) هـ ت ط: سمعت.

(٩) ابن الرقاع: هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع، كان شاعراً مقدماً عند بني أمية مداحاً لهم، خاصاً بالوليد بن عبد الملك، وله بنت شاعرة اسمها سلمى. جعله ابن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام. مهذب الأغاني ج ٣.

(١٠) هـ: وأزيد ملفظ ـ ط: وأزيد ولفظ.

(١١) ابن أحمر: هو عمرو بن أحمر بن العمرد الباهلي. قال عنه محمد بن سلام في طبقاته: كان صحيح الكلام كثير الغريب. استشهد أبو علي القالي في أماليه بكثير من شعره.

(١٢) هذا شطر بيت وتمامه كما في الحواشي الملحقة بالكتاب: =

استعماله بمعنى الباقي الأقل. والصحيح أنه يستعمل في كل باق قل أو كثر لإجماع أهل اللغة على أن معنى الحديث إذا شربتم فأسئروا أي أبقوا[١] في الإناء بقية ماء،

في أبيات أُخَر لا يخلو بعضها من نظر، أو لأنه لا مانع من كون الباقي جميعاً باعتبارٍ آخر، لكونه جميع[٢] ما بقي أو تُرِكَ[٣] ونحوه، فتُجُوِّزَ به عن مطلق الجميع وهذا أسهل مما مر.

(الثالث): ظنَّ قوم أنه مختص[٤] بالأكثر استدلالاً[٥] بما وقع في حديث «غيلان» حين أسلم وعنده عشر نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم:[٦] اختر أربعاً [منهن][٧] وفارق سائرهن وارتضاه «أبو علي» وابن دُرَيد»[٨] وقالوا: سائر الشيء معظمه واستدلوا بقول «مضرس»:[٩]

فما حسَنٌ أن يعذر المرء نفسه ... وليس له من سائر الناس عاذر

وسيأتي ما في كلام المصنف من الإشارة إلى رده.

(قال لغيلان حين أسلم إلى آخره). «غيلان بن سلمة»[١٠] الثقفي الصحابي وهو الذي أسلم وعنده عشر نسوة فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُمسِكَ أربعاً ويفارقَ سائرهن. فقال فقهاء الحجاز: يختار أربعاً. وقال فقهاء العراق: بل يمسك التي تزوج أولاً ثم التي تليها إلى الرابعة. واحتج فقهاء الحجاز بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يستفصل أيتهن[١١] تزوج أولاً وتركُ الاستفصال دليلٌ على أنه مخير، حتى قال أهلُ

فإن يأتنا منكم كتاب بروعة ... فلن تعدموا من سائر الناس راعيا

(١) الحديث ورد في النهاية لابن الأثير ج ٢ ص ٣٢٧ - راجع تحقيق أبي الفضل ص ٤.

(٢) ت: جمع.

(٣) ط هـ ت: أو ما ترك.

(٤) هـ ت ط: يختص.

(٥) هـ ت ط: واستدلوا.

(٦) ط: عليه الصلاة والسلام.

(٧) ما بين القوسين ناقص في هـ، ت.

(٨) ابن دريد: هو أبو بكر محمد بن الحسن بن عتاهية الأزدي ولد عام ٢٢٣هـ بالبصرة وتوفي عام ٣٢١هـ ودفن ببغداد، كان عالماً شاعراً يطلق عليه أعلم الشعراء وأشعر العلماء، وإليه تنسب القصيدة المشهورة بمقصورة ابن دريد التي يمدح فيها ابن ميكال وهي قصيدة تنتهي بألف مقصورة شرحت ونشرت عدة مرات.

(٩) مضرس: هو مضرس بن ربعي بن لقيط الأسدي، شاعر محسن متمكن، كان معاصراً للفرزدق.

(١٠) غيلان بن سلمة الثقفي الصحابي رضي الله عنه.

(١١) هـ ت: أيتهن.

لأن المراد به أن يشرب الأقل ويبقي الأكثر، وإنما ندب للتأدب[١] بذلك لأن الإكثار من المطعم والمشرب منبأة عن النهم وملأْمة عند العرب، ومنه ما جاء في حديث «أم زرع» عن التي ذَمَّتْ زوجها فقالت: «إن أكل لف وإن شرب اشتف»[٢] أي تناهى[٣] في الشرب إلى أن يستأصل[٤] الشفافة وهي ما يبقى من الشراب في الإناء،

الأصول: ترك الاستفصال في حكايات [وقائع][٥] الأحوال مع الاحتمال ينزل منزلة العموم في المقال كما في «الروض الأُنف»[٦] وله تفصيل ليس هذا محله.

(والصحيح أنه يستعمل في كل باقٍ قلّ أو كثر لإجماع أهل اللغة على أن معنى الحديث إذا شربتم فأسئروا أي أبقوا في الإناء بقية ماء [لأن المراد به أن يشرب الأقل ويبقي الأكثر][٧]. اعترض عليه «ابن هشام»[٨] وغيره بأنه كلام مختل لأنه يقتضي كون سائر من السؤر، وكون معنى أسئروا أبقوا الأقل يقتضي أن يكون سائر للأقل ولم يقل به أحد، وإنما قيل إنه للجميع أو للأكثر، فهذا لا يدل له ولا لغيره. والذي خيل له أنه قد ثبت بقوله [صلى الله عليه وسلم][٩]: «وفارق سائرهن» أنه يستعمل للأكثر وباشتقاقه من أسئروا أنه يستعمل للأقل وهذا خُلْف؛ لأن ما اشتق من شيء لا يخرج عن معناه، والجواب أن المدعي أنَّ سائرا بمعنى البقية وأنها من السؤر بمعنى البقية[١٠] أيضاً، وإطلاقها على الكثير لا نزاع فيه. ومحل النزاع الإطلاق على القليل. فاستشهد عليه بإطلاق[١١] السؤر على القليل ولم يتعرض لإقامة دليل على أن السؤر يستعمل بمعنى الكثير، وقد ثبت عن «أبي

---

(١) في ز: إلى التأدب.
(٢) الحديث مروي في صحيح البخاري في باب النكاح عن عائشة رضي الله عنها ج ٧ ص ٣٤ ط دار الشعب ١٣٧٨هـ.
(٣) في ز يتناهي.
(٤) في ز: يستأصل فيه.
(٥) ما بين القوسين تكملة من هـ، ت.
(٦) الروض الأنف في شرح غريب السير للشيخ الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي المتوفى سنة ٥٨١هـ وهو شرح لسيرة ابن هشام.
(٧) ما بين القوسين تكلمة من ت، هـ.
(٨) ابن هشام: هو جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري. ولد بالقاهرة عام ٧٠٨هـ وتوفي بها سنة ٧٦١هـ، كان عالماً جليلاً وترك في النحو مصنفات مشهورة مثل قطر الندى وشذور الذهب وغيرهما.
(٩) ما بين القوسين تكملة من ت، هـ.
(١٠) ط ت هـ: من السؤر الذي بمعنى هو البقية.
(١١) ط ت هـ: فاستشهد عليه بإطلاق.

ومما يدل على أنَّ سائراً بمعنى باق ما أنشده سيبويه[١]:

ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه وسائره باد إلى الشمس أجمع[٢]

ويشهد بذلك أيضاً قول «الشنفرى»[٣]:

علي» اختصاصه بالقليل .اهـ. وهذا غريب منه فإنه نص على أن السؤر في الحديث شامل للقليل والكثير بإجماع أهل اللغة. نعم قول «أبي علي» يبطل إجماعه ولو استند في ذلك إلى سماع كان أقوى لما في دليله[٤] مما لا يخفى، مع أن أخذه من السؤر غير متعين، واعلم أن «ابن السيد»[٥] قال في شرح «السقط» قال النحويون: سائر لا تضاف إلا إلى شيء قد تقدم ذكر بعضه كقولك رأيت فرسك وسائر الخيل [ولو قلت: رأيت حمارك وسائر الخيل][٦] لم يجز لأنه لم يتقدم للخيل ذكر، ولكن إن قلت: رأيت حمارك وسائر الدواب جاز، ويخالف هنا قول «المعري»[٧]:

وكم جاوزن[٨] من بلد بعيد وسائر نطقنا هيد وهاد[٩]

---

(١) سيبويه: هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، ولم يوضع فيه مثل كتابه، ولقبه سيبويه منقول من الفارسية، ومعناه بالعربية رائحة التفاح، كان أستاذه في النحو الخليل بن أحمد. توفي في إحدى قرى شيراز سنة ١٨٠هـ وعمره إثنتان وثلاثون سنة.

(٢) في تحقيق أبي الفضل: أنه من أبيات الكتاب ١: ٩٢ غير منسوب وقال الأعلم في شرح البيت: وصف هاجرة قد ألجأت الثيران إلى كنسها، فنرى الثور من مدخلاً لرأسه في ظل كناسه لما يجد من شدة الحر وسائره بارز للشمس.

(٣) الشنفرى: شاعر جاهلي ينتمي إلى قبيلة الأزد ـ في مهذب الأغاني: من الأواس بن الحجر بن الهنء بن الأزد. أسرته بنو شبابة بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان، وظل فيهم دهراً حتى كاد يحسب واحداً منهم. ولما أراد بنو سلامان قتله قالوا له أين نقبرك؟ فقال هذين البيتين وبعدهما:

هنالك لا أرجو حياة تسرني سجيس الليالي مُبْسَلاً بالجرائر

في هامش ز: الشنفري بالقصر لقب شاع. اسمه ثابت بن جابر أحد لصوص العرب وشجعانها قديماً وأصله عظيم الشفة.

(٤) دليله كما في ت هـ.

(٥) سبق التعريف به.

(٦) ما بين القوسين ساقط في هـ ت ط.

(٧) سبق التعريف به.

(٨) ت: حاوزنا.

(٩) يتحدث عن الإبل التي تقطع المسافات البعيدة، ولا نطق لمن عليها إلا كلمة «هيد وهاد» وهي كلمات يزجر بها الإبل. والبيت من قصيدة في شروح سقط الزند ج ١ ص ٣١٢ القسم الأول السفر الثاني.

ولا تقبروني إن قبري محرمٌ عليكم ولكن أبشري أمّ عامر
إذا احتملت رأسي وفي الرأس أكثري وغودر عند الملتقى ثَمَّ سائري

فعنى كل شاعر بلفظ سائر ما بقي من جثمانه بعد إبانة رأسه وقد اشتملت

لأنه لم يتقدم للنطق ذكر، وإنما جاز هذا لأنه جعل سائراً بمعنى الأكثر والأعظم فكأنه[1] قال: وأكثر نطقنا إلى آخره، وإذا كان أكثره هذا علم أن أقله بخلافه، فهذا كلام محمول على المعنى[2] اهـ.

(وإنما ندب إلى التأدب بذلك لأنْ الإكثار من المطعم والمشرب منبأة عن النهم) المراد بكونه منبأةً أنه يدل عليه كما يقال: الولد مبْخلة مجبنة، وسيأتي تحقيقه، والنهم الحرص على المطعم والمشرب، وهذا وجه وجيه، وفيه وجه آخر وهو أن قعر الإناء لا يخلو من قذى كدر فتركه أبعد من الكدر كما قيل:

العمر كالكأس تستحلى أوائلُهُ لكنه رُبَّمَا مُجّتْ أواخرُه[3]

(ما جاء في حديث «أم زرع» عن التي ذمت زوجها: فقالت إن أكل لف وإن شرب اشتف إلى آخره) يستأصلها بمعنى يفنيها[4]، وأصله أخذ الشيء بأصله ثم كنى به عن أخذ الجميع. وحديث «أم زرع» حديث صحيح مشهور[5] وقد ذكر بطوله في الشمائل[6] [مروياً][7] عن «عائشة» رضي الله عنها. وفيه أن إحدى عشرة امرأةً تعاهدن على أن لا يكتمن شيئاً من أخبار أزواجهن، فقالت كل واحدة منهن ما قالت من مدح أو ذم على ما فُصِّل فيه، فقالت السادسة: زوجي إن أكل لفَّ وإن شرب اشتف وإن اضطجع التف، ولا يولجُ الكفَّ ليعلم [البث][8]. رمته بالشر وقلة الشفقة عليها، وأنه إذا رآها عليلةً لم يدخل يده في ثوبها ليجسَّها فيتوجع لما بها كما جرت العادة كذا[9] في

---

(١) ط ت: فإنه.
(٢) ط: العين.
(٣) مجت: مجَّ الماء من فيه رماه، وبابه ردَّ.
(٤) ت: يقيها.
(٥) الحديث بطوله في صحيح مسلم ج ٥ ص ٣٠٣ طبعة دار الشعب. وقد مر أنه في صحيح البخاري..
(٦) الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذي، وشرحه ابن حجر وسماه أشرف الوسائل. كشف الظنون.
(٧) ساقط في ت ط.
(٨) ساقط في ت.
(٩) ت هـ: كما.

هذه الأبيات على ما يقتضي الكشف عنه لئلا يُحْتَضن هذا الكتاب ما يلتبس شيءٌ منه.

أما قول الشاعر الأول:

ترى الثور فيها مُدخلَ الظلِّ رأسه

فإنه أراد به مُدخل رأسِه الظل، فقلب الكلام، كما يقال:

فأدخلت الخاتَمَ في إصبعي، وحقيقتهُ إدخال الإصبع في الخاتم وقلبُ الكلام

«الفائق»[١] ـ واللَّف أكل الأخلاط من الطعام، والاشتفاف شرب ما في الإناء كله، والْبَثُّ الحزن. قيل [وهو][٢] يحتمل الذم كما قلناه، وإليه ذهب المصنف، ويحتمل المدحَ أيضاً، بأن يراد أنه لا يمنع حق العيال ولا يدخر لغدٍ شيئاً ولا يسأل عن حزنها ومرضها المانع له عن مضاجعتها. وهو بعيد.

وفي «شرح مسلم للنووي»[٣]: اللف في الطعام الإكثار منه مع التخليط من صنوفه حتى لا يبقي شيئاً، والاشتفاف في الشرب أن يستوعب جميع ما في الإناء، مأخوذ من الشفافة ـ بضم الشين[٤] ـ وهو ما بقي في الإناء من الشراب، فإذا شربها قيل[٥]: اشتفها وتشافَّها، وقولها: لا يولج الكفَّ إلى آخره.

قال «أبو[٦] عبيدة»[٧]: أحسب أنه كان بجسدها عيّب أو داءٌ تكتئب به لأن البثَّ الحزن. فكان لا يدخل يده في ثوبها ليمس ذلك فيشق عليها فوصفته بالمروءة وكرم الخلق. وقال «الهروي»[٨] قال «ابن الأعرابي»[٩]: هذا ذم له، أرادت وإن اضطجع ورقد التفَّ في

---

(١) الفائق كتاب في تفسير غريب الحديث للزمخشري.
(٢) تكملة من ت.
(٣) سبق التعريف به.
(٤) ت ط: السين وفي ط: لفظ استف والاستفاف ورد بالسين لا بالشين.
(٥) ت ط: قال.
(٦) أبو عبيدة: معمر بن المثنى، فقيه لغوي ولد سنة ١١٠هـ بالبصرة وتوفي سنة ٢٠٩هـ له كتب متعددة من بينها غريب الحديث ومجاز القرآن، ويعد إماماً من أئمة اللغة والتاريخ. له ترجمة مطولة في الوفيات ج ٢.
(٧) ط ت هـ: أبو عبيد.
(٨) الهروي: هو أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد، المؤدب الهروي الفاشاني، صاحب كتاب الغريبين، كان من العلماء الأكابر، صحب أبا منصور الأزهري اللغوي، توفي في رجب سنة ٤٠١هـ، والهروي نسبة إلى هراة إحدى مدن خراسان، والفاشاني نسبة إلى فاشان إحدى قرى هراة. الوفيات ج ١.
(٩) سبق التعريف به.

من سُنَنِ العرب المأثورة، وتصاريفِ لغاتها المشهورة ومنه في القرآن ﴿**ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة**﴾[١] لأن تقديره ما[٢] إن العصبة لتنوء بمفاتيحه أي تنهض بها على تثاقل.

ثيابه في ناحية ولم يضاجعها[٣] ليعلم ما عندها[٤] من محبته. قال: ولا بث هناك إلا محبتها الدنو من زوجها، وقال آخرون: أرادت أنه لا يتفقد أموري ومصالحي. وقال «ابن الأنباري»[٥]: رد «ابن قتيبة» على «أبي عبيدة» تأويله لهذا الحرف وقال: كيف تمدحه وقد ذمته في صدر الكلام؟

قال «ابن الأعرابي»: ولا رد على «أبي عبيدة» لأن النسوة تعاقدن على أن لا يكتمن شيئاً من أخبار أزواجهن، فمن كانت أوصاف زوجها كلها حسنة وصفتها، ومن كانت أوصافه كلها قبيحة ذكرتها، ومن كانت أوصافه فيها الحسن والقبح[٦] ذكرتهما. وإلى هذا ذهب «الخطابي»[٧] واختاره القاضي «عياض»[٨] و«أم زرع» هي الحادية عشرة منهن وهي أبلغهن وصفاً وأكثرهن مدحاً ورضاً عن بعلها.

ولهذا نسب الحديث إليها وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة حين حدثها بهذه القصة: كنت لك كأبي زرع لأم زرع، وهذا الحديث مشهور، وقد صنف القاضي «عياض» في شرح هذا الحديث[٩] تأليفاً مستقلاً، واسم أم زرع «عاتكة» والزرع: الولد:

ترى الثور فيها يدخل[١٠] الظل رأسه   سائره بادٍ إلى الشمس جمع

---

(١) سورة القصص آية ٧٦ .

(٢) ما ناقصة في ز.

(٣) ت: هـ ط: يضاجعني.

(٤) ت. هـ: ما عندي.

(٥) ابن الأنباري: هو أبو بكر محمد بن القاسم المعروف بابن الأنباري، محدث ولغوي، ولد في رجب سنة ٢٣١هـ وتوفي في ذي الحجة سنة ٣٢٨هـ وله من الكتب: الأضداد، والزاهر، والإيضاح في الوقف والابتداء، والمذكر والمؤنث وشرح المعلقات وغيرها. . دائرة المعارف الإسلامية.

(٦) ت، هـ: حسن وقبيح. وفي ط: الحسن والقبيح.

(٧) الخطابي: هو أبو سليمان محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابي، كان فقيهاً محدثاً أديباً، له تصانيف بديعة منها غريب الحديث ومعالم السنن، توفي سنة ٣٨٨هـ بمدينة بست.

(٨) القاضي عياض: هو القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض، كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وعلوم اللغة، من مؤلفاته: كتاب الإكمال في شرح كتاب مسلم. توفي بمراكش سنة ٥٤٤هـ.

(٩) ت ط: في شرح ألفاظه.

(١٠) في رواية الحريري مُدْخِل بلفظ اسم الفاعل، والشارح رواه بالفعل ولعله تصحيف وعلى رواية البيت بالفعل لا محل للإضافة وما بعد الفعل مفعولين له.

وأما قول «الشنفرى»: ولكن أبشري أم عامر، فقد اختلف في تفسيره فقيل إنه التفت عن خطاب قومه إلى خطاب الضبع فبشرها بالتحكيم فيه إذا قتل ولم يُقبَر، وأم عامر كنية الضبع، والالتفات في المخاطبة نوع من أنواع البلاغة وأسلوب من أساليب الفصاحة وقد نطق القرآن به[(١)] في قوله تعالى: ﴿**يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك**﴾[(٢)] فحول الخطاب عن يوسف عليه السلام إلى امرأة العزيز.

حمله المصنف على القلب ولم يتركه على ظاهره ويجعل الإضافة على معنى في بدون قلب تبعاً «لسيبويه»، فأصله مدخل رأسه الظل، والرأس مفعول أول فقلب[(٣)] كما في قولهم: أدخلت الخاتم في إصبعي، وفي شرح الكتاب «للشلوبيين»[(٤)] إنْ قيل ما دعاه إلى هذا؟ وما الفرق بين هذا وبين قوله تعالى: ﴿**مخلف وعده رسله**﴾[(٥)]؟ لأنَّ مدخل يصل إلى مفعول، فكان أصل قولك مدخل رأسه[(٦)] دخل رأسُه في الظل، ثم نقلها بهمزة[(٧)] فصَيَّر الفاعل مفعولاً، **فقيل: أدخل رأسه الظل، وقدم المفعول الثاني وذلك جائز، وصاغ من الفعل اسم فاعل وأضافه إلى الذي يليه كما في الآية.**

والجواب: أنه ليس مثله لأنه لا يصل إلى الظل إلا بعد إسقاط حرف الجر، [والمفعول المسقط منه حرف الجر لا][(٨)] يقام مقام الفاعل مع وجود الذي يصل إليه بنفسه، ولا يُضاف إليه مع وجوده بخلاف ما في الآية، لأن الفعل يصل إليه ابتداءً بنصبه[(٩)] وإن كان أحدهما فاعلاً معنى فهو[(١٠)] الأولى أن يضاف إليه وأن يقام مقام الفاعل. لكن هذا العمل في الأخير[(١١)] جائز بخلاف ما في البيت [فلذا حمله المصنف

---

(١) به ناقصة في ز.
(٢) سورة يوسف آية ٢٩.
(٣) ت: فقلت.
(٤) الشلوبين: هو أبو علي عمر بن محمد بن عبد الله الأزدي المعروف بالشلوبين الأندلسي الأشبيلي النحوي، كان إماماً في النحو مؤلفاً فيه، وتلقى عليه كثير من التلامذة، كانت ولادته بإشبيلية سنة ٥٦٢هـ، وتوفي بها سنة ٦٤٥هـ، والمقصود بالكتاب: كتاب سيبويه.
(٥) سورة إبراهيم آية ٤٧.
(٦) ت، هـ: مدخل رأسه في الظل.
(٧) بالهمزة - وفي ط: ثم نقل بالهمزة.
(٨) ما بين القوسين ساقط في ت و هـ.
(٩) ت هـ: بنفسه.
(١٠) ت: وهو الأولى. وفي الأصل: فهو الأول.
(١١) ت: في الآية.

وقيل: بل الخطاب كله لقومه، فكأنه قال: لا تقبروني إذا قُتلت، ولكن اتركوني للتي يقال لها: أبشري أم عامر، فجعل هذه الجملة لقباً لها.

على القلب[١] اهـ].

والمراد بالثَّور الثور الوحشي وضمير فيها للفلاة، أو هاجرة[٢] مرَّ ذكرها والظل ظل كناسه[٣]، أي يدخل رأسه فيه لشدة الحر ويترك بقية جسمه في الشمس، وباد بمعنى ظاهر[٤] وأجمع توكيد لسائر، ثم ذكر بيتين[٥] للشنفرى وهما:

فلا تقبروني إن قبري محرم ... عليكم ولكن أبشري أم عامر

إذا احتملت رأسي وفي الرأس أكثري ... وغودر عند الملتقي ثمَّ[٦] سائري

وتمامه:

هنالك لا أرجو حياة تسرني ... سجيس[٧]الليالي مبسلا[٨] بالجرائر[٩]

قبرت الإنسان: دفنته، وأقبرته: جعلت له موضع قبر. يريد أنه يقتل ويترك بالعراء، لا شقيق ولا حميم عنده، لأن عشيرته خذلته وأسلمته للجرائر، فخاطبهم بذلك مظهرا الاستغناء[١٠] عنهم حياً وميتاً. فرفع نفسه عن الاستناد لهم.

وثَمَّ بفتح الثاء المثلثة إشارة إلى المعركة، وروي[١١] بضمها على أنها عاطفة على الضمير المرفوع بدون تأكيد على ضعف فيه، أو هو معطوف على رأسي، والأول أجود.

وهناك إشارة إلى الوقت الذي يدنو فيه الأجل، لا لما بعد القتل، وهو ظرف لأرجو. وسجيس الليالي بمعنى امتداد، ولذا استعمل في التأبيد، فيقال: سجيس الليالي أي دائماً، وأبسلوا بمعنى أسلِموا. قاله «المرزوقي»[١٢].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من ت، وفي ط: الإمام بدل المصنف.
(٢) الفلاة: الصحراء ـ الهاجرة: نصف النهار عند اشتداد الحر.
(٣) الكناس: موضع الظباء.
(٤) ت: ظهر.
(٥) في ط: بيتين من شعر الشنفرى وهما ما أشار إليه بقوله.
(٦) ثم: هناك.
(٧) سجيس الليالي: سجيس بمعنى متغير ومتكدر، أو بمعنى ممتد كما سيأتي في الشرح.
(٨) مبسل: من أبسله بمعنى أسلمه للهلكة، والجرائر: جمع جريرة وهي الجناية.
(٩) ت ط: مسبلاً بالحرائري.
(١٠) ت ط: الاستغناية.
(١١) ط ت: يروي.
(١٢) هو أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي، كان إماماً في اللغة والعلم وله شرح واف على ديوان الحماسة لأبي تمام. توفي عام ٤٢١هـ ـ مقدمة ديوان الحماسة.

وأوردها على وجه الحكاية، كما قيل «لثابت بن جابر الفهمي»(١) تأبط شراً، بأخذه سيفا تحت إبطه، وإنما لقبت الضبع بذلك لأن من عادة من يروم اصطيادها من وجارها(٢) أن يقول لها حين يَحْتَفِرُ عنها: أبشري أم عامر، خامري(٣) أم عامر،

[وإذا احتملت رأسي ظرف لتقبروني، أو للخبر المقدر، أو لأبشري(٤)]، وسيأتي لهذا تتمة ومنه في القرآن ﴿**ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة**﴾(٥) أولي القوة لأن تقديره ما إن العصبة لتنوء(٦) بمفاتحه أي(٧) تنهض بها على تثاقل.

قال «ابن عباس»(٨): تنوء بالعصبة أي تثقلهم، أما سمعت قول «امرى القيس»(٩):

تمشي فتثقلها عجيزتها ... مشي الضعيف ينوء بالوسق(١٠)؟

والمفاتح جمع مِفتح بالكسر، اسم آلة لما يفتح به، وقيل خزائنه، وقياس واحده المفتح بالفتح، وكونه من القلب بناء على تفسير تنوء بتنهض(١١) كما ذهب إليه بعض أهل اللغة(١٢). والصحيح أن الباء للتعدية كأنه قال: إن مفاتحه لتنى(١٣) العصبة أي تثقلهم، من ناء به إذا أثقله حتى أماله، وقرى: لينوء بالياء لاكتسابه التذكير من المضاف.

---

(١) ثابت بن جابر بن سفيان الفهمي المشهور بهذا اللقب: تأبط شراً، وأمه امرأة يقال لها أميمة من بني القين، وكان شديد العَدْو، يقال: إنه لقى الغول في ليلة ظلماء فأخذت عليه الطريق، فقتلها وبات عليها، فلما أصبح حملها تحت إبطه وجاء بها إلى أصحابه، فقالوا له: تأبط شراً. . مهذب الأغاني ج ١.

(٢) الوجار: بالكسر والفتح جحر الضبع وغيرها تجمع على أوجرة ووُجْر ـ قاموس ـ.

(٣) خامري: خالطي، وفي ديوان الحماسة: خامري: استتري وتواري ج ١ ص ٦٤.

(٤) ما بين القوسين ساقط في ت ط في هذا الموضع ومقدم قبل هذه العبارة.

(٥) سورة القصص: آية ٧٦.

(٦) ت هـ: تنوء.

(٧) ت هـ: أو.

(٨) ابن عباس: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما، ابن عم رسول الله ﷺ، كان أعلم أهل عصره وبلغ المنزلة العليا في تفسير القرآن، دعا له النبي ﷺ، توفي سنة ٦٨هـ بالطائف عن سبعين سنة.

(٩) امرؤ القيس هو حندج بن حجر، كان أبوه ملكاً لبني أسد فنشأ في نعمته، من أشعر الجاهليين ومن أصحاب المعلقات. مات في أثناء عودته من رحلته إلى قيصر ملك الروم سنة ٥٦٥م.

(١٠) عجيزتها: مؤخرتها، والوسق: الحمل.

(١١) ت هـ: فتنهض.

(١٢) في أساس البلاغة: نؤت بالحمل: نهضت به، وفي القاموس: ناء نَوْءاً وتَنْواءً نهض بجهد ومشقة، وبالحمل: نهض مثقلاً، وبه الحمل أثقله وأماله.

(١٣) ت هـ: لتنوء.

وهي تبتعد منه وتروغ عنه وهو لا يزال يكَرِّرُ عليها ويؤنسها به إلى أن تبرز إليه وتُسْلِم نفسها له ولأجل انخداعها بهذا القول نُسِبت إلى الحمق وضرب بها المثل فيه، وأما قوله: وفي الرأس أكثري فإنه عنى به أن فيه أربعاً من الحواس الخمس التي بها كملت[١] فضيلة الإنسان وامتاز عن سائر الحيوان، وإنما اختار هذا الشاعر تسليط

وقال «الزمخشري»[٢] في شرح «مقاماته»: ناء به أماله، ومنه لتنوء بالعصبة أي تميلهم لثقلها[٣] فلا يقدرون على النهوض بها، ومنه قولهم: فعله على ما ينوؤه ويسوؤه[٤]. قال «الفراء»[٥]: أرادوا ينئيه لكن قالوا ينوؤه للازدواج، ويجوز أن يكون اتباعاً للتوكيد لا غير اهـ.

ولا يرد عليه اعتراض ما[٦] قيل إن الإتباع لا يعطف كغيره من أنواع التوكيد لأنه وإن اشتهر لا أصل له، فقد ذكر في كتاب الإتباع[٧] أن الأكثر فيه عدم العطف وقد يعطف، ومثله لا يقرع له العصا[٨]. وأما قول الشنفرى، ولكن أبشري أم عامر فقد اختلف فيه، فقيل: إنه إن التفت عن خطاب قومه إلى خطاب الضبع فبشرها بالتحكم فيه إذا قتل ولم يقبر، و«أم عامر» كنية الضبع على عادة العرب في وضع الكنى لما لا يعقل، «كأم ملدم» للحمى، و«أبو يحيى» للموت، وفي كتاب الذيل والصلة[٩]:

---

(١) في هامش ز: تميز الإنسان عن الحيوان بالنطق والعقل.

(٢) الزمخشري: هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، كان إماماً في التفسير والحديث والنحو واللغة والبيان ـ من تآليفه الكشاف في التفسير، وأساس البلاغة في اللغة، والمفصل في النحو وله غير ذلك مؤلفات كثيرة. ولد سنة ٤٦٧هـ وتوفي سنة ٥٣٨هـ ـ الوفيات ـ ومن مؤلفاته: المقامات وتسمى أطواق الذهب، وهي تتضمن خمسين مقامة ومائة مقالة وكلها مواعظ وحكم، ولم يجعل للمقامات راويا. وإنما كان يبدؤها بقوله: يا أبا القاسم، وقد شرح بنفسه هذه المقامات. الأدب العربي وتاريخه لمحمود مصطفى ج ٢.

(٣) ت ط: لثقلهم.

(٤) ت هـ: ما ينوه ويسوه.

(٥) الفراء: هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، ولد بالكوفة وتوفي بطريق مكة سنة ٢٠٧هـ، وله من الكتب معاني القرآن، وكتاب اللغات، وكتاب المصادر في القرآن، وكتاب الفاخر، وغيرها من الكتب وهو من الأئمة الأعلام في النحو واللغة.

(٦) ت ط: اعتراضات ما.

(٧) كتاب الإتباع لأبي حاتم السجستاني ـ ذكره صاحب الفهرست.

(٨) في ط إضافة: فلا تكن من الغافلين.
لا يقرع له العصا: كناية عن عدم الاعتراض عليه.

(٩) كتاب الذيل والصلة، كتاب في اللغة للإمام حسن بن محمد الصغاني صاحب كتاب العباب. توفي سنة ٦٥٠هـ.

الضبع على أكله، وأن لا يقبر بعد قتله ليكون هذا الفعلُ أوجعَ لقلوب قومه وأدعى لهم إلى الثؤور[١] بدمه، وقد فُسِّر بغير ذلك إلاّ أنا لم نضع هذا الكتاب لهذا الفن فنستقصي فيما نشرحُ منه، وإنما شذَّرناه بما نظمنا[٢] من غير سمط[٣] فيه.

عامر[٤] جرو الضبع، ولم يعرف [بأل][٥] لإجرائه مجرى العلم.

(**والالتفات**[٦] في المخاطبة نوع من أنواع البلاغة) والبيت[٧] حينئذ مبني على كلامين، كأنه قال: لا تدفنوني مخاطباً أصحابَه، ثم أقبل على الضبع فقال[٨] أبشري أم عامر، فإنك تأكلين مني فهو من تحويل الكلام عن[٩] شيء إلى آخر، يقال بشَّرته فأبشر، وبَشَرتُه مخففاً فاستبشر، وحكي: أبشرته أيضاً ومن هنا عُلِم أنه إذا ذكر أمرٌ ثم ذُكر بعده أمرٌ آخر ولم يوقع في لبس فذِكْرُه بنداء آخر غيرُ لازم كما في قوله تعالى: ﴿**يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك**﴾[١٠] وقد يُترك النداء فيهما معاً كما في هذا الشعر، ففي مثله أربعة أوجه[١١]. فلو ألبس كما في نحو: أقبل يا زيد واذهب يا عمر[١٢] لزم ذلك. فمن ظنه لازماً مطلقاً فقد غفل، فإن قلت: المخاطب في الثاني هو الضبع وهو غير الأول أعني القوم فكيف يكون التفاتاً؟ قلت: هذا نوع من تلوين الخطاب لغذاء[١٣] العقول والأفهام كما يكون لغذاء[١٤] الأشباح الطعام والأدباء تسميه التفاتاً، وليس هو الالتفات المشهور

(١) الثؤر: الثأر كالفأس، والثؤرة كالحمرة، يقال: تأر القتيل وبالقتيل أي قتل قاتله.
(٢) الشذر ما يلقط من الذهب والقطعة منه شذرة، والشذر أيضاً صغار اللؤلؤ.
(٣) سمطه: الخيط فيه الخرز.
(٤) ت ط: العامر.
(٥) زيادة في ت ط.
(٦) الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التي هي التكلم والخطاب والغيبة، بعد التعبير عن ذلك المعنى بطريق آخر من الطرق الثلاثة، بشرط أن يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿**ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون**﴾. ومقتضى الظاهر: وإليه أرجع، ومثل: ﴿**إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر**﴾. ومقتضى الظاهر: فصل لنا.
(٧) في ت: والبيت.
(٨) في ت هـ ط: بقوله.
(٩) في ت هـ: من.
(١٠) سورة يوسف آية ٢٩.
(١١) هي أن يذكر فيهما معاً النداء، أو يترك فيهما معاً النداء، أو يذكر في الأول ويترك في الثاني، أو العكس.
(١٢) في ت هـ ط: يا عمرو.
(١٣) في ت هـ ط: لقوى.
(١٤) في ت ط: لغرض.

عند[١] أهل المعاني كما نص عليه الواحدي[٢] بل هو الانتقال[٣] من خطاب إلى خطاب آخر غيره. والأدباء إذا أطلقوا الالتفات إنما يعنون هذا، وقد صُرِّح به في بعض شروح «التلخيص»[٤].

و«الشنفرى» بالقصر لقب لهذا الشاعر ومعناه عظيم الشفه، واسمه ثابت بن جابر وهو أحد لصوص العرب وشجعانها قديماً، وشعره مشهور ومنه لامية العرب[٥] المشهورة[٦].

ولما أرادوا قتل الشنفرى قالوا له أنشدنا فقال: إنما النشيد من المسرة فصارت مثلاً

وقيل بل الخطاب كله لقومه فكأنه قال: «لا تقبروني إذا قتلت ولكن اتركوني للتي يقال لها أبشري أم عامر فجعل هذه الجملة لقباً لها». هذا مذهب الخليل[٧] وقد نقله عنه «سيبويه» في «الكتاب»، وارتضاه «المرزوقي» و «صدر الأفاضل»[٨] قال في شرح «الحماسة»[٩]: أي ولكن الضبع تأكل لحمي فأبشري أم عامر جعله لقباً للضبع، فهو مبتدأ

---

(١) في ت: عند.

(٢) الواحدي: هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، كان أستاذ عصره في النحو والتفسير، ورزق السعادة في تصانيفه توفي سنة ٤٦٨هـ بنيسابور.

(٣) في ت هـ: الالتفات.

(٤) التلخيص يقصد به تلخيص المفتاح في المعاني والبيان وهو كتاب مشهور في البلاغة للخطيب القزويني.

(٥) اللامية المشهورة ومطلعها:

أقيموا بني أمي صدور مطيكم ... فإني إلى قوم سواكم لأميل

وهي تقع في ثمانية وستين بيتاً، وقام بشرحها كثيرون أولهم المبرد ومنهم الزمخشري - المبرد أديب النحاة ص ١٩٢-.

(٦) في ت ط: بزيادة: ولما أرادوا قتل الشنفرى قالوا له أنشدنا، فقال: إنما النشيد من المسرة فصارت مثلاً - وفي ط: فسارت مثلاً.

(٧) الخليل: هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كان غاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس وهو أول من استخرج العروض، كان زاهداً منقطعاً للعلم، كما كان شاعراً مقلاً، من تلاميذه سيبويه، توفي بالبصرة سنة ١٧٠هـ، وعمره أربع وسبعون سنة. له كتاب العين في ٤٨جزءاً.

(٨) صدر الأفاضل: لقب غلب على قاسم بن حسين الخوارزمي صاحب كتاب ضرام السقط وهو شرح على ديوان سقط الزند شعر أبي العلاء المعري. وقد قتل صدر الأفاضل بيد التتار سنة ٦١٧هـ - كشف الظنون -.

(٩) حماسة أبي تمام. يطلق عليه ديوان الحماسة وهو مجموع من الشعر الرائع اختاره شاعر العربية وحكيمها أبو تمام حبيب بن أوس الطائي المتوفى عام ٢٣١هـ وقد عني بشرحه كثير من الأدباء =

خبره محذوف وهو تأكلني وتتولى أمري فصار «كتأبط شراً» وإنما لقبها بذلك لأن العادة في اصطيادها أن يقصدوا وِجارها[١] ويحفروا وهي تتأخر شيئاً فشيئاً فيقول لها الصائد: أبشري أم عامر خامري أمَّ عامر، ولا يزال يكرر ذلك حتى ينتهي إلى آخره، فتخرج وتؤخذ، وهذا وجه حسن ذهب إليه حذاق أهل المعاني.

وحكى سيبويه في قول «الأخطل»[٢]. فأبيت لا حرج ولا محروم[٣]

أنه أراد: فأبيت [بيات][٤] الذي يقال له: لا حرج ولا محروم، فحكى ذلك الكلام وكنى به عن الضبع اهـ.

وبهذا تبين وجه ما ذكره المصنف وأنه غيرُ مُنافٍ لقوله: «أم عامر» كنية الضبع وأن قوله في «الحواشي»[٥] توهم في قوله[٦] أم عامر إنه لقب للضبع، كتأبط شراً ليس بشيء، لأن تأبط شراً جملة جعلت علماً له، وأما الضبع فاسمها أم عامر، ويقال لها عند إحساس الإنسان بالقتل وتحكمها فيه: أبشري أمَّ عامر اهـ. ليس بذلك[٧] لأنك قد عرفت أنه مذهب «الخليل» و «سيبويه»، وهو لم ينف كون أم عامر لقباً وإنما جعل ما قصد حكايته بمنزلة اللقب، كما نصَّ عليه في «الكتاب»، وتأبط شراً لقب للشاعر المشهور، لقبته به أمه لوجوه ذكرها الرواة منها أنه تأبَّط سيفه أي أخذه تحت إبطه فسئلت عنه فقالت ذلك، وقيل لتأبُّطِه بحية، وقيل غير ذلك.

= والأعلام أشهرهم أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي المتوفى عام ٥٠٢هـ وقد حقق هذا الشرح المذكور الأستاذ الجليل محمد محيي الدين عبد الحميد، والشاهد في الجزء الثاني منه ص ٦٤.

(١) في ط: وكارها.

(٢) الأخطل: هو أبو مالك غياث بن غوث من قبيلة تغلب، شاعر أموي متعصب لهم، والأخطل لقب غلب عليه لأنه هجا رجلاً من قومه، فقال له: يا غلام إنك لأخطل، ويعد من طبقة جرير والفرزدق ـ مهذب الأغاني.

(٣) هذا عجز بيت والبيت بتمامه من شواهد الكتاب:

ولقد أبيت من الفتاة بمنزل فأبيت لا حرجٌ ولا محروم

شواهد الكتاب ص ٩٦.

(٤) ساقطة في الأصول وزيدت للمعنى.

(٥) الحواشي الملحقة بالكتاب وستأتي بعد.

(٦) في ت هـ ط: أبشري أم عامر.

(٧) في ت ط: بذاك.

[٢] (المتتابع والمتواتر)

[٢][١] ويقولون للمتتابع متواتر فيوهمون فيه. لأنّ العرب تقول: جاءت الخيل متتابعة، إذا جاء بعضها في أثر بعض بلا فصل، وجاءت متواترة إذا تلاحقت وبينها فصل، ومنه قولهم: فعله تارات أي حالاً بعد حال وشيئاً بعد شيء، وجاء في الأثر أن الصحابة[٢] رضوان الله عليهم لما اختلفوا في الموؤدة[٣] قال لهم «علي»

(**ويقولون للمتتابع متواتر فَيَوْهِمون فيه**). يقال أوهمت الشيء تركته وأوهمت الكتاب إذا أسقطت منه شيئاً، ووهم [إلى][٤] الشيء يهم وهما إذا ذهب إليه وهمه، ووهم يَوْهَم وَهَماً بالتحريك إذا غلط قاله «ابن الأثير»[٥] و «ابن السِّيد»[٦] فاحفظه، فإنه قد شاع الوهم في الوهم فسرى معناه للفظه. (**لأن العرب تقول جاءت الخيل متتابعة إذا جاء بعضها في أثر بعض بلا فصل وجاءت متواترة إذا تلاحقت وبينها فصل**). هذا أصل معناه ويشهد له الاشتقاق، لأن التواتر أن يؤتى بالشيء[٧] وَتْراً وَتْراً، أي منفرداً فيقتضي الفصل، والتَّبَع يكون متبوعاً[٨]، ففيه إشعار بالاتصال، لكن ورد في استعمال العرب وضعُ كلٍّ منهما موضعَ الآخر كما حكاه «الزمخشري» في قضاء رمضان إن شئت فواتر[٩] وإنْ شئت ففرق[١٠] وفي «الكشف»[١١] أنه محتمل لهما قال «أبو عُبَيْدٍ في غريب

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثاني.
(٢) في ز: رضي الله عنهم.
(٣) الموؤدة: المدفونة حية.
(٤) حرف الجر ساقط في هـ ت.
(٥) ابن الأثير: يحمل هذه الكنية ثلاثة أشقاء نابهين: هم مجد الدين بن الأثير صاحب كتاب النهاية في غريب الحديث، وعز الدين بن الأثير المؤرخ صاحب الكامل في التاريخ، وضياء الدين بن الأثير الأديب صاحب كتاب المثل السّائر المشهور في البيان والبلاغة. ولد الأول عام ٥٤٤هـ وتوفي عام ٦٠٦هـ بالموصل، وولد الثاني عام ٥٥٥هـ وتوفي بالموصل عام ٦٣٠هـ، وولد الثالث عام ٥٥٨هـ وتوفي ببغداد عام ٦٣٧هـ، والذي يقصده المؤلف هو الأول لأنه كان يعنى بغريب الحديث والنحو - دائر المعارف الإسلامية -.
(٦) سبق التعريف به.
(٧) في هـ ت ط يأتي به.
(٨) في ت: مع متبوعه.
(٩) في الكشاف: إن شئت فواتر. من حديث موقوف من رواية الدارقطني، ج ١ ص ٢٢٦.
(١٠) في ت هـ: إضافة: ويأتي في كلام المصنف قريباً.
(١١) لعله كشف الكشاف وهو حواش على الكشاف: اسمه الكشف عن قناع الريب للحسن بن =

رضي الله[١] عنه: إنها لا تكون موؤدةً حتى تأتي عليها التاراتُ السبعُ، فقال له «عمر» رضي الله عنه: صدقت أطال الله بقاءك، وكان أوَّلَ من نطق بهذا الدعاء.

وأراد «علي» رضي الله عنه بالتارات السبع طبقات الخلق السبع المبينة في قوله تعالى: **﴿ولقد خلقنا الإنسانَ من سلالةٍ من طين * ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر﴾**[٢] يعني سبحانه وتعالى ولادته حياً. فأشار «علي» رضي الله

الحديث»[٣]: الوتيرة المداومة على الشيء وهو مأخوذ من التواتر والتتابع. هذا لفظه فسوى بينهما، ولا شاهد له في الأثر، وقصارى ما يتحصل[٤] له تسليم العدول عن المختار إلى الجائز. ثم إن التتابع هو التوالي الذي لم يتخلله فاصل يبطل حكم تواليه نسقاً فإن اليومين قد فصلت بينهما ليلة ولكن فصلها[٥] لا يبطل حكم تواليهما[٦] وتتابعهما.

(ومنه قولهم: **فعله تارات أي حالاً بعد حال وشيئاً بعد شيء**).

في الحواشي: جعل المصنف تارات من التواتر غلط بين لأن التواتر فاؤه واو والتارة عينه ياء، بدليل جمعه على ثير[٧] وقال «ابن جني» عينه واو، من التَّوْر وهو الرَّسول قال:

والتَّور فيما بيننا يعمل ... في ضربه[٨] المائي والمرسل[٩]

والمناسبة بينهما أن الرسول ينتقل ويذهب كما أن التارة الحالة المبدلة من حالة

= محمد الطيبي ٧٤٣ ـ كشف الظنون.

(١) في ز: كرم الله وجهه.

(٢) سورة المؤمنون، الآيات ١٢ ـ ١٤

(٣) أبو عبيد: القاسم بن سلام بن مسكين بن زيد، وكان ذا وقار وهيبة، تولى القضاء بطرطوس وعرف بالفضل والدين وحسن المذهب، وكان مؤدباً لأولاد الأمراء. من مؤلفاته: كتاب غريب القرآن، وكتاب غريب الحديث، وكتاب معاني القرآن، وكتاب القراءات وغيرها توفي بمكة سنة ٢٤٤هـ. وفيات الأعيان.

(٤) في ت: ما يحصل له التسليم المعدول عنه المختار إلى المختار.

(٥) في هـ ت ط: فضلها.

(٦) في ت ط: تتابعها وفي هـ: تتابعهما وبسقوط كلمة تواليهما في الجميع.

(٧) في ت ط: تيرة.

(٨) في ت هـ ط: يرضى به.

(٩) البيت من شواهد أساس البلاغة للزمخشري، ورواه هكذا:

والتور فيما بيننا مُعْمَل ... يرضى به المأتي والمرسل

وقال: التور: الرسول الذي يتردد ويدور بين العشاق، ومأخذه من التارة، لأنه تارة عند هذا وتارة عند هذا. والبيت رواه اللسان: يرضى به الآتي والمرسل.

عنه[١] إلى أنه إذا استهل[٢] بعد الولادة ثم دفن فقد وُئِد، وقصد بذلك أن يدفع قولَ من توهَّم أن الحامل إذا أسقطت جنينها بالتداوي فقد وأدته. ومما يؤيد ما ذكرنا من معنى التواتر قوله تعالى، ﴿**ثمَّ أرسلنا رسلنا تَتْرَا**﴾[٣] ومعلوم ما بينَ كلِّ

أخرى المتنقلة منها. وادعاء القلب فيه خلاف الظاهر والمنقول عن أهل اللغة. وإن قالوا في التارات ـ من قولهم: يا لَتارات فلان ـ إنها مقلوبة من الوتر. أقول: إذا كانوا قالوا في تارات الدماء إنها مقلوبة فأي مانع من القول به في التارات جمع تارة بمعنى الحالة وهذا الذي جنح[٤] إليه المصنف. نعم ورد همزة[٥] تارة وهو يأباه ولذا ذهب صاحب «القاموس»[٦] تبعاً لغيره من أهل اللغة إلى أنه مهموز العين. قال في «المصباح»[٧]: التارة المرة وأصلها الهمزة لكنه خفف لكثرة الاستعمال، وربما همزت على الأصل وجمعت بالهمزة فقيل: تأرة وتآر وتئر قال «ابن السراج»[٨]: وكأنه مقصور من تأر، وأما المخفف فجمعه تارات اهـ. فما في «الحواشي»[٩] أيضاً غير متفق عليه فاختر لنفسك ما يحلو.

(**وجاء في الأثر أن الصحابة رضي الله عنهم لما اختلفوا في الموؤودة قال لهم علي رضي الله عنه: إنها لا تكون موؤودة حتى يأتي عليها التارات السبع**) أي الحالات السبع المذكورة في الآية الكريمة من ابتداء تكوينه[١٠] إلى ولادته وخروجه من سجن الأصلاب والأرحام إلى فناء الفناء. يعني أن «علياً» رضي الله عنه قصد الرد على من توهم أن الحامل إذا أسقطت جنينها بتداوٍ وغيره فقد وأدته. قيل وهو مخالف[١١] للمرويِّ من أن الصحابة[١٢] وقعت بينهم محاجةٌ في العزل عن النساء كما ذكره المحدثون وشراح «الهداية»

---

(١) في ز: كرم الله وجهه.
(٢) استهل الصبي أو المولود رفع صوته بالبكاء.
(٣) سورة المؤمنون آية ٤٤.
(٤) جنح: مال.
(٥) في ت هـ و ط: همز.
(٦) مجد الدين الفيروز أبادي المتوفى سنة ٨١٧هـ.
(٧) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف العلامة أحمد بن علي المقري الفيومي المتوفى سنة ٧٧٠هـ. وهو كتاب في اللغة.
(٨) ابن السراج: هو أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، كان أحد الأئمة المشاهير، أجمعوا على فضله ونبله وجلال قدره في النحو والأدب، أخذ عن المبرد كما أخذ عنه جماعة منهم السيرافي والرماني. توفي سنة ٣١٦هـ ـ الوفيات.
(٩) الحواشي الملحقة بالكتاب.
(١٠) في ت هـ: تكونه.
(١١) في ت: المخالف.
(١٢) في ت هـ: الصحابة رضي الله عنهم.

رسولين من الفترة وتراخي المدة، وروى «عبد الخير»[١] قال: قلت «لعلي» رضي
الله عنه أن عَلَيّ أياماً من شهر رمضان أفيجوز أن أقضيها متفرقة؟ قال: اقضها إن
شئت متتابعة وإن شئت تترى. قال: فقلت إن بعضهم قال: لا تجزى عنك إلاَّ
متتابعة قال: بلى تجزى تترى لأنه عز وجل قال: ﴿فعدة من أيام أُخَر﴾[٢] ولو
فكرهه بعضهم. ويروى عنه[٣] أنه قال [إنه][٤] الوأد الخفي وعن «ابن مسعود»[٥] أنه قال:
هي الموؤودة الصغرى وأجازه آخرون، ويروى عن «عبيد الله بن رفاعة»[٦] عن أبيه أنه
جلس إلى «عمر» و«الزبير» و«سعد» في نفر من الصحابة فتذاكروا العزل وقالوا: لا بأس
به، فقال رجل منهم: إنهم يزعمون أنها الموؤودة الصغرى فقال «علي» رضي الله عنه[٧] لا
تكون موؤودة حتى تمر[٨] عليها التارات. وأما ما رُوي عن النبي ﷺ من أنه الوأد الخفي
فقيل: إنه منسوخ، وقيل: المرويّ أنه قيل له عليه[٩] الصلاة والسلام: إن اليهود يقولون
في العزل هي الموؤودة الصغرى فقال: كذبت اليهود والمشهور في العزل أنه يجوز في
الأَمَةِ، والحرة إن رضيت وإلا لا[١٠]. وما فسر به كلام المصنف غير متعيَّن لجواز حمله على

---

(١) عبد الخير: لعله عبد خير بن يزيد الهمداني الحيواني، وكنيته أبو عمارة، صحابي، كان من أكابر أصحاب علي رضي الله عنه وسكن الكوفة - أسد الغابة.

(٢) سورة البقرة آية ١٨٤.

(٣) في ت هـ ط: عليه الصلاة والسلام.

(٤) ما بين القوسين ساقط في ت هـ ط.

(٥) ابن مسعود: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، يلتقي مع النبي ﷺ في مدركة بن الياس، أحد الصحابة السابقين إلى الإسلام، كان أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله ﷺ. توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ٣٢هـ عن بضع وستين سنة. أسد الغابة.

(٦) عبيد الله بن رفاعة. عبيد الله بن رافع بن خديج بن عدي بن زيد. روى عن أبيه، وكان قليل الحديث وتوفي بالمدينة سنة ١١١هـ في خلافة هشام بن عبد الملك وهو ابن خمس وثمانين سنة - الطبقات الكبرى - وفي الطبقات أيضاً؛ عبيد بن رفاعة بن رافع بن مالك ب[ن] العجلان من الخزرج وأمه أم ولد، وقد عده ابن سعد من التابعين الذين رووا عن أسامة وا[بن] عمر وأبي هريرة وابن عباس وعائشة رضي الله عنهم أجمعين.

(٧) في ت هـ ط: كرم الله وجهه.

(٨) ط: يمر.

(٩) في ت: عليه الصلاة والسلام.

(١٠) حديث الوأد الخفي رواه مسلم من حديث جذامة بنت وهب، وأحاديث إباحة العزل مسلم من حديث أبي سعيد أنهم سألوه فقال: لا عليكم أن لا تفعلوه، ورواه النسائ[ي] حديث أبي صرمة، وللشيخين من حديث جابر: كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ

أرادها متتابعة لبين التتابع لما قال سبحانه وتعالى: ﴿فصيام شهرين متتابعين﴾[(١)].

وعند أهل العربية أن أصل تترى وترى فقلبت الواو تاء كما قلبت في تُخَمَة وتهمة وتجاه لكون أصولها من الوخامة والوهم والوجه.

ويجوز أن تُنوَّن تترى كما تنوّن أرطى وأن لا تنوَّن[(٢)] مثل سكْرَى، وقد قُرِىءَ

هذا وقوله (يعني سبحانه إلى آخره) أي قوله خلقاً آخر، والأثر ما يؤثر أي يروى عن النبي والصحابة. وقد يُخَصُّ بما يضاف إلى الصحابي موقوفاً كما في شرح مسلم وغيره[(٣)].

(ومعلوم ما بين كل رسولين من الفترة وتراخي المدة).

هذا باعتبار الأكثر، وقد يقال: إن أحكام شرائعهم لما لم تنسخ إلا ببعثة رسول آخر كان كأنه لا فاصل بينهم وسيأتي ما يؤيده.

(اقضها إن شئت متتابعة وإن شئت تترى).

في «الحواشي»: [إن][(٤)] هذا الأثر إذا صَحَّ وسَلِم من التحريف شاهد لما ادعاه، وقد آن أن نصرح بالمقصود فنقول: المتتابع هو المتوالي الذي لم[(٥)] يتخلله فاصل يبطل حكم تواليه نسقا، فإن كل يومين تفصل بينهما ليلة ولا يعد فصلاً مبطلاً للتتابع. قلت: أفاد وأجاد، وقد مَرَّ ما يؤيده مما رواه «الزمخشري» مخالفاً لما ذكره المصنف، فتذكر.

(ويجوز أن ينون تترى كما ينون أرطى)[(٦)]، وألا ينون مثل سكرى وقد قرى بهما جميعاً.

= زاد مسلم فبلغ ذلك النبي فلم ينهنا، وللنسائي من حديث أبي هريرة: سئل عن العزل فقيل إن اليهود تزعم أنها الموؤدة الصغرى، فقال: كذبت يهود. قال البيهقي: رواة الإباحة أكثر وأحفظ - راجع إحياء علوم الدين للغزالي ج ٤ ط دار الشعب.

(١) ورد هذا اللفظ في سورتين: النساء آية ٩٢، والمجادلة آية ٤.

(٢) في ز: لا ينون.

(٣) في ت و ط و هـ: زيادة هي: والعزل هو أن يجامع فإذا قرب إنزاله نزع وأنزل خارج الفرج. قال النووي في شرح مسلم: هو مكروه في كل حال وكل امرأة سواء رضيت أم لا لتطرقه لقطع النسل، ولذا ورد في الحديث تسميته الوأد الخفي لقطعه الأولاد كقتلهم، وعند أصحابنا لا يلزم في مملوكته وزوجته الأمة سواء رضيتا أم لا لأنه ضرر في مملوكته بتصييرها أم ولد لامتناع بيعها، وفي زوجته الرقيقة يصير ولده رقيقاً تبعاً لأمه، وأما زوجته الحرة فإذا أذنت فيه لم يحرم وإلا فوجهات أصحها لا يحرم.

(٤) في ت هـ: ساقط.

(٥) في ت هـ: لن.

(٦) في ت هـ بإضافة: وألا ينون مثل سكرى وقد قرى بهما جميعاً.

بهما جميعاً. وحكى «أبو بكر الصولي»[١] قال: كتب أحد الأدباء إلى صديق له وقد أبطأ جوابه عنه: كتبت إليه فما أجبت وتابعت فما واترت وأضبرت[٢] فما أفردت وجمعت فما وحّدت. فكتب إليه صديقه: الجفاء المستمر على الأزمان، أحسن من بعض الخطاب للإخوان.

إشارة إلى أن ألفه للإلحاق كألف أرطى على قولٍ فيه، وهو اسم شجر، وواحده أرطاة، وإذا[٣] كانت ألفه للإلحاق فينون نكرة لا معرفة، وقيل ألفه أصلية فينوَّنُ دائماً وفي شرح «الكتاب» للسيرافي[٤] في جعل بعضهم ألف تترى للتأنيث وبعضهم جعلها للإلحاق بجعفر، وقيل الألف عوض من التنوين ولا مانع منه وخطُّ المصحف بالياء يؤيد الأولين، وأصله وترى، وقيل قراءة الجمهور بغير تنوين فألفه للتأنيث كدعوى، ولا نعلم مصدراً في آخره ألف إلحاق. وقال «الشمني»[٥]:[٦] إنه نادر، ونوَّنه «ابن كثير»[٧] و «أبو عمرو»[٨]. فوزن (وَتر)[٩] فَعْل وألفه بدل من التنوين وكتبت ياء على لغة من يميل [ألف][١٠] التنوين

---

(١) أبو بكر الصولي: محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول، أحد الأدباء الفضلاء المشاهير روى عن السجستاني والمبرد وثعلب وله مؤلفات منها أدب الكاتب ت ٣٢٦هـ الوفيات والعبارة المذكورة من أدب الكاتب ص ١٦٧.

(٢) أضبرت: جمعت، وأصلها من الإضبارة وهي الحزمة من الصحف.

(٣) في ت ط: ولذا.

(٤) السيرافي: هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي المعروف بالقاضي، سكن بغداد وتولى بها القضاء، وكان من أعلم الناس بالنحو، وشرح كتاب سيبويه، وله مؤلفات عدة في اللغة والنحو والبلاغة والقرآن ت ٣٦٨هـ وسنه أربع وثمانون سنة ـ الوفيات ـ.

(٥) في هـ ت ط: السمين.

(٦) الشمني: هو الإمام أحمد بن محمد بن حسن تقي الدين أبو العباب الشمني القسطيني الحنفي الفقيه المفسر المحدث الأصولي المتكلم إمام النحاة في زمانه وشيخ السيوطي، ولد بالإسكندرية وقدم به والده إلى القاهرة وأجازه السراج البلقيني وغيره ـ ت ٨٧٢هـ والشمني نسبة إلى شمنة بالمغرب ـ أعجام الأعلام لمحمود مصطفى.

(٧) ابن كثير: عبد الله أبو بكر أبو معبد أحد القراء السبعة، ولد عام ٤٥هـ، وينتسب إلى أسرة فارسية هاجرت إلى اليمن، اشتغل بالقضاء في مكة وتوفي بها عام ١٢٠هـ ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ.

(٨) أبو عمرو: زياد بن العلاء بن عمار المازني، أحد واضعي فقه اللغة العربية، وأحد القراء السبعة، ولد سنة ٧٠هـ بمكة وعاش في البصرة والتقى بعيسى بن عمر الثقفي شيخ الخليل بن أحمد، وأخذ منه الأصمعي. وتوفي سنة ١٥٤هـ بالكوفة ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ.

(٩) ت ط هـ: فوزنه.

(١٠) ساقطة في ت هـ.

وهي قليلة أو هي للإلحاق وليس بمصدر وقيل وزنه تَفْعل، وهو غلط، إلا أن يكون على الملفوظ. والقول بأنه تتر فوزنه فَعْل رُدَّ بأنه لم يسمع إجراء[1] الحركات على رأيه، وقد علم مما قالوه أن فيه اختلافاً، فقيل: هو مصدر وقيل: اسم غير مصدر وقبل جمع.

(كتبت إليك فما أجبت وتابعت فما واترت وأضبرت فما أفردت). أضبرت بضاد معجمة وباء موحدة وراء مهملة من الإضبار بالكسر والفتح وهي الحزمة من الصحف كما في الصحاح وفي الحديث «ضبائر»[2] [ضبائر][3] وهو كما في شرح مسلم ضبارة بالفتح والكسر والثاني أشهر. ولم يذكر «الهروي» غيره. ويقال إضبارة بكسر الهمزة وروى ضبارات ضبارات أي جماعات [جماعات][4] متفرقة وفي «تهذيب الأزهري»[5] ضبائر جماعات قال «ابن السكيت»[6]: يقال جاء بإضبارة وإضمامة من كتب وهي الأضابير والأضاميم، وفلان [ألآن][7] ذو ضبارة إذا كان مشدود[8] الخلق وقال «الليث» إضبارة من صحف أو سهام حزمة وضبارة لا يجيزها غير «الليث»[9] اهـ.

يعني أنه لا يألو[10] جهداً في المكاتبة في[11] المصادقة لمن لا يزال يعامله بضد ذلك فيبخل بالجواب فضلاً عن الكتاب.

فكم كتاب جاءكم سائلاً لكنه يقنع بالرد

(١) في ت هـ: أخر.

(٢) الحديث المذكور كما ورد في اللسان: أن النبي ﷺ ذكر قوماً يخرجون من النار ضبائر ضبائر. وفي حديث آخر: أتته الملائكة بحريرة فيها مسك من ضبائر الريحان. والحديثان في النهاية لابن الأثير ج ٣ ص ١١.

(٣) في ت هـ: ساقطة.

(٤) في ت هـ: ساقطة.

(٥) تهذيب الأزهري: كتاب في اللغة نشر في القاهرة أخيراً ألفه محمد بن أحمد بن الأزهر الذي سيأتي التعريف به بعد. ـ دائرة المعارف الإسلامية.

(٦) ابن السكيت: هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت، كان يؤدب المتوكل، توفي سنة ٢٤٤هـ. قيل: قتله المتوكل لأنه غض من شأن ابنيه وفضل عليهما الحسن والحسين رضي الله عنهما ـ وفيات الأعيان ـ.

(٧) في ت هـ ط: ساقطة.

(٨) في ت هـ ط: مسدود.

(٩) الليث: هو أبو الحارث الليث بن خالد المروزي قرأ على الكسائي، كان ثقة قيما في القراءة والحفظ ـ ت ٢٤٠هـ.

(١٠) في ت ط: لا يعلو.

(١١) في ت هـ: و.

[٣] (معنى أزف الوقت)

[٣] ويقولون[١] أزف وقت الصلاة إشارة إلى تضايقه ومشارفة تصرُّمه.. فيحرفونه عن موضعه ويعكسون حقيقة المعنى في وضعه، لأن العرب تقول: أزف الشيء بمعنى دنا واقترب. لا بمعنى حضر ووقع، يدلُّ على ذلك أنّ اللهَ سبحانه

(ويقولون أزف وقت الصلاة إشارة إلى تضايقه ومشارفة تصرُّمه فيحرفونه عن موضعه ويعكسون حقيقة المعنى لأن العرب يقولون: أزف الشيء بمعنى دنا واقترب)، قال «الراغب[٢] أزفت الآزفة أي دنت القيامة وأزف وأفِد[٣] متقاربان. لكن أزف[٤] يقال اعتبارا لضيق الوقت[٥]، ويقال أزف الشُّخوص[٦]، والأزف ضيق الوقت والآزفة القيامة[٧]] لقرب وقتها، ولذلك عبر عنها بالساعة وقيل: **﴿أتى أمر الله﴾**[٨] فعبر عنها بالماضي تبييناً لقربها وضيق وقتها اهـ. وظاهره أنه حقيقة في الضيق كالقرب وفي «الأساس»[٩] أزف الرحيل دنا ومصدره الأُزوف ومن المجاز: في عيش آزف أي ضَيِّق، كما يقال: أمر قريب ومقارب اهـ. وظاهره أنّه استعمل في الضيق مجازاً. وعلى كل حال يقتضي صحة ما ادعاه خطأ. وباب التجويز والتقدير واسع، فيجوز أن يقدَّر أزِف خروجُ الوقت على أنَّ للصلاة وقتَ فضيلة وغيره وإذا أريد الثاني بجعل الإضافة عهدية لا يبقى[١٠] لما توهمه أثر، وفي «الحواشي» قولهم أزف وقت الصلاة إشارة إلى تضايقه ومشارفة تصرمه صحيح؛ ألا ترى أن الساعة الأولى إذا قرب من[١١] الساعة الثانية فقد أشرف[١٢] زمانها على التَّصَرُّم.

---

(١) في ز عنوان هو: الوهم الثالث.

(٢) الراغب: هو أبو القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني.

(٣) في بيت النابغة الذي استشهد به الحريري «أفد» بدل «أزف» كما ورد في مهذب الأغاني: أفد الترحل...

(٤) أزف كفرح أَزَفاً وأزوفاً: دنا، وأزف الرجل: عجل، وأزف الجرح بتثليث الزاي: اندمل، وأزف الشيء، قل: والأزف محركة: الضيق وسوء العيش ـ قاموس ـ

(٥) في ت هـ ط: بضيق الوقت.

(٦) والشخوص: المثول.

(٧) ما بين القوسين ساقط في ت ط.

(٨) الآية الأولى من سورة النحل.

(٩) أساس البلاغة للزمخشري.

(١٠) في ت ط: لا ينفى.

(١١) ت ط هـ: زمان.

(١٢) ت ط هـ: أشرف زمانها.

سمى الساعة آزِفة وهي منتظَرة لا حاضرة وقال عز وجل فيها: ﴿أزفت الآزفة﴾[١] أي دنا ميقاتها وقرب أوانها كما صرح جلّ اسمه بهذا المعنى في قوله سبحانه: ﴿اقتربت الساعة﴾[٢] والمراد بذكر اقترابها التنبيهُ على أن ما مضى من أمد الدنيا أضعافُ ما بقي منه ليتَّعظ أولو الألباب به.

ومما يدل أيضاً على أن أزف بمعنى اقترب[٣] قول «النابغة»[٤]:

تقول: **(أزف الشيء بمعنى دنا واقترب لا بمعنى حضر ووقع)**. يعني وما تضايق فقد وقع وحضر، فهذا كناية عما أراد فلا وجه لما في «الحواشي» من أنَّ هذا نقض لما قدَّمه، ولم[٥] يذهب إلى هذا أحد، إنما يذهبون إلى تضايق وقت[٦] الصلاة ومشارفة تصرمه، وإذا قرب زمان الساعة الأولى من الثانية فقد أشرف على التصرم[٧] وكلما ازداد قرباً منه كان إشرافه على التصرُّم أزيد، أزف الترحل غير أن ركابنا

هذا من قصيدة «للنابغة»[٨] يمدح بها النعمان[٩] وأولها:

من آل ميّة رائحٌ أو مغتدي ... عجلان ذا زاد وغير مُزَوَّدِ

زعم البوارحُ أن رحلتنا غداً ... وبذاك تَنعابُ الغراب الأسودِ

لا مرحباً بغدٍ ولا أهلا بِهِ ... إن كان تفريق الأحبة في غدِ

أزف الترحل غير أن ركابنا ... وما تزل برحالنا وكأن قد

إلى آخر القصيدة، وهي طويلة. ورُوِيَ «أَفِدَ» بدله، وهو بمعناه ـ كما مر ـ.

---

(١) سورة النجم آية ٥٧.

(٢) الآية الأولى من سورة القمر.

(٣) في ز: قرب.

(٤) النابغة: هو النابغة الذبياني زياد بن معاوية ويكنى أبا أمامة، وهو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم، يعد من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء.

(٥) ت ط هـ: وإلا لم.

(٦) ت ط هـ: زمان.

(٧) ت هـ: بإضافة: أزيد ومما يدل على أن أزف بمعنى اقترب قول النابغة.

(٨) البيت من قصيدة مشهورة يصف فيها زوجة النعمان بن المنذر مطلعها:

أمن آل مية رائح أم مغتدي ... عجلان ذا زاد وغير مزود

ـ مهذب الأغاني ج ١ـ.

(٩) النعمان بن المنذر ملك الحيرة، وكان يؤثر النابغة ويقربه، وهذه القصيدة يقال إن النابغة قالها في زوجة النعمان، وقيل إن ما فيها من أوصاف لها موضوع للنكاية بالنابغة. . .

أزف الترحلُ غيرَ أن ركابنا   لَمّا تَزَلْ برحالنا وكأنْ قَدِ

فتصريحه بأن الركاب ما زالت يشهدُ بأن معنى قوله أزِف[١] أي اقترب؛ إذ لو كان قد وقع لسارت الركاب، ومعنى قوله «وكأن قد» أي وكأن قد سارت، فحذف الفعل لدلالة ما بقي على ما أُلقِيَ، ونبَّه بقد على شدة التوقع وتداني الإيقاع له، والعرب تقول في كل ما يُتَوَقَّع حلولهُ ويرصَدُ وقوعُه: كأنْ قَد، أي كأن قد وُجد كونُه وأظلَّ وقعهُ.

والركاب: الإبل، وحذفُ الفعل بعد قد ضرورةٌ أو قليل. فقوله الآتي[٢]: العرب تقول[٣] في كل متوقَّع: كأن قد يقتضي خلافه فالأوْلى تركه.

(أظلَّ وقته) أي قرب بزمانه[٤]، وهو مجاز مشهور. قال في «النهاية»[٥]: قال النبي ﷺ في خطبة خطبها في آخره يوم من شعبان: «أيها الناسُ، قد أظلكم شهرٌ عظيم»، يعني رمضان، أي دنا منكم وقرب حتى كأنه ألقى عليكم ظلَّه.

---

(١) في ز: أزف الترحل.
(٢) في الأصل: إلا في.
(٣) في ت: يقول.
(٤) في ت ط : زمانه.
(٥) النهاية الأثيرية أو النهاية لابن الأثير ـ واسمه النهاية في غريب الحديث والأثر تأليف مجد الدين أبي السعادات المبارك محمد بن الأثير المتوفى سنة ٦٠٦هـ.

[٤] (إضافة أفعل التفضيل)

[٤] ويقولون[١] زيد أفضل إخوته. فيخطئون فيه لأن أفعل الذي للتفضيل لا يضاف إلا إلى ما هو داخل فيه، ومنزل[٢] منزلة الجزء منه وزيدٌ غيرُ داخل في جملة إخوته ألا ترى أنه لو قال لك قائل: من إخوة زيد، لعددتهم دونه[٣]، كما لا يقال: زيدٌ أفضل النساء لتميُّزه من جنسهن وخروجه عن أن يُعَدَّ في جملتهن.

(ويقولون زيد أفضلُ إخوته فيخطئون فيه لأن أفعل الذي للتفضيل لا يضاف إلا لما هو داخل فيه). في «الحواشي» هذه المسألة أولُ من منعها «الزجاج»[٤] وأجازها «ابن خالويه»[٥] رواية ودراية، فالرواية ما حكاه ابن دريد[٦] عن «حاتم»[٧] عن «الأصمعي»[٨]، أن «الفرزدق»[٩] سئل عن «نصيب»[١٠]، فقال هو أشعر [أهل][١١]

(١) في ز عنوان: الوهم الرابع.

(٢) في ز: ومتنزل.

(٣) في ز: إضافة: فلما خرج عن أن يكون داخلاً فيهم امتنع أن يقال: زيد أفضل إخوته.

(٤) الزجاج: هو أبو إسحاق ابراهيم بن محمد بن السري الزجاج أقدم أصحاب المبرد، صاحب المعتضد وعلم أولاده وبلغ عنده المنزلة العظيمة لما رزقه من علم وفطانة وحسن دراية، له مؤلفات منها: معاني القرآن، وكتاب الاشتقاق، وكتاب القوافي وغيرها. توفي سنة ٣١٠هـ (الفهرست لابن النديم).

(٥) ابن خالويه: هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي اللغوي ـ أصله من همذان ثم دخل بغداد وأدرك جلة من العلماء منهم ابن الأنباري وابن مجاهد والسيرافي وغيرهم. رحل إلى الشام وبلغ رتبة عظيمة في العلم والأدب وقدمته الدولة الحمدانية. توفي في حلب سنة ٣٧٠هـ ـ الوفيات ـ.

(٦) ابن دريد: هو أبو بكر محمد بن الحسن بن عتاهية الأزدي. ولد عام ٢٢٣هـ بالبصرة، ودرس على علمائها. له كتاب الجمهرة في علم اللغة، وله المقصورة المشهورة بمقصورة ابن دريد. ت ٣٢١هـ (دائرة المعارف).

(٧) أبو حاتم السجستاني: أبو سعيد سهل بن محمد وكان كثير الرواية عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي وعنه أخذ ابن دريد مع من أخذ عنهم. توفي سنة ٢٥٥هـ (الفهرست، ودائرة المعارف).
في ت هـ ط: عن أبي حاتم.

(٨) (٩) سبق التعريف بهما.

(١٠) نصيب: هو نصيب بن رباح الأموي مولى عبد العزيز بن مروان، كان شاعراً فحلاً فصيحاً مقدماً في النسيب والمدح، ولم يكن له حظ في الهجاء، وكان عفيفاً يقال: إنه لم ينسب قط إلا بأمرأته ورحل إلى مصر في أيام عبد العزيز بن مروان ـ مهذب الأغاني ج ٧ـ.

(١١) ساقط في هـ ت ط.

وتصحيحُ هذا الكلام أن يُقال: زيدٌ أفضلُ الإخوة أو أفضلُ بني أبيه، لأنه حينئذٍ يَدْخُلُ في الجملة التي أضيف إليها، بدلالة أنه لو قيل لك: من الإخوة أو من بنو أبيه؟ لعددتَه فيهم وأدخلتَه معَهم.

جلدته ومثله قولهم: «علي»(١) أفضل أهل بيته، [وأما الدراية](٢) فإن أفضلَ إخوته بمعنى أفضل الإخوة كقوله تعالى ﴿**يتلونه حق تلاوته**﴾(٣) أي حق التلاوة، ويُقوِّيه قولُ الشاعر:

فقلت(٤) لعبدالله خير لداته ... ذؤاباً(٥) فلم أفخر بذاك وأجزعا(٦)

وقوله:

فلم أر قوماً مثلهم خير قومهم ... أقل به منا على قومه(٧) فخرا

وقول عبدالرحمن العتبي(٨):

خيرَإخوانه(٩) وأعطفَهم ... عليهمُ راضياً وغضبانا ا.هـ.

وفيه بحث. وما ذكره المصنف قولٌ مشهور(١٠) وقد خالفه فيه كثير من محققي

---

(١) في ت هـ ط: بإضافة كرم الله وجهه.
(٢) ما بين القوسين ساقط في هـ ت ط.
(٣) سورة البقرة آية رقم ١٢١.
(٤) في ت ط هـ: قتلت وفي الأصل: قلت.
(٥) في ت: دوبا.
(٦) نسب أبو عبيد في كتابه التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه.
البيت لدريد بن الصمة ورواه هكذا:

قتلت بعبد الله خير لداته ... ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

وبعده:

ومرة قد أخرجتهم فتركتهم ... يروغون بالصلعاء روغ الثعالب

أما مهذب الأغاني فيروي البيت هكذا:

قتلنا بعبد الله خير لداته ... وخير شباب الناس لو صم أجمعا
ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب ... منيته أجرى إليها وأوضعا

وعبد الله الذي يتحدث عنه هو أخوه كانت غطفان قد قتلته فثار له ـ مهذب الأغاني ج ٢.
(٧) في ت ط: ذمهم.
(٨) عبد الرحمن العتبي: هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن معاوية بن عمرو بن عتيبة، كان هو وأبوه سيدين أديبين فصيحين، وكان العتبي شاعراً ولم يكن أبوه كذلك، وكان إلى جانب شاعريته عالماً باللغة والشعر وله مؤلفات منها كتاب الخيل وكتاب الأعاريب وغيرهما، توفي سنة ٢٢٨هـ ـ الفهرست لابن النديم ـ والبيت الوارد للعتبي من قصيدة يرثي بها علي بن سهل ـ كما جاء في الحواشي الملحقة بالكتاب.
(٩) في ت: يا خير إخوته.
(١٠) في ت: شهير.

النُّحاة. وتفصيله ما في «تعليق المصابيح» وهو أن لأفعل التفضيل أربعَ حالات:

إحداها[١] وهي الحالة[٢] الأصلية أنه يدلُّ على ثلاثة أمور. **أحدها** اتصاف من هو له بالحدث الذي اشتُقَّ منه، وبهذا المعنى كان وصفاً. **والثاني** مشاركة مصحوبه في تلك الصفة. **والثالث** مزية موصوفة على مصحوبه فيها، وبكل من هذين فارقَ غيرهُ من الصفات.

الحالة الثانية: أن يخلع عنه ما امتاز به عن الصفات ويتجرد للمعنى الوصفي.

الحالة الثالثة: أن يبقي عليه معانيه الثلاثة ولكن يخلع قيد المعنى الثاني ويخلفه[٣] قيد آخر، وذلك أنَّ المعنى[٤] - وهو الاشتراك - كان مقيداً بتلك الصفة التي هي المعنى الأول فيصير مقيداً بالزيادة التي هي المعنى الثالث. ألا ترى أن المعنى في قولهم العسل أحلى من الخل أن للعسل حلاوةً وأن [للخل][٥] تلك الحلاوة ذات زيادة وأن زيادة حلاوة العسل أكثر من زيادة حموضة الخل؟ قاله «ابن هشام»[٦] في حواشي «التسهيل»[٧] وهو بديع جداً.

الحالة الرابعة: أن يخلع[٨] عنه المعنى الثاني وهو المشاركة وقيد المعنى الثاني[٩] وهو كون الزيادة على مصاحبة فيكون للدلالة على الاتصاف بالحدث وعلى زيادة مطلقة لا مقيدة وذلك نحو قولهم: يوسف أحسن إخوته. وهو تفصيل بديع ومنه علم أن ما ادعاه المصنف لا وجه له فاحفظه.

---

(١) ت هـ ط: أحدها.

(٢) ت ط: الحال.

(٣) ت ط: يخلفه وفي الأصل: يخلعه.

(٤) ت ط: المعنى الثاني.

(٥) ت ط: ساقط ما بين القوسين.

(٦) سبق التعريف به.

(٧) التسهيل: كتاب في النحو لابن مالك المتوفى سنة ٦٧٣هـ، واسمه تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد وهو موجز في النحو بلغ في إيجازه حد الغموض.

(٨) ط: يخلى - ت: يخلو.

(٩) ت ط: الثالث.

[٥] (تغشرم وتغشمر)

ويقولون[(١)] لمن يأخذ الشيء بقوة وغلظة: قد تَغَشْرَم وهو مُتَغَشْرِم. والصواب أن يُقال فيه تغشمر وهو متغشمر بتقديم الميم على الراء كما قال الراجز:

إن لـهـا لـسـائـقـاً إذا وَنَـيـن[(٢)] سـاعـة تـغـشـمـرا[(٣)]

(ويقولون لمن يأخذ الشيء بقوة وغلظة: قد تغشرم وهو يتغشرم والصوابُ أن يقال فيه: تغشمر بتقديم الميم). قال «[أبو العلاء][(٤)] المعري»[(٥)]:

سنجحب من تغشمرها ليال تـبـاريـنـا كـواكـبـهـا سـهـادا

وفي شرحه لابن السِّيد[(٦)]: التغشمر ركوب الرأس في الأمر والتعسف. وفي «ديوان الأدب»[(٧)]، تغشمره أخذه قهراً، وفي «المجمل»[(٨)]: الغشمرة إتيان الأمر من غير تثبت [وفي القاموس: الغشمرة إتيان الأمر من غير تثبت][(٩)] والهضم والظلم والصوت، وما ذكره من التخطئة خالفه فيه بعضهم، وما في «الحواشي» من [أن][(١٠)] القلب معروف في كلامهم ومن هذا[(١١)] قولهم تحجشر وتجحشر[(١٢)] إذا غلظ واجتمع خلقه، وجهجهت

(١) في ز ـ عنوان: الوهم الخامس.

(٢) في هامش ز أمام هذا البيت: الوَنَى كالفتي: التعب والفترة.

(٣) العشنزر: الشديد الخلق العظيم من كل شيء. والغشمرة: إتيان الأمر من غير تثبت والتهضم والظلم والصوت، وجمعه: غشامر، وركوب الإنسان رأسه في الحق والباطل لا يبالي ما صنع، والغشمرية: الظلم، وأخذه بالغشمير (بالكسر) أي بالشدة، وتغشمره: أخذه قهراً، وتغشمر الرجل: غضب، وغشمر السيل: أقبل. وفي باب الميم: إنه لذو غشمشمة وغشمشميته: ذو جرأة ومضاء، والمغشم كمنبر والغشمشم: من يركب رأسه فلا يثنيه عن مراده شيء. ـ قاموس ـ.

(٤) ما بين القوسين ساقط في ت ط.

(٥) سبق التعريف به والبيت من قصيدة مطلعها: أرى العنقاء تكبر أن تصادا.. شروح سقط الزند القسم الثاني ص ٥٥٣.

(٦) سبق التعريف به.

(٧) ديوان الأدب في اللغة لإسحاق بن ابراهيم الفاريابي خال الجوهري المتوفى سنة ٣٥٠هـ تقريباً. وهناك كتاب آخر بنفس الاسم في عشرة مجلدات أخذ كتاب الفاريابي وزاد عليه، وهناك كتاب آخر بنفس الاسم للإمام أبي سعيد محمد بن جعفر ـ كشف الظنون ـ.

(٨) المجمل: كتاب في اللغة، وهو معجم رتب على أصول الكلمات لمؤلفه أبي الحسين أحمد بن فارس المتوفى بالري عام ٣٩٥هـ ـ كشف الظنون ـ.

(٩) ما بين القوسين ساقط في ت ط.

(١٠) هذا اللفظ ساقط من ت.

(١١) في ت ط: ومما يضاهي هذا.

(١٢) في ت: تجحش وتحجش.

ويروى لها لسائقاً عشوزرا، وكلاهما بمعنى الشديد، ومن كلام العرب: قد تغشمر السَّيل إذا أقبل بشدة وجرى بحدة.

بالسبع وهجهجت به أي نَفَّرته وزحزحت الشيء وحزحزته[١] إذا حركته لتزيله. والقلبُ لازمٌ لبعض الألسنة كما في الألَثغ مما[٢] يُتَعَجَّبُ منه فإن القلب غير مقيس واللثغة لا تثبت بها اللغة وضمير لها في البيت الذي أنشده للإبل [وفيه العنشتَرّر][٣].

---

(١) في ت: زحزحته.

(٢) وعبارة في ت ط: كاللثغ انتهى مما يتعجب منه.

(٣) في ت ط: والعشيري بعين مهملة.

[٦] (اللَّتَيَّا بفتح اللام لا بضمها)

ويقولون[١]: بعد اللُّتَيَّا والتي، فيضمون اللامَ الثانية من اللّتيا، وهو لحنٌ فاحش وغلطٌ شائن، إذ الصوابُ فيها اللَّتيا بفتح اللام، لأن العرب خصصت الذي والتي عند تصغيرهما وتصغير أسماء الإشارة بإقرار فتحة أوائلها على صيغتها وبأن زادت ألفاً[٢] في آخرها عوضاً عن ضم أولها، فقالوا في تصغير الذي والتي: اللّذيا

(ويقولون بعد اللُّتيا والتي، فيضمون اللام الثانية من اللّتيا وهو لحن فاحش وغلط شائن). هذا وإن اشتهر غيرُ صحيحٍ لأن ضم[٣] اللّتيا لغةٌ خارجةٌ عن تصغير المبهمات جاريةٌ على قياس المتمكنات، وفي «ألأشباه[٤] والنظائر النحوية» قال «ابن خالويه»[٥]: أجمع النحويون على فتح لام اللتيا إلا «الأخفش»[٦] فإنه أجاز ضمها، وهذا أيضاً كلام غير مهذَّب. وفي «التسهيل» ضمُّ لام [اللّتيا][٧] واللّتيا لغة، ومعنى قولهم: بعد[٨] اللتيا والتي[٩] بعد الخطة[١٠] الصغيرة والكبيرة. وحذفت الصلة إشارةً إلى قصور العبارة عن الإحاطة بها، والمتبادَرُ منه أن التي هي الكبيرة واللتيا هي الصغيرة، وقيل: اللتيا عبارة عن الكبيرة والتي [عبارة][١١] عن الصغيرة فالتصغير للتعظيم كما في دُوَيْهِيَة[١٢]، وبه صرَّح «الزمخشري» في

---

(١) في ز عنوان: الوهم السادس.

(٢) في الأصل: زادت الياء.

(٣) في ت هـ: ضم لام اللتيا.

(٤) الأشباه والنظائر: كتاب في النحو من تأليف الشيخ جلال الدين السيوطي - ولابن الأنباري أيضاً كتاب بهذا الاسم -.

(٥) سبق التعريف به.

(٦) يعرف بهذا الاسم (الأخفش) ثلاثة هم: الأخفش الكبير وهو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد من أهل هجر، وكان نحوياً لغوياً، وله ألفاظ لغوية انفرد بها، أخذ عنه أبو عمرو بن العلاء توفي سنة ١٧٧هـ. والأخفش الأوسط وهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي، وهو الذي يعنى إذا قيل: الأخفش، وهو الذي أذاع كتاب سيبويه، وله مؤلفات في النحو منها كتاب الأوسط، وله كتاب تفسير معاني القرآن. توفي سنة ٢١٥هـ. والأخفش الصغير وهو أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل. روى عن المبرد وثعلب وغيرهما وتوفي سنة ٣١٥هـ - الوفيات، والفهرست، والمبرد أديب النجاة -.

(٧) ما بين القوسين ساقط في ت هـ.

(٨) من أمثال الميداني ج ١ ص ٨٢ وفسره بقوله: هما للداهية الكبيرة والصغيرة، وكنى عن الكبيرة، بلفظ التصغير تشبيهاً بالحية فإنها إذا كثر سمُّها صغرت. . .

(٩) في ت: اللتيا والذي.

(١٠) في ت هـ: الخطبة.

(١١) ساقط في ت.

(١٢) كما في قولهم دويهة ت.

واللتيا، وفي تصغير ذاك وذلك: ذيَّاك وذيَّالك وعليه أنشد ثعلب[١]:

بذيالك الوادي أهيم ولم أقل بذيَّالك الوادي وذياك[٢] من زهد
ولكن إذا ما حُبَّ شيء تولعت به أحرف التصغير من شدة الوجد

شرح «مقاماته»، وعليه قوله في الكلم النوابغ: رُبَّ مُسْتَفْتٍ أعلم من المفتي واللتيا أعظم من التي، وقيل: إنهما صارا اسمين للداهية العظيمة والصغيرة ولا حذف فيه. ولو قيل بناؤه في أول الأمر على الحذف ثم لما كثر استعماله تُرك التقديرُ فيه كان وجهاً وجيهاً. وفي «مجمع الأمثال» «جاء بعد اللتيا والتي»[٣] يكنون بهما عن الشدة. واللتيا تصغير التي وهي عبارة عن الداهية المتناهية كما قالوا الدُّهَيْم[٤] واللُّهَيْم. وكله تصغير مراد به التكثير، ولذا قالوا: التي عبارة عن الداهية التي لم تبلغ النهاية وهما علمان عليها فلذا استغنيا عن الصلة[٥].

(١) ثعلب: هو أبو العباس أحمد بن يحيى، وقد ولد سنة ٢٠٠هـ وعاش إحدى وتسعين سنة وكانت بينه وبين المبرد منافسة شديدة، فقد كان كل منهما مبرزاً فاضلاً في عمله متقدماً على أقرانه حتى قيل في حقهما:

أيا طالب العلم لا تجهلن ولذ بالمبرد أو ثعلب
علوم الخلائق مقرونة بهذين في الشرق والمغرب

ـ المبرد أديب النحاة ـ.

(٢) في ز: وذلك.

(٣) المثل في الميداني ج ١ ص ١٤٩.

(٤) الدهيم: يقصد بها الداهية، وأصلها اسم ناقة ضرب بها المثل في الشؤم، لأن ستة إخوة غزوا عليها فهلكوا جميعاً وحملوا عليها فأصبحت مثلاً في الشر والداهية.
واللهيم وأم اللهيم: الحمى، وقيل المنية لأنها تلتهم كل أحد، واللهيم الداهية أيضاً. .
قال الشاعر:

لقوا أم اللهيم فجهزتهم غشوم الورد نكنيها المتونا

ـ لسان العرب ـ.

(٥) في ت هـ: الصلاة.
قد يكون التصغير للتعظيم عند الكوفيين، كقول بعض العرب: «أنا جُذَيْلها المحكك وعُذَيْقَها المرجب» وكقول بعضهم: هو كُنَيْفٌ مليء علماً. وقول الشاعر

وكل أناس سوف يدخل بينهم دُوَيْهِيَة تصفر منها الأنامِلُ

ـ القول الفصل لعبد الحميد عنتر ـ وبالنسبة لتصغير ذا وتا والذي والتي فقد ذكر ابن مالك في ألفيته

وصغروا شذوذاً الذي التي وذا مع الفروع منها تا وتي

وصرح ابن هشام في التصريح أنه لا يصغر من غير المتمكن إلا أربعة: أفعل في التعجب، والمركب المزجي علماً كان أو عدداً، واسم الإشارة في خمس كلمات هي: ذا وتا وذات وتان =

أراد أن التصغير قد يقع من فرط المحبة ولطف المنزلة كما يقال يا بُنَيّ ويا أُخَيّ، وقوله إذا ما حُبَّ شيءٌ يعني به أحب لأنه يقال: أحبَّ الشيءَ وحبَّه بمعنى، كما جاء في المثل السائر: من حبَّ طب[١]» إلا أنهم اختاروا أن بنوا الفاعل من لفظة أحب وبنوا المفعول من لفظة حب فقالوا: للفاعل محب وللمفعول محبوب، ليعادلوا بين اللفظتين[٢] في الاشتقاق منهما والتفريع عنهما على أنه قد سمع في المفعول مُحَبّ وعليه قول عنترة[٣]:

(بإقرار فتحة أوائلها على صيغها الأصلية). وهذا فيما إذا كان مفتوحاً كما هو الأغلب[٤] فيه. فلا يرد عليه أنه إذا صُغِّر أُولا قيل أوليا بإبقاء ضَمِّهِ وادعاء أنه اجتلبت[٥] فيه ضمةٌ أُخرى للتصغير خلاف الظاهر.

وفي «الإقليد»[٦] لما علمنا أن المبهم لا يخطى صدرُه بالضم والألف المزيدة في آخر جعلت عوضاً عن ضم الأول ما قاله المصنف. فأي حاجة تدعو إلى نية الاختلاف فيه بالضمة بخلافها في رجل[٧] فإنَّا لما رأينا نحو رُجيل بضم أوله لزمنا تقدير الاختلاف، ونقول إنها حدثت[٨] علماً للتصغير. وأُورد على جعل الألف عوضاً قولهم: اللذيون في الجمع بدون ألف، ويلزمه حذف العوض والمعوض على تقدير العوضية فقيل:

= وأولاء، واسم الموصول في خمس كلمات أيضاً هي: الذي والتي وتثنيتهما وجمع الذي ـ التصريح على التوضيح ـ ومن الشواهد في تصغير بعض هذه الأنواع قول الشاعر

يا ما أُمَيْلح غزلانا شدَنَّ لنا ... من هؤلياء بين الضال والسلم

ـ شذا العرف في فن الصرف للحملاوي.

(١) في هامش ز أمام هذا المثل: أي من أحب الشيء فطن وحذق واحتال به .ا.هـ. أقول: وهكذا فسره الميداني ج ٢ ص ٢٣٠.

(٢) في ز: اللفظين.

(٣) هو عنترة بن شداد بن عمرو بن قراد العبسي، شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات، وقد رجح بعض النقاد سبب ارتجاله معلقته التي منها البيت المذكور إلى أن بعض العبسيين عيره بالسواد وعدم قول الشعر، فارتجل هذه القصيدة ـ عاش إلى حدود القرن السادس الميلادي ـ ـ محمد هاشم عطية في الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي.

(٤) في ت ط: الغالب.

(٥) في ت ط: اجتلت.

(٦) الإقليد كتاب في التفسير ذكر صاحب الكشف أنه طالعه ـ كشف الظنون ـ.

(٧) في الأصل: زيد وفي هـ ت ط: يريد. أما رجل فهي مطبوعة «الجوائب» وهو الأنسب للمصغَّر.

(٨) في هـ ت: حذفت.

ولـقـد نـزلـت فـلا تـظـنـي غـيـره ... مـنـي بـمـنـزلـة المُحَـبِّ المُكـرَم

إنه ضعيف وقد قيل في المثل «أضعف من حجة نحوي» وقد يقال: إنها حذفت لالتقاء الساكنين والمحذوف لعلة كالموجود:

(**بـذيـالـك الـوادي أهـيـم ولم أقـل** ... بـذيـالـك الـوادي وذيّـاك مـن زهـد
ولـكـن إذا مـا حُـبَّ شـيء تـولّـعـت ... به أحرفُ التصغير من شدة الوجد)

لما كان في التصغير زيادة ينقص بها[1] المعنى لأنه في الأصل للتحقير أو التقليل ولذا قال بعض الشعراء في صديق له:

صـحـبـتـه ولم يـكـن نـظـيـري ... نـقـصـت إذ جـعـلـتـه تـكـثـيـري
كـمـا تـزاد الياء فـي الـتـصـغـيـر

مُنِع تصغيرُ أسماءِ الله تعالى والأنبياء[2] والأمور المُعظَّمة إلا أنه قد تجوز به فاستُعمل للتعظيم تارةً وللتحبيب تارة، والرأفة والتقريب، كما يقول الرجلُ لابنه: يا بني، وعليه قول «ابن الفارض»[3] في رباعياته:

عـوذت حـبـيـبـي بـرب الـطـورِ ... مـن آفـة مـا يجـري مـن المقـدور
مـا قـلـتُ حُـبيِّبي مـن الـتـحـقـيـر ... بل يعذب اسم الشخص بالتصغير[4]

و«للشاب الظريف»[5]:

لـلـه نـحـويٌّ لـه مـبـسـم ... حـلـو بـه يـعـذب تـعـذيـبـي
قـد صـغـر الجـوهـر فـي ثـغـره ... لـكـنـه تـصـغـيـر تحـبـيـب

وفي قوله تحبيب إبهام لطيف.

(**وفي المثل السائر (من حَبَّ طب)** وقالوا أيضاً: اعمل عمل من طبَّ لمن حبَّ. وهو

(١) في الأصل تنقص.
(٢) بإضافة عليهم الصلاة والسلام في ت.
(٣) عمر بن الفارض شاعر صوفي ولد في مصر سنة ٥٧٦هـ ونشأ في ظل الدولة الأيوبية، رحل إلى مكة وأقام بها فترة، ثم عاد إلى القاهرة وتوفي سنة ٦٣٢هـ، وله أشعار صوفية رائعة أهمها نظم السلوك أو التائية الكبرى
عمر بن الفارض ـ سلسلة أعلام العرب.
(٤) البيتان من قصيدة جاءت على وزن يقال له «دوبيت» مطلعها

إن جزت بحي لي على الأبرق حَيّ ... وأبلغ خبري فإنني أحسب حيّ
قل مات مُعنَّاكم غراما وجَوًى ... في الحب وما اعتاض عن الروح بشي

ـ شرح الديوان ج ٢ ص ٢١١.
(٥) الشاب الظريف هو شمس الدين بن العفيف التلمساني وكان نابغة عصرة، وقد فتن الناس بشعره لرقته وجماله الفني. ولد سنة ٦٦٢هـ وتوفي سنة ٦٩٧هـ ـ الأدب الصوفي في مصر في القرن السابع الهجري ـ د. علي صافي حسين.

....

مثل مشهور، ووقع لبعض المتأخرين في شرح «قواعد ابن هشام»[١] أنه قال: المحب. . . لا يداوي حبيبه، لأنه لشدة شغفه به لا يقدم على علاجه، فطب في المثل يتعيَّن أنه بمعنى الفطنة والحذق، ولذا سمي السحر ومعالجة المرض طباً لاحتياجه لكمال الفطنة، فإنها أصل معناه الحقيقي، كما قال «عنترة» في معلقته:

طب بأخذ الفارس المستلئم[٢] [هو لابس اللامة أي الدرع[٣]]

وليس بشيء، ولذا قال «العلامة»[٤] في وصاياه المذكورة في آخر شرحه للقانون[٥]:

لأن يراك طبيبك حبيباً خير من أن يراك جافياً غريبا

ألم تقرأ في كتب الأدب، وما مر بك من أمثال العرب اعمل عمل من طب لمن حب؟ فلولا أن صداقته نفع عاجل وخير شامل، لم يضرب بها الأمثال، ولم يسبق فيها الأعوام والأحوال إلى آخره.

وما ذكره صحيح أيضاً قال «ابن الأنباري» في «الزاهر»[٦]: معناه من أحب فطب[٧] وحذق واحتال لمن يحب، وما ذكر من اختيارهم في بناء الفاعل من أَحب وفي المفعول من حَبَّ ليتعادل اللفظان من محاسن العربية وحكمة الواضع لها.

(**ولقد نزلت فلا تظني غيره** مني بمنزلة المحب المُكرم)

هو من معلقة «عنترة» المشهورة التي أولها:

أعياك رسم الدار لم تتكلم حتى تكلم كالأصم الأعجم

---

(١) لعل المقصود بهذا الكتاب هو: الإعراب عن قواعد الإعراب وهو رسالة مختصرة ألفها ابن هشام وطبعت بالأستانة عام ١٢٩٨هـ. دائرة المعارف الإسلامية.

(٢) هذا شطر ثان للبيت التالي

إن تغدفي دوني القناع فإنني طب بأخذ الفارس المستلئم

والإغداف معناه الإرسال والإرخاء.

(٣) العبارة غير موجودة في المخطوطات، وموجودة في مطبوعة الجوائب.

(٤) العلامة: لعل المقصود به أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي، مؤلف القانون وشارحه. أو المقصود به أبو علي عمر بن محمد الشلوبيني الذي كتب شروحاً لرسالة أستاذه المسماة القانون. . وهناك نسخ من هذه الشروح في مكتبة الإسكوريال رقم ٢، ٣٦، ١٩٠ ـ دائرة المعارف الإسلامية.

(٥) القانون: كتاب في النحو، ويعرف باسم المقدمة الجزولية ألفها أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي المتوفى سنة ٦٧٧هـ ـ كشف الظنون ـ.

(٦) الزاهر: كتاب في اللغة لأبي بكر محمد بن القاسم المشهور بابن الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨هـ وقد سبق التعريف به.

(٧) هكذا في الأصل، وصحتها فطن كما جاء في ت وهـ. أو طب بدون فاء.

ونزلتِ بكسر التاء خطابٌ لمحبوبته، والباء في قوله: بمنزلة متعلقة بمصدر محذوف لأنه لما قال نزلت دل على النزول كما في قوله تعالى ﴿**ومن يُرد فيه بإلحادٍ بظلم نذقْه من عذابٍ أليم**﴾[١]، وهو في موضع نصب، فالمعنى ولقد نزلت مني منزلةً مثل منزلة المحب المكرم.

وقوله: فلا تظني غيره، أي لا تظني غير ما أنا عليه من محبتك، وأنت عندي بمنزلة من لا أقدم عليه أحدا. وقال «الكسائي» حَبَّ[٢] الثلاثي لغة أما توها في تصاريفه، وقال «الأصمعي»[٣]: لا أعرفه إلا في يحب المبدوءة بالياء التحتية وعلى هذا فما في المثل شاذ أو للمشاكلة والحق ما قاله «أبو علي الفارسي»[٤] من أن الثلاثي مستعمل ولكنه قليل.

(١) سورة الحج، آية ٢٥.

(٢) أي المجرد المبني على ثلاثة حروف.

(٣) سبق التعريف به.

(٤) سبق التعريف به.

[٧](والصواب يستحق لا يستأهل)

ويقولون[١]: فلانٌ يستأهل الإكرام وهو مستأهل للإنعام، ولم تُسْمَعْ هاتان اللفظتان في كلام العرب ولا صوَّبَهما أحدٌ من أعلام الأدب[٢]، ووجهُ الكلام أن يقال: فلان يستَحقُّ المكرمة وهو أهلٌ لإسداءِ المكرمة. فأما قول الشاعر:

(ويقولون: فلان يستأهل الإكرام وهو مستأهل للانعام، ولم تسمع هاتان اللفظتان في كلام العرب ولا صوبهما أحدٌ من أعلام الأدب).

في لسان العرب قال «الأزهري»[٣] خطَّأَ بعضُهم من قال يستأهل بمعنى يستحق، وإنما هو استفعال من الإهالة وهي الشحم المذاب. وأما أنا فلا أنكره ولا أُخطِّى من قاله لأني سمعت أعرابياً فصيحاً من «بني أسد» يقول لرجل شكر عنده يداً أَولاَها: تستأهل يا «أبا حازم» ما أوليْت. بمحضَرِ جماعةٍ من الأعراب، وما أنكروا قوله. وأنكره «المازني»[٤] وقال: استأهل لا يدل على معنى استوجب، إنما معناه أن يطلب أن يكون من أهل كذا وليس هذا مراداً .اهـ.

وهكذا قال «الزمخشري»[٥] أيضاً، ما ذكره «المازني» غير وارد لأن استفعل لا يلزمُه الطَّلب كما في كتب الصرف، أو يقال هو طلبٌ تقديريٌّ كاستخرجت الْوَتِد. كأن فعله الذي أوجب له ذلك طلب الإكرام وأن يكون أهلاً له كما جعل التحيل في الإخراج بمنزلة الطلب، وفي «الحواشي» ما ذكره المصنِّف تبع فيه «أدب الكاتب»[٦]، وهكذا أكثر ما في كتابه هذا، وقال «أبو محمد»[٧]: إنهم قالوا: هو أهل لكذا وقد تأَهَّل له فاستأهل

---

(١) في ز عنوان هو: الوهم السابع.

(٢) في المطبوعة: ولا صوب التلفظ بهما أحد.

(٣) الأزهري: هو محمد بن أحمد بن الأزهر، وكنيته أبو منصور، فقيه لغوي، ولد سنة ٢٨٢هـ، في هراة وتوفي سنة ٣٧٠هـ تتلمذ على الفقيه اللغوي محمد بن جعفر المنذري تلميذ ثعلب، له مؤلفات في اللغة أشهرها: تهذيب اللغة في نحو عشرة مجلدات نشرا أخيراً في القاهرة ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ والكلام المستشهد به وارد في لسان العرب.

(٤) هو أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازني البصري النحوي، كان إمام عصره في النحو والأدب أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي، وأخذ عنه المبرد وله مؤلفات عدة، توفي سنة ٢٤٩هـ ـ الوفيات ـ.

(٥) ما قاله الزمخشري في أساس البلاغة هو ما يلي: أهل: رجعوا إلى أهاليهم، وفلان أهل لكذا، وقد استأهل لذلك وهو مستأهل له، وقال: سمعت أهل الحجاز يستعملونه استعمالاً واسعاً .ا.هـ.

(٦) سبق التعريف به.

(٧) هو أبو محمد عبد الله بن بري مؤلف الحواشي على الدرة مع أبي عبد الله محمد بن ظفر.

لا بـل كـلي يـا مـيُّ واسـتـأهـلي　　إن الـذي أنـفـقـت مـن مـاليه[١]

فإنه عنى بلفظة استأهلي أي اتخذي الإهالة، وهي ما يُؤْتَدم به من السَّمْن والوَدْك[٢]. وفي أمثال العرب: استأهلي إهالتي وأحسني إنالتي أي خذي صفوة[٣] طُعمتي وأحسني القيام بخدمتي.

استفعل منه وأصلُهُ الهمزة فسهلت وهو جائز كثير كاستأسد الرجل واستأبر النحل واستنوق الجمل أي صار كالناقة، فإذا استعمل استأهل بمعنى صار أهلاً كان جائزاً قياساً. مع أن السماعَ فيه ثابتٌ عن كثير من الثقات. فثبت أنه مسموع فصيح ومقيس صحيح فلا عبرة بإنكاره وتكثير السواد بمثله.

وأما قول الشاعر:

(**لا بـل كـلي يـا مـي واسـتـأهـلي**[٤]　　إن الـذي أنـفـقـت[٥] مـن مـاليه)

ميّ اسم امرأة. وروي أم بدله وقال «ابن السِّيد» في شرح «أدب الكاتب»: هذا البيت لا أعلَم قائله وروي فيها أمّ بفتح الميم وكسرها، والفتح على تقدير أنه أراد يا أما فحذفت الألف واكتفي عنها بالفتحة، أو أراد يا أمَّة وهي لغة في أمّ فرخَّم[٦]. إلا أن أمَّه بمعنى أمّ لا تستعمل غالباً إلا في النداء، وقد استعملت في غيره، وقيل: أراد يا أمته وهو خطأ لكثرة الحذف، ولأنه ليس موضع الندبة [وأنفقت رُويَ بضم التاء وكسرها وهو ظاهر[٧]].

---

(١) في لسان العرب: أنشد أبو قتيبة لعمرو بن أسوي:

لا بـل كـلي يـا أم واسـتـأهـلي　　إن الـذي أنـفـقـتُ مـن مـاليه

وعلق المحقق في الهامش بقوله: ورد هذا البيت في الصحاح والتهذيب على هذه الصورة

لا بـل كـلي يـا مـيّ واسـتـأهـلي　　إن الـذي أنـفـقـتِ مـن مـاليه

فذكر يا ميّ بدل يا أم وكسر التاء في أنفقت، وهو حسن. اللسان مادة أهل.

(٢) الودك: دسم اللحم.

(٣) في ز: صفوة.

(٤) من معاني استأهلي: كلي، استأهلها: أكلها. قال حاتم:

قـلـت كـلي يـا مـيّ واسـتـأهـلي　　فـإن مـا أنـفـقـتِ مـن مـاليه

أساس البلاغة. وفي المصباح المنير: استأهلها: أكلها، ويقال: استأهل بمعنى استحق...

(٥) في هـ ت ط: أنفق.

(٦) رخَّم: أي استعمل الترخيم في النداء وهو حذف آخر الاسم الرباعي، قال ابن مالك في ذلك:

تـرخـيـم احـذف آخـر المنـادى　　كـيـا سـعـا فـيـمـن دعـا سـعـادا

(٧) ما بين القوسين ساقط في هـ ت ط.

[٨] (الفرق بين سهرنا وسرينا)

ويقولون[١] إذا أصبحوا: سهرنا البارحة وسَرَيْنا البارحة. والاختيارُ في كلام العرب ـ على ما حكاه «ثعلب» ـ أن يُقَالَ: من[٢] لدن الصبح إلى أن تزولَ الشمسُ: سرينا الليلة، وفيما بعد الزوال إلى آخر النهار: سهرنا البارحةَ. ويتفرَّعُ على هذا أنهم يقولون مذ انتصاف الليل إلى وقت الزوال: صُبِّحت بخيرٍ وكيف أصبحت؟.

(والاختيارُ في كلام العرب ـ على ما حكاه «ثعلب» ـ أن يُقالَ منلدن الصبح إلى أن تزول الشمسُ: سرينَا الليلةَ، وفيما بعد الزوال إلى آخر النهار: سهرنا البارحة).

[البارحةُ مأخوذة من بَرَح بمعنى زال، ومنه برح الخفاء[٣]].

وما قاله «ثعلبٌ» صحيح لأن البارحة في الليالي نظير أمسِ في الأيام، وأمسِ اليومُ الذي قبل يومك الذي أنت فيه. والبارحةُ الليلةُ التي قبل ليلتك التي أنت فيها، فينبغي أن لا يقال حتى يكون في الليلة الثانية أو في حدِّها القريب منها وهو ما بعد الزوال، لأنّه داخلٌ في حدِّ الليل والمساء.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثامن.

(٢) في مطبوعة «أبي الفضل» مذ.

(٣) ما بين القوسين ساقط في ت هـ.

[٩] (كلمات اتفق العرب على استعمالها)

ويقولون إذا زالت الشمسُ إلى أن ينتصفَ الليلُ: مُسِّيت بخير، وكيف أمسيت؟ وجاء في الأخبار المأثورة أن النبيّ. عليه الصلاةُ والسلامُ. كان إذا انفتل من صلاة الصبح قال لأصحابه: هل فيكم[١] من رأى رؤيا في ليلته؟ وقد ضُرِبَ المثلُ في المتشابهين، فقيل: ما أشبهَ الليلةَ بالبارحة كما قال «طرفة»[٢]:

كل خليل كنت خاللته ... لا ترك الله له واضحة[٣]

كلُّهم أروغُ من ثعلب ... ما أشبهَ الليلةَ بالبارحة[٤]

نعم ما ذكر على التجوز، ومثلُهُ لا يُعَدُّ غلطاً بل عدولٌ عن المختار وفي قوله الاختيار ما يتنبّه عليه.

قلت: روينا في «صحيح البخاري» عن «أبي هريرة» ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل أمتي معافىً إلا المجاهرون، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجلُ بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستُرُه ربُّه فيصبحُ يكشفُ سِتْرَ الله عنه»[٥].

وفي «صحيح مسلم» في الرؤيا أن النبي ﷺ كان إذا أصبح قال: هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا إلى آخره»[٦] وقال في شرح[٧] الصحيحين: إن ما ذكر يدلُّ على صحةِ ما أنكره المصنفُ وفصاحتِه. [فقول المصنف[٨] وقد جاء في الآثار والأخبار] مخالفٌ لِلْمَرْويِّ

(١) في ز: هل فيكم من منكم من. . .

(٢) طرفة بن العبد شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات، له أخت شاعرة اسمها «الخرنق» وخال اسمه «المتلمس» شاعر أيضاً فهو من بيئة شاعرة، مات قبل الإسلام بنحو سبعين سنة ـ الأدب العربي وتاريخه.

(٣) واضحة: الواضحة الأسنان، يدعو على أصحابه الذين خذلوه بالهلاك.

(٤) ما أشبه الليلة بالبارحة مثل يقال لكل اثنين اتفقا على خلق وذلك أن ظلمة الليلتين متشابهة وأول من قال ذلك طرفة بن العبد يذم أخاه. . في البيتين المذكورين
الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة

(٥) وروي في صحيح مسلم أيضاً بلفظ: كل أمتي معافاة إلا المجاهرين وإن من الإجهار أن يعمل العبد بالليل عملاً ثم يصبح قد ستره ربه فيقول: يا فلان قد عملت البارحة كذا وكذا. . ج ٥ ص ٨٣٨ ط .دار الشعب.

(٦) الحديث مروي عن سمرة بن جندب ولفظه: كان النبي ﷺ إذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه فقال: هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا؟ ج ٥ ص ١٣٣. ط .دار الشعب.

(٧) في هـ ت ط: شراح.

(٨) ساقط في ت هـ.

ومعنى قوله: لا ترك الله له واضحة، أي لا أبقى الله له شيئاً، وقيل: بل أراد به المال الظاهر.

قال مؤلف هذا الكتاب الشيخ الأجل الرئيس الإمام[(١)] «أبو محمد»[(٢)] رحمه الله: وقد خالفت العربُ بينَ ألفاظٍ متَّفِقَةِ المعاني لاختلاف الأزمنة، وقصرت أسماءَ أشياءَ على وقتٍ دون وقت، كما سمت شُرْب الغداة صَبوحاً وشرب العشية غَبوقا، وشرب نصف النهار قَيْلاً، وشرب أول الليل فَحْمةً، وشرب[(٣)] السحر جَاشِرِيَّةً،

في الصحيحين. فثبت أنه مختارٌ لصدوره عن المختار أفصح الناس. فَتَدَبَّر.

(كلهم أروغ من ثعلب   ما أشبه الليلةَ بالبارحة)

هو من شعر «لطرفة بن العبد» الشاعر المشهور، قاله «لعمرو بن هند»[(٤)] يلوم أصحابه في خذلانهم[(٥)] وهو بتمامه:

يا حقبة السوء بنا أسجحن   قد كنت عن هضبتنا نازحة
أسلمني قومي ولم يغضبوا   لسوءةٍ حلَّت بهم فادحة[(٦)]
كل خليل كنت خاللته   لا ترك الله له واضحة
كلهم أروغ من ثعلب   ما أشبه الليلة بالبارحة

و«أروغ من ثعلب»: مثل يُضرب لمن يكثر تقلبه فلا يثبت على حال ولا يدوم على مودة، وروغان الثعلب وهو الحيوان المعروف أن[(٧)] يحيد وينثني في جريه، وقوله: ما أشبه الليلة [بالبارحة][(٨)] مثل آخر.

---

(١) في ز: قال الشيخ الإمام، وفي نسخة أبي الفضل: قال الشيخ الإمام الأجل الأوحد.
(٢) الإمام أبو محمد: هو الحريري صاحب الدرة.
(٣) في ز: وشرب صبح السحر.
(٤) هو عمرو بن المنذر ملك الحيرة في الجاهلية وغلبت عليه كنية عمرو بن هند. كان متجبراً أحفظ عليه قلب عمرو بن كلثوم الشاعر الجاهلي فقتله على سرير ملكه وأنشأ في ذلك معلقته المشهورة التي مطلعها:

ألا هبي بصحنك فاصبحينا   ولا تبقي خمور الأندرينا

بها يقول:

أبا هند فلا تعجل علينا   وأنظرنا نخبرك اليقينا

ـ الأدب العربي وتاريخه ـ.
(٥) ط: وخذلانهم.
(٦) ط: قادحة.
(٧) ت هـ فإنه.
(٨) ت هـ: ما أشبه الليلة إلخ.

وكما قالوا: إن السراب لا يكونُ إلا نصفَ النهار، والفيءَ لا يكونُ إلا بعدَ الزَّوال، والمقيل: الاستراحة وقت الهاجرة، والسَّمر حديث الليل خاصة، والطروق الإتيان ليلاً في قول أكثرهم، والإدْلاج بإسكان الدَّال سيرُ أول الليل والادَّلاج بالتشديد سيرُ آخره، والتأويب سير النهار وحدَه، والسُّرى سيرُ اللَّيل خاصة، والمشرقة[١] وشرقة الشمس لا تكونُ إلا في الشتاء، فإنْ عارض معارض بقوله سبحانه: ﴿**سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً**﴾[٢] فالجواب عنه أن المراد بذكر الليل،

قال في «نزهة الأنفس»[٣] يقال لكل اثنين اتفقا على خُلُق واحد، لأنَّ ظلمة إحدى الليلتين كظلمة الأخرى، وأول من قاله «طرفة» وقد ضمنه «الصفي الحلي»[٤] فقال يدعو صديقاً كان زاره:

شرفني [٥] أمس بنقل الخطا ... حتى انقضت لي ليلةٌ صالحة
فعد بها حتى يقول[٦] الورى ... ما أشبهَ الليلةَ بالبارحة

([٧] **لا ترك الله له واضحة، أي لا أبقى له شيئاً، وقيل: بل أراد به المال الظاهر**) لوضوحه بكونه مشاهَداً محسوساً، وهو أقرب لفظاً، والأول أبلغ معنى، والواضحة: الأسنان أيضاً، وقد جوز أن يكون مراداً هنا أيضاً على أنه دعاء كقولهم: فضَّ الله فاه.

ولما اختلف التعبير لاختلاف الزمان هنا استطرد المصنف فذكر أموراً جاءت عن العرب من هذا القبيل فقال: وقد خالفت العرب بين ألفاظ متفقة المعاني لاختلاف الأزمنة، وهو نبذ قليل مما استقصاه «الثعالبي»[٨] في كتابه «فقه اللغة وسر الأدب»[٩]. ومما في

---

(١) في الهامش كلمة: بالتشديد.
(٢) الآية الأولى من سورة الإسراء.
(٣) نزهة الأنفس وروضة المجلس لمحمد علي العراقي. ألفه في ذكر ما استعمله العوام من كلام العرب ولم يعرفوا حقيقته وفي تصحيف العوام والأمثلة وغير ذلك ـ كشف الظنون ـ.
(٤) صفي الدين الحلي: هو عبد العزيز بن علي شاعر الجزيرة، نشأ بالحلة من مدن الفرات وتأدب وأجاد الشعر، زار مصر ومدح السلطان الناصر بن قلاوون توفي ببغداد سنة ٧٥٠هـ ـ المنتخب من أدب العرب ج ١ـ.
(٥) ط: شرفتنا.
(٦) ت: تقول.
(٧) في ت هـ: إضافة: ومعنى قولك لأترك.
(٨) الثعالبي: هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري، والثعلبي نسبة إلى خياطة جلود الثعالب، وكان واحد عصره في العلم والأدب وله مؤلفات منها فقه اللغة، ويتيمة الدهر، وله شعر جيد توفي سنة ٤٢٩هـ ـ مقدمة كتاب يتيمة الدهر ت. محمد محيى الدين عبد الحميد.
(٩) فقه اللغة، وهو يبحث في أسرار اللغة واستعمالاتها وقد طبع بالقاهرة سنة ١٢٨٤هـ =

كتاب «الفروق» «لأبي[١] هلال العسكري»[٢] وهو فن بديع في علم اللغة وإنْ وقع النزاع في أكثره كما سننَبِّهك عليه قريباً.

(قالوا: إن الظل لا يكون إلا نصف النهار والفيْءَ لا يكون إلا بعد الزوال).

في فصيح[٣] ثعلب: «الظل بالغداة والفيء بالعشي، وعليه كثير من أهل اللغة واستشهدوا بقول «حميد بن ثور الهلالي»[٤].

فلا الظل من برد الضحا نستطيعه ولا الفيء من برد العشي يروق[٥]

ولأنه من فاء إذا رجع، والظل رجع من جانب المغرب إلى جانب المشرق، وأصل الظل مطلق الستر، فلذا أُطلق على ظلام الليل وظلِّ الجنة، ولا حجة له في البيت لأن التفرقة فيه لئلا يتكرر لفظه لا للتخصيص، والدليل على استعمال الظل بالعشي قول «امرى القيس»:

يفي عليها الظل في عرمضها[٦] طامي[٧]

= و ١٣١٧هـ وعلى هامشه كتاب آخر اسمه أسرار اللغة والكتابان للثعالبي. . دائرة المعارف الإسلامية وسماه ابن خلكان: فقه اللغة وسحر البلاغة وسر البراعة.

(١) في الأصل هكذا، وصحته لأبي هلال كما في مطبوعة الجوائب.

(٢) هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري إمام من أئمة علم البلاغة وقد صنف فيه كتابه المشهور «الصناعتين» الذي يعد أول كتاب أشير فيه إلى مسائل هذا العلم الثلاثة: البيان والمعاني والبديع. توفي سنة ٣٩٥هـ، وله أيضاً كتاب «الفروق اللغوية» المشار إليه وهو أحد الكتب التي تبحث في فلسفة اللغة وأسرارها.

(٣) فصيح ثعلب: كتاب الفصيح كتاب في اللغة صغير الحجم كثير الفائدة ألفه أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشهير بثعلب المتوفى سنة ٢٩١هـ ـ كشف الظنون ـ.

(٤) هو حميد بن ثور بن عبد الله الهلال، من هلال بن عامر بن صعصعة، من شعراء الإسلام، أدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال الشعر في أيامه كما قاله في الجاهلية أيضاً ـ مهذب الأغاني ج ٤.

(٥) هذا البيت من قصيدة مطلعها:

نأت أم عمرو فالفؤاد مشوق يحن إليها والها ويتوق

والبيت المستشهد به ورد في مهذب الأغاني آخره: تذوق بدلاً من تروق.

(٦) في ت: في مضها، وفي هـ. ط: عرفصها.

(٧) العروض كجعفر وزبرج نوع من الشجر أو الطحلب، وطامٍ: عال وهذا الشطر تتمة بيت وقبله بيت آخر ذكرهما الأغاني وهما:

ولما رأت أن الشريعة همها وأن البياض من فرائصها دامي

تيممت العين التي عند ضارج يفيء عليها الفيء عرمضها طامي

ومعناهما: «أن الحمر لما أرادات الماء خافت على نفسها من الرماة وأن تدمى فرائصها من سهامهم فتدلت إلى المكان الذي يسمى «ضارج».

كذا في «شرح الفصيح»[١] فما ذكره المصنف وإن اشتهر ليس بمُسَلَّم.

(الإدلاج) بإسكان الدال سير أول الليل، والادّلاج بالتشديد سير آخره) لأهل اللغة في هذه اللفظة اختلاف وكلام، إجماله أن الدُّلْجة بضم الدال وفتحها وسكون اللام وفتحها أيضاً، هل هي بمعنى أولا؟

فقيل: هي بالضم لآخر الليل وبالفتح لأوله، وأَدْلَج بالتخفيف سار أوله وقيل سار الليل كله، وبالتشديد سار آخر الليل وهذا هو الأكثر.

وقيل: يقال فيهما بالتخفيف والتشديد، وقيل الدلج كله من أوله إلى آخره وأي ساعة سرت من الليل فقد أدلجت على مثال أخرجت، والتفرقة بين أدلجت وادّلجت قول أهل اللغة إلا «الفارسي» فإنه قال هما بمعنى، وفي «الجامع»[٢]: الدُّلجة والدَّلجة لغتان بمعنى وهما سير أول الليل، وكلاهما بمعنى عند أكثر العرب كبُرهة وبَرهة ويقال: أدلج الرجل يُدلج إدلاجاً سار من أول الليل وادّلج سار من آخره وفي «المنتهى» الاسم الدّلج بالتحريك، وجمع الدلجة دُلجُ من آخره وفي «المنتهى» الاسم الدّلج بالتحريك، وجمع الدلجة دُلَج. وغلَّط «ابن درستويه»[٣] «ثعلباً» في تخصيصه التشديد بآخر الليل والتخفيف بأوله. وقال: هما عندنا جميعاً سير الليل [في كل وقت من أوله وآخره ووسطه، وهو إفعال وافتعال من الدلج، والدلج سير الليل بمنزلة السري][٤]. وليس في واحد من هذين المثالين دليل على شيء من الأوقات. ولو كان المثال دليلاً على الوقت لكان قول القائل الاستدلاج بزنة الاستفعال دليل الوقت[٥]، ولكان الاندلاج على الانفعال دليلاً لوقت آخر. وهذا فاسد. ولكن الأمثلة كلها عند جميعهم موضوعة لاختلاف معاني الأفعال في أنفسها، لا لاختلاف أوقاتها، وأما وسط الليل وآخره وأوله وسحره وقبل النوم وبعده فمما لا يدل

---

(١) شرح الفصيح: قام بشرح فصيح ثعلب بعض العلماء، من أشهر هذه الشروح: التلويح في شرح الفصيح للعلامة النغوي أبي سهل الهروي، كما شرحه أيضاً أحمد بن يوسف الفهري في كتاب سماه: تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح - وغيرهما - راجع فصيح ثعلب والشروح عليه - محمد عبد المنعم خفاجي.

(٢) الجامع في اللغة لأبي عبد الله محمد بن جعفر التميمي النحوي المعروف بالقزاز ت ٤١٢هـ وهو من الكتب الكبار المشهورة.. والوفيات ج ٢٢.

(٣) ابن درستويه: هو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه ولد سنة ٨٧١هـ وتوفي سنة ٩٥٩م. فارسي أقام ببغداد، وهو أحد النحاة المشهورين، تعلم على ابن قتيبة والمبرد، له كتاب الكتاب، وكتاب الرد على ثعلب في اختلاف النحويين - المنجد في اللغة والأعلام - دار الشرق بيروت.

(٤) ما بين القوسين ساقط في هـ ت ط.

(٥) في هـ ت ط: دليلا الوقت.

[عليه][١] الأفعال ولا مصادرها، ووافقه على هذا كثيرٌ من أهل اللغة، واحتج المفرقون بينهما بقول «الأعشى»[٢]:

وادّلاج بعد المنام وتهجير وقفٌ وسبسب ورمال[٣].

وقول «زهير»[٤]:

بكرن بكورا وادّجن بسحرة فَهُنَّ لوادي الرس كاليد للفم[٥]

فلما قال «الأعشى» بعد المنام و«زهير» بسحرة ظنوا الاختصاص بما مَرَّ وهو وهم، فإن كل واحد من الشاعرين وصف ما فعله هو وخصصه دون ما فعله غيره، ولولا أن يكون بسحرة وبخيرها ما احتاج إلى ذكرها. وكذا قوله بعد المنام، ويؤيده أنهم يسمون القنفذ مدلجاً لأنه يدرج بالليل مطلقاً سواء أوله ووسطه وآخره، ورد هذا بأن كثيراً من المفرقين لم يذكروا البيتين، فيجوز أن يُشبهوه[٦] بأمر [آخر][٧] فإن أخذوه منهما[٨] فالصواب ما قاله «ابن درستويه».

وأما ما قيل من أن الأفعال تختلف لاختلاف المعاني إلى آخره، فقد قال «أبو حيان»[٩]: إن «الشلوبين» وغيره خالفوا في ذلك وقالوا: الأفعال تختلف أبنيتها لاختلاف

---

(١) في ت: على.

(٢) الأعشى: هو ميمون بن قيس، من بكر بن وائل، ويلقب بالأعشى لضعف بصره، شاعر جاهلي، ولد باليمامة ومدح بشعره الملوك وأجواد العرب، وكان يتغنى بشعره فلقب بصناجة العرب. مهذب الأغاني.

(٣) البيت من قصيدة يمدح فيها الأسود بن المنذر اللخميّ، مطلعها:

ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالي وما ترد سؤالي

والقف: الأرض الغليظة، والسبسب: الأرض البعيدة المستوية. الديوان.

(٤) زهير: هو زهير بن ربيعة من مضر وكنية أبيه أبو سلمى، ولد في غطفان وروى الشعر لكثير من شعراء عصره وأقربائه، وقد عمر فاكتسب خبرات وتجارب ظهر أثرها في شعره وهو أحد أصحاب المعلقات ويطلق عليه صاحب الحوليات. مهذب الأغاني.

(٥) البيت من معلقته المشهورة التي مطلعها:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم

والبيت في الملعقة ورد هكذا ـ في جمهرة أشعار العرب ـ:

بكرن بكوراً واستحرن بسحرة فهي ووادي الرس كاليد في الفم

(٦) في ت هـ ط: يجوز أن يكونوا شبهوه.

(٧) في ت هـ ط: ساقط ما بين القوسين.

(٨) ط: منها وفي الأصل منها.

(٩) أبو حيان: هو أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطي، أبرز النحويين العرب في النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي، ولد بغرناطة سنة ٦٥٤هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٧٤٥هـ، ومن =

المعاني، والمعاني التي تختلف لها الأبنية ليست بمقصورة على شيء من المعاني، فما المانع من أن تدل وضعاً على بعض الأوقات كالصبوح والغبوق؟.

والاعتراض بأن الدلالة على الزمان مخصوصة بصيغ الأفعال من ضيق الْعَطَن[١] [وجدب الفطن][٢].

قوله في الحديث: «عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى»[٣] لا دليل فيه لواحد من المسلكين كما لا يخفى.

(**والمشرقة**[٤] وشرقة الشمس لا تكون إلا في الشتاء) هذا من الألفاظ المخصوص استعمالها بمواضع مخصوصة، والمشرقة الموضع الذي تشرق عليه الشمس، وهي مشرقة[٥] ومشراق وهو موضع القعُود في الشمس ولذا خُص بالشتاء لأن الجلوس في مشارق الشمس إنما يكون فيه، ولذا قالوا: [الشمس[٦]] قطيفة المساكين[٧] فإن عارض معارض بقوله تعالى: ﴿**سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً**﴾[٨] فالجواب: أن المراد بذكر الليل الإخبار عن أن الإسراء وقع بعد توسطه لئلا بلَغْوِ ذكر الليل، إذ الإسراء والسرى يختص به كما ذكره المصنف وهذا الوجه ارتضاه الإمام «المرزوقي». ولأهل المعاني والتفسير في الآية وجه آخر، وهو أن ليلاً منصوب على الظرفية وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الإسراء، ولذلك قرى من الليل، وفي الآية نِكَاتٌ أُخَر مفصَّلةٌ في محلها[٩].

= مصنفاته الباقية: منهج السالك وهو شرح لألفية ابن مالك. دائرة المعارف الإسلامية.

(١) العطن بالتحريك: مناخ الإبل حول الماء، وضيق العطن كناية عن ضيق الأفق.

(٢) ما بين القوسين ساقط في ت هـ.

(٣) رواه النسائي في آخر سننه من حديث الحسن عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه بلفظ «عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل، فإذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان» حياة الحيوان للدميري ج ٢ ص ٣٤٣.

(٤) المشرقة مثلثة الراء، وكمحراب ومنديل موضع القعود في الشمس بالشتاء ـ قاموس ـ.

(٥) في ت هـ ط: شرقة.

(٦) كلمة الشمس ساقطة في ت

(٧) في مجمع الأمثال للميداني: الشمس أرحم بنا، يعني أنها دثارهم كما قال الشاعر:

إذا حضر الشتاء فأنت شمس وإن حضر المضيف فأنت ظل

ج ١، ص ٢٥٣.

(٨) الآية الأولى من سورة الإسراء.

(٩) من ذلك قول النجخواني: قوله ليلاً ليعلم أن الإسراء كان في قطعة منه، وإن كان الإسراء في اللغة معناه السير في الليل، ولكنه صرح بقوله ليلاً ليعلم أن ابتداءه وانتهاءه كان فيه ـ الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية ـ.

الإخبار عن أن الإسراء وقع بعد توسطه، كما يقال: جاء فلان البارحة بليل، إذا جاء بعد أن مضى قطع منه ومما ينتظم في سلك هذا السمط قولهم: ظل يفعل كذا وكذا إذا فعله نهاراً، وبات يفعل كذا وكذا إذا فعله ليلاً، وغوَّر المسافر إذا نزل وقت

(**ظل يفعل كذا وكذا إذا فعله نهاراً**) هذا أصل وضعه، وقد يأتي من غير دلالة على وقت معين مجازاً، ما قالوه في قوله تعالى ﴿**فَظَلْتُم تفكهون**﴾[١].

(**غوَّر المسافر إذا نزل وقت القائلة**) التغوير إتيان الغور والقيلولة وعن «أبي عبيدة»[٢] [يقال][٣] للقائلة الغائرة.

(**نفشت السائمة في الزرع إذا رعته بالليل وتهجَّد المصلي إذا تنفل في ظل الليل**). قال «الجوهري»[٤]: نفشت الإبل والغنم تنفش نفوشاً إذا رعت ليلاً بلا راع والهمل يكون ليلاً ونهاراً وظِلُّ الليل بمعنى ظُلْمَتِه استعارة، والتهجُّد التنفل خص بنافلة الليل، وقيل هو من الهجود أي النوم، والتفعيل فيه للسلب كالأفعال في أعجمت[٥] الكتاب على قول[٦].

(**وكتسميتهم الشمس في وقت ارتفاعها الغزالة وعند غروبها الجَوْنة حتى امتنعوا أن يقولوا: طلعت الجونة كما لم يُسمع عنهم غربت الغزالة**) كون الغزالة مخصوصة بما ذكر غير مُتَّفق عليه عند أهل اللغة، وفي القاموس: غزالة كسحابة: الشمس لأنها تمد حبالها كأنها تغزل[٧]، أو الشمس عند طلوعها أو عند ارتفاعها أو عين الشمس، وكذا الجونة فسرها بعض اللغويين بالشمس من غير قيد، وقال «البطليوسي»[٨] في شرح «سقط الزَّنْد»: سميت الشمس غزالة لدورانها كالمغزل، قال «المَعَري»:

الـغـزل والـردن لـلـغـواني ... خـلـقـان عـدا مـن الجـزالـة
والـشـمـس غَـزَّالـة ولـكـن ... خـفـفـت الـزاي فـي الـغـزالـة[٩]

---

(١) سورة الواقعة، الآية ٦٥.
(٢) سبق التعريف به.
(٣) كلمة يقال ساقطة في ت هـ ط.
(٤) الجوهري: هو أبو إسماعيل بن حماد الجوهري، من فاراب ببلاد الترك، كان واسع العلم في اللغة، أخرج كتاب «تاج اللغة وصحاح العربية» ت سنة ٣٩٨هـ ـ الأدب العربي وتاريخه ج ٢ لمحمود مصطفى.
(٥) أعجمت الكتاب بمعنى أزلت عجمته بالنقط، والعجمة عدم الإفصاح من خرس أو غيره ـ قاموس ـ.
(٦) في ت هـ ط بإضافة: وكتسميتهم.
(٧) ط هـ: تمد خيالاً كأنها تغزله.
(٨) البطليوسي هو ابن السيد وقد سبق التعريف به.
(٩) في لزومياته ج ٢، وفيه: شيئان عُدًا من الجزالة...

القائلة، وعرّس الساري إذا نزل آخر الليل للاستراحة، ونفشت السائمة في الزرع إذا رعته بالليل، وتهجد المصلي إذا تَنَفَّل في ظل الليل.

وكتسميتهم الشمس في وقت ارتفاعها: الغزالة، وعند غروبها الجونة[١]: حتى

يشير إلى ما يرى من شعاعها كالخيوط في شدة الحر، وتُسَمِّيهِ العربُ خيط[٢] باطلٍ[٣].

ولعاب الشمس كما قال «المعري» أيضاً:

وحبل الشمس مذ خلقت ضعيف وكم فنيت بقوته حبال[٤]

وفي فقه اللغة «للثعالبي» لا يقال للشمس: الغزالة إلا عند ارتفاع النهار، وفي حواشي فقه اللغة «للميداني»[٥] أنه غير صحيح وما يدل على بطلانه قول العرب: ذرَّ[٦] قرن الغزالة، لأن ذرور قرنها لا يكون إلا في أول طلوعها، وعليه قول «ذي الرمة»[٧]:

توضحن[٨] في قرن الغزالة بعدما ترشفن دارات الرهام الركائب[٩]

---

(١) الجون: الأسود اليحمومي والأنثى جونة، وقال ابن سيده: الجون الأسود المشرب حمرة، ولعل هذا هو السبب في تسمية الشمس عند غروبها جونة لاصطباغها بلون الشفق الأحمر.

(٢) ت ط: خيطا.

(٣) في اللسان: قال ابن بري: خيط باطل هو الذي يخرج من فم العنكبوت، وهو الهباء المنثور الذي يدخل من الكوة عند حمى الشمس.

(٤) هو البيت الثاني من القصيدة رقم ٦٩ من شروح سقط الزند.

(٥) الميداني: هو أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري الأديب، كان أديباً فاضلاً عارفاً باللغة، أتقن فن العربية خصوصاً اللغة وأمثال العرب وله فيها مؤلفات توفي سنة ٥١٨هـ بنيسابور ـ الوفيات ـ.

(٦) ذر القرن والبقل: طلع أدنى شيء منه، ومن المجاز: ذر قرن الشمس، وتقول: أنتم ولاة الدولة بكم ذر قرناها وصرت أذناها وقرت عيناها ـ أساس البلاغة ـ.

(٧) ذو الرمة: هو غيلان بن عقبة بن مسعود من بني عدي ويكنى أبا الحارث، ولقب بذي الرمة لأنه استسقى ماء من فتاة اسمها مية وكان على كتفة رُمَّة أي قطعة من حبل فأتته بماء، وقالت له اشرب يا ذا الرمة، كان معاصرا لجرير والفرزدق، وكان شاعراً مجيداً ـ مهذب الأغاني ج ٥.
البيت في ديوانه من قصيدة مطلعها:
أقول لأطلاح بَرى هطلاتهاوورد البيت الثاني:
ترشفن دِرَّات الذِّهاب الركائك

(٨) توضحن: ظهرن ـ دارات: جمع دارة، الرهام: المطر، والركائك: جمع رك وهو القليل من المطر.

(٩) في ت هـ: ترسخن دارات الزمام الركايك، وتوضحت في الأصل وط صوابها توضحن لاستقامة الوزن وفي ط: ترسفن دارات الزمام الركايك.

امتنعوا أن يقولوا: طلعت الجونة كما لم يسمع عنهم غربت الغزالة وأُنشِدَتُ ليوسف الجوهري البغداديّ:

وإذا الغزالة في السماء ترفعت وبدا النهار لوقته يترجلُ[1]
أبدت لقرن الشمس وجهاً مثله يلقى السماء بمثل ما تستقبل

وقال «ابن خالويه» يقال طلعت الغزالة ولا يقال غربت، إنما يقال غربت الجونة. وسميت جَوْنة لأنها تَسْوَدُّ عند المغيب، والجون الأسود وهو من الأضداد أيضاً فثبت بهذا أن الغزالة اسم للشمس في أول طلوعها، والغزالة تكون أيضاً اسماً للوقت المرتفع من النهار وذلك الوقت أول الضحى.

قال الراجز: يسوق بالقوم غزالات الضحى[2]

وهذا سبب غلطه .اهـ.

وتبعه من قال: إن المصنف غلط في ذلك وفي مخالفة[3] قوله في المقامات لما ذرَّ قرن الغزالة طمر طمور[4] الغزالة[5]- أقول: ما ذكره «الميداني» ومن تبعه ناشى من عدم التدبر، فإن المراد [6]مما ذكره المصنف كغيره من أهل اللغة أن الغزالة اسم للشمس في أول النهار إلى الارتفاع بدليل ما يقابله - وإن تسمحوا في العبارة - لا أنها تختص بالارتفاع دون ما قبله وما بعده كما توهمه المعترض، ثم إن الغزالة تكون مؤنث الغزال أيضاً وهو معنى مشهور، وقد ورد في كلام العرب نظماً ونثراً قديماً وحديثاً، وأنكره «الصفدي»[7] في شرح «لامية

---

(١) وأضاف في الهامش: بالجيم مضارع ترجل النهار إذا ارتفع.
(٢) البيت في لسان العرب مادة غزل، وقبله:

يا حبذا أيام غيلان السرى ودعوة القوم ألاهل من فتى

ثم:

يسوق بالقوم غزالات الضحى؟

وفي الأمالي وردت الأبيات هكذا منسوبة لأحد الرجاز:

دعت سليمى دعوة هل من فتى يسون بالقوم غزالات الضحى
فقام لأوانٍ ولإرق القوى ج ٢، ص ١٠٨.

(٣) في ت هـ ط: ويخالفه.
(٤) ط: ظهر ظهور الغزالة.
(٥) العبارة من المقامة الخامسة المسماة بالكوفية، ومعنى ذر: ظهر، وقرن الغزالة: شعاعها، وطمر: وثب، والغزالة: الظبية.
(٦) في ت ط قال: المراد.
(٧) الصفدي: هو صلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي، كان أديباً شاعراً توفي سنة ٧٦٤هـ. =

العجم» وقال لم يسمع إلا بمعنى الشمس، وقد رده «الدماميني»[١] وأورد له شواهد، ولولا خوف الإطالة ذكرناه برمته[٢] ولولا صحته لم تعقد[٣] التورية في مثل «الشهاب محمود»[٤] في العقاب:

تری الطير والوحش في كفها ... ومنقارها ذا عظام مزاله

ولو أمكن الشمس من خوفها ... إذا طلعت ما تسمت غزالة

(وبدا النهار لوقته يترجَّل) بالجيم مضارع ترجَّل النهار إذا ارتفع. قال:

وهاج بها لما ترجَّلت الضحى ... عصائب شتى من كلاب ونائل[٥]

= ولامية العجم قصيدة أنشدها الطغرائي المعروف بمؤيد الدين إسماعيل بن الحسين المتوفى سنة ٥١٤هـ، وقد نظم قصيدته ببغداد سنة ٥٠٥هـ يصف فيها حاله ويشكو زمانه ومطلعها:

أصالة الرأي صانتني عن الخطل ... وحلية الفضل زانتني لدى العطل

ومن قول الصفدي في شرح لامية العجم ينكر على الحريري: قد غلطوا الحريري في قوله: فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة، قالوا: لم تقل العرب: الغزالة إلا للشمس، فلما أرادوا تأنيث الغزال قالوا: الظبية ـ حياة الحيوان ج ٢ ص ٣٢٥ ط التحرير.

(١) الدماميني: هو محمد بن أبي بكر بن عمر الدماميني الفقيه النحوي الإسكندري شارح مغني اللبيب، ولد سنة ٧٦٣هـ وتوفي سنة ٨٢٧هـ وله مؤلفات أخرى قيمة، درة الحجال في أسماء الرجال ج ٢ ص ٢٨٦. وقد ورد كلام الصفدي في كتابه نزول الغيث وهو حاشية على كتاب الصفدي المسمى «الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم».

(٢) في مطبوعة الجوائب ذكرناها برمتها.

(٣) في ت هـ ط: لم تقع.

(٤) الشهاب محمود وكنيته أبو الثناء، وهو محمود بن عبد الله الرملي الفقيه النحوي، له معرفة بالمنطق والبيان والنحو والتصريف والفقه الحنفي، يقول صاحب درة الحجال عنه: لقيته سنة ٩٨٨هـ. المرجع السابق ص ٣٢٥.

(٥) روي البيت في اللسان مادة: رجل، والكلمة الأخيرة فيه نابل بدل نائل.

[١٠] (استعمال قط وأبدا)

ومن أوهامهم[١] أيضاً في هذا الفن قولهم: لا أكلمه قط، وهو من أفحش الخطأ؛ لتعارض معانيه وتناقض الكلام فيه.

وذلك[٢] أن العرب تستعمل لفظة «قط» فيما مضى من الزمان، كما تستعمل لفظة «أبدا» فيما يستقبل منه. فيقولون: ما كلمته قط، ولا أكلمه أبداً.

والمعنى في قولهم: ما كلمته قط، أي فيما انقطع من عمري لأنه من قططت الشيء إذا قطعته[٣]، ومنه قط القلم أي قطع طرفه، ومما يؤثر عن شجاعة «علي»

(ومن أوهامهم في هذا الفن قولُهم: لا أكلمه قط. وهو من أفحش الخطأ لتعارض معانيه، وتناقض الكلام فيه، وذلك أن العرب تستعمل لفظة «قط» فيما مضى من الزمان، كما تستعمل لفظة «أبداً» فيما يُستقبل).

«قطُّ» كما عليه [عامةُ[٤]] النُّحاةِ ظرف زمان لما مضى، مأخوذة من القط، وهو القطع، فمعنى ما رأيته قط: ما رأيته فيما انقطع[٥] من عمري.

قالوا: ولا يعمل فيه إلا الماضي.

وقد ورد ما يخالفه في كلام الناس. ومن كلام «الزمخشري» في تفسير قوله تعالى: ﴿فمنهم مقتصد﴾[٦] أن ذلك الحادث عند الخوف لا يبقى لأحد قط، فأعمل فيه لا يبقى وهو مضارع، وقال «أبو حيان» في البحر[٧] بعد نقله كثرة[٨] استعمال «الزمخشري» قط ظرفا والعامل فيه غير ماض. وهو مخالف لكلام العرب وهي مبنية على الضم تشبيهها لها بقبل، وذهب «الكسائي» إلى أن أصلها قطط فجعلت[٩] حركة الأولى على الثانية. ولا تستعمل إلا بعد النفي سواء كان ملفوظاً أو مقدراً، وقد ترد[١٠] في الإثبات كما قاله

---

(١) في ز: عنوان: الوهم التاسع.
(٢) في ز: وذاك.
(٣) في ز: أي قطعته.
(٤) ساقط في ت هـ ط.
(٥) العبارة في ت هـ ط: بمعنى ما رأيته قط فيما انقطع من عمري.
(٦) سورة لقمان، آية ٣٢.
(٧) البحر: هو البحر المحيط تفسير مطول للقرآن الكريم لأبي حيان أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطي الذي مضى التعريف به ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ.
(٨) في ت هـ ط: كثرت.
(٩) في ت هـ ط: نقلت.
(١٠) في ت: تردد.

رضي الله عنه «أنه كان إذا اعتلى قَدَّ وإذا اعترض قطَّ»[١]، فالقدّ قطع الشيء طولا والقطّ قطعه عرضاً. ولفظة «قط» هذه مشددة الطاء وهي اسم مبني على الضم مثل حيث ومنذ، وأما قطْ بتخفيف الطاء فهو اسم مبني على السكون مثل قد وكلاهما بمعنى حسب.

«ابن مالك»[٢] واستشهد له بما وقع في الحديث كما في «البخاري» في قوله «قصرنا الصلاة في السفر مع النبي ﷺ أكثر ما كنا قط»[٣].

وأما قوله: جاءوا بِمَذْقٍ هل رأيت الذئب قط[٤]، فلا شاهد فيه لأن الاستفهام أخو النفي قال «ابن مالك»: وهذا مما خفي على كثير من النحاة، وفي شرح البخاري «للكرماني»[٥] فإن قلت: شرط قط أن تستعمل بعد النفي قلت: أولا لا نسلم ذلك فقد قال «المالكي»[٦]: استعمال قط غير مسبوق بالنفي مما خَفِيَ على النحاة، وقد جاء في الحديث بدونه وله نظائر، وثانياً[٧]: أنها بمعنى أبداً على سبيل المجاز. وثالثاً: يقال إنه متعلق بمحذوف منفي، أي وما كنا أكثر من ذلك قط، ويجوز أن تكون ما نافية والجملة

---

(١) الحديث في النهاية لابن الأثير ج ٣ ص ٢٦٣.

(٢) ابن مالك: الإمام العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي الشافعي النحوي نزيل دمشق، ولد سنة ٦٠٠هـ، وسمع بدمشق وتصدر بحلب وصرف همته إلى اتقان العربية حتى بلغ الغاية، له مؤلفات عديدة تشهد بفضله وتفرده، ويكفي أن تكون الألفية في النحو من مؤلفاته التي توفر على شرحها كثير من العلماء، توفي سنة ٦٧٢هـ ـ فوات الوفيات ـ.

(٣) أضاف الشيخ محمد الأمير في حاشيته على المغني تفسيراً لقوله: أكثر ما كنا قط قائلاً: «أي أكثر وجودنا فيما مضى». حاشية المغني ج ١

(٤) هذا الشطر من الرجز يسبقه قوله: «حتى إذا جن الظلام واختلط» والشاعر يصف قوماً بالبخل وقد استشهد النحاة بهذا الشطر على جواز أن تكون الجملة المصدرة بالاستفهام نعتاً للنكرة، ورُدَّ بأنه على تقدير قول محذوف تقديره: جاءوا بمذق مقول فيه. والمذق: اللبن المخلوط بالماء. ابن عقيل ج ٢ ص ١٥٧ ت محمد محيى الدين عبد الحميد.

(٥) الكرماني: هو محمد بن يوسف بن علي بن سعيد شمس الدين الكرماني أحد علماء الحديث المشهورين وشارح البخاري توفي سنة ٧٨٦هـ.

(٦) يعرف بهذا اللقب كثير من العلماء الأجلاء في عصور مختلفة ولعل مختلفة ولعل المقصود به هنا هو محمد بن أحمد بن محمد أبو بكر البكري الوائلي المعروف بالشريش المالكي النحوي. له مؤلفات عدة من بينها شرح ألفية ابن معطي، ولد سنة ٦٠١هـ بشريش وتوفي في رجب سنة ٦٨٥هـ ـ درة الجمال جـ٢ ص٢٤٤..

(٧) في ت: وثانيها.

وقرأت في أخبار الوزير «علي بن عيسى»[١] رحمه الله أنه رأى كاتباً يبري قلماً بمجلسه فأنكر ذلك عليه وقال: مالك في مجلسي إلا القط فقط؟

خبر المبتدأ أو أكثر منصوب على أنه خبر كان والتقدير: ونحن ما كنا قط أكثر منا في ذلك الوقت، وجاز إعمال ما بعدها فيما قبلها إذا كانت بمعنى ليس[٢] .اهـ.

وقال «الغرناطي»[٣]: الذي جوزه مراعاة لفظة ما في قوله ما كنا قط وإن كانت غير نافية، وقد تراعى الألفاظ دون المعاني. وهو كلام حسن، وقال «ابن هشام» في «القواعد»: ما أفعله قط لحن[٤]، لاستعماله في غير موضعه، واعترض عليه «ابن جماعة»[٥] في شرحه بأنه غير صحيح، وقصاراه استعمال اللفظ في غير ما وضع له فيكون مجازاً لا لحناً، وجعله من اللحن عجيب[٦]، إذ لا خلل في إعرابه .اهـ.

وليس بشيء لأن اللحن بمعنى مطلق الخطأ، وهم كثيراً ما يستعملونه بهذا المعنى. فإن قلت: إذا استعمل العرب لفظاً في محل مخصوص [كقط بعد نفي الماضي وكانت حالاً

---

(١) علي بن عيسى بن داود بن الجراح، كان بمنزلة من الرياسة يجل وصفها، وزر للمقتدر ثلاث دفعات، وكان عالماً أديباً ذا تآليف، ومن مؤلفاته: كتاب جامع الدعاء، وكتاب معاني القرآن، وكتاب في سياسة المملكة وسيرة الخلفاء ـ الفهرست ـ.

(٢) جاء في شرح ابن عقيل على الألفية: من شروط عمل ما عمل ليس ألا يتقدم معمول الخبر على الاسم وهو غير ظرف ولا جار ولا مجرور فإن تقدم بطل عملها، وأن يراعى الترتيب فلا يتقدم خبرها على اسمها وهو غير ظرف ولا جار ولا مجرور فإن تقدم وجب رفعه، ثم قال: وفي ذلك خلاف، يعني أن بعضهم أجازه.

(٣) الغرناطي: يطلق لقب الغرناطي على علماء عدة منهم محمد بن محمد بن بليش العيدري الغرناطي النحوي وكنيته أبو عبد الله، كان فاضلاً مضطلعاً عاكفاً عمره على تحقيق اللغة توفي سنة ٧٥٣هـ. ومنهم علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد وكنيته أبو الحسن الغرناطي القلعي ويعرف بابن سعيد، له تواليف جمة أخذ عن أبي علي الشلوبيني وأبي الحسن الدّجاج وأبي الحسن بن عصفور دخل مصر ثم تحول إلى دمشق ورجع إلى تونس وتوفي بها سنة ٦٨٥هـ. راجع درة الجمال في اسماء الرجال ج ٢ ص ٣.

(٤) ط: لهن.

(٥) ابن جماعة اسم أسرة من علماء العرب ويعرف أفرادها بهذا الاسم مما أدى إلى كثير من الخلط بينهم، فمنهم بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الحموي وكان فقيهاً صاحب مؤلفات توفي عام ٧٣٣هـ، وابنه أبو عمر عبد العزيز كان قاضي قضاة مصر والشام وتوفي عام ٧٦٦هـ، ومنهم إبراهيم بن عبد الرحيم برهان الدين تولى التدريس بالصالحية وكان خطيب بيت المقدس وتوفي عام ٧٩٠هـ، ومنهم أبو عبد الله محمد بن أبي بكر كان طبيباً ومدرساً وصاحب مؤلفات توفي عام ٨١٩هـ ـ دائرة المعارف الإسلامية.

(٦) ت هـ ط: عجب.

وقد تدخل نون العماد[١] على قط وقد، مع ضمير المتكلم المجرور كما قال الراجز في قط:

امتلأ الحوض وقال قطني[٢]

أي قد بلغ من الامتلاء إلى الحد الذي لو كان له نطق لقال حسبي. ومما أُنْشِدتُه من أبيات المعاني[٣]:

إذا نحن نلنا من ثريدة عوكل فقدنا، لها ما قد بقي من طعامها[٤]

لاستغنائنا عنه واكتفائنا بما نلناه.

منكرة أو في معنى مخصوص][٥] كالغزالة للشمس في أول النهار فهل مخالفتهم في ذلك جائزة أم لا؟ وعلى تقدير الجواز هل يكون حقيقة أو مجازاً؟ وعلى الثاني ما وجهه؟

قلت: الذي يظهر من كلامهم وتخطئة من خالفهم أنه غير جائز، فإن قيل بجوازه فالظاهر أنه مجاز مرسل[٦] من استعمال المقيد في المطلق، إلا أنه لا يظهر في كافة ونحوها كالظروف التي لا تتصرف فإن معناها لم يتغير وإنما تغيّر إعرابها وإن وقع مثله في مكان التقصير[٧].

---

(١) نون العماد: هي نون الوقاية التي تقي الفعل من الكسر عند إسناده إلى ياء المتكلم.

(٢) هذا شطر بيت وتمامه كما في الشرح بعد:

حسبي رويدا قد ملأت بطني

ورواه اللسان هكذا:

سلاً رويدا قد ملأت بطني

وعلق عليه المحقق بقوله: ورد في الصحاح للجوهري:

مهلاً رويدا

ولعل الأول ملئاً كما في التهذيب ـ اللسان مادة قطط ـ ومما أنشده صاحب المغني في اتصال النون بقد قول حميد بن مالك الأرقط:

قدني من نصر الخبيبين قدي ليس الإمام بالشحيح الملحد

المغني ج ١ ص ١٣٦.

(٣) أبيات المعاني عند الأدباء أبيات فيها خفاء لفظاً ومعنًى كاللغز ـ الدرة ت محمد أبو الفضل ص ١٨.

(٤) في القاموس: العوكل ضرب من الإدام ومنه مرقة عوكلية. وهذا غير ما رآه الشارح. وفي اللسان في معاني العوكل: المرأة الحمقاء وهذا ما نحا إليه الشارح.

(٥) ما بين القوسين من هـ ت ط: وفي ط: وكافة بدل: وكانت.

(٦) المجاز المرسل هو استعمال الكلمة في غير ما وضعت له حقيقة لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. البلاغة الواضحة ص ١١٠.

(٧) في ت هـ ط: في مجاز النقص.

(فالقد قطع الشيء طولاً والقط قطعه عرضاً) قال «ابن جني»[١] في «الخصائص»[٢]: القطُّ أقل وأسرع من القَدِّ قطعاً، فلهذا جعلوه لقطع العرض لقوته وسرعته؛ لأنَّ الدال مستطيلة فجُعِلَتْ لما طالَ من الأثر وهو قطعه طولاً، وقطُّ بمعنى حسب: اسم فعل.

(ما لك في مجلسي إلا القط فقط) فيه تجنيسٌ، والفاء زائدة أو في جواب شرط مقدر، وهذا من «أدب الكاتب». لا يقطعون أقلامهم في الديوان ونحوه لئلا توطأ برايتها[٣] بالنعال، وكذا المغنُّون لا يُصْلِحُون الأوتارَ في مجالس الملوك، وكان «الصاحب»[٤] لا يبري قلماً في مجلس «شهنشاه»، فقال ناس: إنه لا يُحسِنُ برايةَ الأقلام، فلمَّا بلغه ذلك قال: أيُّ أدب فيكم ليس لي حتى تتجاسروا بمثل هذا؟ وإنما علَّمني أبي الوزارةَ ولم يُعلِّمْني النِّجارة، وأقلُّ أدبي برايةُ القلم، ولكن هل فيكم من يكتبُ كتاباً تاماً بقَلَم كُسِرت رأسُه؟ قالوا: لا نقدرُ على ذلك. فأخذ قلماً وكسر رأسه ثم كتب به درجاً[٥] تاماً حسناً فتعجبوا منه.

(وامتلأ الحوض وقال قطني)

وتمامه:

مهلاً رُوَيداً قد ملأت بطني

وهذا وأمثالُهُ مما يُحكى على ألسنة الحيوان والجماد، كما قالوا: قال الحائطُ للوتِدِ: لم تَشُقُّني؟

قال: سَلْ من يدُقُّني.

(ومن أبيات المعاني)... أبياتُ المعاني عند الأدباء أبياتٌ فيها خفاءٌ لفظاً ومعنى كاللُّغزِ يسأل عن ذلك، و**(عَوْكل)**[٦] علم امرأة منقول، وأصل معناه الحمقاء. وأصلُ الخفاءِ في قوله «فقدنا» فإنه يوهم أنه ماضٍ من الفقد وليس بمراد[٧]، لأن فقد بمعنى فحسب[٨] ونرزؤها بمعنى ننقصها من الرزيَّة.

---

(١) سبق التعريف به.

(٢) هو كتاب: الخصائص في علم أصول العربية وهو كتاب ألفه أبو الفتح عثمان بن جني.

(٣) في الأصول: توطأ برايته، وما هنا من مطبوعة الجوائب.

(٤) الصاحب: هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد وزير مؤيد الدولة وفخر الدولة البويهيين ولد في ذي القعدة عام ٣٢٦هـ، ولقب بالصاحب لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد، ظل يشغل منصب الوزارة حتى توفي عام ٣٨٥هـ ـ دائرة المعارف الإسلامية.

(٥) الدرْج الذي يكتب فيه بسكون الراء وفتحها.

(٦) في هـ ط: موكل.

(٧) في أن هذا اللفظ يشتبه مع الفعل الماضي «فَقَد» وهذا ليس بمراد.

(٨) في هـ ت ط: حسب.

[١١] يقال للمريض: مصح اف ما بك لا مسح

ويقولون[1] للمريض: مَسَح الله ما بك بالسين، والصواب فيه «مصح» كما قال الراجز:

قد كان من طول البلى أن يمصحا[2]

وكقول الشاعر. وقد أحسن فيه.:

يا بدر إنك قد كسيت مشابها ... من وجه أم محمد ابنة صالح
وأراك تمصح في المحاق وحسنها ... باق على الأيام ليس بما صح[3]

ويحكى أن «النضر بن شميل المازني[4]» مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكنى أبا صالح: مسح الله تعالى ما بك. فقال له: لا تقل مسح

(**ويقولون للمريض مسح الله ما بك والصواب فيه مصح**). قال «ابن بري»[5] الصواب مسح بالسين وقد ذكره «الهروي»[6] في «الغريبين» فقال: يقال مسح الله ما بك أي غسله عنك وطهرك من الذنوب، وقال «الصاغاني»[7] في «الذيل والصلة» يقال للمريض: مصح الله ما بك ومسح والصاد أعلى اهـ.

فما ذكره المصنف ليس مسلماً، ثم إنه عدَّاه بنفسه، وفي «الحواشي» أنه غلط لأن مصح لا يتعدى إلا بالباء يقال مصحت بالشيء، أي ذهبت به، فلو كان بالصاد قيل:

---

(١) في ز: عنوان: الوهم العاشر.
(٢) هذا شطر بيت رجز لرؤبة وقبله:

رسم عفا من بعد ما قد امحي

(٣) جاء في تجريد الأغاني لابن واصل ج ٢ ص ٢١٢٨ أن قائل هذين البيتين هو أبو محلم وذكر لهما قصة روتها عريب المغنية. وكانت تغني بهما، وقد اعترضت أم محمد بنت صالح على ذكر اسمها في البيتين فاستبدلت عريب بالشطر الثاني من البيت الأول قولها:

من حسن ذاك المستنير اللائح

ـ راجع أخبار عريب في الأغاني ـ.
(٤) النضر بن شميل هو أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد ينتمي إلى قبيلة مازن، وكان عالماً بفنون النحو والفقه والغريب وأيام العرب وغيرها من العلوم، وهو من أصحاب الخليل بن أحمد. كان الخلفاء يجلونه لعلمه وفضله. توفي سنة ٢٠٤هـ بمرو ـ الوفيات.
(٥) سبق التعريف به.
(٦) سبق التعريف به.
(٧) هو الإمام حسن بن محمد الصاغاني، عالم جليل من أئمة اللغة صاحب كتاب التكملة والذيل والصلة، وكتاب العباب الزاخر في اللغة وقد توفي قبل أن يكمله. ت سنة ٦٥٠هـ.

بالسين ولكن قل: مصح بالصاد، أي أذهبه الله وفرَّقه.

أما سمعت قول الشاعر:

وإذا ما الخمر فيها أزبدت أفل الإزباد فيها ومصح[١]

فقال له الرجل: إن السين قد تبدلت من الصاد كما يقال الصراط، والسراط وصقر وسقر فقال له «النضر»: فأنت إذا أبو سالح[٢]! [ويشبه هذه النادرة ما حكي أيضاً أن بعض الأُدباء جَوَّزَ بحضرة الوزير «أبي الحسن ابن الفرات» أن تقام السين مقام الصاد في كل موضع، فقال له الوزير: أتقرأ **﴿جنات عدن يدخلونها ومن**

مصح الله بما بك أي أذهبه متعدية بالباء أو بالهمزة، فيقال: أمصح الله ما بك. إذ لا يقال مصحه بدون باء. اهـ[٣].

قلت ما ذكره وافقه عليه «ابن هشام» فقال في «تذكرته»[٤] مصح الشيء مصوحاً ذهب وانقطع ولم يذكروه متعدياً. وفي كثير من كتب اللغة ما يخالفه فقد ذكره «الهروي» و«ابن شميل» و«الصاغاني» متعديا. وفي «القاموس» مصح الله مرضك أذهبه كمسحه، وقد فسر في البيت باندرس، فثبت من هذا أنه يكون متعدياً ولازماً:

قد كاد من طول البلى أن يمصحا

وتمامه:

رسم عفا من بعد ما قد انمحى[٥] روي: ربع عفاه الدهر طولاً فانمحى[٦]

وهو من أرجوزة «لرؤبة بن العجاج[٧]» يصف منزلاً بالقدم واندراس الأثر،

---

(١) سيأتي في الشرح أن البيت للأعشى.

(٢) ورد هذا الخبر في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٢٩، ٣٤ وفي إنباه الرواة ٣: ٣٥١ الدرة ت أبو الفضل.

(٣) أيد ضرورة تعديه بالباء الجوهري واستشهد في ذلك باعتراض ابن بري على النضر بن شميل. راجع في ذلك: لسان العرب مادة مصح.

(٤) تذكرة ابن هشام - ذكرها كشف الظنون وذكر أنها في خمسة عشر مجلداً ومؤلفها جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف المشهور بابن هشام الأنصاري - كشف الظنون -.

(٥) هـ ط: امَّحا.

(٦) هـ ط: فامَّحا.

(٧) رؤبة العجاج السعدي التميمي يكنى أبا الجحاف والعجاج، وهو من رجاز الإسلام وفصائحهم والمذكورين المتقدمين منهم، نزل بالبصرة، وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ومات في أيام المنصور، وقد أخذ عنه وجوه أهل اللغة وكانوا يحتجون بشعره - مهذب الأغاني ج ٥. في ط: البحاج.

صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم﴾[١] أم ومن سلح؟ فخجل الرجل وانقطع.

وضمير كاد يرجع للرسم في أوله، وفيه شاهد أيضاً على تشبيه كاد بعسى بدخول[٢] أن في خبرها[٣].

(يا بدر إنك قد كسيت مشابها ... من وجه أم محمد ابنة صالح
وأراك تمصح في المحاق وحسنها ... باق على الأيام ليس بما صح)

المحاق نقص القمر في أول الشهر وفي[٤] ثلاث ليال من آخره ولله درُّ القائل:

أيا شمعاً يضيء بلا انطفاء ... ويا بدراً يلوح بلا محاق
فأنت البدر ما وجه انتقاصي ... وأنت الشمع[٥] ما سبب احتراقي؟

ولبعضهم:

وبمهجتي رشأ رآني مقبلا ... فيغض عني طرفه من كبره[٦]
ظبي ولكن للمحب نفاره ... غصن ولكن نَوْرُه في ثغره
شمس ولكن في فؤادي حرها ... قمر ولكن المحاق بخصره
إني لأعجب من مريض جفونه ... لا يشتكي من طول ليلة شعره[٧]

---

(١) سورة الرعد، الآية ٢٣.
(٢) ط هـ: ودخول.
(٣) حكم اقتران خبر عسى بأن أشار إليه ابن مالك في ألفيته بقوله:
وكونه بدون أن بعد عسى ... نزر وكان الأمر فيه عكسا
وعلق ابن عقيل في شرحه لهذا البيت بقوله: اقتران خبر عسى بأن كثير، وتجريده من أن قليل، وهذا مذهب سيبويه. ومذهب جمهور البصريين أنه لا يتجرد خبرها من أن إلا في الشعر، ولم يرد في القرآن إلا مقترناً بأن قال الله تعالى: ﴿**فعسى الله أن يأتي بالفتح**﴾ وقال عز وجل: ﴿**عسى ربكم أن يرحمكم**﴾. ومن وروده بدون أن قول الشاعر:
عسى الكرب الذي أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب
وأما كاد فذكر المصنف أنها عكس عسى، فيكون الكثير في خبرها أن يتجرد من أن، ويقل اقتران بها، هذا بخلاف ما نص عليه الأندلسيون من أن اقتران خبرها بأن مخصوص بالشعر، فمن تجريدها قوله تعالى: ﴿**فذبحوها وما كادوا يفعلون**﴾ ومن اقترانها بأن قوله ﷺ: «ما كدت أن أصلي العصر حتى كادت الشمس أن تغرب» ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ـ.
(٤) ط هـ: وثلاث.
(٥) ط هـ: الشيم.
(٦) في أساس البلاغة: الرشأ هو الغزال إذا تحرك ومشى والشاعر هنا يستعيره لمحبوبته.
(٧) مرض الجفون إشارة إلى تكسرها وفتورها وهو من علامات الجمال عند العرب، وفي الشطر الثاني إشارة إلى طول شعره وسواده وفيه تورية جميلة.

(ولآخر):

يا من يحاكي البدر عند تمامه ارحم فتى يحكيه عند محاقه

(وللمتنبي)[١]:

وقد أخذ التمام البدر منهم وأعطاني من السقم المحاقا

ونظائره أكثر من أن تذكر، والماصح في البيت الذاهب مرضه فكأن[٢] المحاق نُزِّل منزلة المرض للبدر إذ هو بمعنى النقص من مصحت[٣] الدار بمعنى درست كما مر.

(النضر بن شميل) النضر بنون مفتوحة وضاد معجمة ساكنة وراء مهملة، هو أبو الحسن [البصري][٤] المازني إمام اللغة والحديث من تبع التابعين رَوَى عنه البخاري، وكان «بمرو» وهو أحد الآخذين[٥] توفي سنة ثلاث أو أربع ومائتين.

(وإذاما الخمر فيه أزبدت أفل الإزباد فيها ومصح)

هو بيت من قصيدة «للأعشى» مدح بها «إياس بن قبيصة الطائي»[٦] وأولها:

ما يعيف البُوم في الطير البرح من غراب البين أو تيس برح[٧]

وهذا البيت منها في صفة الخمر، ورُوِيَ بدل الخمر الراح وهما بمعنى. ومصح بمعنى ذهب من مصحت الدار إذا درست.

---

(١) المتنبي: هو أحمد بن الحسين أشهر شعراء المحدثين في العصر العباسي الثاني، ولد بالكوفة ونشأ بها وتأدب بفصاحة البدو، وقيل إنه ادعى النبوة فلقب بالمتنبي، اتصل بسيف الدولة الحمداني ومدحه، ثم اتجه إلى مصر ومدح كافور الإخشيدي ثم هجاه وفر إلى فارس ومدح بني بويه ورجع من عندهم بأموال عظيمة فخرج عليه الأعراب وقطعوا عليه الطريق وقتلوه سنة ٣٥٤هـ ـ المنتخب من أدب العرب ـ والبيت المذكور في ديوانه ت عبد الوهاب عزام ص ٢٧٨ من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة.

(٢) ط هـ فكأن وفي الأصل: فكأنه.

(٣) ط هـ: محقت.

(٤) ما بين القوسين ساقط في ت هـ.

(٥) في مطبوعة الجوائب: الأخوين. والآخذين: لعله الآخذين عن الخليل بن أحمد.

(٦) هو إياس بن قبيصة الطائي كان من حلماء العرب وكرمائهم، يفد إليه الشعراء فيمدحونه وينالون جوائزه، وكان يفد إلى الغساسنة والمناذرة فيجلونه لمنزلته وكرامته بين قومه ـ راجع الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.

(٧) من كلام العرب: طير بارح وطير بَرَح، ومعناه أن يمر بين يديك من اليمين إلى اليسار وهم يتطيرون ويتشاءمون بذلك، وعكسه: طير سانح وهو الذي يمر من جهة اليسار إلى اليمين وهم يتفاءلون بذلك ويتيامنون ومن أمثالهم في ذلك: من لي بالسانح بعد البارح؟. . . ـ لسان العرب مادة برح ـ. ويعيف: عاف الطير عيافة زجرها، وروى في صاحب أساس البلاغة الشطر الأول من البيت هكذا: ما تعيف البوم في الطير الرَّوَّخ

ثم ذكر هنا نادرة، وهي اللطيفة التي تقع في المحاورات لنُدُور وقوعها بالنسبة لمايصدر في المجالس فقال:

(**حُكي أنَّ بعض الأدباء جوَّز بحضرة «أبي الحسن بن الفرات»**[١] أن تقام السين مقام الصاد في كل موضع، فقال له: أتقرأ «جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم» أو من سلح؟ فخجل الرجل).

ملحة أدبية

وعن «الزَّجاج» أنه كان يذهب إلى أن الصاد تبدل سيناً مع الحروف كلها لتقارب مخرجهما، فوقع ذكر ذلك عند الوزير «علي بن عيسى» فأصرّ على مقالته، فالتمس منه كتاباً إلى بعض عماله، فكتب له فيه: وإنه من أخسِّ إخواني، فلما قرأه راجعه فيه، فقال[٢]: إنما أردت أخص إلا أن الإبدال جائز، فقال له: اللهَ اللهَ في أمري، قد[٣] رجعت عن مقالتي هذه، وليس[٤] على إطلاقه.

قال «الجوهري»: كثيراً ما يقلبون الصاد سيناً إذا كان في الكلمة قاف أو طاء أو غين أو خاء. كالصدغ والصماخ والصراط والبصاق.

وفي «التسهيل» تُبدل الصاد من السين جوازاً على لغة إن وقع بعدها غين [أو خاء][٥] أو قاف أو طاء. وإن فصل حرف أو حرفان فالجواز باق. اهـ.

وما ذكره «الجوهري» من أصالة صاد الصراط ونحوه مذهب فيه.

واختار غيره أصالة السين، وارتضاه «الجعبري»[٦] وغيره، وقالوا: إبدال السين صاداً

---

(١) ابن الفرات: هو أبو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات، ولد عام ٢٤١هـ كان وزيراً للمقتدر، وكان له نفوذ مطلق، ثم نحي عن منصبه ثم عاد ثم نحي وسجن، ولكنه نجح في الحصول على العفو، وتولى الوزارة مرة أخرى، ولكنه لم يلبث أن تخلص منه المقتدر وقتله في ربيع الثاني سنة ٣١٢هـ ـ دائرة المعارف الإسلامية.

(٢) في هـ ت ط: فقال: وفي الأصل: وقال.

(٣) في هـ ط: وقد.

(٤) في هـ ط: وليس هذا على...

(٥) ساقط في ت.

(٦) الجعبري: هو إبراهيم بن عمران إبراهيم أبو إسحاق الجعبري من فقهاء الشافعية، له نحو مائة كتاب أكثرها في القراءات، منها شرح الشاطبية، ومنها حديقة الزهر في عدد آي السور، توفي سنة ٧٣٢هـ (الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ـ)

لغة قريش إذا كان بعدها أحد الحروف[١] الأربعة السابقة، فالسراط حينئذ من سرطت الطعام إذا ابتلعته، يتخيل أنه يبتلع سالكيه أو أنهم يبتلعونه، كما سمَّوْه لقماً لأنه يلتقمهم أو لأنهم يلتقمونه. كما قالوا: قتل أرضاً عالمُها وقتلت أرضٌ جاهلَها[٢]. قال «أبو تمام»[٣]:

رعته الفيافي[٤] بعدما كان حقبة رعاها وماء المزن ينهلُّ ساكبُه[٥]

---

(١) في هـ ت ط: الأحرف.

(٢) من أمثال الميداني ج ٢ ص ٤٩ ومعنى القتل التذليل.

(٣) أبو تمام: هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي. وله سنة ١٨٠هـ وتوفي سنة ٢٣٢هـ نشأ بالشام وانتقل إلى مصر واستقدمه المعتصم فمدحه. كان شاعراً مقدماً يشتهر بالحكمة والبديع ـ الأدب العربي وتاريخه لمحمود مصطفى.

(٤) الفيافي: جمع فيفاء، وهي الصحراء الملساء، والحقبة: الفترة من الزمن، والمزن: السحب، وينهل ساكبه: ينزل مطره فيصبح مناهل. والبيت من قصيدة يمدح بها أبا العباس عبد الله بن طاهر ـ ديوانه ج ١ ص ٢٢٣.

(٥) هـ ت ط: سالكه.

[١٢] آل حم وآل طس لا الحواميم والطواسين

ويقولون: قرأت الحواميم والطواسين. ووجه الكلام فيهما أن يقال: قرأت آلَ حم وآل طس[١].

كما قال «ابن مسعود» رحمه الله: «آل حم ديباج القرآن».

وكما روي عنه أنه قال: «إذا وقعت في آل حم وقعت في روضات دَمِثات[٢] أتأنق فيهن[٣]» وعلى هذا قول «الكميت بن زيد»[٤] في «الهاشميات»[٥].

(قرأت الحواميم والطواسين ووجه الكلام أن يقال قرأت آل حم وآل طس، كما قال «ابن مسعود» آل حم ديباج القرآن). قد تبع المصنف في هذا بعض من تقدمه، والصحيح خلافه فإنه ورد ما أنكره في الآثار، وسمع في فصيح الأشعار كقوله وأنشده «أبو عبيدة»:

حلفت بالسبع[٦] اللواتي[٧] طولت ... وبمئين[٨] بعدها قد أُمْئيت

وبمثان ثنيت وكررت ... وبالطواسين اللواتي ثلثت[٩]

---

(١) الحواميم: السور المبدوءة بـ حم، والطواسين: السور المبدوءة بـ طس أو طسم. . .

(٢) في هامش ز: دمث المكان وغيره تفرج وسهل.

(٣) الديباج: فارسي معرب، نوع من الثياب الرقيقة، تتخذ من الإبريسم، وهي على وزن دينار، وقد تفتح دالة. ودمثات: جمع دمثة، والدمث المكان اللين السهل. انظر المادتين في اللسان وقد استشهد بحديثي ابن مسعود. والحديث الثاني ورد في النهاية مادة دمث ج ٢ ص ٣٠. ومعنى أتأنق فيهن: أي أعجب بهن واستلذ بقراءتهن وأتتبع محاسنهن - تفسير ابن كثير -.

(٤) الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد، من مضر بن نزار، ولد سنة ستين من الهجرة بالكوفة وتوفي سنة ست وعشرين ومائة في خلافة مروان، وكان شيعياً مجيداً في شعره - الأدب العربي وتاريخه لمحمود مصطفى ج ٢.

(٥) الهاشميات: مجموعة قصائد أنشدها الكميت بن زيد يتشيع فيها لبني هاشم وهي ست قصائد كبار مجموعها نحو ٥٦٣ بيتاً ومعها بعض مقطعات يبلغ مجموعها نحو عشرين بيتاً وطولى هذه القصائد بلغت مائة وأربعين بيتاً، ومنها ثلاث أربت كل واحدة منها على المائة، وفي جميعها يمجد أهل البيت ويصفهم بالفقه والتقى ويدافع عن حقهم في الخلافة. الأدب العربي وتاريخه لمحمود مصطفى ج ٢ ص ٣٤٦.

(٦) السبع الطوال من القرآن أولها البقرة وآخرها التوبة.

(٧) في هـ ت ط: الألى: وفي هامش هـ: قطع الأنصاري بأن في كتب اللغة أن الأوْلى أن تجمع بذوات حم وذوات طس - حنبلي -.

(٨) في النسخة التي أمامنا وبيسين والصواب ما أثبتناه: والمئين هي السور التي تزيد على مائة آية.

(٩) في ت هـ ط: التي تليت.

المثاني هي السور التي تلي المئين، قال الفراء: هي السور التي آيها أقل من مائة، وقد تطلق على =

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب

يعني بالآية قوله تعالى في حم عسق **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾**[(١)].

وبالحواميم اللواتي[(٢)] سبعت وبالمفصل التي قد فصلت[(٣)]

وهذا حجة على من أنكره، وقال «ثعلب» في «أماليه»[(٤)]: الطواسين مثل القوابيل جمع قابيل[(٥)]، وحكى الطواسيم أيضاً على أن الميم بدل من النون وأنشد الرجز السابق كذلك، وقد يستعمل جمعه من غير آل، وأنشد «ابن عساكر»[(٦)] في «تاريخه»:

هذا رسول الله في الخيرات جاء بيس وحميمات

وروي[(٧)] له جمع آخر[(٨)]. وعن «سيبويه» في نحو طس [مما كان][(٩)] على وزن مفرد كقابيل يجعل اسماً فتجوز[(١٠)] حكايته وإعرابه ومعاملته معاملة الأسماء، وقال «العبسي»[(١١)] في السجاد[(١٢)] وقد قتله:

= الفاتحة، والطواسين وهي: الشعراء والنمل والقصص، سميت بذلك لأنها بدأت بـ طس.

(١) سورة الشورى آية ٢٣ .

(٢) ت هـ: التي.

(٣) الحواميم سبع هي: غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، وكلها مبدوءة بـ حم، والمفصل ما ولي المثاني من قصار السور ـ الإتقان للسيوطي ج ١ ص ٢٢٠ ط الهيئة المصرية للكتاب واللسان أنشد هكذا: بالطواسين التي قد.. وبالحواميم التي قد...

(٤) أمالي ثعلب: كتاب جمع دروسه التي كان يلقيها في مجالسه الخاصة والعامة ـ دائرة المعارف الإسلامية.

(٥) ت هـ ط: قابل.

(٦) ابن عساكر: هو علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، ولد بدمشق سنة ٤٩٩هـ ودرس ببغداد وغيرها، ونبغ في العلوم ولا سيما التاريخية ومن أهم مؤلفاته: تاريخ دمشق، توفي في رجب سنة ٥٧١هـ ـ دائرة المعارف الإسلامية.

(٧) في ت هـ ط: فروى.

(٨) في اللسان: قال أبو حاتم: قالت العامة في جمع حم وطس حواميم وطواسين، قال: والصواب ذوات طس وذوات حم وذوات ألم.. مادة حمم.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) في ت هـ: فيجوز.

(١١) العبسي: هو شريح بن أوفى العبسي.
ونسب البيت أيضاً إلى الأشتر النخعي.
والضمير في يذكرني يعود إلى محمد بن طلحة الملقب بالسجاد ـ لسان العرب مادة: حمم.

(١٢) السجاد: لقب غلب على محمد بن طلحة بن عبيد الله القرشي التميمي، وذلك لكثرة صلاته =

يذكرني حم والرمح شاجر فهلا تلا حم قبل التقدم

فأعرب حم[١] ومنعها الصَّرف بخلاف ما ليس فيه إلا الحكاية نحو كهيعص، وقوله: ديباج[٢] القرآن يعني زينته لما فيها[٣] من أمور الآخرة، والروضة معروفة، ودمثات جمع دمثة أي لينة سهلة، ومعنى أتأنق فيها أتنزه[٤] بالنظر لما فيها من أنيق المعاني التي هي كالأنوار والثمار.

واعلم أن آل في قوله آل حم ليس بمعنى الآل[٥] المشهورة الذي مرَّ بيانه وهو الأهل، بل هو لفظ يُذكَرُ قبل ما لا يصح تثنيته وجمعه من الأسماء المركبة ونحوها كتأبط شراً فإذا أرادوا تثنيته أو جمعه وهو جملة لا يتأتى فيها ذلك، إذ لم يعهد مثله في كلام العرب زادوا قبله لفظة آل أوْ ذو، فيقال: جاءني آل تأَبَّط شرًّا أو ذو تأبط شراً، أي الرجلان أو الرجال المسمَّوْن بهذا الاسم.

= وشدة اجتهاده في العبادة، وقتل يوم الجمل مع أبيه سنة ست وثلاثين، وكان هواه مع علي إلا أنه أطاع أباه، فلما رآه علي قتيلاً قال: هذا السجاد قتله بره بأبيه.
قيل إنه كان كارهاً للقتال ولكن أباه أمره به، فتقدم ونثل درعه بين رجليه وقام عليها وجعل كلما حمل عليه رجل قال: نشدتك بحاميم حتى شد عليه رجل فقتله وأنشد:

وأشعث قوام بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
ضممت إليه بالقناة قميصه فخر صريعاً لليدين وللفم
على غير ذنب غير أن ليس تابعاً علياً، ومن لا يتبع الحق يظلم
يذكرني حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم

واختلف في قاتله وهو صاحب الشعر: فقيل هو كعب بن مدلج من بني أسد، وقيل: شداد بن معاوية العبسي، وقيل: الأشتر، وقيل: عصام بن مقعشر النصري ـ أسد الغابة ج ٥ ص ٩٨، وفي هامش هـ: قال علي حين قتل السجاد: أخرجه بره بأبيه. وحين رآه بين القتلى استرجع وقال: إنه كان لشاباً صالحاً.

(١) خلاصة ما جاء في إعراب الحروف المقطعة التي في أول السور ما قاله ابن الأنباري في كتابه إعراب القرآن: قوله تعالى: ﴿الم﴾ أحرف مقطعة مبنية غير معربة وكذلك سائر حروف الهجاء في أوائل السور، وقد تعرب إلا أن يخبر بها أو عنها أو تعطف بعضها على بعض، فالإخبار بها نحو أن تقول: هذه ألف، والإخبار عنها أن تقول: الألف حسنة، والعطف نحو أن تقول: في الكتاب ألف ولام، وموضعها من الإعراب نصب بفعل مقدر، وتقديره اقرأ ألم، ويجوز أن يكون رفعاً على تقدير مبتدأ أي: هذه ألم، وقد أجاز الفراء أن يكون ألم مبتدأ وذلك خبره وأنكره الزجاج. . . ـ البيان في غريب إعراب القرآن ـ.

(٢) أخرجه الحاكم عن ابن مسعود ـ الإتقان ج ١ ص ٢٠١.

(٣) في ط هـ ت: فيه.

(٤) في ت هـ ط: تأنق فيها تنزه

(٥) في ط: الأول.

كما قالوا: آل حم بمعنى الحواميم فهو هنا بمعنى ذوو المراد به ما يطلق عليه، ويُستعمل فيه هذا اللفظُ وهو مجاز عن الصحبة المعنوية، وفي كلام «الرضي»[١] وغيره إشارة إلى هذا [إلا][٢] أنهم لم يصرحوا بتفسيره. فعليك بحفظه فإنه من الفوائد التي لا توجد في غير كتابنا هذا.

(وعلى هذا قوله[٣]**)**:

وجدنا لكم في آل حم آية ... تأولها منا تقيّ ومعرب)

هذا من قصيدة «للكميت بن زيد» في «هاشمياته» وهي قصائد في مدح أهل البيت أفردها بالتدوين لمغالاته في محبتهم، وأولها:

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ... ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب[٤]

ولم يلهني دَلٌّ[٥] ولا رسم منزل ... ولم يَتطربني[٦] بنان مخضب

ولا أنا ممن يزجر الطيرَ هَمُّه ... أصاح غرابٌ أم تروَّغ ثعلب[٧]

ولا السانحات البارحات عشية ... أمَرَّ صحيح[٨] القرن أم مرّ أعضب

ولكن إلى أهل الفضائل والنهى ... وخير بني حواء والخير يطلب

إلى النفر البيض الذين بحبهم ... إلى الله فيما نابني أتقرب

بني هاشم رهط النبي فإنني ... بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب[٩]

---

(١) الرضي: هو الإمام الحجة محمد بن الحسين المشهور بالرضي الاسترابادي والملقب بنجم الأئمة نحوي مشهور اشتهر بكتابيه شرح كافية ابن الحاجب وشرح شافية ابن الحاجب، قال السيوطي عنه لم يؤلف في النحو مثل شرح الكافية ت سنة ٦٨٤هـ أو ٦٨٦هـ - وحدد المنجد سنة وفاته سنة ١٢٨٧م - المنجد، ودرة الحجال.

(٢) ساقط في هـ ت.

(٣) في ت هـ: قول الكميت بن زيد في الهاشميات.

(٤) في مهذب الأغاني: وذو الشوق يلعب.

(٥) في مهذب الأغاني: ولم تلهني دار.

(٦) في ت هـ: لم ينظروا مني، وفي ط: ولا ينظر مني.

(٧) الزجر نوع من التكهن، كان العرب مولعين به، جاء في الأساس: الزاجر أن يرمى الطائر بحصاة أو يصيح به فإن ولاه في طيره ميامنه تفاءل به وإن ولاه مياسره تطير منه.

(٨) في مهذب الأغاني: أمر سليم القرن، والحيوان الأعضب مكسور القرن، وناقة عضباء: مشقوقة الأذن.

(٩) يرى بعض النقاذ أن هذه القصيدة أول قاله الكميت في الشعر ويروون في ذلك أن الكميت قصد الفرزدق وقال له: يا أبا فراس، إنك شيخ مضر وشاعرها وأنا ابن أخيك، وقد نفث على لساني فقلت شعراً فأحببت أن أعرضه عليك فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته وإن كان =

وهي طويلة وفيها شواهد منها قوله: وجدنا لكم في آل حم. البيت. والمراد بالمعرِب المظهر لمحبته لآل الرسول ﷺ، مِن أعرب بحجته إذا أفصح بها ولم يخش أحداً، ويقابله التقيّ، وهو من يتقي ذلك فيخفيه، وإخفاؤه يُسمّى تقية، والمراد بالآية[١] قوله تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى**﴾[٢] والمراد بتأويلها معرفة ما يؤول إليه من لزوم محبَّة أهل رسول الله وخاصته من بني هاشم فإنه لا ينكره مسلم، وخطاب لكم لبني «فاطمة» السابق ذكرهم.

= قبيحاً أمرتني بستره، فقال الفرزدق: ما أعقلك، فأنشدني، فأنشده هذه القصيدة، فقال له الفرزدق:

يـا بـن أخـي أذع ثـم أذع

الأدب العربي وتاريخه ج ١.

(١) في ت هـ: بالآية في قول الشاعر، وفي ط: تقية وقد علم أن المراد.

(٢) سورة الشورى، آية ٢٣.

[١٣] تعدية أدخل بالباء

ويقولون[١]: أدخل باللص السجن، فيغلطون فيه، والصواب أن يقال: أدخل اللص السجن، أو دُخِل به السجن.

لأن الفعل يُعدَّى تارة بهمزة النقل كقولك: خرج وأخرجته وتارة بالباء

(ويقولون: أدخل باللص السجن، فيغلطونه فيه، والصوابُ أن يقال: أدخل اللصُّ السجنَ أو دُخل به السجنَ).

إن كانت الباء للتعدية فالأمر كما قال، وإن كانت زائدة كما في الآية فالأمر سهل.

وقد قرىء قولُه تعالى: **﴿يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار﴾**[٢] بضم الياء التحتية على زيادة الباء الموحدة، وهو كقولهم: بعينه.

(فقال الأكثرون: هما بمعنى واحد، وقال «المبرد»[٣]: بينهما فرق، وهو أنك إذا قلت: أخرجت زيداً كان بمعنى حملته على الخروج، وإذا قلت: خرجت به فمعناه أنك خرجت واستصحبته)[٤].

وقيل: الهمزة أعمُّ من الباء، وفي «المثل السائر»[٥]: «كل من ذهب بشيء فقد أذهبه[٦] وليس كل من أذهب شيئاً ذهب به». وقد وافق «المبرد»[٧] جماعةٌ منهم «السهيلي»[٨] ورده «ابن هشام» بهذه الآية، وبأن الهمزة والباء يتعاقبان،[٩] ولهذا لم يجز

---

(١) في ز عنوان: الوهم الحادي عشر.

(٢) سورة النور آية ٤٣.

(٣) المبرد: هو أبو العباس محمد بن زيد المعروف بالمبرد النحوي، كان إماماً في النحو واللغة والأدب أخذ عنه المازني والسجستاني ومن مؤلفاته الكامل والمقتضب ـ ولد سنة ٢٠٧هـ وتوفي ببغداد سنة ٢٨٦هـ.

(٤) في هـ: واستصحبته معك.

(٥) في ت هـ: قال أبو العباس المبرد.

(٦) في هـ: شيئاً فقد ذهب.

(٧) المثل السائر: كتاب في البلاغة لمؤلفه ضياء الدين أبي الفتح نصر الله المعروف بابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٧هـ ـ ويعرف الكتاب باسم: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر وقد طبع الكتاب بالقاهرة سنة ١٢٨٢هـ ـ دائرة المعارف الإسلامية.

(٨) السهيلي: هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، ولد بمالقة سنة ٥٠٨هـ وتوفي بمراكش سنة ٥٨١هـ له مؤلفات منها الروض الأنف شرح لسيرة ابن هشام، وكتاب التعريف والأعلام لما أبهم من القرآن من الأسماء والأعلام ـ هامش الإتقان في علوم القرآن ج ٤ ص ٩٣.

(٩) متعاقبان ولذا في ت هـ.

كقولك: خرج وخرجت به، فأما الجمع بينهما فمُمْتَنَع في الكلام كما لا يجمع بين حرفي استفهام، وقد اختلف النحويون: هل بين حرفي التعدية فرق أم لا؟ فقال الأكثرون: هما بمعنى واحد، وقال «أبو العباس المبرد»: بل بينهما فرق، وهو أنك

أقمت بزيد ولو أفادت الباء ما تفيده الهمزة مع زيادة جاز الجمع بينهما؛ لأن اجتماع حرفين في أحدهما زيادة غير مستنكر نحو لقد، وهذا غير جائز، وقيل: إن الحقَّ الفرقُ بينهما لورود الباء في مواطن الأخذ والاستصحاب، وقد استعمل كل منهما في مقام الآخر فإذا تعذر المعنى الحقيقي كما في قوله تعالى: ﴿**ذهب الله بنورهم**﴾[١] الآية، وجب المصير إلى التجويز، ولهذا قال نجم الأئمة «الرضي»[٢]: الباء في هذه الآية للتوكيد كأنه لما أذهبه ذهاباً لا يُرد كان كمن استصحبه [فإن من استصحب][٣] شيئاً لا يفارقه فأتى بالياء إشارةً إلى عدم الرد، فهو كما قيل: مجازٌ متفرع على[٤] الكناية. وإنما لم يجز جمع التعديتين لأن استعمال كل منهما في مقام غير مقام الآخر صيرهما كالمتنافيتين[٥]، وفي «الجنى الداني»[٦]: وأجيب عن الرد بالآية بأنه تعالى وصف نفسه بالذهاب على معنى يليق به كما وصف نفسه بالمجيء في قوله تعالى: ﴿**وجاء ربك والملك**﴾[٧] وهو ظاهر البعد اهـ. وفي الكشاف[٨]: الفرق بين أذهب وذهب به أن معنى أذهبه أزاله وجعله ذاهباً، ويقال: ذهب به إذا استصحبه ومضى معه، وذهب السلطان بماله: أخذه. ﴿**إذاً لذهب كل إله بما خلق**﴾[٩]. ومنه ذهبت به الخُيَلاَء، والمعنى: أخذ الله نورهم[١٠] وأمسكه ﴿**وما يمسك فلا مرسل له من بعده**﴾[١١]، وفيه إشارة إلى الجواب عن الآية، وأنه معنى آخر لذهب مع الباء لا محذور في نسبته إليه تعالى.

(١) سورة البقرة آية ١٧.
(٢) سبق التعريف به.
(٣) ما بين القوسين ساقط في ت هـ.
(٤) في ت هـ: متفرع عن الكناية.
(٥) في ت هـ ط: كالمتنافيين.
(٦) الجني الدائي في حروف المعاني. كتاب مفيد مأخوذ من المغني لابن هشام ألفه الشيخ بدر الدين حسن بن قاسم المرادي المتوفى سنة ٧٤٩ ـ كشف الظنون ـ.
(٧) سورة الفجر آية ٢٢.
(٨) الكشاف هو: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعين الأقاويل.. تفسير ألفه العلامة جار الله الزمخشري المتوفى سنة ٥٢٨هـ وهو من كتب التفسير المعدودة.
وعبارة الكشاف المستشهد بها عند تفسير الآية ١٧ من سورة البقرة.
(٩) سورة المؤمنون آية ٩١.
(١٠) في ت هـ ط: بنورهم وأمسكه وما يمسكه إلا الله...
(١١) سورة فاطر آية ٢.

إذا قلت: أخرجت زيداً كان بمعنى حملته على الخروج، فإذا قلت: خرجت به، فمعناه أنك خرجت واستصحبته معك.

وفيه كلام فصلناه في كتابنا «عناية القاضي»[١].

ثم إن المصنف أورد ما يخالف مدعاه من قوله تعالى: ﴿تنبت بالدهن﴾[٢] فقال: **(أنبت بمعنى نبت، والهمزة فيها أصلية لا للنقل، كما قال «زهير»**[٣]:

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم   قطينا لهم حتى إذاأنبت البقل)

هذا البيت من قصيدة «لزهير بن أبي سلمى» يمدح بها «سنان[٤] بن أبي حارثة»[٥] أولها:

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو   وأقفر من سلمى التعانيق والنقل[٦]

وهي طويلة، ومنها:

إذا السنةُ الشهباءُ بالناس أجحفت   ونال كرام المال[٧] في الحجرة الأكل[٨]

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم   قطينا لهم حتى إذا أنبت البقل[٩]

---

(١) عناية القاضي: كتاب من تأليف الشارح.. العلامة الخفاجي.. واسمه: عناية القاضي وكفاية الراضي وهو حاشية على تفسير البيضاوي.

(٢) سورة المؤمنون آية ١٩

(٣) في ت هـ ط: زهير بن أبي سلمى.

(٤) في ت هـ ط: سفيان بن حارثة.

(٥) سنان بن أبي حارثة: يقصد هرم بن سنان الذي تعاهد مع الحارث بن عوف ـ وهما مُرِّيَّان ـ على إصلاح ذات البين بين قبيلتي عبس وذبيان، وقد ذكر الرواة أن زهيراً لم يمدح هرماً وحده في القصيدة ولكنه مدحه ومدح الحارث أيضاً لسعيهما في الصلح، وقد جاء ذلك في معلقته المشهورة كما جاء ذلك أيضاً في هذه القصيدة التي اقتطع الشارح منها هذه الأبيات، ومما يدل على ذلك قوله:

تداركتما الأحلاف قد ثل عرشها   وذبيان قد زلت بأقدامها النعل

فأصبحتما فيها على خير موطن   سبيلكما فيه وإن أحزنوا سهل

ـ مهذب الأغاني ج ٢ـ.

(٦) التعانيق والنقل: مكانان، وفي مهذب الأغاني: التعانيق فالثقل.

(٧) ي المطبوعة: الناس.

(٨) السنة الشهباء: المجدبة، ومعنى الشهباء البيضاء. كأن السنة أصبحت بيضاء من الجدب لا يرى فيها خضرة. أو هي بيضاء من كثرة الثلج، وأجحفت أضرت وأهلكت، والحجرة: الشديدة التي تحجر الناس في البيوت.

(٩) قطيناً: تابعين لهم.

والقول الأول أصح، بدلالة قوله تعالى: ﴿**ذهب الله بنورهم**﴾ فإن اعترض معترض في جواز الجمع بين حرفي التعدية بقراءة من قرأ ﴿**وشجرة تخرج من طور سيناء تُنبِت بالدهن**﴾[١] بضم التاء.

هنالك إن يستخبلوا[٢] المال يخبلوا … وإن يسألوا يعطوا وإن ييسروا يعلوا[٣]

وفيهم مقامات حسان وجوهها[٤] … وأندية ينشابها القول والفعل

على مكثريهم حق من يعتريهم … وعند المقلين السماحة والبذل

وما يكُ من خير أتوه فإنما … توارثه آباء آبائهم قبلُ

وهل ينبت الخطِّيّ إلا وشيجُه … وتُغرسُ إلا في منابتها النخل[٥]

إلخ...

وما ذكره المصنف من أن أنبت في بيت «زهير»، إحدى روايتين فيه. قال «السرقسطي»[٦] في «أفعاله»: نبت البقل نباتاً وأنبت، وأنشد بيت «زهير» نبت بدون همزة، وقال: روى أنبت، وأنكره «الأصمعي».

ورأيت[٧] بفتح تاء الخطاب بتصحيح «الصاغاني» وهو ظاهر. قال «الطيبي»[٨]: وكثير ينشده بضم التاء، وذوو الحاجات الفقراء والمساكين. وقطين جمع قاطن بمعنى مقيم ويكون القطين بمعنى الخدم والأتباع أيضاً، يقول: ذوو الحاجات يقيمون حول بيوتهم

---

(١) سورة المؤمنون آية ٢٠.

(٢) هكذا في الأصل: ومعنى: يُستخبلوا موضح الملاه. وفي المطبوعة: يستخزلوا وفي ت هـ: يستجللوا.

(٣) في رواية مهذب الأغاني:

هنالك إن يستخبلوا المال يخبلوا

ومعناه: الاستخبال أن يستعير الرجل من الرجل إبلا يشرب ألبانها وينتفع بأوبارها، ومعنى يَيْسِروا: يقامروا، وفي المهذب: يغلو بدل يعلو.

(٤) في مهذب الأغاني: وجوههم.

(٥) الخطي: نسبة إلى الخط وهو شج يتخذ منه القنا، والوشيج عروق القصب كما في الأساس.

(٦) السرقسطي: أبو ماهر إسماعيل بن خلف بن سعيد الأنصاري المقرىء النحوي الأندلسي السرقطي. كان إما ما في علوم الآداب وتتصف لغة القراءات وصنف كتاب العنوان في القراءات وكتاب الأفعال المشار إليه ت ٤٥٥ الوفيات.

(٧) أي في بيت زهير.

(٨) الطيبي: هو شرق اليدين الحسن بن الطيبي من علماء التفسير، وهو صاحب كتاب فتوح الغيب في اكتشف عن قناع الريب، وهو حواس مع كشاف الزمخشري توفى سنة ٧٤٣هـ «كشف الظنون».

فقد قيل فيها عدة أقوال: أحدها أن أنبت بمعنى نبت والهمزة فيها أصلية لا للنقل كما قال زهير:

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتنا قطينا لهم حتى إذا أنبت البقل

فعلى هذا القول تكون هذه القراءة بمعنى من قرأ: (تنبت بالدهن) بفتح التاء، والمعنى أن الدهن ينبتها وقيل في القراءة: إن الباء زائدة كزيادته في قوله تعالى: **﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾[١] وكزيادتها في قول الراجز:**

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج[٢] نضرب بالسيف ونرجو بالفرج[٣]

لقضاء أوطارهم لأنها معاهد الكرم وموارد النعم، وكني بنبات البقل عن الخصب وزوال الجدب وحينئذ ينصرف المقلون من عندهم للانتجاع، ومعنى البيت الأخير أنه لا يلد الكريم إلا كريم ولا يترقى إلى موضع كريم إلا عظيم كما لا تنبت القناة إلا القناة ولا ينبت النخل في غير مغارسه فضرب ذلك مثلاً لأنهم كرماء أولاد كرماء[٤]، وهو في غاية البلاغة واللطف. والخَطّي بفتح الخاء: الرمح نسبة إلى الخَطّ ساحل بالبحرين تنسب إليه الرماح، والوشيج بالمعجمة الأصل وعروق الشجر وسيأتي الكلام على الباء الزائدة. ثم أنشد شاهداً على زيادة الباء قول الراجز:

(نحن بنو ضبة أصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج)

وهو بيت لا يعرف قائله، ولم يُعز في شرح الشواهد، و«ضبَّة» علم رجل، وهو عم أو ابن عم[٥] «لتميم بن مر»[٦]، والفلْج هنا بمعنى الظفر والفرح، ولم يحك فيه «الجوهري» غير سكون اللام، ولذا قال «الدماميني»[٧] في شرح «المغني»[٨] أن فتح اللام

---

(١) سورة البقرة آية ١٩٥.

(٢) في هامش الأصل: الفلج: الظفر والفوز كالإفلاح بنو جعيدة حي منهم النابغة الجعدي.

(٣) رواه الشارح: عن بنو ضبة، وكذلك رواه التبريزي في شرحه ديوان الحماسة جـ ص ٣٥٥ ستشهدا به مع أن الباء جاءت زائدة في مواضع لم تجر عادتها تامة تزاد فيها والفَلَح: الفوز والظفر. . ويكون اللام البعيد ذو السنامين ـ اللسان ـ.

(٤) في ط ت هـ: أو لما ذكرنا.

(٥) في ت هـ ط: هو ابن أو عم تميم بن مر.

(٦) تميم به مر به أو به طابخه بن إلياس بن مضر ـ قبيلة عربية هذا نسبها وهو ينتهي إلى مضر. دائرة العارف الإسلامية.

(٧) الدماميني: سبق التعريف به.

(٨) المغني: مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، ألفه ابن هشام الأنصاري وهو كتاب في الإعراب مقسم إلى قسمين في ثمانية فصول. .

فيكون تقدير الكلام على هذا التأويل: تُنبت الدهن أي تخرج الدهن.

وقيل: إن الباء متعلقة بمفعول محذوف تقديره تنبت ما تنبته وفيه دهن، كما تقول: ركب الأمير بسيفه، أي وسيفه معه، وخرج زيد بثيابه، أي وثيابه عليه.

وقيل. وهو أحسن الأقوال.: إنما زيدت الباء لأن إنباتها الدهن بعد إنبات الثمر الذي يخرج منه الدهن، فلما كان الفعل في المعنى قد تعلق بمفعولين يكونان في حال بعد حال، وهي الثمرة والدهن احتيج إلى تقويته في التعدي بالباء.

إتباعاً لفتح الفاء ضرورة، وهو من عدم[1] الاطلاع؛ فإنه بفتحتين لغة أصلية فيه، وفي شرح العلامة «الزمخشري» لمقاماته الفلج، والفلج كالرشد والرشد الظفر وفلج على خصمه وفلجه بالحجة غلبه وفي المثل «من يأت الحكم وحده يفلج»[2] وفي حديث «علي»: «كالياسر الفالج»[3] اهـ. **(وقيل وهو أحسن الأقوال: إنما زيدت الباء لأن إنباتها الدهن بعد إنباتها الثمر الذي يخرج الدهن منه، فلما كان الفعل في المعنى قد تعلق بمفعولين يكونان في حال بعد حال وهما الثمرة والدُّهن احتيج إلى تقويته في التعدي بالباء)**[4]. وقوله: الهمزة أصلية فيه تسمُّح. والمراد أنها في أصل بناء الكلمة لا عارضة للتعدية بقرينة قوله لا للنقل.

وقوله **(تكون هذه القراءة بمعنى قراءة من قرأ تنبت بالدهن بفتح التاء)** هذا على ما اختاره، فأما إذا قيل إن الباء للتعدية على الفتح ومتعلقة بمحذوف، وهو حال أي تنبت ثمرتها دهنه، فلا يكونان بمعنى، وعلى الحالية هو كخرج بسلاحه أي متسلحا، فموضع الباء وما بعدها نصب على الحال، ولو كانت الباء للتعدية كان معناه أخرج السلاحَ، وإن جعلت الباء زائدة في الضم تشارك المعنيان. وقوله **(والمعنى إن الدهن ينبتها)** [ليس[5] بصحيح، بل المعنى أنها تنبت الدهن إذا الدهن لا ينبتها] وإنما ينبتها الماء والقلب بعيد،

---

(١) في ط: وهو من عند الاطلاع.

(٢) المثل في مجمع الأمثال للميداني وعقب عليه بقوله: لأنه لا يكون معه من كيذبه جـ٢ ص ١٧٧ واستشهد به في اللسان.

(٣) الحديث أدرره اللسان رويا عبد علي رضي الله عنه وتمامه «إن المسلم ما لم يغسن دناءة يخشع وفسر إذا الياسر بالمقامر، والفالج بالقالب كالياسر الفالج» وفسر الياسر بالمقامر، والفالج بالغالب في قماره. اللسان مادة فلج.

(٤) ما بين القوسين من كلام المصنف ولم يعلق عليه الشارح فلا محل لذكره ولكنه ورد هكذا بالأصول.

(٥) ساقط في ط.

وقوله (**احتيج إلى تقوية في التعدي بالباء**) هو بعينه[١] كلام «الجوهري»، و[قد][٢] قيل عليه: إنه غلط منه وممن تأوله، لأن الباء ليست للتعدية هنا عند أحد من النحويين على ضم التاء. وإنما هو على أن المفعول محذوف والجار والمجرور حال والتقدير تنبت ثمرتها ودهنها فيها فليس ها هنا مفعولان يكون التعدي إلى الثاني بالباء، وإنما هو مفعول وحال اهـ.

واعلم أن صاحب «اللباب»[٣] قال: باء المصاحبة لا تكون إلا ظرفاً مستقراً ولا مانع من الإلغاء فيها عندي كما في باب الاستعانة، فإذا قلت اشترى الفرس بسرجه جاز تعلق الباء باشترى على جهة المصاحبة كما: كتبت بالقلم فإن وجوه التعلق مختلفة فحينئذ لنا أن نقول: الباء متعلقة بتنبت معدية له لأن التعلق والتعدي يكونان بمعنى. فلا يرد رد «ابن بري» على المصنف و«الجوهري»، ولا يبعد أن يتعدى أنبت بالباء لمفعول ثان وإسناد الشيء[٤] إلى ما ذكر مجاز.

---

(١) في ت هـ: بقية

(٢) ساقط في ت هـ ط.

(٣) اللباب في النحو لتاج الدين محمد بن محمد بن أحمد المعروف بالاسفراييني ت ٦٨٤ هـ وهناك: اللباب في علم الإعراب لزين الدين بن مظفر بن الورى ت ٧٤٩ هـ ـ كشف الظنون ـ.

(٤) في ت هـ ط: البيت.

[١٤] القول في مائدة وخوان

ويقولون[١] لما يُتَّخذُ لتقديم الطعام عليه: مائدة، والصحيحُ أن يقال له: خُوَان إلى أن يحضر عليه الطعامُ فيُسَمَّى حينئذٍ مائدة، يدل على ذلك أن الْحَوَارِيِّين حين تحدّوا «عيسى» ـ عليه السلام ـ بأن يستنزل لهم طعاماً من السماء، فقالوا: **﴿هل يستطيعُ ربُّكَ أن يُنَزِّلَ علينا مائدةً من السماء﴾**[٢] ثم بيَّنُوا معنى المائدة بقولهم: **﴿نُريدُ أن نأكلَ منها وتطمئنَّ قلوبنا﴾**[٣].

(ويقولون لما يُتَّخَذُ لتقديم الطعام عليه: مائدة، والصحيحُ أن يُقال له: خُوان إلى أن يحضر الطعام فيُسمَّى: مائدة).

لا مانع من إطلاقه عليه باعتبار أنه وضع عليه أو سيوضع مجازاً، والأمرُ في مثله سهل، ولذا منع بعضهم دلالَة مقالة الحواريين على مُدَّعاه، وحكاية[٤] «الأصمعي» على ما ذكره من تسمية المحضر عليه الطعام مائدة، لجواز أن تكون المائدة نفس الطعام، و«مِنْ» في قوله تعالى: **﴿نريد أن نأكل منها﴾** تبعيضية لا ابتدائية، وقد نقل عن«الأخفش» و«أبي حاتم» أن المائدة نفسُ الطعام وإن لم يكن معه خوان كما نقله في «التقريب»[٥]، فقول المصنف إثباتاً لما ادعاه[٦]: **(ثم بيَّنوا اسم المائدة بقولهم: نريد أن نأكل منها)** ليس بمُسَلَّمٍ كما لا يخفى.

اختلاف الأسماء باختلاف الأوصاف

ثم ذكر ألفاظاً تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها فقال: **(فمن ذلك أنهم لا يقولون للقَدَح: كأسٌ إلا إذا كان فيها شراب)** هذا بِرُمَّتِهِ من كتاب «فقه اللغة»[٧]، وأكثره مدخول، فالكأس لا تطلق على الإناء بل على الشراب وعلى مجموعهما، فيقال كأس للمملوءة شراباً. قال تعالى: **﴿يسقون فيها كأساً﴾**[٨] و**﴿كأساً من معين﴾**[٩] وإطلاقه على ما فيه مجاز بعلاقة[١٠] الحلول، وإطلاقه عليها فارغة حقيقة أو مجاز من إطلاق المقيد على المطلق وقوله:

---

(١) في ز عنوانه: الوهم الثاني عشر.
(٢) سورة المائدة آية ١١٢
(٣) سورة المائدة، آية ١١٣
(٤) في هـ ط: وحكاه.
(٥) التقريب: هو مختصر اكتشاف وفي هامش هـ: التقريب في علم الغريب.
(٦) في هامش هـ: من على أنه سوق كلام الحريري ينادي بأن المائدة: الطعام حيث لم يقل بأن ينزل لهم خواناً عليه طعام بل قال بأن ينزل لهم طعاماً.
(٧) كتاب فقه اللغة للثعالبي أو كتاب فقه اللغة لابن فارس وكلاهما مطبوع في القاهرة..
(٨) سورة الإنسان آية ١٧.
(٩) سورة الواقعة آية ١٨.
(١٠) في ت هـ ط: العلاقة.

وحكى «الأصمعي» قال: غدوت ذات يوم إلى زيارة صديق لي فلقيني «أبو عمرو بن العلاء»[١] فقال لي: إلى أين يا «أصمعي» فقلت: إلى صديق لي فقال: إن كان لفائدة أو لعائدة أو لمائدة وإلا فلا.

وقد اختلف في تسميتها بذلك فقيل: سميت به لأنها تميد بما عليها، أي تتحرك مأخوذ من قوله تعالى: **﴿وجعلنا في الأرض رواسى أن تميدَ بهم﴾**[٢] وقيل: بل هو من مَادَ أيْ أعطى، ومنه قول رؤبة بن العجاج[٣]:

إلى أمير المؤمنين الممتاد[٤] أي المستعطي. فكأنها تَميد مَنْ حواليها مما أحصر

أصبحت ألطف من مر النسيم سرى	على الرياض يكاد الوهم يؤلمني
من كل معنى لطيف أجتلي قدحاً	وكل ناطقة في الكون تطربني

فإن سُلِّم أن القدح يختص بما ليس فيه شراب فهو مجاز أيضاً باعتبار ما كان عليه أو ما يؤول إليه. وأما قوله **(ولا للبئر ركية إلا إذا كان فيها ماء ولا للدلو سَجْل إلا وفيها ماء وإن قل. ولا يقال لهما ذنوب إلا إذا كانت ملأى)**.

فقد قال «الجوهري»: الركية البئر من غير تفرقة بين ما فيها ماء وما ليس فيها ماء، وفي «المطالع» سوّى بين السجل والذنوب والتجويز فيه سهل ظاهر، وقوله: **(ولا يقال للبستان: حديقة إلا إذا كان عليه حائط)**. هو أحد قولين لأهل اللغة فيه وفي «عمدة الحفاظ»[٥] في تفسير قوله تعالى: **﴿حدائق واعنابا﴾**[٦]: إن الحديقة القطعة من الأرض المستديرة ذات النخل والماء تشبيهاً بحدقة الإنسان في الهيئة. وفي «الصحاح» إنها الروضة ذات الشجر من غير تفرقة بين ما أحاط به الحائط وغيره، وإن كان أصله بحسب الاشتقاق

---

(١) قيل أن اسمه كنيته وقيل أن اسمه زبان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني أحد واضعي فقه اللغة العربية واحد القراء السبعة، ولد سنة٧٠ هـ في مكة وعاش في البصرة وأخذ عنه الأصمعي، توفي سنة ١٥٤هـ. . دائرة المعارف الإسلامية.

(٢) سورة الأنبياء آية ٣١.

(٣) في هامش ز: أوله: تهدي الرؤوس المترفين الأنداد.

(٤) نسبة في اللسان إلى رؤية أيضاً وأورد قبل هذا الشطر قوله:
تُهدِّى رؤوس المترفين الأنذار. وفسر الممتاد بالتفضل على الناس وهو المستعطى المسؤول اللسان مادة قيد.

(٥) عمدة الحفاظ: هو كتاب عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للشهاب أحمد بن يوسف ابن محمد الحلبي الشهيد بأن السمين الحلبي توفي سنة ٧٥٦ هـ ـ كشف الظنون ـ.

(٦) سورة النبأ آية ٣٢.

عليها وقد أجاز بعضهم أن يقال فيها: ميدة. واستشهد عليه بقول الراجز:

وميدة كثيرة الألوان تصنع للجيران والإخوان[١]

[مطلب مفيد]

وفي كلام العرب أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها. فمن ذلك أنهم لا يقولون للقدح: كأس إلا إذا كان فيه شراب. ولا للبئر: رَكِيَّة[٢] إلا إذا كان فيها[٣] ماء ولا للدَّلو: [٤] سجّل[٥] إلا وفيها[٦] ماء ولو قل، ولا يقال لها: ذَنوب إلا إذا

يقتضيه لأنه من أحدق به إذا أحاط وطاف به[٧] كما قاله «ابن دريد» وأنشد.

المنعمون «بنو حرب» وقد حَدَقَت بي المنية واستبطأت أنصاري[٨]

وقوله: (**لا يقال للمجلس ناد وفيه أهله**). فليس بمُسلَّم لجواز إلا إطلاقه على غيره مجازاً كما يطلب على أهله كما في قوله تعالى: ﴿**فليدع ناديه**﴾[٩] وكذا المجلس في قوله:

نبئت أن النار بعدك أوقدت واستب بعدك يا كليب المجلس[١٠]

وقيل: إنه على تقدير[١١] مضاف أي أهل ناديه وأهل المجلس.

---

(١) من شواهد اللسان مع تقديم الإخوان على الجيران في الشطر الثاني - مادة ميد -.

(٢) في اللسان: الرَّكيُّ: جنس للرَّكِيَّة وهي البئر والذَّمَّةُ القليلة الماء... والركيَّة البئر تحفر، والجمع رَكيُّ وركايا.

(٣) في ز: فيها وكذلك في نسخة أبي الفضل، وفي الأصل: فيه.

(٤) في الأصل: سجية، وسجل من ز وهو الأصح.

(٥) السَّجْل مذكر وهو الدلو إذا كان فيه ماء أو كثر، ولا يقال لها دهن فارغة سجل ولا ذنوب - الصحاح.

(٦) في ز: وفيه.

(٧) في ط: وطاق.

(٨) البيت للأخطل من إحدى قصائده الجياد، وبعده:

بهم تكشف عن أحيائها ظلم حتى ترفَّع عن سمع وأبصار

قوم إذا حاربوا اشدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بأطهار

مهذب الأغاني جـ٤.

(٩) سورة العلق آية ١٧.

(١٠) هذا البيت للمهلهل وهو حمدي بن ربيعة بن الحارث بن تغلب بن وائل، لقب مهلهلاً لطيب شعره ورقته. وهو أحد من غُنِّي من العب في شعره، وقيل: إنه أول من قصد القصائد وقال الغزل فقيل: هلهل الشعر وأوقَّه، والبيت من قصيدة يرني فيها أخاه كليبا يعد أن قتله حساس به مرة أخو زوجته انتقاماً لناقه له رماها كليب بسهم فأدمى صرخها - مهذب الأغاني حـ٢.

(١١) في ت هـ ط: على حذف.

كانت ملأى، ولا يقال أيضاً للبستان: حديقة إلاّ إذا كان عليه حائط، ولا للإناء: كوز إلا إذا كانت له عروة وإلاّ فهو كوب، ولا للمجلس: نادٍ إلا وفيه أهله، ولا للسرير: أريكة إلا إذا كانت عليه حجلة، ولا للمرأة: ظعينة إلا ما دامت راكبة في الهودج، ولا للستر: خُدْر إلا إذا اشتمل على امرأة، ولا للقدح: سهم إلا إذا كان فيه نَصْل وريش، ولا للطبق: مِهْدًى إلا ما دامت فيه الهدية، ولا للشجاع: كمِيّ إلا إذا كان شاكي السلاح، ولا للقناة: رمح إلا إذا رُكّب عليها السنان. وعليه قول «عبد القيس خفاف بن البرجمي»:

وأصبحت أعددت للنائبات عِرضا بريئاً وعَضْباً صقيلا

ووقع لسانٍ كحد السنان ورمحاً طويلَ القناة عسولا[1]

وقوله: (**ولا للسرير أريكة إلا إذا كانت عليها حجلة**)[2] قال «ابن بري»: قد سموا الفراش أرائك كما في قوله:

خدود خفت في الستر حتى كأنما تناشرن بالغراء[3] دمس الأرائك[4]

وقوله: (**ولا للمرأة ظعينة إلا ما دامت راكبة في الهودج ولا للتسر خدراً إلا إذا اشتمل على امرأة**).

في «النهاية»[5] الظعينة المرأة في الهودج ويقال للمرأة بلا هودج وللهودج بلا امرأة، وفي «الجمهرة»[6] الخدر خدر المرأة وهو ثوب يمد في عرض الخباء تستتر به المرأة، ثم كثر في كلامهم فصار كل ما واراك خدراً. والهودج محمل معروف [وقول[7] «عبد القيس بن خفاف البرجمي»[8]:

---

(١) في هامش ز: عسل الرمح اهتز واضطراب.

(٢) الحجلة محركة كالقبة ومضع يزين بالثياب والستور للعروس ـ قاموس ـ.

(٣) ت هـ: كأنها تناثرن بالغراء دبس.

(٤) تناشرن: ظهرن ـ دُمس: مستورات ـ الفراء: الأوقات الشديدة الحر ـ قاموس.

(٥) النهاية لابن الأثير ـ مر ذكره ـ.

(٦) الجمهرة: الجمهرة في علم اللغة ألفه أبو بكر محمد بن الحسن المعروف بابن دريد المتوفى سنة ٣٢١هـ والكتاب بمثابة قاموس في اللغة ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ.

(٧) ما بين القوسين مؤخر في ت وهـ وط: إلى ما بعد قوله: كما في شرح أدب الكاتب لابن السيد.

(٨) عبد قيس بن خفاف البرجمي من البراجم، والبراجم من حنظلة بن مالك. كان شاعراً شريفاً شجاعاً تحمل عن قومه دماء وعجز عنها فقال: والله لآتين من يحملها، فقدم على حاتم الطائي فحملها عنه ـ مهذب الأغاني ج ٥ـ والبيتان من قصيدة وردت في الأصمعيات والمفضليات ـ الدرة ت أبو الفضل ـ ومعنى عضبا: سيفا، وعسولاً: شديد الاهتزاز.

ولو كان الرمحُ هو القناة لقال: رمحاً طويلاً لأن الشيء لا يضاف إلى ذاته.
ومن هذا النمط أيضاً أنه لا يقال للصوف: عهن إلا إذا كان مصبوغاً، ولا للسَّرب: نفق إلا إذا كان مخروقاً، ولا للخيط: سمط إلا إذا كان فيه نظم، ولا للحطب: وقود إلا إذا اتقدت فيه النار، ولا للثوب: مُطرَف[1] إلا إذا كان في طرفه علمان، ولا لماء الفم: رضاب إلا ما دام في الفم، ولا للمرأة: عانس ولا عاتق إلا ما دامت في بيت أبويها، وكذلك لا يقال للأنبوبة: قلم إلا إذا بُريت.

وأنشدني أحد شيوخنا رحمهم الله «لأبي الفتح كشاجم»[2]:

وأصبحت أعددت للنائبا عرضاً بريئاً وعَضْباً صقيلا

ووقعَ لسان كحد السِّنا ورمحاً طويل القناة عسولا

خُفاف كغُراب علم والْبَرْجميّ بفتح الموحدة وسكون الراء وجيم وميم نسبة للبراجم وهم قوم من تميم، وعسول بمعنى متحرك ومضطرب، ولذا قيل للرمح عاسل ومعسال.

وقوله: (**لأن الشيء لا يضاف إلى ذاته**)، أي نفسه ليس بصحيح لأنه من إضافة العام إلى الخاص كشجر الأراك، ولو كان رمح القناة صح ما توهمه.

[ولا يقال للشجاع: كميٌّ إلا إذا كان شاكي السلاح] الكميُّ الشجاع مطلقاً ولابس السلاح من كمى بمعنى استتر.

قال «السهيلي»: سمي به لأنه من شأنه أن يخفي شجاعته فلا يظهرها إلا في محلها، وشاكي السلاح بمعنى تام السلاح، وقيل السلاح مشبه بالشوك، ويقال: شاكِ بكسر الكاف وضمها فمن كسره جعله منقوصاً مثل قاضي وفيه قولان، قيل: أصله شائك فقلب كهار[3] واشتقاقه من الشوك. وقيل [أصله][4] شاكك من الشكة مشددة وهي السلاح أبدل ثاني مثليه حرف علة للتخفيف وأعل إعلال قاض[5]. وضمُّه على وجهين: أحدهما أن

---

(١) مطرف: بكسر الميم وفتحها: رداء من خز مربع له أعلام وأصله الضم: الصحاح.

(٢) أبو الفتح كشاجم: هو محمود بن الحسين الكاتب الشاعر أحد وصاف الطبيعة، شاعر متفنن مطبوع ومنشى بارع، كان يعد ريحانة الأدب في زمانه، وكان من خدام سيف الدولة، أقام بمصر مدة فاستطابها، وله تصانيف عدة توفي سنة ٣٢٠هـ ـ المنتخب من أدب العرب ـ والأبيات المذكورة واردة في أدب الكتاب ص ٩٨ غير منسوبة لقائل وفي ديوانه ص ٩.

(٣) هارٍ من هور، تقول: هار البناء، هدَمَه فهار، اسم الفاعل منه: هاور. ثم حدث قلب فجاءت اللام مكان العين ثم حذف آخره فأصبح هارٍ كقاضٍ.

(٤) ساقط في ط.

(٥) قاض أصلها قاضيٌ. استثقلت الحركة على الياء فحذفت، ثم حذفت الياء وعوض عنها التنوين وذلك في حالة الرفع والجر مع التنكير أما في حالة النصب فتثبت الياء. وتحرك بالفتح لخفة =

لا أحب الدواة تحشى يراعا تلك عندي من الدوى معيبه
قلمٌ واحدٌ وجودة خط فإذا شئتَ فاستزد أنبوبه
هذه قعدة الشجاع عليها سيره دائباً وتلك جنيبه

أصله شوك[1] فانقلبت واوه ألفاً، وقيل: هو محذوف من شائك كما قيل هارٌ بضم الراء، وفيه لغة ثالثة شاكٌ بتشديد الكاف من الشكّة لا غير كما في شرح «أدب الكاتب» «لابن السيد».

«لأبي الفتح كشاجم»:

لا أحب الدواة تُحشى يَرَاعاً تلك عندي من الدويّ معيبه

إلخ الأبيات.

و«كشاجم» شاعر مشهور في «توضيح ابن هشام»[2] أنه بفتح الكاف، وفي «القاموس» أنه بضمها كعُلابط علم مرتجل. قالوا: إنه مأخوذ من صفاته وصناعاته فالكاف من كاتب والشين من شاعر والألف من أديب والجيم من جميل والميم من منجم، ومعنى الشعر ظاهر، أي لا أحب كثرة الأقلام في الدواة، وتحشى من الحشو المعروف، ودُوي بضم الدال وكسرها للإتباع وكسر الواو وتشديد الياء جمع دواة، بل يلقى[3] قلمان لها يكون أحدهما كالفرس يركب للسير عليه والآخر يجنب للحاجة إذا اقتضته[4]. ووجه كونه لا يسمى قلماً حقيقة ما لم يبر ويقطع لأنه مأخوذ من القلم وهو القطع، وقيل لأعرابي: ما القَلَم؟ فقال لا أدري فقيل له: توهمه، فقال: عُود قُلِمَ من جانبيه كتقليم الظفر فسمي قلماً.

ثم عقب هذا بما يناسبه فقال:

= الحركة حينئذ على الياء.. وتثبت ياء المنقوص مطلقاً في حالة التعريف.

(١) في ت هـ ط: مشوك.

(٢) توضيح ابن هشام: وهو كتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ويعرف خطأ باسم التوضيح، وهو نسخة بالنشر لألفية ابن مالك مع زيادات عليها طبعت بالقاهرة عدة مرات.. (دائرة المعارف الإسلامية) وعليها تحقيقات بأقلام كثير من الفضلاء.

(٣) يشير إلى معنى البيت الأخير وهو:

هذه قعدة الشجاع عليها سيره دائباً وتلك جنيبة

والفرس الجنيبة التي يجنبها صاحبها في السباق إلى جوار فرسه، فإذا فتر المركوب تحول إلى الجنيبة - قاموس -.

(٤) في ت هـ ط: يكفي.

[١٥] في النسب إلى دواة

ويقولون[١] لمن يحمل الدواة: دواتيّ بإثبات التاء. وهو من اللحن القبيح والخطأ الصريح. ووجه القول أن يُقال فيه: دوويّ لأن تاء التأنيث تحذف في النسب كما يقال في النسب إلى فاطمة فاطميّ وإلى مكة مكيّ، وإنما حذفت لمشابهتها ياء النسب من عدة وجوه. أحدها أن كلتيهما تقع طارفة فتصير هي حرف الإعراب ويجعل ما دخلت عليه حشواً في الكلمة.

والوجه الثاني أن كل واحدة منهما قد جعل ثبوتها علامة للواحد وحذفها علامة للجمع، فقالوا في تاء التأنيث: تمرة وتمر، كما قالوا في ياء النسب: زنجية وزنج.

والوجه الثالث أن كل واحدة منهما إذا التحقت بالجمع الذي لا ينصرف صيَّرته[٢] منصرفاً نحو: صيارف وصيارفة، ومدائن ومدائني، فلما اشتبها من هذه الأوجه الثلاثة لم يجز أن يُجمع بينهما كما لا يُجمع بين حرفي معنى[٣] في كلمة واحدة.

ولما حذفت التاء بقي الاسم على «دوا» الموازن للثلاثي المقصور، فقلبت ألفه واواً كما تقلب في الثلاثي المقصور، فقيل: دَوَوِي، كما قالوا في النسب إلى فتى: فتوي، ولا فرق في هذا الموطن بين الألف التي أصلها الواو كألف «قفا» المشتق من قفوت، والألف التي أصلها الياء كألف «حمى» المشتق من حميت، وحكمها فيه بخلاف حكمها في التثنية التي تردُّ فيها الألف إلى أصلها، كقولك في تثنية «قفا»: قفوان، وفي تثنية «حمى»: حميان.

(ويقولون: دواتي لمن يحمل الدواة بإثبات التاء وهو من اللحن القبيح والخطأ الصريح ووجه القول فيه: دووي).

هذا من اللحن الذي لا يصدر عن كثير من العوام فضلاً عن الخواص، ولا خلاف في أنه خطأ[٤] وإنما الخلاف في علته. فقال المصنف: لأن التاء تشبه ياء النسب لما ذكره، فلو جمع بينهما كان كالجمع بين المثلين. وقال «ابن بري» إن الاسم لما نقل عن مسماه إلى

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثاني عشر.

(٢) في ز: أصاره.

(٣) حروف المعاني التي تدخل على الكلمة فتضيف إليها معنى جديداً كتاء التأنيث وياء النسب.

(٤) في ت هـ ط: وإنما هو الخلاف.

والفرق بين الموضعين أن علامة التثنية خفيفة وما قبلها يكون أبداً مفتوحاً، فلا يجتمع في الكلمة المثناة ما يثقل، وعلامة النسب ياء مشددة تقوم مقام يائين، وما قبلها لا يكون إلا مكسوراً، فلو قلبت الألف في النسب ياء لتوالى في الكلمة من الكسر والياءات ما استثقل التلفظ[١] بها لأجله.

المنسوب دخل في حيِّز الصفات التي تذكَّر وتؤنث فأسقطت لئلا يجتمع علامتا تأنيث فيما إذا نسب المؤنث إلى مؤنث آخر كما لو قيل فاطميته، وهو قبيح ثقيل، وأيضاً [يلزم][٢] وقوع تاء التأنيث حشوا وهي لا تكون كذلك.

---

(١) في ز: ما يستثقل التلفظ.

(٢) ما بين القوسين ساقط في ت هـ ط.

[١٦] قولهم: بعثت به وأرسلت إليه

ويقولون بعثت إليه بغلام وأرسلت إليه هدية، فيخطئون فيهما لأن العرب تقول فيما يتصرف بنفسه بعثته وأرسلته كما قال تعالى: ﴿ثم أرسلنا رسلنا﴾[١] وتقول فيما يحمل بعثت به وأرسلت به كما قال سبحانه وتعالى عن «بلقيس»[٢] ﴿وإني مرسلة إليهم بهدية﴾[٣] وقد عيب على «أبي الطيب» قوله:

(ويقولون: بعثت إليه بغلام وأرسلت إليه هدية، فيخطئون فيهما؛ لأن العرب تقول: فيما يَتَصَرَّف بنفسه: بعثته وأرسلته. كما قال الله تعالى: ﴿ثم أرسلنا رسلنا﴾.

(ويقولون فيما يحمل: بعثت به وأرسلت به). ما زعمه ممنوعاً صرَّح «ابن جني» بجوازه في شرح «ديوان المتنبي»[٤]، وليس الفرق ما ذكره كما سنذكره. وقال «ابن بري»: بعثت يقتضي[٥] مبعوثاً متصرفاً كان أو لا. تقول بعثت زيداً بغلام وبكتاب[٦]، فلهذا لزمته الباء وكذا أرسلت يقتضي مرسلاً ومرسلاً به متصرفاً كان أو غير متصرف، فلا إنكار لما أنكره المصنف، وعليه قول «النابغة الجعدي»[٧]:

فإن يكن ابن عفان أميناً فلم يبعث بك البرَّ الأمينا[٨]

وقد عيب على «أبي الطيِّب» قوله:

---

(١) سورة المؤمنون، آية ٤٤.

(٢) بلقيس: هي بلقيس بنت شراحيل وكانت ملكة سبأ على عهد سيدنا سليمان عليه السلام وهي التي أخبر الهدهد بقصتها في القرآن الكريم في سورة النمل.

(٣) سورة النمل، آية ٣٥.

(٤) شرح ديوان المتنبي: لابن جنى أبي الفتح عثمان ـ وقد أشار إلى هذا الشرح كاتب مادة ابن جني في دائرة المعارف الإسلامية. وذكر أنه كان صديقاً للمتنبي وكان يناظره في النحو. وكتب شرحاً لديوانه.

(٥) ظ: قال ابن بري: اعلم أن بعثت يقتضي مبعوثاً متصرفاً بنفسه ومبعوثاً به متصرفاً كان أو لا.

(٦) في ت هـ: أو بكتاب.

(٧) النابغة الجعدي: هو حسان بن قيس بن عبد الله الجعدي العامري، ويكنى أبا ليلى ويلقب بالنابغة لأنه قال الشعر في الجاهلية ثم أجبل حيناً قيل ثلاثين سنة، ثم نبغ فيه في الإسلام، كما ذكر حماد الراوية، وهو أقدم من النابغة الذبياني وعاش حتى أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ فأسلم وأنشده واستحسن شعره، يقال إنه عاش مائتين وعشرين سنة ومات في خلافة عبد الملك بن مروان ـ مهذب الأغاني ـ.

(٨) في الاستيعاب لمعرفة الأصحاب، ورد الشطر الأول هكذا: فإن تك لابن عفان أمينا. والخطاب موجه لأبي موسى الأشعري، وكان والياً على البصرة لعثمان بن عفان، فرعت بنو عامر رهط النابغة في الزروع، فبعث الوالي في طلبهم، واستدعى النابغة وضربه أسواطاً. فقال النابغة هذا البيت ومعه أبيات أخرى.. الاستيعاب لمعرفة الأصحاب ج ٤ ص ١٥١٨.

فـآجـرك الإلـه عـلى عـليل بـعـثـت إلى المسـيـح بـه طـبـيـبـا[١]

ومن تأوَّلَ فيه[٢] قال: أراد به أن العليل لاستحواذ العلة على جسمه وحسه قد

فـآجـرك الإلـه عـلى عـليل بـعـثـت إلى المسـيـح بـه طـبـيـبـا

وهو من قصيدة له يمدح بها[٣] «علي بن سيَّار»[٤] وكان له وكيل يتعرض للنظم فأرسله[٥] إلى «أبي الطيب» بقصيدة مدحه بها فلما أتاه قال هذه القصيدة وأولها:

ضـروب الـنـاس عـشـاق ضـروبـا فـأعـذرهـم أشـفـهـم حـبـيـبـا

[ومنها فآجرك الإله البيت وبعده[٦]].

ولـسـت بـمـنـكـر مـنـك الـهـدايـا ولـكـن زدتـنـي فـيـهـا أديـبـا

وقد حمل ما قاله «المتنبي» على أنه جعله من جملة الظرف[٧] والتحف المهداة له، ويشهد له ما بعده من قول: «ولست بمنكر»[٨] البيت، وما ذكره من تنزيله منزلة ما لا يعقل لا يناسب المقام كما يشهد له الذوق، ومثله قول «الخوارزمي»[٩] في قصيدة له:

ومـا كـنـت فـي تـركـيـك إلا كـتـارك طـهـوراً وأرضـى بـعـده بـالـتـيـمـم

---

(١) البيت في ديوانه ١ـ ١٤٠ وقبله هذان البيتان:

عـرفـت تـواثـب الـحـدثـان حـتـى لـو انـتـسـبـت لـكـنـت لـهـا نـقـيـبـاً

يـصـيـب بـبـعـضـهـا أفـواق بـعـضـه فـلـولا الـكـسـر لاتـصـلـت قـضـيـبـاً

والحدثان: ما يحدث من نوائب الدهر ـ والنقيب: هو الذي يعرف القوم ـ والأفواق: جمع فوق وهو من السهم موضع الوتر. ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ١٦٤ـ.

(٢) في ز: ومن تأول له فيه.

(٣) علي بن يسار: هو علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي.

(٤) في ت هـ: بن يسار وفي الأصل ومطبوعة الجوائب يسار.

(٥) في ت هـ: فأنقذه.

(٦) ما بين القوسين زيادة في ت هـ ط.

(٧) هكذا في الأصل وط، وصوابها الطرف جمع طُرفة. وفي هـ ت: الظروف.

(٨) البيت هو:

ولـسـت بـمـنـكـر مـنـك الـهـدايـا ولـكـن زدتـنـي فـيـهـا أديـبـاً

(٩) الخوارزمي: هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي، أصله من طبرستان، ومولده ومنشؤه في خوارزم، وكان يتسم بالطبري ويعرف بالخوارزمي، اتصل بكثير من الأدباء والأمراء والحكام حتى وصل إلى منزلة عالية، ودارت بينه وبين البديع الهمذاني مساجلات ومحاورات خذل فيها وكسف باله منها، فلم يحل عليه الحول حتى مات، وكان ذلك في شوال سنة ٣٨٣هـ وله من العمر ستون عاماً.

والأبيات الواردة في الشرح من قصيدة أرسل بها إلى أبي نصر أحمد بن علي الميكالي أمير نيسابور يستنجد بها بعد أن وضعه في السجن والي سجستان طاهر بن محمد، وكان قد هجاه بعد أن مدحه، وأول هذه القصيدة:

التحق بحيِّز ما لا يتصرف بنفسه. فلهذا عُدِّي الفعل إليه بحرف الجر كما يُعَدَّى إلى ما لا حس له ولا عقل.

وذي علة يأتي طبيبا ليشتفي   به وهو جار للمسيح بن مريم
ولم أر قبلي من يحارب بخته   ويشكو إلى البؤس افتقاد التنعم
ولا أحد يحوي مفاتيح جنة   ويقرع بالتطفيل باب جهنم

كتابي أبا نصر إليك وحالتي   كحال فريس في مخالب ضيغم
وقد وردت هذه الأبيات في يتيمة الدهر كما يأتي وهي أجمل:
وما كنت في تركيك إلا كتارك   يقينا وراض بعده بالتوهم
وذي علة يأتي عليلاً ليشتفي   به وهو جار للمسيح بن مريم
ـ يتيمة الدهر للثعلبي ج ٤ ص ١٩٤ـ.

[١٧] قولهم المشْوَرَة بوزن مفعلة خطأ

ويقولون[١]: المشورة[٢] مباركة فيبنونها على مفعلة.

والصواب أن يقال فيها مشورة على وزن مثوبة ومعونة كما قال «بشار»[٣]:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... برأي لبيب أو فصاحة[٤] حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة ... فإن الخوافي رافدات القوادم[٥]

وكان الأصل في مشورة مَشْوُرَة على وزن مَفْعُلة مثل مكرُمة فنقلت حركة الواو إلى ما قبلها وسكنت هي فقيل مشورة.

(**ويقولون: المشورة مباركة فيبنونها على مفعلة**) بفتحات لغير ثانية الساكن وآخره المعرب. (**والصواب أن يقال: مَشُورة على وزن مثوبة ومعونة**). ما ذكره ليس بصواب قال «ابن بري»: أصل مثوبة مثُوبة على وزن مفعُلة بضم العين وقد قرأ بها «مجاهد»[٦]. وضم الشين والثاء فيهما هو القياس، وقد حكى أهل اللغة فيهما الإسكان أيضاً تنبيهاً على أصله وإن شذَّ، وبهما نطقت العرب وقد قرئ به ووردت المشورة على أصلها في حديث البخاري[٧].

فالمشورة بالفتح وردت في فصيح الكلام على أنها من بابين، أو الفتح للتخفيف، أو

---

(١) في ز عنوان: الوهم الخامس عشر.

(٢) في ز: للمشورة.

(٣) بشار: هو بشار بن برد العقيلي وكنيته أبو معاذ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. شهر فيهما ومدح وهجا ونال جوائز الخلفاء. قيل إنه اتهم عند المهدي بالزندقة، وقيل إنه هجا المهدي فضربه بالسياط حتى مات ـ مهذب الأغاني ج ٤ـ.

(٤) في نسخة أبي الفضل: نصاحة.

(٥) هذان البيتان من قصيدة ذكر مهذب الأغاني مناسبتها. قال:
دخل بشار إلى إبراهيم بن عبد الله بن حسن فأنشده قصيدة يهجو فيها المنصور ويشير عليه برأي يستعمله في أمره، فلما قتل إبراهيم خاف بشار فقلب الكنية وأظهر أنه كان قالها في أبي مسلم وحذف منها أبياتاً وأولها:

أبا جعفر ما طول عيش بدائم ... ولا سالم عما قليل بسالم

والبيتان اللذان أوردهما الحريري أوردهما المهذب: برأي نصيح بدل لبيب ـ في البيت الأول ـ والخوافي قوة بدل رافدات في البيت الثاني ـ المرجع السابق ـ.

(٦) مجاهد: هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين قرأ على عبد الله بن السائب وعبد الله بن العباس بضعاً وعشرين ختمة وأخذ عنه كثير من القراء توفي سنة ١٣٠هـ هامش المحتسب نقلاً عن طبقات ابن الجزري ج ٢ ص ٤١.

(٧) ورد في حديث للبخاري: «كان القراء أصحاب مشورة عمر».

واختلف في اشتقاق اسمها فقيل: إنه من قولك: شرت العسل أشوره إذا جنيته فكأن المستشير يجتني الرأي من المشير، وقيل: بل أخذ من قولك: شرت الدابة إذا أجريتها مقبلة ومدبرة لتسبر حُضرها[1] وتخبر جوهرها، فكأن المستشير يستخرج الرأي الذي عند المشير، وكلا الاشتقاقين يتقارب معناه من الآخر ويلتحم به.

الفرار من ثقل الضمة على الواو، وفي «المصباح» المشورة فيها لغتان سكون الشين وفتح الواو وضم الشين وسكون الواو كمعُوتة اهـ وكذا في «طلبة الطلبة»[2] «للنسفي»[3] وفي «الدر المصون»[4] المثوبة فيها قولان:

أحدهما: أن وزنها مفعولة وأصلها مثووبة نقلت ضمة الواو لما قبلها وحذفت الواو لالتقاء الساكنين، وهو من المصادر التي جاءت على وزن مفعول كمحقول كما قاله «الواحدي».

والثاني: أنها مفَعْله بضم الواو نقلت ضمتها لما قبلها، ويقول مثْوَبة بسكون الثاء وفتح الواو، وكان من حقها الإعلال، وأن يقال: مثابة كمقامة، إلا أنهم صححوها كما صححوا في الأعلام، وبذلك قرأ «أبو السماك»[5] مثْوَبة كما قيل مشْورة .اهـ. فكيف يتجه تصويبه[6]؟

وقد قُرى بهما في القرآن المجيد ولو شذوذاً، فما هذا إلا من التربُّع في قصور القصور.

---

(١) في القاموس: الحُضر بالضم: ارتفاع الفرس في عدوه كالإحضار، والفرس محضير، ومعنى تسبر حُضرها على هذا: تختبر سرعتها.

(٢) طلبة الطلبة في اللغة على ألفاظ كتب أصحاب الحنفية للشيخ نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد الدمشقي المتوفى سنة ٥٣٧هـ، ونسبه بعضهم للمديني ركن الأئمة عبد الكريم بن محمد بن أحمد الصباغي ـ كشف الظنون ـ.

(٣) النسفي هو عمر بن محمد نجم الدين أبو حفص النسفي السمرقندي الحنفي، وله عدا كتابه المذكور «طلبة الطلبة» مؤلفات أخرى منها تفسيره المشهور، وكتاب في العقائد ـ الإتقان في علوم القرآن ـ.

(٤) الدر المصون في علم الكتاب المكنون تأليف الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي المتوفى سنة ٧٥٦هـ ـ كشف الظنون ـ.

(٥) أبو السماك: لعله أبو السمال بفتح السين وتشديد الميم وباللام العدوي البصري له اختيار في القراءة شاذ عن العامة رواه عنه أبو زيد سعيد بن أوس ـ المحتسب ج ١، ص ٥٤ هامش ـ نقلاً عن طبقات القراء لابن الجزري ج ٢.

(٦) فكيف يتجه تصويبه في ت هـ ط: وفي الأصل بدونها.

وقال «الميداني»(١) - في المثل(٢): «أول الحزم المشورة»(٣) - إنه روي بالوجهين وهما لغتان.

والمشورة من شُرْتُ العسل واشترته، إذا اجتنيته من خلاياه؛ لأن المشاور يجتني شهد الصواب.

(قال «بشار»

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... برأي نصيح أو نصيحة حازم)

هذا البيت من نتفة له كما طالعته في ديوانه وهي برمتها(٤):

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... برأي لبيب أو نصيحة حازم

ولا تحسب الشورى عليك غضاضة ... فإن الخوافي رافدات القوادم(٥)

وخلِّ الهوينا للضعيف ولا تكن ... نؤوماً فإن الحزم ليس بنائم

وما خير كفٍّ أمسك الغُلُّ أختها ... وما نفع سيف لم يؤيَّد بقائم

وحارب إذا لم تعط إلا ظلامة ... شبا الحرب خير من قبول المظالم

وأدن على القربى المقرب(٦) نفسه ... ولا تُشْهِد الشورى امرءاً غير كاتم

فإنك لم تستطرد الهم كالمنى(٧) ... ولم تبلغ العليا بغير المكارم(٨)

وما قارع(٩) الأقوام مثل مشيع ... أريب ولا جلَّى العمى مثل عالم

(١) الميداني: هو أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، أديب فاضل عارف باللغة، واختص بصحبة أبي الحسن الواحدي صاحب التفسير، وكتابه مجمع الأمثال يشتمل على نيف وستة آلاف مثل مرتبة على حروف المعجم. توفي سنة ٥١٨هـ الوفيات.

(٢) في المطبوعة: قال الميداني في كتاب الأمثال.

(٣) نسب هذا المثل لأكثم بن صيفي وعقب الميداني عليه بقول عمر رضي الله عنه: الرجال ثلاثة، رجل ذو عقل ورأي، ورجل إذا حزبه أمر أتى ذا رأي فاستشاره، ورجل حائر بائر لا يأتمر رشداً ولا يطيع مرشداً. مجمع الأمثال ج ١، ص ٣٤.

(٤) في ط إضافة: بعد تقدم ما تقدم.

(٥) في مهذب الأغاني:

ولا تجعل الشورى ... فإن الخوافي قوة للقوادم

وفي البيت السابق: برأي نصيح.

(٦) في ت هـ: المقرر.

(٧) في ت هـ: بالمنى.

(٨) في مهذب الأغاني ورد البيت هكذا:

فإنك لا تستطرد الهم بالمنى ... ولا تبلغ العليا بغير المكارم

(٩) في المهذب: وما قرع.

والقوادم والقدامى ـ كحباري ـ أربع أو عشر ريشات في مقدم الجناح، واحدته قادمة. والخوافي ريش إذا ضم الطائر جناحيه خفيت، أو الأربع اللواتي بعد المناكب، أو سبع ريشات بعد السبع المقدمات.

ورُوِي: مسعدات بدل رافدات.

[وحُضْر الفرس بالحاء المهملة المضمومة والضاد المعجمة الساكنة، يليها راء مهملة ارتفاع عدوه وشدة جريه].

[وليس فيما ذكره شاهد لما ادعاه لما عرف فيه(١)].

(١) ما بين القوسين في ت هـ، وفي ط مقدم على ما قبله الذي بين القوسين السابقين.

[١٨] قولهم في التحذير بإياك

ويقولون[١] في التحذير: إياك الأسد إياك الحسد. ووجه الكلام إدخال الواو على الأسد والحسد كما قال النبي ﷺ: «إياك ومصاحبة الكذاب فإنه يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب»[٢] وكما قال الشاعر:

فإياك والأمر الذي إن توسعت ... موارده ضاقت عليك المصادر[٣]

والعلة في وجوب إثبات الواو في هذا الكلام أن لفظة إياك منصوبة بإضمار فعل تقديره اتق أو باعد، واستغنى عن إظهار هذا الفعل لما تضمن هذا الكلام من

(ويقولون في التحذير: إياك الأسد وإياك الحسد ووجه الكلام إدخال الواو على الأسد والحسد). هذا من جملة هناته قال «ابن مالك» في «التسهيل»[٤]: لا يحذف العاطف بعد إياك إلا والمحذور منصوب بإضمار ناصب آخر أو مجرور بمن وفي شرحه «للمرادي»[٥] مثال المنصوب إياك الشر، ولا يجوز أن يكون الشر منصوباً بما انتصب به إياك بل بفعل آخر تقديره دع الشر، وهذا مذهب الجمهور ومن ذلك قوله:

(فإياك إياك المرآء فإنه ... إلى الشر دعاء وللشر جالب)[٦]

---

(١) في ز عنوان: الوهم السادس عشر.

(٢) في صحيح مسلم ـ حديث بلفظ: إياكم والكذب والفجور ـ كتاب البر ص ١٠٣.

(٣) ما يتفق مع معنى هذا البيت قول الخيار بن أوفى الهندي وقد دخل على معاوية فسأله: ما صنع بك الدهر:

وكيف يلذ العيش من ليس زائلاً ... رهين أمور ليس فيها مصادر؟

فقال معاوية: أوردنا أنفسنا موارد نرغب إلى الله أن يصدرنا عنها وهو راض. (الأمالي ج ٢، ص ١٠٤ ط الهيئة المصرية للكتاب).

(٤) التسهيل كتاب في النحو لابن مالك ـ طبع في فاس ١٣٢٣هـ، واسمه «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» وهو موجز في النحو بلغ في إيجازه حد الغموض. دائرة المعارف.

(٥) المرادي: هو الحسن بن أبي القاسم عبد الله بن علي بدر الدين المرادي المالكي. ولد بمصر وأخذ عن أبي حيان وأتقن القراءات وله شرح على ألفية ابن مالك، وعلى المفصل للزمخشري، وعلى التسهيل، وله الجنى الداني في حروف المعاني ـ توفي في عيد الفطر سنة ٧٤٧هـ ـ درة الحجال ج ١، ص ٢٤١ـ.

(٦) من شواهد النحو المشهورة، استشهد به صاحب الكتاب وغيره من أئمة النحو غير منسوب إلى قائله. وقد نسبه ابن برى في حواشيه الملحقة بالكتاب إلى الفضل بن عبد الرحمن القرشي وذكر بعده بيتاً آخر سيأتي في الشرح. وفي معجم الشعراء للمرزباني ص ١٧٩ أضاف إليها أبياتاً أخرى ونسبها أيضاً إلى الفضل، منها:

ولا تقرب الفحشاء واجتنب الخنا ... ولا تك ممن يشتكيه المصاحب

ولا ترهب الفقر ما عشت في غد ... لكل غد رزق من الله واجب

معنى التحذير، وهذا الفعل إنما يتعدى إلى مفعول واحد، فإذا كان قد استوفى عمله ونطق بعده باسم آخر لزم إدخال حرف العطف في معموله عليه، كما لو قلت: اتق الشر والأسد، اللهم إلا أن يكون المفعول الثاني حرف جر كقولك إياك من الأسد، أي باعد نفسك من الأسد.

فأضمر بعد إياك ناصباً تقديره اتق. قال «ابن عصفور»[١]: إن حذفت الواو لم يلزم إضمار الفعل نحو قوله: فإياك إياك المرآء البيت. ولو كان في الكلام لجاز إضمار هذا الفعل، وقال «ابن يعيش»[٢]: المراد في البيت والمرآء فحذف حرف العطف، أو من المراء فحذف حرف الجر، وقال «أبو البقاء»[٣]: المختار عندي أن يقدَّر له فعل يتعدى إلى مفعولين نحو جنب نفسك الشر، فإياك في موضع نفسك اهـ.

وفي «كتاب سيبويه»[٤] لو قلت إياك الأسد تريد من الأسد لم يجز كما جاز في أن، إلا أنهم زعموا أن «أبا إسحاق»[٥] أجاز هذا البيت: فإياك إياك المراء فإنه.

كأنه قال: إياك ثم أضمر بعد إياك فعلاً آخر فقال: اتق المراء، وقال «الخليل»[٦] لو أن رجلاً قال: إياك نفسك[٧] لم أعنفه[٨] اهـ. وبما قرع سمعك من كلام هؤلاء الفحول تعلم[٩]

---

(١) ابن عصفور: هو علي بن موسى بن محمد بن علي الحضرمي الإشبيلي، حامل لواء العربية بالأندلس، أخذ عن الشلوبين ولزمه عشر سنوات، وكان أصبر الناس على المطالعة، ومن مؤلفاته: كتاب الممتع، وكتاب المفتاح، وكتاب الهلال، وغيرها، وكلها في علوم العربية، توفي بتونس سنة ٦٦٩هـ.

(٢) ابن يعيش: موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الحلبي، المعروف بابن الصائغ نحوي عربي، ولد بحلب في رمضان سنة ٥٥٣هـ ودرس في بلده حتى أصبح حجة، وله مؤلفات منها حاشيته على شرح ابن جني على تصريف المازني، وشرح واف على المفصل للزمخشري توفي سنة ٦٤٣هـ ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ.

(٣) أبو البقاء عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء العكبري الأصل، البغدادي المولد والدار النحوي الحاسب الفرضي الضرير الملقب بمحب الدين. ولد سنة ٥٣٨هـ وتوفي سنة ٦١٦هـ ببغداد، والعكبري نسبة إلى عكبرا قرية على دجلة قرب بغداد. وفيات الأعيان ج ١.

(٤) كتاب سيبويه: أول كتاب في النحو مرتب لم يسبقه إلى مثله أحد، وعلى نهجه سار المؤلفون، ومؤلفه هو عمر بن عثمان بن قنبر الشهير بسيبويه ت ١٩٤هـ ـ الفهرست والوفيات ـ ولشهرته أصبح يطلق عليه: الكتاب.

(٥) أبو إسحاق كنية الزجاج ـ سبق التعريف به.

(٦) الخليل بن أحمد ـ سبق التعريف به.

(٧) في ت هـ ط: نفسه.

(٨) في ت هـ ط: أمنعه.

(٩) في ت هـ ط: علمت.

فإن قيل: فكيف يجوز أن يقال إياك والأسد فيأتي بالواو التي معناها الجمع بين الشيئين، وأنت إنما أمرته أن يباعد نفسه ولم تأمره أن يباعد الأسد، فالجواب عنه أنه إذا باعد نفسه من الأسد كان بمنزلة تبعيده الأسد، وقد جوز إلغاء الواو عند تكرير لفظة إياك كما استغنى عن إظهار الفعل مع تكرير الاسم في مثل قولك: الطريق الطريق وأشباهه، وعليه قول الشاعر[1]:

فإياك إياك المراء فإنه ... إلى الشر دعاء وللشر جالب

فإن قلت: إياك أن تقرب الأسد فالأجود أن تلحق به الواو لأن أن مع الفعل بمنزلة المصدر فأشبهه قولك إياك ومقاربة الأسد، ويجوز إلغاء الواو فيه، على أن

أن ما منعه المصنف أجازه «الخليل» وغيره من أئمة العربية على تقدير عامل آخر، أو فعل يتعدى لمفعولين، وإنما يمتنع على تقدير عامل واحد لئلا يحذف الجار أو العاطف، ولا يمتنع مطلقاً، وإن أوهمه كلام «ابن الحاجب» وغيره، وهذا تحقيق المقام بما يميط عنه لثام الشبه والأوهام، ومن الناس من قال: الكلام هنا على ما ذكره المصنف من وجوه:

الأول: أنا لا نسلم امتناع إياك الأسد، وإن سُلِّم امتناعه على تقدير ناصب لكلا الجزئين فقد قال «ابن مالك»: يقال إياك الأسد على تقدير أحذرك الأسد قائلاً بأنه مما وجب حذف فعله، وامتناع الشيء على تقدير لا ينافي صحته على تقدير آخر.

الثاني: أن دعواه حذف الواو في البيت غير متعينة لأن فيه احتمالين آخرين أحدهما ما نقله «الحديثي»[2] عن «سيبويه» من أن إياك إياك مشتغل[3] بالتحذير، وقد تم بفعله الواجب تقديره، ثم شرع في كلام آخر غير متعلق به فقال المرآء أي احذر المرآء، وهو مما جاز حذف عامله لأنه محذر منه[4] مفرد[5]، وثانيهما أن يكون المرآء بدلاً كما فعل[6]

---

(١) البيت ـ كما حرره صاحب الحواشي ـ للفضل بن عبد الرحمن القرشي، وقبله:

ومن ذا الذي يرجو الأباعد نفعه ... إذا هو لم تصلح عليه الأقارب

(٢) الحديثي: هو الإمام ركن الدين الحسن بن محمد العلوي المشهور بالحديثي أحد شراح الكافية المتوفى سنة ٧١٥هـ بالموصل ـ كشف الظنون ـ.

(٣) معنى الاشتغال: أن يسبق اسم عاملاً مشتغلاً عنه بضميره أو ملابسه لو تفرغ له هو أو مناسبه لنصبه لفظاً أو محلاً. مثل: زيداً أكرمته. وزيداً مررت به. . شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج ٢، ص ٤٩.

(٤) ت هـ: عنه.

(٥) يجوز حذف عامل المحذر منه إذا كان مفرداً. مثل: الكذبَ. ويجب حذف العامل إذا كان المحذور منه مكرراً أو معطوفا عليه. مثل الكذبَ الكذبَ: أو الكذبَ والخيانةَ.

(٦) ت هـ ط: جعل.

تكون أن وما بعدها من الفعل للتعليل وتبيين سبب التحذير فكأنك قلت: أحذرك لأجل أن تقرب الأسد وعليه قول الشاعر:

فبح بالسرائر في أهلها وإياك في غيرهم أن تبوحا

فائدة

ومما ينخرط في سلك هذا الفن أنهم ربما أجابوا المستخبر عن الشيء بلا النافية ثم عقبوها بالدعاء له فيستحيل الكلام إلى الدعاء عليه كما روي أن «أبا بكر الصديق» رضي الله عنه رأى رجلاً بيده ثوب فقال له: أتبيع هذا الثوب؟ فقال: لا وعافاك الله فقال: لقد عُلِّمتم لو تتعلمون هلا قلت: لا وعافاك الله؟

بعضهم أن تحذف بدلاً من إياي في إياي أن يحذف لا مسبوقاً بمن المقدرة. وبهذين الاحتمالين بطل استدلال من استدل بالبيت المذكور على جواز: «إياك الأسد» بحذف «مِنْ»، أو «الواو» لأنه إذا كان بدلاً لم يكن «من» ولا «الواو» مقدرة، كما لو كان منقطعاً عما قبله، على أن حذف الجار داخلاً على الاسم الظاهر في مثل هذا التركيب على غير قياس استعمال الفصحاء إياه. لكن لم يصدر هذا البيت من فصيح، ومثله يُرَد فلا يثبت به أصل من أصول العربية. كذا في بعض شروح «الكافية»[(١)].

وفي «شرح الشواهد»[(٢)] إن هذا البيت من أبيات «الكتاب» مع تسليم صحة الاستشهاد[(٣)] به، فهو مما صدر عن الفصحاء إلا أن يثبت[(٤)] أنه استشهد به على لغة غير فصيحة، وهو أمر لم يثبت بعد.

وقال «ابن بري»: إنه «للفضل بن عبد الرحمن القرشي»[(٥)] يخاطب به ابنه، وقبله:

ومن ذا الذي يرجو الأباعد نفعه إذا هو لم تصلح عليه الأقارب

---

(١) الكافية كتاب في النحو ألفه العلامة ابن الحاجب، وشرحها بعض العلماء الفضلاء منهم الحديثي السابق التعريف به ومنهم العلامة الرضي المعرف به أيضاً.

(٢) شرح الشواهد: وهو شرح شواهد الألفية للعيني بدر الدين محمود بن أحمد المتوفى سنة ٨٥٥هـ وسماه المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية في مجلدين ـ كشف الظنون ـ.

(٣) ط: الاشتهار.

(٤) ط: ثبت.

(٥) هو الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان شيخ قريش في وقته وشاعرهم وعالمهم، وشعره حجة، ومن القصيدة التي ذكرها الشارح قوله:

ولا تقرب الفحشاء واجتنب الخنا ولا تك ممن يشتكيه المصاحب

ولا ترهبن الفقر ما عشت في غد لكل غد رزق من الله واجب

معجم الشعراء للمرزباني ص ١٧٩.

وهذا كله خبْط وخلْط. وما ذكره المصنف غير وارد كما سمعته.

وقوله: (**وهذا الفعل إنما يتعدى... إلخ**) قد عرفت أنه يقدر له عامل آخر أو فعل يتعدى إلى اثنين.

وقوله: (**وقد يجوز إلغاء الواو... إلخ**) قد قدمنا لك أنه يجوز مع عدم التكرار أيضاً، وإنما التكرار سبب لوجوب الحذف[١]، وهذه الواو إما عاطفة أو بمعنى مع[٢].

فائـــدة

(ومما ينخرط في سلك هذا الفن أنهم أجابوا المستخبر عن الشيء بلا النافية، ثم عقبوها بالدعاء له فيستحيل الكلام إلى الدعاء عليه، كما رُوي أن «أبا بكر الصديق» - رضي الله عنه - رأى رجلاً بيده ثوب، فقال له: أتبيع هذا الثوب؟ فقال: لا عافاك الله. فقال: لقد عُلِّمتم لو تتعلَّمون، هلاَّ قلت: لا، وعافاك الله)[٣]..

هذا من الآداب المأثورة عن الصحابة - رضي الله عنهم -، وقال القاضي «عياض» في شرح «مسلم» [في][٤] فضائل «سلمان»[٥] - رضي الله عنه - في قوله: يا إخوتاه:

(١) أشار ابن مالك في ألفيته إلى حكم التحذير بإيا في قوله:

إيـاك والـشـر ونـحـوه نـصـب ... محـذر بـمـا اسـتـتـاره وجـب

ودون عـطـف ذا لإيـا أنـسـب ومـا ... سـواه سـتـر فـعـلـه لـن يـلـزمـا

وعلق ابن هشام في منار السالك على ذلك بقوله: إن ذكر المحذر بلفظ إيا فالعامل محذوف لزوماً سواء عطفت عليه أم كررته أم لم تعطف ولم تكرر. تقول: إياك والأسد، وإياك من الأسد، ونحو إياك الأسد ممتنع على التقدير الآتي وهو: باعد نفسك من الأسد، وهذا قول الجمهور وجائز على التقدير الثاني وهو: أحذرك من الأسد، وهذا رأي ابن مالك، ولا خلاف في جواز إياك أن تفعل لصلاحيته لتقدير من - منار السالك إلى أوضح المسالك ج ٢، ص ١٥٤ -.

(٢) هكذا في الأصول ولعلها: من.

(٣) الوصل في ذلك يجب بلاغة لا نحواً، وهو إنما يكون في كمال الانقطاع بين الجملتين عند إيهام الفصل فيه خلاف المقصود، وقيل: إنه يأتي في كمال الاتصال أيضاً عند ذلك الإيهام. كما تقول: لمن سألك هل تشرب خمراً؟ لا وتركت شربه. وقيل: إنه يتعين الفصل في مثل هذا، ويرفع الإيهام فيه بطريق آخر، فيقال مثلاً: لا قد تركت شربه، وقد اختلف في هذه الواو. هل هي عاطفة أو زائدة لدفع الإيهام أو استئنافية، والذي يفيده كلام عبد القاهر أن واو الوصل مطلقاً يؤتى بها لاعتبارات الوصل فقط وأنها تفيد من ذلك غير ما تفيده واو العطف. - راجع عبد المتعال الصعيدي - في بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح -.

(٤) ساقط في ت هـ ط.

(٥) سلمان الفارسي: أبو عبد الله ويعرف بسلمان الخير مولى رسول الله ﷺ، سئل عن نسبه فقال: أنا سلمان ابن الإسلام. أصله من فارس قدم منها شوقاً إلى الإسلام وحبًّا للنبي ﷺ، وهو الذي أشار على النبي في غزوة الأحزاب بحفر الخندق. توفي سنة ٣٥هـ وهو من =

أغضبتكم[١]؟ قالوا: لا. يغفر الله لك يا أخي.

رُوي عن «أبي بكر» ـ رضي الله عنه ـ أنه نهى عن مثل هذه العبارة. وقال لقائل قال له: لا. عافاك الله: قل: عافاك الله[٢] لا تزد[٣]. لا تقل: لا قبل الدعاء فيصير الدعاء له في صورة نفيه وهو دعاء عليه.

وروي أنه قال له: قل: لا وعافاك الله. وفي كتب المعاني في «الفصل والوصل» ما يؤيده. فإن قلت: إن تقديره «لا يكون» ونحوه، وهو خبر، و «أيدك الله» في قولهم: لا وأيدك الله جملة دعائية إنشائية، والإنشائية لا يعطف على الخبر مطلقاً، أو في ما لا محل له من الإعراب، ومنه ذلك، فكيف جوزوه واستحسنوه فيما ذكر؟

قلت: إما أن يكون إطلاقهم مقيداً بما لا يكون لدفع الإيهام كما هو ظاهر كلام أهل المعاني، أو يقال: الواو زائدة لدفع الإيهام، أو استئنافية أو اعتراضية، وهم لم يتعرضوا لتفصيله، وقد جاء في الحديث أيضاً أن «هوزة»[٤] الحنفي كتب إلى النبي ﷺ يسأله أن يجعل الأمر له من بعده على أن يُسْلِم ويصير إليه لينصره، فقال رسول الله ﷺ: «لا ولا كرامة، اللهم اكفينه» فمات بعد قليل. اهـ.

فقد استعمل النبي ﷺ ذلك، وبه اقتدى «الصديق» ـ رضي الله عنه[٥] ـ.

واعلم أن المصنف استعمل الانخراط بمعنى النظم، وهو مشهور في كلام المولدين، إلا أني لم أجده في كتب اللغة بهذا المعنى ولا ما يقرب منه، فلْيُحرر. و **(السلك)** ما ينظم فيه الدرر ونحوها.

= المعمرين ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة ـ.

(١) أعصيتكم.

(٢) الحديث في صحيح مسلم ج ٥، ص ٣٧٣ ط دار الشعب، وهو مروي عن حماد بن سلمة عن ثابت عن معاوية ابن قرة عن عائذ بن عمرو. ولفظ الدعاء في الحديث بعد كلام فقال: يا اخوتاه أغضبتكم؟ قالوا: لا. . يغفر الله لك يا أخي.

(٣) وردت في الأصل: لا تريد وتصحيحها من التعليق على الحديث المشار إليه آنفاً في المصدر نفسه.

(٤) هوزة الحنفي: في الطبقات الكبرى: بعث رسول الله ﷺ سليط بن عمرو العامري إلى هوزة بن علي الحنفي يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتاباً، فقدم عليه وأكرمه وكتب رداً جاء فيه: ما أحسن ما تدعو إليه، وأنا شاعر قومي وخطيبهم فاجعل لي بعض الأمر أتبعك، فقال النبي ﷺ: لو سألني سيابة من الأرض ما فعلت، باد وباد ما في يديه، فلما انصرف من عام الفتح جاءه جبريل فأخبره أنه قد مات. راجع القصة بتمامها في الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١، قسم ٢، ص ١٨ ط دار التحرير.

(٥) في ت هـ ط: بإضافة هي: وهذا مما رواه مسلم في صحيحه، وقال النووي في شرحه: يستحب للداعي أن يقول: لا ورحمك الله، ومنه يعلم أنه من الآداب الشرعية لا أنه كلام الأدباء.

قال الشيخ[١] الأجل الرئيس «أبو محمد»: والمستحسن في مثل هذا قول «يحيى[٢] بن أكثم»[٣] «للمأمون». وقد سأله عن أمر، فقال: لا وأيد الله أمير المؤمنين. وحكي أن «الصاحب أبا القاسم بن عبّاد» حين سمع هذه الحكاية قال: والله لهذه الواو أحسن من واوات الأصداغ على[٤] خدود المرد الملاح[٥].

ومن خصائص لغة العرب إلحاق الواو في الثامن من العدد، كما جاء في القرآن: ﴿**التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر**﴾[٦] وكما قال ـ سبحانه ـ: ﴿**سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم**﴾[٧].

(والمستحسن في مثل هذا قول «يحيى بن أكثم» للمأمون ـ وقد سأله عن أمر ـ فقال: لا وأيدك[٨] الله).

وفي «الحواشي» قول «يحيى» هو قول «أبي بكر» ـ رضي الله عنه ـ فما معنى استحسانه؟

وقوله: **(قول الصاحب: إن هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ في خدود[٩]** المرد الملاح) سوءة له تُستَر لا منقبة تؤثر، ولو قال: في خدود الملاح سلم مما ذكر. لكن المصنّف آثره لاشتهار «ابن أكثم» بمحبة الغلمان.

---

(١) في ز: قال مؤلف هذا الكتاب.
(٢) يحيى بن أكثم: هو أبو محمد يحيى بن أكثم بن محمد الملقب بحكيم العرب، كان فقيهاً عالماً بالأحكام، من أصحاب الشافعي رضي الله عنه، وروى عنه أبو إسحاق الترمذي وغيره، غلب على المأمون حتى لم يتقدمه أحد. تولى قضاء البصرة وعمره عشرون سنة. توفي سنة ٢٤٢ هـ في أيام المتوكل.
(٣) في هامش ز: أكثم ضبط بالمثلثة والمثناة، قيل إنهما لغتان فيه ومعناه عظيم البطن.
(٤) في ز: في.
(٥) قد تكون خصلات الشعر المتدلية على الصدغ في التواء على سبيل التخيل. وقد فسرها الشارح بغير ذلك.
(٦) سورة التوبة، آية ١١٢.
(٧) سورة الكهف، آية ٢٢.
(٨) في ت هـ ط: وأيد الله أمير المؤمنين.
(٩) في هامش ت: في ثمرات الأوراق هكذا: هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ في وجنات الملاح.

و «أكثم» اسم أبيه. وقد ضبطوه بالتاء المثناة وبالتاء المثلثة، وقالوا: إنهما لغتان فيه، ومعناه عظيم البطن.

وهو قاضي «المأمون» و «الرشيد»، وله مآثر في صحبة الخلفاء مشهورة.

و «الصاحب» الوزير، وإذا أطلق - [في كتب[1] الأدب] - فالمراد به «ابن عبَّاد»، والأصداغ تُشَبَّه بالواو والهمزة وغير ذلك مما هو معروف في كتب الأدب كما قيل:

أهواه مهفهفاً ثقيل الردف كالبدر يجلُّ حسنُهُ عن وصفِ

ما أحسن واو صدغه حين بدت يا رب عسى تكون واو العطف

(ومن خصائص لغات العرب إلحاق الواو في الثامن[2]، كما جاء في «القرآن العظيم» **﴿التائبون...﴾** الآية، وتسمَّى واو الثمانية).

وفي «المغني» واو الثمانية ذكرها جماعة من الأدباء كـ «الحريري» ومن النحويين الضعفاء كـ «ابن خالويه» ومن المفسرين كـ «الثعلبي»[3]. وزعموا أن العرب إذا عدُّوا قالوا: ستة، سبعة، وثمانية إيذاناً بأن السبعة عدد تام وأن ما بعده عدد مستأنف، وقد جاء في القرآن: **﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر﴾**.

والظاهر أن العطف في هذا الوصفِ بخصوصه إنما كان من جهة أن الأمر والنَّهي من حيث هما أمر ونهي متقابلان، بخلاف بقية الصفات، أو لأن الآمر بالمعروف ناهٍ عن المنكر وهو ترك المعروف، والناهي عن المنكر آمر بالمعروف، فأشير إلى الاعتدال بكل من الوصفين وأنه لا يكفي[4] فيه ما حصل في ضمن الآخر، وفيه كلام آخر مفصَّل في «حواشي القاضي».

(ومن ذلك أنه جَلَّ اسمه لما ذكر أبواب جهنم ذكرها بغير واو، لأنها سبعة فقال: ﴿حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها﴾ ولما ذكر أبواب الجنة ألحق بها الواو لكونها ثمانية فقال سبحانه[5]: **﴿حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها﴾**[6].

---

(١) ما بين القوسين ساقط في هـ ت.

(٢) في ت هـ: الثامن من العدد.

(٣) الثعلبي هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المفسر المشهور. من مؤلفاته: التفسير الكبير، وكتاب العرائس في قصص الأنبياء ويقال له الثعلبي الثعالبي وهو لقَب وليس بنسب توفي سنة ٤٢٧هـ - وفيات الأعيان -.

(٤) في ت هـ: لا يكنى.

(٥) هذا الاستشهاد ساقط في ت هـ ط.

(٦) سورة الزمر، الآيتان رقم: ٧١، ٧٣.

ومن ذلك أنه جلَّ اسمُه لما ذكر أبواب جهنم ذكرها بغير واو لأنها سبعة فقال: ﴿**حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها**﴾ ولما ذكر أبواب الجنة ألحق بها الواو لكونها ثمانية، فقال سبحانه: ﴿**حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها**﴾ وتسمى هذه الواو واوَ الثمانية. ومما ينتظم أيضاً في إقحام الواو ما حكاه «أبو إسحاق الزجاج» قال: سألت «أبا العباس المبرد» عن العلة في ظهور الواو في قولنا: سبحانك اللهم وبحمدك، فقال: إني لقد سألت «أبا عثمان[1] المازني» عما سألتني عنه فقال: المعنى سبحانك اللّهم وبحمدك سبَّحتك.

قال «ابن هشام»: لو كان لواو الثمانية حقيقة لم تكن الآية منها؛ إذ ليس فيها ذكر عدد البتَّة وإنما فيها ذكر الأبواب، وهو جمع لا يدل على عدد خاص[2]، ثم الواو ليست داخلة عليه بل على جملة هو فيها، وقد مَرَّ أنَّ الواو في قوله: وفتحت مفخمة عند قوم وعاطفة عند آخرين، وقيل: هي واو الحال، أي جاؤها [حال كونها][3] مفتحة قيل: وإنما فتحت لهم قبل مجيئهم إكراماً لهم عن أن يقفوا حتى تفتح لهم، وفيه كلام وفي «درة التأويل»[4] فإن قيل: هل يختلف المعنيان إذا حُذفت الواوُ أو أثبتت؟ قلنا: يختلفان بأن الفتح يقع عند مجيء أهل النار لأن قوله «فتحت» جزاءُ الشرط وحقُّهُ إذا كان فعلاً أن لا يدخله واو لا فاء ويكون عقيب[5] الشرط، وإذا حذف الجزاء وعطف عليه فعل فقيل: حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها كان التقدير حتى إذا جاءوها وأبوابها مفتوحة، وهذا حكم اللفظ. وأما حكم المعنى فإن جهنم لما كانت أشد المحابس، ومن عادة الناس إذا شددوا أمرها أن لا يفتحوا أبوابها إلاّ لداخل وخارج، وكانت جهنمُ أهْوَلَها أمراً وأبلَغَها عقاباً أخبر عنها الإخبار عما شوهد من أهوال المحبوس التي يُضَيِّقُ على محبوسها، فوقع الفتح عقيب مجيئهم ليتطابق لذلك اللفظُ والمعنى، ولم يكن هناك حذف. فأما الجنة فلأن من فيها يَتَشَوَّقُ للقاء أهلها، ومن رسْم المنازل إذا بُشِّرَ من فيها بإتيان أهلها أن تفتح أبوابُها استبشاراً بهم وتطلعا إليهم، فيكون ذلك قبل مجيئهم، فأخبر عن المؤمنين وحالهم على ما جرت به عادة[6] الدنيا في أمثالهم، فيكون حذف الجزاء وإدخال الواو على الفعل المعطوف

(١) في ز: سألت عثمان.
(٢) في ت هـ ط: مخصوص.
(٣) ساقط في ت هـ ط.
(٤) درة التأويل: هو درة التأويل في متشابه التنزيل للإمام حسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ـ كشف الظنون ـ.
(٥) في ت هـ ط: عقب.
(٦) في ت هـ ط: عادة أهل الدنيا.

لذلك فاعرفه، وهذا من بديع اللطائف القرآنية وفقنا الله لفهمها.

(قال سألت «أبا العباس المبرد» عن العلة في ظهور الواو في قولنا: سبحانك اللهم وبحمدك فقال: لقد سألت «أبا عثمان المازني» عما سألتني عنه فقال: المعنى سبحانك اللهم وبحمدك سبَّحتك).

هذا مروي في صحيح البخاري[١] وغيره عنه عليه[٢] السلام والمعنى وبحمدك سبَّحتك، وحمدك بمعنى توفيقك وهدايتك لا بحولي ولا بقوتي، ففيه شكر لله على هذه النعمة والاعتراف بها والتفويض إلى الله. والواو في قوله «وبحمدك» إما للحال ولا يلزم فيه تقدير قد لتقدم معموله عليه، أو لعطف الجملة سواء قلنا إضافة الحمد[٣] إلى الفاعل والمراد لازمه مجازاً وهو ما يوجب الحمد من التوفيق والهداية أو إلى المفعول ومعناه سبحت متلبساً بحمدي[٤] لك. كذا قاله «الكرماني» في شرح «البخاري» وفي «المغني» في حرف الباء اختلف في قوله سبحانك إلخ. فقيل: هو جملة واحدة على أن الواو زائدة، وقيل: جملتان على أنها عاطفة ومتعلق الباء محذوف أي وبحمدك سبحتك اهـ. وقد تقدم في الواو وجه ثالث وهو الحالية، والباء إما للمصاحبة أو للاستعانة. ومن هنا ظهر لك أن ما ذكره من السؤال والجواب مخالف لأن الاقحام معناه الزيادة، وعلى ما نقله «المبرد» ليس هي بزائدة لأن من يقول بالزيادة لا يقدر ففي كلامه خلل ظاهر لمن تأمله.

---

(١) الحديث في صحيح البخاري ج ١، ص ٢٠١ مروي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي» باب الدعاء في الركوع - ط دار الشعب ١٣٧٨هـ.

(٢) في ت هـ: عليه الصلاة والسلام.

(٣) ط: الحمل.

(٤) هكذا في الأصل وفي ت: سبحت متلبساً بحمدك.

[١٩] قولهم[١] ذهبت إلى عنده

ويقولون ذهبت إلى عنده. فيخطئون فيه لأن عند لا يدخل عليه من أدوات الجر إلاّ مِنْ وحدها، ولا يقع في تصاريف الكلام مجروراً إلاّ بها، كما قال سبحانه: ﴿**قل كل من عند الله**﴾[٢] وإنما خصت من بذلك لأنها أم حروف الجر، ولأم كل باب اختصاص تمتاز به وتنفرد بمزيته، كما خصت إن المكسورة بدخول اللام في خبرها، وخصت كان بجواز إيقاع الفعل الماضي خبراً عنها، وخصت باء القسم باستعمالها مع ظهور فعل القسم، وبدخولها على الاسم المضمر. فأما قول الشاعر:

كـل عـنـد لـك عـنـدي لايـسـاوي نـصـف عـنـد

فمن ضرورات الشعر، كما أجرى بعضهم ليت وسوف وهما حرفان مجرى

(**وخصت كان بجواز إيقاع الفعل الماضي خبراً عنها**) وهو خلاف القياس؛ إذ مقتضاه أن لا يذكر معها الماضي لدلالتها على المضي، لكنه سمع كثيراً في كلام العرب لكونها أم الباب كقوله تعالى: ﴿**إن كان قميصه قد من دبر**﴾[٣] الآية فتأمل.

(**وأما قول الشاعر**:

كـل عـنـد لـك عـنـدي لا يـسـاوي نـصـف عـنـد

فإنه من ضرورات الشعر كما أجرى بعضهم ليت وسوف وهما حرفان مجرى الاسماء المتمكنة في قوله:

ليت شـعـري وأيـن مـنـي ليت إن ليتـاً وإن سـوفـاً عـنـاء[٤]

هذا لعدم تدربه في العربية، وما ذكره ليس من الضرورة في شيء؛ فإن كل كلمة أريد بها لفظها تعربُ وتحكى، ويجوز فيها الصرف وعدمه باعتبار اللفظ أو الكلمة قياساً

---

(١) في ز عنوان: الوهم السابع عشر.

(٢) سورة النساء، آية ٧٨.

(٣) سورة يوسف، آية ٢٧.

(٤) في هامش ت: الشاعر هو أبو زيد الطائي.

أقول: وصوابه أبو زبيد الطائي. والبيت من قصيدة قالها حينما انتزعت منه القطيعة التي كان قد أقطعه إياها الوليد بن عقبة وكان نديماً له. وهو من أبيات وردت في مهذب الأغاني وجاء شكذا:

ليت شـعـري وأيـن مـنـي ليتٌ إن ليتـاً وإن لـوًا عـنـاء

ج ١، ص ١٠٢.

الأسماء المتمكنة فأعربهما في قوله:

ليت شعري وأين مني ليت إن ليتاً وإن سوفاً عناء

مُطَّرِداً، وهل هي اسم حينئذ أو لا؟ فيه خلاف مفصل في محله[١]. وفي «كافية ابن مالك»[٢]:

وإن نسبت لأداة حكماً فابن أو اعرب واجعلنها اسماً

وفي الحديث «أن الله ينهاكم عن قيل وقال»[٣]: روي بالإعراب والحكاية وقد قال المتنبي في عند:

ويمنعني ممن سوى ابن محمد أياد له عندي يضيق[٤] بها عند[٥]

قال الإمام الواحدي عند اسم مبهم لا يستعمل إلا ظرفاً فجعله المتنبي اسماً خالصاً[٦] كأنه قال يضيق بها المكان كما قال الطائي[٧]:

وما[٨] زال منشوراً على نواله وعندي الندى[٩] حتى بقيت بلا عند

(١) جاء في تعليق المصنف على حكاية الألفاظ في منار السالك: إذا حكم على لفظ باعتبار كونه لفظاً جاز إعرابه بحسب العوامل، وجازت حكايته على أصله مع تقدير إعرابه، واللفظ الذي على حرفين إن حكي لم يغير مطلقاً وإن أعرب وثانيه لين وجب تضعيفه كلو وفي، قال الشاعر:

ألام على «لوّ» ولو كنت عالماً بأذناب «لوّ» لم تفتني أوائله

وفي الحديث «إياكم واللو فإن اللو تفتح عمل الشيطان» ويقلب الحرف المضعف همزة في ما ولا للساكنين تقول: ماء ولاء. منار السالك إلى أوضح المسالك ج ٢، ص ٢٦١.

(٢) (الكافية الشافية) لابن مالك وهو أرجوزة في النحو يقع في حوالي ٣٠٠ بيت ـ دائرة المعارف الإسلامية.

(٣) حديث النهي عن قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال، متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبة، رواه الغزالي في إحيائه بالإعراب وعُلق عليه في الهامش بالحكاية ج ٩، ص ١٦٣٣ كتاب الشعب ـ وهو بتمامه عن المغيرة في صحيح البخاري ج ٨، ص ١٢٤ ط دار الشعب.

(٤) في ت هـ: تضيق.

(٥) من ديوانه ج ١، ص ٣٧٧، وقد علق محقق الوساطة على البيت بقوله: رفع عند وهي لا تستعمل إلا ظرفاً، لأنه حمل الكلام على المعنى فكأنه قال: يضيق بها المكان. الوساطة بين المتنبي وخصومه ت أبو الفضل والبجاوي ص ٣٥١.

(٦) ط: خالصاً كمكان.

(٧) هو أبو تمام، والبيت من قصيدة يمدح فيها نصر بن منصور بن بسام في ديوانه ج ٢، ص ٥٩، والشطر الثاني فيه: وعندي حتى قد بقيت.

(٨) ط: وما زلت.

(٩) ط: الندا.

وقد تستعمل عند بعدة معان، فتكون بمعنى الحضرة كقولك: عندي زيد، وبمعنى المَلَكَة كقولك: عندي مال، وبمعنى الحُكْم كقولك: زيد عندي أفضل من عمرو أي في حكمي، وبمعنى الفضل والإحسان كما قال سبحانه وتعالى إخباراً عن خطاب شعيب لموسى عليهما السلام: **﴿فإن أتْمَمْتَ عشراً فمن عندك﴾**[1] أي من فضلك وإحسانك.

وهذا هو الذي جر[2] المصنف لإبقائه «عند» على معناها الأصلي، ثم تأويلها بالمكان وهو وجه آخر لكنه لا ينبغي ارتكابه، لأنه لو أريد به لفظه لم يكن فيه تكلف ولا ضرورة، وذلك في البيت الذي ذكره أظهر، وأما في بيت «أبي الطيب» فالمعنى أن اللفظ والعبارة لا تفي بها وهو أشبه بمواقع أنظاره.

وقال «الأزهري»[3] في «تهذيبه»: قال «الليث»[4]: «عند» حرف صفة يكون موضعاً[5] لغيره وهو في التقريب شبه اللزق ولا يكاد يجيء في الكلام إلا منصوباً لأنه لا يكون إلا صفة معمولاً فيها أو مضمراً فيها فعل، إلا في حرف واحد وذلك أن يقول القائل لشيء بلا علم: هذا عندي كذا وكذا فيقال: أو لك عندُ؟ فيرفع، وزعموا أنه في هذا الموضع يراد[6] به القلب وما فيه من معقول اللُب، قلت: وارجو أن يكون ما قاله «الليث» قريباً مما قاله النحويون اهـ، فتأمله فإنه جدير بالتأمل لخفائه.

---

(١) سورة القصص، آية ٢٧.

(٢) في الأصل عز، وفي بقية المخطوطات جر وهو أوقع.

(٣) سبق التعريف به.

(٤) سبق التعريف به.

(٥) في المطبوعة موضوعاً لغيره والصواب موضعاً، وعبارة اللسان كذلك.

(٦) في ط: مراد.

[٢٠] قولهم[1] لمن تغير وجهه غضباً: تَمَغَّر

ويقولون لمن تغير وجهه من الغضب. قد تمغَّر وجهه بالغين المعجمة. والصواب فيه تمعر بالعين المغفلة ذكر ذلك «ثعلب» واستشهد عليه بما روي عن «ابن عباس» رضي الله عنه أن الله عز وجل أمر «جبريل» عليه السلام بأنْ يقلب بعض المدائن فقال: يا رب إن فيها عبدك الصالح، فقال: يا جبريل إبدأ به فإنه لم يتَمعَّر

(ويقولون لمن تغير وجهه من الغضب قد تمغَّر وجهه بالغين المعجمة والصواب تمعر بالعين المغفلة ذكر ذلك ثعلب). في «الحواشي» الرواية في الحديث[2] على ما ذكر، ثم إن من استعمل هذه اللفظة بإعجام الغين قصد تشبيه الوجه المحمر غضباً بالمطلي بالمغرة. وله وجه صحيح[3] كما يقال تحمم وجهه إذا اسود حتى كأنه سُوِّدَ بالحمم[4]، أقول: ضعف الطالب والمطلوب إذ لم يصيبا في إنكار الإعجام وقد ورد ذلك في الحديث وأثبته الثقات قال في «النهاية الاثيرية» في الحديث هو الأمغر، أي الأحمر[5] مأخوذ من المغرة، وهو هذا المدر الأحمر الذي تصبغ به الثياب، وقيل: أراد الأبيض لأنهم يسمون الأبيض أحمر، ومنه حديث الملاعنة إن جاءت به أميغر[6]، وفي حديث يأجوج ومأجوج[7]: فخرت عليهم مُتَمَغِّرَةً دماً أي محمرة اهـ. وفي «التهذيب» تمغَّر لونه تغير وعلته صفرة، وقال «ابن الأعرابي» المغور: المقطِّبُ غضباً، فإن قلت فيما ذكروه مجيء التفعيل للتشبيه لأن معنى تَمَغَّر صار كالمغرة، وهذا مما قال بعض أهل المعاني أنه لا نظير له في العربية حتى بنوا عليه

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثامن عشر.

(٢) في هامش هـ: وفي صحيح مسلم في كتاب الزكاة في الحث على الصدقة على ذي الحاجة أنه جاءه قوم حفاة عراة مجتابي التمار أو القيلة فتمغر وجه رسول الله.. ا هـ تعليق الهامش. هذا وقد ورد هذا الحديث في البخاري في باب اللقطة وفي باب الأدب وفي باب الطهارة.

(٣) جاء في أساس البلاغة: تمغر لونه: تغير، وتقول: كلمته فتحير وتغير وتمعَّر لونه وتمغَّر. وفي لسان العرب: المَغَرة والمَغْرةُ: طين أحمر يصبغ به، وثوب مُمَغَّر: مصبوغ بالمَغْرة، وبُسْرٌ ممغر: على لون المغرة.

(٤) الحَمَمَ محركة مصدر الأَحَمُّ والجمع الحم بضم الحاء وهو الأسود من كل شيء. اللسان.

(٥) في لسان العرب ورد الحديث: أن أعرابياً قدم على النبي ﷺ فرآه مع أصحابه، فقال: أيكم ابن عبد المطلب؟ فقالوا: هو الأمغر المرتفق. وفسر ابن الأثير: الأمغر بالأحمر، والمرتفق بالمتكى على مرفقه ـ اللسان ـ مادة مغر، ورواه النسائي في باب الصيام.

(٦) وتمامه: إن جاءت به أميغر فهو لزوجها تصغير الأمغر ـ اللسان ـ وفي البخاري: إن جاءت به أحمر قصيراً كأنه وحرة. وفي مسلم: إن جاءت به أكحل جعداً حمش الساقين.

(٧) وتمامه: فرموا بنبالهم فخرت عليه متمغرة دماً.. كما في اللسان. أما في صحيح مسلم: فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماً.

لي وجهه قط، أي لم يغضب لأجلي فرواه بالعين المهملة، ثم قيد الرواية بأن غلَّط من روّاه بالغين المعجمة ونسبه إلى التصحيف في الكلمة.

عدم صحة تخريج «سرّج»[١] على معنى أشرق كالسراج، وأهل الصرف لم يثبتوه[٢] في معاني الأبنية، قلت: هو كثير في كلام العرب نحو «قَوَّس الشيخ» صار كالقوس انحناء «وهلَّلَ البعير» استقوس من الهزال، أي صار كالهلال، «ودَنَّرَ وجهه»[٣] صار كالدينار، وفي «المجمل»[٤]: «ثوب مُبَرَّج» عليه صور كالبروج «وفرس مُدَمَّى» اشقَرَّ لونه كلون الدم «وقدم مُلَسَّن» فيه طولٌ ودقة كاللسان، إلى غير ذلك مما لا يُحصى، ولولا خوف السأم أوردت لك منه ما يملأ المسامع فلا يغرنك من انكره فإنه ضَيِّق العطن أو عديم الفطن.

---

(١) ط ت هـ: مُسَرَّج.

(٢) ط ت هـ: يبينوه.

(٣) ط ت هـ: زين.

(٤) المجمل كتاب في اللغة مرتب على أصول الكلمات، ألفه ابن فارس.

[٢١] استعمال اصفرّ واحمرّ واصفارّ واحمارّ

ويقولون[١] من هذا النوع أيضاً: قد اصفرَّ لونُه من المرض واحمرَّ خدُّه من الخجل. وعند المحققين أنه إنما يقال: اصفر واحمر ونظائرهما في اللون الخالص الذي قد تمكن واستقر وثبت واستمر، فأما إذا كان اللون عرض لسبب يزول ومعنى يحول

(إنما يقال أصفرّ واحمرّ ونظائرهما في اللون الخالص الذي قد تمكن واستقر وثبت واستمر، فأما إذا كان اللون عرض بسببٍ يزُول ومعنًى يحول فيقال فيه: اصفارَّ واحمارَّ).

قال «ابن بري»: هذا غير معروف عند أحد من البصريين. ألا ترى أن «الخليل» و «سيبويه» وجميع أصحابه يرون أن احمرَّ مقصور من احمار، وادهمَّ من ادهامَّ[٢]، كما أن مِفعلاً مقصور من مِفعال كمقول من مقوال؟، وهما عندهم بمعنى، وكذا احمرَّ واحمارَّ لا فرق بينهما، وقد سوَّى بينهما «ابن عصفور»، وقيل افعالَّ أبلغ من أفعلَّ، والفرق الذي ذكره من قال به صرَّح بأنه أكثري.

ومن اللزوم في الألف «مدهامتان»[٣].

ومن العروض مع عدمهما نحو اصفرَّ وجهه خجلاً. وإذا كان لازماً عنده ففلم قال في المقامة «الكوفية». حتى انثنى محقوقفاً مصفراً[٤]

وقال في «الحرامية»[٥]: فازورت مقلتاه، واحمرت وجنتاه[٦]..

وقال اسودَّ العيش الأبيض[٧].

---

(١) في ز: عنوان: الوهم التاسع عشر.

(٢) الدهمة بالضم: السواد، والأدهم: الأسود، وادهمَّ الفرس ادهماماً صار أدهم، وادهامَّ الشيء ادهيماماً: اسودَّ ـ القاموس ـ.

(٣) مدهامتان آية ٦٤ من سورة الرحمن، ومعناها: خضراوان تضربان إلى السواد، من ادهامّ لونه أي ضرب إلى السواد من شدة اخضراره. المصحف المفسر.

(٤) قال في هذه المقامة:

قد وقع الليل الذي اكفهرا ... إلى ذراكم شَعِثاً مغبراً
أخا سفار طال واسبطرا ... حتى انثنى محقوقفاً مصفراً

ومعنى المفردات: شعثاً: متغير الشعر ـ مغبراً: عليه الغبار ـ أخا سفار: صاحب أسفار ـ اسبطر: امتد وطال سفره محقوقفاً: منحنياً. ـ شرح المقامات للشريشي ـ.

(٥) في ت هـ ط: الحرفية.

(٦) في المقامة الحرامية وذلك نسبة إلى بني حرام، والعبارة التي ساقها ليست من هذه المقامة، وإنما هي من المقامة الشعرية، ومعنى ازورت مقلتاه: اعوجت عيناه، والوجنتان: ما أحاط بالعين من أسفل. ـ شرح المقامات للشريشي ـ.

(٧) العبارة من المقامة البغدادية، ونفس العبارة: اسود يومي الأبيض، وابيض فودي الأسود. ـ شرح المقامات للشريشي ـ.

فيقال فيه: اصفارَّ واحمارَّ ليفرق بين اللون الثابت والمتلون العارض، وعلى هذا جاء في الحديث «فجعل يحمارُّ مرة ويصفارُّ أخرى»

ثم أن افعلّ وافعالّ بابهما الألوان والعاهات والألوان أكثر مثل أحمر وأعورَّ. وقد يجيء في غير ذلك كقولهم. انهارَّ[1] الليل إذا انتصف واقطارَّ النبت إذا طال.

---

(١) ط ت هـ: إبهار.

[٢٢] اجتمع فلان وفلان لا مع فلان

ويقولون[١]: اجتمع فلان مع فلان، فَيَوْهِمون فيه. والصواب أَنْ يقال: اجتمع فلانٌ وفلان، لأنَّ لفظةَ اجتمع على وزن افتعل وهذا النوع من وجوه افتعل، مثل اختصم واقتتل، وما كان أيضاً على وزن تفاعل مثل تخاصم وتجادل يقتضي وقوع الفعل من أكثر من واحد، فمتى أُسنِد الفعل منه إلى أحد الفاعلين لزم أن يعطف عليه الآخر بالواو لا غير، وإنما اختصت الواو بالدخول في هذا الموطن لأن صيغة هذا الفعل تقتضي[٢] وقوع الفعل من اثنين فصاعداً، ومعنى الواو يدل على الاشتراك

(ويقولون: اجتمع فلان مع فلان فَيَوْهمون فيه؛ إذ الصواب أن يقال اجتمع فلان وفلان؛ لأن لفظ اجتمع على وزن افتعل، وهذا النوع من وجوه افتعل مثل اختصم واقتتل وما كان أيضاً على وزن تفاعل مثل تخاصم وتجادل يقتضي وقوع الفعل من أكثر من واحد.

في «الحواشي» لا يمتنع في قياس العربية أن يُقال: اجتمع زيد مع عمرو، واختصم جعفر مع بكر، بدليل جواز اختصم زيدٌ[٣] وعمراً، واستوى الماءُ والخشبةَ، وواو المفعول معه بمعنى مع ومقدرة بها، فكما يجوز استوى الماء والخشبة كذلك يجوز استوى الماء مع الخشبة، واستوى في هذا مثل اختصم فإن المساواة تكون بين اثنين فصاعداً كالاختصام، فإذا في جاز هذه الأفعال دخولُ [واو المفعول معه جاز دخول][٤] مع، كقولهم: استوى الحرُّ والعبدُ في هذا الأمر. وقال «ابنُ مالك» في «التسهيل»: تختصُّ الواوُ بعطف ما لا يستغني. قال «ابن عقيل»[٥] في شرحه: نحو هذا زيدٌ وعمرٌو وبكرٌ نجباءُ، وسواء عبد الله وبِشْر.

وأجاز «الكسائي» في ظننتُ عبدَ الله وزيداً مختصمين، ثم والفاء وأَوْ، وأوجب البصريون و «الفرّاءُ» الواوَ، وقال «الفراءُ»: رأيت أنه دخل عليه أن يقول: اختصم عبد الله فزيد اهـ وهذا مؤيد[٦] لما ذكره المحشي[٧]. وأُورد على[٨] قوله: تنفردُ به الواو أم

---

(١) في ز عنوان: الوهم العشرون.

(٢) في ز: تقتضي.

(٣) في ط هـ: اختصم زيدٌ وعمرٌو.

(٤) ما بين القوسين ساقط من هـ، وصحح السقط في هامش ت.

(٥) ابن عقيل: هو العالم العلامة قاضي القضاة بمصر بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل من ولد عقيل بن أبي طالب، ولد في المحرم سنة ٦٩٨هـ، ولازم أبا حيان النحوي المشهور الذي قال عنه: ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل. توفي رحمه الله سنة ٧٦٩هـ ـ مقدمة شرح ابن عقيل على الألفية ـ.

(٦) في ت هـ ط: يؤيد.

(٧) المحشي: هو أبو محمد عبد الله بن بري، مؤلف الحواشي مع زميله ابن ظفر.

(٨) في الأصول: عليه. والسياق يقتضي على.

في الفعل أيضاً. فلما تجانسا من هذا الوجه وتناسب معناهما فيه استعملت الواو خاصَّةً في هذا الموضع، ولم يجز استعمال لفظة مع فيه لأن معناها المصاحبةُ، وخاصيتها أن تقع في الموطن الذي يجوز أن يقع الفعلُ فيه من واحد، والمرادُ بذكرها الإبانة عن المصاحبة التي لو لم تذكر لما عرفت؛ وقد مثل النحويون في الفرق بينها وبين الواو، فقالوا: إذا قال القائل: جاء زيدٌ وعمرو كان إخباراً من المشاركة في المجيء، على احتمال أن يكونا جاءا في وقت واحد أو سبق أحدهما، فإن قال: جاء زيدٌ مع عمروٍ كان إخباراً عن مجيئهما متصاحبين وبطَل تجويزُ الاحتمالين الآخرين، فذكر لفظة مع ها هنا أفادَ إعلامَ المصاحبة. وقد استعملت حيث يجوز أن يقع الفعل فيه من واحد، فأما في الموطن[1] الذي يقتضي أن يكون الفعل فيه لأكثر من واحد، فذكرُها فيه خُلْف من القول وضرب من اللغو، ولذلك لم يجز أن يُقال: اجتمع زيدٌ

المتصلة في: سواء عليّ أقمت أم قعدت فتدبر[2].

(**ونظيرُه أيضاً امتناعُهم من أن يقولوا: اختصم الرجلان كلاهما**) قال في «التسهيل»: كلا وكلتا قد يؤكدان ما لا يصحُّ في موضعه واحدٌ خلافاً «للأخفش» فيمتنع مثل: اختصم الرجلان كلاهما لعدم الفائدة؛ إذ لا يحتمل الموضع الإفراد، وكذا[3] قولك: المال بين الزيدين كليهما، ووافق الأخفش على المنع الفراءُ و «ابنُ هشام»[4] و «أبو علي»، ومذهبُ الجمهور الجوازُ. فرَدُّ المصنفِ مردودٌ عليه. ثم ذكر تسكينَ عينَ مع. وقد نُطِق بإسكانها كما قال:

فـريـشـي مـنـكـم وهـواي مـعْـكـم ... وإن كـانـت زيـارتـكـم لمامـا[5]

هذا البيت لجرير من قصيدة مدحَ بها هشام بن عبد الملك، والريش بالكسر الغنى واللباسُ الجميلُ وإصلاحُ الحال، من رُشْتُه أريشه إذا أصلحت حاله[6]، وهو استعارة من

---

(١) في الأصل: المواطن.

(٢) يقصد أن «أم» المتصلة تشارك الواو في عطف ما لا يستغنى عنه كالمثال الذي أورده ـ راجع المغني ج ٢، ص ٣٠ـ.

(٣) ط: وكذلك.

(٤) ت هـ: وهشام.

(٥) البيت لجرير كما نسبه المصنف، وهو في ديوانه ص ٩٢، جـ٢ من قصيدة يمدح فيها هشام بن عبد الملك. وجرير هو جرير بن عطية بن الخطفي اليربوعي، وكنيته أبو حرزة، أجمع النقاد على تقدمه هو والفرزدق والأخطل في العصر الأموي، ويتميز جرير عن صاحبيه بأنه أكثر الثلاثة فنوناً وأسهلهم لفظاً وأقلهم تكلفاً وأرقهم نسيباً، كما كان ديناً عفيفاً ـ توفي سنة ١١٠هـ ـ مهذب الأغاني ـ.

(٦) في المطبوعة: راشه يريشه إذا أصلح حاله وفي ط: رشته إذا أصلحت حاله.

مع عمرو، كما لم يجز أن يقال: اصطحب زيدٌ وعمروٌ معاً؛ للاستغناء عن لفظة مع بما دلت عليه صيغة الفعل، ونظيرُه امتناعُهم أن يُقال: اختصم الرجلان كلاهما؛ للاستغناء بلفظة اختصم التي تقتضي الاشتراك في الخصومة عن التوكيد، لأن وضع كلا وكلتا أن تؤكدا[١] المثنى في الموضع الذي يجوز فيه انفراد أحدهما بالفعل ليتحقق معنى المشاركة، وذلك في مثل قولك: جاء الرجلان كلاهما، لجواز أن يقال: جاء الرجل.

فأما فيما لا يكون فيه الفعل لواحد فتوكيد المثنى بهما لغو، ومثل ذلك أنهم لا يؤكدون بلفظة كل إلا ما يمكن فيه التبعيض، فلهذا أجازوا أن يقال: ذهب المالُ كلُّه، كلون المال مما يتبعَّض، ومنعوا أن يقال: ذهب زيد كلُّه، لأنه مما لا يتجزأ.

وفي «مع» لغتان، أفصحهما فتح العين منها، وقد نُطِق بإسكانها، قال «جرير»:

وريشي منكم وهواي معْكم ... وإن كانت زيارتكم لماما[٢]

ريش الطائر؛ لأنه يقوى بتمام ريشه، ولذا قال الشاعر:

أراشوا جناحي ثم بلُّوه بالندى ... فلم أستطع من أرضهم طيرانا

أو من أراش السهم لأنه ينهض[٣] بريشه أيضاً، ولهذا قالوا: فلان يريش ويبرى[٤]، بمعنى يضر وينفع، ويفتق ويرتق، ويصدر ويورد[٥]. واللمام: الزيارة أحياناً كالغِبِّ، وفي الحديث «زرْ غِبًّا تزددْ حبًّا»[٦] وعليه قولي في الحمَّى:

وحُمَّى قد أتت مثواي غِبًّا ... ولكن لا تزيد بذاك حبًّا

وتسكين عين «معْ» لغة عند بعض[٧]، وقال «سيبويه»: إنه ضرورة وليس بلغة، وفي «التسهيل» إنه لغة «ربيعة»، وقيل: إنه لغة «بني تميم»، وهي اسم دائماً، وذهب بعض النحاة إلى أنها إذا سُكِّنَتْ حرف جر، والصحيح الأول.

---

(١) في الأصل يؤكد.

(٢) في هامش ز: فلان يزورنا لماماً أي في الأحايين.

(٣) في المطبوعة: لأنه يسير بريشه.

(٤) ورد في أساس البلاغة: ومن المجاز: رشت فلاناً: قويت جناحه بالإحسان إليه فارتاش وتريش، قال:

فرشني بخير طال ما قد بريتني ... فخير الموالي من يريش ولا يبري

(٥) في ط: ويصدر ويورد. وفي الأصل: يصدر فقط.

(٦) الجامع الأزهر في حديث النبي الأنور ج ١، ص ٢٢٩، مروي عن أبي هريرة رضي الله عنه. وذكره كتاب الفاخر في الأمثال وأورد قصة لهذا المثل ص ١٥١.

(٧) هـ ط: عند بعضهم.

[٢٣] قل لقيتهما وحدهما، ولا تقل: لقيتهما اثنيهما

ويقولون[١]: لقيتهما اثنيهما، مقايسة على قولهم: لقيتهم ثلاثتهم، فيوهمون في الكلام والمقايسة وهمين، ويختل عليهم الفرق بين الكلامين، وذلك أن العرب تقول في الاثنين: لقيتهما من غير أن تفسر الضمير، فإن أرادت إن تخبر عن إفرادهما باللقاء قالت: لقيتهما وحدهما، وتقول في الجميع: لقيتهم ثلاثتهم ورأيتهم خمستهم، وما أشبه ذلك، فتفسر الضمير.

والفرق بين الموضعين أن الضمير في قولك: «لقيتهما» ضمير مثنى، والمثنى لا تختلف عدته ولا تلتبس حقيقته، فاستغنى عن تفسير يبينه، والضمير في قولك «لقيتهم» ضمير جمع، والجمع مبهم غير محصور العدة لاشتماله على الثلاثة وعلى ما لا يحصى كثرة، فلو لم يفسره المخبر عنه بما يبين عدته ويزيل الإبهام عنه لما عرف السامع حقيقته ولما علم كميته.

وحكي «أبو علي الفارسي» أن «مروان بن سعيد[٢] المهلبي» سأل «أبا الحسن الأخفش» عن قوله - عز وجل -: **﴿فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك﴾**[٣].

ما الفائدة في هذا الخبر؟

فقال: أفاد العدد المجرد من الصفة.

وأراد مروان بسؤاله أن الألف في كانتا تفيد الاثنين، فلأي معنى فسر ضمير المثنى بالاثنتين، ونحن نعلم أنه لا يجوز أن يقال: فإن كانتا ثلاثاً ولا أن يقال: فإن كانتا خمساً؟

(حكي «أبو علي الفارسي»: أن «مروان بن سعيد المهلبي» سأل «أبا الحسن الأخفش» عن قوله - تعالى - ﴿فإن كانتا. . . .﴾ إلخ: ما الفائدة في هذا الخبر؟.

فقال: أفاد العدد المجرد من الصفة. فأراد «مروان» بسؤاله أن الألف في كانتا تفيد الاثنين فلأي معنى فسر ضمير المثنى بالاثنين، ونحن نعلم أنه لا يقال: فإن كانتا ثلاثاً ولا أن يقال: فإن كانتا خمساً؟

---

(١) في ز عنوان: الوهم الحادي والعشرون.

(٢) مروان بن سعيد المهلبي: هو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة بصري من غلمان الخليل ومن الحذاق بالنحو، وكان شاعراً وله مع ابن عمه عبد الله بن محمد أبي عيينة مهاجاة ونقائض. معجم الشعراء ص ٣٢٠.

(٣) سورة النساء آية ١٧٦

وأراد «الأخفش» بقوله إن الخبر أفاد العدد المجرد من الصفة: أي قد كان يجوز أن يقال: فإن كانتا صغيرتين فلهما كذا، أو كبيرتين فلهما كذا، أو صالحتين فلهما كذا، أو طالحتين فلهما كذا. فلما قال: فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان أفاد الخبر أن فرض الثلثين للأختين تعلق بمجرد كونهما اثنتين على أية صفة كانتا عليها من كبر أو صغر أو صلاح أو طلاح أو غنى أو فقر، فقد تحصل من الخبر فائدة لم تحصل من ضمير المثنى.

ولعمري لقد أبدع «مروان» في استنباط سؤاله، وأحسن «أبو الحسن» في كشف إشكاله.

وأراد «الأخفش» بقوله: إن الخبر أفاد العدد المجرد من الصفة أي قد كان يجوز أن يقال: فإن كانتا صغيرتين فلهما كذا، أو كبيرتين فلهما كذا، أو صالحتين فلهما كذا، فلما قال: فإن كانتا اثنتين... إلخ أفاد الخبر أن فرض الثلثين للأختين معلق بمجرد كونهما اثنتين على أي صفة كانتا من صغر أو كبر أو صلاح أو غنى أو فقر، فقد تحصل من الخبر فائدة لم تحصل من ضمير المثنى).

وحاصل السؤال أن من شأن الخبر أن يفيد[1] غير ما أفاده المبتدأ، وهذا عينه، ولذا منع «الفارسي»: سيدُ الجارية مالكُها. فأجاب «الأخفش» بأن الإخبار بالاثنينية يفيد أن الحكم متعلق بمجرد التعدد لا بغيره من الأوصاف، وهذا غير ما أفاده المبتدأ، ورده «أبو حيان» بأن ضمير التثنية دل على ذلك من غير قيد أيضاً فلا يندفع السؤال. وأجيب عنه بأن الضمير قائم مقام معرف بأل، وتقديره: فإن كانت الأختان. والمعرَّف يوهم التعيين فالخبر مزيل لذلك الإيهام، وهذا ما عناه «الأخفش»، لا سيما وقد قيل: إن الآية نزلت في مُعَيَّن، وإن كان خصوص السبب لا يخصِّصُ الأحكام، لكنه لا يدفع الإيهام.

وقال «الزمخشري»: الأصل فإن كان من يرث بالأُخُوَّة ذكوراً أو إناثاً، وإنما قيل كانتا كما قيل: من كانت أمك فأنت ضمير مَنْ لتأنيث الخبر، ولذلك ثنّى وجمع ضمير من يرث في كانتا وكانوا لمكان تثنيته وجمعه[2].

وردَّهُ في «البحر»[3] بأنه ليس نظير من كانت أمك. ومدلول الخبر في هذا مخالف لمدلول الاسم، بخلاف الآية فإن المدلولَيْن فيهما واحد، ولم يؤنث في من كانت أمك

(١) في ط: يفيد عرفاً ما أفاده.

(٢) انظر تفسير الكشاف الآية ١٧٧ من سورة النساء وتعليق أحمد بن المنير في هامش ج ١، ص ٥٩٩.

(٣) يقصد البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الغرناطي.

لتأنيث الخبر؛ إنما أنث مراعاة لمعنى من إذا أريد به مؤنث؛ ألا ترى أنك تقول: من كانت فتؤنث مراعاة للمعنى إذا كان السؤال عن مؤنث؟ ولا خبرَ هنا، و «اثنتين» خبرٌ مقيد بصفة محذوفة، أي: فإن كانت الوارثتان اثنتين من الإخوة، وهذا مقيد[١]، وحذف الصفة لفهم المعنى كثير.

وفي «الحواشي» خير من هذا أن يُصرف إلى كونهما شقيقتين أو لأَبٍ أو كانت إحداهما شقيقة والأُخرى لأب، فإن هذه الأحوال يتغيَّر فيها حكم الميراث، ولكن الرجل لم يُعْنَ[٢] بالفقه.

ولنا هنا مباحث فيما قالوه يضيق عنها المقام، وسنراها إذا أفضت إليها النوبة إن شاء الله تعالى.

(١) ط هـ: مقيد.

(٢) في هـ ت: لم يف.

[٢٤] في الإِخبار عن لعلَّ بالفعل الماضي

ويقولون(١): لعلَّه ندم ولعلَّه قدم.

فيلفظون بما يشتمل على المناقضة، وينبى عن المعارضة ووجه الكلام أن يقال: لعلَّه يفعل، أو لعلَّه لا يفعل لأن معنى «لعلَّ» التوقعُ لمرجُوٍّ أو لمخوف، والتوقع إنما

(ويقولون: لعلَّه ندم ولعلَّه قدم، فيلفظون بما يشتمل على المناقضة وينبى عن المعارضة، ووجه الكلام أن يقال: لعلَّه يفعل أو لا يفعل؛ لأن معنى «لعلَّ» التوقُّعُ لمرجُوٍّ أو مخوف، والتوقع إنما يكون لما يتجدَّد).

[هذا(٢) مما سبقه إليه بعض النحاة، فتوهم أن لعل لا تدخلُ على الماضي] لأن التوقع - وهو ترقب الوقوع - إنما يكون لما يُستقبل وينتظر، فهذا فاسدٌ لما فيه من الجمع بين الضَّبِّ والنون(٣).

وهو مردود، فإن «لعل» وإن كان معناها ما ذكر، لكنَّ المترقبَ لما كان وقوعه غيرُ محقق، بل مشكوك فيه ومظنون. وهذا مما يلزمها فتُجُوِّزَ بها عن لازمها وهو الشك والظن، وذلك يكون في الماضي والمستقبل على حدٍّ سواء، وهذا هو المصحح له بحسب الرواية كما قاله «ابن بري» وتبعه «ابن هشام» وغيره، وأما بحسب الرواية فإنه ورد في الكلام الفصيح كثيراً، كقول «الفرزدق»:

لعلك في حدراء لمت على الذي ... تخيرت المعزى على كل حالب(٤)

وقول «امرئ القيس»:

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثاني والعشرون.

(٢) ما بين القوسين ساقط في ط.

(٣) الضب: حيوان بري لا يرد الماء، والنون هو الحوت، والجمع بينهما من وجوه الاستحالة وقد قالت العرب: لا أكلمه حتى يرد الضب، يعني لا أكلمه أبداً لأن الضب لا يرد الماء، ولما كان بين الحوت والضب هذا التضاد أشار حاتم الأصم رحمه الله بقوله:

وكيف أخاف الفقر والله رازقي ... ورازق هذا الخلق في العسر واليسر

تكفل بالأرزاق للخلق كلهم ... وللضب في البيدا وللحوت في البحر

حياة الحيوان ج ٢، ص ١٢٦.

(٤) في رواية بديوان جرير: لعلك في حدراء لمت على الذي.. وفي بعض الأصول: في حدرا سلمت. وورد في الديوان المذكور أن هذا البيت من قصيدة للفرزدق جواباً على قصيدة أنشأها جرير يهجو فيها الفرزدق حين استعدته النوار - زوجة الفرزدق عليه - حين أراد إغاظتها فتزوج عليها امرأة حدراء شوهاء سوداء. راجع ديوان جرير ص ١٩، والبيت في ديوان الفرزدق.

يكون لما يتجدد ويتولد، لا لما يتقضَّى ويتصرَّم[١]، فإذا قلت: خرج فقد أخبرت عمَّا قُضِيَ الأمر فيه واستحال معنى التوقع له، فلهذا لم يجز دخول «لعل» عليه.

وبدلت قرحاً دامياً بعد صحة لعل منايانا تحولن أبؤسا[٢]

وكقول النبي ﷺ: «لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»، كما رواه «البخاري»[٣] وغيره. ومثله في النثر والنظم أكثر من أن يحصر.

وقال «ابن هشام»: إن الماضي يصح وقوعه بعدها سواء كانت عاملة أو مكفوفة، كما في قوله:

أعد نظراً يا عبد قيس لعلما أضاءت لك النار الحمار المقيدا[٤]

لأن شبهة المانع أن «لعل» للاستقبال، وأن ذلك يلزمها بحسب المعنى، فلا تدخل على الماضي، فلا فرق بين كون الماضي معمولاً لها أو لا.

ومما يدل على بطلان قوله ثبوت ذلك في خبر ليت[٥]، وهي مثل «لعل» في الإنشاء واستلزام الاستقبال.

ولكونها منبئة[٦] عن الشك لم يصح نسبتها إلى الله تعالى، وصرف ما ورد منه «إلى المخاطبين، وأُوِّلَ بما هو معروف في أمثاله.

---

(١) في ز: تقضى وتصرم.

(٢) في شرح الشواهد: لعل منايانا تحولن أبؤسا، وعلق عليه بقوله: إنه من إيراد الممتنع بصورة الممكن لأن تحول المنايا أبؤساً ممتنع. والبيت ورد في بعض الأصول: لعل أمانينا.

(٣) في البخاري ج ٥، ص ٩٨ ط الشعب، باب: فضل من شهد بدراً من حديث طويل رواه علي بن أبي طالب، وفي صحيح مسلم ج ٥، ص ٣٦٣، بعنوان من فضائل حاطب بن أبي بلتعة وأهل بدر رضي الله عنهم.

(٤) قاله الفرزدق، وذكر شراح الشواهد قصته: قال الفرزدق أبياتاً تناشدها الناس وأعجبوا بها، فقال جرير: أعجبتكم هذه الأبيات؟ قالوا: نعم، قال: كأنكم بابن القين - يعني الفرزدق - قد قال: أعد نظراً يا عبد قسيّ.. فلم يلبثوا أن جاءهم الفرزدق بهذا البيت وبعده:

حمار بمروات السخامة قارب وظيفة حول حول البيت حتى ترددا

فتناشدها الناس. - شرح شواهد المغني للسيوطي -.

(٥) في ط: خبر لات.

(٦) في ط: لكونها مبنية.

[٣٥] في التعجب من الألوان والعاهات

ويقولون[١] في التعجب من الألوان والعاهات: ما أبيض هذا الثوب وما أعور هذا الفرس!، كما يقولون في الترجيح بين اللونين والْعَوَرَيْن: زيد أبيض من عمرو، وهذا أعور من ذاك[٢]. وكلُّ ذلك لحنٌ مجمعٌ عليه وغلَطٌ مقطوع به، لأن العرب لم تبن فعلَ التعجب إلا من الفعل الثُّلاثي الذي خصّته بذلك لخفَّته، والغالب على أفعال الألوان والعيوب التي يدركها العيانُ أن تتجاوزَ الثلاثيَّ، نحو ابيضَّ واسودَّ واعورَّ واحولَّ، ولهذا لم يجزْ أن يُبنَى منها فعلُ التعجب من فعل ثلاثي يطابقُ من المدح والذم، ثم أتى بما يريد أن يتعجب منه كقولهم[٣]: ما أحسنَ بياضَ هذا الثوبَ وما أقبح عورَ هذا الفرس!

وحكمُ أفعل الذي للتفضيل حكمُ فعل التعجب في ما يجوزُ فيه ويمتنع منه فكما لا يقال: ما أبيض هذا الثوبَ ولا ما أعورَ هذا الفرسَ لا يجوز أن يقالَ أيضاً:

(ويقولون في التعجب من الألوان والعاهات: ما أبيضَ هذا الثوب وما أعور هذا الفرس! . .).

هذا مما اختلفوا فيه، فأجاز الكوفيون التعجب من البياض والسواد لأنَّهما أصول الألوان، كما ورد في حديث الحوض الذي قال أهل الحديث: إنه متواتر، ماؤه أبيض من الْوَرِق[٤] بكسر الراءِ وهو الفِضَّة، وفي بعض شروحه: إنه لغة قليلة وأنشدوا عليه:

إذا الرجال شَتَوْا[٥] واشتدَّ أكلُهم ... فأنت أبيضُهم سربالَ طباخِ[٦]

وقوله:

جارية في درعها الفضفاض ... أبيض من أخت بني بياض[٧]

فلما جاء منهما أفعلُ التفضيل جاز بناءُ صيغتي التَّعَجُبِ منه لاستوائهما في أكثر

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثالث والعشرون.

(٢) في ز: ذلك.

(٣) في ز: كقولك.

(٤) الحديث مروي عن عمرو بن العاص، في صحيح مسلم ج ٥، ص ١٥٢ ط دار الشعب بهذا اللفظ، ورواه ابن عمر في الترمذي ورواه الدارمي في مسنده، ومروي أيضاً عن ثوبان في الترمذي وابن ماجة ولكن اللفظ فيه أشد بياضاً. ـ إحياء علوم الدين للغزالي ـ.

(٥) في ت هـ: سقوا ـ ط: شقوا.

(٦) البيت رواه لسان العرب مادة: بيض. وهو لطرفة بن العبد كما في شرح ديوان المتنبي.

(٧) البيت رواه لسان العرب مادة: بيض، وفي شرح ديوان المتنبي: أخت منى إباض.

هذه أبيضُ من تلك ولا هذا أعورُ من ذلك، وأما قوله تعالى: **﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا﴾**[١] فهو ها هنا من عمى القلب الذي تتولد الضلالة منه، لا من عمى البصر الذي تحجب المرئيات عنه وقد صدع بتبيان هذا العمى قوله تعالى: **﴿فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور﴾**[٢].

وقد عيب على «أبي الطيب» قوله في صفة الشَّيب:

الأحكام[٣]. فقول المصنف إنَّه لحنٌ مجمعٌ عليه ليس بصحيح، وقد توزعوا في الدليل فإنه مع أنه ليس بمقيس فأبيض[٤] في الأول محتمل للوصفية. وفي الثاني محتمل لأن يكون من البيض، وهو كنايةٌ عن أن أولادها لغير رشدهم[٥] كالبيض الذي لا يدرى ممَّ حصل كما في «كشف المشكل».

(والغالبُ على أفعال الألوان والعيوب التي يدركها العيان أن نتجاوز الثلاثي نحو ابيضّ واحولّ). وهذا ليس بمرضيّ لتوجيه ما ادَّعاه، وإنما المرضيُّ عندهم أنَّ الوصفَ منه جاء على زنة أفعلَّ، فلو صيغ منه اسمُ تفضيل التبس في بعض الأحوال.

(فأما قوله تعالى: ﴿ومن كانَ في هذه أعمى﴾ الآية. فهو ههنا من عمى القلب الذي تتولد الضلالة منه لا من عمى البصر).

---

(١) سورة الإسراء، آية ٧٢.

(٢) سورة الحج، آية ٤٦.

(٣) في صياغة أفعل التفضيل يكاد النحاة يجمعون على شروط في الفعل الذي يصلح لذلك، وقد أشار ابن مالك في ألفيته إلى هذه الشروط بقوله:

صغ من مصوغ منه للتعجب ... أفعل للتفضيل وأبَ ٱللَّذ أُبِي

وهذه الشروط أوضحها بقوله:

وصغهما من ذى ثلاث صُرِّفا ... قابل فضل ثم غير ذي انتفا

وغير ذي وصف يضاهي أشهلا ... وغير سالك سبيل فُعِلا

أي أن يكون ثلاثياً متصرفاً قابلاً للتفاضل مثبتاً للمعلوم تاماً مبنياً ليس الوصف منه على أفعل فعلاء. وقد علق ابن منظور في لسان العرب قائلاً: لا تقل أبيض منه وأهل الكوفة يقولونه محتجين بقول الشاعر الآنف الذكر: وجارية.. الخ. وقال المبرد رداً على ذلك: ليس البيت الشاذ بحجة على الأصل المجمع عليه.

أما قوله الآخر: إذا الرجال شتوا.. الخ. فيحتمل ألا يكون بمعنى أفعل الذي تصحبه من للمفاضلة وإنما هو بمنزلة قولهم: هو أحسنهم وجهاً بمعنى حسنهم وجهاً...

(٤) في الأصل: أبيض، وما ذكرته لإقامة العبارة.

(٥) في ط: رشده.

أبْعِدْ بَعِدْتَ بياضاً لا بياض له لأنت أسود في عيني من الظلم[(١)]

ومن تأوّل له فيه جعل أسود ها هنا من قبيل الوصف المحض الذي تأنيثه سوداء، أو أخرجَه عن حيِّز أفعل الذي للتفضيل والترجيح بين الأشياء، ويكون على هذا التأويل قد تم الكلام وكملت الحجة في قوله: «لأنت أسود في عيني»، وتكون «من» التي في قوله: «من الظلم» لتبيين جنس السواد لا أنها صِلة أسود ومعنى قوله: «بياضاً لا بياض له» أي ما له نور ولا عليه طلاوة.

جواب عن سؤال يرد على ما قالوه من أنه لا يُبنى من الألوان ولا من العيوب المحسوسة بالبصر[(٢)]. كما في «الحواشي» لا وجه لقوله من عمى القلب؛ لأن الفعل ـ وإن كان ثلاثياً منهما ـ إلا أنه يقال: عمِيَ وعمِهَ قلبه، والأول للبصر وهو في القلب استعارة.

وقد قال «أبو عبيدة» ـ في قوله تعالى: ﴿فهو في الآخرة أعمى﴾ : معناه أشد عمًى، لأنه كقوله: وأضلُّ سبيلاً.

قلت: هو على ما فيه من الخلل غيرُ مُسَلَّم؛ فإنه سمع عمِيَ قلبه من العرب. وفي «تهذيب الأزهري» الْعَمَهُ: التحير، وقال بعضهم: العَمَهُ في الرأي والعمى في البصر. قلت: ويكون العمى في القلب، فيقال: رجلٌ عم إذا كان لا يبصر بقلبه .اهـ.

فإذا سُمِع قديماً وكان غير مرئي بحاسة البَصر سواء كان حقيقة أو مجازاً فالاعتراض من العمى أو التعامي.

وفي «أصول ابن السراج»[(٣)] ـ بعدما أورد السؤال بالآية ـ أجيب عنه بجوابين: أحدهما، أنه من عمى القلب وإليه يُنْسَبُ أكثر أهل الضلال فيقال: ما أعماه، كما يقال: ما أحمقه!

والآخر، أن يكون من عمى العين، ولا يراد به أعمى من كذا، بل إنَّه أعمى كما

---

(١) من قصيدة قالها في صباه ومطلعها:

ضيف ألم برأسي غير محتشم والسيف أحسن فعلاً منه باللمم

وبعده البيت الذي ذكره المصنف.

قال الجرجاني في الوساطة: من أنكر أسود من الظلم لم يعلم أنه قد يحتمل هذا الكلام وجوهاً يصح عليها وإن الرجل لم يرد أفعل التي للمبالغة. ص ٤٥٢.

وراجع التعليق على هذا البيت في شرح الديوان للعكبري ج ٤، ص ٣٥.

(٢) ط: لما مر في الحواشي، وفي مطبوعة الجوائب: لما في الحواشي.

(٣) ابن السراج: هو أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج: أحد الأئمة المشاهير، المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والأدب له مؤلفات عدة، أحدها كتاب الأصول المشار إليه وهو من أجود الكتب المصنفة في النحو وإليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه. توفي ابن السراج سنة ٣١٦هـ الوفيات.

وذكر شيخنا «أبو القاسم الفضل بن محمد النحوي»[(١)] رحمه الله أنك إذا قلت: ما أسود زيداً وما أسمر عمراً وما أصفر هذا الطائرَ وما أبيض هذه الحمامةَ وما أحمر هذا الفرسَ فسدت كلُّ مسألة منها من وجه وصحت من وجه. فتفسُدُ جميعُها إذا أردت بها التعجب من الألوان وتصح كلها إذا أردت بها التعجب من سؤدد زيد ومن سَمَر عمرو ومن صفير الطائر ومن كثرة بيض الحمامة ومن حَمَر الفرس وهو أن يُنْتِن فوه من البشم.

كان في الدنيا أعمى، وهو في الآخرة أضل سبيلاً .اهـ.

فإن قلت: كيف يكون في الآخرة أعمى وقد تظاهرت الأخبار بأن الخلق يُحْشَرون كما بدءوا، كما قال تعالى: ﴿كما بدأنا أَوَّلَ خلق نعيده﴾[(٢)]؟ قلت: قد أورد هذا «السيد المرتضى»[(٣)] قدس الله روحه في «الدرر والغزر» وأجاب عنه بأجوبة منها: أنه إذا كان من عمى البصر فهو كناية عن كونهم لا يهتدون إلى محجة[(٤)] الصواب وسواء الطريق، وإلاّ فهو ظاهر مع كلام آخر لا يخلو من نظر لمن له بصر.

وقد جاءت ألفاظٌ كثيرةٌ من هذا الباب تجوزُ على وجه وتمتنعُ على وجه آخر، فمنها أنك تقول زيدٌ أسمر من عمر فإن كان من اللّون لم يجز، وإن كان من السَّمَر جاز وهذه الدجاجة أبيض من تلك فإن كان من البياض لم يجزْ وإن كان من البيض جاز، وهذا أسود من هذا فمن السواد لا يجوز ومن السيادة يجوز وله نظائر كثيرة.

(وقد عيب على أبي الطيب قوله في الشيب:

أبعد بعدت بياضاً لا بياض له   لأنت أسود في عيني من الظلم)

هو من قصيدة أولها:

ضيفٌ ألَمَّ برأسي غير محتشم   والسيف أحسن فعلا منه باللِّمم

---

(١) هو أبو القاسم الفضل بن محمد بن علي بن الفضل القصباني النحوي البصري أخذ عنه الحريري وغيره وله من المؤلفات كتاب في النحو وكتاب في حواشي الصحاح وكتاب في أشعار العرب ومختارها وسمه بالصفوة توفي سنة ٤٤٤هـ، معجم الأدباء لياقوت ج ١٦، ص ٢١٨.

(٢) سورة الأنبياء، آية ١٠٤.

(٣) السيد المرتضى: هو الشريف أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى الملقب بالمرتضى، كان مقدماً في العلوم ولد سنة ٣٥٥هـ وتوفي سنة ٤٣٣هـ له مؤلفات جليلة في مختلف العلوم، من بينها كتابه الجليل الدرر والغرر، وهو مجالس أملاها تشتمل على فنون من معاني الأدب تكلم فيها على النحو واللغة. - أمل الآمل ج ٢، ص ١٨٢-.

(٤) في ت هـ ط: الحجة.

قال في شرح «شواهد[١] المغني»: امتناعُ هذا مذهبُ البصريين. وذهب «الكسائي» و«ابن هشام» إلى جواز بناء اسم التفضيل من الألوان مطلقاً، وتقدم المذهب الثالث قُبَيْل هذا، وأنه مذهب الكوفيين، و«المتنبي» كوفي فلا اعتراض عليه وقوله: أبْعد بفتح العين، أمر من بعِد بكسر العين يبْعَد بفتحها، إذا هلك. وبياضاً تمييز مُحَوَّلٌ عن الفاعل، والعرب تكني بالبياض عن الحُسْن، ومنه لفلان اليدُ البيضاء، أي[٢] أهلكك الله من بياض لا يَسُر، والظُلَم جمع ظلْمة وتكون اسماً لثلاث ليال من آخر الشهر، وقد قيل: إنه المرادُ هنا. والمحتشم: المستحيي، وفيه كلام في «شرح أدب الكاتب»[٣]، والمعنى أن شيبه ظهر دفعة بغير[٤] تراخ كما قاله «الواحدي». ومعنى المطلع من [قول][٥] «البحتري»[٦]:

وددت[٧] بياضَ السيف يوم لقيتَني مكان بياض الشَّيْب حل بمفرقي[٨]

وقد أجاد «صاحب البردة»[٩] في تضمينه بقوله:

---

(١) شرح شواهد المغني: كتاب للإمام جلال الدين السيوطي شرح فيه الشواهد الواردة في كتاب المغني لابن هشام.

(٢) أي هنا مفسرة لمعنى بيت المتنبي، والبياض الذي لا يسر هو البرص ـ وقانا الله شره ـ كما قالوا: إذا اشتد البياض صار برصاً.

(٣) شرح أدب الكاتب: كتاب شرح فيه أبو منصور موهوب بن أحمد المعروف بالجواليقي المتوفى سنة ٥٣٩هـ، كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة. ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ.

(٤) في ت ط: من غير.

(٥) ساقط في ت هـ.

(٦) البحتري: هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، ولد بمنبج، وهي بين حلب والفرات، وتخرج فيها ثم رحل إلى العراق ومدح المتوكل، وهو شاعر مطبوع توفي سنة ٢٨٤هـ الوفيات.

(٧) ط: وجدت.

(٨) البيت في ديوانه ج ٢، ص ١٢٢ من قصيدة يمدح الفتح بن خاقان ومطلعها:

حلفت لها بالله يوم التفرق وبالوجد من قلبي بها المتعلق

(٩) صاحب البردة هو البوصيري شرف الدين محمد بن سعيد بن محسن، شاعر عربي ولد في أول شوال سنة ٦٠٨هـ بمدينة أبي صير، عاش في بلبيس واتصل بالإمام أبي العباس المرسي وتصوف على يديه واشتهر بتعمقه في الحديث والمشهور أنه توفي سنة ٦٩٦هـ، وأشهر قصائده البردة والهمزية، ويقال إن سبب تسميتها بالبردة أنه كان مريضاً بالفالج فأخذ يمدح النبي ﷺ بهذه القصيدة وجعل يكررها حتى رأى النبي ﷺ في المنام يمسح على جسده بيده الشريفة ويلقي عليه بردة فاستيقظ وقد شفي ـ فوات الوفيات ـ ودائرة المعارف الإسلامية ـ.

ولا أعدَّت من الفعل الجميل قرَى ضيفِ ألَمّ برأسي غير محتشم

وقد غيَّر إعرابه، ومثله جائز في التضمين، و هو في الاقتباس[١] أحسن[٢].

---

(١) التضمين: أو أن تعمد إلى بيت من الشعر لغيرك فتأتي به في شعرك كالمتمثل به، وأما الاقتباس فهو أن تضمن شعرك أو نثرك معنى مقتبسا من القرآن أو الحديث أو الحكم السابقة الذائعة، وهما من ألوان البديع في البلاغة، ومثال التضمين قول «كشاجم»:

يا خاضب الشيب والأيام تظهره هذا شباب لعمر الله مصنوع
أذكرتني قول ذي لب وتجربة في مثله لك تأديب وتقريع
إن الجديد إذا ما زيد في خلق تبين الناس أن الثوب ترقيع

العمدة لابن رشيق ج ٢، ص ٦٨.

ومثال الاقتباس ما أورده الشارح، ومثله قول الجارم في قصيدة العروبة:

صحا الشرق وانجاب الكرى عن عيونه وليس لمن رام الكواكب مضجع

فقد اقتبس معنى الشاعر:

بقدر الجد تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي

مع تغيير في الأثر الذي اقتبسه بعض الشيء، ومثله قول الصاحب بن عباد:

رُبَّ بخيل لو رأى سائلاً لظنه رعباً رسول المنون
لا تطمعوا في النزر من نيله «هيهات هيهات لما توعدون»

ـ البلاغة الواضحة للجارم ـ.

(٢) الحسن.

[٢٦] وجوب تذكير كلمتي بطن وأنف

ويقولون:[١] امتلأت بطنُه، فيؤنِّثون البطن، وهو مذكر في كلام العرب بدليل قول الشاعر[٢]:

فإنك إن أعطيت بطنك سُؤْلَهُ وفرجَكَ نالا مُنتَهى الذَّم أجمعا

وأما قول الشاعر[٣]:

فإن كلابا هذه عشر أبطن وأنت بريء من قبائلها العشر

فإنه عنى بالبطن القبيلة فأنَّثه على معنى تأنيثها، كما ورد في القرآن: ﴿**من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها**﴾[٤].

فأنث المِثْل وهو مذكر لما كان بمعنى الحسنة، ونظير تأنيثهم البطن وهو مذكر تأنيثهم الأَلْفَ أيضاً في العدد، فيقولون: قبضت ألفاً تامة، والصواب أن يذكَّر فيقال: أَلْف تام كما قالت العربُ في معناه: ألفٌ صَتْمٌ[٥] وألفٌ أقرع.

(**فيؤنثون البطنَ وهو مذكر في كلام العرب بدليل قول الشاعر**:

فإنك إن أعطيت بطنك سؤله وفرجَك نالا منتهي الذم أجمعا)

ما ذكره ليس بمتفق عليه، فقد حكى «الأصمعي» و«أبو عبيدة» أنه يجوز تأنيثه وتذكيره، كما في «الصحاح».

وهذا البيت من شعر لبعض الطائيين - ويروى «لحاتم»[٦] وهو:

أبيت هضيم الكشح[٧] مضطمر[٨] الحشا من الجوع أخشى الذمَّ أن أتضلَّعا

---

(١) في ز عنوان: الوهم الرابع والعشرون.

(٢) هو حاتم الطائي كما سيأتي في الشرح.

(٣) هو رجل من بني كلاب كما أورده جامع شواهد كتاب سيبويه ص ٥٠، وفي هامش العقد الفريد ج ٢، ص ٤٨٤ أن هذا الرجل اسمه النواح الكلابي.

(٤) سورة الأنعام، آية ١٦٠.

(٥) صتم: أي تام، في لسان العرب: الصَّتْم: التام يقال: أعطيته ألفا صتما أي تاماً كاملاً، وأعطيته ألفاً مُصَتَّماً كذلك قال زهير:

صحيحات ألف بعد ألف مُصَتَّم صحيحات مالٍ طالعات بمحزم

(٦) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشْرَج بن امرى القيس بن عدي الطائي، كان جواد العرب ويشبه شعره جوده ويصدق قوله فعله، وكان مظفراً إذا قاتل غلب وإذا غنم أنهب وإذا سئل وهب وإذا أسر أطلق وإذا سابق سبق وقد ضرب به المثل في الجود والكرم - مهذب الأغاني -.

(٧) الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع، يقصد أنه يؤثر الجوع على الشبع ليعطي الضيف حقه. وقد روي في الأمالي: مضطمر بدلاً من منضمر.

(٨) في ت هـ ط: مضمر.

والدليل على تذكير الألف قوله تعالى ﴿**يمددكم ربكم بخمسة آلاف**﴾[١] والهاء في باب العدد تلحق بالمذكر وتحذف من المؤنث.

وأما قولهم: هذه ألف درهم فلا يشهد ذلك بتأنيث الألف؛ لأن الإشارة وقعت على الدراهم وهي مؤنثة، فكان تقدير الكلام: هذه الدراهم ألف.

وإني لأستحيي حياءً يسرُّني ... إذا اللؤمُ من بعض الرجال تطلّعا

إذا كان أصحاب الإناء ثلاثة ... حيِيّاً ومستحيَ وكلباً مشجعا

وإني لأستحيي أكيلي أن يرى ... مكان يدي من طيِّب الزاد بلقعا[٢]

أكف يدي عن أن تمس أكفهم ... إذا نحن أهوينا لحاجاتنا معا

فإنك إن أعطيت بطنك سؤله ... وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

ويروي: وإنك مهما تعط[٣].

(عنى بالقبيلة البطن فأنثه على تأنيثها) فإن قلت: هذا مخالف لكلام أهل اللغة، ففي «الصحاح» البطن دون القبيلة، ومثله في «نهاية ابن الأثير» وزاد فيها وفوق الفخذ، وهي تذكر وتؤنث باعتبارين كأسماء القبائل.

قلت: تفسيره بالقَبيلة قول بعضهم. ورجحه المصنف لأنه يفيد قوله هنا[٤] «وأنت برى من قبائلها العشر».

وبما سمعته من كلام «ابن الأثير» علمت أن ما ذكره المصنف غير متفق عليه، مع أن باب التأويل واسع.

وسمت العرب القبيلة بطناً كما قالت فخذاً لأنها جعلت الناس كجسم واحد والطوائف كأعضائه[٥]، كما قال الشاعر[٦]:

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٢٥.

(٢) رواه الأمالي هكذا:

وإني لأستحيي رفيقي أن يرى ... مكان يدي من جانب الزاد أقرعا

(٣) في ت هـ: إضافة: وأما قول الشاعر: فإن كلاباً... فإنه عنى...

(٤) في ت هـ: يعنيه قوله هنا.

(٥) مراتب النسب عند العرب من الأدنى إلى الأعلى هي: الفصيلة، فالفخذ، فالبطن، فالعمارة، ثم القبيلة، ثم الشعب وهو الأب الأبعد كعدنان، فالفصيلة كبني أبي طالب، والفخذ لما فوق هؤلاء من بني هاشم مثلاً، والبطن كبني عبد مناف وبني مخزوم، والعمارة ما انقسمت فيها أنساب القبائل مثل قريش وكنانة، ثم القبيلة وهي ما تعددت فيها أنساب الشعب كربيعة ومضر.

- راجع الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي لمحمد هاشم عطية -.

(٦) هذا الشاعر هو علي بن جبلة المعروف بالعكوك، وقال هذا البيت في حميد الطوسي وقبل هذا =

الناس جسم وإمام الهدى رأس وأنت العين في الرأس

(ويقولون: قبضت ألفاً تامة، والصواب أن يُذَكَّرَ فيقال: ألفا تامًّا).

هذا ليس بمتعينً، فإن صاحب «القاموس»[١] جوَّز تأنيثه باعتبار الدراهم، وقد قيل: أمر التأنيث سهل[٢].

(ألفٌ صتْمٌ أقرع) صَتْم، بصاد مهملة مفتوحة ومثناة فوقية ساكنة، وصتم بمعنى تام، ويقال: سقت إليه ألفاً أقرع من الخيل وغيرها أي تاماً[٣]، وهو نعت لكل ألف، كهُنَيْدة اسم لكل مائة[٤].

(وأما قولهم: هذه الألف درهم فلا يشهد ذلك بتأنيث الألف لأن الإشارة وقعت على الدراهم).

هذا كلام[٥] ناشى من قلة التدبر، فإنه عين ما منعه، لأن تأنيثه بتأويله[٦] بالدراهم؛ لأن الإشارة وإن كانت إليها، لكن من حيث إنها مدلول هذا اللفظ.

ونظير هذا ما قالوه في تذكير الإشارة في قوله تعالى: ﴿**هذا ربي**﴾[٧]: إنه إشارة إل الجِرْم، ولذا ذكَّره، وقد قالوا فيه ما قالوا.

فإن أردته[٨] فانظر إلى «حواشينا على القاضي»[٩].

= لبيت قوله:

دجلة تسقي، وأبو غانم يُطعم من تسقي من الناس

ـ ذيل الأمالي والنوادر ص ١٠٨ـ.

(١) في هامش ط: كلام صاحب القاموس لا يصلح رداً على كلام الأستاذ الحريري لأنه لم يقله عن رواية وإنما قاله قياساً واللغة لا تثبت بالقياس.

(٢) في ت هـ: سهل.

(٣) في مطبوعة الجوائب: تام أيضاً.

(٤) في القاموس: ألف أقرع أي تام، وهذا اسم للمائة من الإبل كهنيدة أو لما فوقها ودونها أو للمائتين.

(٥) في مطبوعة الجوائب: وكلامه هذا.

(٦) في مطبوعة الجوائب: من تأويل.

(٧) سورة الأنعام، آية ٧٨.

(٨) في هامش ط: ما قاله في حواشي البيضاوي ليس بشيء ويرينا لم يفهم كلام الإمام الحريري فإنما إنما يقع ولأنه تأنيث الألف إذا لم يذكر معها الدراهم ولا غيرها واستشهد عليه بالآية وأما إذا ذكرت الدراهم فالإشارة وقعت إليها لا إلى الألف. فافهم.

(٩) حاشية تفسير القاضي للشارح الخفاجي.

[٢٧] حيازة لا إجازة

ويقولون(١) فعلته لإجازة الأجر. والصواب أن يقال: لحيازة الأجر بدليل أن الفعل المشتق منه حاز، ولو كانت الهمزة أصلاً في المصدر لالتحقت بالفعل المشتق منه كما تلتحق بأراد المشتق من الإرادة وبأصاب المتفرع من الإصابة، فلمّا قيل في الفعل: حاز عُلِمَ أَنَّ مصدَرَهُ الحيازَةُ مثل: خاط الثوب خياطة وصاغ الخاتم صياغة وحاد عن الحرب حيادة.

وحكى «الأصمعي» قال: سألت بعض الأعراب عن ناقته فأنشد:

(**سألت بعض الأعراب**) وهو «المؤمل بن أُميل المحاربي»(٢) كما قاله «الشريف المرتضى» في «الدرر والغرر» (**عن ناقته فأنشد**:

كانت تقيد حين تنزل منزلا فاليوم صار لها الكلال قيودا

لا تستطيع عن القضاء حيادة وعن المنية لا تصيب محيدا

القوم كالعيدان يفضل بعضهم بعضاً كذاك يفوق عود عودا)

في البيت الأول معنى لطيف، قال «علم الهدى»(٣): هو كثير في شعر المتقدمين والمحدثين كقول «جرير»:

إذا بلغوا المنازل لم تقيد وفي طول الكلال لها قيود(٤)

و«لأبي نخيلة»(٥): قيدها الجهد ولم تقيد

---

(١) ليس هذا وهماً مستقلاً في ز.

(٢) المؤمل بن أميل المحاربي من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وكانت شهرته في العباسية أكثر لأنه كان من الجند المرتزقة معهم ومع من يخصهم ويخدمهم من أوليائهم، وانقطع إلى المهدي في حياة أبيه وبعده، وهو صالح المذهب في شعره ليس من المبرزين ولا المرذولين وفي شعره لين وله طبع صالح - مهذب الأغاني ج ٤-.

(٣) علم الهدى المقصود به السيد المرتضى والعبارة المذكورة مأخوذة من أماليه ج ٣، ص ٣٩.

(٤) البيت في ديوانه من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك، ص ٥٩ المطبعة العلمية.

(٥) أبو نخيلة هو أبو نخيلة بن حزن بن زائدة الحِمَّاني، كان عاقاً بأبيه فنفاه أبوه عن نفسه، فخرج إلى الشام وأقام بها حتى مات أبوه، ثم عاد وبقي مشكوكاً في نسبه مطعوناً عليه، ولما خرج إلى الشام اتصل بمسلمة بن عبد الملك فاصطنعه وأوصله إلى الخلفاء فوصلوه وأغنوه ثم انقطع إلى الخلفاء العباسيين وهجا بني أمية بعد أن أكثر في مدحهم أولاً، حاول أن يغري المنصور بعيسى بن موسى فظفر به عيسى وقتله - مهذب الأغاني ج ٥- وبقية الرجز هو:

قيدها الجهد ولم يُقَيَّد فهي سَوام كالقنا المُسَنَّدِ

وما لها معلَّل من مِزوَدِ منها ولا مَن شاحط مستبْعَدِ

أمالي المرتضى ج ٣، ص ٤٠.

كانت تقيد حين تنزل منزلا   فاليوم صار لها الكلال قيودا
من تستطيع عن القضاء حيادة   وعن المنية لا تصيب محيدا
القوم كالعيدان يفضل بعضهم   بعضاً كذاك يفوق عود عوداً

وأنشد «أبو العباس ثعلب»:

إذا بلغوا المنازل لم تقيد   ركابهم ولم تشدد بعقل
فهن مُقَيَّدات مُطلقات   تقضّب ما تشذَّب في المحل[١]

والأصل في هذا قول «امرى القيس»:

وقد اغتدي والطير في وكناتها   بمنجرد قيد الأوابد هيكل[٢]

وقوله:

سطوت بهم حتى تكل مطيهم   وحتى الجياد ما يقدن بأرسان[٣]

ومنه أخذ «مروان بن أبي حفصة»[٤] قوله:

فما بلغت حتى حماها كلالها   إذا عريت أصلابها أن تقيدا

مع أبيات أخر أنشدها «الشريف المرتضى» وقد تطفل على ذلك المحدثون[٥]، قال «أبو بكر البكري»:

على يعملات كالحنايا ضوامر   إذا ما أنيخت فالكلال عقالها[٦]

وقوله أيضاً:

يقر بعيني الركب من نحو أرضكم   يزجون عيساً قيدت بكلال[٧]

---

(١) تقضب: تقطع، ما تشذب: ما تقطع من الأشجار، يعني تقتات على ما تشذب من الكلأ وبقي منه. وفي الأمالي: تقضم.

(٢) من معلقته التي مطلعها: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل.. واغتدي: أبكر للصيد من الغدوة أول النهار، والوكنات: جمع وكنة وهي الموضع الذي يبيت فيه الطائر أو يضع فيه بيضه، والمنجرد: القصير الشعر، والأوابد: جمع آبدة وهي الوحوش النافرة، والهيكل: الضخم.

(٣) أرسان: جمع رسن وهو الحبل الذي تقاد به الدواب. وفي أمالي المرتضى: مطوت بهم.

(٤) مروان بن أبي حفصة: هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة وكنيته أبو السمط وقيل أبو الهيذام كان جده أبو حفصة مولى لمروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي فأعتقه، وقيل: كان يهودياً طبيباً أسلم على يد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهو شاعر من أهل اليمامة قدم بغداد ومدح المهدي وهارون الرشيد، وهو من الشعراء المجيدين المتقدمين توفي سنة ١٨١هـ ببغداد ـ وفيات الأعيان ـ. والبيت المذكور في أمالي المرتضى ج ٣، ص ٣٩.

(٥) ط: وقد تطفل عليه المحدثون كأبي بكر البكري في قوله.

(٦) يعملات: جمع يَعْمَلَة، واليعملة من الإبل: النجيبة المعتملة المطبوعة على العمل، والحنايا جمع حنيَّة وهي القوس، وضوامر: جمع ضامرة.

(٧) يُزجون: يسوقون، العيس: الإبل.

فأما قولهم في المثل: «أساء سمعاً فأساء جابة»[١]، فالجابة هنا هي الاسم والمصدر الإجابة وهذا المثل يضرب لمن يخطى سمعا فيسيء الإجابة، وأصله أنه كان «لسهيل بن عمرو»[٢] ابنٌ مضعوف، فرآه إنسان ماراً فقال له: أين أَمُّك يريد أين قصدك؟ فظن أنه يسأله عن أُمِّه فقال: ذهبت تطحن فقال: أساء سمعاً فأساء جابة، ونظير الجابة في كلامهم الطاقة والطاعة والغارة ومصادرُ أفعالها الإطاقة والإطاعة والإغارة.

ومما يقضي منه العجب [أن هذا المعنى][٣] مع اشتهاره وسياحته في الدفاتر يقول[٤] «العماد»[٥] الكاتب في «خريدته» فيه: سمعت «أبا نصر الخطيبي» يقول: «للشريف أبي بكر» بيت ما قيل في معناه أحسن منه، وهو قوله:

على يعملات كالحنايا ضوامر … إذاما أنيخت فالكلال عقالها

ولفظ «حيادة» في المتن بحاء ودال مهملتين مصدر حاد بمعنى عدل وانثنى بزنة الحيازة والبطالة.

(في المثل: أساء سمعاً فأساء جابة).

قد شرحه المصنف بما لا مزيد عليه،

والجابة اسم مصدر بمعنى الإجابة، ولم يسمع في غير هذا المثل، وقوله: مضعوف[٦] بمعنى أحمق ضعيف الرأي والعقل، وفي «القاموس»[٧] أضعفه جعله ضعيفاً فهو مضعوف، والقياس فيه مضعَّف[٨].

---

(١) من أمثال الميداني، وفي كتاب الفاخر: ساء سمعاً فأساء إجابة وأورده الميداني أيضاً في بعض رواياته. راجع المثل وقصته في الميداني ج ١، ص ٣٠٢، والفاخر ص ٧٢.

(٢) سهيل بن عمرو أخو بني عامر بن لؤى وصهر أبي جهل بن هشام، وابنه المشار إليه: أنس بن سهيل والذي سأله هو الأُخنس بن شريق.

(٣) ما بين القوسين ساقط في هـ ط.

(٤) في ت هـ ط: قول.

(٥) العماد هو أبو عبد الله محمد بن صفى الدين أبي الفرج الملقب عماد الدين الكاتب الأصفهاني. كان فقيهاً شافعياً وأتقن فنون الأدب ونثره وشعره له مؤلفات عدة منها كتاب: خريدة القصر وجريدة العصر الذي أشار إليه الشارح، وقد جمع في كتابه هذا ألواناً من فرائد الأدب وجعله ذيلاً على كتاب «زينة دمية الدهر» للخطيري والخطيري جعل كتابه هذا ذيلاً على كتاب «دمية القصر» للباخرزي، والباخرزي جعل كتابه ذيلاً على «يتيمة الدهر للثعالبي» وقد ترجم العماد في خريدته للشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة إلى ما قبل نهايتها بقليل (الوفيات).

(٦) في ت ط: مصعوف.

(٧) في ت هـ: ويقال.

(٨) في ت هـ ط: المادة كلها بالصاد المهملة.

[٢٨] الفرق بين الذاعر والداعر

ويقولون[١] للخبيث الدخلة: ذاعر بالذال المعجمة، فيحرفون المعنى فيه لأنَّ الذاعر هو المُفْزِع لاشتقاقه من الذُّعْر، فأما الخبيث الدّخلة فهو الداعر بالدال المهملة لاشتقاقه من الدَّعارة وهي الخبث ومنه قول «زُمَيْل بن أُبير»[٢] «لخارجة بن ضرار»[٣]:

أخارجَ هلاً إذ سفِهتَ عشيرةً كففتَ لسانَ السوء أن يتدعرا

أي هلا حين سفهت عشيرتك كففت ألسنتهم عن التفوه بالسفه والتلفظ بخبائث القذع[٤].

ويقال للعود الكثير الدخان: عود داعر ودَعِر وهو يرجع إلى المعنى الأول ومنه ما أنشده «ابن الأعرابي» في أبيات المعاني:

(يقولون للخبيث: ذاعر بالذال المعجمة فيحرفون المعنى فيه لأن الذاعر هو المُفزِع لاشتقاقه من الذُّعر، فأما الخبيث الدِّخلة فهو الداعر بالدال المهملة. وفي نسخة المبهمة - وهما بمعنى).

وما ذكره غير مُسَلَّم عند أهل اللغة، قال «ابن بري»: ما المانع من كون الخبيث ذاعراً بالذال الموسومة المعجَمة لأنه يذعر الناس أي يخيفهم؟ فإذا قصدوا هذا صح، وقد سبقه إلى هذا غيره [والحق[٥] يتبع وفيه نظر] و(**زميل**) مصغر بزاي معجمة وميم مخففة ولام، وقوله (**أُبَير**) بهمزة مضمومة وموحدة وراء مهملة مصغر أيضاً، وأصله «وبير» قلبت الواو المضمومة همزة على القياس، وبه سمي أيضاً قاتل «ابن دارة»[٦] [وهو القائل:

---

(١) في ز عنوان: الوهم الخامس والعشرون.

(٢) زميل بن أبير: ذكره الطائي في ديوان الحماسة ولم يعلق التبريزي شارح الديوان على اسمه إلا بقوله: زميل: يجوز أن يكون تصغيراً لأزمل مرخماً، وأبير تصغير أبر بعد التسمية به - شرح ديوان الحماسة ت. محمد محيى الدين عبد الحميد ج ٤.

(٣) خارجة بن ضرار المري: في ديوان الحماسة أيضاً وقد نسب إليه الطائي البيت المذكور وأورده: «أخالد» بدل «أخارج» وعلق الشارح بقوله: وفي بعض النسخ: وقال زميل لخارجة بن ضرار - وأورد الديوان بيتين بعد هذا البيت - المرجع السابق.

(٤) القذع: قذعه وأقذعه أي رماه بالفحش وشتمه، وفي الحديث: من قال في الإسلام شعراً مقذعاً فلسانه هدر - مختار الصحاح -.

(٥) ما بين القوسين ساقط في ت هـ ط.

(٦) ابن دارة: هو عبد الرحمن بن مسافع بن شريح بن يربوع، شاعر إسلامي ذكره الخضري في مهذب الأعاني ج ٤. =

ولكل غرة معشر من قومه دَعِرٌ يُهَجِّنُ سعيه ويعيبُ[(١)]
لولا سواه لجُرِّرَتْ أوصالَه عرجُ الضباع وصد عنه الذيب

وفسر قوله «لولا سواه» أي إنما يكرم لغيره الذي لولاه لقتل حتى يصير طعمة للضباع التي هي أضعف السباع.

ونبه بقوله «وصد عنه الذيب» على أن الذئب يعاف فريسة غيره ولا يأكل إلا ما يفترسه بنفسه، ونظير هذا التحريف تحريفهم قول الشاعر:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدٌ وبغياً إنه لدميم

فينشدونه ذميم بالذال المعجمة لتوهمهم أن اشتقاقه من الذم، وهو بالدال

أنا زميل قاتل ابن دارة والكاشف السبة عن فزارة[(٢)]]
والدعر بالمهملة الخبث وأصله الدخان، لأنه مؤذ مكدر، وقد يراد به الخبث والنقص كقوله:

تريد مهذباً لا عيب[(٣)] فيه وهل عود يفوح بلا دخان
(كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغضاً إنه لدميم)

بالدال المهملة بمعنى قبيح، وذميم بالذال المعجمة بمعنى مذموم. وهذا من قصيدة مشهورة «لأبي الأسود الدؤلي»[(٤)] ومنها:

= وقاتل ابن دارة هو زميل بن أبرد الفزاري وكان قد هجا زميلاً فقتله وقال:

فلا تكثروا فيه الملامة إنه محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

كما قال البيت الذي رواه الشارح، وقد ورد في كتاب التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه كما يلي:

أنا زميل قاتل ابن دارة ثم جعلت عقله البكارة

وفي الهامش: وراحض المخزاة عن فزارة، وأيضاً وغاسل المخزاة عن فزارة ص ١٠٣.

(١) غرة قومه: سيدهم، والدعر: الجيث الفاسد، ويهجن سعيه: يقبحه.

(٢) سقط ما بين القوسين من هـ وصحح بعضه في ت.

(٣) في مطبوعة الجوائب: لا نقص.

(٤) هو أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي من وجوه التابعين وفقهائهم ومحدثيهم، روى عن عمر وعلي رضي الله عنهما وروى عن ابن عباس وغيره واستعمله عمر وعثمان وعلي، وكان الأصل في بناء النحو وعقد أصوله، عده الجاحظ في طبقات من الناس وهو في كلها مقدم - توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه - وقيل سنة ٦٩هـ في الطاعون الجارف بالبصرة - مهذب الأغاني - وفيات الأعيان.

المهملة لاشتقاقه من الدمامة وهي القبح، وإلى هذا نحا الشاعر، إذ بقباحة الوجه تتعايب الضرائر.

ونقيض هذا التصحيف أنهم يلفظون بالذال المغفلة في الزمرذ والجُرَذ والنواجذ والجَرَذ وهو داء يعترض في قوائم الدابة، وهذه الكلمات الأربع هن بالذال المعجَمة لا المهملة وقد ألحق بها «أبو محمد بن قتيبة»[(١)] اسم «سذوم» المضروب به المثل في جور الحكم.

أحسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالكل أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسداً وبغضاً إنه لدميم[(٢)]]

فالوجه يشرق في الظلام كأنه ... قمر منير والعيون نجوم[(٣)]

يلقى الخبيث[(٤)] مشتماً لم يحترم ... شتم الرجال وعرضه مشتوم

فاترك مجاراة السفيه فإنها ... ندم وعيب بعد ذاك وخيم

وإذا عتبت على السفيه ولمته ... في مثل ما يأتي فأنت ظلوم

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

وابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك تُقبل إن وعظت ويقتدى ... بالعلم منك وينفع التعليم

وما ذكره هو المشهور، لكنه لو قيل للقبيح ذميم بالمعجمة لأنه من شأنه أن يذم لم يبعد، وفي الشعر أمور ومعان ليس هنا محل تفصيلها.

(يلفظون بالذال المغفلة في الزمرذ).

إهمال داله لغة حكاها صاحب القاموس، وبعد ميمه راء مهملة مضمومة مشددة، وحكي فتحها.

(والجرَذ داء يعترض في قوائم الإبل). الجرذ بفتح الجيم والراء يليها ذال معجمة كل ورم في عرقوب الدابة، ولم يخصوه بالإبل، وبضم الجيم كصُرد ضرب من الفئران، وجمعه جرذان.

---

(١) ابن قتيبة: أبو عبد الله أو أبو محمد عبد الله بن مسلم الكوفي الدينوري مؤلف عربي ولد سنة ٢١٣هـ بالكوفة وكان قاضياً لمدينة دينور، ثم اشتغل بالتدريس في بغداد وهو إمام مدرسة البغداديين في النحو ومؤلفاته شملت معارف عصره من نحو ولغة وأدب وكلام ومن أهم مؤلفاته: أدب الكاتب، وعيون الأخبار، ومعاني الشعر في اثني عشر مجلداً وغيرها ـ توفي سنة ٢٨٦هـ ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ.

(٢) ما بين القوسين ساقط في ت هـ.

(٣) في ط: والسماء نجوم.

(٤) في ت هـ: الحبيب.

من الكنايات المستحسنة:

ومن الكنايات المستحسنة والمعاريض المستملحة ما حكي أن عجوزاً وقفت على «قيس بن سعد»(١) فقالت: أشكو إليك قلة الجرذان، فقال لها: ما أحسن هذه الكناية، والله لأكثرن جرذان بيتك، وأمر لها بأحمال من تمر ودقيق وأقط وزبيب.

[ونظيره ما ذكره من ملح العجائز، وقولها: أشكو إليك قلة الجرذان ما كتبت إلى بعض الإخوان وقد أرملت(٢) داري:

شكوت إلى مولاي ضيماً أصابني ... وعفة فقر صيرتني كالخصي
فلا الهر يخشى الكلب في باب منزلي ... وجرذان داري ماشيات على العصي(٣)]

(**اسم سدوم**(٤) المضروب به المثل في جور الحكم).

المثل المشار إليه هو قولهم: أجور من قاضي سدوم(٥)، قال «ابن بري»: المشهور عند أهل اللغة سدوم بدال غير معجمة، وهي قرية قوم «لوط» ويمكن أن يكون بالذال المعجمة قبل التعريب، فلما عرب أبدلت ذاله دالاً، فيتوجه قول «ابن قتيبة» إنه بالذال يريد أن أصله الذال ثم غيرته العرب، وفيه بعد، وذكر أهل الأخبار أن «سدوم» ملك سميت باسمه القرية، ومثله كثير. قال «عمرو بن دراك العيدي»(٦):

لهو في الفجر(٧) فوق أبي رغال ... وأجور في الحكومة من سدوم

وقيل: إن «سدوم» هنا اسم القرية والتقدير من أهل سدوم.

---

(١) في هامش ز هو قيس بن سعد بن معاذ وسعد بن معاذ رضي الله عنه من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار، وكان من فضلاء الصحابة ومن السابقين إلى الإسلام الذين أبلوا فيه بلاءً حسناً أصابه سهم في غزوة الأحزاب مات على أثره، وفيه يقول النبي ﷺ: «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ» أسد الغابة والطبقات الكبرى.

(٢) أرملت: في أساس البلاغة: أرمل افتقر وفني زاده وهو من الرمل كأدقع من الدقعاء.

(٣) ورد ما بين القوسين في ت ط: بعد مثل سدوم.

(٤) في القاموس: سدوم لقرية قوم لوط غلط فيه الجوهري والصواب «سذوم» بالذال المعجمة ومنه قاضي «سذوم» وهي مدينة بحمص.

(٥) من أمثال الميداني ج ١، ص ١٧٤.

(٦) في معجم الشعراء: قال محمد بن داود اسمه عمرو - ويقال عمر: والأول أصح ابن درّاك العبدي، ومن قوله يهجو اليمن ويتعصب لنزار:

لَهِنِّي إن قطعت حبال قيس ... وحالفت المزون على تميم
الأخسر خطة من أبي رغال ... وأجور في الحكومة من سدوم

معجم الشعراء ص ٢٩.

(٧) هكذا في مطبوعة الجوائب وفي الأصل و ث و هـ: لأعظم فجرت. وما في المطبوعة أوضح.

مطلب مفيد

وقد نطقت العرب في عدة ألفاظ بالدال والذال فقالوا لمدينة السلام: بغداذ وبغداد، وللرجل المجرب: منجذ ومنجد، وللدواهي: القناذع والقنادع، وللضئيل الحقير الشخص: مَذِل ومَدِل، وللعنكبوت: الخذرنق والخدرنق، وللقنفذ: ابن انقذ وابن انقد، وللحمى: أم مِلدم وملذم، فمن أعجمها فاشتقاقها من لذِم به إذا اعتلَقَ

والمضروب بهم المثل من القضاة: قاضي «منا» وقاضي «كسكر» وقاضي «أيدج» وقاضي «سكينة»[١] وقاضي «جبول»[٢].

ثم ذكر عدة ألفاظ وردت بالدال والذال فقال: **(قالوا لمدينة السلام بغداد وبغداذ)** فيجوز فيه الإعجام والإهمال، وقد ذكر بعضهم التسمية به لأن «بغ» اسم صنم، و«داد» بمعنى عطية، وسميت به لأن خصيا أهدي لكسرى فأقطعه إياها، فقال الخصي: أعطانيها صنمي، ثم صار اسماً لها فهو بمهملتين في الأصل. ولما ذكرناه غير المنصور[٣] اسمها[٤] وسماها مدينة السلام ودار السلام، لأن ما حوالي دجلة يسمى وادي السلام، أو تشبيهاً لها بالجنة أو تفاؤلاً بسلامة أهلها، وقيل: إنه لم يمت داخلها خليفة مع أنها[٥] كانت مقراً للخلفاء. ومن اللطائف في حسن التعليل قول «ابن سميعة البغدادي» فيها:

ودَّ أَهْـلُ الـزَّوْرَاءِ زُوراً فـلا يسكـن ذو خبرة إلى ساكنيها
هـي دار الســلام لـفـظاً فـلا يَـبْـدُ رجـاءٌ فـي غـيـر مـا قـيـل فـيـهـا[٦]

---

(١) في ت هـ: سلبه.

(٢) منى كإلى: موضع بنجد، ومناه موضع بالحجاز، وكسكر كجعفر كورة قصبتها واسط كان خراجها اثنا عشر ألف مثقال، وأيدج كأحمد من كور الأهواز بسمرقند، وسكينة كسفينة واد قرب الطائف، ـ قاموس ـ.
وجبول، في أمثال الميداني «جُبَّل» وضبطها في الهامش جَبُل بفتح فضمة مشددة، وهي قرية بشاطى دجلة بين بغداد وواسط، وجاء في جور قاضي جُبَّل أنه قضى لخصم جاء وحده، ثم خفض حكمه حين جاء الآخر، وفيه يقول محمد بن عبد الملك الزيات:

قـضـى لمخـاصـم يـومـاً فـلـمـا أتـاه خـصـمـه نـقـض الـقـضـاء
دنـا مـنـك الـعـدو وغـبـت عـنـه فـقـال بـحـكـمـه مـا كـان شـاء

(٣) المنصور هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وكنيته أبو جعفر ولقبه المنصور يعتبر المؤسس للدولة العباسية بعد أخيه عبد الله السفاح، تولى الخلافة سنة ١٣٦هـ وظل فيها حتى سنة ١٥٨هـ مات في أثناء ذهابه إلى الحرم عند بئر ميمون. مروج الذهب للمسعودي.

(٤) في المطبوعة ولما ذكر ذلك للمنصور غير اسمها.

(٥) في المطبوعة: مع كونها.

(٦) هكذا في مطبوعة الجوائب وأما الأصل ففيه: =

به، ومن لم يُعْجِمْها فاشتقاقه[١] من اللدم وهو ضرب الوجه حتى يحمار، ولما يُجذِّف به الملاح: المجذاف والمجداف، ولضَرْبٍ من مَشْي الخيل: الهيذبى[٢] والهيذَبى، ولأيام الحر المعروفة بوقدات سهيل[٣]: المعتذلات والمعتدلات.

وذكر «المفضَّل[٤] بن سلمة الضَّبّي[٥]»، في كتاب «الطِّيب» أن من أسماء الزعفران: الجاذي والجادي.

وقلت أنا:

إن بغداد جنَّةُ الأرض لكن	ساكنوها أَخَسُّ قومٍ لئامِ
ليس فيها غير السلام لراجٍ	ولذا سُمِّيَتْ بدار السلام[٦]

(وللرجل المجرب: منجد ومنجذ).

المنجذ بالإعجام من نواجذ الفم وهي أسنانه فهي في معنى قولهم: حنكته التجارب، وأما بالمهملة فمن النجدة.

(والقناذع): في الأصل العنكبوت استُعِيرتْ للدواهي.

(ومَذِل) كخِدر له معانٍ معروفة في اللغة، وهو مَنْ يضْجَرُ ومن لا يكتمُ سرَّه.

ولهذا الباب نظائرُ كثيرةٌ.

(والخَلَق) بفتحتين معروف، و(الجديد) نَعْتُهُ أو خبرٌ بعدَ خبر.

وما ذكره من (اذَّرى وادرى) ليس من هذا الباب لأن لكل منهما معنًى على حِدة،

=

ود أهل الزور أزور	فلا يسكن ذو خبرة إلى ساكنيها
هي دار السلام حسب فلا	تطمح فيها في غير ما قيل فيها

والبيت الأول في هـ ط: ود أهل الزور أزدي، وفي ت: ود أهل الدوزا زدي.
والبيت الثاني في ت و هـ وط: هي دار السلام حسب فلا يطمح فيها غير ما قيل فيها.

(١) في ز: فاشتقه.
(٢) من أهذب الإنسان في مشيه والفرس من عدوه والطائر في طيرانه إذا أسرع ـ لسان العرب ـ.
(٣) في أساس البلاغة: معتذلات سهيل ومُتعذِّلاته أيام مشتعلة عند طلوعه، وسهيل نجم في السماء.
(٤) في ز: الفضل.
(٥) هو أبو طالب المفضل بن سلمة، وأبوه سلمة بن عاصم صاحب الفراء وراويته، كان صاحب مكانة علمية وأدبية وله مؤلفات جمة منها كتاب البارع في اللغة، وكتاب الفاخر في الأمثال، وكتاب العود والملاهي وكتاب جلاء الشبه وكتاب الطيف، وكتاب الطيب الذي أشار إليه المصنف وهو كتاب في العطر وأجناسه توفي سنة ٣٠٠هـ ـ مقدمة كتاب الفاخر لمحققه عبد العليم الطحاوي ـ.
(٦) في ت ولذا سميت بدار السلام.

وقالوا من الأفعال: ذَفَفْتُ على الجريح و دففت[١]، أي أَجْهَزْتُ [عليه][٢]، وخَرْذَلْتُ اللحم خَرْدَلته، أي قطعته وفرقته. واقذحرَّ الرجل واقدحَرَّ إذا غضب وتهيأ للشر، وامذقرَّ القوم وامدقروا إذا تفرقوا، واذرعَفَّت الإبل وادرَعَفَّت إذا ندَّت[٣]، وجَذَف الطائر وجَدَف الطائر وجَدَف إذا أسرع تحريك جناحيه في طيرانه، وما ذقت عَذُوقاً ولا عدُوقاً إي ما ذقت شيئاً، وقد قيل فيهما عُذَافا وعُدافاً، وقد استذَفَّ الشيء واستَدفَّ بمعنى اطّرد واستَتبَّ.

إلا أن «عبدالرحمن بن عيسى الهمداني»[٤] نص في ألفاظه على أنه بالذال المعجمة لاشتقاقه من الذفيف وهو السريع الحركة.

وحكى «أبو القاسم بن الحسن بن بشر الآمدي»[٥] مصنف كتاب «الموازنة بين الطائيين»[٦] قال: سألت «أبا بكر بن دريد»[٧] عن الكاغذ[٨]. فقال: يقال بالدال والذال والظاء المعجمة، وطابق «ثعلب» عليه.

كما في «الحواشي»، وقد يقال: إن مما يلتحم بهذا الفصل أي يتَّصِلُ به، من اللُّحمة إشارة إلى ذلك.

---

(١) في ز: ودفقت عليه.

(٢) ساقط في ز.

(٣) ندت: ند البعير يند ندًّا ونديداً وندوداً ونداداً إذا شرد ونفر ـ قاموس ـ.

(٤) عبد الرحمن بن عيسى كان كاتباً فاضلاً ووزيراً للمقتدر وكان مع أخيه علي بن عيسى الذي وزر للمقتدر ولكل منهما مؤلفات مشهورة. ولعبد الرحمن مصنفات قليلة كثيرة الفائدة منها الألفاظ الكتابية ت سنة ٩٣٣م ـ الفهرست لابن النديم ـ المنجد في اللغة والأعلام ـ.

(٥) الآمدي: هو الإمام النقادة أبو القاسم بن بشر بن يحيى الآمدي البصري، أخذ عن الأخفش والزجاج وابن السراج وغيرهم وله نقد جيد ومؤلفات قيمة تدل على بصر وبعد نظر، منها المؤتلف والمختلف من أسماء الشعراء، ومنها معاني الشعر، ومنها كتاب الموازنة الذي أشار إليه المصنف، وهو كتاب يوازن فيه الآمدي بين الشاعرين العظيمين: أبي تمام والبحتري، وقد اشتهرا بالطائيين لانتسابهما إلى قبيلة طي ـ توفي الآمدي سنة ٣٧٠هـ ـ مقدمة كتاب الموازنة ـ.

(٦) في هامش ز: أبو تمام والبحتري.

(٧) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، ولد بالبصرة وأقام بها فترة ثم انتهى به المطاف إلى بغداد، كان عالماً باللغة وأشعار العرب، له كتاب الجمهرة في علم اللغة، وكتاب الاشتقاق وكتاب الخيل الكبير والصغير، وكتاب أدب الكاتب على مثال كتاب ابن قتيبة وغيرها. توفي ببغداد سنة ٣٢١هـ ـ الفهرست ـ.

(٨) الكاغذ: القرطاس الذي يكتب فيه ـ معرب ـ ـ القاموس ـ.

ويقال أيضاً: جذَّ الحبل وجدَّه أي قطعه، ومنه قوله تعالى: ﴿**عطاء غير مجذوذ**﴾[١] ويقال: شيء جديد وجذيذ، ومن أبيات المعاني[٢]:

أبى حبي سليمى أن يبيدا   وأمسى حبلها خلقاً جديدا

أي مقطوعاً، ومما يلتحم بهذا الفصل قول الراجز[٣]:

كيف تراني أذري وأدري»

فالأول بذال معجمة لأنه «افتعل» من ذريت تراب المعدن، والثاني بدال مهملة لأنه «افتعل» من دراه أي ختله[٤]. فيقول: كيف تراني أذري التراب وأختل مع ذلك هذه امرأة بالنظر إليها إذا غفلت؟ يقال: ذرته الريح تذروه وتذريه.

---

(١) سورة هود، آية ١٠٨.

(٢) في ز: هذا البيت لحواش بن زهير.

(٣) البيت في اللسان وهو بتمامه:

كَيفَ تراني أذَّري وأدَّرِي   غِرّاتِ جُمْلٍ وَتَدَرِّي غِرَرِي

غير منسوب لقائل. اللسان مادة: درا.

(٤) في القاموس: أدراه بالشيء أعلمه، وأدرى الصيد درياً ختله كتدراه، وادَّراه كافتعله حكه بالمدرى.

[٢٩] هوش لا شوش

ويقولون[١]: شوشت الأمر وهو مشوش. والصواب أن يُقال فيه: هوشت وهو مهوش[٢]؛ لأنه من الهوش وهو اختلاط الشيء ومنه الحديث «إياكم وَهَوْشاتِ الأسواق». وجاء في خبر آخر «من أصاب مالاً من مهاوش أذهبه الله في نهابر»

(**ويقولون: شوَّشْتُ الأمرَ، وهو مَشَوَّش، والصواب أن يُقال: هوَّشْتُه فهو مهوش لأنه من الهوش وهو اختلاط الشيء. ومنه الحديث «إياكم وهوشاتِ الأسواق»**[٣]. وجاء في حديث آخر «من أصاب مالاً من مهاوش أذهبه الله في نهابر»[٤] يعني بالمهاوش التخليط وبالنهابر المهالك، وقد روي من أصاب مالاً من نهاوش وهو بمعناه). وفسره السلفُ بمن جمع مالاً من جهات مختلطة لا يعلم حلها وحرمتها قطعه الله عليه من الهوش والهبر، وإن لم يسمع نَهْوَش ونُهْبَر لأن من الجموع ما لم يسمع له مفرد، وقد رُوِيَ الحديثُ على وجوه متقاربة المعاني، فروي مهاوش بالميم وهو المشهور عن أهل اللغة، ويروى تَهاوُش بالمثناة وضم الواو، وروي نهاوِش بالنون وكسر الواو، وأنكره بعضُ أهل اللغة، وقالوا: إنها من غلط الرواة، وكلها ترجع إلى الهوش أي الاختلاط، وأمَّا أنَّ نهابر من الهبر بمعنى القطع فليس بمعروف في اللغة وإنما هو مستعار من النهابر والنهابير وهي تلال الرمل للمهالك ومنه قول «ابن العاص»[٥] «لعثمان»[٦] إنك بمنزلة من كلفهم ركوب تلال الرمل[٧] لأن

---

(١) في ز: عنوان الوهم السادس والعشرون.

(٢) في القاموس: الهوش المال الحرام، والمهاوش ما نصب وسرق، وبالنسبة لشوش فقد جاء أيضاً في القاموس: بينهم شواش أي اختلاف، والتشوش والمشرش والتشوش كلها لحن، ووهم الجوهري.. والصواب التهوش والمهوش والتهوش، ثم عاد وقال: التشاوش، التهاوش.

(٣) رواه بعضهم: وهيشات، أي فتنتها وهيجها، ذكره ابن الأثير في النهاية عن ابن مسعود ج ٤، ص ٢٥٨.

(٤) رواه أيضاً ابن الأثير في المرجع السابق والصفحة، وفسره بأن المهاوش كل مال أصيب من غير حله ولا يدري ما وجهه، ويروى نهاوش بالنون ويروى أيضاً بالتاء وكسر الواو.

(٥) ابن العاص: هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد، من أصحاب رسول الله ﷺ ومن كبار القواد المسلمين وفاتح مصر وفلسطين أسلم قبل فتح مكة، وتوفي يوم الفطر سنة ٤٢هـ بمصر وكان والياً عليها من قبل معاوية وقيل سنة ٥١هـ.

(٦) عثمان بن عفان ذو النورين رضي الله عنه ثالث الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة..

(٧) العبارة وردت في الطبقات الكبرى لابن سعد. قال عمرو بن العاص لعثمان بن عفان وهو على المنبر: يا عثمان إنك قد ركبت بهذه الأمة نهابير من الأمر فتب وليتوبوا معك، قال: فحول وجهه إلى القبلة فرفع يديه فقال: اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك، ورفع الناس أيديهم. ج ٣، قسم ١، ص ٤٨، ط دار التحرير.

يعني بالمهاوش التخاليط وبالنهابر المهالك، وقد رُوِي «من أصاب مالاً من نهاوش» وهو في معناه.

المشي يشق عليها، والصحيح أن لها واحداً[١] وهو نهبور. وما ذكره من التشويش، وإن كان تبع فيه بعضَ أهل اللغة فقد اشتهر ووقع في كلام «الزمخشري» وأهل المعاني كقولهم لفٌ ونشر مشوش[٢]، وقد شاع من غير نكير وفي شعر الطغرائي[٣]:

بالله يا ريح إن مكنت ثانية ... من صدغه فأقيمي فيه واستتري

وإن قدرت على تشويش طُرَّته ... فشوشيها ولا تبقي ولا تذري

والعامة تقول لذؤابة الرأس: شوشة، وهي عامية قبيحة، وما أنكروه أثبته «الجوهري» فقال: التشويش التخليط وقد تشوش عليه الأمر. وكذا قال[٤] «الليث»، وقال صاحب «القاموس»: إنه وهم. وقال «ابن بري»: إنه من كلام المولدين ولا أصل له في العربية، إلا أن «الليث» أثبتها وهو ثقة، وهي لفظة مشوشة، سرى معناها إلى لفظها، كما قاله بعض مشايخنا، في «جزاف» وتثليث جيم جزاف[٥].

---

(١) في هـ: واحد.

(٢) اللف والنشر من ألوان البديع، وهو أن تذكر شيئين فصاعداً إما تفصيلاً فتنص على كل واحد منهما، وإما إجمالاً، فتأتي بلفظ واحد يشتمل على متعدد، وتفوض إلى العقل رد كل واحد إلى ما يليق به، وهو قسمان: مرتب مثل قول امرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

وغير مرتب وهو المشوش كقوله تعالى: **﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، فأما الذين اسودت وجوههم. . وأما الذين ابيضت وجوههم. .﴾** الصبغ البديعي د أحمد موسى ص ٤٠٧.

(٣) الطغرائي: هو أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الأصفهاني المنشى المعروف بالطغرائي، كان في أول أمره يكتب الطغراء في صدور الكتب ثم ما زال يترقى حتى وزر للسلطان مسعود السلجوقي بالموصل، كان غزير العلم لطيف الطبع وله ديوان شعر اشتهر بلامية العجم التي سبق الإشارة إليها، قتل الطغرائي سنة ٣١٥هـ، والطغراء هي الطرة أو هي نعوت الملك وألقابه التي تصدر بها الرسائل الصادرة من الملك وكانت تكتب بالخط الغليظ قبل البسملة. ـ إعجام الأعلام لمحمود مصطفى ـ.

(٤) في هـ ت: قاله.

(٥) الجزاف: مثلثة الجيم في أساس البلاغة، وبالفتح والكسر في لسان العرب، ومثله الجزافة: بيعك الشيء واشتراؤكه بلا وزن ولا كيل، وهو يرجع إلى المساهلة قال في لسان العرب هو دخيل.

[٣٠] الدعاء بقولهم: بلَّغك الله المأثور

ويقولون[١] في ضمن أَدْعِيتهم لمن يخاطب أو يكاتب: بلَّغك الله المأثور، ويعنون به ما يؤثره[٢] المدعوُّ له، فيوهمون فيه؛ إذْ ليس هو في معنى المؤثَر ولا اشتقاق لفظه منه، لأن المأثور هو ما يأثره[٣] اللسان لا ما يؤثره الإنسان.

واشتقاق لفظه من أثرت الحديث أي رويته، لا من آثرت الشيءَ أيْ اخترته، وعلى معنى الرواية فسر قوله تعالى: ﴿**إن هذا إلا سحر يؤثر**﴾[٤] أي يرويه واحد بعد واحد وينقله مُخبِر إلى مُخبَر.

(بلَّغَكَ الله المأثور).

لا وجه لإنكاره كما لا يخفى، وقد أنطقه الله بالحق في آخر كلامه.

ثم إنه أنكر قولهم: [ومن أوهامهم أيضاً قولهم: قلب متعوب][٥] ورجلٌ مبغوض. وقال: ووجه القول: مبغض، أي لكونه من «أُبْغِضَ» المزيد[٦].

قال «الجوهري»: ما أبغضَهُ شاذ، وفي حواشيه «لابن بري»: إنما جعله شاذًا لا يقاس عليه لأنه جعله من أبغض، والتعجب لا يكون من أفعل إلا بأَشَدَّ[٧] ونحوه، وليس كما ظنَّ، بل هو من بغض فلانٌ إليّ، وقد حكاه النحاةُ واللغويون وقالوا[٨]: يقال ما أبغضني له إذا كنت أنت المبغض له، وما أبغضني إليه إذا كان هو المبغض لك .اهـ. فعلم أنه له ثلاثياً إلا أن مبغوضاً لم يُسمع ولو سُمِع كان[٩] كان على الحذف والإيصال كمشترك، وفي «الأفعال للسرقسطي»[١٠]: بغض الشيء بغاضةً صار بغيضاً.

---

(١) في ز عنوان: الوهم السابع والعشرون.

(٢) في هامش ز: الأثر مصدر قولك من الباب الأول: أثرت الحديث آثره إذا ذكرته عن غيرك، ومنه يقال حديث مأثور ينقله خلف عن سلف (صحاح).

(٣) الأثر: محركة بقية الشيء والخبر وجمعها آثار وأثور، والأثر بالسكون: فرند السيف، ونقل الحديث وروايته. ـ القاموس ـ.

(٤) سورة المدثر، آية ٢٤.

(٥) ما بين القوسين تكملة من هـ ت ط.

(٦) أي من الفعل المزيد بالهمزة في أوله.

(٧) ط: ما شد.

(٨) و ت هـ ط: وقال.

(٩) في هـ: لكان.

(١٠) السرقسطي هو إسماعيل بن خلف وقد سبق التعريف به، وله كتاب في «الأفعال» في أصولها وتصاريفها ذكره السيوطي في كتابه الأتقان في علوم القرآن ج ٢، ص ٥، ط الهيئة المصرية للكتاب.

وقد يشتمل الخبر على المفروح به والمحزون منه. فلا يدل معنى المأثور على إخلاص الدعاء لمن دعا له به لتجويز أن تؤثر المذمات والمساءات عنه. اللهم إلا أن يجعل صفة لدعاء محبوب فيُقال: أولاك الله اللُّطف المأثور وما أشبه ذلك، فتصير حينئذ الدعوة دعوتين، والمدعو له بصدد حسنتين.

فائدة(١):

ومن أوهامهم أيضاً في تغيير صيغة المفاعيل. وهو من مفاضح اللحن الشنيع. قولهم: قلب متعوب وعمل مفسود ورجل مبغوض، ووجه القول أن يقال: قلب مُتْعَب، وعملٌ مفسَد، ورجل مبغض، لأن أصول أفعالها رباعية، ومفعول الرباعي يبنى على مُفْعَل، فكما يقال: أُكرِم فهو مُكْرَم، وأُضرِم فهو مُضْرَم، كذلك يقال: أُتعِب فهو متعَب، وأفسِد فهو مُفْسَد، وأُبغِض فهو مبغَض، وأُخرِج فهو مخرَج.

ويقولون: بغض جدك في الشتم كعثر جدك. اهـ.

وكما لم يسمع مبغوض لم يسمع باغض. كما قاله «الصفدي» في «أعوان النصر»(٢)، وخطأ [فيه](٣) من قال:

وبه يقول المسلمون وهل ترى ... عين(٤) لآل محمد من باغض؟

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثامن والعشرون.

(٢) كتاب: أعيان العصر وأعوان النصر للشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ت ٧٦٤ ـ كشف الظنون ـ.

(٣) ساقط في هـ.

(٤) في هـ ت ط: غير.

[٣١] أضيف لا انضاف، وفسد لا انفسد

ويقولون: انضاف الشيءُ إليه وانفسد الأمرُ عليه. وكلا اللفظين معرَّةٌ لكاتبه والمتلفِّظ به؛ إذ لا مساغ له في كلام العرب ولا في مقاييس التصريف. ووجْهُ القول أن يُقال: أضيف الشيءُ إليه وفسد الأمرُ عليه، والعلة في امتناع «انفعل» منهما أن مبنى فعل المطوعة المصوغ على «انفعل» أن يأتي مطاوع الثلاثية المتعدية كقولك سكبته فانسكب وجذبته فانجذب وقدته فانقاد وسقته فانساق ونظائر ذلك.

(**ويقولون: انضاف الشيءُ إليه وانفسد الأمر عليه، وكلا اللفظين معرة**[١] لكاتبه والمتلفظ به). قد تقرر في التصريف أن مطاوع[٢] فعل انفعل وافتعل نحو شويته فانشوى واشتوى، ومطاوع أفعل فعل نحو أدخلته فدخل [فلا[٣] وجه لقول المصنف لا مساغ] له في كلام العرب ولا في مقاييس التصريف، لأنه لم يسمع شيءٌ في هذه الألفاظ ولم يندرجْ تحت القواعد الصرفية، وما ورد منه فهو شاذ. وقول[٤] «ابن بري» في «الحواشي» رداً على المصنف: انشلى[٥] وانشال واندمق واندخل هي مطاوعة لقولك أشليته[٦][٧] وأشلته[٨] وأدمقته[٩] وأدخلته وكذا أجلْته فانجال كما قال:

ولا يدي في حَمِيتِ القوم تندخل[١٠]

---

(١) في هـ: معبرة.

(٢) المطاوعة هي قبول فاعل فعل قاصر أثر فاعل فعل آخر متعد ملاق له في الاشتقاق ذي علاج محس، والمشهور أن انفعل موضوع لمطاوعة الفعل الثلاثي غالباً، نحو صدعت الباب فانصدع، ومن القليل أزعجته فانزعج وشققت الباب فانشقق، ومثل هذا يجيء لغير المطاوعة مثل: انسلخ الشهر وانطلق الفارس وانسلّ اللص ـ تصريف الأفعال لعبد الحميد عنتر ص ١١٠ وما بعدها ـ.

(٣) ما بين القوسين ورد في هـ ت هكذا: ولذا قال المصنف إذا لا مساغ.

(٤) في هـ ت: فقول.

(٥) في هـ ت: انشكى، وفي ط: انشاكي.

(٦) في هـ ت: أشكيته.

(٧) شلت به شولاً من باب قال: رفعته، يتعدى بالحرف على الأفصح، وأشلته بالألف ويتعدى بنفسه ويستعمل الثلاثي مطاوعاً أيضاً فيقال شلته فشال ـ المصباح ـ. وأشليت الكلب وغيره إشلاء دعوته وأشليته على الصيد مثل أغريته وزنا ومعنى ـ المصباح ـ.

(٨) في هـ ت: أشليته.

(٩) دمق دموقاً دخل بغير إذن ـ قاموس ـ وفي اللسان: دمقه: كسر أسنانه، ودمقه في البيت وأدمقه أدخله فيه، واندمق عليهم بغتة: دخل بغير إذن.

(١٠) حَمِيت: الحميت وعاء السمن وقيل هو الزق الصغير والجمع حُمت ـ لسان العرب ـ وفي هامش هـ: الحميت: الزق الذي لا شعر عليه وهو للسمن.

وضاف وفسد إذا عُدِّيا بهمزة الثقل فقيل: أَضاف[١] وأفسد صارا رُبَاعيين فلهذا امتنع بناء «انفعل» منهما فإن قيل: نقل[٢] عن العرب ألفاظ من أفعال المطاوعة بَنَوْها من «انفعل»[٣] فقالوا انزعج وانطلق وانقحم وانحجر وأصولها أزعج وأطلق وأقحم وأحجر.

فالجواب عنه أن هذه شذّت عن القياس المطرد والأصل المنعقد كما شذَّ قولُهم: انسرب الشيء المبني من سرب وهو لازم. والشواذ تقصر على السماع ولا يقاس عليها بالإجماع.

وقال الفرزدق:

وأبي الذي ورد الكُلاب مسوَّما ... بالخيل تحت عجاجها المنجال[٤]اهـ

مع أنه يلزم من ورودها لازمة أن تكون مطاوعة، ولذلك رد «الزمخشري» على من قال: أكب مطاوع كب كما فصَّله في سورة «تبارك»[٥]. **(ومن الشاذ انسرب)** بالسين المهملة. قال «ابن بري»: لا يجوز أن يأتي انفعل لفعل لازم، فأما انسرب الوحش وسرب فيه إذا دخل، فهو مطاوع لأسربه، كما أن انطلق مطاوع لأطلقه اهـ.

وما ذكره المصنف هو مذهب «أبي علي الفارسي»، والصحيح ما اختاره غيره وهو المذكور في «الحواشي» واختاره «ابن عصفور» وقال ردًّا على غيره: وأما ما جاء من منهوى ومنغوى من هوى **(سقط)** وغوى **(ضل)** فيجوزُ أن يكونا مطاوعين لأهويته وأغويته كأدخلته فاندخل، وليس ذلك بشاذ فهو عنده مقيس. وهذا مخالف لما ذكره المصنف، ولكل وجهةٌ هو مُوَلِّيها.

---

(١) في هامش ز: يقال: ضاف السهم عن الهدف إذا عدل.

(٢) في ز: قيل فقد نقل.

(٣) في ز: أفعل.

(٤) ورد هذا البيت في قصيدة له مطلعها:

لا قوم أكرم من تميم إذا غدت ... عوذ النساء يسقن كالآجال

وقد أجابه عليها جرير. والقصيدتان في ديوان جرير ج ٢، ص ٧١.

(٥) في الكشاف عند تفسير قوله تعالى: ﴿**أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى**﴾ في سورة تبارك جاء: أكب مطاوع كبَّه، يقال: كببته فأكب من الغرائب والشواذ، ونحوه: قشعت الريح السحاب فأقشع. ثم قال: وما هو كذلك ولا شيء من بناء أفعل مطاوعاً ومعناه دخل في الكب وصار ذاكب، وكذلك أقشع السحاب دخل في القشع.

[٣٢] صحة ضبط الأمر من «برّ وشمّ»

ويقولون(١) للمأمور بالبر والشم: بِرَّ والدك بكسر الباء وشُمَّ يدك بضم الشين، والصوابُ أن يُفتحا جميعاً، لأنهما مفتوحان في قولك: يَبَرّ ويَشَمّ، وعقد هذا الباب أن حركة أوّل فعل الأمر من جنس حركة ثاني الفعل المضارع إذا كان متحركاً، منفتح الباء في قولك: بَرّ أباك لانفتاحها في قولك يَبرّ، وتُضمُ الميم في قولك مُدّ الحبل لانضمامها في قولك: يمُدُّ، وتكسر الخاء في قولك خِفّ في العمل لانكسارها في قولك: يخِفُّ.

وإنما اعتُبر بحركة ثانية دون أوله، لأن أوله زائد والزّائد لا اعتبار به. اللهم إلا أن يسكَّن ثاني الفعل المضارع كالضاد من يضْرب والسِّين من يستخرج فتجتلب همزةُ الوصل لفعل الأمر المصوغ منه ليمكن افتتاحُ النطق به كقولك: اضرب، استخرج، وهذا الحكمُ مُطَّردٌ في جميع أمثلة الأمر المصوغة من الأفعال المضارِعَة، وإنما صيغ مثال الأمر من الفعل المضارع دون الماضي لتماثلهما في الدلالة على الزمان المستقبل.

وأما جنس حركة آخر الفعل المضعَّف من الأمر والجزم كبيت جرير: فغضَّ الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً(٢)

فقد جُوِّز كسر الضاد من «غض» لالتقاء الساكنين، وفتحها، لخفة الفتحة، وضمها على إتباع الضمة قبلها، وهو أضعفها.

(ويقولون للمأمور بالبر والشم: **بِرَّ والديك بكسر الباء وشُمَّ يدك بضم الشين، والصوابُ أن يُفتحا لأنهما مفتوحان في يَبَرُّ وتَشَمُّ** (**وحركة أول الأمر في المضاعف تابعةٌ لعَيْن مضارعه**(٣))**.** وليس ما قاله صحيحاً لأن أهل اللغة قالوا: إنه سمع من العرب شِممْته أشَمُّه، كعلِمته أعلَمه وشمَمْتُه أشُمُّه كنصَرته أنصُره، وإن كانت الأولى أفصح. وفي «القاموس» برَرْته كعلِمته وضرَبته فقد وضح الصبح لذي عينين.

---

(١) في ز: عنوان الوهم التاسع والعشرون.

(٢) هذا البيت من قصيدة كان جرير يسميها «الدامغة» وقد هجا بها الراعي النميري، قيل إن عددها ما بين الثمانين إلى المائة والعشرين بيتاً ولكن ضاع منها الكثير وما بقي منها إلا القليل. الديوان ج ١، ط ص ٣٠.
وجاء في العمدة لابن رشيق ط ٢٦، عن بعض النقاد هذا البيت من أهجى ما قاله الشعراء، وهو من بيوت الشعر التي هدمت مجد القبائل، وتسمي العرب قصيدة جرير هذه الفاضحة، تركت بني نمير ينتسبون بالبصرة إلى عامر بن صعصعة ويتجاوزون أباهم نميراً إلى أبيه هرباً من ذكر نمير وفراراً مما وسم به من الفضيحة والوصمة.

(٣) في مطبوعة الجوائب ما بين القوسين هكذا: وحركة أول فعل الأمر من جنس حركة ثاني مضارعه.

[٣٤] يقال: شر ولا يقال: أشر

ويقولون[١] فلان أشر من فلان، والصواب أن يقال: [هو[٢]] شر من فلان بغير ألف كما قال الله تعالى: **﴿إن شر الدوابّ عند الله الصمُّ البكم﴾**[٣] **وعليه قول الراجز:**

إن بنيّ ليس فيهم برّ وأمهم مثلهم أو شر
إذا رأوها نبحتني هرّوا

وفي البيت الأخير شاهد على أن المسموع: نبحته الكلاب لا كما تقول العامة: نبحت عليه. وكذلك يقال: فلان خير من فلان بحذف الهمزة لأن هاتين اللفظتين كثر استعمالهما في الكلام، فحذفت همزتاهما للتخفيف، ولم يلفظوا بهما إلا في فعل التعجب خاصة، كما صححوا فيه المعتل فقالوا: ما أخير زيداً وما أشر عمراً، كما قالوا: ما أقول زيداً، وكذلك أثبتوا الهمزة في لفظ الأمر فقالوا: أَخْيَر

(ويقولون أشر من فلان والصواب أن يقال شر من فلان بغير ألف كما قال تعالى: ﴿إنَّ شر الدواب عند الله الصم البكم﴾) هذا أيضاً من الطراز الأول:

ولكنَّ عين السخُطَ تبدي المساويا[٤]

فإنه ورد في الكلام الفصيح كثيراً أشر، وإنْ كان شر بدونها أكثر، وقد قرى قولُه تعالى: **﴿سيعلمون غداً من الكذاب الأشر﴾**[٥] بالأول، فقول المصنف: إنه لحن مما أخطأ فيه وكذلك ورد في خير أخير وعليه قول «رؤبة»:

بلال خير الناس وابن الأخير

وقال «الجوهري»: إنها لغة قليلة وهو الحق، وقد صح وروده نثراً في أحاديث وقع بعضها في «صحيح البخاري» وقال «الكرماني»: إنها تدل على أنه فصيح صحيح، خلافاً لما أنكره:

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثلاثون.

(٢) ساقط في ز.

(٣) سورة الأنفال، آية ٢٢.

(٤) هذا شطر بيت قاله عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر العلوي وهو من أبيات الحكمة السائرة وتمامه:

فعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

زهر الآداب ـ ج ١، ص ٢٦ـ.

(٥) سورة القمر، آية ٢٦.

بزيد وأَشْرِرْ بعمرو، كما قالوا: أقْوِل به، والعلة في إثباتها في فعلي التعجب والأمر أن استعمال هاتين اللفظتين اسما أكثر من استعمالهما فعلا، فحذفت في موضع الكثرة وبقيت في موضع القلة، فأما قراءة «أبي قلابة»[١]: «سيعلمون غداً من الكذاب الأشر» فقد لَحَنَ فيها ولم يطَابقه[٢] أحد عليها.

«فحسبك من غنى شبع وريّ»[٣]

(على أن المسموع نبحته الكلاب لا كما تقول العامة: نبحت عليه الكلاب) ادعى أن نبح لم يسمع إلا متعدياً بنفسه، واستشهد عليه بقوله[٤]:

«إذا رأوها نبحتني هرّوا»[٥]

وقوله: «وكلب ينبح الأضيافَ عندي..»[٦]

والحق أنه ورد لازماً ومصدره النبوح، ومتعدياً، وفي «تهذيب الأزهري» و«لسان العرب» عن «شمر»[٧] يقال: نبحه ونبح عليه، واختاره «علم الهدى»[٨] في «الدرر

---

(١) هذه كنية غلبت على علمين أحدهما:
أبو قلابة هو عبد الملك بن محمد الرقاشي الحافظ المحدث كان كثير الصلاة مشاركاً في العلوم. وحدث من حفظه بستين ألف حديث ت سنة ٢٧٦هـ ـ دائرة معارف البستاني ـ.
والثاني: عبد الله بن زيد الجرمي وكان ديوانه بالشام توفي سنة ١٠٤هـ ـ المعارف لابن قتيبة ـ.

(٢) في ز: لم يوافقه.

(٣) مثل يضرب في القناعة بما يشبع ويروى والجود بما يفضل، وأصله لامرئ القيس يذكر معزى كانت له فيقول:

إذا ما لم تكن إبل فمعزى ... كأنّ قرون جلتها العصي
إملأ بيتنا أقطا وسمنا ... وحسبك من غنى شبع وري

قال أبو عبيد: وهذا يحتمل معنيين: أحدهما يقول: أعط كل ما كان لك وراء الشبع، والآخر: القناعة باليسير. ـ الميداني ج ١، ص ١٣٢ـ.

(٤) نسبه في هـ إلى أعشى بن الزمار.

(٥) هرَّ الكلب هريراً إذا صوَّت دون النباح ـ لسان العرب ـ.

(٦) شطر بيت لميسون بنت بحدل الكلابية أم يزيد بن معاوية تتحسر على حياة البادية، وتمامه: أحب إلى من قط أليف.
ويروى البيت هكذا في حياة الحيوان للدميري:

وكلب ينبح الطراق دوني ... أحب إلى من قط ألوف

(٧) شمَّر بن حمدويه: هو شمر أبو عمرو بن حمدويه الهروي اللغوي الأديب، كان عالماً فاضلاً ثقة نحوياً لغوياً راوية للأخبار والأشعار، له كتاب الجيم وكتاب غريب الحديث وغيرهما توفي سنة ٢٥٥هـ ـ معجم الأدباء ج ١١.

(٨) علم الهدى من ألقاب الشريف أبي القاسم علي بن الحسين المرتضى صاحب «الدرر والغرر» وستأتي ترجمته.

والغرر» واستشهد له بقول «هلال بن جعشم»:

وإني لـعـفٌ عـن زيـارة جـارتي   وإني لمشـنـوء إلى اعـتـيـابهـا
إذا غاب عـنـهـا بـعـلـهـا لم أكـن لـهـا   زءوراً ولم يـنـبـح[1] عـلـيّ كـلابهـا

فقد[2] عرفت ورود كل منهما في الكلام الفصيح وأن تحت الرغوة اللبن الصريح فلا حاجة إلى أن يقال: إنه ضُمِّنَ معنى «صَاحَ» أو حمل عليه.

وقوله **(فحذفت همزتها)** يعني به أن التعجب والتفضيل من باب واحد، لكنه خالفه لكثرة استعماله، وما اعترض به المحشي عليه من أنه يقتضي أن الهمزة في قولهم: ما أشره هي الهمزة التي كان يجب أن تظهر في قولك: هو أشر[3] منه، لو نطق بها، فليس كذلك؛ لأن الهمزة في «ما أشره» همزة النقل للتعدية اللازمة لكل [فعل][4] متعجب منه.

وأما الهمزة في «أشر منه» فليست همزة نقل، وتركه خير منه كما لا يخفى[5].

(١) في هـ: بزؤر ولم تنبح.
(٢) في ت هـ ط: وقد.
(٣) في ت هـ ط: هو شر.
(٤) ساقط في ت هـ.
(٥) في المطبوعة: وترك هذا خير من وجوده.

[٣٤] جمع ريح أرواح لا أرياح

ويقولون[١]: هبت الأرياح مقايسة على قولهم: رياح، وهو خطأ بيِّن ووهم مستهجن. والصواب أن يقال: هبت الأرواح كما قال» ذو الرمة»[٢]:

إذا هبت الأرواح من نحو جانب ... به أهل «مي» هاج قلبي هبوبها
هوى تذرف العينان منه وإنما ... هوى كل نفس حيث كان حبيبها[٣]

والعلة في ذلك أن أصل ريح «رِوْح» لاشتقاقها من الرَّوْح، وإنما أبدلت الواو ياء في ريح للكسرة التي قبلها، فإذا جمعت على أرواح فقد سكن ما قبل الواو

(ويقولون: هبت الأرياح مقايسة على قولهم رياح، وهو خطأ بيّن ووهم مستهجن، والصواب أن يُقال: هبت الأرواح).

في شرح «بانت سعاد»[٤] «لابن هشام»: من العرب من يقول: أرياح كراهة الاشتباه بجمع رَوْح. كما قالوا في جمع عيد: أعياد[٥] كراهة الاشتباه بجمع عود.

فقول المصنف[٦]: الأرياح في جمع ريح لحن مردود، وحكي قول «الجوهري»[٧]

---

(١) في ز عنوان: الوهم الحادي والثلاثون.

(٢) ذو الرمة: هو غيلان بن عقبة بن بيهس كنيته أبو الحارث ولقبه ذو الرمة، ولد سنة ٧٧هـ، في خلافة عبد الملك بن مروان، شاعر مجيد وله قصائد مجيدة في الغزل مات شاباً دون الأربعين من عمره ـ ذو الرمة شاعر الطبيعة والحب ـ د كيلاني حسن سند.

(٣) في المرجع السابق ورد الشطر الثاني من البيت الأول هكذا:

به أهل «مي» زاد شوقي هيوبها

والبيتان في ديوانه ص ٦٧.

«ومي» محبوبة ذي الرمة التي استهوته ووقف شعره عليها، وهي «مي بنت طلبة بن قيس بن عاصم المنقري» في بعض الروايات وأرجحها.

(٤) قصيدة «بانت سعاد» قالها «كعب بن زهير بن أبي سلمى»، وكان سبب إنشادها أن كعباً رفض أن يسلم حين دعاه أخوه «بجير» إلى ذلك بل ناصب المسلمين العداء، فأهدر النبي ﷺ دمه حتى ضاقت عليه الأرض، ولم يجد بداً من أن يعتذر للنبي بهذه القصيدة التي امتدحه فيها وأعلن توبته وأسلم وحسن إسلامه، وخلع عليه النبي ﷺ بردته. ومطلع هذه القصيدة:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يفد مكبول

وقد اعتنى كثير من الأدباء بشرحها، من بينهم ابن هشام العالم النحوي المشهور. ـ القول المراد من بانت سعاد لمحمد حسن المرصفي ـ.

(٥) في هـ ت: كما قال في الجمع أعياد.

(٦) في هـ: وقول الحريري.

(٧) في ط: وحكى قول الحريري.

وزالت العلة التي توجب قلبها ياء، فلهذا وجب أن تعاد إلى أصلها كما أعيدت لهذا السبب في التصغير فقيل: رُوَيحة.

ونظير قولهم ريح وأرواح قولهم في جمع ثوب وحوض: ثياب وحياض، فإذا جمعوها على أفعال قالوا: أثواب وأحواض، فإن قيل: فلم جمع عيد على أعياد وأصله الواو بدلالة اشتقاقه من عاد يعود؟ فالجواب عنه أن يقال: إنهم فعلوا ذلك لئلا يلتبس جمع عيد بجمع عود، كما قالوا: هو أليط بقلبي منك، وأصله الواو ليفرقوا بينه وبين قولهم: هو ألوط من فلان، وكما قالوا: هو نَشْيان للخبر ليفرقوا بينه وبين نَشْوَان من السكر.

ومما يُقضِّد أن جمع ريح على أرواح ما روي أن «ميسون بنت بحدل» لما اتصلت بمعاوية ـ رحمه الله ـ ونقلها من البدو إلى الشام، و كانت تكثر الحنين إلى ناسها والتذكر لمسقط رأسها فاستمع عليها ذات يوم وهي تنشد:

الريح واحدة الرياح والأرياح وقد يجمع على أرواح، وقال: إنه يقتضي أن الأرياح هو الكثير، وليس كذلك، وإنما الكثير أرواح. وقال «ابن بري»: لم يحك الأرياح أحد من أهل اللغة غير «اللحياني»[١] ووردت في شعر «عمارة بن عقيل»[٢] اهـ.

[وفي «النهاية الأثيرية» جمع نار نيران ويجمع على أنيار وأصله أنوار لأنه واوي كما جاء في ريح وعيد أرياح وأعياد. اهـ][٣].

إذا عرفت هذا عرفت أن ما قاله المصنف لا أصل له، ثم إنه بقي في كله شيء. فقوله **(وإنما أبدلت الواو [ياء]**[٤] في ريح) إلخ. قيل عليه: إن الوجه في قلبها في المفرد سكونها بعد كسرة كما في ميزان، وفي الجمع الكسرة قبلها والألف بعدها واعتلالها في

---

(١) اللحياني هو أبو الحسن علي بن المبارك وقيل ابن حازم، كان من كبار أهل اللغة. قال سلمة: كان اللحياني من أحفظ الناس للنوادر عن الكسائي والفراء ـ نسبته إلى بني لحيان بن هذيل بن مدركة ـ إعجام الأعلام لمحمود مصطفى ـ.

(٢) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن الخطفي وهو شاعر مقدم فصيح كان يسكن بادية البصرة ويزور خلفاء العباسيين فيصلونه، يقال ختمت الفصاحة في شعراء المحدثين بعمارة بن عقيل، وكان المأمون يأمر بكتابة كثير مما يقوله عمارة. ـ المرجع السابق ـ والبيت الذي ورد فيه ذكر الأرواح لعمارة هو:

لعب البلى بجديدها وتنفست عرصاتها الأرواح والأمطار

مهذب الأغاني ج ٨، ص ١٥٨.

(٣) ما بين القوسين ساقط في ت وأثبته هـ في الهامش.

(٤) ساقط في هـ.

لبيت تخفق الأرواح فيه أحب إلي من قصر منيف
ولبس عباءة وتقر عيني أحب إلي من لبس الشفوف
وأكل كسيرة في كسر بيتي أحب إلي من أكل الرغيف
وأصوات الرياح بكل فج أحب إلي من نقر الدفوف
وكلب ينبح الطراق عني[(١)] أحب إلي من قط ألوف
وبكر يتبع الأظعان صعب أحب إلي من بغل زفوف
وخرق من بني عمي نحيف أحب إلي من علج عليف

المفرد، ومن ثمَّة صحَّتْ في أرواح لانتفاء الشرط الأول، وفي كورة وجمعها[(٢)] كُوَر لانتفاء الثاني، وفي طوال لانتفاء الثالث. قيل: وإنما قلبت في سياط للأولين وسكونها في مفرده القائم مقام إعلالها، بخلاف ديار المعل مفرده وهو دار. وأما قوله:

وإن أعزاء الرجال طيالها[(٣)].. فشاذ

وقوله (**إنهم فعلوا ذلك لئلا يلتبس جمع عيد بجمع عود**) فرق بما هو مشترك بينهما فإن أرياح أيضاً قلبت لئلا[(٤)] يلتبس بجمع روح.

وقوله (**كما قالوا: هو أليط بقلبي**) إلخ.. [الذي][(٥)] في كتب اللغة مخالف [لما] قاله، وإن كان ما قال أظهر، وقال «الكسائي»: لاط الشيء بقلبه يلوط ويليط، ويقال: هو ألوط وأليط أي ألصق بقلبي حباً[(٦)]. وفي «القاموس» رجل نشوان ونشيان[(٧)] سكران بيِّن النَّشوة بالفتح ونشيان بالأخبار بيِّن النِّشوة بالكسر، أي يتخبر الأخبار أول ورودها، وهو مخالف لما هنا.

---

(١) في ز: دوني.
(٢) في هـ: جمع.
(٣) البيت بتمامه هو:

تبين لي أن القماءة ذلة وأن أعزاء الرجال طيالها

وهو لأنيف النبهاني الطائي، وفي ديوان الحماسة أنيف بن حكيم النبهاني وذكر له أبياتاً لعل الشاهد منها وأول هذه الأبيات:

جمعنا لكم من حي عوف ومالك كتائب يُردي المقرفين نكالُها

ـ ديوان الحماسة ج ٢. وقد استشهد صاحب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك بهذا البيت على وجوب تصحيح الواو المستحقة للقلب ياء في الجمع إن تحركت هذه الواو في مفرده مثل طويل وطوال أما جمعه على طيال فشاذ ـ راجع منار السالك إلى أوضح المسالك ج ٢، ص ٣٩١.
(٤) ط: قلب ليلا.
(٥) ساقط في ط.
(٦) في هـ: ألصق حباً بقلبي.
(٧) ط: ونشان.

فلما سمع «معاوية» هذه الأبيات قال لها: ما رضيت ابنة «بحدل» حتى جعلتني علجاً عليفا.

ومثله «قَيْل» بفتح القاف وسكون الياء الملك أو مخصوص بملوك «حمير» سُمِّيَ به لنفوذ قوله، وجمع على أقيال على اللفظ، وعلى أقوال على الأصل.

وقيل: له اشتقاقان، فمن قال أقوال أخذه من القول لما مر، ومن قال أقيال فهو عنده من تَقَيَّل أباه إذا اتبعه[١]، فهو بمعنى تبع، ولو كان من القول لم يجز فيه إلا أقوال كميِّت وأموات.

وقال «ابن الشجري»[٢]: هو على اللفظ ورده «الدماميني»[٣] على ما فصل في شرح «المغني» واختار «السهيلي»[٤] أنه من القول، وقال: لم يجمع على أقوال لئلا يلتبس بجمع قول، فهو مما نحن فيه، وقال: إن ريحاً وأرياحاً لغة لبني أسد.

وقوله (**مَيْسُون**) بالميم والسين المهملة بزنة «جيحون» علم لميسون بنت بَحْدل[٥] زوجة معاوية، وميسون وبحدل - كجعفر - عَلَمان مرتجلان، ميسون يحتمل اشتقاقه من مَسَنَه إذا ضربه بالسوط، كما قاله «ابن السيد» في كتاب «الحلل»[٦] أو من ماس بمعنى تبختر.

و(**يخفق**) بكسر الفاء، من خففت الريح إذا تحركت وهبَّت.

و(**المنيف**) العالي، و(**الشفوف**) جمع شَف بالفتح وهو الثوب الرقيق.

و(**كِسر البيت**) والخباء بكسر الكاف ما يلي الأرض منه.

و(**الفج**) الطريق الواسع، و(**الدفوف**) جمع دُفّ بالفتح والضم[٧].

و(**البكر**) بفتح الياء فتي الإبل، و(**الخِرق**)[٨] بكسر الخاء الكريم، وتقابل في هذه

---

(١) في هـ ت: تبعه.

(٢) ابن الشجري: هو الشريف أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني المعروف بابن الشجري البغدادي كان إماماً في النحو واللغة وأشعار العرب وأيامها له عدة مؤلفات منها كتاب الأمالي وكتاب الحماسة وما اتفق لفظه واختلف معناه وغيرها. توفي سنة ٥٤٢هـ - مقدمه كتاب مختارات ابن الشجري ت محمود حسن زناتي -.

(٣) الدماميني: سبق التعريف به.

(٤) سبق التعريف به.

(٥) هكذا في المطبوعة، وفي الأصل بجدك وفي هـ ط مجدل.

(٦) الحلل في شرح الجمل لأبي محمد عبد الله بن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١هـ، وكتاب الجمل للزجاجي وشرح ابن السيد عليه يتناول شرح الأبيات الواردة فيه، والكتاب اسمه: الحلل في شرح أبيات الجمل - كشف الظنون -.

(٧) في هـ: و ط الضم معروف.

(٨) في هـ ت ط: الحرف.

الأبيات ما تألفه الحاضرة وأهل البادية، و(**البغل الزفوف**) المسرع.

و(**عليف**) روي باللام بمعنى معلوف، وبالنون من العنف.

وهذا من حنين أهل البادية إليها[(١)] وتبرئة من الحضر[(٢)].

ومثله ما ذكره «الراغب»[(٣)] [من][(٤)] أن امرأة ضَبِّيَّة تسمى أم حسابه[(٥)] قعدت على بركة في روضة بين الرياحين والأزهار في ألطف زمان، فقيل لها: كيف حالك هنا؟ أليس هذا أطيب مما كنت فيه بالبادية؟ فأطرقت ساعة ثم تنفست، وقالت:

أقول لأدنى صاحبي أُسِرُّهُ	اللعين دمع يحدر[(٦)] الكحل ساكبُه
لعَمري لنهر باللوى نازح القذى	بعيد النواحي غير طرق مشاربه
أحبُّ إلينا من صهاريج مُلِّئت	للعب ولم تُمْلُح لدى ملاعبه
فيا حبذا نجد وطيب ترابه	إذا هضبته بالعشيِّ هواضبُهُ
وريح صبا نجد إذا ما تنسمت	ضحى أو سرت جنح الظلام خبائبه[(٧)]
فأقسم لا أنساه ما دمت حيَّةً	وما دام ليل من نهار يعاقبه
فلا زال هذا القطر[(٨)] يسفر لوعة	بذكراه حتى يترك الماءَ شاربه

ثم ذكر كلمات بنى منها اسم المفعول من الفعل اللازم على خلاف الصواب عنده فقال:

---

(١) ط: وتبرمه.

(٢) وردت القصة بتمامها في كتاب حياة الحيوان للدميري ج ٢، ص ٤٤١ ط التحرير.

(٣) الراغب هو أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصبهاني له مؤلفات عدة في علوم مختلفة منها التفسير والأدب، وهو صاحب الكتاب المشهور محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء وسماه السيوطي في طبقات النحاة ـ المفضل بن محمد ـ توفي سنة ٥٠٢هـ ـ كشف الظنون ـ والقصة المشار إليها وردت في الجزء الثاني ص ٢٧٦ منسوبة إلى زينت أم حسانة الضبية، وكانت قاعدة على حافة بركة في وسط الرياض والأزاهر فقيل لها: أما ترين حسن هذا المكان. فأطرقت ساعة وقالت الأبيات الواردة في الشرح مع اختلاف يسير في بعض الكلمات.

(٤) ساقط في هـ ت ط.

(٥) في المطبوعة: تسمى حسانة، وفي هـ ت ط: أم حسبانة.

(٦) ط: محدر.

(٧) ط: جنائبه.

(٨) ط: القصر.

[٣٥] ـ صحة النطق في مدود ومسوس ومكرج

ويقولون[1]: باقلي[2] مُدوَّد وطعام مسوَّس وخبز مكرَّج ومتاع مقارَب، ورجل موسْوَس، فيفتحون ما قبل الحرف الأخير من كل كلمة، والصواب كسره، فيقال: طعام مسوِّس ورجل موسوِس ونظائرهما.

ويقال في الفعل من المدوِّد[3]: داد وادَّاد ودوَّد وديَّد، ومن هذا النوع قولهم لِلْبُسرة إذا بدا الإرطابُ في أسفلها مذنَّبة بفتح النون، والصواب أن يُقال فيها: مذنِّبة بكسر النون.

(ويقولون: باقلاَء مدوَّد وطعام مسوَّس وخبزٌ مكرَّج ومتاعٌ مقارَب ورجل موسوَس، فيفتحون ما قبل الآخر من كل كلمة، والصواب كسره).

مدوّد ومسوّس من الدود والسوس ظاهر المعنى. ومكرّج ـ بكاف وراء مهملة يليها جيم ـ من كرِج الخبز كفرح. وأكرج وكرَّج وتكرَّج فسد فَعَلتْه خضرة ـ والمقارب ـ بقاف وراء مهملة وموحدة ما بين الجيد والردي. وما ذكره كلُّه ظاهر للزوم أفعالها، والقياس[4] ألاّ يبنى منه اسمُ مفعول، إلا أنه لما ذكر مقارب وفسره بما مر وضبطه بالكسر[5] قال: ومتاع مقارب بالفتح.

وقول المصنف: **(ويقال في الفعل من المدود...)** بتقدير مضاف أي من مادة المدود، فلا يرد قول «المحشي»[6]: الصواب أن يقال في الفعل من المدود: دوَّد، ومن الدائد: داد يداد، ولو قال: من الدود لم يكن عليه انتقاد، وفي أفعال «السرقسطي»: داد الطعام يداد ويدود، ودِيد الطعام أيضاً، وطعام دادٌ، وأداد يُديد إدادةً إذا وقع فيه الدود .اهـ.

وفي «الكشاف»[7] رجل موسوِس بكسر الواو، ولا يقال: موسوَس بالفتح، ولكن موسوَس له وإليه .اهـ.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثاني والثلاثون.

(٢) في نسخة أبي الفضل: باقلا.

(٣) في نسخة أبي الفضل: قد داد.

(٤) ط: فالقياس.

(٥) هذه العبارة وردت هكذا في الأصول، والاستثناء الذي ذكره لا محل له. وجاء في اللسان ما يلقي الضوء على العبارة حيث قال في هذه المادة: رجلٌ مقارِب ومتاع مقارِب: ليس بنفيس، وقال بعضهم: دين مقارِب بالكسر ومتاعٌ مقارَب بالفتح، وقال الجوهري: شيء مقارِب بكسر الراء أي وسط بين الجيد والرديء. قال: ولا تقل: مقارَب ـ بالفتح ـ.

(٦) المحشي المقصود به محمد بن ظفر أحد صاحبي الحواشي على الدرة. انظر الحواشي الملحقة بالكتاب.

(٧) عند قوله تعالى في سورة طه: **﴿فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة =**

من مناظرات العلماء

ويحكى أن «الرشيد» ـ رحمه الله ـ لما جمع بين «أبي الحسن الكسائى» و«أبي محمد اليزيدي»[1] ليتناظرا عنده، علم «اليزيديُّ» أنه يقصر عنه في النحو، فابتدره فقال: كيف تقول تمرة مذنَّبة أو مذنِّبة؟ فلم يأبه «الكسائى» لقوله تمرة، بل ظن أنه قال بسْرة، فقال: أقول مذنِّبة. فقال له: إذا كان ماذا؟ قال: إذا بدا الإرطاب من أسفلها.

فضرب «اليزيديُّ» بقلنسوته الأرضَ وقال: أنا «أبو محمد اليزيدي» وقد أخطأتَ يا شيخُ، التمرة لا تُذنِّب وإنما البُسرة تذنب.

ويخالفه قول «الكرماني» في شرح «البخاري» الموسَوَس بفتح الواو وكسرها من وسوست إليه نفسه، فإن ظاهره أنه مروي فيه، لا أنه على الحذف والإيصال فإنه سماعي، فعلى هذا ما ادعاه المصنف غير مسلم له.

(**ويحكى أن الرشيد لما جمع بين «أبي الحسن الكسائي» و«أبي محمد اليزيدي»**) إلى آخر ما حكاه قال[2] «أبو محمد البلخي»[3]: المجلس الذي جرى بينهما إنما كان في بيت شعر، سأل «اليزيديُّ» عن إعرابه وهو:

ما رأينا خَرَباً نَفَّر   عنه البيضَ صقر
لا يكون العير مهراً   لا يكون المهر مهر[4]

فقال[5] «الكسائي»: يجب أن يكون المهر منصوباً على أنه خبر كان، ففي البيت على هذا إقواء[6] قال[7] «اليزيدي»: الشعر صواب؛ لأن الكلام تم عند قوله لا يكون، ثم

الخلد وملك لا يبلى﴾ آية ١٢٠ ونص عبارته: هو موسوس بالكسر والفتح لحن.

(١) اليزيدي هو يحيى بن المبارك أحد عدي بن عبد شمس، قيل له اليزيدي لاتصاله بيزيد بن منصور خال المهدي، وهو الذي وصله بالرشيد، فلم يزل معه، وأدب المأمون خاصته من ولده، كان عالماً باللغة والنحو راوية للشعر متصرفاً في علوم العرب أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب وغيرهما ـ مهذب الأغاني ـ.

(٢) ط: أبو محمد أحمد البلخي.

(٣) في حياة الحيوان ج ١، ص ٥٠٦، ط التحرير. أن الذي ذكر ذلك هو أبو جعفر أحمد بن جعفر البلخي، وذكر القصة التي أوردها الشارح، وذكر أن يحيى بن خالد هو الذي قال: أتكتني بحضرة أمير المؤمنين؟. . . .

(٤) الخرب بفتحتين ذكر الحبارى، والجمع خراب وأخراب وخربان، وروى الدميري نقَّر بالقاف بدل الفاء ولعله الأصوب.

(٥) هـ ت ط: قال.

(٦) الإقواء عيب من عيوب القافية ومعناه اختلاف حركة الروي فيها.

(٧) في المطبوعة: فقال.

فغضب عليه الرشيد، وقال: أتكتني بمجلسي وتسفه على الشيخ؟ والله إن خطأ «الكسائي» مع [(١)] حسن أدبه لأحب إلي من صوابك مع قبح[(٢)] أدبك. فقال: يا أمير المؤمنين، إن حلاوة الظفر أذهبت عني التحفظ، فأمر بإخراجه[(٣)].

قال الشيخ[(٤)] الأجلُ الرئيس: وليس سهو «الكسائي» فيما أزلقه فيه «اليزيدي» مما يقدح في فضله، أو ينبى عن قصور علمه إذ لا خفاء باشتمال علمه على أن البُسرة إذا أرطبت من قبل ذنبها قيل لها: مذنِّبة، فإذا بلغ الإرطاب نصفها قيل لها: مجزِّعة، فإذا بلغ ثلثيها[(٥)] قيل لها: حلقانة ومحلقنة، وإذا أرطبت جميعها قيل لها: مَعْوَة.

استأنف فقال: المهر مهر. وضرب الأرض بقلنسوته، إلى آخرما ذكره المصنف ووقع في عبارته هنا[(٦)].

فائدة: هل يتأخر اسم الاستفهام؟

(فقال له: إذا كان ماذا؟) فإن قلت: كيف قدم الفعل على اسم الاستفهام مع أن له صدر الكلام؟ قلت: ها أنا أبين لك ذلك بما لا مزيد[(٧)] عليه، فإنه من الفوائد النفيسة وقد خفي على كثير من فحول السلف المصنفين.

قال سيبويه زمانه «أبو حيان» ـ أفاض الله على مثواه شآبيب[(٨)] الرحمة والغفران ـ: مذهب البصريين أن المفعول إذا كان اسم استفهام يجب تقديمه، وحكى غيرهم أن العرب قد تقدم العامل على اسم الاستفهام شذوذاً نحو: أضرب من؟ وما؟ وإذا كان استفهاماً عن

---

(١) في نسخة أبي الفضل: وحسن.
(٢) في ز: سوء.
(٣) في مهذب الأغاني أن هذه الإجابة وردت على لسان المهدي دفاعاً عن أبي محمد اليزيدي ردًا على شيبة بن الوليد حين قال: أتكتني بحضرة الأمير؟ فقال المهدي: والله ما أراد بهذا مكروهاً ولكنه فعل ما فعل للظفر وقد لعمري ظفر، فقال اليزيدي: إن الله عز وجل أنطقك أيها الأمير بما أنت أهله وأنطق غيرك بما هو أهله، وكانت قد جرت مناظرة بين الكسائي واليزيدي بحضرة المهدي قبل استخلافه بأربعة أشهر ـ أقول وربما كانت مناظرة أخرى قد جرت بعد ذلك في عهد الرشيد. راجع مهذب الأغاني ج ٨، ص ١٣٧.
(٤) في نسخة أبي الفضل: المؤلف، وفي ز: قال مصنفها رحمه الله.
(٥) في نسخة أبي الفضل: فإذا بلغ ثلثيها الإرطاب ـ وفي ز: فإذا بلغ الإرطاب ثلثيها.
(٦) في المطبوعة: قبل ذلك.
(٧) ط: يزيد.
(٨) شآبيب: جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر، وحد كل شيء وشدة دفعه، وأول ما يظهر من الحسن ـ القاموس ـ.

شيء جرى ذكره نحو قولك في ضربت رجلاً: ضربت من؟ جاز، وقد خص بمن وما، وحكي في أين في الاستثبات أيضاً، وهذا لا يعرفه البصريون، وقد سمع من العرب: كان ماذا؟ ووقع في شعر «لابن المرحل»[١] شيخ «أبي حيان» فأنكره ابن «أبي الربيع»[٢]، فلما بلغه ذلك صنف في الرد عليه مصنفاً أنشد فيه لنفسه:

عاب قوم كان ماذا ليت شعري لم هذا

وإذا عابوه جهلاً دون علم كان ماذا؟

كذلك نقلته من خط ابن «أبي سبع» تلميذ «أبي حيان» - رحمه الله تعالى -، وقد رأيته مصرحاً به في كثير من كتب العربية، وقالوا: إنه سمع في «ماذا» كثيراً، ووقع في عبارة «للزمخشري» في كشافه من سورة «آل عمران»[٣] فيقولون ماذا؟ وكذا في «المفتاح» في قوله[٤]: يشبه ماذا؟.

ومن الشراح من لم يقف على ما قدمناه لك فقال: ما في كلام الثقات من قولهم: يكون ماذا؟ وصنع ماذا؟ وفعل ماذا؟ الوجه فيه أن يكون «ماذا» معمولاً لمحذوف مدلول عليه بالعامل المذكور، أي ماذا يكون على طريقة التفسير بعد الإبهام. وهو تكلف لا حاجة إليه، لأن تقدم المفسر لا نظير له في العربية، والمعروف تأخره، كما في نحو ﴿**وإن أحد من المشركين استجارك**﴾[٥] وقد صرحوا بأنه إذا خرج عن حقيقته من الاستفهام جاز تقدم العامل عليه، كما في قولهم: انظر إلى كيف يصنع، أي إلى صنعه، فاحفظه فإنه من أمور المعالي[٦].

---

(١) ابن المرحل: هو مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن.. بن المرحل المالقي النحوي... كان ذاكراً للأدب واللغة شاعراً رقيقاً مطبوعاً سريع البديهة أخذ عنه الشلوبين وغيره.. وذكر السيوطي في بغية الوعاة قصة الخصومة بينه وبين ابن أبي الربيع وأورد الشعر المذكور - توفي ابن المرحل سنة ٦٩٩هـ - بغية الوعاة ج ٢.

(٢) ابن أبي الربيع: هو أبو الحسن عبيد الله بن أحمد الإشبيلي من تلاميذ الشلوبين إمام أهل النحو في زمانه ولد سنة ٥٩٩هـ وتوفي سنة ٦٨٨هـ - بغية الوعاة -.

(٣) جاء ذلك في تفسير آية ﴿**وَمِن أهلِ الكتاب من إن تأمنه بقنطار**﴾ [سورة آل عمران: آية٧٥] قال الزمخشري عن ابن عباس أنه سأله رجل فقال: إنا نصيب في الغزو من أموال أهل الذمة الدجاجة والشاة، قال: فتقولون ماذا؟.

(٤) في هـ: في من لم.

(٥) سورة التوبة آية ٦.

(٦) في هـ ت ط: من كنوز المعالي وفي المطبوعة: فإنه من معالي الأمور.

٣٦ـ غير لا تُعَرَّفُ بأل

ويقولون[١]: فعل الغير ذلك، فيدخلون على غير آلة التعريف والمحققون من النحويين يمنعون إدخال الألف واللام عليه، لأن المقصود في إدخال آلة التعريف على الاسم النكرة أن تخصيصه[٢] بشخصٍ بعينه، فإذا قيل: الغير اشتملت هذه اللفظة على ما يحصى كثرة، ولم تتعرف بآلة التعريف، كما أنه لا يتعرف بالإضافة، فلم يكن لإدخال الألف واللام عليه فائدة، ولهذا السبب لم تدخل الألف واللام على المشاهير من المعارف مثل «دجلة» و«عرفة» و«ذُكاء»[٣] ونحوه لوضوح اشتهارها والاكتفاء عن تعريفها بعرفان ذاتها[٤].

(ويقولون: فعل الغير ذلك، فيدخلون على غير آلة التعريف، والمحققون من النحويين يمنعون من إدخال الألف واللام عليه).

ما ادعاه من عدم دخول أل على غير ـ وإن اشتهر ـ فلا مانع منه قياساً، وإنما المهم فيه إثبات سماعه من العرب، وفي «تهذيب الأزهري» قال «ابن أبي الحسن»[٥] في «شامله»: منع قوم دخول الألف واللام على غير وكل وبعض، لأنها لا تتعرف[٦][٧] بالإضافة فلا تتعرف باللام، قال: وعندي أنه لا مانع من ذلك لأن اللام ليست فيها للتعريف، ولكنها اللام المعاقبة[٨] للإضافة، نحو قوله: «كان بين كفها والفك» أي وفكها، وقوله تعالى: **﴿فإن الجنة هي المأوى﴾**[٩] أي مأواه، على أن غير قد تتعرف بالإضافة في بعض المواضع، وقد يحمل الغير على الضد والكل على الجملة والبعض على الجزء، فيصح دخول اللام بهذا المعنى .اهـ. فيصح بطريق الحمل على النظير وهو شائع في كلامهم، وقال صاحب

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثالث والثلاثون.
(٢) في ز: تخصيصه.
(٣) ذكاء اسم للشمس.
(٤) في ز: ذواتها.
(٥) ابن أبي الحسن: هو الحسن بن علي بن بركة أبو محمد ابن أبي الحسن المقرى النحوي. جيد الأداء له معرفة بالنحو قرأه على أبي السعادات ابن الشجري ت في شوال سنة ٥٨٢هـ ـ إنباه الرواة ج ١، ص ٣١٦.
(٦) ط: لا تتقرن.
(٧) ط: لا تنفرق.
(٨) لام المعاقبة أشار إليها المغني بقوله: أجاز الكوفيون وبعض البصريين نيابة ال عن الضمير المضاف إليه، واستشهد بالآية الواردة في الشرح ـ المغني ج ١، ص ٤٨.
(٩) سورة النازعات آية ٤١ .

ولا تدخل أل على كافة أيضاً

ونظير هذا الوهم قولهم: حضرت الكافة، فيوهمون فيه أيضاً على ما حكاه «ثعلب» فيما فسره من معاني القرآن، كما وهم القاضي «أبو بكر بن فريعة»[١] حين استثبت عن شيء حكاه، فقال: هذا ترويه الكافة عن الكافة والحافة عن الحافة والصافة عن الصافة، والصواب فيه أن يقال: حضر الناس كافة، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**ادخلوا في السلم كافة**﴾[٢] لأن العرب لم تلحق لام التعريف بكافة، كما لم تلحقها بلفظة «معا» ولا [لفظة][٣] «طرا».

ومن حكم لفظة كافة أنها تأتي متعقبة، فأما[٤] تصديرها في قوله تعالى: ﴿**وما أرسلناك إلا كافة للناس**﴾[٥] فقيل: إنه مما قدم لفظه وأخر معناه، وإن تقدير

«الهادي»[٦]: لا يجوز إدخال اللام عليه لأنه لا بد له من الإضافة، والمضاف إليه إما مذكور أو منوي، ولا يجوز تثنيته ولا جمعه كما ذكره «سيبويه»، وفي بعض الحواشي صرحوا بأن غيراً وإن لم يتعرف لا يجوز إدخال اللام عليه لرعاية صورة الإضافة المعنوية، إلا أن المصنفين كثيراً ما يدخلونها عليه فكأنهم جعلوه بمعنى المغاير، لكنه لم يوجد في كلام العرب، وفي «ضرام السقط»[٧] أن لغير ثلاثة مواضع:

أحدها: أن تقع موقعاً لا تكون[٨] فيه إلا نكرة، وذلك إذا أريد بها النفي الساذج، كما في مررت برجل غير زيد.

---

(١) ابن فريعة: هو القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة البغدادي، كان أحد عجائب الدنيا في سرعة البديهة بالجواب عن جميع ما يسأل عنه في أفصح لفظ توفي سنة ٣٦٧هـ ببغداد وعمره ٦٥ سنة ـ الوفيات ـ.

(٢) سورة البقرة، آية ٢٠٨.

(٣) ساقط في ز.

(٤) في ز: وأما.

(٥) سورة سبأ، آية: ٢٨.

(٦) لعله كتاب الهادي في معرفة المقاطع والمبادي لصدر الحفاظ أبي العلاء الحسن بن أحمد العطار في الأخبار والقراءة ـ كشف الظنون ـ.

(٧) ضرام السقط شرح على ديوان سقط الزند شعر أبي العلاء المعري، والضرام من تأليف قاسم بن حسين الخوارزمي الملقب بصدر الأفاضل النحوي المقتول بيد التتار سنة ٦١٧هـ ـ كشف الظنون ـ.

(٨) في هـ: لا يكون.

الكلام: وما أرسلناك إلا جامعاً بالإنذار والبشارة للناس كافة، كما حمل عليه قوله تعالى: ﴿**وغرابيب سود**﴾[١] على التقديم والتأخير، لأن العرب تقدم في هذا النوع لفظ الأشهر على الأغرب، كقولهم: أبيض يقق وأصفر فاقع وأسود حلكوك[٢].

وقيل: إن كافة في الآية بمعنى كافّ، وإلحاق الهاء به للمبالغة كالهاء في علامة ونسابة.

ومن أوهامهم مما يدخلون عليه لام التعريف والوجه تنكيره قولهم: فعل ذلك من الرأس، لأن العرب تقول: فعله من رأس من غير أن تلحق الألف واللام به.

الثاني: أن تقع موقعاً لا تكون فيه إلا معرفة، وذلك إذا أريد بها شيء قد عرف بمضادة المضاف إليه في معنى لا يضاده فيه إلا هو، كما إذا قلت: مررت بغيرك، أي المعروف بمضادتك، إلا أنها في هذه لا تجري صفة فتذكر غير جارية على الموصوف.

الثالث: أن تقع موقعاً تكون فيه نكرة تارة ومعرفة أخرى، كما إذا قلت: مررت برجل كريم غير لئيم .اهـ.

وقد قيل: إنه إذا جاز أن تتعرف بالإضافة فلا مانع من تعريفها باللام أيضاً. وكما لا يدخل[٣] عليه الألف واللام لا يثنى ولا يجمع، فلا يقال: غيران وأغيار إلا في كلام المولدين، كما صرح به «ابن هشام».

(ولهذا السبب لم تدخل الألف واللام على المشاهير من المعارف مثل دجلة وعرفة وذكاء ونحوه، لوضوح اشتهارها والاكتفاء عن تعريفها بعرفان ذواتها).

لا يخفى ما فيه، فإنه قياس مع الفارق، لأن ما ذكره أعلام، والأعلام جنسية أو شخصية لا تدخلها اللام، فما ذكره ليس مما نحن فيه.

وأما إدخال اللام على كل فنقل «المعري» في «رسالة الغفران»[٤] أن «أبا علي الفارسي» كان يجيزه وينقله عن «سيبويه»، وليس بشائع في قديم كلام العرب، وأنشد «السحيم»[٥] شاهداً عليه وهو قوله:

---

(١) سورة فاطر، آية ٢٧.

(٢) في ز: حالك.

(٣) في ت هـ ط: تدخل.

(٤) رسالة الغفران ـ رسالة كتبها أبو العلاء المعري وأهداها إلى رجل يدعى علي بن منصور الحلبي عرض فيها الشعراء والزنادقة الذين غفر لهم ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ.

(٥) سحيم: هو سحيم بن وثيل تصغير الأسحم وهو الأسود، ووثيل كأمير، شاعر مخضرم، قال ابن دريد عاش في الجاهلية أربعين سنة وفي الإسلام ستين سنة ـ حاشية الشيخ الأمير علي =

رأيت الغني والفقير كليهما إلى الموت يأتي الموت للكل معمدا

وأما إدخالها على بعض فأجازه في شرح «الهادي» وأنشد عليه لمجنون بني عامر[(١)]:

لا تنكر البعض من ديني فتجحده ولا تحدثني أن سوف تقضيني[(٢)]

(ونظير هذا الوهم قولهم: حضرت الكافة، فيوهمون فيه أيضاً على ما حكاه «ثعلب» فيما فسره من معاني القرآن).

يعني أنه لا بد من تنكيره ونصبه على الحال، وذو الحال من العقلاء، وهذا مما اشتهر وإن لم يصف من الكدر.

وتحريره بعد ذكر كلام النحاة وأهل اللغة فيه أنه قال في شرح «اللباب»: من الأسماء ما يلزم النصب على الحال استعمالاً نحو: طرًّا وكافةً وقاطبةً، واستهجنوا إضافتها في كلام «الزمخشري» و«الحريري» كقوله في خطبة «المفصل»[(٣)]: محيطاً بكافة الأبواب، وهو مما خطئ فيه، وخطئه هو المخطئ، لأنا إذا علمنا وضع لفظ لمعنى عام بنقل من السلف وتتبع لموارد استعماله في كلام من يعتد به ويستشهد بكلامه، ورأيناهم استعملوه على حالة مخصوصة من الإعراب والتعريف [والتنكير][(٤)] ونحوه، فهل يمتنع استعماله على خلاف ما ورد به مع صدق معناه الوضعي عليه أم لا؟ وعلى تقدير جوازه فهل نقول: إنه حقيقة أو مجاز؟

ومثاله ما نحن فيه، فإن كافة ورد عن العرب بمعنى الجميع، لكنهم استعملوه منكراً منصوباً وفي الناس خاصة، ومقتضى لوضع ألا يلزمه ما ذكر فيستعمل كما استعمل[(٥)] «جميعاً» معرفاً ومنكراً بوجوه الإعراب في الناس وغيرهم، والظاهر الجواز. لأنا لو اقتصرنا في الألفاظ على ما استعملته العرب العاربة والمستعربة حجرنا الواسع وعسر التكلم بالعربية على من بعدهم، ولما لم يخرج عما وضع له فهو حقيقة، والذي يشهد له العقل السليم أنه

= مغني اللبيب ص ١٢٨ المطبعة الأزهرية.

(١) مجنون بني عامر هو قيس بن الملوح بن مزاحم بن عامر بن صعصعة، أحد متيمي العرب وعشاقهم أحب ليلى بنت مهدي ابنة عمه وهام بها وأخباره مشهورة في كتب الأدب - توفي في حدود ٨٠ من الهجرة - مهذب الأغاني - الوفيات.

(٢) ورد البيت في مهذب الأغاني هكذا:

لا يذكر البعض من ديني فينكره ولا يحدثني أن سوف يقضيني

والضمير في يذكر يعود على غريم في البيت السابق ويقصد به محبوبته - مهذب الأغاني ج ٤.

(٣) المفصل كتاب في النحو وضعه الزمخشري واعتنى بشرحه خلق كثير - الوفيات.

(٤) ساقط في هـ ت ط.

(٥) في مطبوعة الجوائب: استعمال.

لا محيد عما قلناه إلا لمكابر ومعاند.

على أنه قد ورد في كلام البلغاء على خلاف ما ادعوه، كما في كتاب «عمر بن الخطاب» ـ رضي الله عنه ـ «لآل بني كاكلة» فإن فيه: قد جعلت هكذا «لآل بني كاكلة» على كافة بيت مال المسلمين لكل عام مائتي مثقال عيناً ذهباً إبريزاً. كتبه «عمر بن الخطاب» وختمه: كفى بالموت واعظاً يا عمر.

قال الفاضل المحقق سعد الملة والدين في شرح «المقاصد»: وهذا مما صح عنده والخط موجود في آل «بني كاكلة» إلى الآن. ولما آلت الخلافة إلى أمير المؤمنين «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه، عرض عليه الكتاب فنفذ ما فيه لهم، وكتب عليه بخطه: لله الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون، أنا أول من اتبع أمر من أعز الإسلام ونصر الدين والأحكام «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، ورسمت بمثل ما رسم لآل بني كاكلة في كل عام مائتي دينار ذهباً إبريزاً واتبعت أثره، وجعلت لهم مثل ما رسم «عمر» إذ وجب عليّ وعلى جميع المسلمين اتباع ذلك. كتبه «علي بن أبي طالب» .اهـ.

وهذا مع ما قبله موجود إلى الآن بديار العراق، فقد استعملها معرفة غير منصوبة لغير العقلاء، وهو[1] من الفصاحة بمكان، وقد سمعه مثل «علي»-ولم ينكره وهو واحد الأحدين[2]، فأي إنكار واستهجان؟

فقوله في «المغني»: كافة مختص[3] بمن يعقل، ووهم «الزمخشري» في تفسير قوله تعالى: **﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾**[4] إذ قدر كافة نعتاً لمصدر محذوف أي إرسالة كافة؛ لأنه أضافه إلى استعماله فيما لا يعقل وأخرجه عما التزم فيه من الحالية كوهمه في خطبة «المفصل» الذي مرَّ ذكره مما لا يلتفت إليه.

وإذا جاز تعريفه بالإضافة جاز بالألف واللام أيضاً، ولا عبرة بمن خطأهم فيه كصاحب «القاموس» و«ابن الخشاب»[5] في قوله: أخطأ «الحريري» في قوله في مقاماته: بقاطبة الكتاب، فإن قاطبة وطراً ومعاً مثل كافة عندهم، وادعاء الغلط والشذوذ هنا غير مسموع.

---

(١) في ت هـ ط: وهو من هو في الفصاحة.

(٢) واحد الأحدين: في القاموس: هو ابن إحداهما أي كريم الآباء والأمهات من الرجال والإبل وواحد الآحاد في أحد وينسج وحده مدح.

(٣) في المطبوعة: تختص.

(٤) سورة سبأ آية ٢٨ .

(٥) ابن الخشاب: هو عبد الله بن أحمد البغدادي، تلميذ الجواليقي، ولد وتعلم في بغداد وتوفي بها سنة ٥٦٧ـ هـ، كانت له معرفة بالحديث والتفسير واللغة والمنطق والفلسفة والحساب والهندسة، له استدراكات على مقامات الحريري وانتصار «ابن برى»ـ المنجد في اللغة والأعلام.

وفي «المصباح المنير» جاء الناس كافة، قيل: إنها منصوب على الحال نصباً لازماً ولا يستعمل إلا كذلك، وعليه قوله تعالى: ﴿**وما أرسلناك إلا كافة للناس**﴾ أي إلا للناس جميعاً، وقال «الفراء» في كتاب «معاني القرآن»[١]: نصبت لأنها في مذهب المصدر، ولذلك لا تدخل العرب فيها الألف واللام كقاموا معاً وجميعاً.

وقال «الأزهري»: كافة منصوب على الحال وهو مصدر على «فاعلة» كالعاقبة والعافية ولا يثنى ولا يجمع، كما لو قلت: قاتلوا المشركين عامة أو خاصة، لا يثنى ذلك ولا يجمع .اهـ.

وقال «الجوهري»: والكافة الجميع من الناس، يقال: لقيتهم كافة أي كلهم، وقيل: كافة اسم فاعل والتاء فيه للمبالغة، وإليه ذهب الإمام «الراغب»[٢] فقال في قوله تعالى: ﴿**وما أرسلناك إلا كافة للناس**﴾ أي كافاً لهم عن المعاصي والهاء فيه للمبالغة كراوية وعلامة، وقوله تعالى: ﴿**وقاتلوا المشركين كافة**﴾ [٣] قيل: معناه كافين لهم كما يقاتلونكم كافين لكم، وقيل: معناه جماعة، وذلك أن الجماعة يقال لهم: الكافة كما يقال لهم: الوزعة[٤] لقوتهم باجتماعهم .اهـ.

والحاصل أنهم رواية ودراية لم يصيبوا فيما التزموه من تنكيره ونصبه واختصاصه بالعقلاء، وأنهم اختلفوا في أصله: هل هو مصدر أو اسم فاعل من الكف؟ وأن تاءه[٥] هل هي للمبالغة أو للتأنيث كتاء جماعة؟ ثم إنهم تصرفوا فيه واستعملوه للتعميم بمعنى جميعاً؟ فلا يغرنك القيل والقال، فماذا بعد الحق إلا الضلال.

(كما وهم القاضي «أبو بكر بن قريعة» حين استثبت عن شيء حكاه فقال: هذا يرويه الكافة عن الكافة والحافة عن الحافة والصافة عن الصافة).

قُرَيْعة مصغر قرعة قاض مشهور، ذكره «الثعالبي» في «اليتيمة»[٦]، وصاحب «نثر الدرر»[٧] وحكوا عنه في المجون وسرعة البديهة أموراً كثيرة شهيرة بين الأدباء، واستثبت

---

(١) معاني القرآن كتاب ألفه الإمام أبو زكريا يحيى بن زياد المعروف بالفراء.
(٢) الراغب هو الإمام الراغب الأصفهاني صاحب كتاب درة التأويل في متشابه التنزيل.
(٣) سورة التوبة آية ٣٦ .
(٤) الوزعة محركة جمع وازع وهم الولاة المانعون من محارم الله ـ قاموس.
(٥) ط: تاه.
(٦) اليتيمة: هي يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر تأليف أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩هـ تناول في هذا الكتاب شعراء عصره ومن سبقهم ورتبهم بحسب أوطانهم ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ.
(٧) لعله الإمام محمود بن محمد التنوخي المتوفى سنة ٧٢٣هـ صاحب كتاب «نثر الدرر في أحاديث خير البشر»، وقيل إن صاحب هذا الكتاب هو تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد ـ كشف الظنون ـ.

بمعنى طلب منه ثبوت وتحقيق شيء ذكره، والظاهر أن الحافة والصافة اتباع للكافة والاتباع قد يعطف كما سيأتي بيانه.

(مما يدخل عليه التعريف والوجه تنكيره قولهم: فعل ذلك من الرأس، لأن العرب تقول: فعله من رأس، من غير أن يلحق الألف واللام فيه) وفي نسخة «به» بدل «فيه» ومعناه أوله.

وما ذكره ليس بمسلم. قال «ابن بري» عن «أبي الحسن كراع»[١] يقال: أعد على كلامك من رأس ومن الرأس، فقد علمت أنهم جوزوا فيه إلحاق الألف واللام وعدمه، وقد نقل مثله عن «أبي حاتم» إمام اللغة، فهو في جواز التعريف مثل بتة في قولهم: لا أفعله بتة والبتة، لكل أمر لا رجعة فيه، كما قاله «الجوهري»، فإن قلت: ألف البتة أهي ألف وصل أم قطع؟ قلت: هي ألف وصل قطعاً، وقيل: ألف قطع، وبه جزم «الكرماني» في شرح «البخاري» فقال: همزتها همزة قطع على خلاف القياس، وقال «ابن حجر»[٢]: لم أر ما قاله في كلام أحد من أهل اللغة، وفي شرح «توضيح ابن هشام»: أل في البتة لازمة الذكر فلا يجوز تنكيره سماعاً، وفي حواشيه «لعبد القادر المكي»[٣] يقال: لا أفعله بتة والبتة، أي أبته بتة والبتة، وفي «اللباب»[٤]: لم يسمع في البتة إلا قطع الهمزة، والقياس وصلها، ومن هنا عرفت[٥] أن ما قاله «ابن حجر» غفلة عما ذكرناه.

---

(١) أبو الحسن كراع: هو علي بن الحسن الهنائي المعروف بكراع النمل، كان لغوياً نحوياً من علماء مصر خلط المذهبين وأخذ عن النحويين والبصريين وصنف كتباً في اللغة ومن تآليفه كتاب المنضد من خطه، واختصره في كتاب المنجد وغيرهما - معجم الأدباء ج ١٣ وإنباه الرواة -.

(٢) ابن حجر: هو الحافظ أحمد بن علي بن محمد العسقلاني المصري القاهري، حجة مشهور في الحديث ومؤرخ وفقيه شافعي ولد في شعبان ٧٧٣هـ وله مؤلفات كثيرة أهمها: «فتح الباري في شرح البخاري»، و«الإصابة في تمييز الصحابة» وفي سنة ٧٥٢هـ - دائرة المعارف الإسلامية -.

(٣) عبد القادر المكي: هو عبد القادر بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد الأنصاري السعدي العبادي، ولد بمكة سنة ٨١٤هـ أخذ عنه السيوطي جلال الدين، من مؤلفاته هداية السبيل في شرح التسهيل، وحاشية على توضيح ابن هشام توفي سنة ٨٨٠هـ - درة الحجال في أسماء الرجال ج ٣، ص ١٦٨.

(٤) في هـ ت: العباب.

(٥) ت هـ: عرف.

[٣٧] ـ قولهم في كبرى وصغرى

ويقولون[١]: هذه كبرى وتلك صغرى، فيستعملونهما نكرتين، وهما من قبيل ما لم تنكره العرب بحال، ولا نطقت به إلا معرفاً حيثما وقع في الكلام، والصواب أن يقال فيهما: هذه الكبرى وتلك الصغرى، أو هذه كبرى اللآلي وتلك صغرى الجواري، كما ورد في الأثر: «إذا ا جتمعت الحرمتان طرحت الصغرى للكبرى»[٢]

(ويقولون: هذه كبرى وصغرى فيستعملونها نكرتين وهما من قبيل ما لم تنكره العرب بحال).

ما أنكره صحيح فصيح لأنه مخرج عن استعمال أفعل التفضيل مجرداً عن المفاضلة، فيكون مطابقاً مع تجرده عن أل والإضافة[٣]، كما جوزه علماء العربية، وما توهمه إنما هو إذا بقي على أصل معناه، وعليه خرج بيت «أبي نواس»[٤] وقول العروضيين: فاصلة صغرى وكبرى[٥]، وعليه قول «الفرزدق»:

---

(١) في ز: عنوان: الوهم الرابع والثلاثون.

(٢) في النهاية لابن الأثير. قال: منه حديث بعضهم: إذا اجتمعت حرمتان طرحت الصغرى للكبرى. . ج ١، ص ٢٢١.

(٣) استعمالات أفعل التفضيل كما وردت في كتب النحاة هي:

أ ـ أن يكون مجرداً من أل والإضافة وفي هذه الحالة يجب إفراده وتذكيره وتنكيره وأن يقترن المفضل عليه بمن لفظاً أو تقديراً مثل قوله تعالى: ﴿**أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً**﴾ [سورة الكهف، آية ٣٤].

ب ـ أن يكون مضافاً إلى نكرة ويجب كذلك إفراده وتذكيره وتنكيره وما بعده يجب أن يطابق المفضل مثل: العالمان أفضل رجلين.

ج ـ أن يكون مضافاً إلى معرفة، وفي هذه الحالة يجوز مطابقته لما قبله ويجوز إفراده وتذكيره وتنكيره مثل: العلماء أفضل الناس أو أفاضل الناس.

د ـ أن يكون مقترناً بأل ويجب في هذه الحالة مطابقته لما قبله مثل: محمد هو الأفضل وفاطمة هي الفضلى ـ شرح ابن عقيل على الألفية ـ.

(٤) أبو نواس: هو أبو علي الحسن بن هانى الشاعر العباسي المشهور صاحب البديهة الحاضرة الجيدة والطبع الصافي والقريحة القوية ـ قال عنه الجاحظ: لا أعرف بعد بشار مولداً أشعر من أبي نواس توفي سنة ١٩٥ ـ الجارم في البلاغة الواضحة. والبيت الذي يشير إليه الشارح هو قول «أبي النواس» الذي سيأتي بعد:

كأن صغرى وكبرى من فقاقعها ... حصباء در على أرض من الذهب

(٥) يقول علماء العروض: الفاصلة هي حروف متحركة يليها ساكن، فإن كانت الحروف المتحركة ثلاثاً فهي فاصلة صغرى مثل: عملوا عملاً حَسَناً، وإن كانت أربعاً فهي فاصلة كبرى مثل: أَمَرَهُمْ ـ محاضرات في العروض والقافية للدكتور محمد البيهي ـ.

أي إذا اجتمع أمران في أحدهما مصلحة تخص وفي الآخر مصلحة تعم قدم الذي تعم مصلحته على ما تخص منفعته، وذكر شيخنا «أبو القاسم بن الفضل» النحوي[(١)] . رحمه الله . أن فُعلى بضم الفاء تنقسم إلى خمسة أقسام: أحدها أن تأتي اسماً علماً نحو حُزوى . .

والثاني، أن تأتي مصدراً نحو رُجعى[(٢)].

والثالث، أن تأتي اسم جنس مثل بُهمى . وهو نبت ..

والرابع، أن تأتي تأنيث «أفعل» نحو الكبرى والصغرى

إذا غاب عنكم أسود العين كنتم كراماً وأنتم ما أقام ألائم[(٣)]

أي لئام والكثير ألا يطابق كقوله:

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول[(٤)]

على وجه فيه، والوجه الآخر أنه على أصله، والمراد أعز وأطول من دعائم غيره، ومقابلة الألائم بالكرام تدل على أنه لم يرد المفاضلة.

(ومن هذا القسم قوله تعالى: ﴿قسمة ضيزى﴾ لأن الأصل فيها ضوزى) وفي نسخةٍ ضُيزى بالضم والياء، وقال «ابن بري» على النسخة الأولى: صوابه ضيزى فلهذا كسرت الضاد. يقال: ضازه يضيره إذا نقصَه، ومن قال: ضازه يضوزه فإنه يقول: ضُوزى بضم الضاد لا غير .اهـ.

وفي مفردات «الراغب»[(٥)] ضيزى ناقصة، وأصله فُعلى فكسرت الضاد للياء، قيل: وليس في كلامهم فِعلى [يعني][(٦)] بكسر الفاء صفة، فإنه من أبنية الأسماء كشعرى وذكرى، وقرى ضئزى بالهمز، على أنه مصدر ضأزه يضأزه ضئزى كذكرى، وأجاز بعضهم فيه أن يكون فُعلى كبشرى[(٧)]، وعوملت الهمزة معاملة الحرف الذي تؤول إليه في

---

(١) أبو القاسم الفضل بن محمد النحوي ـ سبق التعريف به.
(٢) في ز «حاشية»: رجوع.
(٣) هذا البيت في اللسان غير منسوب لقائل، وفيه: إذا ما فقدتم أسود. . وأسود العين جبل في الجنوب.
(٤) مطلع قصيدة في ديوانه ج ٢، ص ٧١٤.
(٥) مفردات الراغب. مفردات ألفاظ القرآن الكريم لأبي القاسم حسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ـ كشف الظنون ـ.
(٦) ساقط في ت هـ.
(٧) في هـ ت: كسرى.

والخامس، أن تأتي صفة محضة ليست بتأنيث أفعل نحو حبلى، ومن هذا القسم قوله تعالى: ﴿قسمة ضِيزى﴾[1] لأن الأصل فيها ضُوزي. وإذا كانت لتأنيث أفعل تعاقب عليها لام التعريف والإضافة، ولم يجز أن تُعَرّى من أحدهما، وذلك نحو قولك: الكبرى والصغرى وطولى القصائد وقصرى[2] الأراجيز.

قال: ولم يشذ من ذلك إلا دنيا وأخرى، فإنهما لكثرة مجالهما في الكلام ومدارهما فيه استعملتا نكرتين، كما قالت[3] «الحرقة بنت النعمان»[4][5]:

[فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتنصَّف[6]]
فأفٍّ لدنيا لا يدوم نعيمها تنقل تاراتٍ بنا وتصرَّف

والغاية معروفة[7] وأما طوبى[8] في قولهم: طوبى لك، وجُلَّى في قول «النهشلي»[9]:

التخفيف، ويحتمل هذا أيضاً أن يكون من ضازه يضوزه ثم همز كما قالوا في موسى مؤسى لتحقيق حرف العلة، ومعناه قسمة ذات ظلم.

ووجه الياء عند «أبي عبيدة» أنه صفة على فُعلى بالضم من ضازه يضيزه إذا نقصه، أي قسمة جائرة، وكسرت الفاء لتسلم العين كبِيض على قياس عِين، فعلى هذا ليست فِعلى بالكسر إذا لم تأت صفة، وإنما جاءت مفتوحة أو مضمومة إلا ما حكى «ثعلب» من مشيةٍ

---

(١) سورة النجم، آية رقم: ٢٢، ومعنى ضيزى جائرة من الضيز وهو الجور ـ المصحف المفسر ـ محمد فريد وجدي.
(٢) في نسخة أبي الفضل: صغرى.
(٣) في الأصل: كما قال. والصواب ما أثبتناه.
(٤) في ز: نعمان.
(٥) حرقة بنت النعمان بن المنذر ملك الحيرة، وكانت امرأة شريفة شاعرة: زعموا أن زياد بن أبيه مر بالحيرة بدير، فقال: لمن هذا؟ فقيل: هو دير حرقة بنت النعمان فكلمها فأعجبه كلامها فأكرمها، وحرقة بضم الحاء وفتح الراء ـ إعجام الأعلام لمحمود مصطفى ـ وفي «الدر المنثور في طبقات ربات الخدور» هي خرقاء بنت النعمان. وفيه البيتان المذكوران.
(٦) البيت الأول ساقط في ز والموجود الثاني فقط وكذلك في المطبوعة وفي نسخة أبي الفضل.
(٧) العبارة في ز فقط.
(٨) طوبى: الطوبى: الطيب وجمع الطيبة وتأنيث الأطيب والحسنى والخير والخيرة وشجرة في الجنة أو الجنة بالهندية طيبى، وطوبى لك وطوباك ـ أو طوباك لحن. القاموس.
(٩) النهشلي: هو بشامة بن حزن النهشلي شاعر جاهلي. نسب إليه أبو تمام في حماسته الأبيات ـ . بقوله: قال رجل من بني قيس بن ثعلبة: إنا محيوك يا سلمى.. الخ والبيت الذي فيه إنا بني نهشل لبشامة بن حزن النهشلي وبقية الأبيات للمرقش الأكبر الذي سيأتي التعريف به.

وإن دعوت إلى جلّى ومكرمة يوماً سراة كرام الناس فادعينا[١]

فإنهما مصدران كالرجعى، وفعلى المصدرية لا يلزم تعريفها، وأما طوبى في قوله تعالى: ﴿طوبى لهم وحسن مآب﴾[٢] فقيل: إنها[٣] من أسماء الجنة، وقيل: بل هي شجرة تظل الجنان كلها وقيل: بل هي مصدر مشتق من الطيب، وعلى اختلاف هذا التفسير لا يحتاج إلى التعريف، وقد عيب على «أبي نواس» قوله:

كأن كُبْرَى وصغرى من فواقعها حصباء در على أرض من الذهب

ومن تأول له فيه قال: جعل مِن في البيت زائدة على ما أجازه «أبو الحسن

حِيكى[٤] وغيرها من امرأة عِزمى[٥] وسعلى[٦] وكيصى[٧]، والحمل على الأكثر أولى، وقال «أبو علي»: قياسه ضوزى لبيعدها عن الطرف بالرابع بخلاف عِين، لكنه عدل عنه تخفيفاً مع أمن اللبس، وحكى «أبو عبيد» أيضاً: ضازه يضوزه فيحتمل التخفيف السابق، ويجوز أن يكون مخففاً من المهموز، وقال «الجعبري»[٨]: فيه لغات: ضئزى، وضيزى، وضوزى، وضازى.

وقوله[٩]: **(تأنيث أفعل)** يريد مؤنث هذا البناء مطلقاً مع قطع النظر عن تعريفه

---

(١) نسب هذا البيت ومعه أبيات أخرى إلى غير واحد، ففي ديوان الحماسة أورد الأبيات بتمامها وعلق عليها المحقق بقوله: قال رجل من بني قيس بن ثعلبة: أنا محيول يا سلمي . . . الخ والبيت الذي فيه «أنا بني الأنشل لبشامة بن حزن النهشلي وبقية الأبيات للمرقش الأكبر الذي سيأتي التعريف به . . .

(٢) سورة الرعد، آية ٢٩

(٣) في نسخة أبي الفضل: إنهما.

(٤) في القاموس: حيكي كجمزى وبضم الحاء وفتح الياء: تبختر واختال أو حرك منكبيه وجسده في مشيته، وفي هامش القاموس: هذا في المصادر أما صفة المؤنث منه فهو حيكي كضيزي، وأصلها حوكي بالضم لأن فعلي بالكسر لا يكون صفة، قلبت الواو ياء وكسرت الحاء لتسلم الياء ولكراهة الياء بعد الضمة.

(٥) عزمي: في القاموس: العوزم الناقة المسنة فيها بقية والعجوز كالعزوم فيها والقصيدة. ولعل المقصود عِزْهي بالهاء ـ فقد ورد في اللسان رجل عزهاة وعزهىً منون: لئيم. . .

(٦) سعلى: السعلاة والسعلا بكسرها الغول أو ساحرة الجن وجمعها السعالى واستسعلت المرأة: صارت صخابة. ـ القاموس ـ.

(٧) كيصى كعيسى. تقول فلان كيصى، وينون، وكسكرى: يأكل وحده وينزل وحده ولا يهمه غير نفسه ـ القاموس ـ.

(٨) الجعبري: هو إبراهيم بن عمران أبو إسحاق الجعبري من فقهاء الشافعية له مؤلفات متعددة تصل إلى نحو مائة كتاب أكثرها في القراءات، توفي سنة ٧٣٢هـ. ـ الاتقان في علوم القرآن هامش ـ.

(٩) في المطبوعة: وإذا كانت تأنيث أفعل.

الأخفش» من زيادتها في الجواب[١]. وأوَّل عليه قوله تعالى: **﴿من جبالٍ فيها من بَرَد﴾**[٢] **وقال: تقديره: فيها بَرَد.**

طرفة أدبية

وقد اتفق بحضرة «المأمون»[٣] تحقيق هذا التشبيه المودع بيت «أبي نواس» على وجه المجاز، وذلك أنه حين بنى[٤] على «بوران بنت الحسن بن سهل»[٥] فرش له حصير منسوج بالذهب، ثم نثر على قدميه لآلى[٦] كثيرة، فلما رأى تساقط اللآلى المختلفة على الحصير النسيج قال: قاتل الله «أبا نواس» كأنه شاهد هذا[٧] الحال حتى

وتنكيره، فلا يرد قول المحشي: الصواب الأفعل[٨].

(ولم يشذ من ذلك شيء إلا دنيا وأخرى فإنهما لكثرة مجالهما في الكلام، ومدارهما فيه استعملا نكرتين).

قال «ابن بري»: إنما لزمت الألف واللام في الأفضل والفضلى لتكون عوضاً من لزوم منك في النكرة إذا قلت: أفضل منك، ولما كانت منك غير لازمة في أخر إذا قلت مررت برجل آخر لم تلزم الألف واللام في قولك أخرى وأما دنيا فإنها استعملت استعمال الأسماء فلذلك جاز تنكيرها .اهـ.

[و**(حرقة)** بحاء وراء مهملتين وقاف، بزنة همزة، وسيأتي هذا الشعر بتمامه[٩].]

و**(قول «نهشل»)**:

---

(١) في ز: زيادتها في الكلام.

(٢) سورة النور، آية ٤٣.

(٣) المأمون هو أبو جعفر أو أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بويع وهو ابن ثمان وعشرين سنة، في عام ١٩٨هـ بعد مواقع دامية بينه وبين أخيه محمد الأمين، واستمرت خلافته إحدى وعشرين سنة. وقد ازدهرت الدولة العباسية في أيامه. توفي سنة ٢١٨هـ، مروج الذهب ج ٢.

(٤) بنى عليها: تزوج بها.

(٥) هي بوران بنت الحسن بن سهل وزير المأمون، وكان اسمها خديجة وبوران لقب لها كانت أحسن نساء عصرها خلقاً وجمالاً وعقلاً وقد أقيم لها فرح لم يعهد مثله في جاهلية ولا إسلام، وفي ذلك قال محمد بن جازم الباهلي: بارك الله للحسن: ولبوران في الختن، يا بن هارون قد ظفرت ولكن ببنت من؟ الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ١٠٣.

(٦) في ز: لآل.

(٧) في نسخة أبي الفضل: هذه.

(٨) في ت هـ ط: بإضافة: على أنه في نسخة كذلك.

(٩) ما بين القوسين ساقط في هـ ت ط.

شبه بها حَباب[١] كأسه، وأنشد البيت المستطرد به.

ويضاهي هذه الحكاية في طرفة[٢] اتفاقها وملحة مساقها ما حكي أن «عبدالملك بن مروان»[٣] حين أزمع النهود[٤] إلى محاربة «مصعب بن الزبير»[٥] ناشدته «عاتكة بنت يزيد بن معاوية» ألا يخرج بنفسه وأن يستنيب غيره في حربه،

وإن دعوت إلى جلّى ومكرمة يوماً سراة كرام الناس فادعينا)

هذا من قصيدة لبعض بني «قيس بن ثعلبة»، وقيل: إنها «البشامة[٦] بن حرب» وقيل «للمرقش»[٧] وأولها:

إنا محيوك يا سلمى فحيينا وإن سقيت كرام الناس فاسقينا

وإن دعوت... البيت.

وقد عيب على «أبي نواس» قوله:

كأن كبرى وصغرى من فواقعها حصباء در على أرض من الذهب

ومن تأول فيه قال: جعل مِن في البيت زائدة على ما أجازه «أبو الحسن الأخفش») في «المغني» قول بعضهم إن «من» زائدة [في الموضعين][٨] وأنهما مضافان على حد قوله:

«بين ذراعي وجبهة الأسد»

---

(١) حباب الماء بالفتح معظمه وقيل: نفاخاته التي تعلوه.

(٢) الطرفة: الجديد من الشيء، والملحة بوزن سُبحة: ما يملح من الأحاديث.

(٣) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية تولى خلافة الدولة الأموية بعد وفاة أبيه سنة ٦٥هـ وغامر كثيراً حتى وطد الحكم الأموي وكان ساعده الأيمن في ذلك الحجاج بن يوسف الثقفي وتوفي عبد الملك سنة ٨٦هـ - مروج الذهب -.

(٤) النهود: نهد للعدو من باب قتل ونفع: نهض له وبرز له.

(٥) مصعب بن الزبير بن العوام أنفذه أخوه عبد الله بن الزبير من مكة والياً على العراق فعظم أمره ودارت بينه وبين الأمويين معارك ضارية انتهت بمقتله سنة ٧٢هـ - مروج الذهب -.

(٦) في ديوان الحماسة بشامة بن حزن النهشلي، والبشامة شجرة يستاك بعودها، والحزن الموضع الغليظ والنهشل: الذئب، ويقال: إنه منحوت من أصلين من نهش ونشل وكلاهما من فعل الذئب - ديوان الحماسة ج ١، ص ٩٣، ت محمد محيي الدين عبد الحميد.

(٧) المرقش: هو المرقش الأكبر وهو سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، شاعر جاهلي ولقب بالمرقش لقوله من أبيات يغني فيها:

النشر مسك والوجوه دنانير وأطراف الأكف عَنَمْ

والدار وحش والرسوم كما رقَّش في ظهر الأديم قلم

وهو أحد الشعراء المتيمين وكان يهوي ابنة عمه أسماء. كما كان من ذوي البأس والشجاعة والخيرة - مهذب الأغاني ج ٢-.

(٨) ساقط في ط.

ولم تزل تلح[١] عليه في المسألة وهو يمتنع من الإجابة، فلما يئست منه أخذت في بكائها حتى أَعْوَل حشمها لإعوالها، فقال «عبد الملك»: قاتل الله «ابن أبي جمعة»[٢] يعني كُثَيِّرا، كأنه رأى موقفنا حين قال:

إذا ما أراد الغزو لم يثن عزمه حَصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه بكت فبكى مما شجاها قطينها[٣]

ثم عزم عليها أن تقصر وخرج[٤].

يرده أن مِن لا تقحم في الإيجاب ولا مع تعريف المجرور[٥].

والبيت من قصيدة «لأبي نواس» أولها:

ساعٍ بكأس إلى ناسٍ على طربِ كلاهما عجب من منظر عجب
قامت تريني وذيل الليل منسدل صبحاً[٦] تولد بين الماء والعنب
كأن كبرى وصغرى من فواقعها حصباء در على أرض من الذهب

والقصيدة طويلة وهي من غُرره[٧].

وقوله **(ثم عزم عليها)** أي أقسم[٨] فقال: عزمت عليك إلا فعلت كذا، أي أقسمت[٩].

---

(١) تلح: تبالغ في الإلحاح.

(٢) كُثَيِّر: هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي، وكانت كنهية جدة أمه أبا جمعة، وهو من فحول شعراء الإسلام، وجعله ابن سلام في الطبقة الأولى منهم وكان شيعياً غالياً في التشيع ـ وهو أحد عشاق العرب العذريين وشهر بعزة التي قال فيها غزلاً رائعاً ـ مهذب الأغاني ـ الأدب العربي وتاريخه في العصر الأموي.

(٣) وبعد هذين البيتين قوله:

ولم يثنه يوم الصبابة بثها غداة استهلت بالدموع شئونُها
ولكن مضى ذو مِرَّة متثبت بسنة حق واضح مستبينُها

مهذب الأغاني ج ٣.

(٤) الخبر في الأمالي ج ١، ص ١٣ وفي مهذب الأغاني ج ٣.

(٥) من الزائدة تأتي في معنيين: أحدهما التنصيص على العموم نحو ما جاء من رجل، والثاني توكيد العموم نحو ما جاءني من أحد ـ وشرط زيادتها في النوعين أن يتقدمها نفي أو نهي أو استفهام بهل نحو قوله تعالى: **﴿وما تسقط من ورقة﴾** [سورة الأنعام، آية٥٩] **﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾** سورة الملك، آية٣] **﴿هل ترى من فطور﴾** [سورة الملك، آية٣] وأن ينكر مجرورها، وأن يكون في الأصل فاعلاً أو مفعولاً به أو مبتدأ، وهذه الشروط تمنع أن تكون من زائدة في بيت أبي نواس المذكور. المغني ج ٢، ص ١٥.

(٦) ي هـ ت ط: صبح.

(٧) في المطبوعة: من غرر كلامه.

(٨) في هـ أي أقسم عليها.

(٩) ط: أقسمت عليك.

[٣٨] - القول في تيامن وتشاءم

ويقولون[١] لمن أخذ يميناً في سعيه: قد تيامن، ولمن أخذ شمالاً: قد تشاءم، والصواب أن يقال فيهما: تيمن وتشأم، وأن يقال للمسترشد: يامن[٢] يا هذا وتشأم[٣]، أي خذ يميناً وشمالاً، فأما معنى تيامن وتشاءم فأن يأخذ نحو اليمن والشأم، وإذا أتاهما قيل: أيمن وأشأم، كما يقال: أنجد وأتهم إذا أتى نجداً وتهامة، وقد يقال في معنى آخر: تيمن الرجل إذا توسد يمينه، ويكنى به أيضاً عمن مات لأنه إذا مات أضجع على يمينه، ومنه ما أنشده «ثعلب» في معانيه:

إذا المرء علبى ثم أصبح جلده كرخص[٤] فالتيمن أروح[٥]

(ويقولون لمن أخذ يميناً في سعيه: قد تيامن، ولمن أخذ شمالاً: قد تشاءم، والصواب أن يقال فيهما: يامن وشاءم).

قال «ابن بري» لا ينكر أن يقال: تيامن إذا أخذ من ناحية اليمن أو اليمين لأن الأصل فيهما واحد، وقال «ابن الكلبي»[٦]: وإنما سميت اليمين بهذا الاسم لتيامنهم إليها، وقال «ابن عباس»: لما انتشرت[٧] الناس تيامنت العرب إلى اليمين فسميت بذلك، وفي الحديث «أمرهم أن يتيامنوا عن الغميم»[٨] أي يأخذوا يميناً، كذا فسره في غريب الحديث، ولهذا السبب جاز أن يقال: أيمن الرجل وتيمن ويمن إذا أخذ في جهة اليمين

---

(١) في ز: عنوان الوهم الخامس والثلاثون.

(٢) في ز: تيمن.

(٣) في نسخة أبي الفضل: شائم.

(٤) في ز: كرصحه.

(٥) في اللسان أنشد االأعرابي:

إذا ما رأيت الشيخ علباء جلده كرحصه قديم فالتيمن أروح

قال: ثوب رحصه: غُسل حتى خلق - اللسان مادة رحصن. وفي القاموس: الرحصة: الشنة والمزادة الخلق، والشَّنَّة هي القربة الخلق الصغيرة.

(٦) ابن الكلبي: هو أبو المنذر هشام بن أبي النصر محمد بن السائب النابة الكوفي كان من أعلم الناس بالأنساب، وله كتاب الجمهرة في الفسين وهو من محاسب الكتب في هذا الفن، وكان في الحفاظ المشاهير، وله كتب أخرى تدل على كلمه وحفظه وروايته توفي سنة ٢٠٤هـ - الوفيات -.

(٧) في ت هـ: استبث.

(٨) في النهاية لابن الأثير ج٤«فأمرهم أن يتيامنوا عن الغميم أي يأخذوا عنه يميناً» والغميم: النبات الأخضر تحت اليابس. والفيس وهو الكلأ تحت اليبس. والغميم موضع بالحجاز أيضاً ومن كراع الغميم ويرق الغميم - لسان العرب -.

ومعنى «علبى» تشنجت علباؤه وهي العصبة في العنق، وأراد هذا الشاعر أنه إذا انتهى في الهرم إلى هذا الحد فالموت أروح له.

أو جهة اليمن، وقال «الزجاجي»[(١)]: قال أهل الأثر: وإنما سميت الشام بهذا الاسم لأن قوماً من «كنعان» خرجوا عند التفرق فتشاءموا إليها أي أخذوا ذات الشمال فسميت بذلك، وقال «محمد»[(٢)]: المانع من دخول التفاعل في هذا يمنع أن يكون التيامن مكْنِيًّا به عند الموت، بل هو دليل على جواز استعماله، وكذا قال «ابن بري».

وقيل: سُمِّيَ اليمن لأنه عن يمين الكعبة أو يمين مطلع الشمس، أو توالد «الهميسع»[(٣)] من يمن[(٤)].

والشام سميت بها لسكنى «سام بن نوح» فعُربت بإعجام[(٥)]، عكس «دست ودشت»[(٦)]، وفي «المصباح»: يمنه الله بيمنه من باب قتل إذا جعله مباركاً، وتيمنت به مثل تبركت وزناً ومعنى، ويامن فلان وياسر أخذ ذات اليمين وذات الشمال كما قاله «الأزهري» وغيره.

والأمر منه يامِن بزنة قاتل، أي خذ بهم يمنةً كما قاله «ابن السكيت»، ولا يقال: تيامن بهم، وقال «الفارابي»[(٧)]: تياسر وتيامن بمعنى ياسر ويامن، وبعضهم يرد هذين بقول «ابن الأنباري»: العامة تغلط في معنى تيامن، فتظن أنه بمعنى أخذ عن يمينه وليس[(٨)] كذلك عن العرب، وإنما تيامن عندهم إذا أتى ناحية اليمن .اهـ.

---

(١) الزجاجي: هو عبد الرحمن بن إسحٰق الزَّجّاجي، أصله من نهاوند ونزل بغداد ولزم الزجاج حتى برع في النحو، ثم سكن طبرية بالشام، وأملى وحدث بدمشق، وصنف في النحو كتباً كثيرة ولكنها فقدت بكل أسف إلا كتاب أمالي الزجاجي. توفي سنة٣٣٩ ـ أعجام الأعلام ـ وفي هـ ت: الزجاج.

(٢) محمد هو محمد بن ظفر في الحواشي.

(٣) الهميسع كسميدع القوى الذي لا يصرع والطويل ووالد حميد بن سبأ ـ قاموس ـ.

(٤) في هـ: الهميسع بن يمين.

(٥) في هـ: بإعجام السين.

(٦) الدست والدشت معربات.

(٧) الفارابي: أبو نصر محمد بن طرفان بن زلغ من أكبر فلاسفة ألّف في المنطق والموسيقى ويذهي ونسبته إلى فاراب ببلاد الترك توفي سنة٣٣٩ ـ أعجام الأعلام ـ.

(٨) في هـ: وليس هو كذلك.

[٣٩] ـ مشئوم لا مشوم

ويقولون: هو مشوم، والصواب أن يقال: مشئوم بالهمز، وقد شُئِم إذا صار مشئوما، وشَأَم أصحابَه إذا مسَّهم شؤم من قِبَله، كما يقال في نقيضه: يُمِنَ، إذا صار ميموناً، ويَمَنَ أصحابَه إذا أصابهم يُمْنه، واشتقاق الشؤم من الشأمة وهي الشمال، وذلك أن العرب تنسب الخير إلى اليمين والشر إلى الشمال، ولهذا تختار أن تعطي بيمينها وتمنع بشمالها، وعليه فُسِّرَ قوله تعالى: **﴿إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين﴾**[١]، أي تصدوننا عن فعل الخير وتحولون بيننا وبينه، ومن كلام العرب فلان عندي باليمين، أي بالمنزلة الحسنة، وفلان عندي بالشمال، أي بالمنزلة الدنية، وإلى هذا المعنى أشار الشاعر[٢] بقوله:

أبيني أفي يمنى يديك جعلتني ... فأفرح أم صيرتني في شمالك

(ويقولون: مشوم) بميم مفتوحة ثم شين مضمومة ثم واو ساكنة تليها الميم بزنة مقول.

(والصواب مشئوم[٣] بالهمز بعد الشين الساكنة على وزن مضروب، وقوله الصواب ليس بصواب؛ فإن ما قالوه ليس بخطأ، وإن كان خلاف الأفصح، لأن نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ثم حذفها مقيس، وقد سمع في هذه الكلمة كما ورد في قول «العباس بن الأحنف»[٤]:

«جسدي مبتلى بقلب مشوم»

وفي الشعر القديم المشهور عند أهل العربية:

---

(١) سورة الصافات آية ٢٨.

(٢) هذا الشاعر عبيد الله بن الدمينة وهو أحد متمي العرب في القصر الأموي وكان يعشق امرأة اسمهاأميمة. قال فيها هذه القصيدة كما قال غيرها أيضاً، ومن هذه القصيدة:

قفي يا أميم القلب نقصه لبانة ... ونشك الهوى ثم افعلي ما بدا لك

ومنها البيت الذي أمدده المصنف، وبعده:

لئن ساءني أنه نلتنى بمساءة ... لقد سرني أني خطرت ببالك

مهذب الأغاني جـ٣.

(٣) في ت هـ: من لحقه.

(٤) العباس بن الأحنف بن شعراء العصر العباسي، وهو من بني عدي بن حنيفة، كان شاعراً غزلاً لا مطبوعاً وله مذهب حسن وديباجة شعره لها رونق ولمعانيه عذوبة ولطف ولم يتجاوز بشعره الغزل. الأغاني جـ ٨.

وقيل: إنه أراد أجعلتني مقدماً عندك أم مؤخرا؟ لأن عادة العرب أن تبدأ باليمين فإذا أكملت عدة الخمسة وثنت عليها الخمس من اليمين، نقلت العدد إلى الشمال.

ومما يكنى عنه بالشمال قولهم للمنهزم: نظر عن شماله، ومنه قول الحطيئة[1]:

وفتيان صدق من عديّ كأنهم ... صفائح بصرى علقت بالعوائق[2]

إذا فزعوا لم ينظروا عن شمالهم ... ولم يمسكوا فوق القلوب الخوافق[3]

وقاموا إلى الجرد الجياد فألجموا ... وشدوا على أوساطهم بالمناطق[4]

إن من صاد عقعقاً لمشوم ... كيف من صاد عقعقان وبوم[5]

فالأصل مشئوم[6] على وزن مفعول، ومشوم مخفف منه، والعامة تقول: ميشوم بياء بعد الميم وهو لحن قبيح.

قوله **(وشأم أصحابه إذا مسهم شؤم من قِبَله)** وهذا يقتضي أن «مشئوم» قد يكون مفعولاً بمعنى فاعل، كحجاباً مستوراً بمعنى ساتر، عكس ماء دافق بمعنى مدفوق، لأنه

(١) الحطينة: هو مَيْرَول بن أوس بن مالك العبسي ويكن أيا ملكية من مخول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم متصرف في جميع فنون الشعر، وكان ذا شر وسفه، ونسبه متدافع بين القبائل، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم ثم ارتد ـ مهذب الأغاني جـ٢.

(٢) في مهذب الأغاني:

وفتيان من صدق عدى عليهم ... صفائح بصري علقت بالعوانق

(٣) في مهذب الأغاني:

إذا ما دعوا لم يسألوا من دعاهم ... ولم يمسكوا فوق القلوب الخوافق

(٤) وطاروا إلى الجرد العتاق فألحميوا ... وشدوا عى أوساطهم بالمناطق

وروى مهذب الأغاني بعد هذه الآيتان ببيتين آخرين. وذكر أن اسمان الموصلين بعد أن أنشد هذه الأبيات قال:

أما إني أزعم أن أحد بعد زهيراً شعر من الحطينة. ـ المرجع السابق ـ.

(٥) العقعق كثعلب طائر معروف ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب على قدر الحمامة وهو على شكل الغراب ويقال له العقعق أيضاً، ويقال إنه العرب تتشاءم به وبصياحه لأنهم كانوا يشتقون في الطيرة مما يسمعون ويشاهدون، وكانوا إذا سمعوا العقعق اشتقوا إنه العقوق، وفي الأمثال: ألص من عقعق وأحمق من العقعق ـ حياة الحيوان للدميري حـ٢.

(٦) هـ ت ط: مشوم.

واختلف المفسرون في تأويل ﴿أصحاب الميمنة﴾ و﴿أصحاب المشأمة﴾[١] فقيل: كني بالفريقين عن أهل السعادة وأهل الشقاوة، وقيل: بل المراد بأصحاب الميمنة المسلوك بهم يمنة إلى الجنة، وأصحاب المشأمة المسلوك بهم شأمة إلى النار، وقيل: إن أصحاب الميمنة هم الميامين على أنفسهم، وأصحاب المشأمة هم المشائيم عليها، والمشائيم جمع مشئوم، ومنه قول الشاعر:

يقال: شأمهم وشأم عليهم إذا لحقهم الشؤم من قبله، وقد قال «الشريف المرتضى»[٢] في «الدرر والغرر»: إنه مطعون فإن العرب لا تعرفه وإنما هو من كلام أهل الأمصار، وإنما تسمي العرب من حفه الشؤم مشئوماً كما في قول «علقمة بن عبدة»[٣]:

ومن تعرض للغربان يزجرها ... على سلامته لا بدَّ مشئوم[٤]

(ومنه قول الشاعر[٥]:

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ... ولا ناعبٍ إلا ببين غرابُها

وللنحويين كلام في جر ناعب.

هذا الذي سماه النحاة عطف التوهم، ومعناه أن يجري في موضع إعرابان فيعرب بأحدهما ويعطف عليه باعتبار الآخر كما هنا؛ فإن ليس يجر خبرها بالباء الزائدة كثيراً، فإذا نصب فقد يعطف عليه مجرور نظراً لحالته الأخرى، وأما عطف المنصوب على المجرور فهو المعطوف على الموضع، ومن قصيدة لي:

مررت على ربع الأحبة دارساً ... ففاح به عرف الحديث المُنمنَمِ

---

(١) من سورة البلد الآيتان ١٨ ـ ١٩.

(٢) الشريف المرتضى هو أبو القاس علي بن الطاهر ينتمي نسبة إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما، كان نقيب الطالبين وكان أماماً في علم العلام والأدب واللغة والشعر، وهو أخو الشريف الرضي، ولم تصانيف متعددة منها «الدور والقرر» المشار إليه. عبارة من مجالس أملاها تشتمل على فنون الأدب واللغة توفي سنة٤٣٦هـ ـ الوفيات ـ.

(٣) علقمة بن عبدة بن النعمان بن ربيعة بن مالك، ولقب بالفحل لأنه تنازع هو وأمرؤ القيس في أيهما أشعر، وحكما بينهما زوجة أمرؤ القيس، فقل كل منهما قصيدة في الخيل فحكمت المرأة لعلقمة فغضب أمرؤ القيس وطلقها فتزوجها علقمة بالفحل لذلك. وهو من شعراء الجاهلية المجيدين.

(٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها:

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ... أم حبلها إذا نأتك اليوم مصروم؟

مهذب الأغاني جـ١ ص ١٧٤

(٥) هذا الشاعر هو الأحوص الرياحي وسيأتي التعريف به.

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلا ببين غرابها

وللنحويين كلام في جر ناعب، وخلاصته أن الشاعر توهم دخول الباء في مصلحين ثم عطف عليه كما أخذ «زهير»[١] بمثل ذلك في قوله:

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائيا[٢]

فجرَّ لفظة سابق لتوهمه دخول الباء في مدرك المعطوف عليه.

وذكرنا عهدَ الصبابة والصبا هديلُ حمامٍ في الرُّبا مُتَرَنِّم

فقلت لِخِلّي: عج بنا ساعة عسى يحدثنا رسمُ الهوى المتقدم

فعجنا له عطفاً على موضع به هوانا، فكان العطفُ عطفَ التوهم

والبيت المذكور «للأحوص الرياحي»[٣] وهو من شواهد «الكتاب»[٤]، وقبله:

أليس بيربوع إلى العقل فاقة ولا دنس تسوَدُّ منه ثيابُها

فكيف بنوكي مالك إن عقرتم لهم هذه أم كيف بعدُ سبابها؟[٥]

فإن أنتم لم تقتلوا بأخيكم فكونوا بغايا بالأكف غيابها

ستخبر ما أحدثتموا في أخيكم رفاق من الآفاق شتى إيابُها

مشائيم... البيت.

وقد قيل في حرب وقعت بين بني «يربوع» وبني «دارم»، فقتل من بني «غدانة»[٦] رجل يقال له «أبو بدر» فقالت «بنو يربوع»: لا نبرح حتى نأخذ بثأرنا، ولم يعلم القاتل، فأقبلوا يتفاوضون في أمر الدية، فقال «الأحوص» هذه القصيدة في ذلك.

والإياب: الرجوع، والمآب: المرجع.

يقول: سيأتي حديثكم الموسم وفيه يجتمع الرفاق من كل ناحية، فإذا رجعوا تفرقوا،

---

(١) سبق التعريف به.

(٢) البيت في ديوانه ص ٢٨٧ وفي مختارات ابن الشجري حـ٢ ص ١١ من أبيات أولها:

ألا يا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى من الأمر أو يرد لهم ما يرا ليا

(٣) الأحوص الرياحي، هو أبو محمد الأحوص بن عبد الله بن ثابت بن أبي الأفلح من شعراء الأوس، جعل محمد بن سلام في الطبقة السادسة من شعراء الإسلام مع نصيب وجميل وابن قيس الرقيات، ولشعره رونق وديباجة صافية وحلاوة وعذوبة ألفاظ ولكنه كان هجاء للناس - ديوان الحماسة - مهذب الأغاني.

(٤) الكتاب - كتاب سيبويه - سبق التعريف به.

(٥) نوكي - النُّون بالضم والفتح: الحمق وجمعه نوكي كسكرى ونوك كهوج - قاموس -.

(٦) في ط هـ: مالكية غيابها.

وهو معنى قوله شتى إيابها، أي إذا رجعت تفرقت في كل وجه فتنقل[١] ما تسمعه من قبيح صنعكم إلى من لم يسمعه.

وقوله: «ولا ناعب إلا بشؤم غرابها» مثل كما يقال: هو مشئوم[٢] الطائر لمن هو مشئوم في نفسه.

وقوله:

(بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائيا)[٣]

هو من شعر «زهير» في ديوانه، إلا أنه روي فيه: ولا سابقي بإضافته إلى ياء المتكلم ورفع[٤] شيء[٥][٦]، فعليه لا شاهد فيه، وقوله:

كأني وقد خلفت سبعين حجة خلعت بها عن منكبيّ ردائيا[٧]

---

(١) في هـ ت: بني عمران وفي ط: بني عرانة.

(٢) في هـ ط: فينقل.

(٣) في حياة الحيوان للدميري: قالوا أشأم من غراب البين، وإنما لزمه هذا الإسم لأنه إذا بان أهل الدار للنجعة وقع في موضع بيوتهم يلتمس ويتقم، فيتشاءمون ويتطيرون منه، إذ كان لا يعترى منازلهم إلا إذا بانوا. حياة الحيوان للدميري جـ٢ ص ٣١٦.

(٤) في الأصل: بدا لي أني لست الخ.

(٥) يرفع شيء مع أنه فاعل لاسم الفاعل الذي استوفى شروط عمله عمل الفعل وهو اعتماده على النفي..

(٦) ط: شتى.

(٧) قبله في مختارات ابن الشجرى:

بدا لي أن الله حق فزادني إلى الحق تقوى الله ما قد بدا ليا

والبيت الذي ذكره الشارح رواه ابن الشجري هكذا:

بدا لي أني عشت تسعين مرة تباعاً وعشرا عشتها وثمانيا

وربما قال زهير هذا البيت في فترة من حياته غير التي قال فيها البيت الآخر.

٤٠ـ سِرداب بكسر السين لا بفتحها

ويقولون[١]؛ اتخذت سَرداباً بعشر درج، فيفتحون السين من سرداب، وهي مكسورة في كلام العرب، كما يقال: شِمراخ وسِربال وقِنطار وشِملال، وما أشبه ذلك مما جاء على فِعلال بكسر الفاء، ثم إن العرب فرقت بين ما يُرتقى فيه وما ينحدر[٢] فيه إلى السفل فسموا ما يرتقى فيه إلى العلو دَرَجاً وما ينحدر فيه إلى السفل دَرْكا، ومنه قوله تعالى: **﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾**[٣] وجاء في الآثار «أن الجنة درجات والنار دركات».

(ويقولون: اتخذت سرداباً بغير درج فيفتحون السين من سرداب، وهي مكسورة في كلامهم).

في «المصباح»[٤]: السرداب المكان الضيق يدخل فيه، والجمع السراديب، وقد قيل: إنه معرب «سردآب» أي الماء البارد لأنه يعد لتبريد الماء، وأوله قبل التعريب مفتوح، ولذا قيل: إن فتحه على العجمية ليس بخطأ ولا وجه له. وقوله **(مثل شِملال)**[٥] لأن الغالب في المعرب إجراؤه على قياس الأوزان العربية، وليس المراد أن فعلالاً بالفتح معدوم في كلامهم لأنه كثير فيه، وإنما المراد أنه نادر فيما نحن فيه، وهو ما لم يضاعف كصلصال ووسواس.

قال «ابن قتيبة»: ليس في الكلام فعلال بفتح الفاء [غير المضاعف إلا حرف واحد، يقال: ناقة خَزْعَال أي بها ظَلَع[٦] وقال الجوهري: ليس في الكلام فَعلال][٧] غير «خَزْعَال وقَهْقَار[٨]» يعني من غير ذوات التضعيف، وإلا فهو فيها كثير كما مر.

والمضاعف إذا فتح فهو اسم، وإذا كسر فهو مصدر، وقال «ابن مالك»: الحق أن المفتوح صفة، وردّ على الزمخشري أنه مصدر.

---

(١) في ز عنوان: الوهم السابع والثلاثون.

(٢) في نسخة أبي الفضل: وما ينحدر.

(٣) سورة النساء آية ١٤٥.

(٤) المصباح: هو كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للأفعى، ومؤلفه العلامة أحمد بن محمد بن المقري الفيومي المتوفي سنة٧٧٠هـ.

(٥) ناقة شِمِلَّةٌ وشِملال وشِمليل خفيفة سريعة مشحرة وجمل شمل وشِملال وشِمليل سريع ـ اللسان.

(٦) الظلع: ظلع البعير كمنع غمز في مشية، والظلاع كغراب داء في قوائم الدابة لا من سير ولا تعب ـ قوموس ـ.

(٧) مابين القوسين ساقط من هـ ت ط.

(٨) القهقر والقهقّر بتشديد الراء: الحجر الأملس الأسود الصلب وكان أحمد بن يحيى يقول وحده: القهقار ـ قاموس ـ.

[٤١] - تمييز كم الاستفهامية وكم الخبرية

ويقولون[١] في الاستخبار: كم عبيداً لك؟ مقايسة على ما يقال في الخبر: كم عبيد لك. فيوهمون فيه؛ إذ الصواب أن يُوحد المستخبر عنه بكم فيقال: كم عبداً لك لأن كم لما وضعت للعدد المبهم أعطيت حكم نوعي العدد، فجر الاسم بعدها في الخبر تشبيهاً بالعدد المجرور في الإضافة، ونصب في الاستفهام تشبيهاً بالعدد المنصوب على التمييز، فلهذه العلة جاز أن يقع بعد كم الخبرية الواحد والجمع، كما يقال: ثلاثة عبيد وألف عبد، ولزم بعد الاستفهامية أن يقع بعدها الواحد كما يقع بعد أحد عشر إلى تسعة وتسعين، وامتنع أن يقع بعدها الجمع لأن العدد بعدها منصوب على التمييز، والمميز بعد المقادير لا يكون جمعاً.

(ويقولون في الاستخبار: كم عبيداً لك؟ مقايسة على ما يقال في الخبر: كم عبيد لك. فيوهمون فيه؛ إذ الصواب أنه يوحد المستخبر عنه).

هذا لا وجه له، لأن ما منعه جوزه الكوفيون، واعترف بوروده البصريون[٢]، إلا أنهم قالوا: إنه مؤول، وفي «التسهيل»: كم اسم لعدد مبهم، فيفتقر إلى مميز لا يحذف إلا بدليل، ثم قرر جواز جره، وقال: ولا يكون مميزها جمعاً خلافاً للكوفيين، وما أوهم ذلك فحال والمميز[٣] محذوف[٤].

وقال شراحه: مثاله «كم لك غلماناً؟» وتقديره كم نفساً استقروا لك غلماناً؟ فحذف المميز، والجمع المنصوب حال من ضمير الظرف المستقر، والعامل فيه الظرف

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثامن والثلاثون.

(٢) جاء في منار السالك إلى ألفية ابن مالك زكم الاستفهامية تميز بمنصوب مفرد نحو: كم عبداً ملكته؟ ويجوز جره بمن مضمرة إن جرت كم بحرف جر نحو بكم درهم اشتريت ثوبك؟ وعلق المحقق على هذا بقوله: المشهور منع ظهور من عند دخول حرف الجر على كم لأنه حرف الجر عن التلفظ به، وقيل: يجوز بكم من درهم اشتريت؟ وإلى ذلك يشير ابن مالك بقوله:

وأجز أن تجره من مضمرا ... إن وليت كم حرف جر مظهرا

وقيل: يجوز جره مطلقاً حملاً على الخبرية. ا هـ منار السالك إلى أوضح المسالك حـ٢ ص ٢٥٦.

(٣) ط: والتمييز.

(٤) أجاز الكوفيون جمع التمييز مطلقاً نحو: كم شهوداً لك؟ وقيل يجوز جمعه أن كان السؤال عن الجماعات نحو كم غلماناً لك؟ وإذا أردت السؤال عن الأصناف وإلا فلا - المرجع السابق -.

أو عامله المحذوف، فلو قلت: كم غلماناً لك؟ لم يتمش [هذا][١] التخريج إلا على رأي «الأخفش» في تجويز تقديم الحال على عامله المعنوي في مثل ذلك وقياس من جوز في «اثنا عشر أسباطا» أن يكون أسباطاً تمييزاً، ومنهم «الزمخشري»[٢] فإنه جوزه هنا.

(١) ساقط في هـ ت١٥.

(٢) قال الزمخشري في اكتشاف عن تفسير الآية ١٦٠ من سورة الأعراف التي استشهد بها الشارح: فإن قلت مميز ما عدا العشرة مفرد فما وجه مجيئة مجموعات وهلا قيل: اثنا عشر سبطاً؟ قلت: لو قيل ذلك لم يكن تحقيقاً لأن المراد: وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة، وكل قبيلة أسباط لا سبط، فوضع أسباطاً موضع قبيلة. ونظيره: «بين رماحي مالك ونهشل» فثنى الرماح دلالة على التنويع والتمايز (اكتشاف جـ٢).

[٤٢] ـ القول في جمع أرض

ويقولون في جمع أرض: أراض، فيخطئون فيه لأن الأرض ثلاثية والثلاثي لا يجمع على أفاعل، والصواب أن يقال في جمعها: أرضون بفتح الراء، وذلك أن الهاء مقدرة في أرض فكان أصلها أَرْضَة وإن لم يُنطق بها، ولأجل تقدير هذه الهاء جمعت بالواو والنون على وجه التعويض لها عما حذف منها، كما قيل في جمع عِضَة عضون[١] وفي جمع عزة عزون[٢]، وفتحت الراء في الجمع لتؤذن الفتحة بأن أصل جمعها أرضات، كما يقال: نخلة ونخلات، وقيل: بل فتحت ليدخلها ضرب من التغيير، كما كسرت السين في جمع سنة فقيل: سنون.

(ويقولون في جمع أرض: أراض، فيخطئون فيه؛ لأن الأرض ثلاثية، والثلاثي لا يجمع على أفاعل، والصواب أن يقال في جمعها: أرضون بفتح الراء).

قال «أبو سعيد السيرافي»: يقال: أرض وأراض كأهل وأهالٍ، كما قالوا: ليلة وليال كأن الواحدة ليلاة وأرضاة، وقال: إنه كذا في «كتاب سيبويه» في أصح الروايتين، وإنما قال في أصح الروايتين؛ لأنه روى في الكتاب: آهال وآراض[٣] على وزن أفعال، يعني أنه جمع لمفرد مقدر غير ثلاثي، كما قالوا في ليال، وبه علم الجواب عن قول المصنف أن الثلاثي لا يجمع على أفاعل. وفي «القاموس»: والجمع أرضات وأرضون وأروض وأراض[٤] والأراضي على غير قياس، وأرضون بفتح الراء على خلاف القياس أيضاً، لأنه مع تغيير مفرده لا يعقل، ومثله لا يجمع هذا الجمع.

(ولأجل تقدير هذه الهاء جمعت بالواو والنون على وجه التعويض لها عما حذف منها.

كما قالوا في جمع عضة: عضون، وفي جمع عزة: عزون، وفتحت الراء في الجمع لتؤذن الفتحة بأن أصل جمعها أرضات، كما قيل: نخلة ونخلات، وقيل: بل فتحت ليدخلها ضرب التغيير كما كسرت السين في جمع سَنة فقيل: سنون).

هذا إشارة إلى ما حقق في العربية وشروح «الكتاب» من أن هذا الجمع للمذكر

---

(١) العضة: القطعة من الشيء والجزء منه ولا لها محذوفة، والأصل عضوة والجمع عضون على غير قياس. . المصباح.

(٢) العزة وزان يمرة: الطائفة من الناس، والهاء حوصة عبد السلام المحذوفة وهي واو، والجمع عزون. قال «الطرطوش»: جماعات يأتن متفرقية ـ المصباح ـ.

(٣) ط: وآراض وقالوا إنه كذا على وزن أفعال.

(٤) في المطبوعة: والجمع آراض وأرضون وآراصن.

[وهذا[١] الجمع الذي بالواو والنون وضع في الأصل لمن يعقل من الذكور، إلا أنه قد جمع عليه عدة من الأسماء المحذوف منها على وجه جبرها والتعويض لها، فقالوا: سنة وسنون، وعشرة وعشرون وثبة وثبون[٢] وكرة وكرون وعضة وعضون، وفي القرآن ﴿**الذين جعلوا القرآن عضين**﴾[٣].

وقد اختلف في المحذوف، فقيل: إنه الهاء لاشتقاقه من العضيهة وهو البهتان، وقيل: بل الواو لاشتقاقه من التعضية التي بمعنى التجزئة، أي عَضَّئُوا القرآن أعضاء فآمنوا منه ببعض وكفروا ببعض، ونسبوا بعضه إلى سحر وبعضه إلى شعر].

وسُمع في غيره شذوذاً، إلا أنه شاع في أسماء الدواهي لتهويلها وتنزيلها منزلة من يعقل، وفيما حذف من حرف «كعضة» تعويضاً عما حذف وجبراً له، إلا أن المذكور في كتب العربية أنه فيما حذف أحد حروفه الأصول المعتد بها على كلام فيه في شروح «التسهيل» وتاء التأنيث ليست كذلك. ففي كلامه خلل ظاهر.

وقوله: (**وفتحت..**) إلى آخره، يعني لما كان مؤنثاً والتاء مقدرة فيه جعلوها كالموجودة، وما فيه التاء يفتح في جمع المؤنث كجفنة وجفنات[٤] فحملوا عليه جمع المذكر إشارة إلى أنه هو الأصل في شرح الكتاب.

وقوله: (**وقيل..**[٥]) كلام لا محصل له، وتركه خير من ذكره.

---

(١) هذا الجزء ناقص في الأصل ونقلناه من ز ـ وهو ما بين القوسين.

(٢) نفروا إلى العدو ثبات وثبين أي جماعات متفرقة، وعنده أثبية من الخيل وأثابى (الأساس).

(٣) سورة الحجر آية ٩١.

(٤) إذا كان المفرد اسماً ثلاثياً سالم العين ساكنها مؤنثاً سواء ختم بتاء أو لا جاز في عين جمعه المؤنث الفتح والتسلية وإتباع العين للفاء، إلا إن كانت الفاء مفتوحة فيتعين الإتباع كزفرة وزفرات ويمتنع الإتباع إذا كانت اللام ياء والفاء مضمومة أو اللام واوا والفاء مكسورة كدُمْيَه وذِروة ـ شذا العرف في منه الصرف ـ أحمد الحملاوي ص ١٠٠ـ.

(٥) أي: وقيل: بل فتحت.. الخ في قول المصنف..

[٤٣] ـ الصواب حدَث لا حَدُثَ

ويقولون[١]: قد حدُث أمر، فيضمون الدال من «حدث» مقايسة على ضمها في قولهم: أخذه ما حَدُث وما قدُم، فيحرفون بنية الكلمة المقولة، ويخطئون في المقايسة المعقولة[٢]، لأن أصل بنية هذه الكلمة حدَث على وزن فَعَل بفتح العين، كما أنشدني بعض أدباء «خراسان»، «لأبي الفتح البُسْتي»[٣]:

جزعت من أمر فظيع قد حدث «أبو تميم وهو شيخ لا حدث[٤]
قد حبس الأصلع في بيت الحدَثْ

وإنما ضمت الدال من حدُث حين قرن بقدُم لأجل المجاورة والمحافظة على

(إنما ضُمَّت الدال من حدُث حين قُرِن بقدُم لأجل المجاورة والمحافظة على الموازنة) حدَث بمعنى تجدد بعدما كان معدوماً، وهو من باب «قعد»[٥] فضم داله خطأ إلا إذا كان للازدواج[٦]، وهو باب واسع، وفيه بحث لأنه ضرب من المشاكلة وهي من أقسام المجاز. فهل هذا أيضاً مجاز أو حقيقة؟ والظاهر أنه حقيقة، والفرق بينه وبين المشاكلة المشهورة أن التصرف والنقل فيها في الصيغة، وفيه في مجرد الهيئة وإن لم يجز استعماله بغير قرينة قريبة، وقد قيل: إنه مقصور على السماع، فيكون موضوعاً له بشرط، فتأمله:

(جزعت من أمر فظيع قد حدث أبو تميم وهو شيخ لا حدث
قد حبس الأصلع في بيت الحدث)

---

(١) في ز: عنوان الوهم الأربعون.
(٢) في الأصل: مقولة وما هنا من ز والمطبوعة.
(٣) أبو الفتح البستي: هو أبو الفتح على بن محمد الكاتب البستي صاحب طريقة أنيقة في البديع والتجنيس، صاحب الأمير ناصر الدولة أبا منصور سبكتكين واستخدمه فترة طويلة ثم زحزحه عن خدمته ونبذه إلى بلاد الترك فمات بها سنة ٤٠٠هـ ـ يتيمة الدهر حـ٤ ص ٣٠٣.
(٤) في ز حاشية: لا شاب.
(٥) في ت هـ ط: فقد.
(٦) الازدواج عرفه السكاكي بقوله: أن يزاوج المتكلم بين معنيين في شرط وجزاء، وفسره السعر في «مطوله» بأن يرتب على كل منهما معنى يرتب عليه الآخر كقول البحتري:

إذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى أصاخت إلى الواشي فلج بها الهجر

فقد زاوج بين المعنيين الواقعين في الشرط والجزاء وهما نهي الناهي وأصاختها إلى الواشي بأن رتب كل منهما وجودا للجوج. أما صاحب زهر الربيع فعرفه تعريفاً أقرب إلى مفهوم المصنف، فقد قال: هو يتجانس اللفظين المتجاورين نحو من سنأ بنأ ونحو من جد وجد، وفن لج ولج. وللمزاوجة معنى آخر أشار إليه بعضه المؤلفين بقوله: تشابه الفقرات في المعنى، كقوله عليه الصلاة والسلام: اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب.
=

الموازنة، فإذا أفردت لفظة حدث زال السبب الذي أوجب ضم دالها [في الازدواج][1] ووَجب أن ترد إلى أصل حركتها وأولية صيغتها.

مطلب مفيد

وقد نطقت العرب بعدة ألفاظ غيرت مبانيها لأجل الازدواج، وأعادتها إلى

فيه كناية بديعة ونكاية فظيعة ترميه بالداء العضال، والحدث الحالة المناقضة للطهارة شرعاً، والجمع أحداث، ويقال للفتى حديث السن [وإن حذفت السن][2] قلت: حَدَث بفتحتين وجمعه[3] على أحداث، وفيه تجنيس لطيف[4].

ثم استطرد وذكر ألفاظاً استعملوها[5] في الازدواج خاصة، فقال: [فقالوا] **(الغدايا والعشايا إذا قرنوا بينهما، فإذا أفردوا الغدايا ردوها إلى أصلها وقالوا: الغدوات)**.

قال «ابن بري»: حكى «ابن الأعرابي» أنه يقال: غدية وغدايا، وأنشد شعراً:

ألا ليت شعري[6] من زياد أمية غديات قيظ أو عشيات أندية[7]

= أما المشاكلة فمن تعريف العلماء لها: الإتيان باسم من الأسماء المشتركة في موضعين ومفهومهما مختلف، وقد يقع في اللفظ دون المعنى كما يفهم من كلام الشارح. راجع الصبغ البديعي وأحمد موسى - وزهير الربيع للحملاوي.

(١) ما بين القوسين ليس في الأصل وأثبتناه من المطبوعة.

(٢) ساقط في ت هـ.

(٣) في المطبوعة: ويجمع.

(٤) في هـ ت ط: وإنما ضمت الدال من حدث حين قرب بقدم لأجل المجاورة المحافظة على الموازنة فإذا أفردت لفظة حدث زال السبب الذي معدومماف وتحدد وجوده، وهو من باب فقد، وضم داله خطأ إلا إذا كان للازدواج وهو باب واسع وفيه بحث لأنه ضرب من المشاكلة، وهو من أقسام المجاز، فهل هذا أيضاً مجاز أو حقيقة؟ والظاهر أنه حقيقة، والفرق بينه وبين المشاكلة المشهورة أن التصرف والنقل فيها في الصيغة وفيه في مجرد الهيئة، وإن لم يجزا استعماله بغير قرينة، وقد قيل إنه مقصور على السماع فيكون موضوعاً له بشرط. فتأمله.

(٥) في هـ ت: استعملوها وفي الأصل: استعملوه.

(٦) في هـ ت ليت خطي، وفي نهاية البيت أثنية بدل أندية.

(٧) أورد صاحب اللسان البيت كالآتي:

ألا ليت خطي من زيارة أُمَيَّةْ غديات قَيظ أو عشيَّات أشتية

وعلق «ابن الأعرابي» على البيت بقوله: أنما أراد غديان قيظ أو عشيَّات اشتية لأن غديات القيظ أطول من عشياته وعشيات الشتاء أطول من غدياته.

أصولها عند الانفراد، فقالوا: الغدايا والعشايا إذا قرنوا بينهما، فإذا أفردوا الغدايا ردوها إلى أصلها فقالوا: الغدوات.

وقالوا: هنأني الشيء ومرأني، فإن أفردوا مرأني قالوا: أمرأني[١].

وقالوا: فعلت به ما ساءه وناءه، فإن أفردوا قالوا: أناءه[٢].

وقالوا أيضاً: هو رِجس نِجْس، فإن أفردوا لفظة نجس، ردوها إلى أصلها فقالوا: نَجِس، كما قال ـ سبحانه وتعالى ـ: **﴿إنما المشركون نجس﴾**[٣].

وكذلك قالوا للشجاع الذي لا يزال مكانه: أهيس أليس، والأصل في

فإذا سمع في مفرده غدية كان جمعه على غدايا قياساً من غير احتياج إلى الازدواج، وقوله[٤] في «القاموس» ـ بعدما حكى في مفرده غداة وغدية ـ: ولا يقال: غدايا إلا مع عشايا فيه خلل، بل زلل.

وفي شرح «بانت سعاد» «لابن هشام» غداة وزنها فعلة بالتحريك ولامها واو لقولهم في جمعه غَدَوات كصلاة وصلوات، ولأنها من غدوت، ولقولهم: غدوة وقولهم[٥] يأتينا بالغدايا والعشايا. قال «الجرجاني»[٦] و«ابن سيده»[٧]: إنما جاءت الياء فيها لتناسب عشايا.

---

(١) أمرأني. مرأ الطعام مثلثة الراء مراءة فهو مرىء هنىء حميد المغبة بيِّن المَرَأة كثمرة، ومرؤت الأرض مراءة: حسن هواؤها ـ قاموس ـ.

(٢) ناء نوءًا وتنواءً نهض بجهد ومشقة وبالحمل مثقلاً وناء به الحمل أثقله وأماله كأناءه ـ قاموس ـ.

(٣) سورة التوبة آية ٢٨.

(٤) في هـ: فقوله في القاموس.

(٥) في هـ: ولقولهم.

(٦) الجرجاني: يطلق هذا اللقب على عالمين جليلين أما أحدهما فهو الإمام عبد القاهر الجرجاني المتوفي سنة٤٧١هـ صاحب الكتابين المشهورين في البلاغة وهما: دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة. والآخر هو القاضي عبد العزيز الجرجاني صاحب كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه، وقد توفي سنة ٣٩٢هـ.

(٧) علي بن اسماعيل «أو أحمد أو محمد» بن سيده، فقيه لغوي وأديب ومنطقي من علماء الأندلس كان ضريراً وله من المؤلفات: المخصص ـ كتاب جامع في اللغة العربية ـ المحكم والمحيط الأعظم من المعاجم الكبيرة في اللغة، وغيرهما ـ توفي سنة٤٥٨هـ ـ دائرة المعارف الإسلامية.

الأهيس الأهوس لاشتقاقه من هاس يهوس، إذا دق، فعدلوا به إلى الياء ليوافق لفظة أليس.

وقد نقل عن النبي ﷺ ألفاظ راعى فيها حكم الموازنة وتعديل المقارنة، فروي عنه ﷺ أنه قال للنساء المتبرزات في العيد: «ارجعن مأزورات غير مأجورات»[١] وقال في عُوذته «للحسن والحسين» . كرّم الله وجهيهما .: «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة»[٢].

والصواب أن الذي فعل للازدواج إنما هو جمع غداة على غدايا فإنها لا تستحق هذا الجمع بخلاف عشية فإنها كقضية ووصية وأما الياء فتستحقها بعد أن جمعت هذا الجمع[٣]، وهي مبدلة من همزة فعائل لا من لام غداة التي هي الواو. وبيانه أن أصل عشايا «عشاو» بواو متطرفة هي[٤] لامها، وتلك الواو بعد همزة منقلبة عن الياء الزائدة في عشية، كما في صحيفة وصحائف، ثم قلبوا الكسرة فتحة للتخفيف، كما فعلوا في صحارَى وعذارَى، إلا أنهم التزموا التخفيف في الجمع الذي أعلت لامه وقبلها[٥] همزة لأنه أثقل، ثم انقلبت اللام ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم أبدلت الهمزة تخفيفاً لاجتماع الأشباه، إذ الهمزة تشبه الألف وقد وقعت بين ألفين، ثم لما جمعت غداة عل فعائل للمناسبة، وكان كل شيء جمع على فعائل ولامه همزة أو ياء أو واو لم تسلم في الواحد مستحقاً لأن تبدل من همزته ياء كخطايا ووصايا ومطايا فعلوا ذلك في غدايا لأن واو غداة لم تسلم فإن قلت: قدروا الغدايا جمعاً لغدوة وقد صح كلاهما لأن الواو قد سلمت في الواحد فكان القياس غداوى كما يقال: هراوة وهراوى، قلت: يأباه أمران:

أحدهما: أنهما إنما قالا جمع غداة فكيف يحمل[٦] كلامهم على خلاف ما صرحوا[٧] به؟

---

(١) أورده محمد بكر اسماعيل في كتاب الفقه والواضح. من حديث أنس، وقال أخرجه أبو العلي بسند ضعيف ـ الفقه الواضح جـ٤ ص ٩٦ وورد الحديث في النهاية لابن الأثير حـ٤ ص ٢٠٧ مادة وزر، ونصه: ارجعن مأجورات غير مأزورات أي غير آثمات.

(٢) في النهاية لابن الأثير حـ٤ ص ٦٧ ولقطه «أعوذ بكلمات الله التامة» من شر كل سامة ومن كل عين لامة ونسره بقوله: ذات لمم ولذلك لم يقل ملمة وأصلها من ألممت بالشيء ليزاوج قوله من شر كل سامة.

(٣) في المطبوعة: فإنها كقضية ووصية تستحق الياء في هذا الجمع.

(٤) في هـ ط: وهي لا لها.

(٥) في هـ ط: وقلبها.

(٦) في هـ ط: احمل.

(٧) في المطبوعة: صرحوا

والأصل في مأزورات موزورات لاشتقاقها من الوزر، كما أن الأصل في لامة ملمة لأنها فاعل من أَلَمّت، إلا أنه ﷺ قصد أن يعادل بلفظ مأزورات لفظ مأجورات، وأن يوازن بلفظ لامَّة لفظتي تامة وهامَّة [ومثله قوله. عليه السلام .: «من حفَّنا أو رفَّنا فليقتصد»[١] أي من خدمنا أو أطعمنا، وكان الأصل أتحفنا فأتبع حفَّنا رفَّنا[٢]].

ويروى في قضايا «علي» عليه السلام أنه قضى في القارصة والقامصة والواقصة بالدية أثلاثاً[٣]، وتفسيره أن ثلاث جوار ركبت إحداهن الأخرى فقرصت الثالثةُ المركوبةَ فقمصت فسقطت الراكبة ووقصت، فقضى للتي وُقصت أي اندق عنقها

الثاني: أنه إذا دار الأمر بين إسناد الحكم إلى المناسبة وإسناده إلى أمر مقتض في الكلمة نفسها تعين الثاني.

وزعم «ابن الأعرابي» أن الغدايا لم تقل[٤] للمناسبة، وإنما هي جمع غدية، واستدل لثبوته بقوله: «ألا ليت شعري. . .» البيت السابق، ولا دليل فيه لجواز أن يكون إنما جاز[٥] غديات لمناسبة عشيات، لا لأنه يقال: غدية .اهـ.

وما قاله «ابن الأعرابي» إن لم يكن له دليل غير ما أنشده ـ ورد عليه «ابن هشام» ما قاله ـ فلا يتم كلام المحشي الذي قدمناه والظاهر خلافه.

(**وقالوا: هنأني الشيء ومرأني، فإن**[٦] أفردوا قالوا: أمرأني) قال «ابن بري»: حكى أهل اللغة مرأني وأمرأني لغتين[٧]. أقول: ما ذكره المصنف بعينه من «أدب الكاتب» كما هو شأنه في كتابه هذا، وعبارته هنأني الطعام ومرأني، فإذا أفردوا قالوا: أمرأني وفي شرحه لابن السيد اعتراضاً عليه بأن حكى في باب فعلت وأفعلت بلا اشتراط ازدواج، وكذا قال «الزجاج» وأجاب بأن الحكم أن يقال: أنه إذا انفرد جاز فيه اللغتان، فإذا ذكر مع هنأ قيل: مرأ بلا ألف لا غير على الاتباع.

---

(١) في النهاية لابن الأثير حـ٣ ص ٢٤٠ ومعنى حف: الحفَّة: الكرامة التامة وأوردة الأمالي في أمثاله بلفظ: من حفنا أورفنا فليترك وأورد قصة المثل ـ جـ١ ص ٢٣٥، وذكر الميداني قصة هذا المثل أيضاً جـ٢ ص ١٧٦ وذكر أنه يضرب لمن يبطره الشيء اليسير ويثق بغير أهل الثقة.
أقول: وهو معنى مغاير للحديث الذي يقصد من أراد مدحناوأكرامنا فلا يغلون في ذلك.

(٢) أورد ابن الأثير في النهاية الحديثجـ٣ ص ٢٧٧ مادة قمص.

(٣) ما بين القوسين ساقط في الأصل والتكملة من ز.

(٤) في هـ ط: نعل.

(٥) في هـ ط: جاء.

(٦) في هـ ط: فإذا.

(٧) في الأصل لغتان.

بثلثي الدية على صاحبتها، وأسقط الثلث باشتراك فعلها فيما أفضى إلى وقصها، والواقصة هنا بمعنى الموقوصة، وأنشد «الفراء» في هذا النوع[١]:

هتاك أخبية ولأّج أبوبة يخلط بالجد منه البر واللينا[٢]

ولعمري إن هذا الصلح ليس بخير، فالأحسن أن يقال ـ كما في «النهاية الأثيرية» ـ: إن فيه قولين لأهل اللغة:

[أحدهما][٣] قول «للفراء» وهو ما ذكره المصنف وصاحب «أدب الكاتب» في أحد البابين.

والآخر: قول «الزجاج» وعليه مشى في باب آخر، وعلى كل حال فما هنا غير متفق عليه.

(وقالوا: فعل به ما ساءه وناءه) أي أثقله، وقال «الزمخشري» في شرح مقاماته: ناء به[٤] أماله، ومنه **﴿لتنوء بالعصبة﴾** أي تميلهم لثقلها فلا يقدرون على النهوض، ومنه قولهم: أفعل كذا على ما يسوؤه وينوؤه. قال «الفراء»: أراد ينيئه، ولكن قال ينوؤه للازدواج، ويجوز أن يكون اتباعاً للتأكيد لا غير.

أقول: هذا بناء على ما اختاره من جواز العطف في الاتباع وبعضهم يمنعه، ففيه اختلاف كما قال «ابن فارس»[٥] في فقه اللغة: حياك الله وبياك[٦]، معنى بيَّاك أضحكك، وقيل: هو اتباع، وقول «العباس»: زمزم لشاربها حلّ وبلّ بمعنى مباح وشفاء، وقيل: هو اتباع. وقال في «المزهر»: عندي أنه ليس باتباع لأنه لا يكاد يكون بالواو، مع أنه لما سرد أمثلته أتى فيها بأمور كثيرة معطوفة[٧]، ثم إن الاتباع على قسمين:

ـ ما لا معنى له أصلاً غير التقوية كحسَن بسَن.

---

(١) في ز: المعنى.

(٢) أورده اللسان ونسبه للفلاح بن حبابة قال: وقيل لابن مقبل. وروي عجزه: يخلط بالبر منه الجد واللينا. وقال المحقق قوله: هتاك إلى: ضبط بالجر في نسخة من الحكم وبالرفع في التكملة وقال فيها: والقافية مضمونة والرواية: ملء الثواية فيه الجد واللين. وفي هامش المخطوطة ز: صوابه يخالط البر منه الجد واللينا.

(٣) ليست في الأصل وأثبتناها من المطبوعة.

(٤) في الأصل نابه وفي هـ ط: ناه والصواب ما أثبتناه.

(٥) ابن الفارس: هو «أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب، فقيه لغوي ونحوي من مدرسة الكوفة، توفي بالري سنة ٣٩٥هـ له من المؤلفات: المجمل في اللغة، الصاحبي في فقه اللغة وغيرهما ـ دائرة المعارف ـ.

(٦) في المزهر للسيوطي: قولهم: حياك الله وبياك، فبياك أضحكك زعموا، وقال قوم: قربك وأنشدوا:

لما تبيَّينا أبا تميم أعطى عطاء الماجد الكريم

جـ١ ص ٢٤٧.

(٧) في هـ ط: معطوفة الواو.

فجمع الباب على أبوبة ليزاوج لفظ أخبية.

ـ وما له معنى ظاهر كقسيم وسيم، أوغير ظاهر كشيطان ليطان، أي لاصق بالشر، وهو كما قال «ابن فارس»: إما معرب بإعرابه كحسَن بسَنٍ، أو مركب معه كحيص بيص فإنه اتباع، كما صرح به «ابن فارس».

ـ وقد يكون بأكثر من لفظ وفي غير الأسماء نحو: لا باركَ الله فيك ولا تاركَ ولا داركَ.

قال «ابن الدهان»[١] في «الغرة»: وهو عند الأكثرين قسم من التأكيد، وبعضهم، وهو الأكثر، جعله قسماً من التوابع على حدة، لجريانه على المعرفة والنكرة.

قلت: إذا كان تأكيداً يحتمل أن يكون معنوياً ولفظياً على أنه أبدل منه حرف لدفع صورة التكرار كما أشار إليه «الرضي».

(وقالوا: هو رِجْسٌ نِجْسٌ، فإذا أفردوا لفظ نجس ردوه إلى أصله، كما قال تعالى: ﴿إنما المشركون نجس﴾)[٢].

يعني أن نجس[٣] بكسر أوله وسكون ثانيه إنما يكون لأجل مقارنته للرجس، فإنه موضوع على هذه الزنة ابتداء، وقد سبق المصنف إلى هذا غيره، وفي «طلبة الطلبة»[٤]: النجس بالكسر والسكون اتباع للرجس على نظمه، فإذا أفردوا قالوا: نَجَس بفتح النون والجيم إذا أرادوا الاسم[٥] فإذا أريد[٦] النعت [به] فهو بفتح النون وكسر الجيم .اهـ.

وهو مردود لثبوت ما يخالفه، وقد قال «ابن هشام»: إنه لا يثبت ما ذكروه من الازدواج، وإنما يتم لو كانوا في حال المقارنة لم يقولوا نَجِس بفتحة وكسرة، وحينئذ يكون الازدواج والمشاكلة، فإنما هو في التزام ذلك، وإلا فكل اسم على وزن [فَعَلَ[٧]] يجوز فيه

---

(١) ابن الدهان: هو أبو محمد سعيد بن المبارك المعروف بانب الدهان النحوي البغدادي، كان سيبويه عصره وله في النحو مؤلفات منها كتاب «العزة» المشار إليه، شرح فيه كتاب اللمع لابن جنى شرحاً وافيا في مجلدين ـ توفي سنة ٥١٩هـ ـ الوفيات.

راجع باب الإتباع في المزهر للسيوطي حـ١ ص ٢٤٤، وفيه بيان واضح للألفاظ التي أوردها الشارح.

(٢) سورة التوبة آية ٢٨.

(٣) في الأصل: نجس بزنة كتف وفي هـ ت بمنزلة كتف، وفي ط: بمنزلة كيف.

(٤) طلبة الطلبة: كتاب في اللغة مع ألفاظ كتب أصحاب الحنفية للشيخ نجم الدين أبي حقص عمر بن محمدالدمسقي المتوقي سنة ٢٣٧هـ، ونسبه بعضهم للمديني ركن الأئمة د. كريم بن محمد بن حمد الصياغي ـ كشف الظنون.

(٥) في المطبوعة: عند إرادته اسما.

(٦) في هـ: أرادوا.

(٧) ناقصة من الأصل والسياق يقتضيها.

جوازاً مطرداً فتح أوله وكسر ثانيه على الأصل نحو كتف، ويجوز تسكين عينه مع فتح، فإنه يقال: كَتْف بوزن ضَرْب، يجوز كسر أوله مع سكون ثانيه فيقال كِتف بوزن عِلم، فإن كانت عينه حرف حلق كفخذ ففيه لغة رابعة وهي إتباع الحرف لحركة العين لقوتها) فإذا جاز هذا فيه فالازدواج بالتزامه لا بأصله، وفيه حينئذ مسامحة ما.

(وكذلك قالوا للشجاع الذي لا يزايل مكانه: أهيس أليس، والأصل في الأهيس الأهوس لاشتقاقه من هاس يهوس إذا دق، فعدلوا به إلى الياء ليوافق أليس).

في «الصحاح» قال «الأصمعي»: يقال: حمل فلان على عسكرهم فهاسهم مثل حاسهم أي داسهم[١]، والأهيس: الشجاع مثل الأهوس، وكذا في «القاموس»، ولذا ذكره في اليائي والواوي، فما قاله المصنف ليس بمُسَلَّم عند أهل اللغة.

ثم ذكر من الازدواج ما ورد في الحديث من قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «ارجعن مأزورات غير مأجورات» ـ مأزورات من الوزر فقياسه موزورات، وإنما همز ليشاكل مأجورات من الأجر، إلا أن «أبا علي» قال في «التذكرة»: لا يصح أن يكون هذا القلب هنا[٢] للإتباع، لأنه إنما يتأتى إذا جاء الأول على القياس والإتباع في الثاني، وإنما قال مأزورات على حد قولهم يأجر[٣]، ويعني أبدلت همزة كما في يأجر من غير اتباع، والظاهر أنه لا يلزم تقدم الجاري على القياس فيما نحن فيه، وقد صرح بهذا علماء البيان في المشاكلة[٤]، واستشهدوا له بقوله:

أوما إلى الكوماء[٥]: هذا طارق تنحرني الأعداء إن لم تنحري[٦]

(١) في الأصل: فهاسهم أي داسهم مثل حاسهم، وما أثبتناه من المطبوعة.

(٢) في هـ: هذا الإتباع.

(٣) في الأصل: ياجل والصواب ما أثبتناه.

(٤) المشاكلة: هو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً، فالأول مثل:
قالوا: اقترح شيئاً نجد لك طبخه. قلت: اطبخوا لي جبة وقميصاً.
وقيل «تعلم ما في نفس ولا أعلم ما في نفسك» والثاني مثل: صبغة الله ومن أحس لله الله صنيعته. فقد عبر عن الإيمان بالصبغة مشاكلة لصبغة النصارى.
ـ مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح جـ٢ ص ٢٩٧ ط صبيح.

(٥) في الأصل: الكرما. وفي هـ الكوما وهو أنسب، وما في المطبوعة كذلك. وتحوني في الشطر الثاني موافق لما في المطبوعة. أما في الأصل فهي «تخزنني» وفي هـ ت: يحزمني وهو تحريف.

(٦) هذا البيت آخر أبيات أربعة ذكرها أبو علي القالي في أماليه. كتب في مقدمتها ومما اخترته ودفعته إلى أبي بكر فقرأه علي:
يلقى السيوف بوجهه وينحره ويقيم هامته مقام المغفر
الأبيات.. والكوماء في البيت الذي أورده الشارح: ناقته ـ الأمالي جـ١ ص ٦٨.

وهذا من حديث قاله النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ للنساء في نهيهن[١] عن زيارة القبور، ثم أذن فيها بعد، فالحديث[٢] منسوخ[٣].

(أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن شر كل عين لامة).

الشاهد في قوله لامة، فإنه كان قياسه ملمة لكنه غير للازدواج، وليس بمُسَلَّم أيضاً.

قال «ابن بري»: عين لامة أي ذات لمم واللمم الجنون، وأصابه من الجن لمة، وقد تكون لامة من لم به إذا زاره لغة في ألم به. وفي «القاموس»: العين اللامة المصيبة بسوء وكل ما يُخاف من فزع أو شر. وعلى هذا فلا ازدواج، والكلمات التامة فُسرت بالقرآن.

ومثله قول امرأة من العرب: من حفنا أو رفنا فلينزل، أي من خدمنا ومدحنا أو أطعمنا فلينزل عندنا فإننا نكرمه، وكان الأصل رفانا.

وفي «القاموس»: من حفنا أو رفنا فليقتصد، أي من طاف بنا واعتنى بأمرنا أو خدمنا ومدحنا فلا يَغْلُوَنَّ، ومنه قولهم: ما له حافٌ ولا رافٌ، وذهب من كان يحفُّه ويرفُّه.

وفي «الصحاح» أيضاً ـ بعدما ذكر هذا المثل ـ قال: أي من خدمنا أو تعطف علينا وحاطنا، وذكر في مادة (ر ف ف): وقد رففت أَرُفُّ بالضم، وفلان يرفنا أي يحوطنا.

(**وفي المثل الخ. . .**) وظاهره أنه ليس من الازدواج، وفي «المجمل» يقال: ما لفلان حافٌ ولا رافٌ، فالحافُ الذي يضُمُّه والرافُ الذي يطعمه، ورفّ فلان بفلان أكرمه.

---

(١) في هـ: وقد نهاهن.

(٢) العبارة في هـ: وهو منسوخ لأنه صلى الله عليه وسلم أذن فيها بعد ذلك.

(٣) منسوخ بقوله عليه الصلاة «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة» رواه مسلم ـ وابن ماجه ـ الفقه الواضح. محمد بكر اسماعيل جـ٤ ص ١٢٧.

[٤٤] هل تقع كلمة «نفر» تمييزاً لعشرين وثلاثين؟

ويقولون[١]: هم عشرون نفراً وثلاثون نفراً فيوهمون فيه؛ لأن النفر إنما يقع على الثلاثة من الرجال إلى العشرة، فيقال: هم ثلاثة نفر وهؤلاء عشرة نفر، ولم يسمع عن العرب استعمال النفر فيما جاوز العشرة بحال، ومن كلامهم في الدعاء الذي لا يراد وقوعه بمن قصد به: لا عُدَّ من نفره

كما قال «امرؤ القيس»:

فهو لا تُنمي دميتُه ... ماله لا عُدَّ من نفره[٢]

(ويقولون: هم عشرون نفراً وثلاثون نفراً فيوهمون فيه؛ لأن النفر إنما يقع على الثلاثة من الرجال إلى العشرة).

ما ذكره وإن كان مشهوراً ففي كلام البلغاء وأهل اللغة ما يخالفه، ولهذا قال بعضهم: النفر يطلق على ما فوق الثلاثة، كما في «القاموس» وغيره. وفي كلام «الشعبي»[٣]: حدثني بضعة عشر نفراً. ولا يختص بالرجال بل ولا بالإنسان لقوله تعالى: **﴿قل أوحي إلي أنّه استمع نفر من الجن﴾**[٤].

وفي «المجمل»: النفر والرهط يستعمل إلى الأربعين، والفرق بينهما أن الرهط يرجعون إل أب واحد بخلاف النفر. وبيت «امرئ القيس»[٥] المذكور شاهد على غير ما قاله المصنف لا له، فهو كما قيل في المثل «كالحافر على حتفه بظلفه»[٦] لأنه فسر النفر فيه

---

(١) في ز: عنوان: الوهم الحادي والأربعون.

(٢) البيت من قصيدة في ديوانه ص ١٢٥ وقد أشار إليها الشارح بعد.

(٣) الشعبي: هو أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد المشهور بالشعبي، كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم شهد له أجلة العلماء بذلك يقال أنه أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عنهم. توفي بالكوفة سنة أربع ومائة في بعض الأقوال.ـ الوفيات حـ١.

(٤) سورة الجن آية ١.

(٥) امرؤ القيس بن حُجْر بن عمرو، وكان أبوه أحد ملوك كنده نشأ مترفاً فجفاه أبوه وحين قتل أبوه نهض للأخذ بثأره وتحمل في سبيل ذلك كثيراً من المعاناة حتى قتل في أثناء عودته من بلاد الروم التي قصدها ليستعين بقيصرها على الأخذ بثأر والده. يَعدُّ من أشعر شعراء الجاهلية وهو أحد أصحاب المعلقات المشهورة. . الأدب العربي وتاريخه ـ مهد هاشم عطية.

(٦) مثل يضرب لمن يوقع نفسه بنفسه في المتاعب. والظلف للبقرة والشاة والظبي كالحافر للفرس والحمار.

فظاهر كلامه أنه دعاء عليه بالموت الذي به يخرج عن أن يُعد من قومه، وأخرج[١] هذا القول مخرج المدح له والإعجاب[٢] بما بدا منه لأنه وصفه بسداد الرماية وإصماء الرميَّة وهو معنى قوله: لا تنمِي رميته، لأنهم قالوا في الصيد: رماه فأصماه إذا قتله مكانه[٣] ورماه فأنماه إذا غاب عن عينيه ثم وجده ميتاً، وفي الحديث: أن رجلاً أتاه ـ عليه السلام ـ فقال: إني أرمي الصيد فأُصمي وأُنمي، فقال له: «ما أصميت فكل، وما أنميت فلا تأكل»[٤] وإنما نهاه عن أكل ما أنماه لجواز أن يكون مات من غير مرماه.

ونظير قولهم: لا عد من نفره قولهم للشاعر المغْلق[٥]: قاتله الله، وللفارس المِحْرَب[٦]: لا أب له، وعلى هذا فسر أكثرهم قوله ﷺ لمن استشاره في النكاح:

بالقوم، وهو المتبادر من قوله تعالى: ﴿وأعز نفراً﴾[٧]، كما يشهد له مقام الافتخار، ومن الغريب ما وقع في الحديث[٨] من استعماله بمعنى رجل[٩] وبه صرح الإمام «الكرماني» فقال: للنفر معنى آخر في العرف وهو الرجل، والمراد بالعرف عرف اللغة لأنه فسر به الحديث الصحيح، وقد غفل عن هذا بعض أهل العصر فقال في بعض تآليفه: فإن قلت: قال صاحب «التقريب»[١٠] في تفسير قول من قال: لو ههنا أحد من أنفارنا أي رجالنا مقتضاه وقوع النفر على الرجل الواحد فليكن قولهم عشرون نفراً على معنى «عشرون

---

(١) في ز: ويخرج.
(٢) في الأصل: والإعجاز.
(٣) في ز: لأنه يقال: رمى الصيد فأصماه إذا قتله مكانه ـ وفي المطبوعة: لأنه يقال: رمى الصيد فأصماه إذا قتله.
(٤) في النهاية لابن الأثير حـ٢ ص ٢٧٦ وفسر الإصحاء بقتل الصيد مكانه، من الإسراع يقول للمسرع: صميان. والإنماء: إصابة الصيد إصابة غير قاتلة في الحال..
(٥) الشاعر المُغْلِق الذي يأتي بالعجيب من الشعر.
(٦) رجل يحرب بكسر الميم ومحراب: شديد الحروب شجاع.
(٧) سورة الكهف آية ٣٤.
(٨) يشير إلى ما ورد في النهاية من حديث أبي ذر: لو كان هاهنا أحد من أنفارنا. أي من قومنا جمع نفر. وحديث: ونفرنا خلوف إلى رجالنا. النهاية: جـ٤ ص ١٦٣.
(٩) في هـ ط: بمعنى نفر.
(١٠) التقريب: هناك التقريب في علم القريب للقاضي نور الدين أبي الثناء محمود بن أحمد الفيومي ت ٨٣٤هـ، وتقريب الغريب للسيوطي، والتقريب في كشف الغريب لابي بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة.

«عليك بذات الدين تربت يداك»[١] وإلى هذا المعنى أشار القائل بقوله:

أُسَبُّ إذا أجدت القول ظلماً كذاك يقال للرجل المجيد

يعني أنه يقال له عند إجادته واستحسان براعته: قاتله الله فما أشعره! ولا أب له فما أمهره!.

وعند أكثر أهل اللغة أن الرهط بمعنى النفر في أنه لا يتجاوز العشرة، كما جاء في القرآن [الكريم]: **﴿وكان في المدينة تسعة رهط﴾**[٢] إلا أن الرهط يرجعون إلى أب واحد بخلاف النفر، وإنما أضيف العدد إلى النفر والرهط لأنهما اسمان

رجلاً» قلت: قد قال هذا صاحب «مطالع اللغة»[٣] وهو «ابن قرقول»[٤] في هذا التفسير، إلا أنه قال في «المطالع»: لم يرد أن النفر بمعنى الرجل والأنفار بمعنى الرجال، وإنما هو بيان لحاصل المعنى.

وقد علمت مما قدمناه لك ما في كلامه فتنبه له.

كما قال «امرؤ القيس»:

فهو لا تُنمى رميته ما له لا عد من نفره)

هو من قصيدة في ديوانه أولها:

رب رامٍ من بني ثُعَل مخرج كفيه من ستره

وهي من غرر قصائده لعذوبة لفظها وخفة وزنها، ولهذا عارضه كثيرون من الشعراء المتقدمين «كعلي بن جبلة»[٥] في قوله يمدح «أبا دلف»[٦]:

يا دواء الأرض إن فسدت وبديل اليسر من عسره

---

(١) الحديث في صحيح البخاري: جـ٧ ص ٩ ط الشعب. وتمامه: تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فأظفر بذات الدين تربت يداك.

(٢) سورة النمل آية ٤٨.

(٣) مطالع اللغة: هو مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ ومسلم والبخاري وأيضاً معجم لغاتها في غريب الحديث ومؤلفه: إبراهيم بن يوسف المعروف بابن قرقول المتوفي سنة ٥٦٩هـ (كشف الظنون).

(٤) في ط: ابن قرقول: ومن الأصل: ابن قرقور.

(٥) علي بن جبلة بن عبد الرحمن الأبناري وكنيته أبو الحسن ولقبه لعكَوّك» أحد فحول الشعراء البارزين وكان أحسن الخلق إنشادا توفي سنة ٢١٣هـ ـ أعجام الأعلام ـ.

(٦) أبو دلف: هو القاسم بن عيسى بن إدريس أحمد بني عجل بن لجيم بن صعب، كان شجاعاً عالي المنزلة عند الخلفاء عظيم الغناء في المشاهد حسن الأدب، تمكن عندالمعتصم تمكنا كبيرا لأنه استطاع هزيمة بابك الخرمي الذي خرج على المعتصم، وكان أبو يوسف مع الأفستين قائد جيوش المعتصم إذ ذاك ـ تجريد الأغاني لابن واصل الحموي ـ.

للجماعة، فكان تقدير قوله تعالى: ﴿تسعة رهط﴾ أي تسعة رجال[١]، ولو كان بمعنى الواحد لما جازت الإضافة إليه كما يقال: تسعة رجل، وذكر «ابن فارس» في كتاب «المجمل» أن الرهط يقال إلى الأربعين كالعصبة.

كل من في الأرض من عرب بين باديه إلى حضره
مستعير منك منقبة يكتسيها يوم مفتخره[٢]

وقول «أبي نواس»:

أيها المنتاب[٣] عن عفره لست من ليلى ولا سمره[٤]

[ومنها[٥]]:

لا أذود الطير عن شجر قد بلوت المرّ من ثمره

وفي شرح ديوان «امرى القيس» أنمى بمعنى:[٦] توارى عن الرامي مات أو[٧] لم يمت، والضمير للرامي، وقال «ابن بري»: النفر هنا بمعنى القوم فلا يناسب مدعاه فإن قومه «بنو ثعل» وهم خلق[٨] كثير، وورد في الحديث «ثلاثة أرهط»[٩] فسمى الواحد

---

(١) في ز: إضافة في الهامش: وكذلك جاء تفسيره والإضافة ها هنا بمعنى من أنَّ تسعة من رهط.

(٢) الأبيات من قصيدة من أجود المدح. جاء في الأغاني: استنفد ابن جبلة شعره في مدح أبي دلف وأبي غانم حميد الطوس، زاد في تفضيلهما حتى فضل ربيعة على مضر، ولذلك انتقم منه المأمون، ومما يدل على ذلك هذه القصيدة التي منها هذه الأبيات وفيها:

إنما الدنيا أبو دلف بين باديه ومحتضره
فإذا ولّى أبو دلف ولت الدنيا على أثره

المرجع السابق ج ٥ ص ١٩٩٣.

(٣) في هـ ط: المنساب.

(٤) ومن ذلك قول أبي محمد اليزيدي في هجاء سلم الخاسر حين قال له: أهجني على روى امرىء القيس:

رب رام من بنى ثُعَل مخرج كفيه من ستره

فقال اليزيدي

رب مغموم بعافية غمط النعماء من أشره
وامرىء طالت سلامته فرماه الدهر من غيره

(طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٧٢)

(٥) ساقطة في الأصل، أثبتناها من المطبوعة.

(٦) في المطبوعة: أنمى الصيد: توارى.

(٧) في هـ ت: أم.

(٨) في هـ ت: ناس.

(٩) في صحيح مسلم مسند إلى عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم =

رهطاً، وهو كالذود[١] الذي يراد به الواحد، وهو في أصله جمع كما مر في النفر.

وقوله (**تربت يداه**) دعاء عليه بالفقر كأنه ليس عنده غير[٢] التراب، ومثله أرمل المأخوذ من الرمل، وقال في «الكشاف»: قولهم: قاتله الله ونحوه كأنه بلغ مبلغاً يحسد فيه ويدعو عليه حاسدوه، وهو استعارة كما حققه أهل المعاني.

(**ثم إن الرهط يقال إلى الأربعين كالعصبة**) ولم يبين ابتداء ذلك في العصبة، وظاهر[٣] تسويته بالرهط أنه يطلق على ما دون العشرة، والمصرح به في كتب اللغة أن العصبة من العشرة إلى الأربعين، وفي التفاسير: العصبة والعصابة العشرة فصاعداً لأنهم تعصب بهم الأمور وتستكفى النوائب، وقيل[٤]: ذلك مردود بما في مصحف «حفصة»[٥] ﴿**إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم**﴾[٦]، وأجيب: [عنه بأنه من ذكر البعض بعد الكل لنكتة أو هو مجاز وما قاله ابن فارس قول آخر مخالف للمشهور][٧].

= يقول: «انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلي غار..» جـ٥ ص ٥٨٥ ط دار الشعب.

(١) في أساس البلاغة: له ذود من الإبل وأذواد وهو القطيع من الثلاثة إلى العشرة.

(٢) في هـ ت: إلا.

(٣) في هـ ت: فظاهر.

(٤) في هـ: فقيل إنه محدود.

(٥) هي حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أم المؤمنين وزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونسب المصحف إليها لأن أبا بكر حين جمع القرآن كانت الصحف عنده ثم صارت عند عمر بعده فلما مات ظلت عند حفصة. حتى طلبها عثمان منها فنسخ منها عدة مصاحف ثم رد الأصل إلى حفصة بعد ذلك ـ راجع الإتقان في علوم القران للسيوطي ص ٢٠٢ وما بعدها.

(٦) سورة النور آية ١١.

(٧) ما بين القوسين ساقط من مطبوعة الجوائب.

[٤٥] صحة جمع «حاجة»

ويقولون[١] في جمع حاجة: حوائج، فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين في قوله:

إذا ما دخلت الدار يوماً ورُفِّعتْ ستورك لي فانظر بما أنا خارج
فسيان بيت العنكبوت وجوسق رفيع إذا لم تقض فيه الحوائج[٢]

والصواب أن يُجمع في أقل العدد على حاجات، كقول الشاعر:

(ويقولون في جمع حاجة: حوائج، فيوهمون فيه، كما وهم بعض المحدثين في قوله:

إذاما دخلت الدار يوما ورُفِّعتْ ستورك لي فانظر بما أنا خارج
فسيَّان بيت العنكبوت وجوسق رفيع إذا لم تُقض فيه الحوائجُ)

رُد ما ذكره، وصحة ما ادعى الوهم فيه أشهر من «قفا نبك»[٣]، وحاجة عند «الخليل»[٤] كما في «العين»[٥] أصلها حائجة، فلهذا جمعت على حوائج، وكذا قاله «ابن دريد» و«أبو عمرو بن العلاء» وقالوا: حائجة مسموعة من العرب كحاجة كما حكاه «الأصمعي» إلا أن المشهور حاجة، واستعمال حائجة نادر جداً، ولهذا قال «ابن جني»: إنه لم يسمع، وحوائج جمع لمفرد مقدر، وذهب بعض اللغويين إلى أن حوائج جمع «حوجاء» بمعنى حاجة، وهو مفرد مستعمل أيضاً. قال «قيس بن رفاعة»[٦]: من كان في نفسه حوجاء يطلبها.

والقياس فيه أن يجمع حوجاء على حواجي، مثل صحراء وصحاري، فقدمت الياء فيه على الجيم قلباً فصارت حوائج.

والقلب في كلام العرب كثير، ففيه ثلاثة أقوال:

---

(١) في ز عنوانه: الوهم الثاني والأربعون.

(٢) نسب هذان البيتان خطأ إلى «ابن عين» الشاعر والصواب أنهما لأبي سعد بن هبة الله بن الوزير كما سيذكره الشارح فيا بعد. ونسب صاحب اللسان البيت الثاني لبديع الزمان الهمذاني.

(٣) قفا نبك مطلع معلقة امرؤ القيس التي يضرب بها المثل في الشهرة وهذا هو:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٤) الخليل بن أحمد وقد سبق التعريف به.

(٥) كتاب «العين» في اللغة قيل: للخليل بن أحمد، ونسبه بعضهم لليث بن نصر بن سيار الخراساني، وقيل: بدأه الخليل وأكمله الليث. ـ (كشف الظنون) ـ.

(٦) إنما هو أبو قيس بن رفاعة واسمه دثار، كان شاعراً ومتحدثاً وكان يفد إلى النعمان بن المنذر سنة وإلى الحارث بن أبي شمر الغساني سنة فيمدحهما وينال جوائزهما ـ الأمالي لأبي على القالي جـ٣٧ ص ٢٥.

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك كرائم من رب بهن ضنين[١]

وأن يجمع في أكثر العدد على «حاج» مثل هامة وهام، وعليه قول «الراعي»[٢]:

ومُرسِل ورسولٍ غير متهم وحاجة غير مزجاة من الحاج

وأُنشدت «لأبي الحسين بن فارس اللغوي»[٣]:

أولها: أنه جمع حائجة المقدر.

وثانيها: أنه سمع مفرده

وثالثها: أنه جمع حوجاء.

ثم إن حوائج كثر استعماله في الكلام الفصيح الصحيح كقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان [لها[٤]]»[٥].

---

(١) أورده القالي في كتاب ذيل الأمامي والنوادر منسوباً إلى أبي مسلمة الكلابي، وكانت له جارية أثيرة لديه اسمها «نبأ» وباعها لعثمان بن سميم التاجر، فقال له بعض أصحابه: يا أبا مسلمة، بعد«نبأ»؟ فقال:

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك كرائم من رب بهن ضنين

فبلغ أبا مصعب (الخبر) فاشتراها وردها على أبي مسلمة ـ النوادر ص ٢١١ـ.

أقول: وأم مالك كنية ليلى صاحبة المجنون ومن شعر المجنون الذي يكنيها فيه قوله:

ألا إنما غادرت يا أم مالك صدى أينما تذهب به الريح يذهب

الأغاني جـ٢ ص ١٨ وروى ابن قتيبة البيت الذي ذكره المصنف في كتاب السؤدد كما يأتي:

وقد تنزع الحاجات يا أم معمر كرائم من رب بهن ضنين

وذكر في مناسبته: باع أعرابي ناقة له من مالك بن أسماء فلما صار الثمن في يده نظر إليها فذرفت عيناه ثم قال البيت المذكور: فقال مالك: خذ ناقتك وقد سوغتك الثمن ـ عيون الأخبار جـ٣ ص ٣٣٧ وفي المزهر للسيوطي حـ١ ص ٥٩ قصة عن أبي علي القالي تتضمن هذا البيت مع أبيات سابقة عليه وهي منسوبة إليه. ط الهبة المصرية للكتاب.

(٢) الراعي: هو عبيد بن حصن بن معاوية النميري ولكن أبا حندل والراعي لقب له لكثرة وصفه الإبل وجودة نعته إياها وهو شاعر فحل من شعراء الإسلام وكان مقدماً مفضلاً حتى اعترض بين جرير والفرزدق فهجاه جرير ببيته المشهور:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

ـ مهذب الأغاني جـ٥

(٣) في ز إضافة: أي صاحب المجمل.

(٤) ساقط في هـ.

(٥) أورده كتاب الجامع الأزهر جـ١ ص ٥٤ مسنداً إلى معاذ بن جبل، وروايته: استعينوا على إنجاح حوائجكم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود.

وقالوا: كيف أنت فقلت: خير تُقَضَّى حاجةٌ وتفوت حاجُ
إذا ازدحمت هموم الصدر قلنا: عسى يوماً يكون لها انفراجُ
نديمي هرتي وسرور قلبي دفاترُ لي ومعشوقي السراجُ

وحكى «سيبويه» أنه يقال: تنجز فلان حوائجه واستنجزها، وفي الحديث: «اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه»[١]. وما أحسن قول «الصرصري»[٢] في بعض قصائده النبوية:

ألا يا رسول الإله الذي هدانا به الله في كل تيه
سمعنا حديثاً من المسندات يسر فؤاد النبيل النبيه
بأنك[٣] قلت فيه[٤] اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه
ولم أر أحسن من وجهك الكريم فجد لي بما أرتجيه

ومما استشهدوا به لصحة جمع الحوائج من كلام العرب قول «الأعشى»:

الناس حول فنائه أهل الحوائج والمسائل[٥]

وقول «الشماخ»[٦]:

تقطع بيننا الحاجات إلا حوائج تعتسفن مع الجرير[٧][٨]

وقول «الفرزدق»:

ولي ببلاد السند عند أميرها حوائج جمّات وعندي ثوابها

إلى غير ذلك مما لا يحصى نثراً ونظماً، ولو أُورد كله لكان كتاباً ضخماً.

---

(١) في الجامع الأزهر أيضاً حـ١ ص ٥٩ مسنداً إلى جابر وابن عباس وروايته: اطلبوا الخير عند حسان الوجوه.

(٢) الصرصري: هو أبو زكريا يحيى العراقي المتوفي سنة ٦٥٦هـ، له قصيدة يخرج من كل بيت منها شرحها الهجاء كلها أولها: أبت غير سح الدمع مقلة ذي حزن. .
حروف المولى أحمد الكرمياني شرحاً مفيداً ـ توفي الصرصري سنة ٨١٥هـ. كشف الظنون.

(٣) وأنك في هـ ط ت.

(٤) في المطبوعة: قدمت قول.

(٥) من قصيدة يمدح فيها مسروق بن وائل مطلعها: قالت سمية من مدحت فقلت: مسرور بن وائل وفي الديوان: الناس حول قبابه. . ص ١٥٥ دار صادر ببيروت.

(٦) الشماخ: من تعلبة بن سعد بن ذبيان، واسمه معقل بن ضرار والشماخ لقبه، أدرك الجاهلية والإسلام، وجعله ابن سلام في الطبقة الثالثة وقرنه بالنابغة وليد وأبي ذؤيب، قال عنه الحطيئة: أنه أشعر غطفان ـ مهذب الأغاني جـ٢.

(٧) في هـ: الحري.

(٨) تعتسفن: تتعرض للأخطار والمشتقات، والجرير: حبل بمنزلة الزمام.

والمصنف كما في مسائل «ابن بري» تبع فيما ذكره «الأصمعي» وهو مما عُدَّ من سقطاته وغلطاته، وحكى عنه «الرقاشي»[١] و«السجستاني»[٢] أنه رجع عن هذا القول، ولو أن «الحريري» سلك مسالك [٣]النظر السديد، وحاد عن مذهب التسليم والتقليد، كان الحق إليه أقرب من حبل الوريد.

والشعر الذي أورده نسب «لابن عِنَّين»[٤] ووقع في بعض نسخ ديوانه، وهو من الهفوات وأوهام الرواة «وما آفة الأخبار إلا رواتها».

وهو «لأبي سعد بن هبة الله بن الوزير المطلب» وهو كما قال «العماد»[٥] في «الجريدة»[٦] من بيت السؤدد والفضل وله خط رائق وأدب فائق، وكان يلقب بالجُرذ[٧]، وإلى ذلك يشير بقوله:

فديت من في وجهها سنة   أشهى إلى قلبي من الفرض
تنسى عهوداً سلفت بيننا   كأنها قد أكلت قرضي

وأنشد قوله:

تنانيركم للنمل فيها مدارج   وفي قدركم للعنكبوت مناسج
وعندكم للضيف يوم يزوركم   حوالات سوء كلها وسفاتج
إذا سهل الإذن العسير ورفعت   ستورك فانظر لي بما أنا خارج
فسيان بيت العنكبوت وجوسق   رفيع إذا لم تقض فيه الحوائج

وقضاء الحاجة غني عن البيان، إلا إذا كني به في العرف عن دخول بيت الخلاء

---

(١) الرقاش: هو الفضل بن عبد الصمد مولى بني رقاش بن ربيعة، كان من أهل البصرة، مطبوعاً سهل الشعر، مدح الرشيد وأجازه ثم انقطع إلى البرامكة فأغنوه عمن سواهم توفي سنة ٢٠٠هـ.

(٢) هو أبو حاتم السجستاني سبق التعريف به.

(٣) في ت هـ: مسالك.

(٤) ابن عنين: هو أبو المحاسب محمد بن نصر الدين بن الحسين بن عنين الأنصاري الملقب شرف الدين الكوفي الأصل الدمشقي المولد، شاعر مشهور مطبوع غزير المادة من الأدب متفنن في شعره توفي سنة ٦٣٠هـ بدمشق - وفيات الأعيان جـ٢.

(٥) العماد الكاتب الأصفهاني - سبق التعريف به.
والأبيات المذكورة واردة في الجريدة جـ١ ص ١٨٣ - مطبعة المجمع العلمي العراقي.

(٦) في هـ ت ط: الجريدة وهو الصواب. أما المطبوعة ففيها الحميرة - وفي الأصل: الجهيذة.

(٧) في المطبوعة بالجرذ بإعجام الذال.

للبراز. ومن ملح «الشهاب الحجازي»[١] قوله فيما يكتب على باب بيت الخلاء، كما جرت به عادة الملوك والرؤساء:

لذ ببابي استطابة[٢] عند ضيق المناهج
فهو باب مجرب لقضاء الحوائج

وبهذا يظهر لك حسن قولي في هذا المعنى:

إذا القصر لم تقض المنى في جنابه ولم تنفتح[٣] عند المضيق المناهج
فبيت الخلا منه أحب لناظري فكم قُضيت للنفس فيه حوائج

---

(١) الشهاب الحجازي: هو شهاب الدين أحمد بن علي الحجازي المتوفي سنة ٨٧٥هـ - أديب شاعر له كتاب روضة الآداب وهو مجموعة أدبية من القصائد والموشحات والأزجال والمقطعات وغيرها مرتبة على خمسة أبوب - فهارس معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية -.

(٢) في المطبوعة: لذياب تريده وفي هامش ط: كما ذكره المقريزي في تاريخ مصر المسمى بالخطط والآثار.

(٣) في هـ ط: لم يفتتح عند ضيق. وما في الأصل أنسب للوزن.

[٤٦] ـ شيء ثمين لا مثمِن

ويقولون لما يكثر ثمنه: مثمن، فيوهمون فيه لأن المثمن على قياس كلام العرب هو الذي صار له ثمن ولو قل، كما يقال: غض مورق إذا بدا فيه الورق، وشجر مثمر إذا أخرج الثمرة، والمراد به غير هذا المعنى، ووجه الكلام أن يقال فيه: ثمين، كما يقال: رجل لحيم إذا كثر لحمه، وكبش شحيم إذا كثر شحمه، وفي كلام بعض البلغاء: قدر الأمين ثمين وقد فرق أهل اللغة بين القيمة والثمن فقالوا: القيمة ما يوافق مقدار الشيء ويعادله، والثمن ما يقع به التراضي مما يكون وفقاً له أو أزيد عليه أو أنقص منه، فأما قول الشاعر:

وألقيت سهمي وسطهم حين أوخشوا فما صار لي في القسم إلا ثمينها[١]

فإنه أراد به الثُّمن، كما يقال في النِّصف نصيف وفي العشر عشير.

(ويقولون لما يكثر ثمنُه: مُثمِن، فيوهمون، لأن المثمن على قياس كلام العرب هو الذي له ثمن ولو قل، كما يقال: غصن مورق إذا بدا فيه الورق وشجر مثمر إذا أخرج الثمر، والمراد به غير هذا المعنى، ووجه الكلام فيه أنه يقال: ثمين).

قال «ابن بري»: وقياسه ثمين على لحيم[٢] وشحيم يقضي بأن فعله ثمن كشحم ولحم، ولم أر أحداً من أهل اللغة ذكره، فإن صح ثمن فهو على ما قاله، وإن لم يصح حمل على أثمنته في متاعه إذا غاليت ورفعت السوم فيه، فيكون على هذا مثمن بمعنى مغالى فيه ومرفوع سومه،ويكون ثمين ومثمن مثل عتيد ومعتد وحبيس ومحبس وبهيم ومبهم .اهـ يعني يكونان بمعنى.

ولا يصح ما قاله «الحريري» من الفرق بينهما، لكن أول كلامه غير ظاهر؛ لأن مثمناً في كلامه بكسر الميم كمورق ومثمر، فكيف يصح أن يكون من ثمن فإنه من أثمن؟.

وتمثيل «المحشي» بشحيم ولحيم إنما هو لمجرد كون فعيل للمبالغة، وفي «القاموس» أثمن له وأثمنه أعطاه الثمن، لازم ومتعد، فمثمِن بكسر الميم بمعنى ذي ثمن غاليا

---

(١) هذا البيت ليزيد بن الطثرية كما سيوضحه الشاعر بعد. وروى لسان العرب البيت بلفظ «أوخشوا» بالخاء المعجمة، ومعنى أوخس خلط أو أعطى عطية قليلة، ووخس القوم: ردوا السهام في الربابة ـ لسان وجاء قبل هذا البيت قوله:

أرى سبعة يسعون للوصل كلهم له عند ربّا دينة يستدينها

(٢) في هـ ط: لثمين على شحيم ولحيم.

[كان[١]] أو رخيصاً، ومثَمن أيضاً بفتحها كذلك لأنه ورد متعدياً. نعم، استعماله في أحد أفراده وهو الغالي الثمن بقرينة لا بدع فيه، وعليه قول «ابن النبيه»[٢]:

ولم أر قبل مبسمه صغير الجوهر المثمن

وهو معنى بديع كرره فقال في بعض قصائده:

وما كنت أدري قبل جوهر ثغرها بأن نفيسات اللآلي صغارها

وكون أثمن بمعنى غالى في الثمن كما في «عمدة الحفاظ»[٣] وأهمله غيره، وقال «السرقسطي» في «أفعاله»[٤]: أثمنت له متاعه وأثمنته غاليت، فيصح أن يقال: مثمن بالفتح لما كثر ثمنه، والشخص مثمِن بالكسر والمتاع أيضاً على النسبة[٥] أو المجاز، فمثمن في كلامهم جار على ذلك من غير تأويل، ويكون بمعنى شيء له ثمن كما في «المعرب»[٦].

وثمين بالمعنى الذي ذكره أثبته في «الروض الأنف»[٧] وقال: ثمين ككريم وثمان ككرام، وأما قول من قال: ثمين من ثمن لكنهم أماتوا فعله فتكلف، ومنه علم جواب ما مر.

بقي هنا بحث وهو أن المصنف ذكر أن فعيلاً بمعنى مفعول يفيد المبالغة كثمين بمعنى كثير الثمن، وقد ذكره غيره من النحاة إلا أن «بدر الدين بن مالك»[٨] قال: إنهم قالوا: صيغة فعيل للمبالغة سواء كانت بمعنى فاعل أو مفعول، وليس كذلك، فإنها تفيد المبالغة

---

(١) ساقط من الأصل وهو في المطبوعة.

(٢) ابن النبيه: هو علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن يحيى، شاعر منشىء مصري عاصر الأيوبيين ومدحهم وتولى ديوان الإنشاء فيها في عهد الملك الأشرف موسى، رحل إلى نصيبين وتوفي في أول القرن السابع الهجري سنة ٦١٩هـ، له ديوان شعر مطبوع - فوات الوفيات، الأدب العربي في مصر من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الأيوبي - لمحمود مصطفى.

(٣) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للشهاب أحمد بن يوسف الشهير بابن السيمة الحلبي ت ٧٥٦هـ - كشف الظنون.

(٤) كتاب الأفعال لإسماعيل بن خلف المشهور بالسرقسطي - ذكره السيوطي في كتابه الاتقان في علوم القرآن.

(٥) في هـ ط: التشبيه.

(٦) المعرب: المعرب من الكلام العجمي على حروف المعجم ط ليبسك ١٨٦٧م تأليف أبي منصور موهوب بن أحمد المعروف بالجواليقي المتوفي سنة ٥٣٩هـ - دائرة المعارف الإسلامية.

(٧) الروض الأنف في شرح غريب السير للشيخ أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهلي المتوفي سنة ٥٨١هـ وهو شرح على سيرة ابن هشام - كشف الظنون -.

(٨) بدر الدين بن مالك: هو محمد بن عبد الله بن مالك ويلقب بجمال الدين الشافعي =

إذا كانت بمعنى فاعل، فإذا كانت بمعنى مفعول لا تدل عليها، ألا ترى أن قتيلاً بمعنى مقتول بلاتفاوت بينهما بوجه من الوجوه؟ فالصواب ألا يطلق هذا الحكم.

أقول: لك أن تقول: إنه بمعنى مفعول يفيد المبالغة أيضاً، والمبالغة تكون كماً وكيفاً، بالقوة والكثرة، والقتل لما كان إزهاق الروح بفعل الغير وذلك غير متفاوت، وتفاوت الوسائل ليس ذاتياً، ولك أن تقول: المبالغة[1] لأنه أمر عظيم مهول عند كل أحد ولا يلزم تفاوت أفراده فتدبر.

وقوله **(شجر مثمر إذا أخرج الثمر)** استعمل فيه أثمر متعدياً، وقد اتفق أهل اللغة على أنه لازم بمعنى صار ذا ثمر، قال تعالى: **﴿كلوا من ثمره إذا أثمر﴾**[2] وقد استعمله بعض الفصحاء والثقات متعدياً، إلا أنه لا يحتج بكلامه كقول «ابن المعتز»[3]

وغرس من الأحباب غيبت[4] في الثرى ... فأسقيه[5] أجفاني بسح وقاطر

فأثمر همًّا لا يبيد وحسرةً ... بقلبي[6] يجنيها بأيدي الخواطر

وقول «مهيار»[7][8]:

لنا في كفالات الأمير غرائس ... ستثمر خيراً والكريم كريم

وقول «ابن نباتة السعدي»[9]:

= النحوي نزيل دمشق ولد سنة ٦٠٠هـ وسمع بدمشق وتصدر بحلب مصرف همته إلى إتقان لسان العرب، له مؤلفات عظيمة منها: كتاب الكافية الشافية ثلاثة آلاف بيت توفي سنة ٦٧٢هـ ـ فوات الوفيات حـ٢.

(١) في هـ ت: تقول فيه المبالغة.

(٢) سورة الأنعام آية ١٤١.

(٣) هو عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن هارون الرشيد ولد سنة ٢٤٧هـ وقتل سنة ٢٩٦هـ بعد أن بويع له بالخلافة لمدة يوم واحد، كان أديباً شاعراً من متقدمي الشعراء الهاشميين وله تفنن في شعره ـ ومن آثاره الباقية غير شعره: كتاب طبقات الشعراء وهو أول من كتب في البديع (مقدمة طبقات الشعراء ـ التشبيه في شعر ابن المعتز لعبد المنعم خفاجي).

(٤) في هـ ط: غيب.

(٥) في المطبوعة: وجادته.

(٦) في ط: لقلبي.

(٧) في الأصل: نهابر والصواب ما ذكرناه.

(٨) هو مهيار بن مرزويه الديلمي، كان مجوسياً وأسلم على يد الشريف الرضي وعلى يده تخرج في الشعر، وله ديوان كبير من الشعر الجيد توفي سنة ٤٢٨هـ ـ أعجام الأعلام.

(٩) هو أبو نصر عبد العزيز بن عمر نشأ ببغداد وطاف البلاد ومدح كثيراً من الملوك والرؤساء، له شعر جيد عميق المعنى توفي سنة ٤٠٥هـ ـ إعجام الأعلام ـ وفي يتيمة الدهر عبد العزيز بن محمد.

وتـثـمـر حـاجـة الإنـسـان نـجـحـاً ... إذا مـا كـان فـيـهـا ذا احـتـيـال

وفي «الدمية»[(١)] «لمحمد بن الأشرس»[(٢)]:

كـأنـمـا الأغـصـان لما عـلا ... فـروعـهـا قـطـر الـنـدى ثَـرًّا

ولاحـت الـشـمـس عـليها ضُـحـاً ... زبـرجـد قـد أثـمـر الـدُّرَّا

وقال «أبو سعد»[(٣)]: قوله: أثمر الدر لا يستقيم في النحو، لأنه لا يقال: أثمرت النخلة الثمرَ، إنما أثمرت ثمراً بغير ألف ولام، بمعنى أثمرت بالثمر .اهـ.

قلت: هو عجيب من مثله، فإنه إذا لم يتعد [الفعل[(٤)]] بنفسه لم ينصب مفعولاً سواء كان معرفة أو نكرة، وكذا إذا نصب بنزع الخافض، ففرقه بينهما على هذا لا وجه له.

وقد يقال[(٥)]: إنه متعد ترك مفعوله[(٦)] فظن لازماً، أو أنه ترك لعدم الحاجة إليه، فإذا[(٧)] احتيج إليه بأنه كان مفعولاً مجازياً، كما في الأبيات المذكورة يذكر، وقد استعمله

---

(١) الدمية: دمية القصر وصفوة أهل العصر، وهي ذيل تيمية الدهير للثعالبي. ألف الدمية أبو الحسن علي بن الحسن الباخرزي المتوفي سنة ٤٦٧هـ - وطبعت في حلب - مقدمة يتمية الدهر لمحمد يحيى الدين عبد الحميد.

(٢) هو محمد بن أحمد بن محمد بن أشرس أبو الفتح أديب فاضل شاعر نحوي لغوي، قدم بغداد وتلقن على بن عيسى الربعي وغيره من أصحاب أبي علي الفارسي توفي سنة ٤٢٠ تقريباً معجم الأدباء جـ١٧).

(٣) لعله أبو سعد عبادة بن علي بن صالح بن عبد المنعم المالكي النحوي، ولد سنة ٧٧٧هـ ومهر في الفقه والأصلين والعربية وتوفي سنة ٨٤٦هـ وله ترجمة في بغية الوعاة وحسن المحاضرة والضوء اللامع وشذرات الذهب. (درة الحجال في أسماء الرجال جـ ٣، ص ١٨٢).
أو لعله أبو سعد العميدي محمد بن أحمد نحوي لغوي مصنف سكن مصر وتولى ديوان الإنشاء وله مؤلفات منها: تنقيح البلاغة ت٤٣٣. (معجم الأدباء جـ١٧).

(٤) ساقط في ت هـ ط.

(٥) في المطبوعة: وقد يقال وفي الأصول: ولو قيل.. وما في المطبوعة أصوب لعدم اقتضائه جواب شرط.

(٦) المتعدي الذي ترك مفعوله يصير كذلك في مواضع: منها التضمين، بأنه يُشرب الفعل معنى آخر لازم ويعطي حكمه، كقوله تعالى: **﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾** [سورة النور، آية٦٣] فقد تضمن **﴿يخالفون﴾** معنى «يخرجون». ومنها التحويل إلى معنى فعُل بالضم لقصد المبالغة مثل ضرُب الرجل، ومنها الضعف عن العمل إما بالتأخير كقوله تعالى: **﴿إن كنتم للرؤيا تعبرون﴾** [سورة يوسف، آية٤٣] أو بكونه فرعاً في العمل مثل **﴿مصدقاً لما بين يديه﴾** [سورة البقرة، آية٩٧ وغيرهامن السور] ومنها الضرورة.. راجع حاشية الصبان على شرح الأشموني جـ ٢، ص ٧٠.

(٧) في المطبوعة ولو احتج.

الشيخ «عبدالقاهر»[١] و«السكاكي»[٢] متعدياً، وفي شروح «المفتاح»[٣] استعمل المصنف الإثمار متعدياً بنفسه في مواضع من هذا الكتاب، فلعله[٤] ضمنه معنى الإفادة، أو جعله متعدياً بنفسه، وفيه نظر.

(قد فرق أهل اللغة بين القيمة والثمن، فقالوا: القيمة ما يوافق مقدار الشيء ويعادله، والثمن ما يقع به التراضي مما يكون وفقاً له أو أزيد عليه أو أنقص منه).

هذا الفرق موافق لاستعمال العرف ولأصل وضع اللفظ، لأن القيمة مأخوذة من المقاومة، وفي «المصباح»: القيمة الثمن الذي يقاوم المتاع أي يقوم مقامه، والجمع قيم، كسدرة وسدر، ووقوعهما بمعنى لا يضر؛ لأن التجوز والتسمح باب واسع، وقول بعض الفقهاء: مثمون بمعنى مثمن غلط كما في «المغرب».

(فأما قول الشاعر[٥]:

فألقيت سهمي وسطهم حين أوحشوا   فما صار لي في القسم إلا ثمينها)

هذا من شعر «لابن الطثرية»[٦] وأوحشوا بمعنى ردوا سهام الميسر في خريطتها، والقسم بالفتح بمعنى المقاسمة، كما قاله «ابن بري».

---

(١) هو الإمام عبد القاهر الجرجاني أول من نظّم علوم البلاغة بكتابيه العظيمين دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة وقد توفي سنة ٤٧١هـ - الأدب العربي وتاريخه لمحمود مصطفى ج ٢، ص ١٩٠.

(٢) هو أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي أحد الأعلام الذين يعتد بهم في علم البلاغة والتصنيف فيه توفي سنة ٦٢٦هـ. - دراسات تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر - عبد الهادي العدل.

(٣) المفتاح: هو كتاب «مفتاح العلوم في النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع ألفه السكاكي، وشرحه كثير من العلماء، ولخصه بعضهم مثل: تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، ومواهب الفتاح في تلخيص المفتاح لأبي يعقوب المغربي، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي، وقد جمع ذلك كله كتاب شروح التلخيص.

(٤) في هـ ولعله.

(٥) في هـ ت ط: إضافة وهو يزيد بن الطثرية.

(٦) ابن الطثرية: هو يزيد بن سلمة من بني قشير، والطثرية اسم أمة وكنيته أبو المكشوح، ولقبه المودق لحسن وجهه وشعره وحديثه، وكان من عشاق العرب وأشرافهم، متلافاً للمال، قتلته بنو حنيفة في خلافة بني العباس. مهذب الأغاني جـ ٤.

[٤٧] يقولون: هو قرابته والصواب ذو قرابته

ويقولون [١] هو قرابتي، والصواب أن يقال: هو ذو قرابتي كما قال الشاعر:

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور

حكاية عجيبة

وأورد «أبو بكر محمد بن أبي القاسم الأنباري» هذا البيت في مساق حكاية هي من طرف الأعاجيب وعبر التجاريب، فروى بإسناده إلى «هشام ابن الكلبي» قال: عاش «عبيد بن سرية الجرهمي»[٢] ثلاثمائة سنة، وأدرك الإسلام فأسلم، ودخل على «معاوية» بالشام وهو خليفة، فقال له: حدثني بأعجب ما رأيت. قال: مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتاً لهم، فلما انتهيت إليهم اغرورقت عيناي بالدموع، فتمثلت[٣] بقول الشاعر:

(ويقولون: هو قرابتي، والصواب ذو قرابتي).

ما أنكره صحيح فصيح وشائع نظماً [ونثراً[٤]] ووقع في كلام أفصح من نطق بالضاد في حديث صحيح قال فيه: «هل بقي أحد من قرابتها»[٥] قال في «النهاية»: أي أقاربها، فسموا بالمصدر كالصحابة، والوصف بالمصدر مقيس مطرد، وفيه من الحسن والبلاغة ما هو أشهر من أن يذكر، وفي الكتاب المجيد ﴿**ولكن البر من اتقى**﴾[٦] وعلى هذا يستوي فيه الواحد وغيره. قال في «الأساس»[٧]: هو قريبي وقرابتي [وهم أقربائي وقرابتي[٨]] وفي «تسهيل ابن مالك»: قرابة يكون اسم جمع لقريب، وفَعالة يكون اسم جمع لنحو صاحب أو

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثالث والأربعون.

(٢) في أسد الغابة «عبيد بن شرية الجرهمي» بالشين المعجمة، ويقال: عمير بن شُبرُمة، وأورد القصة المذكورة، وأبياتاً ثلاثة رواها هكذا:

استرزق الله خيراً وارضين به فبينما العسر إذ دارت مياسير
وبينما المرء في الأحياء مغتبط إذ صار ميتاً تعفيه الأعاصير
يبكي عليه غريب ليس يعرفه وذا قرابته في الحي مسرور

أسد الغابة جـ ٣، ص ٥٤٢.

(٣) في ز: وتمثلت.

(٤) ليس في الأصل وهو في المطبوعة.

(٥) الذي في النهاية من حديث عمر رضي الله عنه: إلا حامي على قرابته وفسره ابن الأثير بقوله «أي أقاربه سموا بالمصدر كالصحابة. النهاية جـ ٣، ص ٢٣٩ وفي لسان العرب مادة قرب.

(٦) سورة البقرة، آية ١٨٩.

(٧) الأساس: أساس البلاغة للزمخشري ـ سبق التعريف به ـ.

(٨) ما بين القوسين ساقط في هـ ط.

يا قلب إنك من أسماء مغرور فاذكر، وهل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من أحد حتى جرت لك اطلاق[١] محاضير
لست تدري، وما تدري أعاجلها أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيراً وارضين به فبينما العسر إذ دارت مياسير
وبينما المرء في الأحياء مغتبط إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور

قال: فقال لي رجل: أتعرف من يقول هذا الشعر؟ قلت: لا، قال: إن قائله هذا الذي دفناه الساعة، وأنت الغريب الذي تبكي عليه ولست تعرفه، وهذا الذي سار عن قبره هو أمس الناس رحماً به وأسرهم بموته، فقال له معاوية: لقد رأيت عجباً، فمن الميت؟ قال: «عثير بن لبيد العذري»، وقيل: «عثمان بن لبيد العذري» وفي كتاب «المعمرين» إن الميت «حريث بن جبلة»[٢].

قريب، وظاهره أنه معنى حقيقي وضعي، وما قبله مجازي ولك أن توفق بينهما.

(كما قال الشاعر) هو كما في «الإصابة»[٣] «عثمان بن لبيد[٤] العذري» كما رواه «عبيد الجرهمي بن سرية» أحد المعمَّرِين بوزن عطية. روى «أبو موسى» أنه عاش مائتين وأربعين سنة، وقيل: ثلاثمائة سنة، وأسلم ووفد على «معاوية» فقال له: أخبرني بأعجب ما رأيت، فأخبره بهذه القصة، وفي رواية: «عمير» بدل «عبيد»، والمشهور خلافه وكأنه تصحيف و«عبيد» هذا عاش إلى خلافة «عبدالملك» وهو معدود في الصحابة، وقد أنشد المصنف الشعر بتمامه، وأتى بالقصة بحذافيرها، والبيت المذكور فيه من شواهد «الكتاب»[٥].

وفي شرحه: المحاضير: جمع محضر بمعنى شديد الجري سريعه، والأطلاق جمع طلق وهي التي لا تعقل، وفيه أن الشاعر من «بني عذرة» واسمه «حريث بن جبلة»، واستقدر الله بمعنى اطلب أن يقدر لك.

---

(١) في ز: إطلاقاً، وهو كذلك في المطبوعة.
(٢) الخبر في عيون الأخبار جـ ٢، ص ٣٠٥ منسوباً أيضاً إلى «عُبيد بن شرية الجرهمي» حين استخبره معاوية عن أعجب ما رآه في الجاهلية، ونسب عُبَيد الأبيات إلى شاعر من بني عذرة اسمه «حريث» وهو الميت الذي اتبع جنازته.
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ في خمسة مجلدات اختصره السيوطي وسماه عين الإصابة. ـ كشف الظنون ـ.
(٤) في ه: عثمان بن أسد.
(٥) جـ ٢، ص ١٥٨. كما أوضحه جامع شواهد الكتاب وعبد المنعم خفاجي ص ٤٩.

وهذه القصة من غريب الاتفاق وهي مما يدخل تحت قوله «البلاء موكل بالمنطق»[١] ومثلها ما حكاه بعض الأدباء فقال: إنه اجتاز بدار «الشريف الرضي»[٢] ببغداد وهولا يعرفها، فرأى داراً ذهبت بهجتها، وأخلقت ديباجتها، وفيها رسوم تشهد لها بالنضارة وحسن الثنا والشارة[٣] فوقف عليها متعجباً من ظروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بشعر خطر على خاطره، [في هذا الأمر ونظائره[٤]] وهو:

ولقد وقفت على ربوعهم[٥] ... وطلولها بيد البلى نهب

فبكيت حتى ضج من لغب ... ضوي ولج بعذلي الركب

وتلفتت عيني فمذ خفيت ... عني الطلول تلفت القلب[٦]

فسمعه رجل صادفه، فقال له: أتعرف هذه لمن؟ فقال: لا. قال هذه الدار لصاحب هذه الأبيات[٧]. وهو «الشريف الرضي» فتعجبا من حسن هذا الاتفاق، وفي معنى الشعر الذي ذكره المصنف قول «الشريف الرضي» أيضاً:

غيري أضلكم فلمْ أنا ناشد؟ ... وسواي أفقدكم فلمْ أنا واحد؟

عجبا لكم يأبى البكاء أقاربي ... منكم وتشرق بالدموع أباعد[٨]

(١) البلاء موكل بالمنطق من أمثال الميداني ج ١، ص ١٦ - ذكر المفضل أن أول من قال هذا المثل أبو بكر الصديق.

(٢) الشريف الرضي: هو أبو الحسن محمد بن الحسن بن موسى ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنه، كان مهيباً ورعاً عفيفاً، حمل لواء المطالبة بدماء الطالبيين، وهو من أشهر شعراء قريش جمع بين الإكثار والجودة ولد ببغداد وتوفي بها سنة ٤٠٦هـ الوفيات ج ٢ - والبلاغة الواضحة للجارم -.

(٣) في المطبوعة: والثناء عليها بحسن الشارة.

(٤) ليس في الأصل وهو من المطبوعة.

(٥) في ت هـ ربوعها.

(٦) ذكر صاحب الوفيات هذه القصة في الجزء الثاني ص ٣٦٤ في ترجمة الشريف الرضي كما أشار إلى القصة السابقة التي أوردها المصنف.

(٧) في ت هـ ط أتعرف هذه الدار لمن هي فقال لا قال: هذه الدار لصاحب هذه الأبيات وفي المطبوعة: هل تعرف من صاحب هذه الدار ولمن هذا الشعر؟.

(٨) في ت ط هـ: إضافة أبيات من القصيدة المتقدمة:

وذاك آخر عهد من أخيك إذا ... ما القبر ضُمِّنَه المدر الخناسير

وليلة ذات إدلاج وصلت بها ... صوت النهار إلى أن يربض الكور

ويلجأالظبي في أدنى معاقله ... وتستكن مع الذل اليعافير

على أليف خفيف الزور أملقه ... أمُّ البلاد وإذهاب العواوير

[٤٨] ـ صحة جمع رَحَى وقفا

ويقولون[١] في جمع رحى وقفا: أرحية وأقفية، والصواب فيهما أرحاء وأقفاء، كما روى «الأصمعي» أن أعرابياً ذم قوماً فقال: أولئك قوم سلخت أقفاؤهم بالهجو، ودبغت جلودهم باللؤم [وأنشد[٢] «ابن حبيب»[٣]:

دعتني النساء الهاملات عيونها ... وما لي من بعد النساء بقاء
على حالة لا يعرف الكلب أهله ... لهن أنين تارة وعواء
فقلت لهم: خلوا سبيل نسائنا ... فقالوا: وأنى للذليل نساء؟
فقلت: أبينا ما يقولون إننا ... بنو الحرب فينا للإباء إباء
إذا الحجفات السمر كن وقاءكم ... فليس لنا إلا الصدور وقاء[٤]
فولوا بأقفاء الإماء كأنهم ... لدى الروع معزى ما لهن رعاء]

(ويقولون في جمع رحا وقفا: أرحية وأقفية، والصواب فيهما أرحاء وأقفاء).

قال «ابن بري»: ما أنكره ورد السماع به، فقالوا: أرحاء[٥] وأرحية، وأقفاء[٦] وأقفية كندى وأندية وسدى وأسدية ولوى وألوية وشرى وأشرية، وهذا مما حملوا فيه المقصور على الممدود، كما عكسوا فقالوا: هباء وأهباء وحياء وأحياء وفناء وأفناء ودواء وأدواء. وأيضاً رحا وقفا سمع فيهما المد، فيكون هذا على لغة من مدَّهما، وعلى كل حال «فإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل»[٧] وما بعد السماع إلا ما يصم الأسماع ويُعَنِّي الطباع.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الرابع والأربعون.

(٢) ما بين القوسين غير موجود في الأصل، وهو في ز وفي المطبوعة.

(٣) ابن حبيب: هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوي: أخذ الأدب عن أبي عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة، وسمع من العرب وروى سيبويه عنه كثيراً، كان من الطبقة الخامسة في الأدب، وكانت حلقته بالبصرة ينتابها الأدباء وفصحاء العرب وأهل البادية، عاش ثمانياً وثمانين سنة لم يتزوج ولم يتيسر ولم تكن له همة إلا طلب العلم وتوفي سنة ١٨٢هـ ـ الوفيات جـ ٣.

(٤) الحجفات: جمع حجفة. حاء فجيم، وهي ضرب من الترسة تتخذ من جلود الإبل وتجمع على حَجَف جمع تكسير ـ اللسان. يقول الشاعر:

إذا كنتم تتقون الضرب بتروسكم ... فإننا نتلقاه بصدورنا

(٥) في هـ ط رحى.

(٦) في هـ قفا.

(٧) من أمثال المولدين، ذكره الميداني في الجزء الأول حرف الألف.

وإنما جمع رحى وقفا على أرحاء وأقفاء لأنهما ثلاثيان، والثلاثية على اختلاف صيغها تجمع على أفعال لا على أفعلة، وإنما فعال على اختلاف فائه يجمع على أفعلة نحو قَباء وأقبية وغُراب وأغربة وكِساء وأكسية، وعلى معادل[1] هذا الأصل لا يجمع ندى على أندية، فأما قول «ابن محكان»[2]:

في ليلة من جمادى ذات أندية ... لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا

فقد حمله بعضهم على الشذوذ، وبعضهم على وجه ضرورة الشعر، وقال آخرون: بل هو جمع الجمع، فكأنه جمع ندى على نِداء مثل جمل وجمال، ثم جمع نِداء على أندية مثل: رِشاء وأرشية. وجوز «أبو علي الفارسي» أن يكون جمع ندى على أندٍ

(روى «الأصمعي» أن أعرابياً ذم قوماً فقال: **أولئك قوم سلخت أقفاؤهم بالهجاء ودُبغت جلودهم باللؤم**) وتتمته: فلباسهم في الدنيا الملامة وفي الآخرة الندامة، وهو من بديع الاستعارة.

ومن فصول رسائلي في بعض الناس: لحومهم لست تلاك بفم الغيبة، ولا أعراضهم[3] تهجم عليها الظنون المريبة، لا حسب ولا نسب؛ فباهلة[4] عندهم قريش العرب.

ماذا يفيد الذم من معشر ... ذكرهم في كل حلق[5] شجا

جلودهم باللؤم مدبوغة ... من بعدما قد سلخت[6] بالهجا

فأما قول «ابن محكان»:

في ليلة من جمادي ذات أندية ... لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا)

فهو «مرة بن محكان التميمي» من شعراء «الحماسة» وهذا البيت من قصيدة له، وقبله:

---

(١) في ز: مفاد وفي نسخة أبي الفضل مقاد.

(٢) هو مرة بن محكان ـ ومحكان علم مرتجل وهو فعلان من «محك» وهذا البيت من أبيات أوردها أبو تمام في حماسته وقد علق شارح الحماسة على هذا الجمع «أندية» بما أشار إليه شارح الدرة. شرح ديوان الحماسة جـ ٤، ص ١٢٣.

(٣) في هـ ت ط: لتراضيهم.

(٤) باهلة: قبيلة عربية يضرب بها المثل في الذل، وهي من قيس عيلان وهو في الأصل اسم امرأة من همدان كانت تحت زعيمهم فنسب ولده إليها ـ اللسان ـ.

(٥) في هـ ط: خلق.

(٦) في هـ ت ط: دبغت.

كما يجمع فعِل على أفعل نحو زمِن وأزمُن، ثم ألحقه علامة التأنيث التي تلحق الجمع في مثل قولك ذكورة وجمالة، فصار حينئذ أندية.

وكان «أبو العباس المبرد» يرى أنه جمع «ندِيّ» وهو المجلس لا جمع نَدَى، واحتج في ذلك بأن عادة العرب عند اختلاف الأنواء وإمحال السنة الشهباء أن تبرزَ أماثل كل قبيلة إلى ناديهم، فيواسوا بفضلات الزاد ويصرفوا ما يُقمر في الميسر إلى محاويج الحي، وهذا هو نفع الميسر المقرون بنفع الخمر في قوله تعالى: **﴿وإثمهما أكبر من نفعهما﴾**[1].

يا ربة البيت قومي غير صاغرة أمي إليك رجال القوم والقربا

والمراد بجمادي زمن جمود الماء، وخص الكلب لأنه أبصر الحيوانات ولأنه يربض عند الخباء، وما ذكره من أن[2] أندية جمع الندى قول، وقد وُجِّه بأنه لما كان بمعنى الرذاذ والرشاش الذي يجمع هذا الجمع حمل على نظيره الذي هو بمعناه، وكان «المبرد» يقول: هو جمع نديّ - فعيل - بمعنى مجلس، لأنهم كانوا في الشتاء والقحط يجلسون للنظر في أحوال الضعفاء، فلا وجه لما قيل من أنه غير مناسب لمعنى هذا الشعر.

وقيل: إنه جمع ندى على نِداء بزنة كساء، ثم جمع هذا على أندية، ورده «السهيلي» بأن فعالاً جمع كثرة فلا يجمع هذا الجمع الذي هو للقلة، وقيل: هو أفعلُ بالضم كزمِن وأزمُن فكسر لاعتلال آخره، ثم لحقته تاء المبالغة، قاله «المرزوقي». وقال آخرون: هو جمع الجمع، وقد سمعت آنفاً ما يرد[3] به «السهيلي» فتذكر، فإن الذكرى تنفع.

---

(١) سورة البقرة، آية ٢١٩.

(٢) في هـ ت ط: من أنه جمع ندا.

(٣) في هـ ت ط: ما رده.

[٤٩] ـ جمع أوقية

ويقولون[١] في جمع أوقية أواق على وزن أفعال، فيغلطون فيه لأن ذلك جمع أوْق[٢] وهو الثقل، فأما أوقية فتجمع على أواقيّ بتشديد الياء، كما تجمع أمنيّة على أمانيّ وقد خفف بعضهم فيها التشديد، فقال أواقٍ كما قيل في تخفيف صحارى: صحارٍ.

(ويقولون في جمع أوقية: أواق، فيغلطون فيه لأن ذلك جمع أوق وهو الثقل، فأما أوقية فالجمع على أواقي).

أوقية وزن معروف وأصله أوقوية[٣] أفعولة كأعجوبة، وإعلالها ظاهر، وقيل: فعُليّه من الأوق وهو الثقل. .

وحكى «اللحياني» فيها وَقيه بفتح الواو، وحكى «الصغاني» ضمها، والتخفيف والتشديد يجوز قياساً مطرداً في مثل هذا الجمع كأثفية وأثاف.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الخامس والأربعون.

(٢) في القاموس: الأوق بفتح فسكون: الثقل والشؤم. . والأوقية فُعليّة من أوق ـ مادة أوق ـ. وفي مادة «وقى»: الأوقية بالضم سبعة مثاقيل كالوُقيّة، وجمعها أواقيٌ وأواقِ.

(٣) الإعلال الظاهر هو اجتماع الواو والياء وسبق إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء المتأخرة كما في سيّد وميّت.

[٥٠] ـ اسم المفعول من صان

ويقولون لما يصان: هو مصان، والصواب فيه مصون، كما قال الشاعر[١]:

بلاء ليس يشبهه بلاء ... عداوة غير ذي حسب ودين
يبيحك منه عرضاً لم يصنه ... يرتع منك في عرض مصون

والأصل في مصون مصوون على وزن مضروب، فنقلت حركة الواو إلى ما قبلها، فاجتمعت واوان ساكنتان فحذفت إحداهما، وعند «سيبويه» أن المحذوفة الواو الثانية التي هي واو المفعول الزائدة، وأن الباقية هي الواو الأصلية المجتلبة من الصون.

وعند «أبي الحسن الأخفش» أن المحذوفة هي الأولى، وأن الباقية هي واو المفعول التي تدل على المعنى، فإن قيل: لأي[٢] معنى فعلوا ذلك؟ فالجواب أنهم قصدوا إعلال المفعول كما أعل الفعلان[٣] والفاعل، وذلك أن الأصل في صان

بلاء ليس يشبهه بلاء ... عداوة غير ذي حسب ودين
يبيحك منه عرضاً لم يصنه ... ويرتع منك في عِرض مصون)

هذا الشعر «لعلي بن الجهم»[٤] قاله في «أبي السمط مروان»[٥] لما هجاه بقوله:

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر ... وهذا علي بعده يصنع الشعرا
ولكن أبي قد كان جاراً لأمه ... فلما تعاطى الشعر أوهمني أمرا

(الخليل بن أحمد عاد تلميذاً له، فقال له تلميذه: إن زرتنا فبفضلك، وإن زرناك فلفضلك فلك الفضل زائراً ومزوراً).

---

(١) في ز: الشاعر الجاهلي.

(٢) في ز: فلأي.

(٣) الفعلان هما الماضي والمضارع.

(٤) هو أبو الحسن علي بن الجهم ولد بخراسان ثم انتقل إلى بغداد وكان من خاصة الخليفة المتوكل العباسي ثم نفاه إلى خراسان سنة ٢٣٢هـ، وقد اتهم في أخلاقه وكراهة آل علي فجفاه الناس لذلك فذهب إلى الشام وقتل في الطريق سنة ٢٤٩هـ ـ المنتخب من أدب العرب جـ ٣، والبيتان المذكوران في ذيل زهر الآداب ص ٩٧.

(٥) هو مروان الأصغر بن أبي الجنوب بن مروان الأكبر بن أبي حفصة الشاعر المشهور الذي نشأ في آخر دولة الأمويين واشتهر في دولة بني العباس وبرع من مدح خلفائهم وبخاصة المهدي وهارون الرشيد، وتوفي هذا سنة ١٨١هـ ـ أما حفيده مروان الأصغر فكنيته أبو السمط وقيل أبو الهندام وكان يتشبه بجده في شعره ومدح المتوكل وتقرب إليه بهجاء آل بني طالب. الوفيات والبيتان المذكوران في ذيل زهر الآداب مع القصة ص ٩٧.

صَوَن بفتح العين، فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها كما فعل في قال الذي أصله قول، والدليل على أن الأصل فيه فعل بفتح العين أنك تقول: صنت الثوب، فتعديته إلى المفعول تدل على أنه فعَلت، لأن فعُلت بضم العين لا يتعدى إلى المفعول بحال؛ إذ لا يقال: كرمت زيداً، ثم إنهم قالوا في مضارعه يصون، والأصل على وزن يحزُن، فنقلوا حركة الواو إلى ما قبلها، ثم إنهم أعَلُّوا الفاعل منه فقالوا: صائن والأصل فيه صاون، فلما أعلوا الفعلين والفاعل أعلوا المفعول به[١] أيضاً ليلحق في الإعلال بحيزه.

وحكي أيضاً أن «يحيى بن معاذ»[٢] زار علوياً ببلخ، فقال العلوي: ما تقول فينا أهل البيت؟ فقال: ما أقول في طين[٣] عجن بماء الوحي، وغرست فيه شجرة النبوة، وسقي[٤] بماء الرسالة، فهل يفوح منه إلا مسك الهدى وعنبر التقى[٥]؟.

فقال له العلوي: إن زرتنا فبفضلك وإن زرناك فلفضلك فلك الفضل زائراً ومزوراً.

وحكي أن مثله وقع بين «الشافعي»[٦] و«أحمد بن حنبل»[٧] وقد نظم هذا بعض العصريين فقال[٨]:

---

(١) أي أعلوا اسم المفعول بإعلال فعله.

(٢) هو يحيى بن معاذ جعفر الرازي، كان واعظاً حسن الكلام في التصوف وكان له اخوان إسماعيل وإبراهيم، وثلاثتهم زاهد ورع، خرج يحيى إلى بلخ وأقام بها مدة ثم عاد إلى نيسابور ومات بها سنة ٢٥٨هـ، وله كلام رائع في المعرفة والتصوف، ومن كلامه: على قدر حبك الله يحبك الخلق، وبقدر خوفك من الله تعالى يهابك الخلق. طبقات الصوفية للسلمي ط الشعب ص ٧٦.

(٣) في هـ ت: ما أقول بطين.

(٤) في هـ ت: سقيت.

(٥) في المطبوعة: التقوى.

(٦) الشافعي: هو الإمام محمد بن إدريس الشافعي صاحب المذهب الشافعي المشهور ولد في غزة سنة ١٥٠هـ ونشأ بمكة ودرس على الإمام مالك بن أنس في المدينة المنورة قصد فسطاط مصر وفيها انتشر مذهبه وانتقل إلى أماكن كثيرة وتوفي بمصر سنة ٢٠٤هـ ودفن بمسجده في الحي المعروف باسمه في القاهرة. ـ المنجد في اللغة والأعلام.

(٧) أحمد بن حنبل الإمام الحجة المعروف صاحب كتاب المسند في الحديث المشتمل على ثلاثين ألف حديث ورابع الأئمة المجتهدين رضي الله عنهم ولد سنة ١٦٤هـ ببغداد، ورحل إلى الشام واليمن والحجاز ومصر في طلب الحديث، قاوم المعتزلة وتعرض لمحن شديدة ولم يلن عزمه، توفي رحمه الله سنة ٢٤١هـ ـ المنجد في اللغة والأعلام ـ.

(٨) في المطبوعة: جاء نظم بعض العصريين بعد بيتي الشافعي رضي الله عنه.

ومن هذا الباب قولهم: رجل مأووف العقل فيلفظون به على الأصل، ووجه القول أن يقال: مئوف[1] العقل على وزن مخوف، وكذلك يقال: زرع مئوف، وكلاهما مأخوذ من الآفة، ونقلت الكلمة في مخوف على ما بيناه في مصون[2].

وشذ من هذا الباب قولهم: مسك مدؤوف[3] وثوب مصوون فلفظوا به على الأصل، وهو مما لا يعبأ[4] به ولا يقاس عليه.

ومن شجون هذا النوع قولهم: فرس مقاد وشِعر مقال وخاتم مصاغ وبيت مزار، والصواب أن يقال فيها: مقود ومقول ومصوغ ومزور.

كما حكي أن «الخليل بن أحمد» عاد تلميذاً له فقال تلميذه: إن زرتنا فبفضلك أو زرناك فلفضلك فلك الفضل زائراً ومزورا. ومثله قول «جميل»[5]:

حيثما زرتنا وزرناك يا من ... لم نزره زوراً ولا زار زورا

فلفضل هذا وذاك بفضل ... فلك الفضل زائراً ومزورا

وللإمام الشافعي وأحمد بن حنبل وكانت بينهما مودة رحمهما الله تعالى:

قالوا: يزورك أحمد وتزوره ... قلت: الفضائل لا تفارق منزله

إن زارني فبفضله أو زرته ... فلفضله، فالفضل في الحالين له

(ومن هذا النمط قولهم: مبيوع ومعيوب، والصواب أن يقال فيهما: مبيع ومعيب على الحذف).

هذا أيضاً مما جاء على طرازه وليس كما قال؛ فإنه سمع عن العرب مبيوع ومعيوب على خلاف القياس، وفي «القاموس» هو معيب ومعيوب، وفيه أيضاً مبيع، وكل هذا على الأصل، فما ذكره إلا من ضيق العطن [ويقال[6] لمن أصابته العين: معين ومعيون، قال الشاعر:

(١) في القاموس: زرع مئوف ومئيف أي أصابته الآفة.
(٢) في ز: في مخوف.
(٣) الذوف: الخلط والبل بماء ونحوه، مسك مدوف ومدووف أي مبلول أو مسحوق ولا نظير له سوى مصوون ـ القاموس ـ.
(٤) في ز: لا يعتد.
(٥) هو جميل بن عبد الله بن معمر من بني عذرة، كان شاعراً فصيحاً مقدماً، وكان منزل رهطه في وادي القرى واشتهر بحبه لبثينة بنت عمه حتى عرف بها توفي سنة ٨٢هـ ـ إعجام الأعلام ـ.
(٦) ما بين القوسين ساقط في هـ ت ط.

زوروا بثينة والحبيب مزور إن الزيارة للحبيب يسير

أراد بالزيارة المزار، فلهذا ذكر الخبر على المعنى، كما ذكر آخرُ الحوادث حين أراد بها الحدثان[١] فقال:

فإن تسأليني عن لمتي[٢] فإن الحوادث أزرى بها[٣]

ومن هذا النمط قولهم: مبيوع ومعيوب، والصواب أن يقال فيهما: مبيع ومعيب على الحذف، كما جاء في القرآن [الكريم] في نظائرهما: **﴿وقصر مشيد﴾**[٤] **﴿وكانت الجبال كثيباً مهيلا﴾**[٥] فقال: مشيد ومهيل على الحذف، والأصل فيهما مشيود ومهيول.

نبئت قومك يزعمونك سيدا وإخال أنك سيد معيون[٦]]

وقال «ابن الشجري» في أماليه[٧]: اختلف العرب في اسم المفعول من ذوات الياء، فتممه بنو تميم وقالوا: معيوب ومخيوط ومكيول ومزيوت، وقال أهل الحجاز: معيب ومخيط ومكيل ومزيت. وأجمع الفريقان على نقص ما كان من ذوات الواو، إلا ما جاء على جهة الشذوذ، وهو قولهم: ثوب مصوون ومسك مدووف وفرس مقوود ولفظ مقوول. والأشهر مصون ومدوف ومقود ومقول.

وقال «أبو العباس محمد بن يزيد»[٨]: يجوز تمام ما كان من ذوات الياء في الشعر،

---

(١) الحدثان: حدثان الدهر نوبه كحوادثه وأحداثه ـ القاموس ـ.

(٢) في ز: حاشية: لمتي أي علتي.

(٣) قائل هذا البيت هو الأعشى ميمون بن قيس في قصيدة يمدح بها قيس بن معد يكرب ويزيد بن عبد الدار الحارثي. ورواه صاحب «شرح التوضيح» كالآتي:

فإما تريني ولي لمة فإن الحوادث أودى بها

ـ شرح التصريح على التوضيح ـ الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري ج ١، ص ٢٦٧.

(٤) سورة الحج، آية ٤٥.

(٥) سورة المزمل، آية ١٤ .

(٦) هذا البيت للعباس بن مرداس يخاطب كليب بن عمرو، وفي مهذب الأغاني. أنه العباس بن مرداس السلمي ويكنى أبا العباس وأمه هي الخنساء بنت عمرو بن الشريد، وهو فارس شديد المعارضة سيد في قومه مخضرم وفد على النبي ﷺ فأعطاه ـ مهذب الأغاني جـ ٢ـ.

(٧) أمالي ابن الشجري: كتاب أملاه الشريف أبو السعادات هبة الله ابن الشجري في أربعة وثمانين مجلساً يحتوي على فنون من الأدب ومختارات من الشعر لمشاهير الشعراء وتعليقات فنية ـ فوات الوفيات جـ ٢.

(٨) هو المبرد وسبق التعريف به.

وعند «سيبويه» أن المحذوف هو الواو، ثم كسر ما قبل الياء للتجانس، وقد شذ من ذلك قولهم: رجل مدين ومديون، ومعين ومعيون، أي أصابته العين، ومنه قول الشاعر:

نبئت قومك يزعمونك سيدا وإخال أنك سيد معيون

[وجميع[1] ذلك مما يهجن استعماله إلا في ضرورة الشعر التي يجوز فيها ما حظر لإقامة الوزن].

وأنشد في ذلك قول علقمة: يوم الرذاذ عليه الدجن مغيوم[2]

(رجل مدين ومديون)... إلخ.

في «أدب الكاتب»: رجل دائن إذا كثر ما عليه من الدين، ولا يقال من الدَّيْن: دِين فهو مدين ولا مديون إذا كثر عليه الدين، ولكن يقال: دين الملك فهو مدين إذا دان له الناس، وفي شرحه «لابن السيد»: أن «الخليل» حكى أنه يقال: رجل مدين ومديون ومدان، ودان[3] وادَّان واستدان إذا أخذ الدين.

وفي «المصباح» بعد ذكر ما يقرب منه قال جماعة: إنه يستعمل لازماً ومتعدياً، فيقال: دنته إذا أقرضته فهو مدين ومديون، واسم الفاعل دائن، فيكون الدائن من يأخذ الدين على اللزوم، ومن يعطيه على التعدي.

وقال «ابن القطاع»[4]: دنته: أقرضته، ودنته[5]: استقرضت منه. اهـ.

فعلى هذا يتمشى[6] المشهور.

---

(١) ما بين القوسين غير موجود في الأصل وهو في ز.

(٢) ط: يوم رذاذ على الدجن مغيوم.
أقول: والرواية في البيت كما ورد في المفضليات ص ٨٠٢:
حتى تذكَّر بيضات وهيَّجه يومٌ رذاذٌ عليه الريحُ مغيوم
والضمير في تذكر يعود على ظليم وصفه في البيت السابق.

(٣) في هـ: ودابن.

(٤) ابن القطاع: هو أبو القاسم علي بن جعفر بن علي المعروف بابن القطاع السعدي، ولد في صقلية وعاش في مصر وتوفي بها، كان أحد أئمة الأدب وخصوصاً اللغة، وله تصانيف نافعة منها كتاب الأفعال وكتاب أبنية الأسماء، وله شعر جيد ـ توفي سنة ٥١٥هـ ـ وفيات الأعيان جـ ٢.

(٥) في هـ: دينته أقرضته ودينته استقرضت منه.

(٦) في المطبوعة: يجري.

[٥١] ـ بين لا تضاف إلى مفرد

ويقولون[١]: المال بين زيد وبين عمرو بتكرير لفظة بين فيوهمون فيه، والصواب أن يقال: بين زيد وعمرو، كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿**من بين فرث**[٢] **ودم**﴾[٣]، والعلة فيه أن لفظة (بين) تقتضي الاشتراك فلا تدخُل إلا على مثنى أو مجموع، كقولك: المال بينهما والدارُ بَيْن الإخوة، فأما قوله ـ تعالى ـ ﴿**مذبذبين بين ذلك**﴾[٤] فإن لفظة ذلك تؤدي عن شيئين وتنوب مناب لفظتين، وإن كانت مفردة، ألا ترى أنك تقول: ظننت ذلك، فتقيم لفظة ذلك مقام مفعولي ظننت، وكأن[٥]

(**ويقولون: المال بين زيد وبين عمرو بتكرير لفظة بين فيوهمون، والصواب أن يقال: بين زيد وعمرو**). هذا أيضاً من النمط السابق. وقال «ابن بري»: إعادة بين هنا جائزة على جهة التأكيد وهو كثير في كلام العرب، كقول «الأعشى»[٦]:

بين الأشج وبين قيس باذخ ... بخ لوالده وللمولود[٧]

وقال «عدي بن زيد»[٨]: ... بين النهار وبين الليل قد فصلا

وقال «ذو الرمة»:

فبين النهار وبين الليل من عقد ... على جوانبه الأوساط والهدب

في أبيات كثيرة تشهد لذلك فعلم من هذا[٩] أن إعادة بين لا تفسد النظم ولا المعنى كما توهمه المصنف.

---

(١) في ز عنوان: الوهم السابع والأربعون.
(٢) في هامش ز: هو السرجين ما دام في الكرسي.
(٣) سورة النحل، آية ٦٦.
(٤) سورة النساء، آية ١٤٣.
(٥) في ز: وكان.
(٦) المقصود به أعشى همدان، وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث الهمداني، شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الأموية.
(٧) البيت من قصيدة يمدح فيها الأشعث الذي خرج على الحجاج بن يوسف الثقفي ومطلعها:
يأبى الإله وعزة ابن محمد ... وجدود ملك قبل آل ثمود
والبيت الذي استشهد به الشارح ورد في مهذب الأغاني مرتين: الأشج والأغر في قوله:
بين الأشج وبين قيس باذخ ... بخ بخ لوالده وللمولود
مهذب الأغاني ج ٣.
(٨) عدي بن زيد بن حماد بن يزيد بن أيوب، شاعر جاهلي، وكان نصرانياً، اتصل بالنعمان بن المنذر وحسنت منزلته عنده، ولكنه اضطغن عليه وقتله في سجنه ـ مهذب الأغاني ج ٢.
(٩) في المطبوعة: فمن هذا يعلم.

تقدير الكلام في الآية مذبذبين بين الفريقين، وقد كشف. سبحانه. هذا التأويل بقوله: ﴿لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء﴾[١]، ونظيره لفظ «أحد» في قوله تعالى: ﴿لا نفرق بين أحد من رسله﴾[٢]، وذلك أن لفظة «أحد» تستغرق الجنس الواقع على المثنى والجمع، وليست بمعنى واحد، بدليل قوله تعالى: ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء﴾[٣] وكذلك إذا قلت: ما جاءني أحد، فقد اشتمل هذا النفي على استغراق الجنس من المذكر والمؤنث والمثنى والمجموع، فإن اعترض معترض بقول «امرىء القيس»:

...... بين الدخول فحومل[٤]

فالجواب[٥]: «أن الدخول اسم واقع على عدة أمكنة، فلهذا جاز أن يعقب بالفاء، كما يقال: المال بين الإخوة فزيد.

ومثله قوله تعالى: ﴿يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه﴾[٦]، وإنما ذكر السحاب وهو جمع لأنه من قبيل الجمع الذي بينه وبين واحده الهاء[٧]، وهذا النوع من الجمع مثل الشجر والسحاب والنخل والنبات يجوز تذكيره وتأنيثه. كما قال سبحانه[٨] في

(فأما قوله تعالى: ﴿مذبذبين بين ذلك﴾ فإن لفظة ذلك تؤدي عن شيئين، وإن كانت مفردة تنوب مناب لفظتين، ألا ترى أنك تقول: ظننت ذلك، فتقيم ذلك مقام مفعولي ظننت).

وفي «إيضاح ابن الحاجب» سمع من العرب ظننت ذلك، وقد اعترض عليه بأن فيه اقتصاراً على أحد مفعولي هذا الباب، وهو ممتنع، وأجيب بأنه إشارة إلى الظن المدلول عليه

---

(١) سورة النساء آية ١٤٣ .
(٢) سورة البقرة، آية ٢٨٥.
(٣) سورة الأحزاب، آية ٣٢.
(٤) أول معلقته وسيأتي بعد.
(٥) في ز: فالجواب عنه.
(٦) سورة النور، آية ٤٣.
(٧) ما يدل على الجمع ثلاثة:
١ـ الجمع وهو ما دل على ثلاثة فأكثر وضعاً والغالب فيه وجود مفرد من مادته.
٢ـ اسم الجمع ما دل كذلك إلا أن الغالب فيه العكس فمن الغالب: قوم ورهط ونفر ومن القليل: ركب ورَجْل وصحب.
٣ـ اسم الجنس الجمعي: ما وضع للماهية صالحاً للقليل والكثير ويفرق بينه وبين مفرده بالياء قليلاً كوحش ووحشي وزنج وزنجي أو بالتاء كشجر وشجرة وبقر وبقرة. ـ تصريف الأسماء ص ٢٣٨.
(٨) في ز: سبحانه وتعالى.

سورة القمر: ﴿**كأنهم أعجاز نخل منقعر**﴾[١] وقال ـ تبارك وتعالى ـ في سورة الحاقة: ﴿**كأنهم أعجاز نخل خاوية**﴾[٢].

قال الشيخ الرئيس[٣] «أبو محمد» رضي الله عنه: وأظن أن الذي وهمهم[٤] لزوم تكرير لفظه بين مع الظاهر ما رأوه من تكريرها مع المضمر في مثل قوله عز وجل: ﴿**هذا فراق بيني وبينك**﴾[٥] وقد وهموا في المماثلة بين الموطنين، وخفي عليهم الفرق الواضح بين الموضعين، وهو أن المعطوف في الآية قد عطف على المضمر المجرور الذي من شرط جواز العطف عليه عند النحويين من أهل البصرة تكرير الجار فيه كقولك: مررت بك وبزيد، ولهذا لحنوا «حمزة»[٦] في قراءته ﴿**واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام**﴾[٧] حتى قال «أبو العباس المبرد»: لو أني

لظننت والمفعولان محذوفان؛ لأن ذلك إنما يقال بعد تقدم ما يصح أن يكون مفعولين كقول قائل: ظننت زيداً قائماً فتقول: ظننت ذلك ـ أي ظننت ذلك الظن أي ظناً مثله، ولما أشير إلى ظن مخصوص وجب أن يكون مفعولاه مثلهما في المعنى، فيحذفان للعلم بهما، ومن ثم وهم بعضهم في قوله: إن ذلك[٨] إشارة إلى المفعولين جميعاً .اهـ. فما عده وهما مردوداً هو ما اختاره المصنف، فعلم ما فيه.

(**ونظير ذلك لفظة أحد في قوله تعالى: ﴿لا نفرق بين أحد من رسله﴾** وذلك أن لفظة أحد تستغرق الجنس الواقع على المثنى والمجموع، وليست بمعنى واحد).

يشير إلى ما تقرر في العربية من أن لأحد معنيين واستعمالين:

أحدهما، أن يختص بالنفي وشبهه كالنهي والاستفهام، وهمزته فيه أصلية، وتفيد استغراق الجنس قليلاً كان أو كثيراً مجتمعين أو مفترقين، نحو لا أحد في الدار، ويختص بالعقلاء، وقد يشمل غيرهم بطريق التبعية وهو الذي يصح إضافة بين إليه.

---

(١) سورة القمر: آية ٢٠.
(٢) سورة الحاقة: آية ٧.
(٣) في ز: قال مؤلف الكتاب.
(٤) في ز: أوهمهم.
(٥) سورة الكهف، آية ٧٨.
(٦) هو حمزة بن حبيب الزيات أحد القراء السبعة ويكنى أبا عمارة وكان يعمل بالتجارة ولذلك لقب بالزيات وهو من الطبقة الرابعة من الكوفيين وكان فقيهاً ـ توفي سنة ١٥٦هـ في خلافة المنصور ـ الفهرست ـ.
(٧) سورة النساء، آية ١.
(٨) في هـ: ذاك.

صليت خلف إمام فقرأ بها لقطعت صلاتي[١]. ومن تأول فيها «لحمزة» جعل الواو الداخلة على لفظة الأرحام واو القسم لا واو العطف.

وإنما لم يجز البصريون تجريد العطف على المضمر المجرور لأنه لشدة اتصاله بما جره يتنزل منزلة أحد حروفه أو التنوين منه، فلهذا لم يجز العطف عليه، كما لا يجوز العطف على التنوين ولا على أحد حروف الكلمة، فإن قيل: كيف[٢] كيف جاز العطف على المضمرين المرفوع والمنصوب بغير تكرير، وامتنع العطف[٣] على المضمر المجرور إلا بالتكرير؟

فالجواب عنه أنه لما جاز أن يعطف ذانك الضميران على الاسم الظاهر في مثل قولك: قام زيد وهو، وزرت عمراً وإياك، جاز أن يعطف الظاهر عليهما فيقال: قام هو وزيد، وزرتك وعمرا، ولما لم يجز أن يعطف المضمر المجرور على الظاهر إلا بتكرير الجار في مثل قولك: مررت بزيد وبك لم يجز أن يعطف الظاهر على المضمر إلا بتكريره أيضاً، نحو مررت بك وبزيد، وهو من لطائف[٤] العربية ومحاسن الفروق النحوية.

والثاني، بمعنى واحد، ولا يختص بالنفي ولا يضاف إليه بين، وهمزته بدل من الواو لدلالته على معنى الوحدة، وهو الواقع في قوله تعالى: **﴿قل هو الله أحد﴾**، وله تفصيل في العربية، وفيه مباحث سنية ليس هذا محلها.

(فإن اعترض معترض بقول «امرئ القيس»... بين الدخول فحومل. فالجواب أن الدخول اسم واقع على عدة أمكنة، فلهذا جاز أن يعقب بالفاء).

يعني أن قول «امرئ القيس» في معلقته:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وارد على ما مر لإضافة بين فيه لغير متعدد، وهو سؤال مشهور، وقد أجيب عنه بأجوبة كثيرة. **منها**، ما ذكره المصنف وهو أن الدخول اسم مكان واسع[٥] - مشتمل على أمكنة باعتبارها وقع مضافاً إليه هنا، **ومنها**، أن الفاء بمعنى الواو. وكان «الأصمعي» لا

(١) أي بجر الأرحام عطفاً على الضمير المجرور في به.
(٢) في ز: وكيف.
(٣) في ز: العطف على.
(٤) في ز: لطائف علم.
(٥) في هـ ت ط: واقع.

يقول بهذه الرواية ويرويه: بين الدخول وحومل بالواو، وعليه يستغنى عن الجواب، واختاره المحققون من أهل العربية ـ كما بيناه في حواشي الرضي ـ أن العرب تقول: سرت ما بين «زبالة فالثعلبية» بمعنى إلى الثعلبية، فالفاء بمعنى إلى، وهو معنى آخر غير المعنى المقصود بقولهم: ما بين كذا أو كذا. وفي «الروض الأنف» قولهم **(مطرنا بين مكة فالمدينة)**: الفاء فيه تعطي الاتصال بخلاف الواو، إذ لا يصل المطر من هذه إلى هذه .اهـ.

وهو معنى دقيق قلّ من يتنبه[1] له.

والسقط: ما تساقط من الرمل [واللوى: منقطع الرمل][2]، والدخول بفتح الدال اسم موضع، وحومل: اسم موضع أو رملة.

(ومثل قوله تعالى ﴿ويزجي سحاباً ثم يؤلف بينه﴾. . .)[3].

يعني أضيف فيه بين إلى مفردٍ لفظاً متعددِ معنى، كما في البيت، و[في][4] قوله **(من قبيل الجمع)**: أراد به الجمع اللغوي، أو سماه جمعاً مسامحة، وقال «ابن بري»: إنما ذكر السحاب لأنه اسم جنس، واسم الجنس مفرد مذكر، ومن أنثه فلأنه جمع سحابة، فأشبه جمع التكسير فتدبر.

(ولهذا لحظ «حمزة» في قراءته: ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾[5]، حتى قال «أبو العباس المبرد»: لو أني صليت خلف إمام يقرؤها لقطعت صلاتي، ومن تأول فيها «لحمزة» جعل الواو الداخلة على الأرحام واو القسم).

هذا من جملة سقطاته وعظيم هفواته، فإن هذه القراءة من السبعة المتواترة، وقد وقع في ورطة وقع مثلها بعض النحاة بناء على أنّ القراءات السبع عندهم غير متواترة، وأنه يجوز أن يقرأ بالرأي وهو مذهب باطل وخيال فارغ؛ فإنه لا يشك عاقل في تواترها فيما ليس من قبيل الأداء عند «ابن الحاجب» على ما فيه، وقد أساء صاحب «الكشاف»[6]،

(١) في هـ ت: تنبه.

(٢) ما بين القوسين ساقط في هـ ط.

(٣) سورة النور، آية٤٣.

(٤) ما بين القوسين ساقط في هـ ط.

(٥) سورة النساء، آية١.

(٦) عبارة الزمخشري في الكشاف هي «والأرحامَ» بالحركات الثلاث فالنصب على وجهين: إما على «واتقوا الله والأرحام»، أو أن يعطف على محل الجار والمجرور كقولك: مررت بزيد وعمراً، والجر على عطف الظاهر على المضمر وليس بسديد لأن الضمير المتصل متصل كاسمه والجار والمجرور كشيء واحد، فلما اشتد الاتصال لتكرره أشبه العطف على بعض الكلمة فلم يجز ووجب تكرير العامل، وقد تمحل لصحة هذه القراءة بأنها على تقدير تكرير الجار ونظيرها: فما بك =

. . . .

وقال صاحب[١] «الكشف»: قراءة[٢] صحيحة، وإنما يؤخذ منها صحة العطف والإضمار، والثاني أقرب عند أكثر البصريين لثبوته في نحو: اللهِ لأفعلن، وقول «رؤبة»[٣] خيرٍ. وفي نحو: ما مثل عبدالله وأخيه يقولان ذلك، ومطرداً في نحو:

إلا عُلالَةَ أو بُداهةَ سابحٍ نهدِ الجُزارة..[٤].

وفي نحو: ﴿أنى لك هذا﴾[٥]، والحمل على ما ثبت هو الوجه.

وقال بعضهم: إن الواو للقسم على نحو[قوله][٦]: اتق الله فوالله إنه مطلع عليك. وترك الفاء لأن الاستئناف أقوى الوصلين وهو وجه حسن .اهـ.

وفيه بحث، لأن البيت الذي ذكره من حذف المجرور لا من حذف الجار فليس مما نحن فيه، وكذا قوله: أنى لك هذا لا حذف فيه إلا على وجه غير مرضي عندهم.

(وهذا من لطائف علم العربية ومحاسن الفروق النحوية).

هذا نحيل لا أصل له لأن المرفوع والمنصوب يكون متصلاً ومنفصلاً، فلذا جاز عطف المنفصل، وأما المجرور فلا يكون منفصلاً، فلذا لم يصح عطف بدون العامل، وأما ما ذكره فلا وجه له.

= والأيام من عجب ـ يقصد أن الأيام معطوفة على الكاف بتقدير الجار ـ الكشاف ج ١، سورة النساء.

(١) لعل صاحب الكشف هو العلامة شرف الدين الحسن بن محمد الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣، وضع حواشي على الكشاف سماها: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ـ كشف الظنون ـ.

(٢) في هـ ت: القراءة.

(٣) سئل رؤبة الشاعر: كيف أصبحت؟ فقال: خيرٍ عافاك الله ـ أي بخير ـ المغني جـ ٢، ص ١٥٦. وعبارة: الله لأفعلن بحذف واو القسم أي والله لأفعلن.

(٤) هذا بيت ورد في «اللسان» منسوباً إلى الأعشى. كما ورد في ديوان الحماسة أيضاً ومعه بيت آخر والبيتان هما:

ولا نقاتل بالعصي ولا نرامي بالحجارة

إلا علالة أو بُداهة سابحٍ نهدِ الجُزارة

وعلق في ديوان الحماسة بأن البيتين منسوبان للأعشى في اللسان والكتاب. وهما في ديوانه من قصيدة يخاطب فيها شيبان بن شهاب والعُلالة ما حلب قبل الفيقة الأولى ويطلق مجازاً على أول جري الفرس: بُداهة والذي يكون بعده: عُلالة، ونهد الجزارة بضم الجيم: أي ضخم اليدين والرجلين كثير العصب فيهما، لأن كلمة الجُزارة تطلق على اليدين والرجلين والعنق من الفرس ونحوه.. واقرأ التعليق على البيت المذكور في خزانة الأدب ج ١، ص ١٧٣.

(٥) سورة آل عمران، آية ٣٧. ولعل الشاهد فيه أن أنّى بمعنى من أين فحذفت من...

(٦) ناقصة في الأصل وهي في المطبوعة.

[٥٢] ـ قل: بين بين، ولا تقل بين البينين

ويقولون[١] للمتوسط الصفة: هو بَيْنَ البينين، والصوابُ أن يُقَال: هو بين بين كما قال» عبَيد بن الأبرص»[٢]:

إنا إذا عَضَّ الثَّقَافُ برأس صَعْدَتنا لَوَيْنَا[٣] نحمي حقيقتنا وبعضُ القوم يسقطُ بين بينا

أي بين العالي والمنخفض، وقد كان الأصلُ في هذا الكلام أن يُضاف «بين»، فلمَّا قُطِعَ عن الإضافةِ وضُمَّ أحدُ الاسمين إلى الآخر وحُذِفَتْ واوُ العطف المعترضةُ بينهما بُنِيَا كما بُنِيَ العددُ المركَّبُ، نحو: أحدَ عَشَرَ ونظائِرِهِ، واختيرت لَهُ الفتحةُ عندَ بنائه؛ لأنها أخفُّ الحركاتِ، وليست هذه الفتحةُ التي في قولك بين بين من

(والصواب أن يُقال: هو بينَ بينَ كما قال «عبيد بن الأبرص»):

إنا إذا عَضَّ الثُّقَافُ برأس صَعْدَتِنا لَوَيْنَا نحمي حقيقتنا وبعضُ القوم يسقطُ بين بينا

[ما ذكره[٤] ظاهر ومنه تسميةُ الهمزة المسَهَّلَةِ بين بين، أي بين الهمزة المخففة وبين حرف المد الذي يجانسُ حركتَها، كما قاله «الجوهريُّ».

وقوله (يسقطُ بين بينا) بمعنى يتساقط ضعيفاً غير مُعْتَدٍّ به كما قاله «الجوهري» أيضاً، بناء على أن من كان ضعيفاً لا يقدر على حماية حقيقته وهي ما يحق ويجِبُ على الرَّجُلِ أن يحميَه. وقد يُفَسَّرُ قولُهم بَيْنَ بضعفه أيضاً.

---

(١) في ز: عنوان الوهم الثامن والأربعون.

(٢) عبيد بن الأبرص الأسدي: شاعر فحل من شعراء الجاهلية، وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية، كان شاعر بني أسد، وهذان البيتان من قصيدة قالها لامرئ القيس، وقد أبى صلح بني أسد بعد قتلهم أباه وأولها:

يا ذا المخوفنا بقتل أبيه إذلالاً وحينا أزعمت أنك قد قتلت سراتنا كذباً ومينا

ـ مهذب الأغاني جـ ٢.

والحقيقة في البيت هو ما يلزمه الدفاع عنه من أهل بيته وعشيرته يقال: فلان حامي الحقيقة وهو من حماة الحقائق ـ أساس البلاغة ـ.

(٣) في هامش ز: الثقاف ما يقوم به الرماح، وقبل البيت الأول: يا ذا المخوفنا.. البيت وبعد بينا:

هلا سألت جموع كندة يوم ولوا أين أينا نحن الألى فاجمع جموعك ثم وجههم إلينا

(٤) من أول هذا القوس حتى نهايته ساقط في هـ ت.

جنس الفتحةِ التي في لفظ بين عند الإضافة؛ لأن هذه فتحةُ إعراب، بدلالة اعتقاب الجر عليها في مثل قوله تعالى: ﴿من بَيْن فَرْثٍ ودَم﴾(١).

ومن خصائص بين الظرفية أن الضمَّ لا يدخُلُ عليها بحال. فأما من قرأ ﴿لقد تقطَّعَ بينُكُم﴾(٢) بالرفع، فإنه عَنَى بالْبَيْنْ الوصل، كما عَنَى الشاعرُ به البعدَ في قوله:

لقد فَرَّقَ الواشون(٣) بيني وبينُها فقرت بذاك الوصلِ عيني وعينُها(٤)

والثقاف بالمثلثة تقويم الرماح، وهو تمثيلٌ، يُريد: إذا خاف غيرُنا خوفاً يرتدع به عن جهله فإنا نَزِيدُ قوةً بحيث نتعاصى عن ذلك.

وفي شرح «الحماسة» «للمرزوقي»: العربُ تذكرُ القناةَ وصلابتها واعوجاجها وأنها لا تلينُ ولا تقبل التثقيف ضاربةً بها المثل في الخلاف والإباءِ والامتناعِ والتَّعَسُّرِ على من يريدُ إكراههم والتعصب على بُغضٍ مِنْهم، والمعنى قناتنا لا تستقيمُ لُمَقَوِّم وحامِلُها لا ينقادُ لمجتذب كما قال:

كانت قناتي لا تلين لغامزٍ ألانها الإصباح والإمساء(٥)

(من خصائصِ بين الظرفية أنَّ الضمَّ لا يدخلها بحال، فأمَّا قِراءَةُ من قرأ: «لقد تقطع بيْنكُم» بالرفع فإنه عنى بالبين الوصل.)].

هذا مما خالف فيه المحققين من أهل العربية، فقد قال «ابن مالك» وغيره: إن بَيْنَ من الظروف المتصرِّفة فيصح رفعها على كل حال.

وقال «ابن بري»: الرفع في بين جائز على أي معنًى أردت، قال:

---

(١) سورة النحل، آية ٦٦.

(٢) سورة الأنعام، آية ٩٤.

(٣) في نسخة أبي الفضل: الواشين وهو الأصوب كما مر.

(٤) ذكر الأستاذ محمد أبو الفضل: أن هذا البيت ورد في اللسان من غير نسبة، وأنه ورد أيضاً في كتاب «الأضداد لابن الأنباري» ص ٧٦.

والواشين موقعها مفعول به مقدم وبيني فاعل وبينُها معطوف عليه، والبينُ هنا بمعنى الوصل كما ذكر صاحب اللسان وبهذا يستقيم معنى البيت. راجع اللسان مادة بين.

(٥) أورده ديوان الحماسة غير منسوب لأحد جـ ١، ص ٢٥١، وأورده صاحب عيون الأخبار أيضاً غير منسوب لقائل وذكر من بعده بيتاً آخر هو:

ودعوت ربي بالسلامة جاهداً ليصحني فإذا السلامة داء

وذكر البيتان أيضاً غير منسوبين في العقد الفريد جـ ١، ص ٢٤٦.

. . . .

فَيُشْرِق بيْنُ اللِّيتِ مِنْها إلى الصُّقْلِ[١]

رفَعَهُ[٢] كما يرفع إذا كان مصدرَ بان يبين بَيْناً، وحكى «ابن السراج» الرفع والنصب في بين في قولهم: هذه امرأةٌ أحمرُ ما بين عينيها، برفع بينُ بأحمر وما زائدة، والنصب على أن يكون ما بمعنى الذي والبين من الأضداد فيكون بمعنى الوصل والفراق، وهو في البيت الذي أنشده المصنف بمعنى الوصل.

(١) ورد هذا الشطر في اللسان ـ أنشده أبو عمرو في رفع بَيْن. والليت بالتاء بكسر اللام: صفحة العنق والصُّقل بضم الصاد: الخاصرة كأن الشاعر يريد أن ما بين صفحة العنق إلى الخاصرة مشرق. . .

(٢) في هـ: فرفعه.

[٥٣] ـ حكم مجيء إذ بعد بينا

ويقولون[١]: بينا زيد قام إذ جاء عمرو. فيتلقَّوْن بينا بإذ، والمسموع عن العرب بينا زيد قام جاء عمرو بلا «إذ» لأن المعنى فيه: بين أثناء الزمان جاء عمرو، وعليه قول «أبي ذؤيب»[٢]

بينا تعانقه الكماة وروغِه يوماً أتيح[٣] له جرىء سلقع[٤]

فقال: أتيح ولم يقل: إذا أتيح. وهذا البيت ينشد بجر تعانقه ورفعه، فمن جره جعل الألف في بينا ملتحقة لإشباع الفتحة [كالألف[٥] في قول الشاعر:

[فأنت من الغواية حين تدعى ومن ذم الرجال بمنتزاح[٦]]

لأن الأصل فيها بين. وجر تعانقه على الإضافة، ومن رفع رفعه على الابتداء وجعل الألف زيادة ألحقت ببين[٧] ليوقع بعدها الجملة. كمازيدت ما في بينما لهذه العلة، وذكر «أبو محمد بن قتيبة» قال: سألت «الرياشي»[٩] عن هذه المسألة فقال:

(ويقولون بينا زيد قائم إذ جاء عمرو فيتَلقَّوْنَ بينا بإذ، والمسموع عن العرب بينا زيد قام جاء عمرو بلا إذ، لأن المعنى فيه بين أثناء الزمان جاء عمرو). هذا أيضاً غير مسلم. قال «نجم الأئمة الرضي»: قد تقع إذا وإذ جواب بينا وبينما وكلتاهما إذن للمفاجأة والأغلب مجيء إذ[أ] في جواب بينا قال:

---

(١) في ز عنوان: الوهم التاسع والأربعون.

(٢) هو خويلد بن خالد بن محرث بن مخزوم ينتهي نسبه إلى نزار، شاعر مخضرم شهد الجاهلية والإسلام، أسلم ولم ير النبي ﷺ، وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ٢٦هـ ـ الأدب العربي وتاريخه في العصر الإسلامي.

(٣) في هامش ز: أتيح قدر.

(٤) البيت من قصيدة له مشهورة قالها في مناسبة وفاة أبنائه الخمسة الذين هاجروا إلى مصر فأصيبوا في عام واحد بالطاعون وماتوا فرثاهم بقصيدة مطلعها:

أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

الأدب العربي وتاريخه ـ محمود مصطفى.

(٥) ما بين القوسين ساقط في الأصل وموجود في ز.

(٦) يقصد زيادة الألف في كلمة القافية، فأصلها منتزح أي بعيد فزاد الألف للقافية.

(٧) في ز: ببين بعد بناء الجملة.

(٨) الرياشي: هو أبو الفضل العباس بن الفرج اللغوي البصري كان عالماً راوية ثقة عارفاً بأيام العرب، روى عن الأصمعي وعن معمر بن المثنى، قتل في فتنة الزنج سنة ٢٥٧هـ بالبصرة ـ إعجام الأعلام ـ.

(٩) في المطبوعة: إذا.

إذا ولي لفظة بين الاسم العلم رفعت فقلت: بينا زيدٌ قام جاء عمرو، وإن وليها المصدر فالأجود الجر كهذه المسألة.

وحكى «أبو القاسم الآمدي» في أماليه عن «أبي عثمان المازني» قال: حضرت أنا و«يعقوب بن السكيت» مجلس «محمد بن عبد الملك الزيات»[١] فأفضنا في شجون الحديث إلى أن قلت: كان «الأصمعي» يقول: بينا أنا جالس إذ جاء عمرو محال، فقال «ابن السكيت»: أخطأ. هذا كلام الناس قال: فأخذت في مناظرته عليه وإيضاح المعنى له فقال لي «محمد بن عبد الملك» دعني حتى أبيّن له ما اشتبه عليه، ثم التفت إليه وقال له: ما معنى بينا؟ فقال: حين. قال: أفيجوز أن يقال حين جلس زيد إذا جاء عمرو؟ فسكت. فهذا حكم بينا، وأما بينما فأصلها أيضاً بين فزيدت عليها ما لِيُؤذَن بأنها خرجت عن بابها بإضافة ما إليها، وقد جاءت في الكلام تارة غير متلقاة بإذ مثل بَيْنَا، واستعملت تارة متلقاة بإذ وإذا اللذين للمفاجأة كما قال الشاعر:

فبينما العسر إذْ دارت مياسير[٢]

فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتكفف[٣][٤]

ولا يجيء بعد إذ إلا الماضي وبعد إذا إلا الاسمية. والأصل تركهما في جواب بينا وبينما لكثرة مجيء جوابهما بدونهما، والكثرة لا تدل على أن المكثور غير فصيح، بل تدل على أن الأكثر أفصح وفي الحديث: «بينما[٥] نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتانا رجل[٦]» وفي كلام أمير المؤمنين «علي» رضي الله عنه «بينا هو يستقيلها في حياته إذْ عَقَدها لآخر بعد وفاته»[٧]. والعجب من المصنِّف أنه قال في مقاماته «فبينا أنا أطوف وتحتي فرس قطوف إذ رأيت»[٨] وقال أيضاً «فبينا أنا عند حاكم الإسكندرية إذ دخل شيخ

---

(١) هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك المعروف بابن الزيات وزير المعتصم. كان أديباً فاضلاً بليغاً عالماً بالنحو واللغة، له شعر جيد وديوان رسائل، مدحه الشعراء لفضله وأدبه. توفي سنة ٢٣٣هـ ـ الوفيات ج ٢.

(٢) هذا عجز بيت صدره: فاستقدر الله خيراً وارضين به وقد مر هذا البيت مع أبيات أخرى.

(٣) في المطبوعة: نتكشف.

(٤) البيت لحرقة بنت النعمان، وقد مر التعريف بها.

(٥) في ت هـ: بينا.

(٦) ورد هذا الحديث في النهاية لابن الأثير، ج ١، ص ١٠٦ وعلق عليه بقوله: أصل بينا بين. فأشبعت الفتحة فصارت ألفاً.. وورد بلفظ «بينا» بدون «ما» وإذ جاء رجل.

(٧) من خطبة له معروفة بالشقشقية. نهج البلاغة ص ٣٣ ط دار الشعب.

(٨) ورد هذا التعبير في عدة مقامات منها المقامة الدينارية والمقامة الإسكندرية والمقامة الفارقية.

وكقوله في هذه القطعة:

وبينما المرء في الأحياء مغتبط ... إذ صار في الرمس تعْفُوه الأعاصير

فتلقى هذا الشاعر بينما في البيت الأول بإذ وفي الثاني بإذا.

وليس ببدع أن يتغير حكم بين بضم «ما» إليه لأن التركيب يزيل الأشياء عن أصولها ويحيلها عن أوضاعها ورسومها، ألا ترى أن رُبَّ لا يليها إلا الاسم فإذا اتصلت بها ما غيَّرت حكمها وأوْلَتْها الفعل كما جاء في القرآن: **﴿رُبَّما يود الذين كفروا﴾**[1] وكذلك حرف[2] لم فإذا زيدت عليها ما. وهي أيضاً حرف. صارت لمّا اسماً في بعض المواطن بمعنى حين ووليها الفعل الماضي نحو قوله تعالى: **﴿ولما جاءت رسلنا لوطا﴾**[3]. وهكذا قَلَّ وطالَ لا يجوز[4] أن يليهما الفعل إلا إذا دخلت ما عليهما كقولك: طالما زرتك وقلَّما هجرتك[5]..

إلخ» وقال أيضاً «فبينا أنا أسعى وأقعد وأهب وأركد إذ قابلني شيخ يتأوه» فكأنه نسي ما قاله هنا وفي المثل «من عَيَّر ابْتُلي»[6].

(بينا تعانقه الكماة وروغه ... يوماً أتيح له جريء سلقع)[7]

وهو من قصيدة «أبي ذؤيب الهذلي» المرثية التي أولها:

أمن المنون وريبه تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع؟

وفي شرح ديوانه «للمرزوقي» روى «الأصمعي» بينا تعنقِه مجروراً بغير ألف وكان يقول: بينا تضاف إلى المصادر خاصة، وهو تفاعل من المعانقة بعين مهملة وهي معروفة،

---

(١) سورة الحجر، آية ٢.

(٢) في ز: وكذلك لم حرف.

(٣) سورة هود، آية ٧٧.

(٤) في هامش ز: فإن وصلتا بما وليهما الفعل.

(٥) جاء في المغني أن ما الكافة تتصل بثلاثة أفعال فتكفها عن عمل الرفع ولا تدخل إلا على جملة فعلية صرح بفعليتها ـ وهذه الأفعال هي: قَلَّ، وكثر، وطال، وعلة ذلك شبههن برُبَّ.

(٦) في أمثال الميداني: من عيَّر عُيِّر ج ٢، ص ٢٥٥.

(٧) ورد هذا البيت في شروح الحماسة تعليقاً على بيتين وردت فيهما «إذا» مقترنة بالفاء بعد بينا وعلق المرزوقي عليهما قائلاً: الفاء زائدة لأن بينا وبينما يجيئان ولا يجيء ما يقعان فيه من إذ وإذا.. إلى آخر ما ذكر ـ شرح ديوان الحماسة ج ٤، ص ٢٩٢.
ورواه صاحب اللسان: بينا تغيقه بالكسر، وفيه رواية بضمه ـ وقد مر أن البيت لأبي ذؤيب الهذلي.

وروغه بغين معجمة من المراوغة والمعنى: كان هذا بين تعَنُّقه الكماة وروغانه حتى قدّر له ما قدر، وأتيح بالحاء المهملة بمعنى قدّر، والنحويون يخالفون «الأصمعي» ويقولون: بينا وبينما عبارتان للحين، وهما مبهمتان لا تضافان إلاّ إلى الجمل التي بينهما، وذكر «سيبويه» أن إذ تقع بعدهما للمفاجأة وغيره ينكر[١] ويقول: لا حاجة إلى إذ لأن بينما بمنزلة حين وهي لا تحتاج إليها معها ويشهد «لسيبويه» قوله:

بينما نحن بالكثيب ضحى ... إذ أتى راكباً على جمله[٢]

ولإبهامها تحتاج إلى الجمل، ويرويه النحويون تعانقه[٣] بالرفع بالابتداء وخبره مقدر، أي حاصل معهود ومعتمد مألوف، أتيح له يوماً رجل جريء المقدم ثابت القدم، والمعنى أن هذا اللاّبس الدرع[٤] حزما وقت معانقته للأبطال ومراوغته للشجعان قدر له رجل هكذا. والسلفع الجريء[٥]، وأكثر ما يوصف به ويستعمل لاشتهاره بغير هاء، وقد جاء في حديث «أبي الدرداء»[٦] بالهاء وهو «وشركم السلفعة البلقعة الذي يسمع لأضراسها قعقعة ولا تزال جارتها مفزعة»[٧] والبلقعة مثل السلفعة في أنه لحقته الهاء، والأكثر عدمه وروي: تعانقه .اهـ.

وقول «ابن بري» في حواشيه»: الصوابُ تعنقه لأن التعانق لا يتعدى وهمٌ منه؛ لصحة روايته، وأما ما ذكره من أمر التعدي ففيه كلام في كتب النحو.

(وجعلُ الألف زائدة ألحقت ببين ليوقع بعدها الجملة كما زيدت «ما» في بينما لهذه العلة).

اختلف النحاة في ألف بينا، فقيل: إنها كافة، وهي مثل «ما» وقيل: إشباع[٨]، وهي مضافة إلى الجملة، ويؤيده أنها أضيفت إلى المفرد في قوله: بينا تعنقه الكماة

---

(١) في هـ ت: ينكره.

(٢) استشهد به صاحب الحماسة أيضاً وأورده: إذ أتى راكبٌ على جمله ـ المرجع السابق والصفحة.

(٣) في هـ ت: تعنقه.

(٤) في هـ ت: للدرع.

(٥) في هـ: الجدي.

(٦) أبو الدرداء: هو عويمر بن عامر بن مالك بن يزيد من الخزرج، تأخر إسلامه قليلاً ولكنه حسن إسلامه، وكان فقيهاً عاقلاً حكيماً، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان الفارسي، وقال عنه: عويمر حكيم أمتي ـ توفي قبل مقتل عثمان بسنتين بدمشق. أسد الغابة.

(٧) في النهاية لابن الأثير ج ٢، ص ١٧٥. والسلفعة هي الجريئة على الرجال، والصخابة البذيئة السيئة الخلق، والبلقعة المرأة الخالية من كل خير. ـ قاموس ـ.

(٨) في المطبوعة: إنها كافة مثل ما وقيل للإشياع، وفي الأصل: وهي بعض ما. . .

وروغه... كما مرّ. وقال «الرضي»: لما قصدوا إضافة اللازم ـ إضافته إلى مفرد ـ إلى جملة، والإضافة إلى جملة كلا إضافة، زادوا عليها ما الكافة لأنها تكف المقتضِي عن الاقتضاء، وأشبعوا الفتحة فتولدت ألف لتكون الألف دليل عدم اقتضائه المضاف إليه لأنه كأنه وقف عليه.

وما ذكره «ابن الزيات» في المناظرة يدفعه أنه لا يلزم كون[1] لفظ بمعنى لفظ آخر أن يُعطى جميعَ أحكامه.

وفي «صحيح البخاري»: «بينا أنا مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال...» إلى آخره. فقرن جوابها بالفاء. قال «الكرماني»: أقامها مقام إذا والجواب مقدر. وهذا تفسيره.

(لم حرف فإذا زيدت عليها «ما» وهي أيضاً حرف صارت لَّما اسماً في بعض المواطن بمعنى حين).

لما الحينية حرف عند بعض النحاة، وعند بعْضهم اسم كما فصله النحاة، وأما تركيبها[2] من لم وما وصيرورتها بسبب التركيب اسماً فتكلف ضعيف[3].

(١) في المطبوعة: لا يلزم من كون.

(٢) في هـ: وأما تركها.

(٣) راجع لما واستعمالاتها في كتاب «مغني اللبيب»لابن هشام ج ١، ص ٢٠١ المطبعة الأزهرية.

[٥٤] ـ تفل وثفل

ويقولون[١]: ثفل في عينه بثاء معجمة بثلاث. فيصحفون فيه لأن المنقول عن العرب تفل بإعجام اثنتين[٢] من فوق. وحكى «الفراء» عن «الكسائي» أن العرب تقول: تفل في عيني[٣]. ونفث. فالتفل ما صحبه شيء من الريق، والنفث النفخ بلا ريق، ومنه قوله ﷺ: «إن روح القدس نفث في روعي[٤] أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب»[٥] ونظير هذا التصحيف قولهم في الفرصاد توث بالثاء المعجمة بثلاث كما قال بعضهم:

لروضة من رياض الحزن أو طرف[٦] ... من القرية حزن غير محروث

(فالتفل ما صحبه شيء من الريق، والنفث والنفخ بلا ريق) هنا قول لبعض اللغويين، وخالفهم آخرون، وفي تفسير «البيضاوي»[٧] في قوله **﴿من شر النفاثات﴾**[٨] النفث النفخ مع ريق.

(ونظير هذا التصحيف قولهم في الفرصاد: توث بالثاء المعجمة بثلاث).

جعل المثلثة تصحيفاً وصحح أنه بالمثناة، قال «ابن بري»: حكى «أبو حنيفة الدينوري»[٩] أنه بالتاء والثاء، والثاء[١٠] من كلام الفرس، والمثناة من كلام العرب، وفي

---

(١) في ز: عنوان الوهم الخمسون.

(٢) في ز: اثنين.

(٣) في ز: عينه.

(٤) في هامش ز: أي في قلبي وخلدي وبالي.

(٥) في المنتخب من السنة ج ١، ص ٤٦٤ برواية مختلفة وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير. ورواه ابن الأثير في نهايته بلفظ المصنف. ج ٤، ص ١٦٠. وعلق بقوله: نفث أي أوحى من النفث بالفم وهو شبيه بالنفخ وهو أقل من التفل.

(٦) في ز: ونسخة أبي الفضل: أو طرق.

(٧) البيضاوي: هو عبد الله بن عمر أحد مفسري القرآن الكريم وابن قاضي قضاة فارس، ولي القضاء في شيراز ثم استقر آخر الأمر في تبريز حيث توفي سنة ٦٩١هـ في بعض الأقوال، وأهم تصانيفه التفسير المشار إليه المعروف «بأنوار التنزيل وأسرار التأويل» وهو تفسير اعتمد فيه على الكشاف، ولهذا التفسير مكانة عند أهل السنة ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ.

(٨) سورة الفلق، آية ٤.

(٩) الدينوري: هو أحمد بن داود وكنيته أبو حنيفة من أهل دينور، أخذ عن البصريين والكوفيين وأكثر أخذه عن «ابن السكيت» وكان متفنناً في علوم كثيرة منها النحو واللغة والهندسة والحساب وغيرها وله من الكتب كتاب النبات وكتاب الفصاحة وكتاب الأنواء وكتاب ما يلحن فيه العامة وغيرها. الفهرست.

(١٠) في هـ: فالتاء.

أحلى وأشهى لعيني إن مررت به ... من كرخ بغداد ذي الرمان والتوث[١]

والصحيح بالتاء المعجمة باثنتين من فوق. وعند بعض أهل اللغة أن الفرصاد اسم للثمرة والتوت اسم للشجرة.

ونقيض هذين التصحيفين قولهم: يتفل[٢] ما يُعْصَر: تجيء[٣] بإعجام اثنتين من فوق، وهو بالثاء المعجمة بثلاث، وقولهم أيضاً للوعل المسن تَيْتَل بتائين تكتنفان الياء كلتاهما معجمة باثنتين من فوق، وهو في كلام العرب [الثيتل[٤]] بإعجام الأول[٥] منهما بثلاث. فأما قول الشاعر:

وعدت فكان الخلق منك سجية ... مواعيد عرقوب أخاه بيثرب[٦]

فأكثر الرواة يروونه[٧] بيثرب ويعنون به المدينة. وأنكر ابن الكلبي ذلك وحقق أن الرواية بيترب بالتاء[٨] المعجمة باثنتين من فوق وهو موضع يقرب من اليمامة ويتاخم منازل العمالقة واحتج في ذلك بأن «عرقوبا» كان من العمالقة الذين لم ينزلوا المدينة.

شرح «أدب الكاتب» أنهما لغتان وفي كتاب «المعربات»[٩] أن «أبا حنيفة» قال: لم أسمع أحداً يقوله بالمثناة، وأنشد الشعر المذكور وهو «لمحبوب النهشلي»[١٠] كما صححه الرواة وتمامه هكذا:

لروضة من رياض الحزن أو طرف ... من القرية حزن غير محروث[١١]

للنَّوْر فيه إذا حج الندى أرِج[١٢] ... يشفي الصداع ويشفي داء ممغوث

---

(١) في هامش ز: إضافة البيت الذي ذكره الشارح بعد وهو: للنور فيه.. الخ.

(٢) في ز: لتف.

(٣) في لسان العرب: الثجير ما عصر من العنب فجرت سلافته وبقيت عصارته. ويقال: الثجير ثفل البسر يخلط بالتمر فينتبذ.

(٤) ساقطة في ز.

(٥) في ز: الأولى.

(٦) أسنده الشارح إلى علقمة الأشجعي وفي العقد الفريد ج ١، ص ٢٥٥ منسوب إلى الأعشى.

(٧) في ز: يرويه.

(٨) في ز: بتاء معجمة.

(٩) كتاب المعربات: هو كتاب المعرب للجواليقي المتوفى سنة ٤٦٥هـ. كشف الظنون ..

(١٠) الأبيات واردة في اللسان مادة «توث».

(١١) في هـ: العربة.. مخزوت.

(١٢) في هـ: سرج.

أحلى وأشهى لعيني إن مررت به ... من كرخ بغداد ذي الرمان والتوث
والليل نصفان نصف للهموم فما ... أقضي الرقاد ونصف للبراغيث
أبيت حيث تساميني أوائلها ... أنزو وأخلط تسبيحا بتغويث
سود مدالج في الظلماء مؤذنة ... وليس ملتمس منها بمبثوث

وروى بدل قوله لعيني: لقلبي. والحَزْن بفتح الحاء المهملة ضد السهل، والكرخ مِحَلَّةٌ معروفة ببغداد و«المؤذنة» بضم الميم يليها همزة ساكنة قال «ابن المكرم»[1] هو القصير، وبغير همز الذي يولد ضاويا نحيفاً.

فأما قول الشاعر:

وعدت وكان الخلف منك سجية ... مواعيد «عرقوب» أخاه بيثرب[2]

فأكثر الرواة يروونه بيثرب ويعنون بها المدينة وأنكر «ابن الكلبي» ذلك وحقق أن الرواية بيترب بتاء معجمة باثنتين من فوق وهو موضع بقرب اليمامة يتاخم منازل العمالقة واحتج لذلك بأن «عرقوباً» كان من العمالقة الذين لم ينزلوا المدينة).

«عرقوب» يضرب به المثل في خلف المواعيد وقصته مشهورة وهو رجل من العمالقة وهو «عرقوب بن زهير» أحد بني عبد شمس بن ثعلبة، أو «عرقوب بن صخر» المكنى «بأبي مرجب» على اختلاف فيه.

قال الحافظ «أبو الخطاب»[3] سميت المدينة يثرب باسم الذي نزلها من العماليق وهو «يثرب بن عبيد» ويُروى البيت «لعلقمة الأشجعي» ورُوِي «وكان» بالواو والفاء.

---

(١) ابن المكرم: هو محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري صاحب لسان العرب في اللغة، جمع فيه بين التهذيب والمحكم والصحاح وحواشيه والجمهرة، ولد سنة ٦٣٠هـ وتوفي سنة ٧١١هـ ـ ذكره السيوطي في الطبقات الصغرى ـ درة الحجال ج ٢، ص ٣١٥.

(٢) قال هشام بن الكلبي: عرقوب بن معبد بن شعبة بن خوّات بن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم، قال غيره: هو رجل من الأوس أو الخزرج، وقيل: رجل من الأمم الماضية، وقصة المثل مشهورة في الميداني ج ٢، وفي الفاخر ص ١٣٣، وذاع خبر عرقوب في خلف الوعد حتى قال كعب بن زهير في قصيدته: بانت سعاد:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً ... وما مواعيدها إلا الأباطيل

والبيت باللسان مادة عرقب، وورد فيه: بيترب بالتاء.

(٣) الحافظ أبو الخطاب: هو عالم أهل البصرة قتادة بن عامة السدوسي الضرير المفسر، وكان يقول: ما سمعت شيئاً فنسيته، وما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً، وقال ابن سيرين: قتادة أحفظ الناس [ت سنة ١١٧هـ دول الإسلام ج ١، ص ٨١.] وأبو الخطاب كنية الأخفش الصغير أيضاً.

وقال «ابن دريد»: اختلفوا في «عرقوب» فقيل: إنه من الأَوْس، فيصح على هذا أن يكون «يثرب» في الشعر بالمثلثة والراء مكسورة، وقيل: من العماليق فيكون «يترب» بالمثناة والراء؛ لأن العماليق كانت ديارهم من اليمامة إلى «وَبَار» و«يترب» هناك. قال: وكانت العماليق أيضاً بالمدينة. ففي البيت روايتان.

أقول: قد ثبت أن الأنصار من العمالقة وأصلهم من اليمن بغير شك، فلا وجه للتردد بما ذكر، وإنما الكلام في قصة «عرقوب» هل كانت باليمن أم لا؟ فالذي ينبغي أن يصحح هو هذا.

وكره النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تسمية المدينة بيثرب لأنه من التثريب وهو التقريع والتبكيت، قال تعالى: ﴿**لا تثريب عليكم**﴾[1]، وأما قوله ﴿**يا أهل يثرب**﴾[2] فحكاية عمن قاله من المنافقين، كما نبه عليه «ابن هشام» فلا يقدح في الكراهة.

وقيل: كره لأنه اسم رجل جاهل، وقوله: يتاخم مضارع تاخم بتاء مثناة فوقية وخاء معجمة، بمعنى يلاصقها ويقرب من حدودها[3].

(١) سورة يوسف، آية ٩٢.

(٢) سورة الأحزاب، آية ١٣.

(٣) في هـ: حدورها.

٥٥. قولهم: أزمعت المسير

ويقولون[١]: أزمعت على المسير، ووجه الكلام: أزمَعْتُ المسيرَ كما قال «عنترة»:

إن كنتِ أزمعت المسيرَ فإنما ... زُمَّتْ ركابكُمُ[٢] بليلٍ مُظْلِمِ

وفي معنى أزمعت لفظة أجمعت، إلا أنَّه يجوز في أجمعت خاصَّةً تعديتُها بنفسها وبلفظة على، فيُقال: أجمعتُ الأمرَ وأجمعتُ عليه، وفي «القرآن»: ﴿**فأجمعوا أمركم وشركاءكم**﴾[٣]، وسئل[٤] عن وجه انتصاب لفظة وشركاءكم إذ العطفُ ممتنعٌ هنا، لأنه لا يُقال: أجمعت شركائي، وأجيب[٥] عنه بجوابين:

(**ويقولون: أزمعت على المسير، ووجه الكلام: أزمعت السير**).

في «تهذيب الأزهري» يقال: هو الشجاع إذا أزمع الأمر لم ينثن عنه والمصدر الزماع، وأثبت أبو عبيد[٦] عن «الكسائي»: أزمعت الأمر وأنكر أزمعت عليه [و«شمر»[٧] وغيره يجيز أزمعت عليه .اهـ].

وقال «ابن بري»: أجاز «الفراء» أزمعت الأمر وعلى الأمر، وأما «الكسائي» فلم يُجِزْ إلا أزمعت الأمر، والحجة «للفراء» أن الأفعال قد يحمل بعضها على بعض إذا تقاربت معانيها، كقوله تعالى: ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة**﴾[٨] فعدَّى خالف بعن من جهة أن المخالفة خروج عن الطاعة، وكذا الإزماع هو المضي في الأمر والعزم عليه. وقد قال بعض أهل اللغة: أزمع الأمر وعليه وبه بمعنى، وكذا قال[٩] «الفراء» وكذا عزمت[١٠] الأمر وعزمت عليه عنده [كما قال عنترة[١١]].

---

(١) في ز عنوان: الوهم الحادي والخمسون.
(٢) في ز: ركائبكم.
(٣) سورة يونس، آية: ٧١.
(٤) في نسخة أبي الفضل: ويسأل.
(٥) في ز: وقد أجيب.
(٦) في ط هـ ت: أبو عبيدة.
(٧) ما بين القوسين ساقط في هـ ت ط.
(٨) سورة النور، آية: ٦٣.
(٩) في هـ: وكذا قاله.
(١٠) في هـ ت: عزمته.
(١١) ساقط من الأصل وهو في هـ ت ط.

أحدهما: إذا انتصب انتصاب المفعول معه فتكون الواو بمعنى «مع» لا أنها واو العطف ويكون تقدير الكلام اجتمعوا مع شركائكم على تدبير أمركم.

والجواب الثاني: أنه انتصب على إضمار فعل حُذِف لدلالة الحال عليه، وتقديره ـ لو ظهر ـ وادْعوا شركاءكم فتكون الواو على هذا القول قد عطفت فعلا مضمراً على فعل مظهر، كما قال الشاعر[1]:

ورأيت زوجك في الوغا متقلداً سيفاً ورمحا[2]

والرمح لا يُتَقَلَّد به، وإنما تقديره وحاملاً رمحاً. ويضاهي لفظة أجمعت في تعديتها بنفسها تارة وبحرف الجرُ أخرى لفظة عزمت فيقال عزمت على الأمر وعزمته كما قال عز وجل: **﴿ولا تعزموا عقدةَ النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله﴾**[3].

(إن كنت أزمعت المسير فإنما زمت ركابكم بليل مظلم)[4]

هو لعنترة من معلقته المشهورة، وروي بدل المسير الفراق، والرحيل، وزُمَّتْ بمعنى شُدَّت بالأزِمَّة، والركاب يختص بالإبل.

وقال «ابن كيسان»[5]: يقال هذا أمر أسري عليه بليل إذا أُحكم، وإنما خَصَّ الليل لأنه وقتُ صفاء الأذهان.

(ويُسأَلِ عن وجه انتصاب لفظة وشركاءَكم، إذ العطف يمتنع هنا لأنه لا يقال: أجمعت شركائي، وقد أجيب عنه بجوابين:

أحدهما، أنه انتصب انتصاب المفعول معه فتكون الواو بمعنى مع لأنها واوُ العطف، ويكون تقديرُ الكلام اجتمِعوا مع شركائكم على تدبير أمركم.

---

(١) في هامش ز: لم لا يجوز أن يكون من قبيل المشاكلة كما في قوله: «اطبخوا لي جبة وقميصاً» للمولى المرحوم ملة زادة.

(٢) صدر هذا البيت في شروح الحماسة ج ٣، ص ١٤٧:

يا ليت بعلك قد غدا متقلداً سيفاً ورمحا

وهو في أمالي المرتضى ج ١، ص ٢٦٠، وبعضهم نسبه لعبد الله بن الزبعري كما في حواشي الكامل ص ١٧٩، وانظر تعليق أبي الفضل على هذا البيت في تحقيق الدرة ص ٨٩.

(٣) سورة البقرة، آية ٢٣٥.

(٤) ورد في بعض الروايات الفراق بدل المسير...

(٥) ابن كيسان: هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن كيسان، كان أبوه نحوياً فأخذ عنه النحو ونبغ فيه وفي غيره، وله من الكتب غريب الحديث وكتاب القراءات وكتاب التصاريف وغيرها ـ الفهرست ـ.

والجواب الثاني، أنه انتصب على إضمار فعل حُذِفَ لدلالة الحال عليه وتقديره لو ظهر: وادْعوا شركاءكم).

هذا كله على تقدير قطع همزة أجمعوا، وقد قرى[١] بوصلها أيضاً من جَمع وهو مشترك بين المعاني والذوات بخلاف أجمع فإنه مختص[٢] بالمعاني حتى وجّه «ابن هشام» الآية على قراءة القطع بتقدير مضاف أي وأمر شركائكم أو فعل، أي واجمعوا شركاءكم بالوصل إلى أن قال: وموجب التقدير أن أجمع لا يتعلق بالذوات بل بالمعاني، بخلاف جمع فإنه مشترك بينها وفي «عمدة الحفاظ» حكاية القول بأن أجمع أكثر ما يقال في المعاني وجمع في الأعيان. فيقال أجمعت أمري وجمعت قومي. وقد يقال بالعكس فعلى هذا لا تحتاجُ الآيةُ إلى تقدير. وفي «المحكم»[٣] أنه يقال: جمع الشيء عن تفرق يجمعه جمعاً وأجمعه، فإذا ثبت أن أجمع بمعنى جمع صح العطف وخرجت الآية عن أن تكون مثالاً لهذه المسألة، إذ تالي[٤] الواو فيها وهو «شركاءكم» يليق به الفعل المذكور وهو أجمع، فيكون همزتُه همزة وصل، لكن هذا مبني على استعمال المشترك في معنييه جميعاً؛ إذ أجمع[٥] مشترك بين العزم وضم المتفرق، فباعتبار تسليطه على الأمر يكون مراداً به المعنى [الأول[٦] وباعتبار تسليطه على الشركاء يكون مراداً به المعنى] الثاني، وفيه نظر. ووقع في الحديث «فأجمعهم على قتالنا» قال «ابن هشام» في «حواشي السيرة»[٧] يقال: جمع في الأجرام جمعاً، نحو جمع ماله[٨]. وفي المعانى نحو جمع كيده، وأجمع في المعاني خاصة، نحو «فأجمعوا أمركم» هكذا يقول أهل اللغة، وعلى هذا يشكل قوله «فأجمعهم على قتالنا» فإن صح لفظ الحديث كذا وجب تأويله على حذف مضاف أي فأجمع رأيهم .اهـ.

ويعلم ما فيه مما مرّ.

وفي «تهذيب الأزهري» قال «الفراء»: الإجماع: الإعداد والعزيمة على الأمر، ونصب

---

(١) في هـ ت ط: وقد روى.
(٢) في هـ ت: يختص.
(٣) المحكم، هو المحكم والمحيط الأعظم، معجم كبير في اللغة رتبت فيه الكلمات بترتيب الحرف الأصلي الأول على هذا النحو: ع ـ ح ـ هـ ـ خ.. وهكذا تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨هـ ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ.
(٤) في هـ ت: تأتي.
(٥) في هـ: جمع.
(٦) ما بين القوسين ساقط في هـ ت.
(٧) في ت هـ ط: حواشي السيرة وفي الأصل: حواشي السيرافي.
(٨) في المطبوعة: جمع ماله.

الشركاء في الآية بفعل مضمر أي وادعوا شركاءكم. قال: وكذلك هي قراءة «عبدالله»[١] وأنشد:

يا ليت شعري والمنى[٢] لا تنفع هل أغدون يوماً وأمري مجمع[٣]

قال الفراء: إذا أردت جمع المتفرق قلت: جمعت القوم فهم مجموعون كما قال تعالى: **﴿يوم مجموع له الناس﴾**[٤] وإذا أردت جمع المال قلت جمّعت ويجوز تخفيفه، وقال «أبو إسحاق»[٥]: الذي قاله[٦] «الفراء»: غلط في إضماره «وادعوا شركاءكم» لأن الكلام لا فائدة فيه لأنهم كانوا يدعون شركاءهم لأن يجمعوا أمرهم قال: والمعنى فأجمعوا أمركم مع شركائكم وإذا كان الدعاء لغير شيء فلا فائدة فيه.

قال: والواو بمعنى مع، كقولك: تركت الناقة وفصيلها لترضعه[٧]، أي مع فصيلها.

قال: ومن قرأ «فاجمعوا أمركم» بألف موصولة، فإنه يعطف شركاءكم على أمركم، ويجوز: فاجمعوا مع شركائكم أمركم.

قال «الأصمعي»: جمعت الشيء إذا جئت[٨] به من هنا ومن هنا، وأجمعته إذا صيرته جميعاً. قال «أبو ذؤيب»: وأولات ذي العوجاء نهب مُجْمَعُ[٩]

وقال «الفراء» في قوله تعالى **﴿فأجمعوا أمركم﴾**: الإجماع الإحكام والعزيمة على الشيء. تقول: أجمعت الخروج وأجمعت على الخروج. ومن قرأ فاجْمَعُوا فمعناه: لا تدعوا من كيدكم شيئاً إلا جئتم به.

---

(١) لعله عبد الله بن عامر اليحصبي أحد القراء السبعة ويكنى أبا عمران أخذ القرآن من عثمان بن عفان وقرأ عليه وهو في الطبقة الأولى من التابعين من أهل دمشق وتوفي بها سنة ١١٨هـ الفهرست.

(٢) في هـ: والمين.

(٣) من شواهد اللسان غير منسوب إلى قائل مادة جمع، وجاء في المفضليات ص ٣٢٣ وبعده أبيات أخرى.

(٤) سورة هود، آية ١٠٣.

(٥) أبو إسحاق كنية الزجاج وقد سبق التعريف به.

(٦) في هـ ت: قال.

(٧) في هـ ت: لترصفها.

(٨) في هـ ت: جمعت.

(٩) أورده اللسان مادة جمع قال: لأبي ذؤيب يصف حُمراً: وفي أشعار الهذليين والمفضليات ص ٨٦٢، وجمهرة أشعار العرب ص ١٢٨ وهو بتمامه:

فكأنها بالجِزْع بَيْن نُبَايِعٍ وأولات ذي العرجاء نهبٌ مُجْمَعُ

وفي الجمهرة: وكأنها بالجزع جزع ينابع وأولات ذي الحرجات...

وعن «أبي الهيثم»[١] أنه قال: أجمع أمره جعله جميعاً بعدما كان متفرقاً، وتفرقته أنه يقول مرة أفعل كذا ومرة أفعل كذا، فلما[٢] عزم على أمر محكم أجمع على جعله[٣] جميعا.
قال: كذلك قال بعضهم.
قال: ويقول: جمعت[٤] أمري، والجمع أن يجمع شيئاً إلى شيء، والإجماع أن يجعل الشيء المتفرق جميعاً كالرأي المعزوم عليه .اهـ.
(فيكون الواو على هذا القول قد عطفت فعلاً مضمراً على فعل مظهر كما قال الشاعر:

ورأيت زوجك في الوغى متقلداً سيفاً ورمحا)

هذا أصل من أصول العربية، وفيه طرق: إحداها التقدير، وهو الطريق الذي ذكره المصنف، والثانية أن يُضمَّن العاملُ المذكور معنى عامل آخر كحامل هنا، أو يتجوز به [عنه[٥]، والثالثة أن لا يقدر ولا يُؤَوَّل ويدعي أنه من المشاكلة] وهذا[٦] ذكره «الثعالبي» في بعض كتبه، وله تفصيل. وفيه فوائد ذكرناها في كتابنا «طراز المجالس»[٧].

---

(١) أبو الهيثم الرازي أحد علماء اللغة أخذ عنه السكري وله كتاب في اللغة، وكان عالماً بالعربية حافظاً ورعاً عذب العبارة ت سنة ٢٤٦هـ ـ الفهرست، هامش نزهة الألباء.
(٢) عبارة المطبوعة: فإذا عزم على أمر فقد أجمعه أي أحكمه وصيره جميعاً. قال بعضهم: ويقال جمع أمره جمعاً، والجمع ضم شيء إلى شيء.
(٣) في هـ: أي جعله جميعاً.
(٤) في ت هـ: أجمعت أمري.
(٥) ما بين القوسين ساقط في ط.
(٦) في هـ ت: وهذا الذي ذكره.
(٧) طراز المجالس. مجالس في الأدب أملاها الخفاجي تضم خمسين مجلساً تحتوي على فوائد علمية وأدبية وفكاهية طبعت في القاهرة سنة ١٤٨٤هـ.

٥٦ـ قولهم في أَحْدَر، وحَدَر

ويقولون[١]: أحدرت[٢] السفينةُ وقد آن إحدارها. ووجه الكلام أن يقال: حدرتها وقد آن حَدْرُها، وهي في غدٍ محدورة.

وكذلك يقولون: أعلفت[٣] الدابة، والصواب فيه علفت كما قال الشاعر:

إذا كنت في قوم عِدًا[٤] لست منهم ... فكل ما علفت من خبيث وطيب[٥]

[يغلطون[٦] فيه ويحرفونه على حكمه. إنهم يوهمون].

---

(١) هذا الوهم مثبت في هامش الأصل.

(٢) في نسخة مطبعة الجوائب أحضرت.. والصواب أحدرت. من الحدَر وهو الانحطاط من العلو إلى الأسفل، تقول ـ كما في اللسان ـ حدرت السفينة: أرسلتها إلى أسفل ولا يقال: أحدرتها.

(٣) في اللسان: عَلَف الدابة يعلفها علفاً فهي معلوفة وعليف.

(٤) عَداً بفتح العين مقصور عداء، والعداء: البعد، وبالكسر: قوم عِدًى أي متباعدون وقيل: غرباء.

(٥) في اللسان: قال «ابن برى»: هذا البيت يروى لزرارة بن سبع الأسدي، وقيل: لنضله بن خالد الأسدي، وقال «ابن السيراقي»: هو لدودان بن سعد الأسدي.
قال صاحب اللسان: ولم يأت «فِعَل صفة إلا في كلمات قليلة منها قوم عِدًى.
ملحوظة: لم يعلق الشارح على هاتين المادتين.

(٦) ما بين القوسين مثبت هكذا في الأصل وهو غير موجود في المطبوعة ولا في ز ولا في نسخة أبي الفضل.

[٥٧] ـ جمع فم أفواه

ويقولون[١] في جمع فم أفمام. وهو من أوضح الأوهام. والصواب أن يقال أفواه كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم**﴾[٢] وذلك أن الأصل في فم فَوْه على وزن سَوْط، فحذفت الهاء تخفيفاً لشبهها بحروف اللين فبقي الاسم على حرفين الثاني منهما حرف لين، فلم يروا إيقاع الإعراب عليه لئلا تثقل اللفظة، ولم يروا حذفه لئلا يجحفوا به فأبدلوا من الواو ميماً فقالوا فم؛ لأن مخرجها من الشفة. والدليل على ذلك أن الأصل في فم الواو وقولُهم تفوهت بكذا، ورجل أفوه [ولم[٣] يقولوا: تفممت ولا رجل أفم، وأكثر ما يستعمل بالميم عند الأفراد فأما قول العجاج[٤]

خالط من سلمى خياشيم وفا[٥]

(**ويقولون في جمع فم: أفمام، وهو من أوضح الأوهام، والصواب أن يقال: أفواه كما قال تعالى: ﴿يقولون بأفواههم...﴾** وذلك أن الأصل في فم فوه على وزن سوط).

ما زعمه غلطاً مما غلط فيه وإن كان على خلاف القياس، ولهذا قالوا: إن جمعه أفواه وأفمام؛ وقال للواحد لهما وأراد لا واحد لهما ملفوظ به على وفق القياس، إذ لا ثلاثي منه حتى يجمع، وقياس واحد أفمام أن يكون فمم بميمين أدغمت إحداهما في الأخرى، وهذا غير صحيح، ولو تركه كان أحسن كما سيجيء بيانه.

(**كما قال علي رضي الله عنه:**

هـذا جـنـاي وخـيـاره فـيـه إذ كـل جـان يـده إلى فـيـه)[٦]

هذا بيت يضرب به المثل في كل من يؤثر في غير وقت الإيثار، وهو «العمرو بن

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثاني والخمسون.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٦٧.

(٣) ما بين القوسين غير موجود في الأصل، وهو موجود في ز وفي المطبوعة.

(٤) العجاج هو عبد الله بن رؤبة بن أسد ينتهي نسبه بزيد مناة. راجز مشهور وابنه رؤبة كذلك ولكل منهما ديوان شعر ليس فيه إلا الرجز، والعلماء يستشهدون بشعرهما. معجم الأدباء ج ١١.

(٥) تمامه كما في اللسان:

خـالـط مـن سـلـمـى خـيـاشـيـمَ وَفَـا صَـهْـبـاء خُـرْطُـومـاً عُـقَـاراً قَـرْقَـفَـا

وصححه في الهامش هكذا:

فَـشَـنَّ فـي الإبـريـق مـنـهـا نـزفـا مـن رصَـف نـازع سـيـلاً رصَـفَـا

حـتـى تـنـاهـى فـي صـهـاريـج الـصـفـا خـالـط مـن سـلـمـى خـيـاشـيـم وفـا

مادة: فوه.

(٦) أمثال الميداني ج ٢، ص ٣٢٠..

فقيل: إنه أراد وفاها، فحذف المضاف إليه، وقيل عنى وفما] وقولهم في تصغيره: فويه لأن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها كما يقال في تصغير حر: حريح لأن أصله حرح، ويقال في تصغير الست من العدد: سديسة لأن أصلها سدس لاشتقاقها من التسديس كما أن اشتقاق خمسة من التخميس، وألحقت الهاء بها عند التصغير لأنها من المؤنث الثلاثي. ثم إن العرب قصرت استعمال فم عند إفراده واختارت رده إلى أصله عند إضافته. فقالوا عند الإضافة: نطق فوه وقبَّل فاه وأدخل إصبَعَه في فيه. كما قال عليّ كرّم الله وجهه:

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه

إلا أنه قد سمع عنهم الإضافة إلى الميم كقول الراجز:

يصبح عطشان وفي البحر فمه[١]

وأما قول الفرزدق:

هما نفثا في فيّ من فمويهما ... على النابح العاوي أشد رجام[٢]

فإنه جمع للضرورة بين العوض والمعوض كما فعل الراجز في قوله:

إني إذا ما حدث ألما ... أقول يا اللهم يا اللهم[٣]

عدي» ابن أخت «جذيمة[٤] الأبرش» الملك المشهور، وله حكاية مشهورة، وأصله أن«جذيمة»[٥] كان يحب الكمأة وكان يخرج إلى الصحراء ويضرب خيامه بها إذا خرجت.

وكان «عمرو»[٦] صبيًا، فكان يروح إلى المرجع مع غلمان «جذيمة» ليجتنوا له

---

(١) أورده الدميري في حياة الحيوان ج ١، ص ٤٦٥ وتمامه:

كالحوت لا يلهيه شيء يلهمه ... يصبح ظمآن وفي البحر فمه

(٢) من ديوانه ص ٧٧١.

(٣) هذا البيت لأبي فراس الهذلي كما ذكره الأستاذ محمد عبد العزيز النجار في كتابه منار السالك إلى أوضح المسالك ج ٢، ص ١٣٠. واستشهد به الأشموني في شرح الألفية ج ٣، ص ١١٢ وفي خزانة الأدب ج ٢، ص ٢٩٥ لا يعرف قائله وزعم العيني أنه لأبي فراس الهذلي.

(٤) في هـ ط: جذيم.

(٥) جذيمة الأبرص ـ وهو الوضاح ـ سمي بذلك لبرص كان به، فهاب العرب أن يقولوا له أبرص، فقالوا: أبرش وكان ملكاً على شاطىء الفرات قتلته الزباء ملكة الجزيرة في ثأر أبيها.

(٦) عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة وخليفته على ملكه وهو الذي احتال حتى أخذ بثأر خاله من الزباء.

فجمع بين ياء الندا والميم المشددة التي عند «الخليل» بدل من ياء المناداة.

الكمأة[١] ويجيئوه بها، فرأى الغلمان يأكلون جيِّد الجني ويأتون ببقيته «لجذيمة» وهو لا يتعاطى منه شيئاً ويأتي به جميعه له، فإذا وضعه بين يديه قال هذا له، يعني به محبته[٢] له وإيثاره له على نفسه وأن غلمانه ليسوا كذلك، يريد أنه يبذل جهده في نصحه، ولا يألو جهداً فيه.

فقول المصنف: **(قال «علي» سهوٌ منه، لأنه ليس «لعلي» كما عرفته، وما قيل في الاعتذار عنه من أن النساخ**[٣] حرفوا «عديًّا» «بعلي» وسقطت من أقلامهم لفظة «ابن» لا يجدي، فإنه ضغث على إبَّالة[٤].

نعم «علي» تمثل به فتوهمه المصنف له، وهذا منشأ وهمه. وفي «كتاب الزهد لأحمد»[٥] - رحمه الله - أن «ابن النساج»[٦] أتى «عليًّا» - رضي الله عنه - في خلافته وقال له: يا أمير المؤمنين قد امتلأ بيت المال من الصفراء والبيضاء، فقام متوكئاً عليه، حتى قام على بيت المال، فلما رآه قال: يا بن النساج، عليَّ بإسباغ الوضوء، فتوضأ ثم قال: ادع أهل الكوفة فنودي بالناس، فلما اجتمعوا أعطاهم جميع ما فيه وهو يقول:

هذا جناي وخيارُهُ فيه إذ كلُّ جانٍ يده إلى فيه

يا صفراء يا بيضاء غُرِّي غيري، وجعل يقول: ها وها، حتى لم يبق درهم، فأمر بنضحه[٧]، وصلى فيه ركعتين.

قال «الواقدي»[٨]: وإنما فعل ذلك ليشهد له يوم القيامة أنه لم يحبس فيه شيئاً مما كان فيه عن المسلمين. **(يصبح عطشان وفي البحر فمه)**

أوَّله: كالحوت لا يلهيه شيء يلهمه

---

(١) الكمء نبات، يجمع على أكمؤ وكمأة، أو هو اسم جمع، وأكمأ القوم أطعمهم إياه - قاموس -.

(٢) في هـ: لمحبته.

(٣) في المطبوعة: إنه من تحريف النساخ كتبوا عدياً علياً.

(٤) ضغث على إبَّالة مثل يضرب في مضاعفة البلايا، والإبالة: الحزمة من الحطب، والضغث: القبضة من حشيش مختلطة الرطب باليابس - والمثل في مجمع الأمثال للميداني ج ١، ص ٣٨٣.

(٥) كتاب الزهد ألفه الإمام أحمد بن حنبل، وأشارت إليه دائرة المعارف الإسلامية على أن اسمه كتاب الورع.. وقد طبع هذا الكتاب بالقاهرة سنة ١٣٤٠هـ.

(٦) لعله ابن التيَّاح لا النساج، وكان ابن التَّياح مؤذن علي رضي الله عنه - الطبقات الكبرى -.

(٧) نضحه: رشه بالماء.

(٨) الواقدي: هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري كاتب الواقدي كان أحد الفضلاء النبلاء. سمع سفيان بن عيينة وأنظاره وهو صاحب كتاب الطبقات الكبرى أول تاريخ =

ورُوِيَ بدل عطشان ظمآن[١]. ويلهمه بمعنى يبتلعه. وهذا كما في «حياة الحيوان»[٢] مثل يضرب لمن عاش بخيلا شرها.

وقوله: **(الإضافة إلى الميم)** تسمُّح، أو إلى فيه بمعنى مع.

(وأما قول «الفرزدق»[٣]:

هما نفثا في فِيَّ من فمويهما   على النابح العاوي أشد رجام)

هو من قصيدته الميمية المشهورة.

في «شرح التسهيل» يجوز أن يقال: كلمته من فمي إلى فمه، وفم زيد أحسن من فم عمرو.

وفي الحديث الصحيح «لخلوف فم الصائم»[٤]. وهذا يدل على قلة علم من زعم أن

= قومي للعرب - غلب عليه لقب الواقدي لمصاحبته أبا عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي صاحب التصانيف المشهورة في المغازي وغيرها - توفي ابن سعد سنة ٢٣٠هـ ببغداد - الوفيات ج ٢- راجع تحقيقنا للطبقات الكبرى طبع وتوزيع مؤسسة الأهرام بالقاهرة.

(١) في الأصل: روي بدل عطشان وظمآن وما أثبتناه من هـ.

(٢) «حياة الحيوان» للشيخ كمال الدين محمد بن عيسى الدميري المتوفى سنة ٨٠٨هـ كتاب تناول فيه أصناف الحيوان والطير والهوام بالوصف والتعليق وجمع فيه إلى جانب ذلك كثيرا من ألوان الأدب وطرائف الحكم والأمثال - طبع عدة مرات في مصر وغيرها.

(٣) في نسخ ط و هـ وت: إضافة هي: قال الجوهري: الفرزدق جمع فرزدقة وهي القطعة من العجين، اسمها بالفارسية برازدة. شبه وجه الفرزدق بالخميرة فسمي فرزدقاً وهو من التابعين، أدرك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه، وعبد الله بن عمر، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم، وروي عن الفرزدق أنه قال: دخلت مع أبي علي ابن أبي طالب فقال لأبي: من أين؟ فقال: غالب بن صعصعة، قال: ذو الإبل الكثيرة؟ قال: نعم، قال: فما فعلت؟ قال: دعدعتها النوائب الحتوف أي فرقتها، قال: ذاك خير سبيلها. من هذا معك؟ قال: هذا ابني همام وهو يقول الشعر. فقال: علمه القرآن فهو خير له. وقيل: إن الفرزدق قيد نفسه وحلف ألا يخرجه من رجله حتى يحفظ القرآن.

وفي ت و هـ: وعن إسماعيل بن يسار قال: لقي الفرزدق حُسيناً رضي الله عنه بالصفاح فسلم عليه فوصله بأربعمائة دينار، فقالوا: يا أبا عبد الله تعطي شاعراً منبهراً. قال: إن خير ما أمضيت من مالك ما وقيت به عرضك، والفرزدق شاعر لا يؤمن. قال: فقيل لإسماعيل: وما عسى أن يقول في الحسين ومكانه وأمه وأبوه من قد علمت. قال: اسكتوا فإن الشاعر ملعون، إن لم يقل في أبيه وأمه قال في نفسه. وقوله منبهراً أي قاذفاً لمن هو يرى. يقال: ابتهر المرأة أي قذفها بنفسه وهي بريئة، فإن قاذفها بنفسه صادقاً يقال ابترأها. ا هـ.

(٤) في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ «والذي نفس محمد بيده: لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك..» ج ٣، ص ٢٠٨ ط دار الشعب.

ثبوت الميم لا يجوز مع الإضافة إلا في ضرورة الشعر كقوله[١]:

وطعنٍ كفم الزِّق غدا والزقُّ ملآن[٢]

وقد عاب بعض أصحاب هذا الرأي على «الحريري» قوله في مقاماته:

أدخله في فمه وقرنه بتوءمه[٣][٤]

ولا عيب فيه كما ذكرته ولك أن تقول: إنما عيب عليه ما عابه على غيره «فكل شاة معلقة بعرقوبها»[٥] وفي سر الصناعة لابن جني»: الميم في فم بدل من الواو بعد حذف لامه، وهو مفتوح الفاء وأما ما حكاه «أبو زيد»[٦] وغيره من كسر الفاء وضمها فضرب من التغيير، وأما قوله: «يا ليتها قد خرجت من فمه» ويروى[٧] بضم الفاء وفتحها وتشديد الميم فليس لغة لأنها لم تتصرف وإنما [هو][٨] عارض لأنهم لما أبدلوها ميماً نقلوها في الوقف ثم أجروا الوصل مجرى الوقف فهذا حكم تشديدها عندي .اهـ.

وإذا سمعت ما ذكرناه[٩] وعرفت ما في كلام المصنف وعرفت أن [قول][١٠] صاحب «القاموس» لا واحد له مما لا وجه له أصلاً. وهذا ما وعدناك به فاعرفه.

---

(١) القائل هو «الفِند الزِّمَّاني»، وهو سهل بن شيبان بن ربيعة أحد فرسان ربيعة المشهورين.

(٢) البيت من قصيدة قال فيها:

كففنا عن بني هند وقلنا: القوم إخوان
فلما صرّح الشر فأمسى وهو عريان
شددنا شدة الليث غدا والليث عطشان

مهذب الأغاني ج ١.

(٣) في هـ: بقوامه.

(٤) في المقامة الدينارية، والضمير في أدخله يعود إلى الدينار. والمقامة الدينارية هي المقامة الثالثة من مقامات الحريري.

(٥) مثل يضرب في أن كل جان يؤخذ بجنايته. وفي الميداني ج ٢، ص ٧١: كل شاة برجلها ستناط.

(٦) أبو زيد: هو سعيد بن أوس، نحوي عربي وفقيه لغوي من مدرسة البصرة ويطلق عليه: «أبا زيد الأنصاري نسبة إلى قبيلته: الخزرج الأنصارية. عاصر الأصمعي وأبا عبيدة وفاق عليهما في النحو. شخص من مصر إلى بغداد بدعوة من المهدي وتوفي بها سنة ٢١٥هـ. له كتاب النوادر في اللغة وكتب أخرى - دائرة المعارف الإسلامية -.

(٧) في هـ ت: فيروى.

(٨) ساقط في هـ ت.

(٩) في هـ ت: ما ذكرناها.

(١٠) ساقط في هـ.

[٥٨] - صحة تصغير عقرب

ويقولون[١] في تصغير عقرب: عقيربة. فَيَوْهُمون فيه وهم من لم يَسْتَقْرِ كلام العرب، ولا عشا إلى جذوة الأدب. لأن العرب تصغرها على عقيرب كما تصغر زينب على زيينب، وذلك[٢] أن الهاء إنما ألحقت في تصغير الثلاثي نحو قدر وقديرة وشمس وشميسة، فأما الرباعي فإنه لما ثقل بكثرة حروفه نُزِّل الحرف الأخير منه منزلة هاء التأنيث والدليل عليه منع «سعاد» من الصرف كما منع ما فيه الهاء. فلما حلَّ الحرف الأخير من الرباعي المؤنث محل الهاء من الثلاثي لم يجز أن تدخل عليها الهاء كما لا يدخل على هاء التأنيث هاء أخرى.

تصغير ذا وذي

ومن أوهامهم في التصغير قولهم في تصغير ذي الموضوعة للإشارة إلى المؤنث: ذيا فيخطئون فيه؛ لأن العرب جعلت تصغير ذيّا لذا الموضوعة للإشارة إلى المذكر، ولم تصغر ذي الموضوعة للإشارة إلى المؤنث على لفظها لئلا يلتبس بتصغير ذا، بل عدلت في تصغير الاسم الموضوع للإشارة إلى المؤنث عن ذي إلى تا. فصغرته على تيا[٣] قال «الأعشى»:

أتشفيك تَيًّا أم تركت بدائكا　　　وكانت قتولاً للرجال كذلكا[٤]

(يقولون في تصغير عقرب: عقيربة فيوهمون فيه).

هذا بناء منه على أن العرب لم تقل: عقربة.

والواهم فيه ابن أخت خالته، فإنها مسموعة، وتصغيرها حينئذٍ جار على القياس. وفي «القاموس» أنثى العقارب عقرباء بالمد وهي غير مصروفة كالعقربة .اهـ.

وقوله: كالعقربة تمثيل للأنثى لا لعدم الصرف وإن أوهمه كلامه.

(العرب جعلت تصغير ذيا «لذا» الموضوع للإشارة إلى المذكر ولم تصغر «ذي» الموضوعة للإشارة إلى المؤنث).

لئلا يلتبس تصغير المؤنث بتصغير المذكر، فاستغنوا عنه بقولهم لمصغره: تيًّا، وهم كثيراً يفعلون مثله.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثالث والخمسون.

(٢) في ز: وذاك.

(٣) في هـ ز: كما قال.

(٤) مطلع قصيدة في ديوانه ص ٨٩.

[٥٩] ـ النسب إلى دنيا

ويقولون[١]: رجل دنيائي. بهمزة قبل ياء النسب فيلحنون فيه، لأن المسموع عن العرب في النسب إلى دنيا دنيي ودنيوي، وفيهم من شبه ألفها بألف بيضاء لكونهما علامتي تأنيث[٢] فقال دنياوي كما قيل في بيضاء بيضاوي، فأما الحاق الهمزة بها فلا وجه له لأنه اسم مقصور غير مصروف، والهمزة إنما ألحقت[٣] بالمنسوب إلى الممدود المنصرف كما يقال في النسب إلى سماء وحرباء[٤]: سمائي وحربائي على أنه قد جوز فيهما سماوي وحرباوي.

ومن أوهامهم في لفظة دنيا أيضاً تنوينهم إياها فيقولون: هذه دنياً متعبة وهو من مشاين[٥] الوهم ومقابح اللحن، لأن دنيا وما هو على وزنها مما لا ينصرف في معرفة ولا نكرة، لا[٦] يدخله التنوين بوجه، وإنما لم ينصرف ما أنث بالألف في معرفة ولا نكرة، وانصرف ما أنث بالهاء في النكرة وكلتاهما علامة للتأنيث لأن التأنيث بالألف أقوى من التأنيث بالهاء بدليل أن الكلمة المؤنثة بالألف نحو حبلى

(ومن أوهامهم في لفظ دنيا أيضاً تنوينهم إياها، فيقولون: هذه دنياً متعبة) أي بتنوين دنيا، ولذا أتي بها موصوفة بقوله متعبة ليظهر التنوين، فلا يذهب في حالة الوقف، والدنيا نقيض الآخرة، وقد ذكر أهل اللغة أن العرب قد تنونها فَجَعْلُهُ وهماً وهم منه، والذي غره أن آخره ألف تأنيث فلا يتأتى صرفه بوجه من الوجوه، وسيأتي توجيهه. وقد روي منوناً في «البخاري»[٧]، فقال بعض شراحه: إنه غلط من الرواة، ورده بعضهم بأن «ابن الأعرابي» حكاه عن العرب سماعاً[٨].

---

(١) في ز عنوان: الوهم الرابع والخمسون.
(٢) في ز: التأنيث.
(٣) في ز: تلحق.
(٤) الحرباء: مسمار الدرع تجمع على حرابيّ، والحرباء: الظهر، والحرباء: ذكر أم حبين يستقبل الشمس برأسه ويكون معها حيث دارت والأنثى حرباءة. وعلى هذا فهمزته ليست للتأنيث. اللسان.
(٥) في هامش ز: المشائن: المعاتب.
(٦) في ز: فلا.
(٧) في حديث: فمن كانت هجرته إلى دنيا ـ باب بدء الوحي ـ وفي: ما ترك خير أخرة ولا دنيا.. باب الصوم.
(٨) ما حكاه ابن الأعرابي ورد في لسان العرب قال: ماله دُنياً ولا ـ آخرة، فنون دُنياً تشبيهاً لها بفُعْلَل ثم قال: والأصل ألا تصرف لأنها فُعلى. اللسان مادة دنا.

وسكرى وحمراء وخضراء صيغت في بدئها وأول وضعها على التأنيث فقوى تخصصها بالأنوثة، ونابت هذه العلة مناب علتين فمنعت الصرف بالواحدة[١]. والتأنيث بالهاء ملتحق بالكلمة بعد استعمالها في المذكر نحو قولك: عائش وعائشة وخديج وخديجة فلهذا حط من[٢] درجة ما أنث بالألف وصرف في النكرة.

وفي شرح «المقصورة» «لابن هشام اللخمي»[٣] سمع دنيا بالصرف، وهو كما قاله «ابن جني»: نادر وغريب، ولا نعلم شيئاً مما آخره ألف تأنيث مصروفاً[٤] غير هذا الحرف، فهو شاذ إن لم يقل بأنه ملحق. وقد سمع في قوله:

في سعي دنيا طالما[٥] قد مدت[٦]

وليس بضرورة لعدم اختلاف الوزن في الحالتين. وقال «أبو الفتح»[٧]: يجوز أن تكون الألف فيه للإلحاق بجُخدَب، ولما غلب على دنيا وأمثالها أن تكون ألفها للتأنيث أبقوا قلب الواو ياء، وأجرَوْها على المعتاد فيها، ليس وزنها فُعْلَى بل فُعْلَل وجُوِّزَ[٨] فيه أن يكون فُعَيْل كقُلَيْب[٩]، وقد استضعفوا الوجهين.

وقال «ابن هشام»[١٠]: لا يسوغان عندي لأن فُعْلَلاً لم يثبت عندنا خلافًا «لأبي الحسن»[١١].

فأمّا «بهماة»[١٢] فألفه للتكثير إلا أنها لم ترد في مثله للتكثير إلا مع تاء التأنيث، كما أن الواو لم ترد في «عَرْقوة»[١٣] إلا معها.

---

(١) أي بالعلة الواحدة التي نابت مناب علتين.
(٢) في ز: عن.
(٣) شرح المقصورة للفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد السبتي المعروف بابن هشام اللخمي المتوفى سنة ٥٧٠هـ وسماه: الفوائد المحصورة في شرح المقصورة ـ كشف الظنون ـ.
(٤) في الأصل مصروف والصواب ما أثبتناه وهو موافق لما في المطبوعة.
(٥) في هـ ط: حال ما قد.
(٦) في المخصص لابن سيده ج ١٥، ص ١٩٣ غير منسوب لأحد.
(٧) أبو الفتح ابن جنى.
(٨) في هـ: وجوزوا.
(٩) في هـ: كغليب.
(١٠) ابن هشام هذا هو جمال الدين صاحب المغني وغيره من كتب النحو.
(١١) أبو الحسن الأخفش.
(١٢) بُهمى نبت يقال للواحد بُهمى والجمع بُهمى. ألفها للتأنيث وبعضهم قال ألفها للإلحاق والواحدة بُهماة ـ اللسان ـ.
(١٣) العَرْقُوة: خشبة معروضة على الدلو والجمع عَرْق وأصله عَرْقُو إلا أنه ليس في الكلام اسم آخره واو قبلها حرف مضموم. فجاءت التاء لذلك. ـ اللسان ـ.

وكذا فُعيل بناء[1] معدوم عند «سيبويه» وشاذ عند غيره، فلا ينبغي أن يحمل عليه، وأيضاً المعنى شاهد بخلافه لوقوعه في مقابلة الأخرى.

وحكى بعض اللغويين تنوين «خنثى» فإن صحَّ ثبت أن ألف فعلى تكون لغير التأنيث كالتكثير، فيتضح أمر «دنيا» على قول «ابن الأعرابي»:

ولعمري أن ذي الدنيا لقد حيرت باللفظ والمعنى الورى

وما ذكره المصنف قبل هذا في النسبة إليها مفصل في علم التصريف؛ فلهذا أعرضنا عن بيانه لشهرته فاعرفه.

(١) في هـ ت: بناء على أنه معدوم.

[٦٠] ـ الفرق بين آليت وألوت

ويقولون[١]: ما آليت جهداً في حاجتك، فيخطئون الكلام فيه لأن معنى ما آليت ما حلفت، وتصحيح الكلام فيه أن يقال: ما ألوت أي ما قصرت [لأن[٢] العرب تقول: ألا الرجل يألو إذا قَصَّر وفتر].

وحكى «الأصمعي» قال: إذا قيل لك ما ألوت في حاجتك فقل: بلى أشد الألْو. وقد أجاز بعضهم أن يُقال: ما أُلَّيْتُ في حاجتك بتشديد اللام، واستشهد عليه بقول «زهير بن جناب»[٣]:

وإن كنائني لمكرمات وما ألَّ بنيّ ولا أساؤا[٤]

ولفظة «ألوت» لا تستعمل في الواجب[٥] البتة. مثل لفظة أحد وقط وصافر[٦] وديار، كمثل لا جرم[٧] ولا بد ونظائره، وكذلك لفظة الرجاء الذي بمعنى الخوف

(ويقولون: ما آليت جهداً في حاجتك) بمد الهمزة كغاليت **(فيخطئون فيه، لأن معني ما آليت ما حلفت، وتصحيح الكلام فيه أن يقال: ما ألوت أي ما قصرت لأن العرب تقول: ألاَ الرجلُ يألو إذا قصر)**.

ألا[٨] بالقصر بمعنى قصر، كما في قوله[٩] في «المقامات»: سرنا لا نألو جُهدا ولا نستفيق[١٠] جَهدا.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الخامس والستون.
(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل وموجود في ز والمبوعة.
(٣) هو زهير بن جناب الكلبي، شاعر جاهلي، وهو أحد المعمرين، وكان سيد بني كلب وقائدهم في حروبهم، وهو أحد من مل عمره فشرب الخمر صرفاً حتى قتلته ـ مهذب الأغاني ج ١ـ.
(٤) كنائن: جمع كَنَّة وهي زوجة الابن. كان زهير كثير الأولاد وقد أكرم أولاده نساءهم، وللشارح رأي آخر في معنى البيت. والذي يشهد تفسيرنا رواية لسان العرب في البيت: وإن كنائني لنساء صدق...
(٥) الواجب معناه الإثبات عكس النفي، يعني أن ألوت لا بد أن يسبقها نفي.
(٦) صافر: أحد. تقول: ما في الدار صافر أي أحد يصفر مثل ما بها ديار ـ اللسان.
(٧) لا جرم: حقاً ولا بد ولا محالة. ـ اللسان، وجاء في القاموس: لاَ جَرَم ولا ذا جَرَمَ ولا جرم ولا جُرْم أي لا بد وحقاً أو لا محالة، أو هذا أصله، ثم كثر حتى تحول إلى معنى القسم فلذلك يجاب عنه باللام فيقال: لا جرم لآتينك.
(٨) في ت هـ: ألى.
(٩) في هـ: قولنا.
(١٠) في هـ: نستبق.

كما جاء في القرآن: ﴿ما لكم لا ترجون لله وقاراً﴾[١] أي لا تخافون وكما قال «أبو ذؤيب»:

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل[٢]

يعني لم يخف لسعها، وأراد بالنوب التي قد شابهت بسوادها النوبة[٣]، وقيل: بل أراد به جمع نائب.

ومما لا يستعمل أيضاً إلا في الجَحْد[٤] قولهم: ما زال وما برح وما فتىء وما انفك وما دام بمعنى ما برح في أكثر الأحوال وعليه قول «الأعشى»:

أيا[٥] ابتا لا ترم عندنا فإنا بخير إذا لم ترم[٦]

حكاية لطيفة

وبهذا البيت استعطف «أبو عثمان المازني» «الواثق»[٧] بالله[٨] حين أشخصه من

وهو لازم، وجُهدا بضم الجيم بمعنى الاجتهاد منصوب معه تمييزاً وبنزع الخافض، وهو «عن» لما في «الأساس» ما ألوت عن الجهد، أو «في» لقولهم: قصر[٩] في كذا أو لكون الألو بمعنى الترك مجازاً أو تضميناً، فينصب ما بعده مفعولاً واحداً له، وقد قالوا: إنه جاء متعدياً لمفعولين كقوله:

فديت بنفسه نفسي ومالي وما آلوك إلا ما أطيق

فعلى هذا أحد مفعوليه محذوف، وأصله: ما ألوتك جهداً، أي لم أمنعكه، وهذا أيضاً إما مجاز أو تضمين، ويحتمل الحقيقة. وفي «شرح المقامات» «للمطرزي»[١٠] يقال: ألا

---

(١) سورة نوح: آية ١٣.

(٢) في ديوان الهذليين ج ١، ص ١٤٣، وفي رواية: لسعته «الدبر».

(٣) النُّوبة: النُّوبُ والنُّوبَة: جيل من السودان الواحد نوبي، النحل وهو جمع نائب.

(٤) الجحد: النفي.

(٥) في هامش ز: يروى: فيا أبنا، وفي الأصل «لا تدم» في الشطرين والصواب ما أثبتناه.

(٦) تقول: لا أريم مكاني حتى أفعل كذا أو لا أريم منه ولا ترمه، وما يريم يفعل كذا، كما تقول: ما يبرح. فلا ترم بمعنى لا تبرح ـ أساس البلاغة.

(٧) الواثق بالله هو الخليفة العباسي هارون بن محمد بن هارون الرشيد تولى الخلافة سنة ٢٢٧هـ وتوفي سنة ٢٣٢هـ ـ مروج الذهب ج ٢ـ.

(٨) في ز إضافة: رحمة الله عليه.

(٩) في هـ ت: قصرت.

(١٠) هو أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم المطرزي الفقيه النحوي الأديب الخوارزمي، له عدة =

البصرة إلى حضرته حتى اهتز لإحسان صلته وعجل تسريحه إلى ابنته.

وخبره يشهد بفضيلة الأدب ومزيته، ويرغب الراغب عنه في اقتباسه ودراسته.

ومساقه[١] ما رواه «أبو العباس المبرد» قال: قصد بعض أهل الذمة «أبا عثمان المازني» ليقرأ عليه «كتاب سيبويه» وبذل له مائة دينار على تدريسه إياه، فامتنع «أبو عثمان» من قبول بذله، وأصر[٢] على رَدِّه قال: فقلت له جُعِلْتُ فداءك. أترد هذه النفقة مع فاقتك وشدة إضاقتك؟ فقال: إن هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمائة وكذا آية من كتاب الله عز وجل، ولست أرى أن أُمَكِّن منها ذِمِّيًا غيرةً على كتاب الله تعالى وحمية له.

قال: فاتفق أن غنت جارية بحضرة «الواثق» بقول «العرجي»[٣]:

في الأمر يألو ألواً وألياً وألوّا إذا قصر فيه. ثم استعمل معدًى إلى مفعولين في قولهم: لا آلوك نصحاً ولا آلوك جهداً بمعنى لا أمنعك نصحاً ولا أنقصكه .اهـ. فله مصادر: ألْوٌ كضرب[٤]، وألوّ كقعود، وألِيّ كحلى. فلا وجه لما قيل: من [أن][٥] الظاهر أن مصدر ألا بمعنى قصر: الأُلوّ بضم الهمزة واللام وتشديد الواو على وزن فعول لأنه الغالب في مصدر فعل اللازم[٦]. وقوله: أشد الأُلو كما في «الأساس» ضُبط بضمتين وتشديد الواو، وفي بعض النسخ بفتح فسكون «كدَلْو» لأن مصدر اللازم قد يجيء على فعل.

وقد قال «الفراء»: إن مصدر ما لم يسم مصدره عند أهل الحجاز على فعل كضربَ متعدياً كان أو لازماً:

(وإن كنانني لمكرمات وما آلى بني ولا أساءوا)

= تصانيف منها شرح المقامات، وله كتاب المُغرب وله أشعار كثيرة ولد سنة ٥٣٨هـ وتوفي سنة ٦١٠هـ- الوفيات ج ٣-.

(١) في المطبوعة: ومساق الخبر.

(٢) في ز: وأضبَّ.

(٣) في هامش ز: قال ابن سيده: العرج موضع على أربعة أميال من المدينة ينسب إليه العرجي الشاعر.

(٤) في هـ: ألو بزنة ضرب.

(٥) ساقط في هـ.

(٦) في هـ إضافة: وحكى الأصمعي قال: إذا قيل لك: ما ألوت في حاجتك فقل: بل أشد الألو.

أظلوم إن مصابكم رجلا أهدى السلام إليكم ظلم

فاختلف من بالحضرة في إعراب «رجل»، فمنهم من نصبه وجعله اسم إن، ومنهم من رفعه على أنه خبرها، والجارية مُصِرَّةٌ على أن شيخها «أبا عثمان المازني» لقَّنها إياه بالنصب، فأمر «الواثق» بإشخاصه.

قال «أبو عثمان» فلما مثلت بين يديه، قال ممن الرجل؟ قلت من بني مازن. قال: أي الموازن مازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة؟ قلت: من مازن ربيعة. فكلمني بكلام قومي قال لي: با اسمك؟ لأنهم يقلبون الميم باء والباء ميما إذا كان[١] في أول الأسماء. قال: فكرهت أن أجيبه على لغة قومي لئلا أواجهه بالمكر. فقلت: بكر يا أمير المؤمنين. ففطن لما قصدته وأُعجب به، ثم قال: ما تقول في قول الشاعر:

أظلوم إن مصابكم رجلا...

أترفع رجلا أم تنصبه؟ فقلت: بل الوجه النصب يا أمير المؤمنين. قال: ولم ذلك؟ فقلت: إن مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم، فأخذ «اليزيدي» في معارضتي فقلت: هو بمنزلة قولك إن ضربك زيداً ظلمٌ، فرجلا[٢] مفعول مصابكم، ومنصوب به، والدليل عليه أن الكلام معلق إلى أن تقول ظلم فيتم الكلام.

فاستحسنه «الواثق» وقال: هل لك من ولد؟ قلت: نعم بنية يا أمير المؤمنين قال: ما قالت لك عند مسيرك؟ قلت: [أنشدت][٣] قول «الأعشى»:

هو من شعر «لزهير بن جناب» وقيل: «للربيع بن ضبع[٤] الفزاري»[٥]. والكنائن جمع كنانة بمعنى العشيرة مستعار من كنانة السهم.

---

(١) في ز: كانت.
(٢) في ز: فالرجل.
(٣) ساقط في ز.
(٤) في هـ: للربيع بن منيع.
(٥) ربيع بن ضبع الفزاري.. شاعر جاهلي من المعمرين أورد له صاحب الأمالي أبياتاً يتحدث فيها عن طول عمره منها:

من بعد ما قوة أُسَرُّ بها أصبحت شيخاً أعالج الكبرا

الأمالي ج ٢، ص ٢٠٦.

أيـا أبـتـا لا تـرم عـنـدنـا فـإنـا بـخـيـر إذا لم تـرم
أرانـا إذا أضـمـرتـك الـبـلا قـد نُـجفـى[١] وتـقـطـع مـنـا الـرحـم

قال فما قلت لها؟ [قال][٢] قلت [لها][٣] قول «جرير»:

ثـقـي بـالـلـه ليس لـه شـريـك ومـن عـنـد الخـليفـة بـالـنـجـاح

قال[٤]: عليّ النجاح إن شاء الله، ثم أمر لي بألف دينار وردّني مكرماً، قال «أبو العباس» فلما عاد إلى البصرة قال لي: كيف رأيت يا أبا العباس رددنا لله مائة فعوضنا ألفاً.

وبنيّ بتشديد الياء جمع ابن مضاف إلى ياء المتكلم.

ألفاظ لا تستعمل إلا في النفي

ثم إنه ذكر ألفاظاً خصت العرب استعمالها بالنفي. والكلام عليها مفصل في علم اللغة والنحو وقد مرّ الكلام على قط والصافر بالصاد المهملة والفاء المصوت يقال: ما في الدار صافر أي أحد ولا جرم[٥] تـفـصـيـلـه فـي الـنـحـو[٦] مـشـهـور

وذكر مما يختص بالنفي. **(الرجاء)**[٧] بمعنى الخوف، وأنشد شاهداً عليه قوله:

إذا لـسـعـتـه الـنـحـل لم يرج لـسـعـهـا وحـالـفـهـا فـي بـيـت نـوب عـواسـل

هو[٨] من قصيدة «لأبي ذؤيب الهذلي»[٩] أولها:

أسألت رسم الدار أم لم تسائل عـن الـسـكـر أم عـن عـهـده بـالأوائـل

---

(١) في ز: نجعي، وفسرها في الهامش بقوله: النجعة طلب الكلأ في موضعه، نقول: انتجعت فلاناً إذا أتيت تطلب معروفه.

(٢ و٣) ساقط في ز.

(٤) في ز: قال: أنت على النجاح.

(٥) في هـ: لا جرم أن.

(٦) إعراب لا جرم: جاء في كتاب البيان في إعراب القرآن عند إعراب قوله تعالى: **﴿لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون﴾** [سورة هود، رية ٢٢] ما يلي: لا: رد لكلامهم وهو نفي لما ظنوا أنه ينفعهم، وجرم: فعل ماض بمعنى كسب، وأنهم هم الأخسرون في موضع نصب إما على المفعولية أو على نزع الخافض ج ٢، ص ١٠.

(٧) راجع المزهر للسيوطي ـ باب معرفة الأضداد ـ ج ١، ص ٢٢٨.

(٨) في هـ: وهي.

(٩) في اللسان ـ مادة دبر ـ نسب البيت لامرأة قالته لزوجها ورواه:

إذا لـسـعـتـه الـنـحـل لم يخش لـسـعـهـا وخـالـفـهـا فـي بـيـت نُـوب عـواسـل

وقال: شبه خروجها ودخولها بالنوائب. وفي تعليق المحقق على ذلك جاء: قوله: في =

ضمير لسعته لمجتني عسل النحل المذكور قبله، وفي شرح ديوان «أبي ذؤيب» للإمام «المرزوقي» إذا لسعته الدّبر، والدّبر النحل وجمعه دبور. يقول: إذا لسعت النحل هذا المشتار[١] لم يخف لسعها ولم يبال بها ولازمها في بيتها حتى قضى وطره من معسلها[٢] ومعنى لم يرج لم يخف كما في قوله تعالى: ﴿**إنهم كانوا لا يرجون حسابا**﴾[٣] وكما وضعوا الرجاء موضع الخوف وضعوا الخوف موضع الرجاء كما قال:

[ولو خفت[٤] أني إن كففت تحيتي] تنكب عني رمت أن يتنكَّبا

أي لو رجوت. وقوله: وحالفها بالحاء المهملة والفاء قال «الأصمعي» أي صار حليفها في بيتها وهي نوب، ولم يرد حالفها في بيت غيرها. ورواه «أبو عمرو»[٥] وخالفها بخاء معجمة وفسره «ابن دريد» بقوله: جاء إلى مَعْسلها[٦] من ورائها لما سرحت في المراعي. والنوب: النحل ولا واحد له. وقال «ابن الأعرابي» واحده نُوبِيٌ. سموها بذلك لسوادها، وقال «الأصمعي»: جمع نائب كما يقال: عائذ: وعُوذ: يريد أنها تختلف بأن تجيء وتذهب وتنتاب المراعي[٧] ثم تعود. وعواسل: أي تعمل العسل، وروي نَوْب بفتح النون يجعله مصدر نابه، أو يجعله كالسفر والبحر[٨].

وما ذكره المصنف من أن الرجاء بمعنى الخوف يختص بالنفي قول «الفراء» وخالفه غيره مستدلاً بقوله تعالى: ﴿**وارجوا اليوم الآخر**﴾[٩] قيل: والآية المذكورة هنا لا دليل فيها لاحتمال أن يكون معناها: افعلوا ما ترجون حسن عاقبته، فأقيم السبب مقام المسبب. وقد قالوا في قوله تعالى: ﴿**فمن كان يرجو لقاء ربه**﴾[١٠] أنه محتمل للوجهين أي يؤمل لقاء ربه

= بيت نُوب عواسل، في الأصل «في بيت نَوْب عوامل» وهو خطأ والصواب:

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عواسل

- راجع اللسان مادة دبر -.

(١) في هـ: المستشار.
(٢) في هـ: عسلها.
(٣) سورة النبأ، آية ٢٧.
(٤) في ط: بياض.
(٥) أبو عمرو بن العلاء.
(٦) في هـ: عسلها.
(٧) في هـ: فتنتاب المرعى.
(٨) في هـ: والضجر.
(٩) سورة العنكبوت آية ٣٦.
(١٠) سورة الكهف آية ١١٠.

أو يخافه، وقال «ابن القواس»[١] في شرح «الألفية»: إنه مجاز في الخوف حقيقة في الأمل، وفسر الأمل بطلب الحصول[٢] مع خوف الفوت، فإذا أريد به الخوفُ وحده كان إطلاقاً له على جزء معناه، وليس حقيقة فيها، لأن[٣] الأصل عدم الاشتراك، والمجاز أولى منه.

وقد قيل: إنه صحيح إنْ ساعده النقل.

وأما الرجاء بمعنى الأمل فلا خلاف في استعماله في الإثبات والنفي.

(يقول «العرجي»:

أظلوم إن مصابكم رجلاً أهدى السلام تحيةً ظلمُ)

«العرجي»[٤] بعين مهملة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وجيم تليها ياء النسب نسبة إلى «العَرْج» موضع بمكة، أو بين مكة والمدينة.

واسمُه «عبد الله بن عمرو» وهو ابن عم أمير المؤمنين «عثمان بن عفان» رضي الله عنه.

وإنما عرف «بالعرجيّ» لأنه كان يسكن ذلك الموضع [إذ كان[٥]] مالُه به. وقد أخطأ المصنف في نسبة هذا الشعر له، فإنه كما صححه الثقاتُ «للحارث بن خالد المخزومي»[٦] لما قاله صاحب الأغاني، وناهيك به وتبعه غيره من الأدباء وقد قال شراح الشواهد: إنه الصواب والشعر هو قوله[٧]:

---

(١) شارح الألفية: هو عبد العزيز بن جمعة بن زيد النحوي المعروف بالقواس المصلي والألفية المشار إليها هي ألفية ابن معطي ـ كشف الظنون ـ.
أما ابن القواس فهي كنية علمين أحدهما إبراهيم بن عثمان ابن القواس الطائي الدمشقي وتوفي عام ٧٠١هـ ـ درة الحجال ج ١. والثاني: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن ناصح ابن القواس الخطيب نشأ بدمشق وانتقل إلى حلب وبرز في الخطابة وتوفي عام ٧٢٥هـ. الدرر الكامنة ج ٤.

(٢) في المطبوعة: حصول الشيء.

(٣) في هـ: أن.

(٤) العرجي: في مهذب الأغاني: هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان وأمه آمنة بنت سعيد بن عثمان. وعلى هذا فهو حفيد أمير المؤمنين عثمان لابن عمه، وكان من شعراء قريش المشهورين بالغزل ونحا نحو عمر بن أبي ربيعة. وكان مولعاً باللهو والصيد ـ حبسه محمد بن هشام المخزومي لأنه شبب بأمه جيداء حتى مات في السجن ـ مهذب الأغاني ج ٧.

(٥) ساقط في هـ.

(٦) هو الحارث بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة المخزومي، كان كعمر بن أبي ربيعة يغلب عليه الغزل ولاه عبد الملك بن مروان مكة وكان يهتم بالأدب واللغة ـ مهذب الأغاني ج ٦.

(٧) نسب مهذب الأغاني هذه الأبيات إلى الحارث بن خالد مع اختلاف يسير في بعض ألفاظها.

أقوى من آل ظليمة الحرم فالعيرتان وأوحش الحطم[١]
فيما[٢] أرى شخصاً بها حسنا في الدار ان تحتلها نعم[٣]
إذ وُدُّها صافٍ ورؤيتها أُمنيَّة وكلامَها سقم[٤]
خُمصانة قلق موشحها رودُ الشباب عُلابها عُظُم
هيفاء ممكور مخدمها عجزاء ليس لعظمها حجم[٥]
وكأنَّ غاليةً تباشرها دون الثياب[٦] إذا صفا النجم[٧]
أظليم[٨] إن مصابكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم
أقصيته داراً وأسلمكم[٩] إذ جاءكم فليهنه السلم[١٠]
تخطو بخلخالين حشوهما ساقان نار[١١] عليهما اللحم

الرواية فيه «أظليم» والذي في الكتاب «أظلوم» واسمها «ظليمة»[١٢] وهي «أم عمران»[١٣] زوجة «عبدالله بن مطيع» وكان «الحارث» يشبب بها، ولما مات عبد الله

---

(١) في المهذب:
أقوى من آل ظليمة الحزم فالغمرتان فأوحش الخطم
(٢) في هـ: فما.
(٣) في المهذب:
وبما أرى شخصاً به حسنا في القوم إذ حيتكم نعم
(٤) في المهذب:
وكلاهما بدل وكلامها وغنم بدل سقم
(٥) في المهذب: هيفاء مملوء مخلخلها.
(٦) في هـ: الشباب.
(٧) في المهذب: تحت الثياب يدل دون الثياب.
(٨) في هـ: أظلوم.
(٩) في هـ: أقضيته وأراد سلمكم.
(١٠) في المهذب:
أقصيته وأراد سلمكم فليهنه إذ جاءك السلم
والأبيات التي أوردها الشارح قالها الحارث في زوجته هذه. وتفسير المفردات الواردة في الأبيات التي ذكرها الشارح هي:
خمصانة: ضامرة البطن، وموشحها ما تتوشح به، ورود: يقصد لينة ورقيقة.
ممكور: المكورة من النساء هي المستديرة الساقين، والمُخدَّم على وزن معظم: موضع الخلخال.
الغالية: نوع من الطيب، ونار عليهما: أضاءهما.
(١١) في هـ: ناور.
(١٢) في هـ: ظلومة.
(١٣) في مهذب الأغاني: أم عمران: كنية زوجته أمة المالك بنت عبد الله بن خالد بن أسيد،=

تزوجها، ويجوز ضم ميمه وفتحها لأنه منادى مرخم. ورُويَ بدل أهدى السلام رد السلام. وكان الذي سأله: لم نصب رجلا؟ «يعقوب بن السكيت» قاله له في مجلس «الواثق» فقال «المازني»: نصب بمصابكم. فما فهم عنه «ابن السكيت» حتى قال له: هو مثل قولك: إن ضربكم رجلا من أمره كذا وكذا ظلم. فلما سمع ذلك «الواثق» وعلم قصور «يعقوب» قال للمازني: ألق عليه شيئاً. فقال له «المازني»: ما وزن نكتل في قوله تعالى: **﴿فأرسل معنا أخانا نكتل﴾**[1] قال له «ابن السكيت»: نفعل. قال له «المازني»: أخطأت، إنما وزنه نفتعل، لأن أصله نكتيل أعلت الياء فسكنت، ولما سكنت سقطت لالتقاء الساكنين، فقال له «الواثق»: أقم عندنا، فاعتذر فعذره. فلما خرج من عنده قال له «يعقوب» ما دعاك إلى تخطئتي بين يدي «الواثق»؟ قال: ما سألتك عن شيء أظن بأحد جهله[2]، كذا في «الحواشي» وفي شرح «الجامع للعلوي»، وما حكوه من أن المعارض «للمازني» هو «اليزيدي» فيه نظر لأن «اليزيدي الإمام[3] أبا محمد» كان يؤدب «المأمون للرشيد»[4] وتوفي سنة اثنتين وستين ومائة و«الواثق» توفي بعد موت أبيه «المعتصم»[5] سنة سبع وعشرين ومائتين.

وقال «الصفدي» بعد أن ذكر هذا: ولعل هذا «اليزيدي» المذكور في هذه القصة أحد أولاده فإنهم كانوا خمسة كلهم علماء أدباء شعراء رواة أخبار. والذي ذكره «أبو حيان»[6]،

= وفيها يقول:

يا أم عمران ما زالت وما برحت ... بي الصبابة حتى شفني الشفق

وكانت قبله تحت عبيد الله بن مطيع وأنجبت منه عمران الذي كنيت به. والأبيات التي أوردها الشارح قالها الحارث في زوجته هذه. ـ راجع مهذب الأغاني ج ٦، ص ٢٠١ وما بعدها.

(١) سورة يوسف، آية ٦٣.

(٢) في وفيات الأعيان أن هذه المحاورة دارت في مجلس محمد بن عبد الملك الزيات، وقيل: إنها كانت في مجلس المتوكل. الوفيات ج ٣.

(٣) في هـ: هو الإمام أبو محمد.

(٤) الرشيد: هو هارون بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس تولى الخلافة بعد الخليفة الهادي سنة ١٧٠هـ وبلغت الدولة العباسية في عصره منزلة رفيعة وكان يغزو عاماً ويحج عاماً توفي في طوس في أثناء غزوه سنة ١٩٣هـ. مروج الذهب ج ٢، ص ٢٦٧.

(٥) المعتصم: وهو محمد بن هارون الرشيد ويكنى أبا إسحاق تولى الخلافة بعد أخيه المأمون سنة ٢١٩هـ وكان قوياً شجاعاً غيوراً على الإسلام وتوفي سنة ٢٢٧هـ بمدينة سر من رأى ـ مروج الذهب ج ٢، ص ٣٦١.

(٦) أبو حيان: هو علي بن محمد بن العباس التوحيدي، سمي بذلك نسبة لأحد أجداده الذي كان يبيع نوعاً من التمر اسمه التوحيد ـ فقيه وفيلسوف ومتصوف وله مؤلفات في مختلف =

في كتاب «البصائر»[١] أن المعارض «للمازني» في ذلك هو «يعقوب بن السكيت» وهذا هو الأقرب كما مرت الإشارة إليه. وقال بعض الأدباء: إن القصة الأولى مع «المبرد»[٢] وأنه الذي أرسل إليه بريداً لإشخاصه[٣] وأنه أجاز الرفع على أنه خبر وظلم خبر مبتدأ محذوف. وفي «المغني»[٤] رفع رجل يفسد المعنى وفي شرحه: بل له معنى صحيح وذلك بأن يجعل المصاب اسم مفعول لا مصدراً ميمياً وهو اسم إن ورجلاً خبرها، وجملة أهدى السلام صفة رجل وظلم خبر مبتدأ محذوف أي هذا ظلم، والمعنى: أن الذي أصبتموه[٥] بما فعلتم هو رجل أهدى إليكم سلامه تحية وتَوَدُّداً، فحقه أن لا يكون مصاباً لأن من حَيَّى وتَوَدَّدَ جديرٌ بأن يكرم، لا أن يصاب بمصيبة. فهذا الذي فعلتموه ظلم. ويمكن جعل «ظلم» صفة أخرى لرجل على حد رجل عدل، وهو معنى تبرق من أساريره أشعة الصحة. نعم تعيين «اليزيدي» الرفع لا وجه له إلا[٦] أن الرواية مع أيّ كانت فهو «حذام»[٧]. وذكر «ابن خلكان»[٨] أن قصة نكتل بين «المازني وابن السكيت» جرت في مجلس «ابن الزيات».

= فنون المعرفة عاش في خلال القرن الرابع الهجري ـ ومن مؤلفاته المشهورة الإمتاع والمؤانسة، والمسامرات. وكتاب «البصائر والذخائر» الذي أشار إليه الشارح. ويقال له أيضاً: بصائر القدماء وبشائر الحكماء. توفي التوحيدي سنة ٣٨٠هـ تقريباً وقيل غير ذلك. دائرة المعارف الإسلامية وكشف الظنون.

(١) كتاب البصائر والذخائر حققه الأستاذان أحمد أمين والسيد أحمد صقر سنة ١٩٥٣م وهو ينطوي على أفانين شتى من المعرفة يجمع بين الفلسفة والتصوف والأدب والفقه والتاريخ وغير ذلك ـ أبو حيان التوحيدي سلسلة في أعلام العرب ـ.

(٢) في كتابنا عن المبرد حياته وأثاره: أن الذي أشخص المبرد هو المتوكل ليسأله عن مسألة اختلف فيها هو والفتح بن خاقان، فوصل إليه في «سر من رأى» راجع ذلك ص ٦٠ وما بعدها في «المبرد» سلسلة أعلام العرب ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة.

(٣) في هـ: لامتحانه.

(٤) في كتاب المغني لابن هشام ـ الباب السابع في كيفية الإعراب ج ٢، ص ١٧٠، وفي ص ١١٤ من هذا الجزء تحرير لهذا الضبط، وفيه أيضاً أن الذي ناظر المازني هو اليزيدي.

(٥) في هـ: اقتسموه بما فعل وفي ط الفعل: اصبتموه ساقط.

(٦) في هـ: لأن.

(٧) يشير بحذام إلى صحة الرأي وصدقه. وحذام مضروب بها المثل في الصدق قال الشاعر:

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

وحذام هي بنت العتيك بن أسلم بن يذكر بن عَنَزَة، وزوجها هو وسيم بن طارق أو لجيم بن صعب وهو قائل البيت السابق ـ لسان العرب ـ.

(٨) ابن خلكان: هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان القاضي بدمشق =

واعلم أن المصدر غير الميمي يعمل عمل الفعل وأما الميمي فإعماله قليل، ومن أجازه استشهد بهذا الشعر، وسماه بعض النحاة اسم مصدر.

(قول «الأعشى»):

أيـا أبـتـا لا تـرم عـنـدنـا فـإنـا بـخـيـر إذالم تـرم)

هو من قصيدة له مدح بها «قيس بن معدي كرب»[1] وأولها:

أتهـجـر غـانـيـة أم تـلـم[2] أم الحـبـل[3] واه بها منـجـذم

وصـهـبـاء طـاف يـهـوديـهـا وأبـرزهـا وعـلـيـهـا ختـم

وقـابـلـهـا الـريـح فـي دَنِّـهـا فـصـلّى عـلى دنهـا وارتـسـم[4]

وسيأتي هذا البيت في هذا الكتاب ومنها:

تـقـول ابـنـتـي حين جَدَّ الـرحـيـ ـل أرانـا سـواءً ومـن قـد يَـتِـمْ

فـيـا أبـتـا لم تـزل عـنـدنـا فـإنـا نـخـاف بـأن نُـخْـتَـرَمْ

ويـا أبـتـا لا تـرِمْ عـنـدنـا فـإنـا بـخـيـر إذا لم تـرم[5]

ويروى لا تزال ومعنى لا ترِم لا تبرح.

= صاحب وفيات الأعيان التاريخ الذي لم يسبق لمثله وشهرته تغني عن تعريفه. ولد سنة ٦٠٨ وتوفي سنة ٦٨١هـ.

(١) هو قيس بن معد يكرب أبو الأشعث بن قيس الكندي.. من أشراف كندة وعظماء اليمن في الجاهلية. كانت بين قبيلته وقبيلة مراد حروب قتل في إحداها.. وأسر ابنه الأشعث حين أراد الثأر لأبي - الأمالي ج ٣، ص ١٤٨، وص ١٦٣ ط الهيئة المصرية للكتاب.

(٢) في هـ: سلم وفي ط: ساقط.

(٣) في هـ: الخليل.

(٤) هذا الفعل: ساقط من ط.

(٥) أورد صاحب عيون الأخبار الأبيات كالآتي:

إذا غـبـت عـنـا وخـلّـفـتـنـا فـإنـا سـواء ومـن قـد يَـتُـمْ

أبـانـا فـلا رِمْـتَ مـن عـنـدنـا فـإنـا بـخـيـر إذا لم تَـرِمْ

أبـانـا إذا أضـمـرتـك الـبـلاد نُـجْـفَـى وتُـقـطـع مـنـا الـرحـمْ

عيون الأخبار ج ٣، ص ٣٢.

[٦١] ـ الضبع لا الضبعة

ويقولون[١]: الضبعة[٢] العرجاء، ووجه الكلام أن يقال: (الضَّبُع العرجاء لأن الضَّبُع يختص بأنثى الضباع والذكر ضِبْعان، ومن أصول العربية أن كل اسم يختص بجنس المؤنث مثل حِجْر[٣] وأتان[٤] وضَبُع وعَنَاق[٥] لا تدخل عليه هاء التأنيث بحال، وعلى هذا جميع ما يستقرى من كلام العرب. وحكى «ثعلب» قال: أنشدني «ابن الأعرابي» في «أماليه»[٦]:

تفرقت غنمي يوماً فقلت لها   يا رب سلط عليها الذئب والضَّبُعا

فسألته حين أنشدنيه: أدعا لها أم عليها؟ فقال: إن أراد أن يسلّطا في وقت واحد فقد دعا لها لأن الذئب يمنع الضَّبُع والضَّبُع تدفع الذئب فتنجو هي، وإن أراد أن يسلط عليها الذئب في وقت والضبُع في وقت فقد دعا عليها.

مسألة لطيفة[٧]

وفي مسائل الضبُع مسألة لطيفة قَلَّ من اطلع على خَبْئها، وانكشف له قناع سرها، وهي من أصول العربية التي يطرد[٨] حكمها ولا ينحل نظمها، أنه متى اجتمع المذكر والمؤنث غلب حكم المذكر على المؤنث، لأنه[٩] الأصل والمؤنث فرع

(ويقولون: الضبعة العرجاء، ووجه القول: الضبع العرجاء؛ لأن الضبع اسم يختص بأنثى الضباع والذكر منه ضبعان) بزنة سندان[١٠] والضَّبُع بفتح الضاد وضم الباء أو سكونها مختص بالمؤنث عند بعض أهل اللغة.

---

(١) في ز عنوان: الوهم السادس والخمسون.
(٢) جاء في حياة الحيوان: الضبع معروفة، ولا تقل: ضبعة لأن الذكر ضبعان والجمع ضباعين مثل سرحان وسراحين، والأنثى ضبعانة والجمع ضبعانات وضباع، وهذا الجمع للذكر والأنثى، مثل سبع وسباع كذا قاله الجوهري ـ ج ٢، ص ١٤٢.
(٣) الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم الأنثى من الخيل.
(٤) الأتان: أنثى الحمار.
(٥) العناق: الأنثى من ولد المعز.
(٦) الأمالي: لأبي عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي المتوفى سنة ٢٣١هـ ـ وفيات الأعيان ج ٢ـ.
(٧) في حياة الحيوان للدميري ج ٢، ص ١٤٢ ذكر لهذه المسألة برمتها.
(٨) في ز: يتسق.
(٩) في ز: لأنه هو الأصل.
(١٠) في هـ: سيدان وفي ط: سدان.

عليه إلاّ في موضعين: **أحدهما**: أنك متى أردت تثنية الذكر والأنثى من الضباع قلت: ضَبُعان فأجريت التثنية على لفظ المؤنث الذي هو ضَبُع، لا على لفظ المذكر الذي هو ضِبْعان، وإنما فعل ذلك فراراً مما كان يجتمع من الزوائد أن لو ثنّي على لفظ المذكر، **والموضع الثاني**: أفهم في باب التاريخ أرخوا بالليالي [التي[1] هي مؤنثة دون الأيام التي هي مذكرة]، وإنما فعلوا ذلك مراعاة للأسبق، والأسبقّ من الشهر ليلته ومن كلامهم: سرنا عشراً من بين يوم وليلة.

وفي «عين الحياة» عن «ابن الأنباري»: الضبع يطلق على الذكر والأنثى، وكذا حكاه «ابن هشام[2] الخضراوي» عن «المبرد» وكونه لا يقال ضبعة مشهور، وفي «القاموس»: ضِبعان بكسر الضاد وسكون الباء، والأنثى ضبعانة وضبعة عن «ابن عباد».

(ومن أصول العربية أن كل اسم يختص بالمؤنث مثل حِجْر وأتان وضَبُع وعَناق لا تدخل عليه هاء التأنيث). هذا لا أصل له لأنه إن كان ذلك في أسماء الأجناس الجامدة ورد عليه ناقة ورمَكة[3] لأنثى البراذين، وإن أراد أنه في الصفات فلا يناسبه ما مَثَّل به، وهو ليس كذلك، وإن نقل عن الكوفيين في نحو حائض وطامث فإن[4] مذهب «سيبويه» والبصريين خلافه. وردُّوا مذهبهم بإثبات التاء في الأوصاف المختصة بالإناث كامرأة مُضْبِية وكلْبة مُجرية، ومنهم من قال: إن هذا الأمر عندهم مُجَوَّز لا موجب. فإن قلنا بمثله في كلام المصنف لا يتم مدعاه.

والعرجاء يوصف بها الضَّبُعُ وليست عرجاء وإنما يتخيَّل ذلك للناظر لتمايلها إذا مشت لسِمَنها ولين مفاصلها، والحِجْر بكسر الحاء وسكون الجيم أنثى الخيل والهاء فيها لحن كما في «القاموس» و«حياة[5] الحيوان». إلا أنه يرد عليه ما قاله بعض فضلاء عصرنا من أنه رُوِيَ في «الكامل» «لابن عدي»[6] عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس في حجرة ولا

---

(١) ما بين القوسين ساقط في الأصل وموجود في ز.

(٢) هو محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي من أهل الجزيرة كان رأساً في العربية أخذها عن ابن خروف له مؤلفات في اللغة والأدب وله نظم ونثر ولد سنة ٥٧٥هـ وتوفي سنة ٦٤٦هـ بتونس. بغية الوعاة.

(٣) الرمكة بالتحريك الأنثى من البراذين والجمع رماك ورمكات وأرماك أيضاً عند الفراء مثل ثمار وأثمار.

(٤) في هـ: فإنه.

(٥) في ط: وحياة الحياة للقرافي.

(٦) الكامل: هو كتاب الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة لأبي أحمد عبد الله بن محمد المعروف بابن عدي الجرجاني المتوفى سنة ٣٦٥هـ في ستين جزءاً، وهو أكمل كتب الجرح والتعديل وعليه اعتماد الأئمة. ـ كشف الظنون ـ.

بغلة زكاة» قال: وهو يدل على أنه يقال: حجرة بالهاء، قلت: الاستدلال بالحديث هنا إنما يتم بعد تسليمه، إذا لم يكن هنا أتى به لمشاكلة[١] بغلة في التأنيث، والأتان الحمارة وفي «القاموس» أنه يقال أتانة في لغة قليلة، فلا يصح ما قاله المصنف. والعَنَاق بفتح العين أنثى المعز وبكسرها مصدر عانقة إذا ضمَّه ولهذا خُطِّيء القائل:

أضافني[٢] بالجَدْي قلت اتئد ما القصد يا مولاي إلا العناق[٣]

إذ لم تتم له التورية التي قصدها والإبهام من تحريف الكلام.

(ومن أصول العربية التي يطرد حكمها ولا ينحل نظمها أنه متى اجتمع المؤنث والمذكر غُلِّبَ المذكرُ على المؤنث لأنه الأصل).

التغليب[٤] باب واسع من المجاز قد حققه أهل المعاني بما ليس في إعادته إفادة، وليس الكلام فيه إلا فيما ذكره المصنف وهو أنه إذا اجتمع مذكر ومؤنث وأريد فيه التغليب فإنه يُغَلَّب[٥] المذكر، كما إذا اجتمع العقلاء وغيرهم وأريد التغليب [فإنه][٦] يغلب العقلاء، وقد استُثْنِي من الأول أمورٌ[٦] ذكر[٨] المصنف منها موضعين: **(أحدهما أنه متى أريد تثنية الذكر والأنثى من الضباع قلت ضبعان فأجريت التثنية على لفظ المؤنث الذي هوضبع لا على لفظ المذكر الذي هو ضبعان وإنما فعل ذلك فراراً مما كان يجتمع من الزوائد لو ثني على لفظ المذكر).** فيثقل، وكذا جمعه قيل فيه ضباع ولم يقل ضباعين، وهذا بناء على أن ضَبُع مخصوص بالمؤنث وضبعان بالمذكر وقد عرفت ما فيه.

(الثاني أنهم في باب التاريخ أرخوا بالليالي دون الأيام وإنما فعلوا ذلك مراعاة للأسبق، والأسبق من الشهر ليله ومن كلامهم: سرنا عشر من بين يوم وليلة).

قال «ابن هشام»: إن هذا ذكره «الزجاجي» وجماعة من النحاة، وهو سهو، فإن حقيقة التغليب أن يجتمع شيئان فيجري حكم أحدهما على الآخر، ولا يجتمع الليل والنهار،

---

(١) في هامش ط: فيه أن المشاكلة إنما تكون باتباع الثاني للأول دون العكس، فلو صحت المشاكلة في الحديث لقال: ليس في حجر ولا بغل، فافهم ـ محمد الموصلي ـ.

(٢) هذا البيت في هـ مؤخر عما بعده.

(٣) لأنه يقصد بتوريته العِناق بالكسر وهو معروف، أما بالفتح فيحقق المقابلة بين الجدي والعَناق أنثاه. وبالكسر تبطل توريته.

(٤) راجع في ذلك بابي ذكر المثنى على التغليب والمجموع على التغليب في كتاب المزهر للسيوطي ج ٢.

(٥) في هـ: تغلب.

(٦) ساقط في هـ ط.

(٧) في المطبوعة مواضع.

(٨) في هـ: فذكر.

وليس هنا تعبير عن شيء[١] بلفظ أحدهما.

وإنما أرَّخت العرب بالليالي لسبقها؛ إذ كانت أشهرهم قمرية، والقمر إنما يطلع ليلاً، وإنما المسألة الصحيحة قولك: كتبت لثلاث بين يوم وليلة.

وضابطها أن يكون معنا عدد مميز بمذكر ومؤنث، وكلاهما مما لا يعقل وقد فصلا من العدد بكلمة بين كقوله: فطافت ثلاثاً بين يوم وليلة[٢]

وفيما قاله نظر لا يخفى؛ فإن قوله: لا يجتمع الليل والنهار. إن أراد في الوجود فمسلَّم، لكنه لا يفيد؛ لأن المراد بالاجتماع في التغليب الاجتماع في الحكم، وإرادة المتكلم لدلالة اللفظ الواقع[٣] فيه التغليب عليهما.

والضابطة التي ذكرها أيضاً غير تامة لأن التغليب وقع فيما لا يشمله كما قرره في قوله تعالى ﴿**والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا**﴾[٤] إذ المراد عشرة أيام بلياليهن، لكن أنث لتغليب الليالي.

وأجيب عنه بأن هذه الضابطة إنما هي لتغليب الليالي على الأيام [في[٥] التاريخ لا لتغليب الليالي على الأيام] مطلقاً، نعم مقتضى التغليب في هذه الآية أنه لا اختصاص لتغليب المؤنث على المذكر بالمسألتين، وهذا كلام واهٍ جداً، لأن ما مثَّل به ليس من قبيل التاريخ، والمقصود بالضابطة خلاف ما ذكره، فكيف الصلح بما لا يريده الخصم؟

فالظاهر أن يقول في العدد وإن رجع على كلامه بالنقض، وعلى كل حال فالضابطة المذكورة غير مستقيمة[٦] وإن تبع فيها «الجوهري».

وقال «ابن بري»: ليس باب التاريخ مما غلب فيه المؤنث كالضبع، بل هو محمول على الليالي فقط، كقولك: كتبت لخمس خلون، فإن قلت: سرت خمسة عشر ما بين يوم وليلة فقد غلب المؤنث على المذكر .اهـ.

ومنه أخذ «ابن هشام» يعني أنه من قبيل الاكتفاء لا من قبيل التغليب، وبقي هنا أمور:

منها أنه قال في «الكشاف»[٧]: وقيل عشراً ذهاباً إلى الليالي، ولا تراهم قط

(١) في المطبوعة عن شيئين.
(٢) هذا صدر بيت للنابغة الجعدي، وهو بتمامه كما في شواهد الكتاب ص ٥٠:
فطافت ثلاثاً بين يوم وليلة ... يكون النكير أن تضيف وتجأرا
(٣) في هـ: في.
(٤) سورة البقرة، آية ٢٣٤.
(٥) ما بين القوسين ساقط في الأصل وهو في المطبوعة و ط.
(٦) في هـ: فالضابط المذكور غير مستقيم.
(٧) عند تفسير الآية ٢٣٤ من سورة البقرة.

يستعملون التذكير فيه ذاهبين إلى الأيام، فيقول أحدهم: صمت عشرا، ولو ذكر خرج[١] عن كلامهم. ومن البيِّن[٢] فيه قوله تعالى: **﴿إن لبثتم إلا عشرا﴾**[٣] و **﴿إن لبثتم إلا يوماً﴾**[٤].

وحاصله أنه في باب العدد سواء في التاريخ وغيره يعتبر الليالي لأنه يسقط فيه التاء ويشبه تغليب المذكر، فإذا اعتبرا معاً فإما أن يكون عُدَّ أحدهما لسبقه واكتفى به عن عد الآخر، فلا تغليب كما مر.

وإما أن يُغلِّب الليالي لما سبق من النكتة، ويكون من تغليب المؤنث على المذكر كما فصل في شرح «الكشاف».

ومنها أنه لا يختص تغليب المؤنث بهاتين الصورتين وإن أوهمه كلامهم فقد غلب في مواضع أُخَر، منها قولهم: المرْوَتان في «الصفا» والمروة»[٥] كما صرح به في «المغني» وغيره. قال «ابن دريد»:

ثمَّت طاف وانثنى مستلما ثمت جاء المروتين وسعى[٦]

قال «ابن هشام اللخمي» في شرحه: المروتان هنا الصفا والمروة تغليباً كالعمرين والقمرين.

فمن قال: الظاهر أن يقال[٧] بدل المروتين: الصفوان لم يُصب لأنه سُمع كذلك من العرب.

وأما قول «أبي طالب»: أشواط بين المروتين إلى الصفا فليس مما نحن فيه، لأن المراد - كما في «الروض الأنف» - بالمروتين المروة وحدها، وثنيت باعتبار أجزائها، كما قالوا في الرقمة: الرقمتان لقوله إلى الصفا.

ومنها ما أضيف من الأبناء والبنات لغير الإناس من الحيوان وغيره فإنه يجمع مذكره ومؤنثه على بنات فيقال في ابن لبون وابن آوى وابن عرس بنات لبون وبنات آوى وبنات

(١) في هـ ط ولو ذكرت خرجت.
(٢) في هـ: فبه وفي ط كلمة البيِّن ساقطة.
(٣) سورة طه، آية ١٠٣.
(٤) سورة طه، آية ١٠٤.
(٥) في هـ: للصفا.
(٦) في هـ ط: فسعا.
(٧) في هـ: بعد.

عُرس، ولا[١] يجمع على بنين إلا شذوذاً كبني نعش في بنات نعش وبني برج في بنات برج وهي الداهية كما في كتاب «المرصع»[٢]، وهذا أحد ما غلب فيه المؤنث على المذكر وفرقوا فيه بين المؤنث والمذكر فيما يؤلف كابن مخاض وبنت مخاض واقتصروا على المذكر في غيره كابن عرس لأنه أخف.

ومنها: أمّاك للأم والأب وفي «القاموس» هما أماك أي أبواك أو أمك وخالتك.

ومنها: باب العطف نحو تقوم هند وزيد كما في شرح «الكشاف» وأما ما في «المزهر»[٣] من أن النفس مؤنثة وتقول ثلاثة أنفس على لفظ الرجال ولا يقال ثلاث إلا إذا قصد النساء ففيه نظر، وإن عده فيه من[٤] تغليب المؤنث ومنها: الثَّيِّبان للرجل والمرأة بناء على أن الثيّب لا يطلق على الرجل كما في «القاموس» وأنت إذا استقرأت مواقعه علمت أن ما ذكروه اغلبيّ. ألا تراهم يقولون في قوله تعالى: ﴿**فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات**﴾[٥] النازل في حق الإماء أنه شامل للعبيد فإنه بطريق التغليب لا بدلالة النص أو إشارته[٦] كما لا يخفى، وقال بعض فضلاء السلف: هذا خلاف المعهود لأن المعهود أن يدخل النساء تحت حكم الرجال بالتبعية وكأنه بناءً على أن أسباب السفاح فيهن ودعوتهن غالبة كما قد مَرَّ في قوله تعالى: ﴿**الزانية والزاني..**﴾[٧] وفي النص[٨] المحمدي من قوله ﷺ: «حبب إلي من دنياكم ثلاث... الحديث»[٩] أنه غلب فيه التأنيث على التذكير لأنه قصد التهمم بالنساء دون الطيب، وإن كان في ذكر الثلاث كلام مشهور، وفيه بحث لأن هذا فيه مؤنث عاقل ومذكر غير عاقل وفي مثله هل يرجح العقل أو التذكير لتعارضهما؟ وهذا لم يصرحوا به ولم يحرره أهل المعاني، ولعل الأمر[١٠] يفضي إلى أن أبسط المقال فيه إن شاء الله تعالى.

---

(١) في هـ ت ط: وبنات عرس ونحوه فلا.
(٢) المرصع لابن الأثير.
(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للحافظ جلال الدين السيوطي في جزءين طبع بمصر سنة ١٣٢٥هـ.
(٤) في هـ: وإن عده في تغليب.
(٥) سورة النساء، آية ٢٥.
(٦) في هـ: وإشارته.
(٧) سورة النور، آية ٢.
(٨) في هـ ط: الفص.
(٩) رواه النسائي في باب عشرة النساء، وابن حنبل في ج ٣، ص ١٢٨.
(١٠) في ط هـ: النوبة.

ومن اللطائف الأدبية هنا قول «الأصفهاني»[١] في رباعياته:

هاتيك حبيبتي ازدهتني طيبا ... أوسعت بها «ابن هانى» تكذيبا[٢]
لو أمْعَنَتْ النحاة فيها[٣] نظرا ... لم تدع للمذكر التغليبا[٤]

وقلت:

لحا الله [الزمان][٥] فقد تعدَّى ... وأخطأ فعله خفضا ورفعا
يُغَلِّبُ غير ذي عقل على من ... زكا عقلا إذا ما زادَ جمعا

(١) لعل المراد به العماد الأصفهاني صاحب الخريدة.. سبق التعريف به.
(٢) في هـ ط: التكذيبا.
(٣) يقصد بابن هانى: الحسن بن هاني المعروف بأبي نواس، وكان مشهوراً بالتغزل في المذكر.
(٤) في هـ: فيه.
(٥) ساقطة في ط.

[٦٢] ـ أوهامهم في التاريخ

ويقولون[١] لأول يوم من الشهر: مُستهلُّ الشهر فيغلطون فيه على ما ذكره «أبو علي الفارسي» في تذكرته، واحتج فيه [على ذلك] بأن الهلال إنّما يُرى بالليل، فلا يصلح أن يُقال [مستهل[٢]] إلا في تلك الليلة، ولا أن يؤرخ بمستهلّ الشهر إلا ما يُكتَب فيها، ومنع أن يؤرِّخ ما يكتب فيها بليلةٍ خلت لأن الليلة ما انقضت بعد، كما منع أن يؤرّخ ما يكتب في صبيحتها بمستهل الشهر، لأن الاستهلال قد انقضى. ونص على أن يؤرِّخ بأوّل الشهر أو بغُرّته أو بليلة خلت منه.

ومن أوهامهم[٣] في التاريخ أنهم يؤرخون لعشرين ليلة خلت ولخمس وعشرين خلون. والاختيار أن يُقال من أول الشهر إلى منتصفه خلت وخلون، وفي[٤] النصف الثاني بقيت وبقين، على أن العرب تختار أن تجعل النون للقليل والتاء للكثير، فيقولون: لأربع خلون ولإحدى عشرة خلت، نعم ولهم اختيار آخر أيضاً وهو أن يُجعل ضمير الجمع الكثير الهاء والألف، وضمير الجمع القليل الهاء والنون المشدّدة. كما نطق القرآن في قوله تعالى: **﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾**[٥] فجعل ضمير الأشهر الحرم الهاء والنون لقلتهن وضمير

(ويقولون لأول يوم من الشهر: مُستَهل الشهر، فيغلطون فيه على ما ذكره «أبو علي الفارسي» في «تذكرته»، واحتجَّ على ذلك بأن الهلال إنما يرى بالليل فلا يصح أن يُقال مستهل إلا في تلك الليلة، ولا أن يؤرخ بمستهل إلا ما يكتب فيها، ومنع أن يؤرخ ما يكتب فيها بليلة خلت، لأن الليلة ما انقضت بعد، كما منع أن يكتب في صبيحتها بمستهل الشهر لأن الاستهلال قد انقضى، ونصَّ على أن يُؤَرخ بأول الشهر أو بغُرَّته أو بليلةٍ خلت منه).

قال أهل اللغة: القمر يُسمَّى هلالاً لليلتين من الشهر وقيل لثلاث وقيل إلى السابعة

---

(١) في ز عنوان: الوهم السابع والخمسون.

(٢) ساقط في ز.

(٣) في ز عنوان: الوهم الثامن والخمسون.

(٤) في ز: وأن يستعمل في.

(٥) سورة التوبة، آية ٣٦.

شهور السنة الهاء والألف لكثرتها. وكذلك اختاروا أيضاً أن ألحقوا بصفة الجمع الكثير الهاء فقالوا: أعطيته دراهم كثيرة وأقمت أياماً معدودة. وألحقوا بصفة الجمع القليل الألف والتاء، فقالوا: أقمت أياماً معدودات وكسوته أثواباً رفيعات وأعطيته دراهم يسيرات. وعلى هذا جاء في التنزيل في سورة البقرة: ﴿**وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة**﴾[1] وفي سورة آل عمران: ﴿**إلا أياماً معدودات**﴾[2] كأنهم قالوا أولا بطول المدة التي تمسهم فيها النار ثم تراجعوا عنه فقصروا تلك المدة.

حتى ينتهي[3] ضوؤه. وقد نقل هذه الأقوال «الأنصاري»[4]، ووافقوه في بعضه فلا يختص [المستهل][5] بأوله، وفي بعض شروح «التسهيل» أنه يقال غرة من يوم إلى ثلاثة فأما المفتتح فيختص بأوله ويصح عند بعضهم أن يقال: مستهل في أول يوم وثانيه وثالثه كما يقال: غرة، ومنعه بعضهم فقد علمت مما قصصناه عليك أنه مختلف فيه، وعلى فرض اختصاصه بما ذكر يصح إطلاقه على اليوم لمجاورته لليلة وكلامهم يقتضي صحته. وفي «تذكرة ابن هشام» من تأمل أَقْيِسَة كلام العرب علم أن الواضع لم يحجر في ما منعه «أبو علي» من أنه لا يقال مستهل في أول يوم من الشهر، وذلك لأن استهلال الهلال إنما يكون في الليلة، وتبعه «الحريري».

وقد أجاز النحاة أن يقال في أول يوم من الشهر: مفتتح وهلال. قالوا: فإن [خفي][6] الهلال أول يوم منه قيل في الثاني[7]: هلال.

واختلفوا: هل يصح استعمال هلال في الثاني ولو أنه ظهر أول يوم؟ وهل يُستعمل أيضاً في الثالث؟ فالمحققون منعوه، وظاهر كلامهم أن الغرة تستعمل أول يوم والثاني والثالث بلا خلاف، كما في «شرح الجمل لابن عصفور»[8] وتحريره أنك تؤرخ تارة تفصيلاً وتارة إجمالاً.

---

(١) سورة البقرة: آية ٨٠.

(٢) سورة آل عمران: آية ٢٤.

(٣) ت هـ ط: يميز.

(٤) الأنصاري. هو أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري اللغوي البصري، كان من أئمة اللغة والأدب وغلبت عليه اللغة والنوادر والقريب وكان ثقة في روايته، توفي بالبصرة سنة ٢١٦هـ - الوفيات ج ١-.

(٥) ساقط في هـ ت ط.

(٦) ساقط في ط.

(٧) في هـ: التالي.

(٨) شرح الجمل لابن عصفور وهو علي بن موسى بن محمد بن علي المتوفى سنة ٦٦٩هـ =

ففي الإجمال يستعمل في الأول والثاني والثالث غرَّة وهلال عند بعضهم، والتفصيل أن يقال في الأول: مفتتح، وفي الثاني: ثاني، وهلُمَّ جرًّا. وإن إطلاق المستهَلّ على اليوم الأول جائز لأنه تابع لليلته وهي محل الاستهلال، وهو كذلك هلال .اهـ.

ثم إن مُهَلّ ومُستَهَلّ بفتح الهاء على صيغة المفعول، فالأول من قولهم: أهِلّ[١] الهلالُ بالبناء للمفعول، والثاني من قولهم: استُهِلّ[٢] الهلال بالبناء للمفعول أيضاً، والمراد حينئذ بقولك: كتبت لمهل شهر كذا أو مستهله لوقت هلال الشهر أو استهلاله.

وقد أولع المتأخرون بكسر هائهما[٣]، حتى قال «ابن عبد الظاهر»[٤]:

لا تسلني عن أول العشق إني ... أنا فيه قديم هَجْر وهِجْرة
أنا من أدمعي ووجهك أَرَّخْـ ... ـت غرامي بمُستَهَلٌ وغُرَّة

وقال «الدماميني»: يمكن أن يكون المستهل بكسر الهاء اسم فاعل من قولهم: استهلّ الهلال، بمعنى تبيَّن كما في «صحاح الجوهري» والمستهِل حينئذ الهلال، وفي الكلام مضاف مقدر أي لوقت المستهل.

(ومن أوهامهم أنهم يؤرخون لعشرين ليلة خلت ولخمس وعشرين خَلَوْن، والاختيار أن يقالَ ـ من أول الشهر إلى منتصفه ـ خلت وخلون، وأن يستعمل في النصف الثاني: بقيت وبقين، على أن العرب تختار أن تجعل النون للقليل والتاء للكثير، فيقولون: لأربع خلون ولإحدى عشرة خلت).

هذا هو الأفصح وليس وهماً كما زعمه، وفي تعبيره[٥] بالاختيار ما ينافي مُدَّعاه، وحاصل هذا الباب ما قاله «ابن مالك» في «كافيته»[٦]:

= بتونس، وكتاب الجمل المشروح من تأليف الشيخ عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧٤هـ ـ كشف الظنون ـ.

(١) في هـ ت: استهل.

(٢) في هـ ت: أهل.

(٣) في هـ ت ط: هائه.

(٤) هو محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد أبو محمد عبد الظاهر، ولد بالقاهرة سنة ٦٢٠هـ وتوفي بها سنة ٦٩٢هـ، كان صاحب ديوان الإنشاء في عهد الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون والأشرف خليل من المماليك وله مؤلفات عدة ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ.

(٥) ط: تفسيره.

(٦) الكافية، أو الكافية الشافية وهي أرجوزة في النحو يبلغ عدد أبياتها حوالي ٣٠٠٠ بيتاً. دائرة المعارف الإسلامية.

وراع في التاريخ ذي الليالي　　لسبقها بليلة الهلال
فقل: خلون وخلت وخلتا　　من بعد لام خافض ما أثبتا
وفوق عشر فضلوا خلت على　　خلون واعكس في الذي قد سفلا
وغرَّة الشهر ومستَهَلُّهُ　　أوله وهكذا مهلُّهُ
فواحدٌ منها انصبن بعد كتب　　أو قل لأولى ليلة منه تصب
وفي انقضا الأكثر قالوا: بقيت　　ثم بقين كخلون وخلت
وسلخه قبل انسلاخه إذا　　ما آخِراً عَنَيْتَ ـ وقُيت الأذى

والتأريخ بالليالي لسبقها كما عرفت، فإنها كذلك عند الناس وفي حكم الشرع لا[1] في عرفه.

ومن ملح «صردر»[2] الشاعر قوله في جارية سوداء:

علقتها سوداء مصقولة　　سواد عيني صفة فيها
ما انكسف البدر على تِمِّهِ　　ونوره إلا ليحكيها
من أجل ذا الأزمان أوقاتها　　مؤرخات بلياليها

وقلت أنا في العذار[3]:

ليلة ذا العارض لما بدت　　زاد على عشاقه تيها
وأقبلت أيام حسن له　　مؤرخات بلياليها

بدء التاريخ الهجري

هذا التاريخ الذي تعارفه الناس اليوم من الهجرة حدث أيام «عمر بن الخطاب»

---

(١) في هـ: إلا.

(٢) صُرَّدُر: هو أبو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل، كان كاتباً شاعراً، ولقب بصُرَّدُر لأن أباه كان يلقب: صربعر لشحه، فلما نبغ ولده وأجاد في الشعر قيل: صردر. توفي سنة خمس وستين وأربعمائة، والأبيات الواردة في الشرح أوردها صاحب الوفيات هكذا:

علقتها سوداء مصقولة　　سواد قلبي صفة فيها
ما انكشف البدر على تمه　　ونوره إلا ليحكيها
لأجلها الأزمان أوقاتها　　مؤرخات بلياليها

الوفيات ج ٢، ص ٥٧.

(٣) عذار الرجل: شعره النابت في موضع العذار وهو الخد ـ مختار ـ.

رضي الله عنه، وكانت قريش تؤرخ بموت «هشام بن المغيرة»[1] لفخامة[2] قدره عندهم، ويؤرخون أيضاً بعام الفيل، ولم يكن ابتداء السنة «المحرم» وفي «شرح البخاري» أن أول السنة كان أول «الربيعين» وبسبب هذا التبست بعض الأمور على الناس.

ولفظه[3] قيل: إنه عربي[4] مأخوذ من الأرخ وهو ولد البقرة الوحشية بفتح الهمزة وكسرها، كأنه شيء حدث، وقيل: هو الوقت، وقيل: إنه مُعَرَّب.

وفي «نهاية الإدراك»[5] أنه في اللغة تعريف الوقت، وأما في الاصطلاح فقيل: إنه تعيين وقت لينسب إليه زمان يأتي عليه، وقيل: هو يوم معلوم ينسب إليه زمان يأتي عليه. وقيل: تعريف الوقت بإسناده إلى أول حدوث أمر شائع كظهور ثلمة[6] في الأمر أو دولة أو وقوع حادثة، ولكلٍّ وجه.

ولفظة التاريخ مَعَرَّبة مأخوذة من «ماه روز»[7].

أصل التاريخ الهجري

والأصل فيه أن «أبا موسى الأشعري»[8] كتب إلى «عمر بن الخطاب» ـ رضي الله

---

(١) هشام بن المغيرة المخزومي والد عمرو بن هشام (أبو جهل) وكانت له منزلة عظمى في قريش وهو أحد إخوة ثمانية ولدتهم ريطة بنت سعيد بن سهم من زوجها المغيرة، مما جعل الشاعر عبد الله بن الزبعري يقول فيهم:

ألا لله قوم ولدت أخت بني سهم هشام وأبو عبد مناف مدره الخصم

النوادر للقالي ص ٢١٩.

(٢) في هـ: لأنها لفخامة قدره.

(٣) أي لفظ التاريخ.

(٤) في دائرة المعارف الإسلامية: تأريخ لفظ عربي بمعنى العهد أو الحساب أو التوقيت. وقيل: إن لها أصلاً سامياً (ورخ) المأخوذة عن العبرية وهي (بارُيح) ومعناها القمر و(يرح) ومعناها الشهر وعلى هذا القياس يكون معنى تأريخ هو التوقيت أي تحديد الشهر، ثم اتسع نطاق اللفظ.. ج ٩، ص ١١٥.

(٥) نهاية الإدراك في دراية الأفلاك ـ في الهيئة ـ للعلامة قطب الدين محمود بن سعود الشيرازي المتوفى سنة ٧١٠هـ ـ كشف الظنون ـ.

(٦) في هـ: سلة.

(٧) في هـ: ما ذور.

(٨) أبو موسى الأشعري هو عبد الله بن قيس، أسلم وهاجر إلى الحبشة ثم قدم مع أهل السفينتين ورسول الله ﷺ بخيبر، وقيل إنه لم يهاجر إلى الحبشة ولكنه عاد مع قومه فوافق قدومه قدوم مهاجري الحبشة. استعمله عمر بن الخطاب على البصرة ثم استعمله عثمان على الكوفة وأقره علي بن أبي طالب عليها وكان صاحبه في قصة التحكيم المشهورة. توفي سنة ٤٢ وقيل ٥٢هـ رضي الله عنه ـ أسد الغابة.

عنه ـ: إنه تأتينا من أمير المؤمنين كتبٌ لا ندري أيها[١] نعمل بها، فقد قرأنا صكًا محله «شعبان» فلم ندر أي الشعبانين الماضي أم الآتي؟

وقيل: رُفع إلى «عمر» صكٌّ محله «شعبان» فقال: أي «شعبان» هو؟ ثم قال: إن الأموال قد كثرت فينا وما قسمناه غير مؤقت، فكيف التوصل إلى ضبطه؟ فقال له ملك «الأهواز»[٢] ـ وكان أُسِر في فتح فارس وأسلم على يد «عمر» ـ: إن للعجم حساباً يسمونه «ماه روز» يسندونه إلى من غلب من الأكاسرة، فعربوا لفظ «ماه روز» بمؤرخ، وجعلوا مصدر التاريخ وصرفوه، ثم شرحه[٣] له وبيَّن كيفيته. فقال «عمر»: ضعوا للناس تاريخاً يتعاملون عليه ويضبط أوقاتهم. فذُكر له تاريخُ اليهود فما ارتضاه، ثم تاريخ الفرس فما ارتضاه، فقال: نؤرِّخ من لدن هجرة النبي ﷺ، لأنه لم يُختلف فيها، بخلاف مبعثه وولادته.

وأما وقت وفاته ـ وإن تعين ـ يلا يحسُن جعله أصلا. ووقتُ الهجرة وقت استقامة الإسلام وتوالي الفتوح وغلبة المسلمين، وكانوا يعينون قبل ذلك كل سنة باسم ما وقع فيها كسنة الإذن بالرحيل من مكة إلى المدينة وسنة الأمر بالقتال .اهـ.

وفي «النبراس»[٤] كانوا [على عهد[٥] النبي ﷺ، يؤرخون بسنة المقدم وبأول شهر] منها وهو «ربيع الأول» على الأصح.

وقوله: (**على أن العرب... إلخ**) في «شرح الهادي» إذا كان الجمع لغير ذي العلم جاز إلحاق العلامة وتركها، تقول: ذهبت الأيام وذهب الأيام، ويجوز في مضمره التاء والنون فتقول: الأيام ذهبت وذهبن، لكن الأَوْلى النون مع جمع القلة كقولك: الأجذاع انكسرن[٦]، والتاء مع جمع الكثرة، كالجذوع انكسرت، لأن جمع القلة لا يُميَّز إلا بالجمع، فجيء بالنون للدلالة على الجمع، وجمع الكثرة يجري مجرى العدد الكثير، وذلك لا يميز إلا بالمفرد، فجيء بالتاء التي تكون للمفرد، فاتضح ما ذكره المصنف.

---

(١) في هـ ط: بأيها.

(٢) الأهواز قاعدة إقليم خوزستان التي تسمى حالياً عربستان ببلاد فارس ـ يزيد عدد سكانها الآن على مائة ألف. وكانت تسمى قديماً بهرمز شهر ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ دول الإسلام ـ وملكها المشار إليه هو الهرمزان الذي أسلم في عهد عمر وكان عمر يستشيره.

(٣) في هـ ط: شرحوه.

(٤) النبراس في تاريخ آل عباس للحافظ ابن دحية عمر بن الحسن الكلبي الأندلسي ت ٦٣٣هـ ـ كشف الظنون ـ.

(٥) ما بين القوسين ساقط في ط.

(٦) في ت هـ: انكسرت.

(وكذلك اختاروا أن ألحقوا بصفة الجمع الكثير الهاء فقالوا: أعطيته دراهم كثيرة وأقمت أياماً معدودة، وألحقوا بصفة الجمع القليل الألف والتاء فقالوا: أقمت أياماً معدودات وكسوته أثواباً رفيعات).

لأن جمع المؤنث السالم بدون الألف واللام للقلة عند الأكثر، فلهذا وصف به جمع القلة، ووصف جمع الكثرة بالمفرد فرقا بينهما، ولا يُتَوهَّم[1] أن الإفراد لا يناسب الكثرة. وأما قول «المحشي» أن ما جُمع بالألف والتاء قد يراد به الكثير كالمسلمين والمسلمات، وقد يراد به القليل كما في قول «أبي ذؤيب»: [2]خرَّت على ثَفِنَات مخربلات[3]

ولذا[4] يكون أياماً معدودات للقليل والكثير. ليس بشيء، لأن هذا هو الأفصح. وتمثيله بالجمع المعرف أيضاً لا ينبغي. فإن قلت: أيام أفعال وهو جمع قلة فكيف مثَّل به للكثرة والقلة معا؟ قلت: إذا لم يكن للمفرد إلا جمع واحد استوت فيه القلة والكثرة، واستعمل لكل منهما كما صرحوا به. وقلت بديهة:

وإن لوم الناس في مثلهم ... يكثر ما قل وما يُكره
ونادر الجمع للفظ به ... فيه يساوي قلة كثرة[5]

وقوله: رفيعات بمعنى رقيقات، والناس يقولون: ثوب رفيع بمعنى رقيق. كذا في «أدب الكاتب» وهو مجاز، ولذا أهملوه في كتب اللغة.

---

(١) في هـ: فلا.

(٢) هكذا في مختلف الأصول وفي المطبوعة دا ط وتصحيحه ما أثبتناه أعلاه. وفي ط: خرت على مخربلات.

(٣) شطر بيت له أنشده اللسان غير منسوب إلى قائل وهو بتمامه:

ذات انتباذٍ عن الحادي إذا بركت ... خوَّت على ثفنات مُحزئلاَّت

وهو في وصف ناقة ضامر. ومعنى خوَّت: خوَّت الإبل: خمصت بطونها وارتفعت. والثفنات: جمع ثَفِنَة: وهي الركبة وما يمس الأرض من البعير أو الناقة. ومعنى خوت: تجافي بطنها في بركها لضمورها. ومحزئلات: مجتمعات ويقال أيضاً: صدر محزئل أي مرتفع. اللسان.

وقد نسب البيت في الحواشي إلى أبي داود الإيادي.

(٤) ط: وكذا.

(٥) ط: ساوت القلة الكثرة.

[٦٣] ـ خرمش صوابها خربش[1]

ويقولون[2]: خرمش الكتاب: بالميم أي أفسده، والصواب أن يُقال خربش بالباء، وجاء في بعض الحديث «وكان كتابُ فلانٍ [مخربشا[3]]

(١) الحديث في النهاية لابن الأثير ج ١، ص ٢٨٦ وفسر مُخربشاً بقوله: أي مشوشاً فاسداً: الخربشة والخرمشة الإفساد والتشويش. ومن هذا التفسير يفهم أن خرمش صحيحة.

(٢) هذه المقولة لم يعلق عليها الخفاجي وما بين القوسين في نهايتها من النسخة التي اعتمد عليها الأستاذ أبو الفضل

(٣) هذه المقولة غير واردة بالأصل وهي موجودة في ز وعنوانها: الوهم التاسع والخمسون.

[٦٤] ـ قولهم: ما رايته من امس ومنذ امس

ويقولون ما رأيته من أمس، والصواب أن يقال مذ أمس ومنذ أمس. لأن من تختص بالمكان ومذ ومنذ يختصان[١] بالزمان، وأما[٢] قوله عز وجل: ﴿**إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة**﴾[٣] فإن «من» ها هنا[٤] بمعنى «في» الدالة على الظرفية بدليل أن النداء للصلاة المشار إليها يوقع[٥] وسط يوم الجمعة، ولو كانت «من» ها هنا هي التي تختص بابتداء الغاية لكان مقتضى الكلام أن يوقع النداء في أول يوم الجمعة. وأما قوله: ﴿**لمسجد أسس على التقوى من أول يوم**﴾[٦] فهو على إضمار

(**ويقولون: ما رأيته مِن أمسِ، والصواب أن يُقال: منذ أمسِ أو مذ أمسِ؛ لأن مِن يختص بالمكان ومذ ومنذ يختصان بالزمان**). هذا هو المشهور من مذهب البصريين. وأهل الكوفة يخالفونهم فيه. ومن البصريين من ذهب إلى أن [من][٧] يكون لابتداء الغاية في الزمان والمكان والأحداث والأشخاص. تقول: أخذت من زيد وسرت من البصرة ورأيته من غدوة قال تعالى: ﴿**ومن آناء [الليل][٨] فسبح**﴾[٩] ﴿**ومن الليل فتهجد به**﴾[١٠].

وقال «الحُصَيْن»[١١][١٢]:

من الصبح حتى تغرب الشمس لا ترى ... من القوم إلا خارجيا مسوما[١٣]

---

(١) في ز: تختصان.
(٢) في ز: فأما.
(٣) سورة الجمعة، آية ٩.
(٤) في المطبوعة: فمعناها هنا وفي ز ونسخة أبي الفضل: فإن من بمعنى.
(٥) في نسخة أبي الفضل يوقع في.
(٦) سورة التوبة، آية ١٠٨.
(٧) ساقط في هـ ت.
(٨) ساقط في هـ ت، وفي ط سقطت كلمتا: آناء الليل.
(٩) سورة طه، آية ١٣٠.
(١٠) سورة الإسراء، آية ٧٩.
(١١) في ط: الحصني.
(١٢) الحصين بن الحمام من بني مرة جاهلي، ويعد من أوفياء العرب، وهو أحد الشعراء المقلين، والحمام معناه: السيد الشريف ـ إعجام الأعلام ص ٩٨.
وفي مهذب الأغاني ج ٢: كان يقال له في الجاهلية: مانع الضيم، وقال أبو عبيدة: إنه أدرك الإسلام.
(١٣) البيت المذكور ورد في مهذب الأغاني هكذا:
لدُن غدوة حتى أتى الليل ما ترى ... من الخيل إلا خارجياً مسوّما
والخارجي من الخيل: الجواد في غير نسب تقدم له.

مصدرٍ حُذِفَ لدلالة الكلام عليه. وتقديره: من تأسيس أول يوم، وعلى هذا قول «زُهير»:

لمن الديارُ بقُنَّةِ الحُجْرِ أَقْوَيْنَ من حِجَجٍ ومن دَهرِ[١]

أي مِنْ مَرِّ حِجج[٢] ومن [مَرِّ][٣] دَهْر. وقيل: إن مِنْ في هذا البيت زائدة على ما يراه «الأخفش» من زيادتها في الكلام الواجب فكأنه قال: «أقوين حججا ودهراً». وأما قولهم: ما رأيته مذ خلق ومذ كان ففي الكلام حذفٌ تقديره: مذ يومِ خُلق ومذ يوم كان.

وقال آخر:

من غدوة حتى كأنَّ الشمسا بالأفق الغربيِّ تُكسى الوَرْسا

وقد أوَّلُوه بما هو خلاف الظاهر، والحق أحقُّ أن يُتَّبَع، فأما قوله تعالى: **﴿لمسجد أسس على التقوى من أول يوم﴾**[٤] فهو على أضمار مصدر حذف لدلالة الكلام عليه وتقديره من تأسيس أول يوم كذا، أوّله[٥] البصريون. وقال «أبو البقاء»: إنه ضعيف لأن التأسيس المقدر ليس بمكان حتى تكون من هنا لابتداء الغاية ويدل على جوازه قوله تعالى: **﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾**[٦] ورده في «الدر المصون»[٧] بأنهم إنما فروا من كون من لابتداء الغاية في الزمان وليس في كلامهم ما يدل على أنها لا تكون لابتداء الغاية إلا في المكان حتى رد عليه ما ذكر.

قلت: فعلى هذا ظهر تعبير[٨] المصنف بالتخصيص من القصور كما سيأتي، وقول «ابن عطية»[٩]: الأحسن الاستغناء عن التقدير وأن من أوّل بمعنى مِنْ مبدأ الأيام لا

(١) البيت في مهذب الأغاني: أقوين مذ حجج ومذ دهر. وعلى هذا فلا تأول فيه لأنه جاء على القاعدة، والبيت أول قصيدة يمدح فيها هرم بن سنان ـ مهذب الأغاني ج ٢.

(٢) في نسخة أبي الفضل: من حجج ومن دهر.

(٣) في ز: ساقط ما بين القوسين.

(٤) سورة التوبة، آية ١٠٨.

(٥) في ت هـ: أولوه.

(٦) سورة الروم، آية ٤.

(٧) الدر المصون في علم الكتاب المكنون تأليف الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ت ٧٥٦ ـ كشف الظنون ـ.

(٨) في هـ ت: تعبير.

(٩) ابن عطية: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية صاحب التفسير المشهور «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» كان فقيهاً جليلاً عارفاً بالأحكام =

حاصل له، وقال «نجم الأئمة»[١]: لا أدري معنى الابتداء في قوله تعالى ﴿مِن أول يوم﴾ إذ المقصود من معنى الابتداء أن يكونَ الفعل المتعدي بمن الابتدائية شيْئاً مُتَدًا كالسير والمشي، ويكون المجرور هو الشيء الذي ابتدأ من ذلك الفعل، نحو سرت من البصرة، أو يكون الفعل المتعدي بها أصلا للشيء الممتد، نحو تبرأت من فلان إلى فلان، وكذا خرجت من الدار لأن الخروج ليس شيئاً ممتداً؛ إذ يقال: خرجت من الدار إذا انفصلت عنها ولو بأقل من خطوة، وليس التأسيس حدثاً ممتداً ولا أصلاً للمعنى الممتد، بل هو حَدَثٌ واقع فيما بعده، وهذا معنى في. فمن في الآية بمعنى في وهو كثير، وفي «المبسوطات» هنا كلام طويل بغير طائل، وتحقيقه أنّه لما[٢] أرادوا بما ذكروه هنا أن من الابتدائية لا تدخل إلا على المكان، ومذ ومنذ لا تدخل[٣] إلا على الزمان كما فهمه «أبو البقاء» وهو ظاهر كلام المصنف وبعضُ النحاة. فما ذكروه من التأويلات لا يلاقيه.

وإن أرادوا أن من لا تدخل على الزمان وإن دخلت على غيره من الأحداث والأشخاص، ومذ ومنذ لا تدخل على المكان كذلك فلا سؤال يحتاج للجواب. والظاهر أن هذا هو المراد كما في «الدر المصون». وما ذكره «الرضيّ» من أن الابتداء يقتضي أمراً ممتداً أو مبدأ له كلام حسن، لكن ما بناه عليه من أن التأسيس ليس كذلك لا وجه له، فإن التأسيس وهو وضع الأساس ممتدّ ومبدأُ الأمر ممتدّ يقع في المؤسس كالعبارة هنا.

وقوله: ما رأيته[٤] مذ خُلق ومُذ[٥] كان ظاهره أن مُذْ هُنا حرفيةٌ جارَّة، وليس كذلك لأنها حينئذ تكون مضافة إلى الجمل كما في «المغني»[٦] وغيره. وعلى هذا قول

= والنحو واللغة والأدب وله نظم ونثر ولد سنة ٤٨١هـ بغرناطة وتوفي سنة ٥٤٦هـ ـ بغية الوعاة للسيوطي.

(١) هو العلامة الرضي ـ وسبق التعريف به.
(٢) في هـ ت ط: أنهم إن ـ وفي المطبوعة أنهم أرادوا.
(٣) في هـ ت: لا تدخلان.
(٤) في هـ ت: وأما قولهم ما رأيته.
(٥) في هـ ت: مذيوم.
(٦) ما جاء في المغني ج ٢، ص ٢٠ ـ مختصراً ـ: منذ ومذ لهما ثلاث حالات:
١ـ أن يليهما اسم مجرور فهما إما اسمان مضافان وإما أنهما حرفا جر بمعنى من إن كان الزمان ماضياً أو بمعنى في إذا كان الزمان حاضراً أو بمعنى من وإلى إن كان الزمان محدوداً.
٢ـ أن يليهما اسم مرفوع، فقيل هما مبتدآن وما بعدهما خبر ومعناهما الأمدان، وقيل هما ظرفان مخبر بهما عما بعدهما ومعناهما بين وبين.
٣ـ أن يليهما جملة فعليه أو اسمية وهما حينئذ ظرفان مضافان إلى الجملة، أو إلى زمن مضاف إلى الجملة.

«زهير» [في قصيدة[١] له يمدح بها «هرم بن سنان»[٢] وهي]:

لمن الديارُ بقُنَّة الحِجْر	أقوين مذ حجج ومذ شهر
لعب[٣] الزمانُ بها وغَيَّرها	بعدي سوافي المُورِ[٤] والقطر[٥]
قَفْرٌ بمُنْدَفَع النجائبِ من	ضَفْوَى أولات الضَّال[٦] والسِّدر[٧]
دع ذا وعدِّ القولَ في هرم	خير البداة[٨] وسيد الحضر[٩]
تالله قد علمت سراة بني	ذبيان عام الجيش والأسر[١٠]
أثني عليك بما علمت وما	أسلفت في النجدات[١١] والذكر[١٢]
لو كنت من شيء سوى بشر	كنت المنور ليلة القدر[١٣]

وهي طويلة. والقُنة[١٤] بضم القاف وتشديد النون أعلى الجبل، والحِجر بكسر الحاء وسكون الجيم يليها راء مهملة ويجوز فتح أوله.

قال «ابن السيد»: إنه المروي هنا، وأقْوَيْن صرن قِواءً[١٥] أي خالية غير معمورة، والحِجج بكسر الحاء جمع حِجَّة وهي السنة، وقوله: لِمن بكسر اللام الجارة لمن الاستفهامية

(١) ما بين القوسين ساقط في هـ ت ط.
(٢) هو هرم بن سنان المري، كان من أجواد العرب في الجاهلية وأصحاب المروءة فيهم تحمل ديات القتلى هو والحارث بن عوف في حرب عبس وذبيان حتى تم الصلح بينهما.
(٣) في ت هـ ط: قبل الأبيات: من قصيدة يمدح بها هرم بن شيبان.
(٤) في ت هـ: الورد.
(٥) في مختارات ابن الشجري: لعب الرياح بها ـ والمور: التراب تثيره الرياح.
(٦) في هـ ط: الضلال.
(٧) في مختارات ابن الشجري: قفرا بمندفع النحائث ـ والنحائث: آبار معروفة بغطفان، ضفوى مكان، والضال والسمر: نبتان.
(٨) في ت هـ: البزاة.
(٩) في المختارات: خير الكهول.
(١٠) في المختارات:

تالله ذا قسما لقد علمت	ذبيان عام الحبس والأصر

(١١) في ت: الجدات.
(١٢) في المختارات:

أثنى عليك بما علمت وما	خلفت في النجدات والذكر

(١٣) في المختارات: كنت المنور ليلة البدر.
(١٤) ي ت هـ: والقرنة.
(١٥) في هـ ت: قوي.

....

وهذا الاستفام مشهور في أشعار الجاهلية، وهو تعجب من شدة خرابها حتى كأنها لا تُعرف ولا يُعرف أصحابها وسكانها. والعجب أن هذا مع ظهوره خفي على بعض المصنفين فظنها من الجارة، وقال إن في الأبيات شاهداً لِدُخول من الجارة على المكان وهو غريبٌ في خَلَله[1].

(١) في ت هـ ط: غريب جداً.

[٦٥] ـ الفرق بين «تتابعت، وتتايعت»

ويقولون[١]: تتابعت النوائب على فلان، وَوَجْهُ الكلام أن يقال: تتايعت بالياء المعجمة باثنتين من تحت، لأن التتابع يكون في الصلاح والخير، والتتايع يختص بالمنكر والشر كما جاء في الخبر(ما يحملكم على أن تتايعوا في الكذب كما تتايع الفراش في النار)[٢]، وكما روي أنه لما كثر شرب الخمر في عهد «عمر» رضي الله عنه جمع الصحابة رحمة الله عليهم وقال: إني أرى الناس قد تتايعوا في شرب الخمر واستهانوا بحدّها، فماذا ترون؟ فقال له «علي» رضي الله عنه: أرى أن أُحُدَّهُ ثمانين، لأني أراه إذا شرب سكر وإذا سكر هذى وإذا هذى افترى فأحدُّه حدَّ المفتري فاستصوب «عمر» رأيه» وأخذ به.

فوائد نفيسة

وقد جاءت[٣] في لغة العرب ألفاظ خُصَّت بالاستعمال في الشر دون الخير. كلفظة «تهافت» التي لا تستعمل إلا في المكروه والحزن وكلفظة «أشفى» التي لا تقال إلا لمن أشرف على الهلكة، و«كالأرق» الذي لا يكون إلا في المكروه، لأن السهر يكون في المكروه والمحبوب، وكقولهم في مدح الميت «التأبين»[٤]، ولكل ما يثور

(يقال: تتابعت النوائب على فلان، وَوَجْهُ الكلام أن يقال: تتايعت بالياء المعجمة باثنتين من تحت، لأن التتابع يكون في الصلاح والخير والتتايع يختص بالمنكر والشر). إن أراد اختصاص التتابع ـ بالموحدة ـ بالخير فغير صحيح. ألا ترى قوله تعالى **﴿فأتبعنا بعضهم بعضا﴾**[٥]. وقال «ابن بري»: كلٌّ عامٌّ لا مانع من استعماله في بعض أفراده بقرينة كما في هذه الآية، وقد فسره أهل اللغة بالتوالي مطلقاً، والتتايع بالياء التحتية: التهافت في الشر والنكر[٦]، واستعمله «الزمخشري» في سورة «هود»[٧] في الطاعة، وقال في

---

(١) في ز عنوان: الوهم الستون.
(٢) في النهاية لابن الأثير ولفظه: لا تتايعوا في الكذب كما يتتايع الفراش في النار ج ١، ص ١٢٢.
(٣) في نسخة أبي الفضل: جاء.
(٤) في ز: التاء بين.
(٥) سورة المؤمنون، آية ٤٤.
(٦) في الأصل وفي هـ و ت: والسكر، وما أثبتناه هنا من المطبوعة وأبي الفضل.
(٧) عند تفسير الآية ٩٧ من سورة هود.

للضرر «هاج» ولأخبار السوء: «صاروا أحاديث» وللمذموم ممن يخلف[١] «خلْف» وللمتساويين في الشر «سواس وسواسية» كما جاء في المثل[٢]: سواسية كأسنان الحمار»[٣].

وكما قال الشاعر:

سودٌ سواسية كأن أنوفهم بعر ينظِّمه الصبيُّ بملعب
لا يخطبون إلى الكرام بناتهم وتشيب أيِّمهُم ولَمَّا تخطب[٤]

وقد اختلف في سواسية، فقيل: هو جمع سواء، وقيل: بل وضعت موضع سواء.

ومما ينتظم في هذا السلك استعمالهم لفظة أَزنَنْتُه بمعنى اتهمته في المقابح[٥] دون المحاسن[٦].

«الفائق»[٧]: إنه من تاع إذا عجل، ولا يبعد أن يكون من تاع بمعنى إذا سال، كأن المتتابع يُسرع إسراع السيول، وخُصَّ بالشر لأن التؤدة[٨] والرفق صفة كمال، ولهذا ذُمَّ بالعجلة وقيل: العجلة من الشيطان، وفي «الأساس»[٩]: تتابع في الأمر رمى نفسه فيه بغير تثبت وتتايع في الشر تهافت، وفي «التهذيب»[١٠] قال «أبو عبيد» التتايع التهافت في الشر والمتابعة عليه، ولم يسمع التتايع في الخير، وإنما سمعناه في الشر كما في «فقه اللغة» للصاحبي[١١]،

---

(١) في نسخة أبي الفضل: تخلف.
(٢) في هامش ز: عجز بيت وصدره: شبابهم وشيبهم سواء.
(٣) مثل ذكره الميداني ج ١، ص ٣٠١ وفيه أنه جزء من صدر بيت تمامه:
سواسية كأسنان الحمار فلا ترى لذي شيبة منهم على ناشئ فضلا
(٤) أنشد اللسان البيت الأول غير منسوب لقائل، وفيه: بعر ينظمه الوليد. مادة سوا.
(٥) في ز: المفاضح.
(٦) جاء في اللسان: زنه بالخير زنًّا وأزنَّه، ظنَّه به أو اتهمه، وأزننته بشيء واتهمته به، وقال اللحياني:
فأزننته بمال وبعلم وبخير وكلام العامة زننته وهو خطأ
مادة زنن.
(٧) الفائق في تفسير غريب الحديث للزمخشري.
(٨) في ت هـ: التودد.
(٩) أساس البلاغة للزمخشري.
(١٠) تهذيب اللغة للأزهري.
(١١) في ت هـ: للثعالبي.

واستعمالهم الهنات، والهنوات في الكنايات عن المنكرات[١] كقول الشاعر:

فنعم الحي كلب غير أنا ... وجدنا في جوارِهُم هَنَاتُ

وكقول الآخر:

يزيد هنات من هنين فتلتوي ... علينا وتأتي من هنين هنات[٢]

قال الشيخ الإمام[٣]: وأنشدني والدي رحمه الله قال: أنشدني «أبو الحسين بن زنجي» اللغوي[٤] قال: أنشدني «أبو عبد الله النمري»[٥] لنفسه يرثي «أباعبد الله الأزدي»[٦] وكانت بينهما ملاحاة في عهد الحياة:

مضى[٧] الأزديّ والنمريّ يمضي ... وبعض الشكل مقرون ببعض

أخي والمجتني ثمراتِ ودي ... وإن لم يجزني قرضي وفرضي

وكانت بيننا أبداً هنات ... توفر عرضه فيها وعرضي

وما هانت رجال الأزد عندي ... وإن لم تدن أرضهم من أرضي

والنوائب لا تختص بالشر وإن كثر استعمالها فيه. وفي حديث «مسلم» «تعين على نوائب الحق»[٨] قال النووي: النائبة الحادثة وتكون في الخير والشر قال «لبيد»[٩]:

نوائب من خير وشر كلاهما ... فلا الخير ممدود ولا الشر لازب

ثم إن المصنف ذكر ألفاظاً اختصت بالشر في الاستعجال كلفظة: تهافت. ليس هذا

---

(١) الهن كناية عن الشيء يستفحش ذكره، وهو اسم على حرفين وقيل حذفت لامه وهي واو. وقيل هي نون كانت مشددة مع النون الباقية وأصلها هنٌّ. ـ اللسان ـ.

(٢) البيت في اللسان، ورواه هكذا ـ فيما حكاه ابن السراج عن الأخفش:

أريد هَنَاتٍ من هنين وتلتوي ... عليَّ وآبى من هَنِين هَنات

ـ مادة هنا ـ.

(٣) في ز بزيادة رحمه الله.

(٤) لعله: أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث النحوي، كان نحوياً فاضلاً أخذ عن خاله أبي علي الفارسي وأخذ عنه أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ـ نزهة الألباء ص ٢٠٣.

(٥) هو الحسين بن علي أبو عبد الله النمري، صاحب التصانيف، له شعر، كان أديباً لغوياً، صنف أسماء الفضة والذهب، معاني الحماسة، الخيل، وكان بالبصرة توفي سنة ٣٨٥هـ ـ بغية الوعاة.

(٦) ذكره الأنباري في نزهة الألباء في ترجمة أبي عبد الله النمري وذكر القصة التي أوردها الحريري في الدرة. نزهة الألباء.

(٧) في الأصل: ومضى، وبدونها أصح، وفي المطبوعة ونسخة أبي الفضل بدونها.

(٨) صحيح مسلم. باب بدء الوحي في كلام لأم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها تخاطب سيدنا رسول الله ﷺ.

(٩) لبيد بن ربيعة العامري شاعر جاهلي وإسلامي ولكن لم يقل في الإسلام شعراً وهو من الشعراء المعمرين.

[وحكي[(١)] أن «أبا الحسن بن وهب»[(٢)] كتب إلى أخ له يداعبه:

ظبيك هذا حسَنٌ وجهه ... وما سوى ذاك جميعاً يعاب
فافهم كلامي يا أبا عامر ... ما يشبه العنوان ما في الكتاب

فأجابه:

وراء[(٣)] ما راقك من حسنه ... منافع مخبرها مستطاب
من طيب مسموع إذا ما شدا ... يحلو به العيش ويصفو الشراب
وعشرة محمودة حقها ... مساعدات وهَنَات عِذاب

قال الشيخ السَّعيد رحمه الله: وليس وصفه الهنات بالعذوبة يخرجها عن وصفها بالذم كما أوهم بعضهم، بل كما تسمى الخمر اللَّذة مع كونها إحدى الكبائر وأم الخبائث].

ومما لا يستعمل إلا في الشر قولهم: نَدَّدَ به وسَمَّع به، وقولهم: قَيض له كذا وكذا، ومثله ﴿**وباؤوا بغضب من الله**﴾[(٤)] أي رجعوا، وذكر أهل التفسير أنه لم يأت في القرآن [قط][(٥)] لفظة الإمطار ولا لفظة الريح إلا في الشر وكما لم يأت لفظ

بلازم كما ادعاه قال في «النهاية»[(٦)]: التهافت من الهفت وهو السقوط وأكثر ما يستعمل في الشر[(٧)] .اهـ.

(**ولكل ما يثور به الضرر هاج**) هذا أكثريٌّ أيضاً. يُقال: هاج البحرُ والفحلُ والشوقُ إذا تحرَّك تَحرُّكاً شديداً، ولم يخصَّهُ «الجوهريُّ» وغيرُه بالشر.

(**وللمذموم ممن يخلف خَلْف بسكون اللام**) هذا قول لبعضهم. وفيه أقوالٌ أُخَر، قال «البغوي»[(٨)]: قال «أبو حاتم»: الخَلْف بسكون اللام الأولاد الواحد والجمع فيه سواء لأنه

---

(١) في الأصل: ومضى، وبدونها أصح، وفي المطبوعة ونسخة أبي الفضل بدونها.
(٢) شاعر عباسي. معاصر لأبي تمام والبحتري.
(٣) في نسخة أبي الفضل: ورواه ما راقك...
(٤) سورة البقرة، آية ٦١، وآل عمران، آية ١١٢.
(٥) ساقط في ز.
(٦) النهاية لابن الأثير، والعبارة المنقولة من ج ٢، ص ٣٥٠ ـ مادة هفت.
(٧) في ت و هـ وط إضافة هي: قلت ويؤيده قول «بشار»:
كأن سكب يديه في رعيته ... تهافت القطر إلا أنه ذهب
وهو وإن كان مولداً يستأنس بكلامه.
(٨) هو أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، ولد سنة ٢١٤هـ وتوفي سنة ٣١٧هـ وله من الكتب المعجم الكبير والمعجم الصفير وغيرهما ـ الفهرست ـ.

الرياح إلا في الخير. قال سبحانه وتعالى في الإمطار: ﴿**وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل**﴾[(١)] وقال عز اسمه في الريح: ﴿**وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم**﴾[(٢)] وقال في الرياح ﴿**ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات**﴾[(٣)] وهذا هو معنى دعائه عليه السلام عند عصوف الريح: «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً»[(٤)] وأخبرني «أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن أحمد[(٥)] بن المعدل» قراءة عليه قال حدثنا القاضي الشريف «أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي»[(٦)] قال حدثنا «أبو العباس محمد بن أحمد الأثرم»[(٧)] قال حدثنا «أحمد بن يحيى وهو «السوسي» قال: حدثنا «علي بن عاصم»[(٨)] قال: أخبرني «أبو علي[(٩)] الرجي» قال: حدثنا «عكرمة»[(١٠)]

مصدر في الأصل نعت به فيعم، وقيل: إنه جمع لغوي أي اسم جمع فلا يطلق على الواحد، فلا يَرِدُ عليه أنه ليس من أبنية الجمع كما توهم.

والخَلَفُ بفتح اللام البدل، ولذا كان أولاً وقال «ابن الأعرابي» الخلَف بالفتح الصالح وبالسكون الطالح، وقال «ابنُ شُمَيْل»: الخلَف بفتح اللام وسكونها يذكر في القرن[(١١)] السوء، وأما في القرن[(١٢)] الصالح فبتحريك اللاَّم لا غير.

---

(١) سورة الحجر، آية ٧٤.

(٢) سورة الذاريات، آية ٤١.

(٣) سورة الروم، آية ٤٦.

(٤) في النهاية لابن الأثير ج ٢، ص ١٠٨. وفسره بقوله: اجعلها لقاحاً ولا تجعلها عذاباً.

(٥) هكذا في المطبوعة ونسخة أبي الفضل، وفي الأصل و «ذ»: محمد بن أحمد المعدل.

(٦) القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي وكنيته أبو عمر، كان فقيه البصرة ومحدثها، توفي سنة ٤١٤هـ - دول الإسلام ج ١، ص ٢٤٧.

(٧) محمد بن أحمد بن أحمد بن حماد البغدادي المقرى الأثرم توفي سنة ٦٣٦هـ - الوافي بالوفيات ج ٢، ص ٤٠.

(٨) علي بن عاصم: ابن صهيب مولى بني تميم ويكنى أبا الحسن، ولد سنة تسع ومائة وتوفي بواسط سنة إحدى ومائتين وهو ابن اثنتين وتسعين سنة وستة أشهر - الطبقات الكبرى ج ٧، ص ٦١.

(٩) أبو علي الرحبي: هو أبو علي بن أحمد بن محمد الرحبي محدث، ذكره ابن حجر في تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ج ١، ص ٦٢٦.

(١٠) عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة يكنى أبا عبد الله، وهو من الطبقة الثانية من التابعين من أهل المدينة وممن روى عن عبد الله بن عباس - كان ثقة قليل الحديث توفي في خلافة يزيد بن عبد الملك - الطبقات.

(١١) في ت هـ: القرين.

(١٢) في ت هـ: القران وفي ط: القرا.

عن «ابن عباس» رحمه الله قال: هاجت ريح أشفق منها رسول الله ﷺ، ثم استقبلها، وجثا على ركبتيه ومد يديه إلى السماء ثم قال: «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا» وذكر «ابن عمر»[1] رضي الله عنه أن الرياح المذكورة في القرآن ثمان، أربع رحمة وأربع عذاب، فأما التي للرحمة فالمبشرات والمرسلات والذاريات والناشرات، وأما التي للعذاب فالصرصر والعقيم وهما في البر، والعاصف والقاصفات وهما في البحر.

وقال «محمد بن جرير»[2]: أكثر ما جاء في المدح بفتح اللام وبالذم[3] بسكونها، وقد يحرك في الذَّم ويسكَّن في المدح .اهـ.

والحاصل أنه بالفتح والسكون. فهل هما بمعنى واحد شامل للصالح والطالح؟ أو بينهما فرق فيختص الأول بالصالح والثاني بالطالح دائماً أو أكثرياً؟ أو الخَلَفُ بالفتح الصالح والطالح وبالسكون الطالح[4] لا غير؟ أقوال، واشتقاقه هل هو من الخلافة أو من الخلوف وهو الفساد والتغير؟ قولان أيضاً، وعليه مبنى الخلاف. وخَلَفَ اللهُ عليك، أي كان خليفة أبيك عليك أو من فقدته ممن لا يتعوَّض كالعم، وأخلف عليك رد عليك مثل ما ذهب عنك، هكذا فرق بينهما بعضُ اللغويين على خلافٍ فيه.

[وللمتساويين في الشر سواسٍ وسواسية كما جاء في المثل [سواسية كأسنان الحمار، وكما قال الشاعر][5]

شبابهم وشيبهم سواءٌ سواسية كأسنان الحمار][6]

سواس وسواسية بمعنى متساوين وهو مأخوذ من التساوي والاستواء، ويقال: قوم سواء، ولا يثنى ولا يجمع، لأنه في الأصل مصدر، ووزن سواسية عند «الأخفش» فعافلة[7] جمع لسواء على غير قياس، ووزن سوا فعا، ووزن سية[8] فعة أو

(١) ابن عمر: عبد الله بن عمر بن الخطاب أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم وهاجر قبل أبيه إلى المدينة، كان كثير الاتباع لآثار رسول الله ﷺ، وله قدم ثابتة في الفتيا والرواية ـ توفي سنة ٧٣هـ.

(٢) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، علامة وقته وإمام عصره له مؤلفات في فنون شتى، ولد سنة ٢٢٤هـ وتوفي سنة ٣١٠هـ ـ الفهرست لابن النديم.

(٣) في هـ ت ط: وفي الذم بتسكينها.

(٤) في هـ ت: الصالح.

(٥) ما بين القوسين من هـ ت.

(٦) في اللسان نسبه إلى الفرزدق. قال ذلك عمرو بن العلاء ـ اللسان مادة سوا.

(٧) في هـ ت ط: مفاعلة.

(٨) في هـ ت: سيد.

فلة وفعة أقيس لأن أكثر ما يلغون[١] موضع اللام.

وأصل سية سوية فلما سكنت الواو وانكسر ما قبلها صارت الواو ياء، ثم حذفت إحدى اليائين تخفيفاً فصار سية، وكونه جمعاً هو المشهور وقيل: إنه اسم مفرد مثل كراهية، وضع موضع سواء وورد في المثل: «سواسية كأسنان الحمار».

وقال «الخنساء»[٢]:

اليوم نحن ومن سوا نا مثل أسنان القوارح

واختصاصه بالتساوي في الشر والذم ليس بمُسَلَّم. وكذا ادعاء أكثريته لتوقفه على الاستقراء، وفيه ما فيه، وقد ورد في الحديث ما يخالفه كقوله ﷺ: «سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي ولا عجمي وإنما الفضل بالتقوى».

ولم يخصه الجوهري بالشر.

(ومما ينتظم في هذا السلك استعمالهم لفظ أزننته بمعنى اتهمته في المفاضح) لا يخفى أنه لما كان بمعنى التهمة لم يتصور استعماله في الخير[٣] بناء على تفسيره بما ذكر، لكنه ليس كذلك قال «السرقسطي» في أفعاله زننت الرجل زنًّا وأزننته ظننت به خيراً أو شراً أو نسبتهما إليه .اهـ، وفي «الكامل» للمبرد في قول الشاعر:

إن كنت أزننتني بها كذبا جزءُ، فلاقيت مثلها عَجِلا[٤]

يقال: فلان يُزَنُّ بكذا أي يُسَمَّى به ويُنْسَبُ إليه .اهـ. وفي «القاموس» زُنَّ فلاناً بخير أو شر ظنه به كأزَنَّه وأزننته بكذا اتهمته .اهـ، فإذا كان بمعنى الظن أو النسبة لم يختص بالشر ومن هنا ظهر وجه الاختلاف فيه.

[واستعمالهم الهَنَات[٥] والهَنَوات في الكناية عن المنكرات).

قال «ابن بري»: في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ كان في سفر فقال لسلمةَ بنِ

---

(١) ط: يلقون.

(٢) هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السلمية، شاعرة مخضرمة واشتهرت بالرثاء، لأنها رثت أخويها معاوية وصخراً فأجادت رثاءهما. ـ مهذب الأغاني ج ٢.

(٣) في هـ ت ط: الخير عنده.

(٤) نسبه اللسان لحضرمي بن عامر، وهو كذلك في الأمالي، وذكر الأمالي أن حضرمي يعاتب ابن عمه «جَزْءاً» وهو من أبيات أولها:

يزعم جَزْءٌ ولم يقل سددا أني تروحت ناعماً جذلا

ـ الأمالي ج ١، ص ٩٦.

(٥) في ت هـ: الهناة.

الأكوع[١]: «ألا تنزل فتقول من هَنَاتك»[٢] فهي يكنى بها عما يعسر التصريح به ولا يمكن تعيينه من معروف أو منكر.

والتفرقة بين الهنات[٣] والهَنَوات تحكُّمٌ محض لأن الهَنَات جمع هَنَة وهي منقوصة وأصلها هنوة. والهنوات جمع[٤] على أصله .اهـ.

والحق أن الهَنَات لا تختص بما ذكره فإنها قد يكنى بها عن مُعَيَّن وفي «النهاية»: ستكون هَنَات أي شر وفساد.. ويُقال: في فلان هَنَات أي خِصالُ شر، ولا يقال في الخير، وواحدها هَنَة[٥] وقد يجمع على هَنَوات، وقيل: واحدها هَنَة تأنيث هَن، وهو كناية عن كل اسم جنس وفي حديث «عمر»:

«وفي البيت هَنَاتٌ من قَرَظ»[٦]، أي قطع متفرقة وفي حديث «ابن الأكوع»: ألا تسمعنا من هَنَاتك أي من كلماتك أو من أراجيزك. وفي رواية من هُنَيَّاتك وفي أُخرى من هُنَيْهَاتِك على قلب الياء هاء.

(وذكر بعض أهل التفسير أنه لم يأت في القرآن لفظ الإمطار) بكسر الهمزة مصدر أمطر **(ولا لفظ الريح إلا في الشر، كما لم يأت لفظ الرياح إلا في الخير)**.

أمطر في الخير جاء في الكتاب المجيد كقوله **﴿هذا عارض مُمْطرنا﴾**[٧] لأنهم لم يريدوا به إلا الرحمة. وفي «الكشاف» الفرق بين مطر وأمطر أنه يقال: مَطَرتْهم السماءُ إذا أصابتهم بمطر كفايتهم، وأمطرت عليهم أرسلته إرسال المطر، قال تعالى: **﴿وأمطرنا عليهم حجارة﴾**[٨].

---

(١) سلمة بن عمرو بن الأكوع، واسم الأكوع سنان بن عبد الله بن قشير، ويكنى أبا مسلم، وكان سلمة محمد بايع تحت الشجرة مرتين وسكن المدينة ثم انتقل إلى الربذة توفي سنة ٧٤هـ - أسد الغابة -.

(٢) الحديث في صحيح البخاري ج ٨، ص ٤٣ ط الشعب. ولفظه «خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلاً فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع: ألا تسمعنا من هنيهاتك. قال: وكان عامر رجلاً شاعراً فنزل يحدو بالقوم يقول: «اللهم لولا أنت ما اهتدينا..» وفي الهامش من هنياتك.

(٣) في ت هـ: هناة.

(٤) في ت هـ: جمعه.

(٥) ت هـ: هنت.

(٦) الحديث في النهاية لابن الأثير: ج ٤، ص ٢٥٦، وفسره بأنه قطع متفرقة.

(٧) سورة الأحقاف، آية ٢٤.

(٨) سورة هود، آية ١١.

والمقصود كما في «الانتصاف»[١] الرد على من قال: مطر في الخير وأمطر في الشر، وتوهم أنه تفرقة وضعية لورود ما يخالفه كقول «رؤبة»:

أمسى «بلال» كالربيع المُدْجِن أمطر في أكتاف غيم مُغْيِن

فبين أن معنى أمطرت أرسلت شيئاً على نحو المطر وإن لم يكن إياه، حتى لو أرسل الله من السماء أنواعاً من الخيرات والأرزاق كالمَنّ جاز أن يُقال فيه أمطرت السماء خيراتٍ أي أرسلتها إرسال المطر، فليس للشر خصوصية بالمزيد، لكن اتفق أن السماء لم ترسل شيئاً سوى المطر إلا وكان عذاباً فظن أن الواقع اتفاقاً مقصود في الوضع. فنبه العلامة على تحقيقه وأحسن وأجمل. اهـ. فما نقل عن «أبي عبيدة» وأهل اللغة من الفرق مُؤَوَّل بما ذكر وهو الذي غرَّ المصنف فلا وجه لرده بقوله: «عارض ممطرنا» لأنهم عنوا به الرحمة ولا إلى انتقاده بأن الكلام في الفعل، فإنَّه كله من ضيق العَطن وقلة الفطن.

وأما كلامه في الريح والرياح فهو مما ذهب أدراج الرياح، وفي «الإتقان»[٢] عن «أُبَيّ بن كعب»[٣]: كلُّ شيء في القرآن من الرياح فهو رحمة، وكل شيء من الريح فهو عذاب.

وورد في الحديث أنه كان يدعو عند عصوف الريح بقوله: «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً»[٤].

وَوُجِّه بأن رياح الرحمة مختلفة الصفات والماهيات[٥]، فإذا هاجت ريح منها أثير في مقابلتها ما يعدلها ويكسر سَوْرَتها فتلطف وتنفع الحيوانات وتنمي النباتات[٦].

---

(١) الانتصاف في مسائل الخلاف لأبي سعيد محمد بن يحيى بن منصور النيسابوري المتوفى سنة ٥٤٨هـ. وهناك الانتصاف بين ابن برى وابن الخشاب في كلامهما على المقامات لموفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي المتوفى سنة ٦٢٩هـ، وقيل: هو الإنصاف ـ كشف الظنون ـ.

(٢) الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي حققه أخيراً م أبو محمدالفضل إبراهيم، ط الهيئة المصرية للكتاب. والعبارة المستشهد بها واردة في ج ٢، ص ٣٥٦ تحت عنوان قاعدة في الإفراد والجمع.

(٣) أبي بن كعب بن قيس من بني النجار، من أجلة الأنصار، وله كنيتان إحداهما أبو المنذر كناه بها النبي ﷺ والأخرى أبو الطفيل كناه بها عمر رضي الله عنه. وكان أقرأ الصحابة للقرآن ومن كتاب الوحي رضي الله عنه. توفي سنة ٢٢هـ وقيل سنة ٣٠هـ وقيل غير ذلك ـ أسد الغابة.

(٤) الحديث في النهاية لابن الأثير ولفظه: كان يقول إذا هاجت الريح اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً. ج ١، ص ١٠٨.

(٥) في ت هـ: والهيئات، وفي ط: والهابات.

(٦) في ت هـ ط: البنات.

وأما في العذاب فتأتي من وجه بلا معارض ومدافع.

وقد خرج عن هذا قوله تعالى في سورة «يونس»: **﴿وجرين بهم بريح طيبة﴾**[١] لوجهين:

- لأنه وقع في مقابلة قوله جاءتها ريح عاصف فأفرد للمشاكلة.
- ولأن الرحمة تقتضي هنا وحدة الريح، فإن السفينة إنما تسير بريح واحدة، ولو اختلفت الرياح عليها هلكت، ولهذا أكده بوصف الطيبة، ومثله قوله تعالى: **﴿إن يشأ يُسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره﴾**[٢]. ففي سكونها الضرر كاختلافها وأورد عليه قوله تعالى: **﴿ولسليمان الريح﴾**[٣] وهي كما ورد في الحديث: الصَّبَا وهي ريح الأنبياء. إذْ لم تكن عقوبة بل رحمة، وجاء في الحديث: «نصرت بالصَّبا وأهلكت عاد بالدَّبور»[٤]. وجوابه ظاهر فإن تسخير الرياح «لسليمان» ليحمل كرسيه لمقصده[٥]، فهي كريح السفن يضرُّ اختلافها، فالاعتراض ناشىءٌ من عدم التدبر، وأما إيراد قوله: **﴿إنا أرسلنا عليهم حاصبا﴾**[٦] فوهم لأن الكلام في لفظ الريح لا في معناه.

---

(١) سورة يونس، آية ٢٢.

(٢) سورة الشورى، آية ٣٣.

(٣) سورة سبأ، آية ١٢.

(٤) الحديث في الجامع الأزهر الجزء الثالث ص ٥٧.

(٥) في ت هـ: لمقصدها.

(٦) سورة القمر، آية ٣٤.

[٦٦] ـ القسم بقولهم: وحق الملح

ويقولون(١) في ضمن أقسامهم: وحق الملح. إشارةً إلى ما يُؤْتَدمُ به فَيُحَرَّفون المكنّى عنه لأن الإشارة إلى الملح فيما تقسم به العرب هو الرضاع لا غير، والدليل عليه قولُ وفد «هوازن» للنبي ﷺ: «لو كنا مَلَحْنَا للحارث أو للنعمان لحفظ ذلك فينا» أي لو أرضعنا له، وعليه قول «أبي الطمحان»(٢) في قوم أضافهم فلما أَجَنَّهُم اللَّيلُ اشتاقُوا نَعَمَه:

وأني لأرجو ملحها في بطونكم ... وما بسطت من جلد أشعث أغبر

والقطعة مجرورة وأولها:

ألا حنت المرقال واشتاق(٣) ربها ... تذكر أزماناً(٤) واذكر معشري

يريد إني لأرجو أن تؤاخذوا بغدركم في مقابلة ما شربتم من لبنها الذي أسمنكم وحسَّنَ بدنكم.

وأما قولهم مِلحُهُ عل ركبته(٥)، فقيل: المراد به أنه ممن يضيع حق الرضاع كما يُضَيِّع الملحُ ممن(٦) يضعه على ركبته.

(ويقولون في ضمن أقسامهم: وحق الملح، إشارة إلى ما يؤتدم به فيحرفون المكنَّى عنه، لأن الإشارة إلى الملح فيما يقسم به العرب هو الرضاع لا غير).

الملح [مشترك](٧) بين المعروف والرضاع، والوارد في كلام العرب بالمعنى الثاني، وأما قصد العامة الأول كناية عن حقوق العشرة والمودة، وقسمهم بذلك لتنظيمه، فلا ضير فيه، كما في بعض النتف فيمن يخون.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الحادي والستون.

(٢) أبو الطمحان القيني هو حنظلة بن الشرقي القيني القضاعي، شاعر فارس صعلوك من المخضرمين، أدرك الجاهلية والإسلام فكان خبيث الدين فيهما، وكان تربا للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية ونديماً له، والقصيدة التي فيها البيت المذكور قالها للزبير حين كان عنده وأستأذنه في الرجوع إلى أهله فلم يأذن له، فأقام عنده مدة، ثم أنشده القصيدة فأذن له، ومطلعها في مهذب الأغاني:

ألا حنت المرقال وأتئب ربها ... تذكر أوطاناً وأذكر معشري

مهذب الأغاني ج ٢. والمرقال ـ الناقة، وائتب بمعنى تهيأ واستعد بثيابه وسلاحه.

(٣) في مطبوعة الجوائب: الأرقال واستقاق.

(٤) في ز أزماماً وفي نسخة أبي الفضل أرماماً.

(٥) في نسخة أبي الفضل: ركبتيه.

(٦) في نسخة أبي الفضل: يضَيِّع الملح من.

(٧) ساقط في ط.

وقيل: المعنى به السيِّئ الخلق الذي تُطِيشُه أقلُّ كلمة كما أن الملح[١] الموضوع فوق الركبة يتبدد بأدنى حركة. وأما قول «مسكين الدارمي»[٢]:

لا تلمها إنها من معشر[٣] ملحها موضوعة فوق الركب[٤]

قلت في الإخوان:

لا يعرف الخبز ولا الملح إذا يأكل في غيبته لحم أخيه

(وإني لأرجو ملحها في بطونكم وما بسطت من جلد أشعث أغبرا)

هو من قصيدة «لأبي الطمحان» أولها:

(ألا حنت المرقال واشتاق ربها يذكر أزماناً وأذكر معشرا)

(والدليل على ذلك قول وفد «هوازن» للنبي ﷺ: لو كنا ملحنا «للحارث» أو «للنعمان» لحفظ ذلك فينا. أي لو أرضعنا له).

أي الدليل على أن ملح بمعنى أرضع، وهو ظاهر، وسبب هذا أن النبي ﷺ لما سبى «هوازن» في غزوة «حنين» على ما هو معروف في السير فذكروه حرمة رضاعة[٥] فيهم من لبن «حليمة» فإنها كانت من «هوازن».

---

(١) في هامش ز: قال الأصمعي: ملحت فلانة لفلان إذا أرضعت له، والمِلح والمَلح الرضاع بالكسر والفتح، والمماحلة المراضعة من الملح بمعنى الحرمة والحلف لأنه سبب لثبوتها، والأصل فيه الملح المطيب به الطعام، لأن أهل الجاهلية كانوا يطرحونه في النار مع الكبريت ويتحالفون عليه ويسمون تلك النار الهولة وموقدها المهول. قال أوس:

إذا استقبلته الشمس صد بوجهه كما صد عن نار المهول حالف

- الفائق للزمخشري -.

(٢) مسكين الدارمي: هو ربيعة بن عامر بن أنيف الدارمي ومسكين لقب غلب عليه لقوله:

أنا مسكين لمن أنكرني ولمن يعرفني جد نطق

لا أبيع الناس عرضي إنني لو أبيع الناس عرضي لنفق

وهو شاعر شريف من سادات قومه، هاجى الفرزدق ثم كافه، فكان الفرزدق يعد ذلك في الشدائد التي أفلت منها، وفد على خلفاء بني أمية وهو صاحب البيت المشهور في توليته يزيد:

إذا المنبر الغربي خلاه ربه فإن أمير المؤمنين يزيد

مهذب الأغاني ج ٥.

(٣) في نسخة أبي الفضل: نسوة.

(٤) هذا البيت ضمن أبيات أولها:

أنا مسكين لمن يعرفني لوني السمرة ألوان العرب

قالها لامرأة خطبها فردته لسواده، والبيت المذكور مروي في مهذب الأغاني هكذا:

لا تلمها إنها من نسوة صخبات ملحها فوق الركب

(٥) في ت هـ: رضاعهم.

فقيل: عَنَى بها أنها من قوم هم في الغدر وسوء العهد كمن ملحه فوق ركبته، وقيل: أشار به إلى أنها سوداء زنجية كقولهم: ملح الزنجي على ركبته.

والملح مؤنثة في أكثر الكلام فلهذا قال ملحها موضوعة وقد نطق في بعض اللغات بتذكيرها.

قصة هوازن:

حكى «ابن إسحاق»[١] أن «هوازن» لما سُبيت وغُنمت أموالهم «بحنين» قدمت وفودهم على النبي ﷺ مسلمين وهو «بالجعرانة» فقالوا: يا رسول الله، إنا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك، فامنن علينا منَّ الله عليك، ثم قام منهم «أبو صبرة زهير بن صرد»[٢] فقال: يا رسول الله إن في[٣] الحظائر عماتك وحواضنك اللاتي كنّ يكفلنك، ولو أنا ملحنا «للحارث بن شمر» أو «للنعمان بن المنذر» ثم نزلا بمثل المنزل الذي نزلت رجونا عطفه وعائدته[٤]، وأنت خير الكفيلين[٥]. ثم أنشد شعراً قاله وهو:

امنن علينا رسول الله من كرم ... فإنك المرء نرجوه وندخر[٦]

إلخ... [فأطلق - عليه السلام - جميع أسراهم، كما فُصّل في السير..

و«الحارث»[٧] و] «النعمان» ملكان من ملوك العرب، يعني إذا صدر هذا منهما فأنت أحق وأعظم وأكرم.

(ملحه على ركبته)[٨] هو مثل في سرعة الغضب، كما في شرح «الفصيح» ويروى: فوق ركبته[٩]. ويضرب للغادر، وما ذكره «المصنف» معنى آخر، وقال «الميداني»[١٠]:

---

(١) ابن إسحاق: هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، أوحد من عاصره جمعاً لأخبار رسول الله ﷺ وحديث مغازيه وعليه اعتمد من جاء بعده وهو صاحب السيرة المشهورة التي رواها ابن هشام. توفي ابن إسحاق سنة ١٥١هـ على الأرجح - مقدمة سيرة ابن هشام - ط التحرير.

(٢) هو زهير بن صرد وكنيته أبو صرد - وربما كانت أبو صيرة تصحيف من الكاتب - من بني سعد بن بكر سكن الشام - ولم تذكر سنة وفاته - أسد الغابة ج ٥، ص ٢٦٢.

(٣) ت هـ ط: إن اللواتي في.

(٤) ت هـ: ولما بدته.

(٥) خير المكفولين - في أسد الغابة.

(٦) أورد كتاب أسد الغابة الأبيات بتمامها وأولها هذا البيت وذكر القصة ج ٢، ص ٢٦٢.

(٧) الحارث بن شمر الغساني ملك الغساسنة.

(٨) ما بين القوسين ساقط في ط.

(٩) ت هـ ط: ركبتيه.

(١٠) ج ٢، ص ١٩٨ وما ذكره منسوب إلى ابن فارس، ولكن الميداني يقول: هذا مثل =

الأصل فيه أن العرب تسمي الشحم ملحاً، فتقول: أملحت القدر إذا جعلت فيه الشحم، وعليه قول «مسكين الدارمي»:

لا تلمها إنها من نسوة ملحها موضوعة فوق الركب

يعني من نسوة همها السمن والشحم، فمعنى المثل: شر الناس من لا يكون عنده من العقل ما يأمره بما فيه محمدة، وإنما يأمره[1] بما فيه طيش وخفة وميل إلى أخلاق[2] النساء وهو حب السمن.

والملح يذكر ويؤنث. قال «الزمخشري»: معناه أنه كثير الخصومة. ومصاكتة الركب قرح ركبتيه فهو[3] يضع الملح عليهما ليداويهما به، ويؤيده شعر «مسكين» فإنه في أمرأته كثيرة الصخب والخصام وهو:

أصبحت عاذلتي مقلقة قرمت[4]، بل هي وَحْمى للصخب

لا تلمها إنها من نسوة ملحها موضوعة فوق الركب

كشموس الخيل يبدو شرها[5] كلما قيل لها: هاب وهب[6]

قال «الشريف الرضي»[7]: في «الدرر والغرر»[8]: يقول: إنها تكثر لومي فكأنها قرمة إلى اللوم، والقَرَم: الميل إلى اللحم، وهي وَحْمى تشتهي الصخب[9]، والوحم شهوة الطعام عند الحمل، وشحم الذرى: الأسنمة.

و«مسكين الدارمي» اسمه «ربيعة» ولقب «مسكينا» لقوله:

وسميت مسكيناً و كانت لحاجة[10] وإني لمسكين إلى الله راغب

= يضرب للذي يغضب من كل شيء سريعاً، كما ذكر: أنه يضرب لمن لا يطمح إلى معالي الأمور كما يقال لقليل الوفاء.

(١) ت هـ: يكره.

(٢) في الأصل إملاق، وأخلاق في ت و هـ والمطبوعة.

(٣) في المطبوعة: حتى تشتكي ركبتاه ويصير فيهما قروح، وفي ت هـ: مصاكت.

(٤) هـ ت: قرمة. ط: فرت.

(٥) هـ ت: شغبها.

(٦) رواه مهذب الأغاني: كلما قيل لها هال وهب ـ وبالباء أصح لأن هاب وهب كلمتان للزجر معناهما أقبلي وأقدمي ـ القاموس.

(٧) هـ ت ط: المرتضى.

(٨) الدرر والغرر للشريف المرتضى وهو أخو الرضي ـ وهو مجالس أملاها تشتمل على فنون من معاني الأدب تكلم فيها على النحو واللغة ـ أمل الأمل ـ ج ٢، ص ١٨٢.

(٩) ت هـ ط: الصحبة.

(١٠) هـ ت ط: لحاجة وكانت والصواب ما هو هنا لاستقامة الوزن.

[٦٧] - ها هُوَ ذا لا هُوَذا

ويقولون[١]: هوذا يفعل وهوذا يصنع. وهو خطأ فأحش ولحن شنيع والصواب فيه أن يقال[٢]: ها هوذا يفعل، وكأن أصل القول هو هذا يفعل، فنزعَ[٣] حرفُ التنبيه الذي هو ها من اسم الإشارة الذي هوذا، وصُدِّرَ في الكلام وأقحم بينهما الضمير، ويُسَمَّى هذا التقريب، إلا أنَّه إذا قيل: ها هوذا كتب حرف التنبيه بإثبات الألف لئلا يبقى على حرف واحد.

والعرب تكثر الإشارة والتنبيه فيما يقصد[٤] به التفخيم، وفيما رواه النحويون أن غلاماً[٥] مرّ «بصفية بنت عبد المطلب»[٦]، فقال لها أين «الزبير»؟ قالت: وما

(ويقولون: هوذا يفعل، وهوذا يصنع، وهو خطأ فاحش ولحن شنيع، والصواب أن يقال فيه: ها هوذا يفعل، وكان أصل القول هو هذا).

هو مما تَبع فيه «ابن الأنباري» في كتابه «الزاهر»[٧] وهو سفساف القول وضرب من الهذيان والفضول؛ فإن هو مبتدأ وذا مبتدأ ثان خبره الجملة بعده، ويصح أن يكون ذا اسماً موصولاً وإعرابه ظاهر وصحته كذلك، ونحوه قول «العجاج»:

فـهـوذا فـقـد رجـا الـنـاس الـغـيـر ... مـن أمـرهـم عـلى يـديـك والـثـؤر

وفي الحديث الشريف «هوذاكم» وفي شرح «التسهيل»: إذا اجتمع اسم الإشارة وغيره يجعل اسم الإشارة مبتدأ وغيره خبرا، فيقال: هذا القائم وهذا زيد؛ لأن العرب اعتنت بمكان التنبيه والإشارة فقدمته، ولايجوز أن يجعل خبراً إلا مع المضمر؛ فإن الأفصح فيه أن يُقدَّم فيقال: ها أناذا، ويجوز أيضا: هذا أنا. وفي كتاب «الزاهر»: إنما يجعلون

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثاني والستون.
(٢) في نسخة أبي الفضل: يقال فيه.
(٣) في نسخة أبي الفضل: فتفرع.
(٤) في ز: تقصد.
(٥) في ز: مر غلام بصفية.
(٦) هي السيدة صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله ﷺ وأم الزبير بن العوام، لم يختلف في إسلامها، وابنها الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى وكنيته أبو عبد الله أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة وهو أحد العشرة المبشرين بالجنّة رضي الله عنه. أسد الغابة.
(٧) الزاهر - كتاب في اللغة ألفه أبو بكر محمد بن القاسم المشهور بابن الأنباري المحدث اللغوي المتوفى ٣٢٨ - دائرة المعارف الإسلامية.

تريد منه؟ قال: أريد أن أباطِشَه[١]، فقالت له: ها هو ذاك، فصار إليه فباطشه فغلبه «الزبير»، فرجع الغلام مفلولاً[٢]، فلما مرّ «بصفية» قالت له:

كيف رأيت[٣] «زبيراً»؟ أأقِطاً[٤] أو تمراً أم قرشياً صقرا؟

أرادت أوجدته طعاماً تأكله أم صقراً يأكلك؟

المكنى بين ها وذا إذا قربوا الخبر فيقولون: ها أنا ذا ألقى فلاناً، أي قد قرب لقائي إياه، وقد سماه الكوفيون تقريبا.

وفي أصول «ابن السراج» لا يجوز هذا هو وهذا أنت وهذا أنا، لأنك لا تشير لإنسان[٥] غيرك ولا إلى نفسك إلاإذا قصد التمثيل، أي هذا يقوم مقامك ويغني غناءك، فعلى هذا يجوز هذا أنت وهذا أنا، أي هذا مثلك وهذا مثلي، فإن هذا هو بمنزلة قولك: هذا عبد الله وما أشبهه؛ لأنك قد تكون في حديث إنسان فيسألك المخاطب عن صاحب القصة من هو؟ فتقول: هذا هو، وقال قوم[٦]: إن كلام العرب أن يجعلوا هذه الأسماء المكنية بين ها وذا، وينصبون أخبارها فيقولون: ها هوذا] قائماً وها أناذا جالسا.

(**وهذا يسمى التقريب**) وهذا هو منشأ ما قال «ابن الأنباري»، والمصنف لم يقف على المراد منه فليحرر، فإن ما قاله ليس بشيء ينبغي أن يذكر.

---

(١) في هامش ز: المباطشة أن يمد كل منهما يده إلى صاحبه ليبطش به.

(٢) في نسخة أبي الفضل: مغلولاً.

(٣) في نسخة أبي الفضل: كيف وجدت زبراً أإقطا أم تمراً؟

(٤) الأقط مثلثة وتحرك وككتف ورجُل وإبل، شيء يتخذ من المحيض الغنمي ويجمع على أقطاط، وأقّط الطعام بأقطه عمله به وأقط فلاناً أطعمه إياه. - القاموس -. وهذا الخبر مع الأبيات أورده ابن سعد في طبقاته ج ٣، ص ٧٠ برواية: كيف وجدت زبراً: أأقطا حسبته أم تمراً.. أم مشمعلاً صقراً؟

(٥) ت هـ: للإنسان.

(٦) ما بين القوسين ساقط في ت هـ ط.

٦٨ـ تاعس لا متعوس

ويقولون[١]: رجلٌ متعوس. ووجه الكلام أن يقال: تاعس، وقد تَعَس كما يقال: عاثر وقد عَثَر، والتعْس الدعاء على العاثر بأن لا ينتعش من صَرْعَته، وعليه فُسِّرَ قوله تعالى: ﴿فتعساً لهم﴾[٢]، والعرب تقول في الدعاء على العاثر: [تعساً له]، وفي الدعاء له: لعَاً. كما قال «الأعشى»:

بــذات لــوث عَــفَــرْنَــاةٍ إذا عــثــرت ... فالتعس أدنى لها من أن أقول لعا[٣]

يعني أنها تستحق أن يدعى عليها لا لها. واختار «الفراء» أن يُقال للغائب: تَعِسَ بكسر العين وللمخاطب تَعَست بفتح العين، فأما في التعدية فيُقال: أتعسه الله وعليه قول[٤] مجمع بن هلال[٥]:

تـقـول وقـد أفـردتهـا عـن خـليلـهـا ... تـعـسـت كـمـا أتـعـسـتـني يـا مجـمـع

من نوادر الأعراب

وعلى ذكر التَّعْس فإني رويت في أخبار «أبي أحمد العسكري»[٦] عن «أبي علي

(ويقولون: رجلٌ متعوس، ووجه الكلام أن يقال: تاعس وقد تعس، كما يقال: عاثر وقد عثر).

هذا مبني على غير أساس، فإنه إنما يمتنع إذا كان تعس لازماً لم يتعد، فلم[٧] يبن منه اسم المفعول، وقد قال «الأزهري»: في «تهذيبه» عن «أبي عبيدة»: تعسه الله وأتعسه، من باب فعلت وأفعلت[٨] بمعنى واحد. وقال «شمر» ـ فيما أخبرني عنه «أبو بكر الإيادي»[٩] ـ: لا أعرف تعسه الله ولكن يقال: تعس نفسه وأتعسه الله، وقال «الفراء»:

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثالث والستون.
(٢) سورة محمد آية ٨.
(٣) لبيت في ديوانه ص ١٠٣ وذات اللوث والعفرناة: المكان المخوف المليء بالشر ـ قاموس ـ.
(٤) في المطبوعة هلال بن مجمع.
(٥) هو مجمع بن هلال بن مالك بن خالد. شاعر جاهلي من المعمرين ـ معجم الشعراء ص ٤٣٧. والبيت في لسان العرب وفيه: أفردتها من خليلها. مادة تعس.
(٦) هو أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري أحد الأئمة في الأداب والحفظ وله رواية متسعة ومن مؤلفاته كتاب التصحيف، ولد سنة ٢٩٣هـ وتوفي سنة ٣٨٢هـ ـ الوفيات ج ١.
(٧) في ت هـ: فلا يبني.
(٨) في ت هـ ط: وافتعلت.
(٩) هو أحمد بن محمد بن هشام الإيادي من أهل قرطبة له عناية بالحديث وجمعه ت بعد سنة ٤٠٧هـ ـ كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ج ١، ص ٢٣.

الأعرابي» قال حدثني بعض الأدباء[١] قال: وقف علينا أعرابي في طريق الحج، وقد عنَّ لنا سِرب ظباء، فقال بكم تشترون واحدة منهن؟ فقلنا بأربعة دراهم، قال فتركنا وسعى نحوهن فما كذب أن جاء وعلى عاتقه ظبية وهو يقول:

[وهي على البعد تلوي خدها[٢]]
تعيش شدّي وأقيس شدَّها   كيف ترى عدوَ غُلامٍ رَدَّها

فقلت:

أراه قد أتعبها وكدَّها   وأتعس اللهُ لديه جَدَّها
فأنت أشدُّ الناس عدواً بعدَها

قال: فتركها وانصرف، فقلت له: خذ حقك. فقال: سبحان الله أتمدحني وآخذ منك؟

يقال: تعست إذا خاطبت الرجل فإذا صرت إلى أن تقول: فعل، قلت: تعِس بكسر العين. قال «شمر»: هكذا سمعته، والتعس: الهلاك، وقال «الزجاج»: التعس في اللغة الانحطاط والعثور[٣].

إذا أصخت لما ذكرناه علمت أن ما قاله المصنف ناشي عن قلة الاطلاع وقصور الباع.

(والعرب تقول في الدعاء على العاثر: تعساً له، وفي الدعاء له: لعاً).

قد عرفت معنى تعساً وهو ظاهر في الدعاء عليه، وأما لعاً فقال[٤] «ابن سيده»: لعاً كلمة يدعى بها للعاثر معناها الارتفاع، وهي اسم فعل [مبني][٥] وتنوينه للتنكير كصَهٍ، فيقال للذي عثر ووقع: لعاً، بمعنى رفعك الله وجبرك، وقال «أبو عثمان القزاز»: يقال: لعاً لك أي نعشك[٦] الله ورفعك، فهي اسم فعل لنعش[٧] كهيهات لبعد، ولا لعاً نفي للدعاء فيكون دعاء عليه، ويكتب بالألف لأن لامه منقلبة عن واو كما قاله «الخليل»، وفي أمثال «أبي عبيد»[٨] من دعائهم: لا لعاً لفلان، أي لا أقامه الله فجعلها اسماً لأقامه الله

---

(١) في ز: العلماء.
(٢) ما بين القوسين من نسخة أبي الفضل.
(٣) في المطبوعة والعثار.
(٤) ت هـ: فقد قال.
(٥) ساقط في ت هـ.
(٦) في ت هـ: نعسك.
(٧) في ت هـ: لنعس.
(٨) أبو عبيد القاسم بن سلام. نحوي عالم بالقرآن وفقيه ولد في هراة سنة ١٥٤هـ له مصنفات =

وهو قريب مما قدمناه، وقد قيل عليه: إنه لم يقله أحد قبله[١]، وإنما قالوا: إنها كلمة تقال للعاثر بمعنى اسْلَمْ، وكذلك دعدع، وقد رُوِيَ في حديث مرفوع أن النبي ﷺ كره قول العرب للعاثر: دعدع، وقال[٢]: لتقل له: اللهم ارفع وانفع. اهـ فلعاً ضد تعساً.

(واللوث) في البيت القوة. و**(العفرناة)**[٣] بعين مهملة وفاء ونون: الناقة القوية[٤].

(واختار «الفراء» أن يقال: تعِس بكسر العين) في الماضي المسند لضمير الغائب، **(وتَعَسْت بفتح العين)** في الماضي المسند لضمير المخاطب، وقد نقلناه لك عن «التهذيب» ومر تفسيره وبيان معناه، وعلى تعِس بكسر العين اقتصر في «عمدة الحفاظ» وفسره بالسقوط والعثار كما مر، وأورد قول «الفراء» المذكور واستغربه بأنه لا يختلف بناء الفعل لاختلاف الفاعل المسند إليه إلا في عسى فقط، لأنها يجوز كسر سينها إذا أُسندت للمتكلم أو المخاطب أو نون الإناث. وبه قرأ «نافع»[٥].

فإن لم تسند إلى هذه الضمائر فتحت سينُها نحو ﴿**فعسى الله أن يأتي بالفتح**﴾[٦].

وأما**(عثر)** فبالفتح لا غير، واستغرابه في[٧] محله إلا أنه يوجه بأنه جاء من بابين كما في كثير من الأفعال، إلا أنه اقتصر على استعمال كل منها في محل، ولا بُعد فيه.

(فما كذب أن جاء) كذب بالتخفيف أي ما لبث وأبطأ، وكأنه مجاز من الكذب المعروف، ويقال: حَمَل[٨] فلان فما كذب، أي صدَّق الحملة، وصدّق هنا مشدد.

= عدة منها غريب القرآن وغريب الحديث وغريب المصنف توفي سنة ٢٢٤هـ بمكة - الفهرست - دائرة المعارف الإسلامية وكتابه المشار إليه اسمه الأمثال السائرة أشار إليه ابن النديم في الفهرست ضمن مؤلفاته.

(١) في ت هـ: إنه لم يقل أحد قبله وإنما قبله.. (والعبارة متعثرة).

(٢) في ت هـ: وقد روى.

(٣) في ت هـ: القهة والعفرتة.

(٤) مر تفسير القاموس للوث والعفرناة ولعله أنسب للمعنى.

(٥) أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أحد القراء السبعة، كان إمام أهل المدينة، وهو الطبقة الثالثة من التابعين بعد الصحابة رضوان الله عليهم توفي سنة ١٦٩هـ وفيات الأعيان ج ٣.

والقراءة المشار إليها في قوله تعالى: ﴿**فهل عسيتم إن توليتم**﴾ سورة محمد، آية ٢٢ وفي قوله تعالى قال: ﴿**قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال**﴾ سورة البقرة، آية ٢٤٦.

(٦) سورة المائدة، آية ٥٢.

(٧) في الأصل: واستغنوا به في تحله والصواب ما أثبتناه.

(٨) في ت هـ: جهل.

[٦٩] ـ شَعَر ولا شَعُر

ويقولون[١]: ما شعُرت بالخير بضَمِّ العين، فيحيلون المعنى فيه، لأن معنى ما شعُرت بضم العين: ما صرت شاعراً، فأمَّا الفعل الذي بمعنى علِمت فهو شعَرتُ بفتح العين، ومنه قولهم: ليت شِعْري أي ليت علمي. وعند «الفراء» أن لفظة شعري مصدرٌ مثل علمي، وفي الكلام محذوف تُرِكَ إظهاره لكثرة ا ستعمال هذه اللفظة، وتقدير الكلام: ليت علمي، بلغه خبر فلان.

وقال «ثعلب»: بل المصدر من شعرت هو شِعْرَة مثل فِطْنة فحذفت الهاء منه للإضافة، كما حذفت في قولهم للزوج الأول: هو أبو عذرها[٢] والأصل أبو عذرتها، ومثله قوله تعالى: ﴿**لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة**﴾[٣] لأن الأصل إقامة فحذفت منه الهاء [للإضافة[٤]].

(ويقولون: ما شعُرت بالخير بضم العين، فيحيلون فيه لأن معنى ما شعرت ما صرت شاعراً، فأما الفعل الذي بمعنى علمت فهو شعَرت بفتح العين).

هذا أيضاً من تحجير[٥] الواسع، فإن ما منعه قد صرح به أهل اللغة، وفي «القاموس» شعر به كنصر وكرم وعلم، فيصح في ماضيه ما أنكره، وقس عليه المضارع، وعلى هذا تتم التورية في قول بعضهم[٦]:

يا شعراء العصر لا تمدحوا ... شخصاً ولو أنكم معسرون

فالله رب العرش سبحانه ... يرزقكم من حيث لا تشعرون

وقال بعضهم يعتذر عن اشتغاله بالشعر: ولعمري ما أنصفني من أساء بي الظن، وقال: كيف رضي مع درجة العلم والفتوى بهذا الفن؟ والصحابة كانوا ينظمون وينثرون، ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الرابع والستون.
(٢) العذرة بوزن الغُسرة: البكارة، والعذراء بالمد: البكر، يقال: فلان أبو عذرها أي مفتضها ـ المختار ـ.
(٣) سورة النور، آية ٣٧.
(٤) ما بين القوسين زيادة على الأصل وهو من مطبوعة الجوائب ونسخة أبي الفضل.
(٥) تحجير: تضييق.
(٦) ما أثبتناه موافق لمطبوعة الجوائب أما الأصل فعبارته كما يأتي:
في قول بعضهم يعتذر عن اشتغاله بالشعر: ولعمري ما أنصفني من أساء بي الظن وقال كيف ترضى مع درجة العلم والفتوى بهذا الظن، والصحابة كانوا ينظمون وينثرون ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون ولبعض أدباء العصر: يا شعراء العصر لا تمدحوا.. البيتين...

[٧٠] - من أخطاء النسب

ويقولون[١] في المنسوب إلى الفاكهة والباقلاء والسمسم: فاكهاني وباقلاني وسمسماني. فيخطئون فيه لأن العرب لم تلحق الألف و النون في النسب إلا بأسماء محصورة زيدتا فيها للمبالغة كقولهم للعظيم الرقبة: رقباني وللكثيف اللحية: لحياني وللوافر الجُمَّة: جُمّاني، وللمنسوب إلى الروح: روحاني وإلى من يَرُبُّ ا لعلمَ: ربَّاني، وإلى بائع الصيدل والصيدَنْ [وهما[٢] في الأصل حجارة الفضة ثم جعلا اسمين للعقاقير]: صيدلاني وصيدناني. وَوَجهُ الكلام في الأول أن يقال للمنسوب إلى السمسم: سمسمي، كما يقال في المنسوب إلى ترمذ: ترمذي وأن يقال في المنسوب

ويقولون في النسبة إلى الفاكهة والباقلى والسمسم: فاكهاني وباقلاني وسمساني فيخطئون فيه).

في «ذيل الدرة» لبعض علماء العصر: في كتب اللغة الفاكهاني الذي يبيع الفاكهة كما قاله «الأنصاري» وأما الباقلاني[٣] فهو وإن كان شاذاً كالصنعاني إذ القياس فيه صنعاوي، سمع أيضاً في «النبراس»: الباقلي إذا شددت قصرت وأتيت بالنون قبل ياء النسب، وإذا مددت خففته وقلت: الباقلائي بهمزة يليها ياء مثناة تحتية بعد لام ألف .اهـ. ومثله الحلواني لشمس الأئمة[٤]. وقال «ابن حجر»: إنه بهمزة بدل النون [وفي «القاموس»[٥]: ونسب إلى الحلاوة شمس الأئمة «عبدالعزيز بن أحمد الحلوائي» بهمزة بدل النون] وهو غلط لأنه لو كان كذلك لقيل: حلاووي لا غير، فالصواب إلى الحلواء فاعرفه.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الخامس والستون.

(٢) ما بين القوسين ساقط من نسخة أبي الفضل.

(٣) جاء في ترجمة القاضي أبي بكر محمد بن الطيب المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور المتوفى سنة ٤١٣هـ ببغداد أن الباقلاني بفتح الباء الموحدة وبعد الألف قاف مكسورة ثم لام ألف وبعدها نون. هذه النسبة إلى الباقلّي وبيعه وفيه لغتان. من شدد اللام قصر الألف ومن خففها مد الألف فقال: باقِلاَء، وهذه النسبة شاذة لأجل زيادة النون فيها وهي نظير قولهم في النسبة إلى صنعاء صنعاني وإلى بهرا بهراني وفيات الأعيان ج ٢، ص ٢٧٩.

(٤) عبد العزيز بن أحمد بن نصر بن صالح الحلواني البخاري الملقب بشمس الأئمة فقيه الحنفية منسوب إلى عمل الحلوان. كان إمام أهل الرأي في وقته ت ٤٤٨هـ - موسوعة جمال عبد الناصر.

(٥) ما بين القوسين ساقط في ط.

إلى الفاكهة: فاكهي، كما ينسب إلى السامرة سامري، فأمَّا المنسوب إلى الباقلا[١] فمن قصره قال في النسب إليه: باقلي، لأن المقصور إذا تجاوز الرباعي حذفت ألفه في النسب، كما يقال في النسب إلى حُبَارى حباريّ وإلى قبعثرى قبعثرِيّ، ومن مد الباقلاء جاز[٢] في النسب إليه باقلاوي وباقلائي، كما ينسب إلى حرباء وعلباء حرباوي وحربائي وعلباوي وعلبائي. وأما قولهم في النسب إلى صنعاء وبهراء ودستواء[٣]: صنعاني وبهراني ودستواني فهو من شواذ النسب والشاذ لا يعاج إليه ولا تحمل نظائره عليه.

(وللمنسوب إلى الروح روحاني) الروحاني بالضم لما فيه الروح **(وإلى من يرب العلم رباني)** نسبة إلى رب **(وصيدنائي وصيدلاني)** في شرح «الفصيح»: الصيدنائي والصيدلاني بائع العقاقير كالعشاب والعطار، سمي بالصيدلاني وهو ضرب من الهوام يجمع حشيشاً ووريقات فيبني بها بيتا له، شبه به جامع العقاقير، وعن «ابن درستويه» الصيدن والصيدل الفضة شبه بها حجارة العقاقير فنسب إليها، وزيدت الألف والنون للمبالغة. وقيل: هو بائع السقط. **(وقبعثري)** بغير تنوين علم، **(وباقلاء)** همزته للتأنيث فلا بد من قلبها واوا، وأما همزة **(علباء)** فزائدة للإلحاق، إن شئت قلبتها وإن شئت تركتها همزة، كذا قاله «ابن بري» وكلامه ظاهر غني عن البيان.

---

(١) في نسخة أبي الفضل: باقلي.

(٢) في نسخة أبي الفضل: أجاز.

(٣) في نسخة أبي الفضل: دستوا.

[٧١] - من أسماء الذهب

ويقولون[١] للذهب: خلاص بفتح الخاء، والاختيار فيه أن يقال: خِلاص بالكسر، واشتقاقه من أَخْلَصَتْه النار بالسَّبك، وكنت سمعت في رَوْقِ الشَّبيبة ولُدونة الحداثة القشيبة أديباً من أهل بست[٢] يُعْجَبُ بقول «أبي الفتح البستي»[٣]: إذا اقترن الولاء بالإخلاص صار كالذهب الخِلاص، فارتجلت على البديهة وقلت: من طلب جانب الخلاص جانب طلب الخِلاص فثناه عن استنانه وأغرق في استحسانه.

---

(١) لم يعلق الشارح على هذه المقولة. وقبلها في الأصل وردت هذه العبارة «ومما يوهمون فيه أيضاً لأنهم لا يفرقون بين انفعال وافتعال» ولا وجود لها في غيره، وهي لا محل لها. وعنوان هذه المقولة في ز: الوهم السابع والستون وهو سهو في العد.

(٢) بُسْت: مدينة قديمة في أفغانستان الحديثة، وتشهد أبنيتها على ما كان لها من ازدهار، فتحت على يد عبد الرحمن بن سمرة، ثم أصبحت من أعمال سجستان، خربها المغول سنة ٦١٨هـ وهي تحمل ألقاب شخصيات هامة دينية ودنيوية - دائرة المعارف الإسلامية.

(٣) أبو الفتح البستي أديب مشهور صاحب طريقة في التجنيس والبديع - سبق التعريف به -.

[٧٢] ـ إدغام الحرف المضعَّف

ويقولون[١]: سارَرَ فلانٌ فلاناً وقاصَصَه وحاجَجَه وشاقَقَه، فيبرزون التضعيف كما يُظهرونه في مصادر هذه الأفعال أيضاً، فيقولون: المسارَرَة والمقاصَصَة، والمحاجَجَة والمشاقَقَة، ويغلطون في جميع ذلك لأن العرب استعملت الإدغام في هذه الأفعال لاستخفاف اللفظ، واستثقالاً للنطق بالحرفين المتماثلين، ورأيت[٢] أن إبراز الإدغام بمنزلة اللفظ المكرر، والحديث المعاد، ثم لم يفرقوا[٣] بين ماضي هذه الأفعال ومستقبلها وتصاريف مصادرها فقالوا: سارره يساره مسارة وحاجَّه يحاجه محاجَّة.

وقالوا في نوع آخر منه: تصامَّ عن الأمر، أي أرى أنه أصم، وتضامَّ القوم أي انضموا، وتراصَّ المُصلُّون أي تلاصقوا، وعلى هذا حُمِل مثلُ[٤] هذا الكلام، كما جاء في القرآن: **﴿وحاجَّه قومه﴾**[٥] وورد فيه **﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم**

(ويقولون: سارر فلان فلاناً وقاصصه وحاججه وشاققه، فيبرزون التضعيف كما يبرزونه في مصادر هذه الأفعال) إلى آخر ما ذكره وهو ظاهر.

وفي «الحواشي»: مما رويناه أن النبي ﷺ قال: «ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل [الأدبب][٦] تخرج ـ أو قال: تسير ـ حتى[٧] تنبحها كلاب الحوءب»[٨] والأدبب هو الأدبّ.

أقول: إن أراد المصنف الاعتراض بهذا فليس بشيء، فقد قال في «التسهيل»: إنما جاز فك الإدغام[٩] لموازنة الحوءب ومشاكلته، والمشاكلة تُسَوِّغُ في الكلمات غير مالها، والأدبّ بدال مهملة وباء موحدة مشددة ـ وفكّه لما ذكرناه ـ الجمل الكثير وبر الرأس، ووقع في بعض النسخ الأزب بالزاي المعجمة وهو الكثير الشعر.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثامن والستون.
(٢) في ز: ورأت.
(٣) في ز: تفرق.
(٤) في ز: وعلى هذا حكم قبيل هذا.
(٥) سورة الأنعام، آية ٨٠.
(٦) ساقطة في الأصل وهي موجودة في ت هـ.
(٧) في ط العبارة كما يلي: تخرج أو قال حتى كلاب.
(٨) الحديث في النهاية لابن الأثير ج ٢، ص ١٠ مادة دبب وقال: أراد الأدب فأظهر الإدغام لأجل الحوأب.
(٩) في مطبوعة الجوائب: الإدغام في الأديب.

الآخر يوادُّون من حادَّ الله ورسوله﴾[١] فاشتملت هذه الآية على الإدغام في الفعلين[٢] الماضي والمستقبل. وهذا الحكم مُطَّرد في كل ما جاء من الأفعال المضاعفة على وزن فَعَل وأَفعل وفاعل وافتعل وتفاعل واستفعل، نحو مدّ الحبلَ وأمدَّ ومادَّ وامتدَّ وتمادَّ واستمدَّ، اللهم إلا أن يتصل به ضمير المرفوع، أو يؤمر فيه[٣] جماعة المؤنث، فيلزم حينئذ فكُّ الإدغام في هذين الموطنين، لسكون آخر الحرفين المتماثلين، كقولك: رَدَدْتُ ورَددْنا ونظائره، وكقولك في الأمر لجماعة المؤنث: اردُدْن وامدُدن، وقد جُوِّز الإدغام والإظهار في الأمر للواحد كقولك: رُدَّ واردُدْ، وقاصِّ وقاصِصْ واقتصَّ واقتصِصْ، وكذلك جُوِّز الأمران في المجزوم كما قال تعالى في سورة المائدة: **﴿من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾**[٤] وفي سورة أخرى **﴿ومن يرتدِدْ منكم عن دينه فيَمُتْ وهو كافر﴾**[٥] كما قال سبحانه **﴿ومن يشاق الله﴾**[٦] وفي موطن آخر **﴿ومن يشاقق الله﴾**[٧] فأما فيما عدا هذه المواطن المذكورة فلا يجوز إبراز التضعيف إلا في ضرورة الشعر كما قال راجز[٨] في الاسم:

إن بني للئام زهده ... مالي في صدورهم من موددة[٩]

فأظهر التضعيف في مودة لإقامة الوزن وتصحيح البيت ومثله قول «قعنب بن أم صاحب»[١٠] في الأفعال:

---

(١) سورة المجادلة، آية ٢٢.
(٢) في ز: الفعل.
(٣) في ز: منه.
(٤) سورة المائدة آية ٥٤.
(٥) سورة البقرة، آية ٢١٧
(٦) سورة الحشر، آية ٤.
(٧) سورة الأنفال، آية ١٣.
(٨) في ز: الراجز.
(٩) أورده اللسان في مادة ودد، وزاد في الهامش أن الشطر الثاني: لا يجدون لصديق موددة.
(١٠) قعنب بن ضمرة، وأم صاحب أمه، أحد بني عبد الله بن غطفان وكان في أيام الوليد بن عبد الملك ومعنى القعنب الصلب الشديد من كل شيء، وهذا البيت ضمن أبيات وردت في ديوان الحماسة ولم يورده أبو تمام فيها ولكن أورده الشارح لها وأبيات الحماسة أولها:

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحاً ... مني وما سمعوا من صالح دفنوا

ديوان الحماسة ج ٤، ص ٢٤. والبيت الذي ذكره المصنف أورده المرزباني في الموشح ص ٩٤.

مهلاً أعاذل قد جربت من خلقي ... إني أجود لأقوامٍ وإن ظننوا

أراد ظنّوا(١)ففك(٢) الإدغام للضرورة.

وقد شذ منه قولهم قطط شعره من القَطَط ومَشَشَت الدَّابة من المَشَش، ولجِجت(٣) عينه أي التصقت، وألِلَ السِّقَاءُ إذا تغيرت رائحته(٤)، وضَبِبَ البلد إذا كثر ضبابه، وصكِكَت الدابة من الصكك في القوائم. وكل ذلك مما لا يعتد به ولا يقاس عليه(٥).

---

(١) في ز: ضننوا.
(٢) في الأصل فك، وفي ز: ففك وهو الأصح.
(٣) في ز: لجحت.
(٤) في ز: ريحه.
(٥) في ط خاصة تعليق على هذه المقولة. عند قول «قعنب» جاء فيه. وتمامه:

ولن يراجع قلبي ودهم أبداً ... وكنت فيهم على مثل الذي ركنوا
كل يداجي على البغضاء صاحبه ... ولن أغالبهم إلا كما غلبوا
صموا إذا سمعوا خيراً ذكرت به ... وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

هكذا، ولعله أعالنهم وعلنوا ـ.

[٧٢] ـ قولهم للاثنين: ارْدُدَا

ومن أوهامهم[١] في هذا الفن قولهم للاثنين: اردُدَا[٢]. وهو من مفاحش اللحن. وَوَجْهُ الكلام أن يقال لهما: رُدَّا كما يقال للجمع: ردُّوا، والعِلَّةُ فيه أنَّ الألف التي هي ضمير المثنى والواو التي هي ضمير الجمع تقتضيان لسكونهما تحريك آخِرِ ما قبلهما، ومتى تحرك آخر الفعل حركة صحيحة وجب الإدغام، وهذه العلة مرتفعة في قولك للواحد: اردد، فلهذا امتنع القياس عليه.

(ومن أوهامهم في هذا الفن قولهم للاثنين: أردُدَا، وهو من مفاحش اللحن. ووجه الكلام أن يقال لهما: رُدَّا).

ومثله قوله في البردة[٣]:

ما لعينيك إن قلت اكففا همتا ... وما لقلبك إن قلت استفق يهم

والضرورة تسهله، ويحسنه[٤] عندي أنه لو قال: كُفَّا، لتوهم أنه من كف البصر وهو العمى، وتفصيله أن هذا الحكم مطرد في كل ما جاء من الأفعال المضاعفة ووزن فعل وأفعل وفاعل وافتعل وتفاعل واستفعل. نحو مدَّ الحبل وأمدَّه ومادَّه وامتدَّ واستمدَّ، إلا أن يتصل به ضمير مرفوع، أو يؤمر به جماعة مؤنثة كرددت واردن، ويجوز الإدغام والإظهار في أمر الواحد نحو: رُدَّ، واردُدْ، وما عداه يقع شذوذاً أو مزورة، [وأنشد[٥] «القَعْنَب بن أم صاحب» في أناس ناصبوه من قومه:

مهلا «أعاذل» قد جربتَ من خلقي ... ني أجود لأقوام وإن ضننوا[٦]

ولن يراجع قلبي ودهم أبدا ... وكنت منهم على مثل الذي ركنوا

كل يداجي على البغضاء صاحبه ... ولن أعالنهم إلا كما علنوا[٧]

صم إذا سمعوا خيراً ذكرت به ... وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا[٨]]

---

(١) في ز عنوانه: الوهم السبعون، هو سهو في العد.

(٢) في الأصل: رددا بحذف الألف والأولى.

(٣) بردة المديح قصيدة في مدح النبي ﷺ أنشأها شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد البوصيري، وهذا البيت من هذه القصيدة التي مطلعها:

أمن تذكر جيران بذي سلم ... مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

(٤) في ت هـ: تحسنه.

(٥) ما بين القوسين ساقط في ت هـ ط.

(٦) أعاذلُ: منادى والعاذل اللائم.

(٧) يداجي: يساتر العداوة.

(٨) أذنوا: أحسنوا الإصغاء والاستماع.

[٧٤] ـ معنى نقل فلان رحله

ويقولون[١]: نقل فلان رحله. إشارة إلى أثاثه وآلاته، وهو وهمٌ ينافي الصواب، ويباين المقصود به في لغة العرب[٢]، إذ ليس في أجناس الآلات ما يسمونه رَحْلاً إلاّ سَرْجُ البعير [الذي[٣] عناه الشاعر بقوله:

مهما نسيت فما أنسى مقالَتَها   يوم الرحيل لأترابٍ لها عُرُبِ
سكّنَّ قلبي بأيديكن إنَّ له   هجاً يفوق ضرام النار واللهب
ليت الفراق نَعَى روحي إلى بدني   قبل التّآلُفِ بين الرحل والقَتَبِ]

وإنما رحْل الرجل منزِلُه[٤]، بدليل قوله عليه الصلاة والسلام: «إذا ابتَلَّت النعالُ فالصلاة في الرحال»[٥] أي صلوا في منزلكم عند ابتلال أحذيتكم من المطر، وقيل: إن النعال هناجع نَعْل وهو ما يصلب[٦] من الأرض. ومن كلام العرب للعشب: الربع، وللخصيب الرحل: هو[٧] أخضر النعل.

(ويقولون: نقل فلان رحله، إشارة إلى أثاثه وآلاته، وهو وهم ينافي الصواب، ويباين المقصود في لغة العرب؛ إذ ليس في أجناس الآلات ما يسمونه رحلاً إلا سرج البعير).

هذا ما وهم فيه ابن أخت خالته أيضاً، فإن الرحل المنزل ومتاع الرجل وما يستصحبه من الأثاث كما في «الصحاح» وعليه قول «متمم بن نويرة»[٨]:

---

(١) في ز عنوان: الوهم الحادي والسبعون.
(٢) في نسخة أبي الفضل: الأعراب.
(٣) ما بين الوسطين ساقط من الأصل وهو موجود في هامش ز استدراكاً، وهو موجود في نسخة أبي الفضل وفي مطبوعة الجوائب.
(٤) في ز: منزله وسكنه. وفي الأصل منزلته.
(٥) في صحيح مسلم ولفظه «عن نافع أنَّ ابن عمر أذن بالصلاة في ليلة ذات برد وريح فقال: ألا صلوا في الرحال. ثم قال: كان رسول الله ﷺ يأمر المؤذن إذا كانت ليلة باردة ذات مطر يقول: ألا صلوا في الرحال» صحيح مسلم ج ٢، ص ٣٤٧ ط دار الشعب.
(٦) في ز ونسخة أبي الفضل: ما صلب.
(٧) في الأصل: هي، والصواب ما ذكرناه من ز ونسخة أبي الفضل.
(٨) هو متمم بن نويرة بن عمرو من بني يربوع بن حنظلة، ويكنى أبا نهشل وأخوه مالك ويكنى أبا المغوار وقتل مالك في الردة قتله خالد بن الوليد فرثاه متمم بقصائد كثيرة من أشهرها القصيدة العينية التي منها:

فلما تفرقنا كأني ومالكا   لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً

مهذب الأغاني ج ٢.

ومما أنشده «ابن السكيت» في أبيات معانيه:

تلقاهم وهم خضر النعال كأَنْ قد نَشَّرَتْ كتفيها فيهم الضَّبُعُ

لو صابَ واديهم رِسْلٌ فأَتْرَعَه ما كان للضيف في تغميره طمع

أراد أنهم لو أخصبت أرضهم حتى سال واديهم لبناً لما سَقوا الضَّيْف مَذْقَة[1] منه، والتَّغْمير أقَلّ الشرب لاشتقاقه من الغُمْر وهو أصغر الأقداح.

كريم الثنا حلو الشمائل ماجد صبور على الضراء مشترك الرحل

وقوله في بخيل:

سبط اليدين بما في رحل صاحبه جعد اليدين بما في رحله قطط

ومن شعر «عبدالمطلب»[2]:

لا هم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك

قال «ابن هشام» في «تذكرته»[3] ـ ومن خطه نقلت ـ: رحله متاعه، وبعضهم يلحن العامة في قولهم: أخذت رحلي، يريدون به المتاع، وإنما الرحل للبعير كالسرج للفرس، والظاهر عندي خلافه لأجل هذا البيت، إذ لا وجه لتخصيص رحل البعير بالمنع في بيت عبد المطلب. اهـ.

وقد فسر الرحل في قوله تعالى: **﴿من وجد في رحله﴾**[4] بالأثاث، بدليل قوله **﴿ثم استخرجها من وعاء أخيه﴾**[5] وهو في الاستعمال وفي كتب اللغة أكثر من أن يحصر وأشهر من أن ينكر.

---

(١) في الأصل: مذقته، وما هنا من ز.

(٢) هذا البيت أحد أبيات قالها عبد المطلب بن هاشم جد سيدنا رسول الله ﷺ حين هم أبرهة الحبشي بهدم الكعبة، فأخذ عبد المطلب بحلقة باب الكعبة وقال: فيما رواه ابن هشام في سيرته:

لا هم إن العبد يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم غَدْواً محالك

إن كنت تاركهم وقبلتنا فأمر ما بدا لك

﴿فأرسل الله عليهم طير أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول﴾ ـ السيرة لابن هشام ج ١، ص ٥١ ط دار التحرير.

(٣) تذكرة ابن هشام: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري النحوي ـ في خمسة عشر مجلداً ـ كشف الظنون ـ.

(٤) سورة يوسف، آية ٧٥.

(٥) سورة يوسف، آية ٧٦.

[٧٥] الفرق بين سائل وسأّل

ويقولون[١] لمن يكثر السُّؤال من الرجال: سائل ومن النساء: سائلة، و الصواب أن يُقَال لهما: سأّل وسأّلة، كما أنشد بعضهم[٢] في الخمر:

سأّالة للفتى ما ليس في يده ذهّابة بعقول القوم والمال
أقسمت بالله أسقيها وأشربُها حتى تُفرِّق تربُ الأرضِ أوْصالي

يعني أقسمت بالله لا أسقيها فأضمر لها كما أُضْمرت في قوله تعالى: **﴿تالله تفتأ تذكر يوسف﴾[٣] أي لا تفتأ، وأكثر ما تضمر في الأقسام قالت الخنساء**

فآليتُ آسى على هالك وأسأل نائحةً مالها[٤]

(ويقولون لمن يكثر السؤال من الرجال: سائل، ومن النساء: سائلة، والصواب أن يقال: سأّل وسأّلة).

[قال «ابن بري»[٥]: إنكار] إطلاق السائل على كثير السؤال ليس بصحيح، لأن باب «فاعل» كضارب وقاتل عامّ لكل من صدر منه الفعل قليلاً كان أو كثيراً، فلا يمتنع أن يقع فاعل موقع فعَّال المختص بالكثير لعمومه؛ ألا ترى أن[٦] قوله تعالى: **﴿وفي أموالهم حق معلوم * للسائل والمحروم﴾**[٧] لا[٨] يقتضي أن يكون السائل هنا من قلَّ سؤاله؟ ومثله من صفات الباري والخلاق والرازق والرزاق، والمراد بأحدهما ما يراد بالآخر، يعني أن

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثاني والسبعون.
(٢) هو عامر بن الظرب شاعر جاهلي، وكان قد حرم الخمر على نفسه تكرماً وصيانة لنفسه وقال هذين البيتين وبعدهما:
مورثة القوم أضغاناً بلا إحن مزرية بالفتى ذي النجدة الحالي
وفي نسخة الأمالي «حتى يفرق ترب الأرض» الأمالي ج ١، ص ٢٤٨.
(٣) سورة يوسف، آية ٨٥.
(٤) من قصيدة ترثي فيها أخاها صخراً أولها:
ألا ما لعينيك أم مالها لقد أخضل الدمع سربالها
والبيت المذكور في مهذب الأغاني روايته هكذا:
وأقسمت آسى على هالك وأسأل نائحة مالها
ج ٢، ص ٩٥.
(٥) ما بين القوسين ساقط في ط.
(٦) في ت هـ: إلى.
(٧) سورة المعارج، الآيتان ٢٤ ـ ٢٥.
(٨) في ت هـ: ولا.

أي لا آسى ولا أسأل، وقد تضمر في غير القسم لقول الراجز لابنه:

أُوصيك أن يحمدك الأقارب ويرجع المسكينُ وهو خائب

أي ولا يرجع، وكما أنهم أضْمَروا «لا» فقد استعملوها زائدة على وَجْه الفصاحة وتحسين الكلام، كما قال سبحانه: **﴿ما منعك ألاَّ تسجد إذْ أمرتُك﴾**[١] [والمراد[٢] به ما منعك أن تسجد] بدليل قوله تعالى في السورة الأخرى: **﴿ما منعك أن تسجد لما خلقتُ بيديّ﴾**[٣] ومنه قول الراجز:

وما ألوم البيض أن لا تسخرا إذا رأين الشَّمَطَ المنوّرا[٤]

أي لا ألوم البيض أن تسخر إذا رأين الشيب، والأصل في مباني الأفاعيل ملاحظةُ حفظ المعاني التي تتميز باختلاف وضعِ الأمثلة، فبنى مثالُ مَنْ فَعَل الشيءَ مرةً على فاعل، نحو قاتِل وفاتِك، وبُنِيَ مثالُ من كَرَّرَ الفعلَ على فعال مثل قَتَّال

فاعلاً لو اختص بالقليل لم يصح إطلاقه عليه - تعالى - في مثل قوله: **﴿الله خالق كل شيء﴾**[٥] والكثرة في مثله باعتبار التعلقات.

فإن قلت: كيف أدرج النحويون العالِم والخالِق ونحوهما من صفاته في اسم الفاعل، والمعتبر فيه عندهم كونه[٦] لمن قام به الفعلَ على معنى الحدوث؟ قلت: مرادهم أن يكون على معناه وضعا، لكنه[٧] قد يستعمل لخلافه إذا قام دليل شرعي أو عقلي على خلافه، أو هو باعتبار [حدوث متعلقه][٨].

وقد تضمر في غير القسم كقول الراجز:

أوصيك أن يحمدك الأقاربُ ويرجع المسكين وهو خائب

أي ولا يرجع، وكما أنهم أضمروا «لا» فقد استعملوها زائدة على وجه الفصاحة

---

(١) سورة الأعراف، آية ١٢.

(٢) ما بين القوسين ناقص في الأصل وفي ز وهو في نسخة أبي الفضل وفي مطبوعة الجوائب.

(٣) سورة صَ، آية ٧٥.

(٤) الشمط بفتحتين بياض الشعر يخالط سواده والجل أشمط وقوم شمطان مثل أسود وسودان، وقد شمط من باب طرب والمرأة شمطاء بوزن حمراء - الصحاح - ونسب ابن الأنباري هذا البيت في إعراب القرآن إلى أبي النجم العجلي.

(٥) سورة الزمر، آية ٦٢ .

(٦) في ت هـ: كونهم.

(٧) في ت هـ: لكنهم.

(٨) ما بين القوسين ساقط في ط.

وفَتَّاك، وبُنيَ مثالُ من بالغ في الفعلِ وكان قويًا عليه على فَعُول مثل صبُور وشكُور، وبُنِيَ مثالُ من اعتاد الفعل على مِفعال مثل امرأة مِذْكار إذا كان من عادتها أن تلد الذكور، ومِئْنَاث إذا كان من عادتها أن تلد الإناث، ومِعْقَاب إذا كان من عادتها أن تلد نوبة ذكراً ونوبة أنثى، وبُني مثالُ من كان آلة للفعل وعُدَّةً له على مِفْعَل نحو مِحْرَب ومِرْجَم [١] وحكى «ابن الأعرابي» قال[٢]: دفع رجلٌ رجلاً من العرب، فقال المدفوع: لتجدني ذا مَنْكِبٍ مِزْحَم ورُكْنٍ مِدْعَم ورَأْسٍ مِصْدَم ولِسَانٍ مِرْجَم ووطءٍ مِيثَم[٣]، أي مكسر.

وسُئِل بعضُ أهل اللغة عن قوله تعالى: ﴿وما ربك بظلَّام للعبيد﴾[٤] لم ورد

وتحسين الكلام، كما قال ـ سبحانه ـ: **وما منعك ألا تسجد إذ أمرتك** والمراد به: **﴿ما منعك أن تسجد﴾** بدليل قوله ـ تعالى ـ في السورة الأخرى: **﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾**[٥].

هذا كله مما صرحوا بخلافه، وإن كانوا قائلين بزيادة لا، وما ذكره في البيت بناء على نصب يرجع، وقد قيل: إن المروى فيه الرفع على الاستئناف، أو على أن الواو حالية شذوذاً، أو بتقدير مبتدأ، ولا فساد فيه من جهة المعنى كما توهمه؛ فإنه على هذا [يكون][٦] أوصاه بتخصيص نفعه بأقاربه دون الأجانب ولا محذور فيه، على أنه لو سلم فلا بأس به، فإن خطأ العربي في المعنى لا يضر، وإنما الممتنع منهم الخطأ في الألفاظ، والكلام على الآية المذكورة مفصل في «الكشاف» وشرحه.

(وما ألوم البيض ألا تسخرا[٧] إذا رأين الشمط المنورا)

---

(١) مِرجم على وزن منبر. رجل مرجم يدفع عن حسبه، وفرس مرجم يرجم الأرض بحوافره قال الشاعر:

وقد كنت عن أعراض قومي مرجما

القاموس، وأساس البلاغة.

(٢) في ز: قال إنه.

(٣) لعله مثمم، من ثمّة بمعنى وطئه، والثمثام من أخذ الشيء، وكسره ـ القاموس ـ.

(٤) قال ابن الأنباري: ألا تسجد في موضع نصب بمنعك ولا زائدة وتقديره: ما منعك أن تسجد، وتزاد كثيراً في كلامهم كقول الشاعر المذكور. البيان في إعراب القرآن لأبي البركات ابن الأنباري ج ١ (سورة الأعراف: آية ١٢).

(٥) سورة فصلت، آية ٤٦.

(٦) ساقط في هـ ت.

(٧) في ت: تنخرا.

على وزن «فعَّال» الذي صيغ للتكثير وهو سبحانه مُنَزَّهٌ عن الظُّلْم اليسير؟ فأجاب عنه: إنَّ أقلَّ القليل من الظلم لَوْ وَرَدَ منه[١] وقد جَلَّ سبحانه عنه لكان كثيراً لاستغنائه عن فعلِه وتَنَزُّهه عن قُبحه، ولهذا يقال: زلة العالِم كبيرة وإلى هذا أشارَ المخزوميُّ[٢] الشاعر في قوله:

العيب في الجاهل المغمور مغمور — وعيب ذي الشرف المذكور مذكور
كفُوفة الظفر تُخفَى من حقارتها — ومثلها في سواد العين مشهورُ[٣]

الذي رواه «أبو عبيدة»: «الشمط القفندر» وهو القبيح ونونه زائدة، فأصله قفدر وهو العظيم الهامة، وفسره - في أمالي «ثعلب» - بشيب القفا، وفي «فقه اللغة» أنه الرجل الضخم[٤]، وقد يُعقَّب فيه، والعوام تزعم أنه اسم نجم، ولا أصل له.

(وبنى مثال من كرر الفعل على فعّال) [إن][٥] قيل: إن ما ذكره من التفرقة لا تعرفه النحاة فإن صبور وصبار ومضراب وضراب عندهم بمعنى، قلت: ما ذكره هو المشهور، إلا أني رأيت في كتاب «بغية الأمل في شرح الجمل» «لأبي بكر بن طلحة» أن أمثلة المبالغة متفاوتة، ففعول لمن كثر منه الفعل وفعّال لمن صار له صناعة، ومفعال لمن صار له كالآلة، وفعيل لمن صار له كالطبيعة، وفَعِل لمن صار له كالعادة .اهـ.

وقد تعقب بأنه لم يقله أحد من النحويين، وأنه تلفيق حمله عليه ما رآه من كثرة «فعّال» من الصنائع كخياط، ومفعال في الآلة، وفعيل في أفعال الطبيعة كبخيل وكريم، وفعِل في العادات كَصَليف. وهذا اعتراض من تلقن الجواب كقوله - تعالى -: **﴿ما غرك بربك الكريم﴾**[٦].

ومن صيغ المبالغة ما جاء على وزن اسم الآلة كمنحار ومِسعر [حرب][٧]، وفي شرح مقامات «الزمخشري» له: المعطاء الكثير العطاء كالمهداء من الهدية، ويستوي فيه الرجل والمرأة، وهو على وزن الآلة كالمفتاح والميزان.

(وسئل بعض أهل اللغة عن قوله - تعالى -: ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾: لم ورد على

---

(١) في ز: عنه.
(٢) ترجم له الشارح فيما بعد.
(٣) الفوفة واحدة الفُوف وهي نقط بيضاء في أظفار الأحداث.
(٤) في ت هـ ط: الضخم الرجل عن أبي عبيدة.
(٥) ساقط في ت هـ.
(٦) سورة الانفطار، آية ٦.
(٧) ساقط في ت هـ.

وزن فعّال الذي صيغ للتكثير، وهو سبحانه منزه عن الظلم اليسير؟ فأجاب بأن أقل القليل من الظلم لو ورد منه ـ وقد جل سبحانه عنه ـ لكان كثيراً لاستغنائه عن فعله وتنزهه عن قبحه، وهذا كما يقال: زلة العالم كبيرة).

في هذه الآية وجوه:

منها، هذا وهو كما قيل: حسنات الأبرار سيئات المقربين.

ومنها، أن العدول إلى صيغة المبالغة للتنبيه على أن شأنه تعالى، يقتضي أن كل وصف يثبت[1] له يبلغ حد الكمال، واختاره بعض المتأخرين قيل ولا يرد عليه أن هذا في صفات الكمال، وأما صفات النقص السلبية التي تتنزه عنها ساحة جلاله فلا يلزم فيها ما ذكر لأن كل صفة تثبت له تعالى ولو فرضاً تصير [كمالية][2]، فتأمل.

وأجاب «القاضي» بأن كثرة العبيد تستلزم كثرة الظلم، والمبالغة راجعة إلى الكم[3]، وأورد عليه أن نفي مبالغة الظلم لا يستلزم نفي أصله، بل ربما يدل على خلافه بدليل الخطاب، وبرجوع النفي إلى القيد، ورفع الإيجاب الكلي لا ينافي الإيجاب الجزئي، وأجيب عنه بأنه قصد به نفي الظلم لجنس العبيد، وهو يستلزم أن لا يظلم واحد منهم[4] فيفيد عموم النفي، قيل: إلا أن يقصد بنفي المبالغة المبالغة في النفي، وفيه أن المبالغة الأولى في الكم والثانية في الكيف وبينهما مباينة ظاهرة، وأيضاً نفي القيد الذي لم يعبر عنه بلفظ مستقل، وإن صرح به بعض المحققين في «حواشي الكشاف» لا يصفو من الكدر[5].

وقيل: فعّال هنا للنسبة كعطّار وبقّال، ولذا قيل: إنه لم يقصد به المبالغة، وقيل: نفي الظّلام لازم لنفي الظالم، لأنه إذا انتفى أصل الظلم انتفى كماله، فنفي المبالغة كناية عن نفي الأصل، وقيل: إذا انتفى الظلم الكثير انتفى الظلم القليل؛ لأن الذي يظلم إنما

(١) في ت هـ: ثبت.

(٢) ساقط في ط.

(٣) في هامش الأصل: وأجيب بأنه هنا لما قوبل بالعبيد وهم كثيرون ناسب أن ي ابل الكثير بالكثير ـ زكريا ـ.

(٤) في ت هـ: واحداً منهم.

(٥) في سورة الأنفال آية ٥١ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾ قال الزمخشري: قيل ظلام للتكثير لأجل العبيد، أو لأن العذاب من العظم بحيث لولا الاستحقاق لكان المعذب بمثله ظلاماً بليغ الظلم متفاقمه. وعلق «محمود» في الهامش بقوله: قال أحمد: وبهذه النكتة يجاب عن قول القائل: نفي الأدنى أبلغ من نفي الأعلى فلم عدل عن الأبلغ؟ والمراد تنزيه الله تعالى وهو الجدير بالمبالغة. فهذان الجوابان عتيدان في السؤال. الكشاف ج ٢، ص ٢٢٩.

يظلم لانتفاعه بالظلم، فإذا ترك الكثير مع زيادة نفعه[١] فالقليل بالطريق الأَوْلى.

(**وإلى هذا أشار «المخزومي» الشاعر بقوله:**

العيب في الخامل المغمور مغمور ... وعيب ذي الشرف المذكور مذكور

كفُوفة الظفر تخفى من حقارتها ... ومثلها في سواد العين مشهور)

هذا الشعر كما في «اليتيمة»[٢] «لأبي محمد طاهر بن الحسين بن يحيى المخزومي» وهو بصري المولد والمنشأ رازي الموطن، حسن التصرف في فنون الشعر، موف على أكثر شعراء العصر، يعادل[٣] من أهل العراق «ابن نباتة»[٤] أورد له غُرَراً من نظمه الذي هو روح الشعر وذوْب التبر[٥] كهذه القطعة التي أنشدها له المصنف، وفي معناها قول الآخر:

لا تحقر الرجل الرفيع دقيقة ... في السهو فيها للوضيع معاذر

فكبائر الرجل الصغير صغائر ... وصغائر الرجل الكبير كبائر

وقلت:

كم من عيوبٍ لفتًى عدها ... سواه [زينا][٦] حسن الصنع

[فَنُكْتَةٌ][٧] الياقوت مذمومة ... وهي التي تحمد في الجذع

---

(١) في هامش الأصل: في حق من يجوز عليه النفع والضر كان لقليله مع قلة نفعه أترك ـ زكريا من حاشية القاضي.

(٢) في ط: تتمة اليتيمة.

(٣) في ت هـ: يتلالى.

(٤) هو أبو نصر عبد العزيز بن محمد بن نباتة السعدي من فحول شعراء بغداد ومتقدميهم وقد سبق التعريف به.

(٥) في ت هـ: السحر.

(٦) ساقط في ط.

(٧) ساقط في ط.

[٧٦] ـ يوشك بكسر الشين لا بفتحها

ويقولون[١] يوشَك أن يكون كذا بفتح الشين. والصواب فيه كسرها لأن الماضي منه أوشك، فكان مضارعه يوشِك [كما قال[٢] أوْدَع يُودع وأوْرَد يُورد، ومعنى يوشك][٣] يسرع، لاشتقاقه من الوشيك وهو المسرع[٤] إلى الشيء، وقد تستعمل هذه اللفظة باتصال أنْ بها وحذفها عنها، فيقال: يوشك يفعل[٥] كما قال الشاعر[٦]:

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ   فِي بَعْضِ غِرَّاتِهِ يُوافِقُهَا

ويقال: يوشك أن يفعل، كما قرأت على ذي الرتبتين «أبي الحسن محمد بن أحمد الجوهري» الكاتب [رحمه[٧] الله] قال: أنشدني القاضي «أبو عبد الله الضبي»[٨] لعمران بن حطان[٩]:

أفي كل عام مرضةٌ ثم نُهضَةٌ   وتَنْعَى ولا تُنْعَى مَتَى ذا إلى متى؟

(إيقاع أن بعد عسى وإلغاؤها بعد كاد) لأن المقاربة تقتضي ترك أن الموضوعة للاستقبال وهو في غاية الظهور، وقد ذكره «المرزوقي» وغيره في[١٠] «الحواشي» قال: أفصح الفصحاء ﷺ: «كاد الفقر أن يكون كفرا وكاد الحسد أن يغلب القدر» وهذا معروف في كلام العرب كقول «ذي الرمة»:

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثالث والستون.
(٢) في نسخة أبي الفضل: يقال.
(٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل وهو في ز ونسخة أبي الفضل.
(٤) في نسخة أبي الفضل: السريع.
(٥) ي ز: يفعل كذا.
(٦) نسبه في التصريح إلى أمية بن أبي الصلت الثقفي، واسمه منبه بن بكر بن هوازن بن منصور. قال عنه أبو عبيدة: إنه أشعر ثقيف طمع في النبوة، فلما بعث النبي ﷺ حسده وكذب به. والبيت استشهد به سيبويه في الكتاب ـ ولأمية ترجمة في مهذب الأغاني ج ٢.
(٧) زيادة من ز.
(٨) لعله: محمد بن قاسم بن شمعلة الضبي المقرى يكنى أبا عبد الله، أخذ عنه الناس وكان من ذوي الفضل والجلالة ت سنة ٤٤٢هـ ـ الصلة ج ٢، ص ٥٠٣.
(٩) هو عمران بن حطان بن ظبيان الذهلي، ويكنى أبا سماك، شاعر فصيح من شعراء الخوارج الشراة ودعاتهم والمقدمين في مذهبهم، وكان من القعدة لأن عمره طال فضعف عن الحرب وحضورها، واقتصر على الدعوة والتحريض بلسانه حتى ضل وهلك، ومدح قاتل الإمام علي كرم الله وجهه. قال عن الفرزدق: لولا أن عمران شغله الله عنا برأيه للقينا منه شراً. مهذب الأغاني ج ٣.
(١٠) في ت هـ: وفي.

فيوشك يوم[1] أن يُوافق ليلةً　　يسوقان حتْفاً راح نحوك أو غدا

وتضاهي[2] لفظة يوشك لفظتا عسى وكاد في جواز إيراد أنْ بعدهما والغائها معهما. إلا أن المنطوق به في القرآن والمنقول عن فصحاء أولي البيان إيقاع أن بعد عسى وإلغاؤها بعد كاد، والعلة فيه أن كاد وضعت لمقاربة الفعل ولهذا قالوا: كاد النعام يطير لوجود جزء من الطيران منه، وأن وضعت لتدُلَّ على تراخي الفعل ووقوعه في الزمان المستقبل فإذا وقعت بعد كاد نافت معناها الدال على اقتراب الفعل وحصل في هذا الكلام ضرب من التناقض، وليس كذلك عسى لأنها وضعت للتوقع الذي يدل وضع أنْ على مثله، فوقوع أنْ بعدها يفيد تأكيد المعنى ويزيده فضل تحقيق وقوة، وقد نطقت العرب بعدة أمثال في كاد أُلْغِيَتْ أنْ في جميعها، فقالوا كاد العروس يكون ملكاً، وكاد المتنقل[3] يكون راكباً، وكاد الحريص يكون عبداً، وكاد[4] النعام يكون طيرا، وكاد الفقر يكون كفراً، وكاد البيان يكون سحراً

وجدت فؤادي كاد أن يستخفه　　خليع الهوى من أجل ما[5] يتذكر[6]

وهو وإن سبقه «الأصمعي» إلى هذا فإنه كان يقول: ليس[7] بعربي كاد أن، ولكن لا حجة «لأبي محمد» في اتباع «الأصمعي» وغيره في هذا، وقد أنشد في صدر هذا الكتاب:　　قد كاد من طول البلى أن يمصحا[8]

وهذا تعنت منه فإن كلام المصنف صريح في جوازه، لكنه ليس بفصيح.

(وخزعبلات) بالخاء المعجمة والزاي والعين جمع خزعبلة، وهي الحديث المستطرف والأضحوكة، وفي «القاموس»: الخَزْعبل كشَمَردل الأحاديث المستطرفة، وكقُذَعمل: الباطل كالخزعبيل، والخزعبلة العجب، والخزعبيلة الأضحوكة.

---

(١) في الأصل: يوماً. وما هنا من ز ونسخة أبي الفضل.

(٢) في نسخة أبي الفضل: ويضاهي.

(٣) في نسخة أبي الفضل: المنتعل، ولعله أنسب.

(٤) هذا المثل في ز وأبي الفضل ومطبوعة الجوائب متقدم جاء بعد «عبدا».

(٥) في ت هـ: يستحقه، وجيع الهوى من بعد ما يتذكر وفي ط: رجيع الهوى.

(٦) البيت في ديوانه ص ٣٠٨ وروايته فيه:

وجدت فؤادي كاد أن يستفزه　　رجيع الهوى من بعد ما يتذكر

(٧) كلمة ليس ساقطة في الأصل ولكن السياق يقتضيها وهي في مطبوعة الجوائب فقط.

(٨) مر هذا الشطر في المقولة العاشرة. وهو لرؤبة في ملحق ديوانه ص ١٧٢ والشطر السابق له هو:　　رسم عفا من بعد ما قد امَّحى

وكاد البخيل يكون كلباً، [وكاد[1] السيىء الخلق يكون سَبُعاً][2].

وفيما يروى من خُزعبلات العرب أن امرأةً من الجن قصدت[3] لمحاجاة العرب فكانت تقف على كل محجَّة وتحاجج[4] كلَّ من تلقاه، فلا يثبتُ لمحاجاتها أحد، إلى أن تعرض لها أحد فتيان العرب، فقال لها: حاجيتك فقالت: قل، فقال لها: كاد قالت كاد العروسُ يكون ملكاً. فقال لها: كاد قالت: كاد المتنقل[5] يكون راكباً. فقال لها: كاد، قالت: كاد النعام يكون طيراً، ثم أمسك، فقالت له: حاجيتك، قال لها: قولي. قالت: عجبت.

قال: عجبت للسَّبِخَة[6] كيف لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها، فقالت: عجبت. .

قال: عجبت للحصى كيف لا يكبر صغاره ولا يهرم كباره. قالت: عجبت.

قال: عجبت لحفرة بين فخذيك كيف لا يُدرك قعرها ولا يُمَلُّ حفرها.

قال: فخجلت من جوابه وتولت عنه، ولم تَعُدْ إلى ما كانت[7].

---

(١) هذا المثل ساقط من الأصل وهو في ز وأبي الفضل والمطبوعة.

(٢) خلاصة ما جاء في «التصريح» من اقتران خبر أفعال الرجاء والمقاربة بأن ما يأتي:

أ ـ الغالب في خبر عسى وأوشك الاقتران بها، والتجرد من أن قليل كقول هدبة بن خشرم العذري:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب

وكقول أمية بن أبي الصلت السابق.

ب ـ كاد وكرب بالعكس، فيكون الغالب في خبرهما التجرد من أن كقول لحبة اليربوعي أو رجل من طيء:

كرب القلب من جواه يذوب ... حين قال الوشاة هند طروب

ويقل اقتران خبرهما بأن مثل قول الشاعر يرثي ميتاً:

كادت النفس أن تفيض عليه ... إذ غدا حشو ريطة وبرود

وقول أبي ذؤيب الأسلمي:

سقاها ذوو الأحلام سجلا على الظما ... وقد كربت أعناقها أن تقطعا

قال: ولم يذكر سيبويه في خبر كرب إلا التجرد من أن، أما أفعال الشروع فلا يقترن خبرها بأن مطلقاً. التصريح ج ١، ص ٢٠٦، ص ٢٠٧.

(٣) في ز: تصدت.

(٤) في ز: تحاجي.

(٥) في الأصل: المنتعل.

(٦) في الأصل: للشيخة وما هنا من ز ونسخة أبي الفضل والمطبوعة.

(٧) في ز ونسخة أبي الفضل ومطبوعة الجوائب: ما كانت عليه.

[٧٧] - خطأ كل من ثلجم وشلجم

ويقولون[١] لهذا النوع من الخَضْروات المأكولة: ثلجم[٢] وبعضهم يقول شَلْجم بالشين المعجمة، وكلاهما غلط[٣] على ما حكاه «أبو عُمَر الزاهد»[٤] عن «ثعلب» ونص على أن الصواب فيه أن يقال: سَلْجم بالسين المغفلة[٥]، واستشهد عليه بقول الراجز:

(ويقولون لهذا النوع من الخضراوات المأكولة: ثلجم، وبعضهم يقول: شلجم بالشين المعجمة، وكلاهما غلط على ما حكاه «أبو عمرو الزاهد» عن «ثعلب» ونص على أن الصواب فيه أن يقال: سلجم بالسين المغفلة).

في «الحواشي» هكذا قال «أبو عمرو»، لكن نص غيره، على أن ترك الإعجام غلط وتصحيف، والصحيح أنه أعجمي أصله الشين المعجمة، فَعُرِّب بالسين المغفلة فللناطق به ما نوى.

وقال بعض فضلاء العصر: إنما فارسيته بالشين والغين[٦] المعجمتين كما وقع في شعر «للفردوسي» وغيره ممن يستدل بكلامه في لغتهم لا سلجم[٧] بالسين[٨]، وما ذكره المصنف نقله «الميداني» عن الأزهري»:

(تسألني برامتين سلجما   إنك لو سألت شيئاً أمما)[٩]

---

(١) في ز عنوان: الوهم الرابع والستون.

(٢) جاء في القاموس: السلجم كجعفر نبت، ولا تقل: ثلجم ولا شلجم، أو لُغَيَّة.

(٣) في نسخة أبي الفضل: خطأ.

(٤) هو أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المطرز المعروف بالزاهد، صاحب أبي العباس ثعلب له مؤلفات منها الياقوت في اللغة، وكتاب شرح الفصيح وكتاب المرجان، وكتاب تفسير أسماء الشعراء وغيرها، وتوفي سنة ٣٤٥هـ وقيل سنة ٣٨٠هـ - الفهرست ..

(٥) في نسخة أبي الفضل: المغفلة وكذلك في هامش ز.

(٦) في ت هـ: والشين.

(٧) في ت هـ: لا شلجم.

(٨) في الأصل بالجيم والصواب ما أثبتناه.

(٩) رواه في اللسان: لو أنها تطلب شيئاً أمماً، وقال: ويروى:

يا مي لو سألت شيئاً أمما   جاء به الكريُّ أو تجشما

وفي كتاب المناسك لأبي العباس الحربي:

تسألني برامتين سلجما   يا هند لو سألت شيئاً أمما

جاء به البكري أو تيما

وفيه ذكر قصة تدور حول هذا الرجز.

تسألني برامتين سلجما أنك لو سألت شيئاً أمَما

قد جاء به الْبَكريُّ[١] أو تجشَّما

يعني: إنك لو سألت شيئاً موجوداً بالبادية لأتيتك به. ولكنك طلبت ما يعوز وجدانه فيها، والأمم من حروف الأضداد فيستعمل تارة بمعنى عظيم، وأخرى بمعنى يسير [وبمعنى القَصد بين الحقير والعظيم، ومنه قول الشاعر:

يا لهف نفسي على الشباب ولم أفقد به إذ فقدته أمما[٢]][٣]

رواه الميداني:

لو أنها تطلب شيئاً أمما تكلف البكري أو تجشما

والمصراع الأول مثل يضرب لمن يطلب شيئاً في غير محله، ورامة: هضبة أو جبل لبني دارم، أو موضع ثمَّة، وثنى[٤] تغليباً على ما يجاوره، وليس فيه ينبت[٥] السلجم لأنه ينبت في بساتين البلدان، وكانت امرأة سألت زوجها بتلك البادية سلجماً تطعمه، فقال ذلك الشعر لها، يعني كيف يكون السلجم هنا؟ ثم صار مثلاً فيما ذكرناه.

---

(١) في ز: الكرثم، وفي نسخة أبي الفضل: الكرى.

(٢) ناقص من الأصل وهو في نسخة أبي الفضل وفي هامش استدراكاً.

(٣) في الأضداد للسجستاني ص ٨٥ وفي أضداد ابن الأنباري ص ١٢٤ من غير نسبة ـ الدرة أبو الفضل ص ١٢٤.

(٤) ز ت هـ: ومثنى بتغليبه.

(٥) في ت هـ: نبت.

[٧٨] ـ الفيء والظل.

ويقولون[١]: جلست في فَيْءِ الشجرة. والصَّواب أنْ يقال في ظل الشجرة كما جاء في الأثر مما أخبرَنَا به «أبو الحسين محمد بن علي السيرافي» الحافظ فيما قرأته عليه حدثنا القاضي «أبو محمد علي بن أحمد بن بشر» قال: حدثنا «محمد بن يوسف البَيِّع» قال [حدثنا عبد الله بن محمد بن عمر الثقفي][٢] قال حدثنا «سعيد بن عامر الضبعي»[٣] قال حدثنا «محمد بن عمرو»[٤] عن «أبي سلمة»[٥] عن «أبي هريرة» قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة لشجرةً يسير الراكبُ في ظلها مائة عام لا يقطعها اقرؤا إن شئتم ﴿وظل ممدود﴾[٦]». والعلة فيما ذكرناه أن الفيء سُمي[٧] بذلك لأنه فاء عند زوال الشمس من جانب إلى جانب، أي رجع، ومعنى

(ويقولون: جلست في فيء الشجرة، والصواب أن يقال: في ظل الشجرة).

الفرق بين الظل والفيء، وإن ذهب إليه بعض اللغويين، فهما يستعملان بمعنى. إما لترادفهما كما هو مذهب في اللغة، أو على التوسع والتسمح، ولهذا قال في «الحواشي»: إن الفيء ـ وإن كان على ما ذكره المصنف ـ لا يمتنع أن يقع موقع الظل حيث كان ظلاً يستظل به، فيقال: قعدت في فيء الشجرة أي ظلها، وعليه قول «الجعدي» في أهل الجنة:

فسلام الإله يغدو عليهم وفيوء الفردوس ذات الظلال

فأوقع الفيء موقع الظل، وإن كان الفيء أخص منه. ألا ترى أن الجنة لا شمس فيها حتى يكون فيها فيء؟

---

(١) في ز عنوان: الوهم الخامس والسبعون.

(٢) هذا العلم ناقص من نسخة أبي الفضل.

(٣) سعيد بن عامر الضبعي من علماء البصرة وفقهائها المعدودين ومحدثيها توفي سنة ٢٠٨هـ.

(٤) محمد بن عمرو بن حزم بن زيد ويكنى أبا عبد الملك، كان راوياً ثقة قليل الحديث قتل يوم الحرة.

(٥) الصحابى الجليل أبو سلمة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من السابقين إلى الإسلام، وهاجر الهجرتين إلى الحبشة ثم إلى المدينة، شهد بدراً، وأحداً وجرح في أحد بجرح أدى إلى وفاته. الطبقات الكبرى.

(٦) الحديث في النهاية ج ٣، ص ٥٦ وفي صحيح مسلم بألفاظ مختلفة ج ٥، ص ٦٨٩ ط دار الشعب والآية الواردة في الحديث من سورة الواقعة آية ٣٠.

(٧) في نسخة أبي الفضل: يسمى.

الظل الستر. ومنه اشتقاق المِظَلَّة لأنها تستر من الشمس، وبه أيضاً سُمِّيَ سواد الليل ظلاً لأنه يستر[١] كل[٢] شيء. فكأنَّ اسم الظل يقع على ما يستر من الشمس وعلى ما لا تَطلع عليه، وذَرَى الشجرة ينتظم هذين الوصفين، فانتظمه[٣] اسم الظل واشتمل نطاقه عليه، فأما قولُه عليه الصلاة والسلام: «والسلطان[٤] ظل الله في أرضه»[٥] فالمراد به سِتْرُهُ السَّابغ على عباده، المنسدل[٦] على بلاده، ومن سُنَّةِ العرب أن تُضيف كلَّ عظيم إلَيْه جَلَّتْ قدرته[٧]، كقولهم للكعبة: بيت الله وللحاجِّ: وفد الله، فأما قول الراجز:

كأنَّما وجهك ظل من حجر[٨]..

فقيل: المراد به سواد الوجه، وقيل: بل كُني به عن الوقاحة وقد فصَّل بعضهم أنواع الاستظلال، فقال: استظلَّ من الحر، واستذْرَى من الْبَرْد، واستكَنَّ من المطر.

وفي فصيح «ثعلب»: الظل بالغداة والفيء بالعشي. قال «حميد بن ثور»:

فلا الظل من برد الضحى نستطيعه[٩] ولا الفيء من برد العشي يروق[١٠]

لأنه من فاء إذا رجع، فهو الظل الراجع من جانب المغرب إلى جانب المشرق، وأصل الظل مطلق الستر فلهذا أطلق على ظلام الليل وظل الجنة، وفي كتاب «الظاء»

---

(١) في ز: ستر.
(٢) تكررت «كل» مرتين في ز.
(٣) في ز: فانتظم.
(٤) في نسخة أبي الفضل: السلطان ـ بدون واو ـ.
(٥) الحديث في النهاية لابن الأثير ج ٣، ص ٥٦ ولفظه: السلطان ظل الله في الأرض وعلله بأنه يدفع الأذى عن الناس.
(٦) في نسخة أبي الفضل: والمنسدل.
(٧) في ز: عظمته، وفي نسخة أبي الفضل: قدرته وعظمته.
(٨) أسنده صاحب كتاب التنبيه على أغلاط الأمالي إلى أعرابي من فزارة، وتمامه:

كأنما وجهك ظل من حجر ابتل في يوم طلال ومطر

وصححه بقوله: ذو خضل في يوم ريح ومطر. التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ص ٩٨.
(٩) ط يستطيعه.
(١٠) في مهذب الأغاني:

فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولا الفيء من بعد العشي تذوق

ج ٤، ص ١٨٠.

«للقزويني»[١]: ظل الليل سواده، يقال: أتاني[٢] في ظل الليل، وهو استعارة، وقد اعترض على استشهاده بالبيت السابق بأن تفرقته ليس لما ذكره بل للتعين[٣] والهرب من ظاهر التكرار، والدليل على أن الظل يكون بالعشي قول «امرى القيس»:

.... يفيض عليها الظل عرمضها الطامي[٤]

وأما حديث «السلطان ظل الله في أرضه» فقد قيل في تفسيره: إن الظل هو النعمة، وقيل: الحفظ، وقيل: الهيبة، وقيل: استعارة، ووجه التشبيه أن ظل الشيء يحكيه ويناسبه في الجملة، والسلطان كذلك فإنه ينتظم بوجوده مملكته كما يُنتظم بالحق - جل عن الشبيه والنظير - سلسلة الممكنات، ولأن الظل يتنعم به ويلتجأ إليه عند اضطرام شرر الشر، ويناسبه قوله في الحديث: يأوي إليه كل مظلوم.

وقوله: **(أستذرى)** بالذال المعجمة من الذرى وهو كناية عن الكن[٥].

---

(١) القزويني: هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر، كانت متقناً للأصول والعربية والمعاني والبيان وسمع الحديث، له من التصانيف غير ما ذكره الشارح: تلخيص المفتاح في المعاني والبيان وكذلك الإيضاح للتلخيص توفي سنة ٧٣٩هـ - إعجام الأعلام.

(٢) ت هـ: أنا في.

(٣) ت هـ: للتفنن وفي مطبوعة الجوائب لليقين.

(٤) هذا عجز بيت من بيتين وردا في الأغاني تهذيب ابن واصل الحموي وهما:

ولما رأت أن الشريعة همها ... وأن البياض من فرائصها دامي

تيممت العين التي عند ضارج ... يفيء عليها الفيء عرمضها طامي

الشريعة: طلب الماء. العرمض: الطحلب، ضارج: موضع، يريد أن الحمر لما أرادت الماء خافت الرماة وأن تدمى فرائصها من سهامهم، فعدلت إلى ضارج ج ٣، ص ٩٣٦ ط دار التحرير.

(٥) ت هـ: الكي.

[٧٩] ـ تعريف العدد

ويقولون[١]: ما فعلت الثلاثة الأثواب؟ فيعرفون الاسمين ويضيفون الأوَّل منهما إلى الثاني، والاختيار أن يعرَّفَ الأخيرُ من كل عدد مضاف. فيُقَال: ما فعلت ثلاثة الأثواب؟ وفيم انصرفت ثلاثمائة الدرهم؟ وعليه قول «ذي الرمة»:

وهل يرجع التسليم أو يكشف العنا ثلاث الأثافي والديار البلاقع[٢]

قال الشيخ الإمام رحمه الله: وقد بيَّن شيخُنا «أبو القاسم»[٣] رحمه الله العلة في وجوب تعريف الثاني، فقال: لَّما لم يكن بُدٌّ من دخول آلة التعريف في هذا العدد رأوا أنهم لو عرَّفُوهما[٤] جميعاً فقالوا: الثلاثة الأثواب لتعرف الاسم الأول بلام التعريف وبالإضافة الحقيقية، ولا يجوز أن يتعرَّف الاسم من وجهين، ولو أنهم عرَّفوا الاسم الأوَّل وحده لتناقض الكلامُ، لأنَّ إدخال الألف واللام على الاسم الأوَّل يُعَرِّفُه، وإضافته إلى النكرة تنكِّره، فلم يبْق إلاَّ أن يُعَرَّفَ الثَّاني ليتعرف هو بلام التعريف، ويتعَرَّفَ الأوَّل بإضافته إليه، فيحصل لكل منهما التعريف من طريق غير طريق صاحبه.

(ويقولون: ما فعلت الثلاثة الأثواب فيعرفون الاسمين ويضيفون الأول منهما إلى الثاني، والاختيار أن يعرف الأخير من كل عدد مضاف).

هذا[٥] ليس بممنوع، يدل عليه قوله: والاختيار. قال في «التسهيل»: إذا قصد تعريف العدد أدخل حرفه على الآخر إن كان مضافاً أو عليهما شذوذاً لا قياساً خلافاً للكوفيين. وهل يصح أن يقال: الألف درهم بتعريف المضاف فقط؟ حكى «ابن عصفور» جوازه، وهو قبيح لإضافة المعرفة فيه إلى النكرة، ومن ثم امتنع (الحسنُ وجهِ) ولكن ورد الخمسة أثواب. ووقع في «صحيح البخاري» وأتى بالألف دينار. والمانع لما ذكره المصنف قياسه على (الحسن وجه) والفرق واضح.

---

(١) في ز عنوان: الوهم السادس والخمسون ـ وهو سهو ـ.

(٢) هو من قصيدة في محبوبته مي وقوله:

أمنزلتي مي سلام عليكما هل الأزمن اللاتي مضين رواجع؟

مهذب الأغاني ج ٥.

(٣) يعني به أبو القاسم الفضل بن محمد القصباني البصري وهو شيخ الحريري، وتوفي القصباني سنة ٤٤٤هـ ـ معجم الأدباء ياقوت ج ١٦، ص ٢١٨.

(٤) في نسخة أبي الفضل: عرفوها.

(٥) في ت هـ: هنا.

فإن اعترض معترض وقال: كيف عُرِّف الاسمُ الأوَّلُ في العدد المركب كقولهم: ما فعل الأحد عشر ثوباً؟ فالجواب عنه أنَّ الاسمين إذا رُكِّبَا تَنَزَّلا منزلة الاسم الواحد، والاسم الواحد تلحق لامُ التعريف بأوله، فكما يُقَال: ما فعلت التسعة؟ قيل[1] ما فعلت التسعة عشر؟.

وقد ذهب بعضُ الكتاب إلى تعريف الاسمين المركبين والمعدود والمميز[2]، فقالوا: الأحد عشر[3] الثوب وهو مِمّا لا يُلْتَفَتُ إليه ولا يُعَرَّجُ عليه، لأنَّ المميَّز لا يكون متعرفا[4] بالألف واللام، ولا نُقِلَ: إلينا في شجون الكلام.

(و يجوز أن يتعرف الاسم من وجهين) هذا وإن اشتهر ليس بمسلَّم رواية ودراية، ألا ترى أن أياً الموصولة تتعرف بالصلة والإضافة في قولهم: أيهم فعل كذا.

وقال «الرضي»: لا مانع من اجتماع تعريفين مختلفين. نحو: زيدنا، ويا زيد. اجتمع تعريف العلمية والإضافة، وتعريف العلمية والنداء، ولا حاجة إلى ادعاء تجريده من أحد التعريفين كما قيل.

وقوله: إن تعريف الاسم الأول وحده مناف لإضافته إلى النكرة المنكرة له ليس بشيء، إذ[5] إضافته إلى النكرة تخصصه لا تنكره، وقد سمع ما أنكره كما مر.

(عرف الاسم الأول في العدد المركب) إن قلت: العدد المركب مبني[6] وأل لا تدخل على المبنيات قلتُ: قد نص النحاة على جوازه هنا خاصة لعروض البناء فيه، وقوله: إن المميز لا يكون معرفاً بالألف واللام ليس بشيء؛ لأن الكوفيين جوزوا تعريف التمييز كما صرح به النحاة، فلا حاجة إلى تكثير السواد بالمسائل المشهورة.

---

(١) في نسخة أبي الفضل: يقال.
(٢) في ز: المميز ـ بدون واو ـ.
(٣) في ز: الأحد العشر الثوب.
(٤) في نسخة أبي الفضل: معرفاً.
(٥) في ت هـ: لأنه.
(٦) في ت هـ: معين.

[٨٠] ـ صحة ضبط المنسوب إلى ملك

ويقولون[١] في الثياب المنسوبة إلى ملك الروم: ثياب ملِكية بكسر اللام. والصواب ملَكية بفتح اللام، كما يقال في النسب إلى النَّمِر نمري[٢]، والعلة فيه أنهم لو أَفْرَدوا الكسرة في ثاني هذه الكلمة لغلبت عليها الكَسَرات والياءات ولم يسلم من ذلك إلا الحرفُ الأوَّل والتلفظ بما هذه صيغته يُسْتَثقَل، فلذلك عُدِل إلى إبدال الكسرة فتحةً لتخف الكلمة ويحسنُ النطق بها، وإنما لم يُفعل ذلك في المنسوب إلى الرُّباعي نحو مالِكيّ وعامريّ لأن الكَسَرات، لم تَغْلِبْ عليه مع فصل الألف بين أوله وثالثه.

(ويقولون في الثياب المنسوبة إلى ملك الروم ملِكية بكسر اللام والصواب فيه ملَكية بفتح اللام كما يقال في النسب إلى نَمِر نَمَري).

[وبين المصنفُ علتِه وهي التخفيف][٣]، لكنه غير متعين كما زعمه. قال في «التسهيل»: يفتح غالباً عين الثلاثي المكسورة، وقد يفعل ذلك بنحو تغلِب، وفي القياس عليه خلاف، وفي شرحه: الفتح عند «المبرد» مطرد، وعند «الخليل» و«سيبويه» مقصور على السماع، إلى آخر ما فصله.

فقد علمت ما في كلامه من القصور[٤].

---

(١) في ز عنوان: الوهم السابع والسبعون.

(٢) في الأصل: التمر تمري، وما أثبتناه موافق لما في ز ونسخة أبي الفضل ومطبوعة الجوائب.

(٣) ما بين القوسين ساقط في ت هـ.

(٤) جاء في شرح التصريح للأزهري: يجب قلب الكسرة فتحة في كل ثلاثي مكسور العين سواء كان مفتوح الفاء أم مضمومها أم مكسورها. فالمفتوح الفاء نحو فعِل كنمر بالنون، والمضموم الفاء نحو فُعِل كُدئل، والمكسور الفاء نحو فِعِل كإبِل، فتقول في النسب إليها: نَمَرِي، ودُوءَلِي، وإبَلِي، بفتح العين فيهن كراهة توالي الياءين والكسرتين، وذهب بعض إلى بقاء كسر العين فيما فاؤه مكسورة كإبِلِي بكسرتين، كسرة الاتباع والكسرة الأصلية، لأن الكسرة تعمل في جهة واحدة فلا تثقل. ج ٢، ص ٣٢٩ المطبعة الأزهرية.

[٨١] - ساغ ولا انساغ

ويقولون[١]: انساغ إلى الشراب فهو منساغ. والاختيار [فيه][٢] ساغ فهو سائغ كما قال الشاعر:

وساغ[٣] اليَّ الشراب وكنت قبلا[٤] كـاد أغـص بـالماء الحـمـيـم[٥]

وفي القرآن ﴿لبناً خالصاً سائغاً للشاربين﴾[٦] وجاء في تفسيره: أنه لم يغص به أحد قط، ومن حكى أنه سمع في بعض اللغات انساغ لي الشيء، أي جاز فإنه مما لا يُعْتَدُّ به، ولا يعذر مَنْ يستعمله[٧] في ألفاظه وكتبه.

(ويقولون: انساغ لي الشراب فهو منساغ، والاختيار ساغ فهو سائغ) قال «ابن بري»: هذا حكم بغير بينة، ولا مانع مما منعه، كما قالوا: انحسم الداء وإن كان محسوماً، وانفرج القباء وإن كان مفروجا. ووجه امتناعه عنده أن باب انفعل حقه أن يكون مطاوعاً لفعل ثلاثي متعد، نحو كسرته فانكسر، وساغ عنده لازم، لكنه غير مسلم لأنه جاء متعدياً كما قاله «ابن السكيت» في باب ما يقال بالياء والواو، حيث قال: ساغ الطعام يسوغه ويسيغه، فعلى هذا يصح انساغ وعليه قول «ابن دريد»:

ومـنـه مـا تـقـحـم[٨] الـعـين فـإن ذقت جُناه انساغ عذباً في اللهى[٩]

و«ابن دريد» إمام ثقة يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه، فلا يتوهم أنه ليس ممن يحتج بكلامه، ولا يرد عليه أن يقال: أساغه أيضاً كما في «الأساس» وعنده أن انفعل يجوز أن يكون مطاوعاً للمزيد كما مر لأنه خلاف المتبادر المعروف.

قلت: هذا كله تعسف وعدول عن الجادة دعاه إليه عدم وجود ما يثبته صريحاً ونحن

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثامن والسبعون.
(٢) ليس في الأصل وهو في ز.
(٣) في نسخة أبي الفضل: فساغ.
(٤) في ز: قدماً.
(٥) هذا البيت من شواهد ابن عقيل في شرحه على الألفية، وهو منسوب إلى يزيد بن الصعق الدرة ت أبو الفضل ص ١٢٧.
(٦) سورة النحل، آية ٦٦.
(٧) في نسخة أبي الفضل: استعمله.
(٨) في ت هـ: ما يقتحم في، وفي ط: كلمة العين ساقطة.
(٩) البيت من مقصورته، واللهي جمع لهاة وهي الجزء الواقع آخر سقف الفم ويجمع أيضاً على لهوات ولهيات. المختار.

نحمد الله في غنية عنه؛ فإن كلام الإمام «الصاغاني»[١] حكى ساغه فانساغ وتبعه صاحب «الطلبة»[٢] فقال: أساغ فلان طعامه وساغه لغة فيه.

وفي «النبراس» يقال: ساغ الشراب يسوغ سوغاً أي سهل مدخله في الحلق وسغته أنا أسوغه وأسيغه، يتعدى ولا يتعدى، والأجود أسغته إساغة.

(١) الصاغاني: هو الإمام الحسن بن محمد الصغاني النحوي ويقال: الصاغاني نسبة إلى صاغان من بلاد ما وراء النهر قدم العراق وحج ثم دخل اليمن واتفق له بها سوق، له تصانيف منها: تكملة العزيزي، وكتاب في التصريف، ومناسك الحج ـ كان بمكة سنة ٦١٣، ولم يذكر سنة وفاته ـ معجم الأدباء ج ٩، ص ١٨٩.

(٢) طلبة الطلبة في اللغة للشيخ نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد الدمشقي ت ٥٣٧هـ.

[٨٢] ـ مثلوث لا مُثَلَّث

ويقولون[١] للنَّد المتَّخذ من ثلاثة أنواع من الطيب: مُثَلَّث.

والصواب أن يُقَال فيه مثلوث، كما قالت العرب: حبلٌ مَثلوث إذا أُبْرِمَ على ثلاث قُوًى، وكِساءٌ مثلوث إذا نُسِجَ من صوف ووبر وشَعْر، ومزادَةٌ مثلوثة إذا اتُّخِذت من ثلاثة جلود. وأصل هذا الكلام مأخوذ من قولك: ثَلَثْتُ القوم فأنا ثالث وهم مثلوثون.

نادرة

قال الشيخ الإمام ـ رحمه الله ـ: وقرأت في بعض النوادر:

إن «إبراهيم بن المهدي»[٢] وَصَف لنديم له طِيبَ نَدٍّ اتخذه[٣] وأتاه بقطعة منه فألقاها في مجْمَرةٍ، وَوَضَعَها تحته فخرجت منه ريح في أثناء تجمُّره[٤] فقال: ما أجد هذه المثلَّثة طيبة. فقال له [اي[٥]] فديتك، قد كانت طيِّبة حين كانت مثلَّثة فلمَّا ربَّعْتَها خَبُثَتْ.

(**ويقولون للنَّد المتخذ من ثلاثة أنواع من الطيب: مُثَلَّث، والصواب فيه مثلوث، كما قالته العرب: حبلٌ مثلوث، إذا أبرم على ثلاث قوى**).

الذي صرح به أئمة اللغة مخالف لما ادعاه؛ فإنه يقال: ثلث مشددا ومخففاً بمعنى أخذ الثلث ونقصه من أصله، وبمعنى صيره أثلاثاً[٦]. وفي «القاموس» مثلث بهذين المعنيين، حيث قال: والمثلث شراب طبخ حتى ذهب ثلثاه، وشيء ذو ثلاثة أركان .اهـ.

وفي غيره: شيء مثلث موضوع على ثلاث طاقات، قاله «الأنصاري» وزاد: والمثلث الشراب الذي طبخ حتى ذهب ثلثاه، ومثلث الند من الأول لأنه مركب من ثلاثة أجزاء. وقال «ابن بري»: الفصيح أن يستعمل فعَلت مخففاً في المصنوعات عند عدم إفهام المبالغة

---

(١) في ز عنوان: الوهم التاسع والسبعون.

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن المهدي بن المنصور أخو هارون الرشيد، كان أديباً شاعراً حسن المنادمة له ولع بالموسيقى ولقب بالتنين لسواد وجهه، وبويع له بالخلافة ببغداد والمأمون بخراسان وظفر به المأمون وعفا عنه توفي سنة ٢٢٤هـ وفيات الأعيان ج ١.

(٣) في نسخة أبي الفضل: ثم أتاه.

(٤) في ز ونسخة أبي الفضل: تجمره.

(٥) ساقطة في نسخة أبي الفضل.

(٦) في ت هـ ط: ثلاثة.

قال الشيخ الأجل الرئيس أبو محمد[١] . رحمه الله . وإنما قلت مثلثة لأنَّ النادرة تحكى على الأصل ولا يُغَيَّر ما فيها من اللحن ولا من سخافة اللفظ، ولهذا قال بعضهم: إنَّ مُلْحَة النادرة في لَحْنها، وحرارتها في حلاوة مقطعها.

ونظير[٢] وهمهم في هذه اللفظة قولهم: صبي مُجَدَّر والصواب[٣] فيه مجدور، لأنه داء يصيب الإنسان مرة في عمره من غير أن يتكرر عليه، فلزم أن يبنى المثال منه على مفعول فيقال مجدور كما يقال مقتول، ولا وَجْهَ لبنائه على مُفَعَّل الموضوع للتكرير. كما يقال لمن يُجْرَحُ جرحاً على جرح: مُجَرَّح [ولما يُضْرَب[٤] نوبة بعد نوبة: مضرب] والأفصح أن يقال: جُدَرِيّ بضم الجيم، واشتقاقه من الجدر وهو آثار الكَدْم في عنق الحمار.

أو التأكيد، حتى إذا صرت إلى تكثير الأعداد قلت: ثلَّثت القوم وربَّعتهم إلى العشرة مشدداً. فيصح مثلث لورود ثلَّث وخمس إلخ.

وقد قال المصنف في مقاماته: فتربع صاحب ميمنته في نظمه، وتسبع[٥] صاحب ميسرته [على رغمه][٦] وقال: أيجب الغسل على من أمنى؟ قال: لا ولو ثنى[٧]. فاستعمل فعل من العدد وخالف نفسه.

(في بعض النوادر أن «إبراهيم بن المهدي» وصف لنديم له طيب نَد اتخذه من ثلاث، ثم أتاه بقطعة منه، فألقاها على مجمرة، ووضعها تحته، فخرجت منه ريح في أثناء تجمره، فقال: ما أجد هذه المثلثة طيبة. فقال له: أي فديتك، قد كانت طيبة حين كانت مثلثة، فلما ربعتها خبثت).

ويضاهي هذه النادرة: ما حكي من أن «البديع»[٨] دخل على «الصاحب بن عباد»

---

(١) في نسخة أبي الفضل: قال الشيخ الإمام رحمه الله وفي ز الشيخ الإمام رضي الله عنه.
(٢) في ز عنوان: الوهم الثمانون.
(٣) في نسخة أبي الفضل: أن يقال.
(٤) ساقط من الأصل وهو في ز ونسخة أبي الفضل ومطبوعة الجوائب.
(٥) ط: تسع.
(٦) ناقصة من الأصل وهي في المقامات وفي مطبوعة الجوائب.
(٧) جاء هذا السؤال المذكور في المقامة الثانية والثلاثين وهي المقامة الطيبية، ولكن ما قبلها ورد في المقامة المغربية.
(٨) البديع: هو أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد بن بشر المكنى بأبي الفضل الملقب ببديع الزمان نشأ بهمذان من بلاد فارس، ولزم أحمد بن فارس العالم اللغوي المشهور فتعلم منه ونبغ في العلم والأدب وهو الذي ابتدع فن المقامات. توفي سنة ٣٩٨هـ، قيل: مات مسموماً بما =

وأراد أن يجلس فضرط، فقال: صرير التخت، فقال «الصاحب»: بل صفير التحت. فخجل «البديع» وانقطع بعد ذلك، فكتب إليه «الصاحب»:

قل للصفيري لا تذهب على خجل ... من ضرطة أشبهت نايا على عود
فإنها الريح لا تستطيع تدفعها ... إذْ لَسْتَ أنت سليمان بن داود[1]

ونام عند «المعتمد»[2] بعض الندماء فخرج منه ريح، فلما شعر به قال معتذراً: هذا النوم سلطان. فقال رجل: نعم وقد ضربت طبوله. ثم قال: إني رأيت أن الأمير حملني على فرس. فقال: نعم وقد سمعنا صهيله.

ولولا حب الظرفاء المداعبة لم يكن مثل هذا من مكارم الأخلاق، وأين هو من قصة «حاتم»[3] إذ كلمته امرأة في حاجة لها فضرطت، فقال لها: ارفعي صوتك فإني أصم، فَسُرِّي عنها، وكان هذا سبب تلقيبه بالأصم.

[وللخليل[4] بن أحمد السجزي» شعر:

= دسه له أعداء فضله وحساد جاهه. الأدب العربي وتاريخه محمود مصطفى ج ٢.

(١) في يتيمة الدهر أن القصة حدثت من أحد الفقهاء يعرف بابن الخضيري فقال الصاحب بعد انقطاعه:

يا بن الخضيري لا تذهب على خجل ... لحادث منك مثل الناي والعود
فإنها الريح لا تستطيع تحبسها ... إذ أنت لست سليمان بن داود

ثم قال: وحكي أن مثل هذا الأمر وقع للهمذاني.. إلى آخر ما ذكره المصنف. اليتيمة ج ٣، ص ١٩٨ وذكر ياقوت في معجم الأدباء رواية القصة على لسان البديع وأن بطلها فقيه اسمه «ابن الحضيري» بالحاء وذكر البيتين. معجم الأدباء ج ٦، ص ٢٥٥.

(٢) المعتمد: هو المعتمد على الله أحمد بن جعفر المتوكل أحد خلفاء العباسيين، أفضت إليه الخلافة بعد المهتدي بالله سنة ٢٥٦هـ وسنه خمس وعشرون سنة ويكنى أبا العباس، وتوفي سنة ٢٧٩هـ. مروج الذهب ص ٤٧٣.

(٣) حاتم: هو أبو عبد الرحمن حاتم بن عنوان بن يوسف الأصم، من قدماء مشايخ خراسان، صحب شقيق بن إبراهيم البلخي وغيره من كبار الصوفية في عصره، ومن كلامه الذي يدل على صدقه قوله: من أصبح وهو مستقيم في أربعة أشياء فهو يتقلب في رضاء الله: أولها الثقة بالله، ثم التوكل ثم الإخلاص ثم المعرفة، والأشياء كلها تتم بالمعرفة. توفي سنة ٢٣٧هـ - طبقات الصوفية ص ٢٢، ط الشعب.

(٤) ما بين القوسين غير موجود في طبعة الجوائب، وفي ط وللخيلي بدل وللخليل وفي مطبوعة الجوائب: الخليل بن أحمد الشجري.

إذا نـامـت الـعـينان مـن مـسـتـيـقـظ   تراخت بلا شك تشايخ فقحته[1]

فـمـن كـان ذا عـقـل سـيـعـذر ضـارطـا   ومن كان ذا جهل ففي وسط لحيته]

(قولهم: صبي يجدِّد والصواب مجدود لأنه داء يصيب الإنسان مرة في عمره من غير أن يتكرر عليه، فلزم أن يبنى منه المثال على مفعول).

في «الصحاح» الجُدري بضم الجيم وفتح الدال وبفتحهما لغتان، يقال منه: جدر الرجل فهو مجدر. وفي «الأساس» ذكر مجدراً ومجدوراً فلا وجه لإنكاره.

وليس كل فعَّل للتكرير والتكثير، فقد يجيء بمعنى فعَل، مع أن التكرير والتكثير محقق هنا باعتبار أفراد حباته، وهو في غاية الظهور.

(١) في معجم الأدباء ج ١٤ نُسب هذان البيتان للقاضي التنوخي برواية السمعاني ورواهما هكذا:

إذا نـامـت الـعـيـنان مـن مـتـيـقـظ   تراخت بلا شك تشاريح فقحته

فـمـن كـان ذا عـقـل فـيـعـذر نـائـماً   ومن كان ذا جهل ففي جوف لحيته

[٨٣] ـ قَمُؤ لا قَمِي

ويقولون[١]: قمىء الرجلُ ودَفِي اليومُ، والصواب أن يُقال فيهما: قمؤ ودفؤ لينتظما في مسلك[٢] حَيِّزِهِما من أفعال الطبائع التي تأتي على فَعُل بضم العين مثل بذُن وسُخن وضخُم وعظُم، ومثله وَضؤ وجهه إذا صار وضيئاً، ووطُؤ مركَبُه إذا صار وطيئاً، ومرُؤ الطعام إذا صار مريئاً، و[مرؤ[٣]] الإنسان إذا صار ذا مُروءة [ودنُؤ[٤] عِرض فلان إذا صار دنيئاً ورَدُؤ الطعام إذا صار رديئاً].

ومن أوهامهم[٥] في هذا الباب قولهم: تَبَرَّيت من فلان بمعنى برئت منه فيخطئون فيه لأن معنى تَبَرَّيت تعرضت مثل انْبَرَيْت ومنه قول الشاعر:

وأهـلـةِ وُدٍّ قـد تَـبَـرَّيْـتَ وُدَّهُـمْ وأبليتهم[٦] في الحمد جَهْدي ونَائِلي[٧]

(قمى الرجلُ ودفى اليوم، والصواب أن يقال فيهما: قمؤ ودفؤ لينتظما في سلك غيرهما من أفعال الطبائع).

قمى بالقاف والميم والهمزة بمعنى صار قميئاً، أي حقيراً، ودفى بدال مهملة وفاء وهمزة بمعنى صار في كِنٍّ من البرد يسخنه، وقال «ابن بري»: حكى[٨] «ابن القطاع»: قمؤ الرجل قماءً وقمي قماً بالقصر .اهـ. وفي «القاموس» دفى كفرح وكرم .اهـ..

إذا عرفت[٩] ما في كلامه من الخطأ، فإن ما ذكره غير مطرد، وكون قمي ودفي من أفعال الطبيعة وهم على وهم.

(ومن أوهامهم في هذا الباب قولهم: تبريت من فلان بمعنى برئت منه، فيخطئون فيه، لأن معنى تبريت تعرضت مثل انبريت).

ما أنكره معروف عند أهل العربية، ومسموع من العرب كثيراً حتى ظنه بعضهم

---

(١) في ز عنوان: الوهم الحادي والثمانون.
(٢) في ز ونسخة أبي الفضل: سلك.
(٣) ساقط في الأصل وهو في ز ونسخة أبي الفضل ومطبوعة الجوائب.
(٤) ما بين القوسين ساقط في الأصل وهو في ز ونسخة أبي الفضل والجوائب.
(٥) في ز عنوان: الوهم الثاني والثمانون.
(٦) في نسخة أبي الفضل: لو أبليتهم.
(٧) نسب اللسان هذا البيت لأبي الطمحان القيني في مادة «أهل» وفي مادة «بري نسبه إلى خوَّات بن جُبير، وأسند نسبته إلى أبي الطمحان «ابن يرى».
(٨) في ت هـ: ذكر.
(٩) في ت هـ: إذا عرفت هذا عرفت.

[يقال[١] أهلة وأهل] أي تعرضتُ لودِهم، فأمَّا ما هو بمعنى البراءة فيُقال فيه: قد تَبَرأت كما جاء في التنزيل ﴿تبرأنا إليك﴾[٢] [ونظير[٣] هذا قولهم: هَدَيْت من غَضَبي أيْ سكنْتُ، والصواب أن يُقال: قد هدأت لاشتقاقه من الهدوء، فأما هَدَيْت فمشتقة من الهداية والهدى].

ومن أوهامهم[٤] أيضاً في هذا النوع قولهم: التباطى والتوضى والتبرى والتهزى والصواب أن يقال: التباطؤ والتوضؤ والتبرؤ والتهزؤ، وعقد هذا الباب أن كل ما كان على وزن تفعل أو تفاعل مما آخره مهموز كان مصدره على التفعل والتفاعل وهمز آخره، ولهذا قيل: التَّوضُّؤ والتبرُّؤ، لأن تصريف الفعل منهما توضَّأ وتبوَّأ، وقيل: التباطؤ والتطأطؤ والتمالؤ والتكافؤ[٥] لأن أصل الفعل منها تباطأ وتطأطأ وتمالأ وتكافأ، وهذا الأصل مطرد حكمه[٦] غير منحلٍّ من هذا السِّمْط نظمُه.

مقيساً مطرداً مطلقاً وقال «المبرد» [في[٧] «المقتضب»]:[٨] اعلم أن قوماً من النحويين يرون إبدال[٩] الهمزة من غير علة جائزاً، فيجيزون: قريت واجتريت في معنى قرأت واجترأت، وهذا القول لا وجه له عند أحد ممن تصح معرفته فلا رسم له عند العرب .اهـ.

والذي أنكره نقله بعضهم لغة لبعض العرب، ولو لم يكن مطرداً عندهم لم يكن لغة، فإن صح القول بهذا[١٠] لم يرد عليه ما قاله «المبرد».

وفي شرح «الفصيح» أنهم قالوا في أومأت وتوضأت: أو ميت وتوضيت، ووقع مثله في كثير من الأحاديث أيضا، وقرى به في بعض الشواذ[١١]، كقوله ـ تعالى ـ ﴿ترجى

---

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل وهو في ز ونسخة أبي الفضل والجوائب.
(٢) سورة القصص، آية ٦٣.
(٣) تكملة من ز وأبي الفضل والجوائب.
(٤) في ز عنوان: الوهم الثالث والثمانون.
(٥) في نسخة أبي الفضل: وقيل: التباطؤ والتمالؤ والتكافؤ والتطأطؤ.
(٦) في نسخة أبي الفضل: وغير.
(٧) ما بين القوسين ساقط في ط.
(٨) المقتضب: أول مؤلف أملاه المبرد بعد أن بلغ أشده ويتضمن أصول النحو، وهو ثاني كتاب شامل بعد كتاب سيبويه. حققه د. محمد عبد الخالق عضيمة ونشره المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ المبرد أديب النحاة ـ.
(٩) في ت هـ: بدل.
(١٠) في ت هـ: فإن جنح القائل إلى هذا.
(١١) في ت هـ: القراءات.

من تشاء﴾[١] وفي الحديث «كان إذا مشى تكفًا تكفيا»[٢] أي تمايل إلى قدام. روي مهموزاً وغير مهموز.

فقول زين العرب[٣]: إنه مهموز لكنه ينقل [٤] من الصحيح كتقدم تقدماً، ولو خفف ألحق بالمعتل - هو كذلك في بعض النسخ كتسمي تسميا، وخفف المصدر دون الفعل لاستثقال [٥]الضمه غير موجه، لما عرفت من أنه غير مخصوص بالمصدر ولا بالضم، وكذا ما في «كشف البزدوي في بحث الأهلية» من قوله: إن التجزي أصله التجزؤ بالهمز، لكن الفقهاء لينوا الهمزة تخفيفا كما هو مذهب العرب في المهموزات، فصار تجزو بالواو لوقوعها ساكنة في الطرف مضموماً ما قبلها، فقالوا: التجزي ومثله التوضي من الوضوء. ومن هنا عرفت أن كلام المصنف من أصله غير صحيح، إذ إطلاقه في محل التقييد لما في هذه المسألة من الاختلاف الذي عرفته.

---

(١) سورة الأحزاب، آية ٥١، وقد قرئت «ترجى» مهموزة وغير مهموزة، وهما لغتان، يقال: أرجيت الأمر وأرجأته إذا أخرته. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. تفسير سورة الأحزاب.

(٢) الحديث في الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١، قسم ٢، ص ١٢١ ط التحرير. مروي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في صفة النبي ﷺ ولفظه «إذا مشى تكفأ في مشيته كأنما يمشي في صعد». وفي النهاية لابن الأثير ج ٤، ص ٢٤ في صفة مشيه ﷺ: إذا مشى تكفّى تكفيا. أي تمايل إلى قدام قال: وبعضهم يرويه مهموزاً على الأصل.

(٣) في مطبوعة الجوائب: بعض الناس.

(٤) في ت هـ: تفعل.

(٥) في الأصل: لاستقلال، وما أثبتناه من ت هـ ومطبوعة الجوائب.

[٨٤] ـ رَخْلٌ وليست رَخْلة

ويقولون[١] للأنثى من ولد الضَّأن: رِخْلة، وهي في اللغة الفصحى رَخِل بفتح الرَّاء وكسر الخاء، وقد قيل فيها: رِخْل بكسر الراء وإسكان الخاء، وعلى كلتا اللغتين لا يجوز إلحاق الهاء بها، لأنّ الذكر لا يشركُها في هذا الاسم وإنما يقال له: حَمَل، فجرت مُجرى عجوز. وأتان، وعَنْز وناب، في منع إلحاق الهاء بها، لاختصاصها بالمؤنث. وقد جُمع رَخِل على رُخال بضم الراء وهو مما جمع على غير القياس كما قالوا في المرضع: ظِئر وظُؤار، وفي ولد البقرة الوحشية: فرير وفُرار، وللشاة الحديثة العهد بالنِّتاج رُبَّى ورُباب، وللعظم الذي عليه بقية من اللحم: عَرْق وعُراق، وللمولود مع قرينه تَوْأم وتُؤام، وعليه قول الراجز:

قالت لها ودمعُها تُؤَام ... كالدر إذ أسْلَمه النظام
على الذين ارتحلوا السلامُ[٢]

فأراد بقوله: ودمعها تُؤَام أي ينزل قطرتين قطرتين.

قال الشيخ الإمام ـ رضي الله عنه[٣] ـ: وقرأت على «أبي الحسن بن علي بن غسان»[٤] قال: قرأت على «أبي الحسين محمد بن [الحسين[٥] الزنجي» «اللغوي قال:

(**ويقولون للأنثى من ولد الضأن: رخلة، وهي في اللغة الفصحي رَخِل بفتح الراء وكسر الخاء، وقيل فيهما: رِخْل بكسر الراء وسكون الخاء، وعلى كلتا اللغتين لا يجوز إلحاق الهاء بها لأن الذكر لا يشركها في هذا الاسم**).

في كلامه خلل من وجوه: **الأول** لأن قوله في اللغة (**الفصحى**)[٦] مع عده من الأوهام جمع بين الضب والنون، وفي «القاموس» رِخْل بالكسر وبهاء، وككتف: الأنثى من أولاد الضأن.

وما ذكره من القاعدة مخالف لما في كتب العربية، وتغصيله أن الصفة إما أن يصلح

---

(١) هذا الوهم غير وارد في الأصل وهو في ز ونسخة أبي الفضل ومطبوعة الجوائب، وعنوانه في ز: الوهم الرابع والثمانون.

(٢) وردت هذه الأشطر في اللسان غير منسوبة لقائل، وأولها: قالت لنا. مادة تأم، ثم عاد ونسبها بعد ذلك لحُذَيْر عبد بني قميئة من بني قيس بن ثعلبة.

(٣) في نسخة أبي الفضل: رحمه الله تعالى.

(٤) في إنباه الرواة قال: أظنه بصرياً وروي عنه كثير من العلماء ج ١، ص ٣١٦.

(٥) ساقط من الأصل وهو في نسخة أبي الفضل ومطبوعة الجوائب.

(٦) ساقط في ت هـ.

قرأت على «أبي عبدالله النَّمري»[١] في كتابه الذي سماه «الاختراع» أن «أبا زيد» حكى أن العرب تقول في مُلَحها: قيل للضأن ما أعددت للشتاء؟ قالت: اجزُّ[٢] جُفالًا وأُنْتَجُ رُخالا، وأحلب كُثَباً ثِقالا، ولن ترى[٣] مثلي مالا، وفُسِّر أن الجفال الكثير، والرُّخال جمع رَخْل والكُثَبْ جمع كُثْبة وهو ما انْصَبَّ ومار[٤]، ومنه سُمِّي الكثيبُ من الرَّمْل.

لفظها ومعناها للمذكر والمؤنث كحسن وقبيح فيذكر مع المذكر ويؤنث مع المؤنث.

والثاني: أن يكون معنى الصفة ولفظها مختصاً بالمذكر أو بالمؤنث، فالأول كـ«أكمر» في الكبير الكمرة وهي رأس الذكر، فإن أفعل لا يوصف به إلا المذكر ومعناه مختص به، ومثال الثاني «عذراء» فلفظ فعلاء لا يوصف به إلا المؤنث وكذا معناه وهو البكارة.

والثالث: أن يكون معنى الصفة مختصاً بأحدهما، ولفظها باعتبار زنته غير مختص «كحائض» فإن معناه مختص بالنساء، وفاعل لا اختصاص له بأحدهما. و«خِصِيّ» فإنه يختص بالذكور وفعيل غير مختص.

والرابع: ألا يكون المعنى مختصاً واللفظ مختص بأحدهما، ككبر العجز الموجود في الإناث والذكور، فإن العرب وصفت به المذكر فقالت: رجل [أليي من الإلية بمعنى العجز على وزن] أفعل، ولم تقل: امرأة ألياء، ولكن تقول: «عجزاء»، ولا تقول: رجل أعجز، فالمعنى مشترك واللفظ مختص فيهما، وهذا مما ينبغي حفظه.

وإذا عرفته فاعلم أنه لا خلاف بين أهل العربية في مطابقة الأول لموصوفه تذكيراً أو تأنيثاً ما لم يؤول، كما لا خلاف فيما اختص بقبيل أنه يلزمه حكمه أيضاً، فإن اختص بالمذكر لزم تذكيره وإن اختص بالمؤنث لزم تأنيثه، وإنما الخلاف بين البصريين والكوفيين فيما اختص معناه بالمؤنث دون لفظ كحائض، هل يلزم تذكيره وعدم إلحاق التاء له لعدم الحاجة إليه أم لا؟ فذهب إلى كل من المذهبين فريق كما فعل النحاة. فما ذكره المصنف أحد قولين[٥].

(وقد جمع رخل على رخال بضم الراء وهو مما جمع على غير قياس كما قالوا في

---

(١) ذكره صاحب الفهرست في أخبار العلماء النحويين واللغويين الكوفيين والبصريين وقال: ما ذكر له مصنف ص ١٣٥.

(٢) في الأصل: أجزُّ.

(٣) في نسخة أبي الفضل: ولن يرى.

(٤) في الأصل: ما رق.

(٥) في ت هـ ط: أحد القولين.

المرضع: ظئر وظؤار وفي ولد البقرة الوحشية: فرير وفرار[١] وللشاة الحديثة العهد بالنتاج: رُبَّى ورُباب، وللعظم الذي عليه بقية لحم: عَرق وعُراق، وللمولود مع قرينه: توأم وتؤام).

كون المولود مع قرينه توأم لا توأمان، فلا يقال للواحد: توأم مذهب «الخليل»، وكثير من أهل اللغة وغيرهم يقول: توأم للواحد وهما توأمان والأنثى توأمة، والمرأة [متئم][٢] ومتئمة ومتئام، وتاؤه بدل من واو، وقيل: إنها أصلية كما في شرح «الفصيح».

والمعروف في صيغ الجمع فِعال بكسر الفاء، وأما بضمها فعلى خلاف القياس - كما ذكره - لأنه من أبنية المصادر والمفردات كنُباح وصُراخ.

وإذا استعمل بمعنى الجمع اختُلف فيه، فقيل: هو اسم جمع[٣] لا جمع، وقيل: إنه جمع أصلي ولكن الأصل فيه الكسر، والضم فيه بدل من الكسر، كما أنه بدل من الفتح في نحو «سُكارى» وهذا اختاره «الزمخشري» في كشافه. ورده «أبو حيان» وشنَّع عليه فيه بما فصله في «البحر». والوارد منه في كلام العرب ألفاظ محصورة اختلف في عددها، فقيل: ثمانية، ونظمها «صدر الأفاضل»[٤] فقال:

ما سمعنا كلما غير ثمان ... هي جمع وهي في الوزن فُعال
فرُباب وفُرار وتُؤام ... وعُرام وعُراق ورُخال
وظُؤار جمع ظئر وبُساط ... جمع بسط هكذا فيما يُقال

ونسبت هذه الأبيات «للزمخشري»، والأصح ما ذكرناه. وهذا اقتصار على المشهور منها كما في «الفصيح» وشروحه، وقد زادوا عليها ألفاظاً أُخر ستراها مبينة هنا بعد شرح هذه، وهي كلها مشروحة في المتن، غير «عُرام» بعين وراء مهملتين وهو بمعنى «عُراق».

---

(١) في حياة الحيوان للدميري ج ٢، ص ٣٩٢: الفرير والفُرار ولد النعجة والماعز، والبقرة، ويقال: هو من أولاد الماعز ما صغر جسمه، وقيل للفرير واحد والفُرار جمع، قاله ابن سيده.

(٢) صححت من المطبوعة.

(٣) الفرق بين الجمع واسم الجمع، الجمع هو ما دل على ثلاثة فأكثر وضعاً والغالب فيه وجود مفرد له من مادته وربما لا يكون. واسم الجمع ما دل كذلك إلا أن الغالب فيه العكس أي لا مفرد له من لفظه مثل قوم ورهط وإبل وغنم، ومن غير الغالب: ركب ورَجْل وصحب. راجع تفصيل ذلك في تصريف الأسماء لمحمد طنطاوي ص ٢٣٨.

(٤) هو قاسم بن حسين الخوارزمي وسبق التعريف به.

وقد فسره المصنف أيضاً، وبُساط جمع بسط وهي الناقة تُخلّى مع ولدها، ومما زيد على هذه أناس بمعنى الناس، وظُهار جمع ظهر، وهو سهم مخصوص، وهو ما جعل من ظهر عسيب الريش وهو الشق الأقصر منه وهو أجودها، كما قاله «القزاز»[1]، وبُراء جمع بُرأة، وهي قتيرة الصائد[2]، وأما جمع بريء فقال «السهيلي» أصله بُرآء ككرماء حذفت منه إحدى الهمزتين للتخفيف فوزنه فعا، وانصرف لأنه أشبه فُعالا، وقيل: إنه كفُرار ووزنه فُعال، قال «السهيلي»: وليس بشيء.

وقال «ابن النحاس»[3]: البصريون لا يعرفون ضم الباء فيه، وإنما هي مكسورة ككِرام، وأما براء[4] بالفتح فمصدر كسلام.

وطُوال جمع طويل، وثُناء جمع ثنى، ورُذال جمع رذل، ونُدال جمع ندل، وهما بمعنى خسيس..

ـ ذكرهما «ابن خالويه» ـ وظُباء جمع ظبية بالضم وهي منعرج الوادي، وكُباب[5] وهي الكثير المتراكم من الإبل كما في «الجمهرة»، ومُلاء جمع مِلاء بالكسر كما في «الجمهرة» أيضاً وقُماش للمجتمع من كل رديء كما في «المحكم» وسِحاح وسُحاح[6] بمعنى [سأة[7]] كما ذكره «القزاز» ورُعاء في جمع راعٍ كما في «البحر»، ولُهاث باللام والهاء والمثلثة في آخره نقط الخوص كما في «الذيل والصلة» عن «الفرّاء» وقياسه الكسر

(١) القزاز: هو أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي النحوي المعروف بالقزاز القيراواني، كان الغالب عليه علم النحو واللغة والافتنان بالتواليف، كان مهيباً عند الملوك والعلماء محبوباً عند العامة توفي سنة ٤١٢هـ، والقزاز نسبة إلى عمله القز وبيعه. الوفيات ج ٢.

(٢) قتيرة الصائد، هي قُتْرة على وزن فُعْله لا قتيرة، وهي الحفرة يحتفرها الصائد يكمن فيها ـ اللسان.

(٣) ابن النحاس: هو محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر ـ بهاء الدين المشهور بابن النحاس الحلبي النحوي، شيخ العربية بالديار المصرية ولد في سنة ٦٢٧هـ بحلب وتوفي بالقاهرة سنة ٦٩٨هـ ولم يصنف شيئاً على كثرة علمه إلا إملاء على كتاب المقرب لابن عصفور. فوات الوفيات ج ٢، ص ٢١٥.

(٤) في ت هـ: برايا.

(٥) الكباب كغراب: الكثير من الإبل والغنم والتراب والطين واللازب والثرى وما تجعد من الرمل ـ قاموس.

(٦) في اللسان: السِّحاح والسُّحاح بكسر السين وضمها: الغنم السمان وقال: إنهما من الجمع العزيز كظؤار ورخال ـ مادة سحح.

(٧) هكذا في مختلف النسخ وصحتها: سمان، كما في اللسان.

كغيره من هذا الباب[1].

وقوله (**كالدر أسلمه النظام**) أي انقطع سلكه فتبدد وهو من بليغ الكلام الذي يعرفه من ذاق لطائف العربية.

(١) الصحيح أن فُعالا من أسماء الجموع لا الجموع، فلم يرد هذا الوزن ضمن أبنية القلة أو الكثرة في جموع التكسير، هذا وقد زاد المزهر للسيوطي بعد الأبيات التي ذكرها صدر الأفاضل آنفاً بيتين آخرين وهما:

ولقد زيد ثناء وبراء ونذال ورذال وجفال
وكباب في كبابي ليس مع كتب القالي فهيا يا رجال

المزهر ج ٢، ص ٤٦.

[٨٥] ـ الرؤيا والرؤية

ويقولون[١]: سُررت برؤيا فلان. إشارةً إلى مرآه[٢] فيوهمون فيه كما وَهِم «أبو الطيب» في قوله «لبدر بن عمار»[٣] وقد سامره ذات ليلة إلى قِطْع من الليل:

مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي ورؤياك أحلى في الجفون[٤] من الغُمض

والصحيح أن يقال: سررت برؤيتك لأن العرب تجعل الرؤية لما يرى في اليقظة. والرؤيا لما يُرى في المنام. كما قال سبحانه إخبارا عن «يوسف» عليه السلام **﴿هذا تأويل رؤياي من قبل﴾**[٥].

ويجانس[٦] هذا الوهم قولهم: أبصرت هذا الأمر قبل حدوثه. والصواب فيه أن يقال: بصُرت بهذا الأمر، لأن العرب تقول أبصرت بالعين وبَصُرت من البصيرة. ومنه قوله تعالى **﴿بَصُرْتُ بما لم يبصروا به﴾**[٧] وعليه فسر قوله تعالى **﴿فبصرك اليوم حديد﴾**[٨] أي علمك بما أنت فيه اليوم نافذ. وإلى هذا المعنى يُشَار بقولهم: هو بصير بالعلم.

(ويقولون: سررت برؤيا فلان إشارة إلى مرآه فيوهمون فيه كما وهم «أبو الطيب»).

هذا بناء على أن رأي مشترك ففرقوا بين المصدرين[٩] فيه، فيقولون لما يرى[١٠] في اليقظة: رآه رؤية، ولما يرى في النوم والحلم: رآه رؤيا، وفيه ثلاثة أقوال لأهل اللغة:

أحدها: ما ذكره المصنف.

والثاني: أنهما بمعنى فيكونان يقظة ومناماً.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الخامس والثمانون.
(٢) في الأصل: امرأة.
(٣) هو أبو الحسين بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي كان والياً على طبرية وقائداً لجيشها وحاميتها، قصده أبو الطيب وامتدحه وقضى في جواره فترة. ـ المتنبي لأحمد محمد شاكر ـ عدد المقتطف الخاص يناير ١٩٣٦م والبيت في ديوانه ج ٢، ص ٢١٩.
(٤) في نسخة أبي الفضل: في العيون.
(٥) سورة يوسف، آية ١٠٠.
(٦) في ز عنوان: الوهم السادس والثمانون.
(٧) سورة طه، آية ٩٦.
(٨) سورة ق، آية ٢٢.
(٩) في ت هـ ط: المصدر.
(١٠) في ت هـ ط: روى.

والثالث: أن الرؤية عامة، والرؤيا تختص بما يكون في الليل ولو يقظة، فقول «المتنبي» «لبدر بن عمار» وقد سامره في بعض الليالي:

مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي ورؤياك أحلى في العيون من الغمض

على أحد الأقوال محتاج إلى التأويل، ولهذا قيل: حقه أن يقول: ولقياك بدل رؤياك. فهو على هذا استعارة، شبه الحلم لاستقرابه كأنه لا يتيسر لمثله حقيقة مسامرته، أو هو مجاز مرسل لوقوع الرؤيا غالباً ليلاً. وقال «ابن بري»: الرؤيا ـ وإن كانت في المنام ـ فالعرب استعملتها في اليقظة كثيراً، فهو مجاز مشهور، كقول «الراعي»:

ومستنبَح[1] تهوي مساقط رأسه على الرحل في طخياء طمس[2] نجومها[3]

رفعت له مشبوبة[4] عصفت لها صبا تزدهيها مرة وتقيمها[5]

فكبر للرؤيا وهش فؤاده وبشر نفساً كان قبل يلومها

وعليه أكثرالمفسرين في قوله تعالى: **﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾**[6] يعني ما رآه ليلة المعراج يقظة على الصحيح.

وقيل: إن «المتنبي» أراد أنه رآه يقظة مع أن رؤياه في النوم ألذ من الغمض والنوم وهو بعيد من السياق. وفي «الروض الأنف» الرؤيا تكون بمعنى الرؤية، كما في قول «الراعي»، والغمض تطبيق الجفن على العين، ويكنى به عن النوم، وقوله: اليقظة[7] بفتحات وتسكين القاف. قالوا: إنه ضرورة كقول «التهامي»[8]:

---

(١) في ت هـ: ومسيه.

(٢) في ت هـ: طحنا طلس.

(٣) ليلة طخياء بينة الطخاء وذلك إذا كان السحاب بغير قمر واشتدت الظلمة، يقال: طخا الليل طَخْواً وطُخُواً، وليلة طخياء وطخواء مظلمة ـ المخصص لابن سيده ج ٩، ص ٤٠ـ. والمشبوبة: النار، يقول: رب ضيف دلت عليه الكلاب النابحة في ليلة مظلمة شديدة الظلام دللته على مكاني بالنار التي أشعلتها فهلل وكبر وسر بعد أن كان بائساً...

(٤) في ت هـ: متبوبة.

(٥) في ت هـ: تعمها.

(٦) سورة الإسراء، آية ٦٠.

(٧) في ت هـ: يقظة.

(٨) هو أبو الحسن علي بن محمد الشاعر الأندلسي المشهور، ونسبته إلى تهامة وهي خطة واسعة بين الحجاز وأطراف اليمن وفد إلى مصر متجسساً فاعتقل ومات في سجنه سنة ٤١٦هـ. إعجام الأعلام لمحمود مصطفى. =

فـالـعـيـش نـوم والمنـيـة يـقـظـة   والمرء بـيـنـهـمـا خـيـال سـاري

(ويجانس هذا الوهم قولهم: أبصرت هذا الأمر قبل حدوثه، والصواب أن يقال: بصُرت بضم الصاد؛ لأن العرب تقول: أبصرت بالعين وبصرت من البصيرة).

ليس هذا كما زعم لاستعمال كل منهما بمعنى [الآخر][(١)]. وقال «ابن بري»: قوله تعالى: **﴿فبَصُرَتْ به عن جُنُب﴾**[(٢)] بمعنى أبصرته، وفي المثل: «لأرينك[(٣)] لمحاً باصراً»[(٤)] فسر باصراً فيه بمبصر كطائع ومطيع، ونائل وناصب بمعنى منيل ومنصب، وقال «أبو عبيدة» في كتاب «المجاز»[(٥)]: بصرت به وأبصرته بمعنى، وفي الحديث «فبصر بحماره»[(٦)] أي أبصره.

والتبصر يكون بمعنى التأمل. قال «الزمخشري» في شرح مقاماته: التبصر التأمل وطلب الإبصار، وقال «زهير»:

تـبـصـر خـلـيلي هـل تـرى مـن ظـعـائـن...[(٧)]

= وهذا البيت من قصيدة يرثي بها ابناً له مات صغيراً وأولها:

حـكـم المنـيـة فـي الـبـريـة جـاري   مـا هـذه الـدنـيا بـدار قـرار

(١) ساقط في ت هـ.

(٢) سورة القصص، آية ١١.

(٣) في هـ: لا أريتك.

(٤) من أمثال الميداني ج ٢، ص ١١٢ وفسره بأنه نظر بتحديق شديد، وقال الخليل: معناه لأرينه أمراً مفزعاً، وقال أبو زيد: لمحا باصراً أي صادقاً يقوله المتهدد.

(٥) هو مجاز القرآن ألفه أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٦ على أثر سؤال وجه إليه بشأن قوله تعالى: **﴿طلعها كأنه رؤوس الشياطين﴾** [سورة الصافات، آية ٦٥] الأدب العربي وتاريخه ج ٢، لمحمود مصطفى ١٨٧.

(٦) في البخاري في باب الصيد: بصر أصحابي بحمار وحش.

(٧) شطر بيت من معلقته المشهورة وعجزه هو: تحملن بالعليا من فوق جرثم. ـ الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي لمحمد هاشم عطية.

[٨٦] ـ قولهم: «قال فلان كيت وكيت»

ويقولون[١]: قال فلان كيت وكيت. فيوهمون فيه لأن العرب تقول: كان من الأمر كيْت وكيت، وقال فلان ذيت وذيت، فيجعلون كيت وكيت كناية [عن[٢] الأفعال وذيت وذيت كناية] عن المقال، كما أنهم يكنون عن مقدار الشيء وعدَّته بلفظة «كذا وكذا» فيقولون: قال فلان من الشعر كذا وكذا بيتاً، واشترى الأمير كذا وكذا عبداً. والأصل في هذه اللفظة «ذا» فأدخل عليها كاف التشبيه، إلاّ أنه قد انخلع من ذا معنى الإشارة ومن الكاف معنى التشبيه، بدلالة أنك لست تشير إلى شيء ولا تشبه شيئاً بشيء، وإنما تكني بها عن عددٍ مَّا فتنزلت[٣] الكاف في هذا الموطن منزلة الزائدة اللازمة. وصارت كقولهم افعله آثرا ما [يقال[٤] افعله آثرا ما وآثرا بغير ما ويقال ابدأ بهذا آثرا أي أول. معناه آثرتك بهذا فخذه] ولفظة ذا مجرورة بها إلاً أن الكاف لما امتزجت بذا وصارت معه كالجزء الواحد ناسبت لفظتها[٥] لفظة حبذا التي لا يجوز أن تلحقها علامة التأنيث. فتقول: عنده كذا وكذا جارية ولا يجوز أن تقول كذه، كما لا يقال حَبَّذه هند، وعند الفقهاء أنه إذا قال من له معرفة بكلام العرب: لفلان عليّ كذا كذا درهماً. ألزم له أحد عشر درهماً؛ لأنه أقل

(كيت وكيت كناية عن الأفعال، وذيت وذيت كناية عن المقال).

قال «ابن بري»: هذا الفرق مذهب «ثعلب» ومن تبعه[٦]، وأما «الخليل» و«سيبويه» ومن تابعهم[٧] فلا يفرقون بينهما، وقد نسي[٨] المصنف ما قاله هنا، فقال في مقاماته: «فقهقهوا من كيت وكيت وإنما أضحكهم خبر ذيت وذيت».

(كما أنهم يكنون عن الشيء وعدته بلفظة كذا وكذا).

قال «ابن هشام» في رسالته التي صنفها في معنى هذه الكلمة: كذا وكذا يكنى بها

---

(١) في ز عنوان: الوهم السابع والثمانون.
(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل وهو في ز ونسخة أبي الفضل.
(٣) في نسخة أبي الفضل: فتنزل.
(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل وهو في ز ونسخة أبي الفضل، وفي نسخة أبي الفضل لفظة تكنى بدل يقال في أول العبارة.
(٥) في نسخة أبي الفضل: ناسب لفظهما.
(٦) في هـ ت: تابعه.
(٧) في هـ ت: تابعهما.
(٨) في هـ ت: فسر.

الأعداد المركبة، وإن قال له عليّ كذا وكذا درهماً ألزم له واحداً وعشرين درهماً، لكونه أول مراتب العدد المعطوفة. وذاك أنَّ المُقِر بالشيء المبهَم لا يُلْزَم إلا أقل ما يحتمله إقراره ويشتمل عليه اعترافه. كما إذا قال عليَّ دراهم لزمه ثلاثة لأنها أدنى الجمع.

عن غير العدد، وفيها «ح»[1] الافراد والعطف نحو مررت بمكان كذا وكذا ويكني بها عن العدد وليس فيها إلا العطف، وكذا مثل بها «سيبويه» و«الأخفش» قال كذا وكذا لطفاً به: نسي[2] الجهد[3]، وصرح به النحاة.

وقال «ابن مالك»: سمع فيها العطف وعدمه كالأولى، لكنه قليل، فهي لا تختص بالعدد[4] كما توهمه المصنف، وكذا ورد في الحديث[5].

[(وعند[6] الفقهاء أنه إذا قال من له معرفة بكلام العرب: لفلان علي كذا وكذا درهماً لزمه أحد عشر لأنه أقل الأعداد المركبة، وإن قال: له علي كذا وكذا درهماً لزمه أحد وعشرون درهماً لكونه أول مراتب العدد المعطوف).

فيلزم بأقل ما يحتمله كلامه كما قاله المصنف، وقال «ابن هشام» في رسالته[7]: اختلفوا في هذا وقالوا[8]: لو أفرد كذا أو كررها بلا عطف وكان المميز مرفوعاً أو منصوباً

---

(١) في الأصل (ح) بدل من حينئذ، وما ذكرناه من مطبوعة الجوائب.

(٢) هذا التعبير أصله بيت شعر ورد في المغني هكذا:

عِد النفس نُعمى بعد بؤساك ذاكرا ... كذا وكذا لطفاً به نسي الجهد

وهو من الشواهد التي لم يسم قائلها، واستشهد به ابن هشام على أن كذا لا تستعمل غالباً إلا معطوفاً عليها ـ المغني ج ١، ص ١٤٨، وشرح الشواهد ص ١٧٤.

(٣) في ت هـ: لس الحميد.

(٤) في ت هـ: بالعطف.

(٥) أورده المغني أيضاً: يقال للعبد يوم القيامة أتذكر يوم كذا وكذا فعلت كذا وكذا بأنها كناية عن غير عدد ج ١، ص ١٤٧، وفي النهاية لابن الأثير: نجيء أنا وأمتي يوم القيامة على كذا وكذا. وقال: هكذا جاء في صحيح مسلم، كأن الراوي شك في اللفظ فكنى عنه بكذا وكذا، وهي من ألفاظ الكنايات مثل كيت وذيت، ومعناه مثل ذا وكنى بها عن المجهول وعما لا يراد التصريح به. النهاية ج ٣، ص ١٣.

(٦) ما بين القوسين مؤخر في ت هـ: إلى ما بعد نهاية الشرح أي بعد قوله: في «كشف الكشاف».

(٧) رسالة كذا: هي بعنوان: فوح الشذا في مسألة كذا، وهي تكملة لرسالة في الموضوع نفسه عنوانها: كتاب الشذا في أحكام صنفها أبو حيان شيخ ابن هشام. دائرة المعارف الإسلامية ترجمة ابن هشام.

(٨) في ت هـ: ففي المحرر.

لزمه درهم، فإن عطف ونصب أو رفع فكذلك عند «أبي حامد»[١] وقيل: درهمان وقيل: درهم. وبعض آخر، وقيل درهم مع الرفع ودرهمان مع النصب، وإن قال ذلك كله بالخفض قيل تفسيره بدون الدرهم، وهذا كله إن كان يعرف العربية، فإن لم يعرفها لزمه درهم في الجميع، واختلاف الأئمة فيه مفصل في الفروع فلا حاجة إلى الإطالة بذكره، فإن مثله هنا من الفضول].

ثم ذكر دخول كاف التشبيه [وأنه[٢] انسلخ عنها معنى التشبيه] وصارت كناية له فقال: (**إنما يكنى بها عن عدد ما فنزلت الكاف في هذا الموطن منزلة الزائدة اللازمة وصارت كقولهم: آثرا ما.**

الآثر ممدود بزنة فاعل من الأثرة بالثاء والراء المهملة، وفي «القاموس» فعل آثرا ما، وآثر ذي أثير وأول[٣] ذي أثير وذي أثر، أي أول شيء فليست زيادة فيه لازمة كما زعمه المصنف. قال «عروة بن الورد»[٤].

وقالوا ما تشاء؟ فقلت: ألهو إلى الإصباح آثر ذي[٥] ذي أثير[٦]

وهو من قولهم: فلان أثيري أي خالص لي، أي أوثر[٧] اللهو أول كل شيء، وقال «الميداني»: معناه أفعل كل شيء أفعله مؤثراً له، وقال «الأصمعي»: أفعل ذلك عازماً عليه، وما تأكيد، ويقال أيضاً: أفعله آثر ذي أثير، أي أول شيء، وفيه كلام في «كشف الكشاف».

---

(١) أبو حامد: لعله أحمد بن محمد أبو حامد الخارزنجي البُشْتِيّ. كان إمام أهل الأدب بخراسان في عصره بلا مدافع ولما حج بعد الثلاثين والثلاثمائة شهد له أبو عمر الزاهد ومشايخ العراق بالتقدمة. له كتاب التكملة. توفي سنة ٣٤٨هـ، إنباء الرواة ج ١.

(٢) ساقط في ت و هـ.

(٣) في ت هـ: وأولى.

(٤) عروة بن الورد بن زيد العبسي، شاعر جاهلي وفارس صعلوك من صعاليك الجاهلية المعدودين، والبيت المذكور يقوله في قصيدة يتشوق فيها إلى أم ولده التي اختارت جوار أهلها على جواره وأوصته ببنيه خيراً. راجع قصة ذلك في مهذب الأغاني ج ٥، ص ٢٣.

(٥) في ت هـ: ذوى.

(٦) في الفاخر: وقالت ما تريد..
وذكر معناه فقال: أفعله أول كل شيء أو أفعله مؤثراً له، وقال الأصمعي: أفعل ذلك عازماً عليه ـ الفاخر للمفضل بن سلمة الضبي ص ٢٨.

(٧) في ت هـ: أثر.

[٨٧] ـ صحة ضبط مضارع ذخر

ويقولون[١] في مضارع ذخر: يذخُر بضم الخاء. والصواب فتحها كما يقال فخر يفخر وزخر البحر يزخر. ومن أصول العربية أنه إذا كانت عين الفعل أحد حروف الحلق التي هي الهمزة والهاءُ والعين والحاءُ والغينُ والخاءُ كان الأغلبَ فتحها في المضارع، نحو سأل يسأل، وذهب يذهَب، ونعَب ينْعَب وسحَر يسحَر، وفغَر فاه يفغَر، وفخَر يفخَر، فإن نطق في بعضها بالكسر أو بالضم فهو مما شذَّ عن أصله وندر عن رسمه.

(ويقولون في مضارع ذخر: يذخُر بضم الخاء والصواب فتحها).

هذا هو المشهور في كتب اللغة، فإنهم قالوا: ذخرته ذخراً من باب نفع والاسم منه الذخر بالضم بمعنى أعددته لوقت الحاجة، والادخار افتعال منه، وقال «ابن بري»: الأصل في مضارع فعل [المفتوح[٢] العين أن يجيء على يفعِل بالكسر أو الضم ليفترق عن مضارع فعل فعِل] المكسور، وما فتح منه فإنما يفتح لأجل حرف الحلق لقرب الفتحة من الألف، يعني أن الضم فيه على القياس المطرد في أمثاله، فلا وجه لتخطئة المصنف لمن قاله، وفيما قاله نظر لا يخفى.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثامن والثمانون.

(٢) ما بين القوسين ساقط في ت هـ.

[٨٨] ـ صحة تصغير مختار

ويقولون(١) في تصغير مختار: مخيتير. والصواب مُخَيِّر، لأن الأصل في مختار مختير فالتاء فيه تاء مفتعل التي لا تكون إلا زائدة، ويدل على زيادتها في هذا الاسم اشتقاقُه من الخير، ومن حكم التصغير حذف هذه التاء، فلهذا قيل: مُخَيِّر، ومن عَوَّض من المحذوف قال مُخَيِّير.

وقد غلط الأصمعي في تصغير هذا الاسم غلطاً أودع بطون الأوراق، وتناقلته الرواة في الآفاق، وذلك أن «أبا عمر الجرمي»(٢) حين شخص إلى بغداد ثقل موضعه على «الأصمعي» إشفاقاً من أن يصرف وجوهَ أهلها عنه، ويصيرَ السوقُ له. فأَعْمَل الفكر فيما يَغُضُّ منه، فلم ير إلا أن يُرهقَه فيما يسأله عنه. فأتاه في حَلْقته وقال له: كيف تُنْشد قول الشاعر(٣):

قد كن يخبأن الوجوه تستُّراً فاليوم حين بَدَأْن للنظار(٤)

أو حين بدين؟ فقال له: بدأن. قال: أخطأت. فقال: بدين، قال: غلطت إنما هو حين بدون، أي ظهرن، فأسرها «أبو عمر» في نفسه، وفطن لما قصده(٥)، واستأنى به إلى أن تصدر [الأصمعي](٦) في حلْقته واحتف الجمع به، فوقف به(٧)، وقال له: كيف تقول في تصغير مختار؟. فقال: مخيتير. قال: أنفت(٨) لك من هذا القول. أما تعلم أن اشتقاقه من الخير وأن التاء فيه زائدة، ولم يزل يندد(٩) بغلطه ويشنع به إلى أن انفض الناس من حوله.

---

(١) هذا الوهم غير موجود بالأصل، وهو في ز، ونسخة أبي الفضل ومطبوعة الجوائب، وعنوانه في ز: الوهم التاسع والثمانون.

(٢) الجرمي: هو أبو عمر صالح بن إسحاق النحوي، وينتسب إلى قبيلة جرم بن ريان، وهو من البصرة، قدم بغداد، وأخذ النحو عن الأخفش وغيره، ولقي يونس بن حبيب ولم يلق سيبويه، وله كتاب في النحو غير موجود يسمى بالفرخ أي فرخ كتاب سيبويه، وتوفي سنة ٢٥٥هـ ـ إعجام الأعلام ص ٩٢.

(٣) في هامش ز: هو الربيع بن زياد العبسي.

(٤) هذا البيت ورد ضمن أبيات في ديوان الحماسة للربيع بن زياد، قالها في مالك بن زهير العبسي وقد ورد في الشطر الثاني برزن بدل بدأن ـ ديوان الحماسة ج ٣، ص ٣٨.

(٥) في نسخة أبي الفضل: قصده به.

(٦) ساقط في ز.

(٧) في ز: عليه وكذلك في أبي الفضل.

(٨) في هامش ز: أنفت الرجل: ضربت أنفه.

(٩) هامش ز: ندد به: شهَّر وسمَّع.

[٨٩] ـ قولهم في دستور بفتح الدال

ويقولون[١] دستور بفتح الدال. وقياس كلام العرب فيه أن يقال بضم الدال كما يقال بُهلول[٢] وعُرقوب وخُرطوم وجُمهور ونظائرها، مما جاء على فُعْلول. إذ لم يجيء في كلامهم فَعلول بفتح الفاء إلا صَعفُوق وهو اسم قبيلة باليمامة قال فيهم «العجاج»:

من آل صعفوق[٣] وأتباعُ أُخر...

ويشاكل هذا الوهم قولهم: أَطْروش بفتح الهمزة والصواب ضمها. كما يُقال: أُسكوب وأُسلوب، على أنّ الطَّرش لم يُسْمع في كلام العرب العرباء، ولا تَضَمَّنته أشعار فحول الشعراء [الأدباء][٤]..

ونقيض هذه الأوهام قولهم لما يُلعق[٥]: لُعوق ولما يُسْتف: سُفوف ولما يمص: مُصُوص، فيضمون أوائل هذه الأسماء وهي مفتوحة في كلام العرب كما يقال بَرود وسَعوط وغَسول.

ومما يشاكل[٦] هذا قولهم: تَلميذ وطَنْجير[٧] وبَرْطيل[٨] وجَرْجير بفتح أوائلها وهي على قياس كلام العرب بالكسر إذ لم تنطق[٩] في هذا المثال إلا بفِعليل بكسر الفاء كما قالوا[١٠]: صِنديد وقِطمير وغِطريف ومِنديل.

(ويقولون: دستور بفتح الدال، وقياس كلام العرب فيه أن يقال بضم الدال كما يقال بهلول وعرقوب وخرطوم).

الدستور كما في «القاموس» دفتر يكتب فيه أسماء الجند والمرتزقة، ويستعمل بمعنى الاستئذان وقيل: إنه أصل معناه في الفارسية، وفي «الطلبة» للنسفي: الإذن فارسيته «دستوري[١١] وادن».

---

(١) في ز عنوان: الوهم التسعون.
(٢) هامش ز: بهلول: ضحاك.
(٣) من أرجوزة في ديوانه، وسيأتي ذلك في الشرح.
(٤) ساقط في نسخة أبي الفضل.
(٥) في الأصل بلغوا، والصواب ما أثبتناه من ز ونسخة أبي الفضل ومطبوعة الجوائب.
(٦) في ز عنوان: الوهم الحادي والتسعون.
(٧) الطنجير بالكسر معرب فارسيته «باتيله» قاموس.
(٨) البرطيل بالكسر: حجر أو حديد طويل صلب وفي الأساس هو الرشوة ـ لسان العرب.
(٩) في نسخة أبي الفضل: يُنْطَق.
(١٠) في ز: قال.
(١١) في ط: دستوري داون.

ذكر[١] «ثعلب» في بعض أماليه أن قول الكتاب لكيس الحساب: تَلِّيسة[٢] بفتح التاء مما وَهِموا فيه، وأنّ الصواب كسرها، كما يقال سِكِّينة وعِرِّيسة. وعلى مقاد[٣] هذه القضية يجب أن يقال في اسم المرأة «بِلقيس» بكسر الباء كما قالوا في تعريف «بِرجيس» وهو اسم النجم المعروف بالمشتري «بِرجيس» بكسر الباء لأن كل ما يعرب يُلْحق بنظائره في أمثلة العرب وأوزان اللغة.

وعلى ذكر «بلقيس» فإني قرأت في أخبار «سيف الدولة ابن حمدان»[٤] أنه لما امتدحه الخالديان[٥] بعث إليهما وصيفاً ووصيفة ومع كل منهما بَدْرة وتخت من ثياب مصر والشام فكتبا إليه في الجواب:

لم يغد شكرك في الخلائق مطلقا ... إلا ومالك في النوال حبيس
خولتنا بدرا وشمساً أشرقت ... بهما لدينا الظلمة الحنديس
رشأ أتانا وهو حُسْناً يوسف ... وغزالة هي بهجةً بلقيس
هذا ولم تقنع بذاك وهذه ... حتى بعثت المال وهو نفيس
أتت الوصيفة وهي تحمل بَدرةً ... وأتى على ظهر الوصيف الكيسُ

وفي حواشي «المطالع الشريفية»: الدستور بضم الدال فارسي معرب ومعناه الوزير الكبير الذي يرجع إليه في الأمور، وأصله الدفتر الذي يجمع فيه قوانين الملك وضوابطه، فسمي به الوزير، لأن ما فيه معلوم له، أو لأنه مثله في الرجوع إليه، أو لأنه في يده، أو لأنه لا يفتح إلا عنده.

---

(١) في ز ونسخة أبي الفضل: وذكر. وفي ز مطلع لوهم جديد عنوانه: الوهم الثاني والتسعون.

(٢) في الأصل: تلبسه بالباء والصواب ما أثبتناه.

(٣) في ز: مضاد.

(٤) سيف الدولة: هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان، أعظم ملوك بني حمدان كان مقصد الوفود ومطلع الجود وقبلة الآمال ومحط الرحال وكان أديباً شاعراً وللمتنبي وغيره من الشعراء في مدحه قصائد حسان. ولد سنة ٣٠٣هـ وتوفي سنة ٣٥٦هـ، بعد حياة حافلة بالجهاد وقد أبلى في حروبه مع الروم بلاء حسناً. وفيات الأعيان.

(٥) الخالديان هما من شعراء الموصل، أحدهما أبو بكر محمد بن هاشم والثاني أبو عثمان سعيد بن هاشم ذكرهما صاحب اليتيمة في الجزء الثاني ص ١٨٣ ووصفهما بأنهما شاعران مجيدان لا يكادان يفترقان في الحضر والسفر، وذكرهما صاحب معجم الأدباء قال عنهما: كانا أديبي البصرة وشاعريها في وقتهما وكان بينهما وبين السري الرفاء الموصلي تغاير وتضاغن هذا وقد توفي أبو عثمان سنة ٣٢١هـ ـ معجم الأدباء ج ١١، ص ٢٠٨.

وكـوتـنـا مـمـا أجـادت حـوكـه مـصـرُ وزادت حـسـنـه بـتـنِّيـس
فـغـدا لـنـا مـن جـودك المأكـول والمشـروب والمنـكـوح والملـبـوسُ

فلما قرأها «سيف الدولة» قال: لقد أحسنا إلا في لفظة المنكوح إذ ليست مما يخاطب بها الملوك وهذا من بدائع نقده المليح وشواهد ذكائه الصريح:

وقد قيل: إنه في الأصل مفتوح وضم لما عرب، فعلى هذا لا يكون الفتح خطأ نظراً لأصله؛ لأن العرب لم تعربه قديماً حتى ينسخ[1] أصله بالكلية لاندراجه باستعمالهم في عداد الأسماء العربية، وقد قال «ابن بري»: ظاهر كلامه يقتضي أن جميع ما عربته العرب من كلام العجم لا بد من إلحاقه بكلامهم، وليس كذلك، وسيأتي تفصيله - إن شاء الله تعالى -.

(لم يجى في كلامهم فعلول بفتح الفاء إلا قولهم: صعفوق وهو اسم قبيلة باليمامة).

هذا مما تبع فيه «الجوهري» وليس بصحيح عندهم. قال في شرح «الفصيح»: ليس لنا فعلول بالفتح إلا صعفوق قوم باليمامة، وزنّوق[2] وهو ما يبنى على البئر، وبرشوم لنخلة، وصندوق في لغة، وحكي ضمه أيضاً، وزيد قربوس السرج بسكون الراء، فإنه لغة فيه ضرورة كما قيل، وعصفور في لغة حكاها «ابن رشيق»[3] والمشهور فيه الضم و«سحنون»[4] علم مشهور، وإن احتمل فعلول أيضاً إلا أن الأول اختاره «القاموس»، واعترض على المصنف بأن كلامه يقتضي أن صعفوقا[5] عربي وليس كذلك. وقد صرح «الجوهري» بأنه غير منصرف للعلمية والعجمة، وقول «الجوهري» لم يجي على فعلول شيء غيره، أراد في الكلام مطلقاً ولو معرباً من العجمية، وفيه ما مرّ، وأما خرنوب فالفصيح فيه الضم أو التشديد مع حذف النون، وإنما يفتحه العامة. وقول «ابن الحاجب» في «الشافية»[6]: لندور فعلول

---

(١) في ت هـ: تسنخ.
(٢) في ت هـ: رموق وفي ط: رنوق.
(٣) ابن رشيق: هو أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، ولد بالمسيلة وتأدب بها قليلاً ثم رحل إلى القيروان سنة ٤٠٦هـ، وكان شاعراً أديباً لبيباً، ومن أشهر مؤلفاته كتاب العمدة في صناعة الشعر ونقده، وتوفي سنة ٤٦٣هـ وسنه حوالي ثلاث وسبعون سنة - مقدمة العمدة ط السعادة -.
(٤) سَحنون وسُحنون بالفتح والضم، هو أبو سعيد عبد السلام التنوخي الفقيه المالكي، انتهت إليه الرسالة في العلم بالمغرب وقد انتفع بفقهه أهل المغرب، وانتشر على يده مذهب مالك في تلك البلاد وتولى قضاء القيروان وبقي فيه إلى أن مات سنة ٢٤٠هـ. وسحنون اسم طائر بالمغرب حديد الذهن، لقب أبو سعيد به لحدة ذكائه - أعجام الأعلام ص ١٢٢-.
(٥) في ت هـ ط: صعفوق.
(٦) الشافية في التصريف لأبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي المالكي المتوفى سنة ٦٤٦هـ - كشف الظنون -.

نوقش، وأغرب منه قول الشارح، لو قال: لعدم فعلول كان[١] أولى، وبقي فيه أسئلة وأجوبة في شرح «الشافية» تركناها خوف الملل.

قال: (. . . **من آل صعفوق وأتباع أخر**. . .).

هو من أرجوزة «للعجاج»، وقبله:

فهو ذا فقد رجا الناس الغير ... من أمرهم على يديك والثؤر

من آل صعفوق وأتباع أخر

يخاطب «عمر بن عبيدالله بن معمر[٢]» أي الأمر هذا الذي ذكرته من مدحي لعمر[٣]، والغير: [تغير][٤] الأمور، ولهذا أطلقت على نوائب الدهر وحوادثه، أي تغيرت الأمور بإمارتك من الفساد إلى الصلاح، والثُّؤَر بضمٍّ ففتحٍ: جمع ثؤرة وهي الثأر والانتقام من الجاني، أي قد أمل الناس أن تثأر بمن قتلت الخوارج من المسلمين.

(أطروش بفتح الهمزة، والصواب ضمها، كما يقال: أُسكوب وأُسلوب، على أن الطرش لم يسمع في كلام العرب العرباء).

قال أهل اللغة: الطَّرش بزنة الصَّمم وبمعناه مُوَلَّد، وليس بعربي محض، ولم يرد في كلام فصيح، وقيل: إنه أصل[٥] الصمم، وقيل: أقدم[٦]. وتصريف الصيغ منه لكنه عامية قبيحة، وقيل: إنه معرب، ونقل «الأنصاري» عن بعض أهل اللغة أنه عربي محض، وفي «المُعَرَّب»[٧]: الطرش الصمم، وقد طرش من باب لبس، ورجل أطروش به وَقْرٌ ورجال طُرْش .اهـ.

وأسكوب بمعنى مسكوب أو منسكب، والأسلوب بالضم طريق ممتد، وأساليب الكلام طرقه استعارة منه.

---

(١) في ت، هـ: لكان.

(٢) عمر بن عبيد الله بن معمر أحد أجواد العرب، وأبوه عبيد الله بن معمر قيل: إنه أدرك النبي ﷺ بالمدينة وله صحبة، وذكره أسد الغابة في الصحابة على اختلاف في ذلك، وهو قرشي تيمي من تيم بن مرة بن كعب، ونسب إليه رواية هذا الحديث «ما أعطى أهل بيت الرفق إلا نفعهم ولا منعوه إلا ضرهم» أسد الغابة ج ٣، ص ٥٣١.

(٣) في الأصل لمعمر. والصواب ما هنا وفي ت هـ ط: لعمر.

(٤) ساقط في هـ ت.

(٥) في ت هـ ط: أقل.

(٦) في ت هـ ط: أقدمه.

(٧) كتاب المعرب للجواليقي. اسمه: كتاب المُعَرَّب من الكلام العجمي على حروف المعجم، طبعة ليبسك سنة ١٨٦٧ دائرة المعارف الإسلامية.

(ونقيض هذه الأوهام قولهم لما يلعق: لعوق، ولما يستف: سفوف، ولما يمص: مصوص، فيضمون أوائل هذه الأسماء وهي مفتوحة).

إشارة إلى ما قاله «الثعلبي» وغيره من أئمة اللغة: إن أسماء الأشياء التي يعالج بها ويتداوى قد بنتها العرب على فعلول بالفتح، والضم فيها خطأ. والبرود بفتح الباء وضم الراء وآخرهُ دالٌ مهملة: الكحل. وتمثيله لفعليل بمنديل بناء على أصالة الميم فيه والصحيح خلافه.

(وقول الكتاب لكيس الحساب: تَلِّيسه بفتح التاء مما وهموا فيه، وأن الصواب كسرها كما يقال: سِكِّينه وعِرِّيسه).

تليسة بكسر التاء المثناة من فوق واللام المشددة المكسورة تليها [1] سين مهملة: الكيس الذي يوضع فيه الدفاتر، وظاهر قول الكتاب أنه لم يسمع من العرب إلا أن صاحب «القاموس» ذكره من غير تردد فيه، والعامة تستعمله بمعنى الغرارة، وسكِّينة بالتاء لغة من سِكِّين، وهي الآلة المعروفة، والعِرِّيسة بمهملات مأوى الأسد ومحله.

والخالديان أخوان معروفان، وما ذكره من القصيدة مذكور في «اليتيمة».

[«وتِنِّيس»[2] بكسر التاء بلدة قريبة من «دمياط»].

---

(١) في ت هـ ط: تليها ياء مثناة تحتية تليها سين.

(٢) ما بين القوسين ساقط في ت هـ ط.

[٩٠] ـ الإخبار عن كلا وكلتا

ويقولون[١]: كلا الرجلين خرجا وكلتا المرأتين حضرتا، والاختيار أنْ يُوَحَّدَ الخبر فيهما، فَيُقَال: كلا الرجلين خرج وكلتا المرأتين حضرت[٢]، لأن كلا وكلتا اسمان مفردان وضعا لتأكيد الاثنين والاثنتين وليسا في ذاتهما مثنيين، ولهذا وقع الإخبار عنهما كما يخبر[٣] عن المفرد ولهذا[٤] نطق القرآن في قوله تعالى: ﴿**كلتا الجنتين آتت أكلها**﴾[٥] ولم يقل: آتتا وعليه قول الشاعر:

كـلانـا يـنـادي يـا نـزار وبـيـنـنـا ... قناً من قنا الخطيّ أو من قنا الهند[٦]

ومثله قول الآخر:

كـلانـا غـنـي عـن أخـيـه حـيـاتـه ... ونـحـن إذا مـتـنـا أشـد تـغـانـيا[٧]

فقال الأول: كلانا [ينادي][٨] ولم يقل يناديان، وقال الآخر: كلانا غني ولم

ثم ذكر خبر كلا وكلتا فقال: (**الاختيار أن يوحد الخبر فيها فيقال: كلا الرجلين خرج، وكلتا المرأتين حضرت، لأن كلا وكلتا اسمان مفردان**).

في «المغني» وغيره يجوز في كلا وكلتا مراعاة لفظهما في الإفراد نحو ﴿**كلتا الجنتين آتت أكلها**﴾[٩] ومراعاة معناهما، وهو قليل، وقد اجتمعا في قوله:

كـلاهـمـا حـين جـد الجـري بـيـنـهـمـا ... قـد أقـلـعـا وكـلا أنـفـيـهـمـا رابي[١٠]

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثالث والتسعون.
(٢) في ز: حضر.
(٣) في ز: كما يقع على المفرد.
(٤) في نسخة أبي الفضل: وبهذا.
(٥) سورة الكهف، آية ٣٣.
(٦) البيت من قصيدة للعديل بن الفرخ العجلي، أورده ديوان الحماسة في أبيات مطلعها:
ألا يا سلمى ذات الدماليج والعقد ... وذات الثنايا الغر والفاحم الجعد
ديوان الحماسة ج ٢، ص ٢٤٨.
(٧) نسبه صاحب الحواشي للمغيرة التميمي، والصحيح كما ذكر الشارح لعبد الله بن معاوية كما سيأتي بعد.
(٨) ساقط في ز.
(٩) سورة الكهف، الآية ٣٣.
(١٠) في شرح شواهد المغني البيت للفرزدق، وقبله:
ما بال لوّمكها وجئت تقتلها ... حتى اقتحمت بها أسكفة الباب
شرح شواهد المغني ص ١٨٨.

يقل غنيان، فإن وجد في بعض الأخبار[١] تثنية الخبر[٢] عن كلا وكلتا، فهو مما حمل على المعنى أو لضرورة الشِّعر.

ولم يقل أحد: إنه ضرورة، فلا معنى لما ذكر المصنف، [ولا لقول[٣] المحشى] إنه ضرورة، ومثله قول الآخر:

(كلانا غنى عن أخيه حياته ... ونحن إذا متنا أشد تغانيا)

قال المحشي: إنه «للمغيرة[٤] التميمي»[٥]، والصحيح - كما في «كامل المبرد» و«زهر الآداب للحصري» أنه «لعبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب»[٦] وقبله:

رأيت «فضيلاً كان شيئاً ملففا ... فكشفه التمحيص حتى بدا ليا
أأنت أخي ما لم تكن لي حاجة ... فإن عرضت أيقنت أن لا أخا ليا
فلا زاد ما بيني وبينك بعدما ... بلوتك في الحاجات إلا تماديا
فلست براءٍ[٧] عيب ذي الود كله ... ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة ... كما أن عين السخط تبدي المساويا
كلانا غنى عن أخيه حياته ... ونحن إذا متنا أشد تغانيا

---

(١) في ز: الأشعار.
(٢) في نسخة أبي الفضل: خبر.
(٣) ساقط في ت هـ.
(٤) هو المغيرة بن حبناء بن عمرو الحنظلي، شاعر إسلامي أموي، ولعل البيت من قصيدة له قالها حين قدم على طلحة الطلحات الخزامي ص ١٠٨ مهذب الأغاني ج ٥.
(٥) في ت هـ: التيمي.
(٦) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الطالبي من شعراء الدولتين، والبيت يخاطب به ابن الحسين بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وكانا صديقين ثم تهاجرا. شواهد المغني ص ١٨٨.
(٧) في ت هـ: يراغب.

[٩١] ـ أنت تَكْرُمُ عَلَيَّ لا تُكْرَم عليَّ[1]

ويقولون[2]: أنت تُكرَمْ عليّ بضم التاء وفتح الراء. والصواب تَكْرُم بفتح التاء وضم الراء لأن فعله الماضي كَرُم، ومن أصول العربية أن كل ما جاء من الأفعال الماضية على مثال فَعُل بضم العين كان مضارعه يَفْعُل، نحو حَسُن يَحْسُن وظَرُفَ يَظْرُفُ، وإنما ضُمَّتْ عين المستقبل من هذا النوع ولم يخالف به[3] بناء الماضي للمحافظة على المعنى الموضوع له على هذا المثال، وذلك[4] أن ضمة العين جُعِلت دليلاً على فعل الطبيعة فلو كسرت أو فتحت لذهب ذلك المعنى.

---

(١) لم يعلق الشارح على هذه المقولة.

(٢) في ز عنوان: الوهم الرابع والتسعون.

(٣) في نسخة أبي الفضل: فيه.

(٤) في نسخة أبي الفضل: ولذلك.

[٩٣] - شغب بسكون العين لا بفتحها

ويقولون(١) فيه شغَب بفتح العين فيوهمون فيه كما وَهِم بعض المحدثين في قوله:

يا ظالما يتجنى جئت بالعجب شَغَبْت كيما تغطي الذنب بالشَّغَبِ(٢)
ظلمت سرًّا وتستعدي علانيةً أضرمت ناراً وتستعفي من اللَّهب

والصواب شَغْب بإسكان الغين كما قال الشاعر:

رأيتك لما نلت مالاً وعضَّنا زمانٌ يُرى(٣) في حد أنيابه شَغْبَا
جعلت لنا ذنباً لتمنع نائلاً فأمسك ولا تجعل غناك لنا ذنْبا(٤)

ونظير(٥) هذا الوهم قولهم للداء المعترض في البطن: المَغَص بفتح الغين فيغلطون فيه لأن المَغَص بفتح العين هو خيار الإبل يدل عليه قول الراجز:

أنت وهبت هجْمةً جرجورا أُدْماً وحُمراً مَغَصاً(٦) خبورا(٧)

(ويقولون: فيه شغب، بفتح العين، فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين في قوله:

يا ظالما يتجنى جئت بالعجب شغبت كيما تغطي الذنب بالشغب
ظلمت سرا وتستعفي علانية أضرمت نارا وتستعفي من اللهب

والصواب فيه شغب بسكون العين المعجمة).

ليس الأمر كما ذكره، فإن فتح الغين فيه وتسكينها جائز سماعاً وقياساً، وفي «الأساس» شغبت على القوم: هيجت عليهم الشر، وفلان طويل الشغب والشغب قال:

---

(١) في ز عنوان: الوهم الخامس والتسعون.
(٢) في الأصل وز: ونظير وهمهم في هذا النوع قولهم: فيه شغب.. وما أثبتناه موافق لنسخة أبي الفضل ومطبوعة الجوائب، واخترناه ليسير انتظام الكلام على نسق واحد.
(٣) في ز: ترى.
(٤) في هامش ز: مضاده أن التحريك للوزن ليس بمقبول فانظره.
(٥) ليزيد بن حبناء يخاطب أخاه. كما سيرد في الشرح.
(٦) أورده اللسان مرتين في مادة معص، وفي مادة مغص وغير منسوب في كلتيهما. في الأولى:

أنت وهبت هجمة جُرْجورا سودا وبيضا مَعَصاً خُبُّورا

وفي الثانية:

أنتم وهبتم مائةً جرجُورا أُدماً وحُمراً مَغَصَا خُبُّورا

والمعص والمغص بالتحريك في الروايتين: بيض الإبل وكرامها، الجرجور: الكاملة، يقال مائة من الإبل جرجور أي كاملة. اللسان.
(٧) في الأصل حبورا.

الجُرجُور: العظام من الإبل والخُبُور[١]: الغزيرات الدرّ. فأما اسم الداء فهو المغْص بإسكان الغين، وقد يقال بالسين. وأما المَعَص بفتح العين المغفلة فهو وجع يصيب الإنسان في عصبه من الشيء. وفي الحديث أن «عمرو بن معدى كرب»[٢] شكا إلى «عمر» رضي الله عنه المَعَص فقال كذب عليك العسل[٣]، أي عليك بسرعة المشي إشارة إلى اشتقاقه من عسلان الذئب.

فولا بغتانة سبهللة ... غانية في كلامها شغب[٤]

وقال آخر:

أغص أخا الشغب الألد بريقه ... فينطق بعدي والكلام غصيص

فأجازهما وحكى سماعهما، وكذا قاله «ابن دريد» وتبعه صاحب «القاموس» و«ابن بري» وفعله شغَب بكسر العين[٥] وفتحها، ويقال: شغب وجغب بالشين والجيم، وفسروه بتهييج الشر، وهذا وجه السماع فيه، وأما وجه القياس فقال «ابن جني» في «المحتسب»[٦]: قرأ سهل بن شعيب السهمي»[٧] جهرة[٨] وزهرة[٩] في كل موضوع محركاً.

ومذهب أصحابنا[١٠] في كل حرف ساكن بعد فتح لا يحرك إلا على أنه لغة كالنهر والنهر والشعر والشعر وكالحلب والحلب.

---

(١) في الأصل: الحبور.

(٢) كنيته أبو ثور وهو فارس اليمن، وكان معروفاً بالشدة والبأس، قدم على رسول الله ﷺ في وفد مذحج فأسلموا في السنة التاسعة للهجرة، وله شعر جيد في الفروسية وينتسب إلى قبيلة زبيد، توفي في آخر خلافة عمر رضي الله عنه - مهذب الأغاني ج ١-.

(٣) ذكره ابن الأثير في النهاية مرتين في باب العين وقال: العسلان مشي الذئب واهتزاز الرمح، وفي باب الميم وقال: المعص بالتحريك التواء في عصب الرجل - درة الغواص ص ١٤١-.

(٤) السبهلل: المختال غير المكترث، ويمشي سبهللاً إذا جاء وذهب في غير شيء - قاموس -.

(٥) في ت هـ: بفتح الغين وضمها.

(٦) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ألفه أبو الفتح عثمان بن جنى، وحققه أخيراً: علي النجدي ناصف ود عبد الحليم النجار ود عبد الفتاح إسماعيل شلبي وأصدره المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سنة ١٣٨٦هـ.

(٧) هو سهيل بن شعيب الكوفي، عرض على عاصم بن أبي النجود وعلى أبي بكر بن عباس، وروى القراءة عنه عبد الله بن حرملة بن عمرو - المحتسب ج ١، ص ٨٤، وص ٢٥٥ وفيه: سهيل بن شعيب النّهمي بالنون.

(٨) في قوله تعالى: ﴿**أرنا الله جَهْرَة**﴾، سورة النساء، آية ١٥٣.

(٩) في قوله تعالى: ﴿**ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زَهرة الحياة الدنيا**﴾، سورة طه: آية ١٣١.

(١٠) من كلام ابن جنى في «المحتسب».

ومذهب الكوفيين أنه يجوز تحريك الثاني لكونه حرفا حلقياً قياساً مطرداً كالبحر والبحر، وما أرى الحق إلا معهم، وكذا سمعته من عامه «عقيل»، وسمعت «الشجري»[١] يقول: هو[٢] مَحموم بفتح الحاء، وليس في الكلام مفعول بفتح الفاء، وقالوا: اللحَم يريدون: اللحْم، وقالوا: سار نَحوه بفتح الحاء، ولو كانت الحركة أصلية ما صحت اللام أصلا . اهـ.

(وقال الشاعر) هو «زيد بن جنيا»[٣] يخاطب أخاه، وقبله:

لحا الله أكبانا زنادا وشرنا ... وأيسرنا عن عرض والده ذبا

(رأيتك لما نلت مالا وعضنا ... زمان ترى في حد أنيابه شغبا

جعلت لنا ذنبا لتمنع نائلا ... فأمسك ولا تجعل غناك لنا[٤] ذنبا)[٥]

قد عرفت أن الفتح والسكون فيه مسموعان فصيحان، وأن ما ذكره المصنف - وإن تبع فيه «الجوهرى» - مردود رواية ودراية.

وعض الزمان بأنيابه تضييقه بنوائبه، ويقال: عضّ وعظّ، بضاد وظاءٍ مشالة، وفي معنى الشعر المذكور ما قلته:

أراك ابتدعت الذنب للناس فاتحا ... بذلك باب الذنب من بعد قطِله[٦]

غناك غدا ذنبا لدهر مقصر ... عذرك إسداء النوال لأهله

(ونظير هذا الوهم قولهم للداء المعترض في البطن: مغَص، بفتح الغين فيغلطون فيه، لأنه المغص بفتح الغين هو خيار الإبل).

قال «ابن بري» إنكاره المغص بفتح الغين المعجمة في الداء المعترض في البطن والجوف هو قول «ابن السكيت» فإنه لا يرى فيه إسكان الغين، وغيره من أهل اللغة يخالفه فيه.

وقال «ابن[٧] القوطية[٨]» في «أفعاله»: يقال: مغص ومغِس كعلم، بالصاد والسين

---

(١) الشجري: هو شريح بن أحمد الشجري الأديب، ذكره صاحب انباه الرواه جـ٢ ص ٧٨ ولم يذكر سنة وفاته.

(٢) في ط: أنا محموم.

(٣) في مطبوعة الجوائب: يزيد بن جنيا.

(٤) في ت هـ: لذا.

(٥) أورد عيون الأخبار البيتين الأخيرين غير منسوبين لقائل في كتاب الإخوان ج ٣، ص ١٠٨.

(٦) في مطبوعة الجوائب: قفله.

(٧) في هـ ط: ابن القوطيلة.

(٨) ابن القوطية هو أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز، ويعرف بابن القوطية لأن جده =

مغصا ومغسا بالفتح والإسكان فيهما، وهي لغات فصيحة، فلا يغرنك ما قاله المصنف، فإن الحق خلافه كما عرفته.

(وأما المعص بفتح العين المغفلة فهو وجع يصيب الإنسان في عصبه من المشي، وفي الحديث أن «عمرو بن معدى كرب» شكا إلى «عمر» رضي الله عنه المعص، فقال: كذب عليك العسل، أي عليك بسرعة المشي إشارة إلى اشتقاقه من عسلان الذئب).

كذب[1] في الحديث اسم فعل بمعنى الزم، ويجوز فيه الرفع والنصب، والعسل بمعنى العسلان وهو سرعة المشي، ويكون بمعنى الشهد كما هو مشهور[2] وهذا التركيب من غرائب العربية[3]، وتحقيقه - كما قاله «أبو علي الفارسي» - أن الكذب ضرب من القول والنطق، فإذا جاز في القول الذي الكذب ضرب منه أن يتسع[4] فيه، فيجعل غير نطق في نحو قوله:

قد قالت الأنساع[5] للبطن الحق

ونحو قوله - في صفة الثور-:

بكر ثم قال في التبكير[6]

جاز في الكذب أن يجعل غير نطق في نحو قوله:

كذب القراطف والقروف[7]

= تزوج من أميرة إسبانية تسمى سارة وهي ابنة ملك قوطي، وولد ابن القوطية في قرطبة وعاش بها زمناً وشغل منصب القضاء فترة من الزمن، كان فقيهاً لغوياً ونحوياً ومؤرخاً وشاعراً توفي عام ٣٦٧هـ.
وكتاب الأفعال المشار إليه أحد مصنفاته النفيسة، وهو ثبت بالأفعال الثلاثية والرباعية. دائرة المعارف الإسلامية.

(١) في هـ ط: عنوان وهو: مطلب قولهم كذب عليهم العسل.
(٢) في ت هـ: المشهو.
(٣) هذا من الاستعمالات التي هجرت، وقد أشار إلى ذلك السيوطي في المزهر ص ٤٢، ج ١، باب القول على أن لغة العرب لم تنته إلينا بكليتها. فارجع إليه.
(٤) في ت هـ ط: يتوسع.
(٥) ت هـ: الأسنان، وفي ط: الإنسان.
(٦) في هـ: الكريم قال في التنكير.
(٧) هذا جزء من عجز بيت قاله مُعَقِّرُ بن حمارٍ البارقي. والبيت بتمامه كما في اللسان - مادة قرف:

وذبيانيةٍ وصّت بنيها ... بأن كذب القراطفُ والقروفُ

والقراطف: فرس، والقروف: أوعية.

فيكون ذلك انتفاء لها، كما أنه إذا أخبر عن الشيء بخلاف[١] ما هو به كان ذلك انتفاء للصدق فيه، فمعنى قوله: كذبت عليكم، أو[٢] عدوني لست لكم وإذا لم أكن لكم ولم أعنكم كنت منابذاً لكم ومنتفياً نصرتي عنكم ففي ذلك إغراء منه لهم به.

وقوله: كذب العتيق أي لا وجود للعتيق وهذا التمر فاطلبه، وقال بعضهم: قول الأعرابي - وقد نظر إلى جمل نِضْوٍ له -: كذب عليك القت والنوى. وروي: البزر والنوى، ومعناه أن القت والنوى ذكرا أنك لا تسمن بهما فقد كذبا عليك، فعليك بهما فإنك تسمن بهما.

وقال «أبو علي»: فأما من نصب البزرَ فإن عليك فيه لا يتعلق بكذب، ولكنه يكون اسم فعل، وفيه ضمير المخاطب، وأما كذب ففيه ضمير الفاعل، وكأنه قال: كذب السمن أي انتفى من تغيرك فأوجده بالبزر والنوى، فهما مفعولان وأضمر لدلالة الحال عليه في مشاهدة عدمه.

وفي «القصريات» قال «أبو بكر» في قول من نصب الحج، فقال: كذب عليك الحجَّ. إنه كلامان كأنه قال: كذب، يعني رجلاً ذم إليه الحج، ثم هيج المخاطب على الحج فقال: عليك الحج. هذا وعندي قوله هو القول، وهو أنها كلمة جرت مجرى المثل في كلامهم، ولذلك لم تتصرف[٣] ولزمت طريقة واحدة في كونها فعلاً ماضياً معلقاً بالمخاطب ليس إلا، وهي في معنى الأمر كقولهم في الدعاء: رحمك الله.

والمراد بالكذب الترغيب والبعث من قول العرب: كذبته[٤] نفسه إذا منته الأماني وخيلت [له[٥]] من الآمال ما لا يكاد يكون، وذلك مما يرغب الرجل في الأمور ويبعثه على التعرض لها، ويقولون - في عكس ذلك -: صدقته نفسه إذا ثبطته وخيلت إليه المعجزة والنكد في الطلب[٦]، ومن ثم قالوا للنفس: الكذوب. قال «أبو عمرو بن العلاء»: يقال للرجل يهدد[٧] الرجل ثم يكذب[٨] ويكع: صدقته الكذوب، وأنشد:

---

(١) في ت هـ: على خلاف.
(٢) لعلها أي ليستقيم المعنى.
(٣) في الأصل لم يصرف وفي ت هـ: يصدق، وما أثبتناه من المطبوعة.
(٤) في ت هـ: كذبت.
(٥) ساقط في ت هـ.
(٦) ت هـ: الطب.
(٧) ت هـ: تهدد.
(٨) ت هـ: كذب.

[فأقبل نحوي على قدره فلما وفى صدقته الكذوب[1]]

وأنشد «الفراء»: حتى إذا ما صدقته كذب

أي نفوسه، جعل للواحد نفوساً لتفرق الرأي وانتشاره، فمعنى قوله: كذبك الحج أي ليكذبك أي لينشطك ويبعثك على فعله. وأما كذب عليك الحج[2] فله وجهان:

أحدهما: أن يضمن معنى فعل يتعدى بحرف الاستعلاء[3]، أو يكون على كلامين كأنه قال: كذب الحج. عليك الحج، أي ليرغبك[4]: الحج هو واجب عليك وأضمر[5] عليه[6].

ومن نصب الحج فقد جعل عليك اسم فعل، وفي كذب ضمير الحج، كما في «الفائق».

(١) ما بين القوسين ساقط في ت هـ.
(٢) في ت هـ: الحج وفي الأصل: الحجة.
(٣) أي بمعنى وجب عليك الحج ـ مثلاً ـ.
(٤) في الأصل ليرغبنك والصواب ما هنا كما في ت هـ والمطبوعة.
(٥) ت هـ: فأضمر.
(٦) هكذا في الأصول، ولعلها: عليك.
وفي مطبوعة الجوائب ترتيب العبارة كما يلي: أحدهما: أن يضمن معنى فعل يتعدى بحرف الاستعلاء أو يكون على كلامين كأنه قال: كذب الحج عليك الحج أي ليرغبك الحج هو واجب عليك فأضمر. الثاني: عليه ومن نصب.. الخ.

[٩٣] - سِداد بالكسر لا بالفتح

ويقولون[١]: هو سَداد من عوز. فيلحنون في فتح السين كما لحن «هشيم» المُحدث فيها والصواب أن يقال بالكسر.

نادرة لطيفة

وجاء في أخبار النحويين: أن «النَّضْر بن شميل المازني» استفاد بإفادة هذا الحرف ثمانين ألف درهم، ومساق خبره ما أخبرنا به «أبو علي ابن أحمد التستري»[٢] عن حميه[٣] القاضي «أبي القاسم عبد العزيز بن محمد العسكري» عن «أبي أحمد بن الحسن بن[٤] سعيد العسكري» اللغوي عن أبيه عن «إبراهيم بن حامد» عن «محمد بن ناصح[٥] الأهوازي» قال حدثني «النضر بن شميل» قال: كنت أدخل على

(ويقولون: هو سداد من عوز. فيلحنون في فتح السين كما لحن «هشيم» المحدث فيها، والصواب أن يقال بالكسر).

قال «ابن بري»: هذا وهم من وجهين لأنه خطأ ما عدا الكسر، وهذا «يعقوب بن السكيت» سوى بينهما في «إصلاح[٦] المنطق» في باب فِعال وفَعال بمعنى واحد، فقال: يقال: سَداد من عوز وسِداد من عوز، كلٌّ يقال. وكذا[٧] حكاه «ابن قتيبة» في «أدب الكاتب» وكذا في «الصحاح» إلا أنه زاد والكسر أفصح، والعوز هو الحاجة، وسداد: البلغة ومقدار ما يدفع به الحاجة. وقوله في الحديث: «لدينها وجمالها[٨]» صوابه لمالها وجمالها.

---

(١) في ز عنوان: الوهم السادس والتسعون.

(٢) هو أبو علي الحسن بن علي بن أحمد بن علي البصري السقطي التُستري توفي سنة ٤٤٩هـ، هامش معجم الأدباء ج ٨، ص ٢٤٠.

(٣) في ز ونسخة أبي الفضل: عن حميد القاضي.

(٤) هو أبو أحمد بن عبد الله بن سعيد بن زيد بن حكيم العسكري اللغوي العلامة، كان عالماً أديباً محدثاً ولد سنة ٢٩٣هـ وتوفي سنة ٣٨٢هـ معجم الأدباء ج ٨، ص ٢٣٣.

(٥) من الأدباء واللغويين ذكره أبو البركات الأنباري في نزهة الأولياء ص ٥٢ وقال إنه ممن رووا عن النضر بن شميل.

(٦) في ت هـ ط: اصطلاح.

(٧) في ت هـ ط: وهذا.

(٨) في ت هـ: وجمالها، قيل: صوابه...

المأمون في سمره فدخلت عليه ذات ليلة وعليَّ قميص مرقوع، فقال: يا نضر ما هذا التقشف؟ حتى تدخل على أمير المؤمنين في الخُلْقَان؟ قلت: يا أمير المؤمنين أنا شيْخ ضعيف، وحَرُّ مَرْو شديد فأتبرد بهذه الخُلْقان، قال: لا ولكنك قَشِف. ثم أجريْنا الحديث فأجرى هو ذكر النساء. فقال: حدَّثنا «هُشَيْم» عن «مُجَالد»[١] عن «الشعبي» عن «ابن عباس» رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سَداد من عوز» فأورده بفتح السين، قال: فقلت صدق يا أمير المؤمنين «هُشَيم» حدثنا «عَوْفُ بن أبي جميلة»[٢] عن «الحسن»[٣] عن «علي بن

قلت: الذي رواه «ابن عساكر»[٤] مسنداً، ونقله «السيوطي»[٥] من غير نكير: إنما هو لدينها وجمالها. وفي هذه القصة أنه قال: أنشدني يا نضر أخلب بيت للعرب، قال: قول ابن «حيص بيص»[٦] في «الحكم بن مروان»:

(١) مجالد: هو مجالد بن سعيد الهمداني ويكنى أبا عمير توفي سنة أربع وأربعين ومائة في خلافة أبي جعفر المنصور. وقد روى عنه بعضهم ـ الطبقات الكبرى ج ٦، ص ٢٤٣.

(٢) عوف بن أبي جميلة ويكنى أبا سهل وكان مولى لطيِّىء، كان ثقة كثير الحديث توفي سنة ١٤٦هـ الطبقات الكبرى ج ٧، ص ٢٢.

(٣) الحسن بن علي بن أبي طالب سبط النبي ﷺ وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين وهو سيد شباب أهل الجنة. سماه النبي ﷺ الحسن وكناه أبا محمد، ولد في رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وهو الذي أصلح بين المسلمين بعد الفتنة الكبرى التي شبت وحقن الدماء وسمي العام الذي تم الصلح فيه عام الجماعة توفي رضي الله عنه سنة ٤٩هـ ـ أسد الغابة. ج ٢، ص ١٠.

(٤) ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم ثقة الدين الشافعي، أديب مؤرخ ثقة ولد بدمشق سنة ٤٩٩هـ وتوفي سنة ٥٧١هـ، وله كتاب تاريخ دمشق وكتاب المعجم، وله ابنه القاسم ويحمل نفس الكنية ولد سنة ٥٢٧هـ وتوفي عام ٦٠٠هـ، وله تآليف منها: الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى. ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ.

(٥) السيوطي: هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الخضيري السيوطي الملقب جلال الدين، كان إماماً حافظاً مؤلفاً، له تصانيف لا تحصى كثرة تناهز الألف ولد سنة ٨٤٩هـ وتوفي سنة ٩١١هـ بعد حياة حافلة قضاها في العلم وطلبه والرحلة إليه وتدريسه والتأليف فيه. درة الحجال في أسماء الرجال ج ٣، ص ٩٢.

(٦) في هذا العلم تحريف، صوابه حمزة بن بيض الحنفي وهو شاعر إسلامي كوفي خليع ماجن من فحول طبقته وكان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده ولم يدرك الدولة العباسية. والأبيات قالها في الحكم بن مروان. وأوردها مهذب الأغاني وروى الشطر الأخير منها هكذا:

هات ادخلن ذا وأعطني سلمي...

وفي البيت الثالث: هذا ابن بيض ـ مهذب الأغاني ج ٣، ص ٢٣٦.

أبي طالب» رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تزوج الرجلُ المرأةَ لدينها وجمالها كان فيها سِداد من عوز» قال: وكان «المأمون» متكئاً فاستوى جالساً، وقال: يا نضر، كيف قلت سِداد؟ قلت: لأن السَّداد هنا لحن. قال: أوتلحنني؟ قلت: إنما لَحَن «هُشَيْم» وكان لَحَّانة فتبع أمير المؤمنين لفظه، قال: فما الْفَرق بينهما؟ قلت: السَّداد بفتح السين القصد في الدين، والسبيل، والسِّداد بالكسر الْبُلْغَة وكل ما سددت به شيئاً فهو سِداد. قال: أوتعرف العرب ذلك؟ قلت: نعم، هذا العَرْجي يقول:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسِداد ثغر؟

فقال المأمون: قبَّح الله من لا أدب له، وأطرق مليًّا، ثم قال له: ما مالك يا

تقول لي والعيون هاجعة: ... أقم علينا يوماً فلم أقم

أي الوجوه انتجعت؟ قلت لها: ... لأي وجه إلا إلى الحكم؟

متى يقل حاجباً سرادقه: ... هذا «ابن بيص»[1] بالباب يبتسم

قد كنت أسلمت فيك مقتبلا ... هيهات إذ حل[2] أعطني سلمى[3]

أسلمت: أسلفت، ومقتبلا: آخذاً قبيلاً أي كفيلاً

قال: أنشدني أنصف بيت قالته العرب. قال: قول «ابن عروبة[4] المديني»:

إني وإن كان ابن عمي عاتبا ... لمراجم من خلفه[5] وورائه

ومفيده نصري وإن كان امرءًا ... متزحزحا[6] في أرضه وسمائه

وأكون والي سره وأصونه ... حتى يحن إلى وقت أدائه

وإذا الحوادث أجحفت بسوامه ... قرنت صحيحتنا إلى جربائه

وإذا دعا باسمي ليركب مركبا ... صعباً قعدت له على سيسائه

وإذا أتى من وجهه بطريفة ... لم أطلع فيما وراء خبائه

---

(١) في ت هـ: بيض وفي الأصل ومطبوعة الجوائب: حيص، وبيض أصوب.

(٢) في ت هـ: ادخل.

(٣) الأبيات أوردها معجم الأدباء ج ١٠ منسوبة إلى حمزة بن بيض الحنفي وذكر القصة التي أوردها الشارح، قال: ومعنى «مقتبلاً»: يريد منتظر الزمن المستقبل. معجم الأدباء ج ١٠، ص ٢٨٦.

(٤) في ت هـ: ابن عروبة المدني.

(٥) في ت هـ: لمراحم وفي المطبوعة: من دونه.

(٦) في ت هـ: مترجرجاً.

نضر؟ قال: أريضة[١] لي بمرو أتصابُها وأتمززُها[٢]، أي أشرب صُبابتها. قال: أفلا نفيدك مالاً معها؟ قلت: إني إلى ذلك لمحتاج. قال فأخذ القرطاس وأنا لا أدري ما يكتب، ثم قال: كيف تقول إذا أمرت أن يترَّب الكتاب؟ قلت أتْرِبْه قال: فهو ماذا؟ قلت: مُتْرَب. قال: فمن الطين؟ قلت: طِنه. قال: فهو ماذا؟ قلت مَطِين. قال: هذه أحسَنُ من الأولى. ثم قال: يا غلام أتْرِبْه وطِنْه. ثم صلَّى بنا العشاء، وقال لخادمه: تبلغ معه إلى «الفضل[٣] بن سهل»[٤]، قال: فلما قرأ «الفضلُ» الكتاب

وإذا ارتدى ثوباً جميلاً لم أقل يا ليت إن على حسن ردائه[٥]

قال: أحسنت يا نضر.

وذكر المصنف قول «العرجي»، وقد مر أنه بسكون الراء نسبة إلى العرج، مكان بأرض الحجاز، واسمه «عبد الله بن عمرو»[٦] ابن عم أمير المؤمنين «عثمان بن عفان» والشعر المذكور هو قوله:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر
وصبر عند معترك المنايا وقد شرعت[٧] أسنتها لنحري
أجرر في الجوامع كل يوم فيالله مظلمتي وقهري
كأني لم أكن فيهم وسيطاً ولم تك[٨] نسبتي في آل عمرو

(١) في ز: أريصة.
(٢) في ز: أتصابها أي أشرب صبابتها وأتمززها.
(٣) في الأصل: فضل بن سهل.
(٤) الفضل بن سهل السرخسي أخو الحسن بن سهل، وكنيته أبو العباس، ولقب بذي الرياستين لأنه تقلد الوزارة والسيف، وزر للرشيد وللمأمون، وقتل سنة ٢٠٢هـ.
(٥) هذه الأبيات أوردها ديوان الحماسة منسوبة إلى الهُذيل بن مَشْجعة الْبَوْلاني، ورواها هكذا:

إني وإن كان ابن عمي غائباً لمقاذف من خلفه وورائه
ومفيده نصري وإن كان امرأ متزحزحاً في أرضه وسمائه
ومتى أجئه في الشدائد مرملاً ألق الذي في مزودي لوعائه
وإذا تَتَبَّعَتِ الجلائفُ مالنا خُلِطَت صحيحتنا إلى جربائه
وإذا أتى من وجهة بطريفة لم أطلع مما وراء خبائه
وإذا اكتسى ثوباً جميلاً لم أقل يا ليت أن على حسن ردائه

ديوان الحماسة ج ٤، ص ٢١٣. والسيساء في أبيات الشارح، بالكسر منتظم فقار الظهر ومن الفرس حاركه ومن الحمار ظهره، جمعه سَيَاسي ـ قاموس ـ.
(٦) في ت هـ: عمر.
(٧) في ت هـ: سرعت وفي ط: سقطت بعض كلمات من البيت.
(٨) في ت هـ: تكن.

قال: يا نضر إن أمير المؤمنين قد أمر لك بخمسين ألف درهم فما كان السبب فيه؟ فأخبرته ولم أكذبه، فقال ألَحَّنْت أمير المؤمنين. فقلت كلا إنما لحن «هُشيم» وكان لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه وقد تُتْبَعُ ألفاظُ الفقهاء ورُواةِ الآثار. ثم أمر لي «الفضل» من خاصته بثلاثين ألف درهم فأخذت ثمانين ألف درهم بحرف استُفيد مني.

قال الشيخ الأجلُّ الرئيس أبو محمد[١]: وقد أذكرني هذا المثل أبياتاً أنشدنيها أحد أشياخي رحمهم الله لأبي الهيذام[٢]:

لي صديق هو عندي عوز	من سداد لا سداد من عوز
وجهه يذكرني دار البلى	كلما أقبل نحوي وضَمَز[٣]
وإذا جالسني جرعني	غُصَصَ الموت بكرب وعَلَزْ[٤]
يصفُ الود إذا شاهدني[٥]	فإذا غاب وشَى بي[٦] وهَمَز
كحمار السوء يبدي مَرَحاً	إذا سيق إلى الحمل غَمَز
ليتني أُعطيت منه بدلا	بنصيبي شرَّ أولاد المعز
قَدْ رَضينا بيضةً فاسدةً	عوضاً منه إذا البيع نجز[٧]

عسى الملك المجيب لمن دعاه	سينجيني فيعلم[٨] كيف شكري
فأجزي بالكرامة أهل ودي	وأجزي بالضغائن أهل وتري[٩]

وسببه أنه كان يشبب «بجعداء» أو «محمد بن هشام»[١٠] فضربه وحبسه حتى مات،

---

(١) في ز: قال الشيخ الإمام رحمه الله: قلت...، وفي نسخة أبي الفضل: قال المؤلف: قلت....

(٢) لعله أبو الهندام كلاب بن حمزة من أهل حران وقد أقام بالبادية وقيل: إنه كان معلماً ودخل الحضرة في أيام القاسم بن عبد الله ومدحه وكان عالماً شاعراً وله مؤلفات. الفهرست ص ١٢٨.

(٣) ضمز يضمز بالضم والكسر: سكت ولم يتكلم وشح وبخل، والضمز: المكان الغليظ، والضامز: العياب من الناس ـ قاموس ـ.

(٤) علز كفرح أي وجع وقلق.

(٥) في ز: جالسني.

(٦) في الأصل وسباني، وما أثبتناه موافق لما في ز ونسخة أبي الفضل والجوائب.

(٧) نجز كفرح ونصر: انقضى وفنى، ونجز الوعد: حضر، والكلام انقطع والحاجة قضيت ـ قاموس ـ.

(٨) في مطبوعة الجوائب: يقدمني وينظر كيف شكري، وفي ط: سيحييني.

(٩) في ت هـ: وبري.

(١٠) هو محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك، كان والياً على مكة =

فقال هذا الشعر وهو محبوس[١].

وقوله: **(أتربه)** فهو مترب هو الأفصح، ويقال: تربّه فهو متربّ بالتشديد، وكذا يقال من الطين: طانه وطيّنه فهو مطين كأمير[٢].

وقوله: **(أتصابها وأتمززها)** هو تفاعل من الصب وتفعّل من المزة بالزاي المعجمة، بمعنى المص[٣] والمراد: أقنع بقليلها للتعيش[٤]، وضمز في الأبيات بضاد معجمة وميم مفتوحة وزاي معجمة بمعنى: سكت، وعلز بعين مهملة ولام وزاي معجمة بمعنى ضجر.

= في خلافة هشام وأمه جيداء من بني الحارث بن كعب. شبب بها العرجي، وكان مما قاله فيها:

عوجي علينا ربة الهودج ... إنك إن لا تفعلي تحرجي

ـ الأغاني ـ.

(١) في هـ، ت، ط إضافة هي: ولهذا الشعر قصة وهي في كتاب الامتاع في حل السماع: عن ابن قتيبة أن أبا حنيفة كان له جار في كل ليلة يشرب ويغني بقوله: أضاعوني. . الخ والإمام يسمعه، ففقد صوته ليالي فسأل عنه فقيل له: وجد ليلة سكران فأخذ وسجن في سجن الأمير عيسى فتوجه إلى الأمير وشفع فيه. فقال: ما اسمه؟ قال: عمرو، قال: يطلب من السجن كل من اسمه عمرو، فأطلق، فأتى الإمام فقال: أضعناك؟ قال: بل حفظت ودعا له. ونظم هذه القصة أبو عمرو يوسف بن هارون الكندي كما أورده الحافظ أبو محمد الواحدي في أخبار العرب، وأول القصيدة هو قوله:

لخطب السامري يضيق صدري ... ويوقظني لهم ونصري
فإن أبا حنيفة وهو عدل ... يفر من القضاء مسير شهر
فقيه لا يدانيه فقيه ... إذا ذكر القياس أتى بدُرٍّ
وكان من الصلاة طويل ليل ... يقطعه بلا تغميض شفر
وكان له من الشُّرّاب جار ... يواصل مغرباً منه بفجر
وكان إذا انتشى غنى ببيت ... المضاع نسبته في آل عمرو
أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر
فغيب صوتَ ذاك الجار سجنٌ ... ولم يكن الفقيه بذاك يدري
فقال وقد مضى ليلٌ وثان ... ولم يسمعه غنى ببيت شعر
أجاري المؤنسي ليلاً غناء ... بخير قطع ذلك أم لشر
فقالوا إنه في سجن عيسى ... أتوه به بليل وهو يسري
فنادى بالطويلة وهي مما ... يكون برأسه لجليل أمري
وسمى جاره عيسى بن محمد ... فلاقاه بإكرام وبشر
فقال سجنت لي جاراً مسمى ... بعمرو قال يطلق كل عمرو

واستدل بهذا على حل الغناء عنده لأنه كان يسمعه ولم ينهه مع ورعه رضي الله عنه ا هـ.

(٢) في هـ ت ط: إضافة هي: وذكر الشهاب الحجازي نقلاً عن المؤلف.

(٣) في هـ: المصنف، وفي ت: المضيف.

(٤) في الأصل: للعيش وما أثبتناه موافق لما في هـ ت ومطبوعة الجوائب.

[٩٤] ـ الفرق بين رقَّ وركَّ

ويقولون[١]: اقطعه من حيث رق. وكلام العرب اقطعه من حيث ركّ، أي من حيث ضعُف، ومنه قيل للضعيف الرأي ركيك وفي الحديث «إن الله تعالى ليبغض السلطان الرُّكاكة [أو[٢] الرَّكَكَة][٣].

(ويقولون: اقطعه من حيث رق، وكلام العرب: اقطعه من حيث رك أي ضعف).

هذا على تقدير السماع فيه أمر سهل، فإنه يلزم من رقة الثوب عدم قوته، فلا مانع من إرادة لازمه، وباب المجاز واسع، ولهذا فسر أهل اللغة رقَّ بركَّ، ولا حاجة إلى أن يقال: إن الكاف تبدل قافاً لقرب مخرجهما، ومن ملح «ابن نباتة» قوله:

كانت للفظي رقة ... إنَّ الزمان بما[٤] استحقت
فصرفتها عن خاطري ... وقطعتها من حيث رقت

وقلت:

قد كان لي خل على ... نهج النفاق لقد سلك
ركت ملابس وده ... فقطعته من حيث رك

---

(١) في ز عنوان: الوهم السابع والتسعون.

(٢) ليس في الأصل، وهي في ز وفي نسخة أبي الفضل.

(٣) في النهاية لابن الأثير ولفظه «إنه يبغض الولاة الرككة» وقال: جمع ركيك مثل ضعيف وزناً ومعنى. ج ٢، ص ١٠١.

(٤) في ت هـ: بها.

[٩٥] ـ هو مُعْي لا عَيَّان

ويقولون[١] لمن تعِبَ هو عَيَّان. والصواب أن يقال[٢] هو معي لأن الفعل منه أعيا، فكان الفاعل منه على وزن مُفْعِل، كما يقال أرخى الستر فهو مُرخ وأغلى الماء فهو مغل، وعند أهل اللغة أن كل ما كان من حركة وسعي قيل فيه أعيا، وما كان من قول ورأي قيل فيه عَيِي. والاسم منها عَيِيّ على وزن سَخيّ، وقيل فيه عَيٍ على وزن شجٍ وعم، ونظير هاتين اللفظتين في قولهم عييّ وعيٍ قولهم حييّ وحيٍ، وقرى بهما قوله تعالى: ﴿**ويحيى مَن حَيِيَ عن بينة**﴾[٣] ومَنْ حِيَ.

(ويقولون لمن تعب: هو عيان، والصواب هو مُعْيٍ؛ لأن الفعل منه أعيى، فالفاعل على وزن مُفْعل).

الفرق بين أعيا وعيي قاله «الكسائي» وغيره، وإنكاره عيان تبع فيه «الجوهري» وفي «القاموس» إثبات عيان بمعنى العاجز عن الأمر، وهما متقاربان معنى، إلا أن أحدهما حسي، والآخر معنوي، فيجوز إيقاع أحدهما موقع الآخر.

---

(١) ي ز عنوان: الوهم الثامن والتسعون.
(٢) في ز: والصواب أن يقال فيه.
(٣) سورة الأنفال، آية ٤٢.

[٩٦] ـ افراد الفعل مع الفاعل المثنى والجمع

ويقولون[١]: قاما الرجلان وقاموا الرجال. فيلحقون الفعل علامة التثنية والجمع وما سمع ذلك إلا في لغة ضعيفة ولم ينطق بها القرآن ولا أخبار الرسول عليه السلام ولا نُقل أيضاً عن الفصحاء، ووجه الكلام توحيد الفعل كما قال سبحانه في المثنى ﴿**قال رجلان**﴾[٢] وفي الجمع: ﴿**إذا جاءك المنافقون**﴾[٣] فأما قوله تعالى ﴿**وأسروا النجوى الذين ظلموا**﴾[٤] فالذين بدل من الضمير الذي في لفظة أسروا، وقيل: بل موضعه نصب على الذم أي أعني الذين كفروا وكذلك قوله تعالى: ﴿**ثم عموا وصموا كثير منهم**﴾[٥] فكثير بدل من الضمير الذي في لفظة عموا وصموا، فإن تأخر الفعل ألحق علامة التثنية والجمع فقيل: الرجلان قاما

(ويقولون: قاما الرجلان وقاموا الرجال، فيلحقون الفعل علامة التثنية والجمع، وما سمع ذلك إلا في لغة ضعيفة لم ينطق بها القرآن ولا أخبار الرسول ﷺ ولا نقل أيضاً عن الفصحاء، ووجه الكلام توحيد الفعل).

ليس الأمر كما ذكره، فإن هذه لغة قوم من العرب يجعلون الألف والواو حرفي[٦] علامة للتثنية والجمع، والاسم الظاهر فاعلاً، وتعرف بين النحاة بلغة أكلوني البراغيث لأنه مثالها الذي اشتهرت به، وهي لغة «طي» كما قاله «الزمخشري»، وقد وقع منها في الآيات والأحاديث وكلام الفصحاء ما لا يحصى، كقوله تعالى: ﴿**وأسروا النجوى الذين ظلموا**﴾ وقوله تعالى: ﴿**ثم عموا وصموا كثير منهم**﴾ وكقوله ﷺ في الحديث الشريف: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار»[٧] كما في «البخاري». وخرجه «ابن مالك» على هذه اللغة وإن نوزع فيه، فيقال في مثله: إنه وارد على هذه اللغة، أو مبتدأ والجملة قبله خبره، أو بدل من الضمير، أو خبر مبتدأ محذوف، أو غير ذلك.

---

(١) في ز عنوان: الوهم التاسع والتسعون.

(٢) سورة المائدة، آية ٢٣.

(٣) سورة المنافقون، آية ١.

(٤) سورة الأنبياء، آية ٣.

(٥) سورة المائدة، آية ٧١.

(٦) في هـ ت ط: حرفاً.

(٧) أخرجه مالك في الموطأ برواية البزاز ولفظه «إن لله ملائكة يتعاقبون ملائكة بالليل وملائكة بالنهار» حاشية الصبان على شرح الأشموني ج ٢، ص ٣٣.

والرجال قاموا، وتكون الألف في قاما والواو في قاموا اسمين مضمرين، والفرق بين الموضعين أنك إذا قدمت الفعل كانت علامة تثنية الفاعل وجمعه تغني عن إلحاق علامة في الفعل، وإذا أخرت الفعل صار الفاعل يتقدمه مبتدأ فلو أفرد الفعل وقيل[1]: الناس خرج لجاز أن يتوهم أنك تريد جزءاً[2] منهم لجواز أن يقال: الناس خرج سيدهم.

فقول المصنف: لم ينطق بها القرآن ولا الأخبار خلاف الواقع، والتأويل الجاري هناك يجري في كلام الناس أيضاً[3].

وقوله تعالى: ﴿كثير﴾ بدل من الضمير في لفظتي عموا وصموا، وفيه البدل من معمولي عاملين مختلفين، ولا يصح كونه من التنازع كما في «توضيح ابن هشام».

---

(١) في نسخة أبي الفضل: فقيل.

(٢) في نسخة أبي الفضل: تريد منهم جزءاً.

(٣) قال ابن مالك في إفراد الفعل:

وجرد الفعل إذا ما أسندا ... لاثنين أو جمع كفاز الشهدا

وقال في جواز ذلك على لغة قليلة:

وقد يقال: سعدا وسعدوا ... والفعل للظاهر بعد مسند

وعلق الأشموني على ذلك بقوله: حكى بعض النحويين أنها لغة طيىء وبعضهم أنها لغة أزد شنوءة، وللنحاة فيها توجيهات مختلفة. راجع الأشموني وحاشية الصبان عليه ج ٢، ص ٣٢.

[٩٧] - قولهم أجد حَمَى

ويقولون[١]: أجد حَمى، والصواب أن يُقال: أجدُ حُمياً أو حُمواً، لأن العرب تقول لكل ما سخُنَ: حِمِيَ يحمَى حُمياً فهو حامٍ، ومنه قوله تعالى: ﴿في عينٍ حامية﴾[٢].

ويقولون أيضاً: اشتدَّ حُميُ الشمس وحُموُهَا إذا عظم وهَجُهَا ومنه ما أنشدَهُ «المُفَضَّلُ»[٣]:

تجيشُ علينا قدرهُم فنُديمُها ... وَنَفثؤُها[٤] عَنَّا إذا حُميُها غَلا[٥]

يعني أنه متى جاشت قِدْرُهم للشرب[٦] سكَّنُوها، وهو معنى نديمُها، وأنه متى غَلَتْ فثؤها[٧]، أي كسروا غليانها، وكنى بالقدر عن تَهَيُّج الحرب، كما يكْنَى بفور المِرجَل[٨] عنه.

قال الشيخ الإمام[٩] أبو محمد القاسم بن علي الحريري رحمه الله: نديمها: تسكينها من دام أي سكن، وأدمته: سكدَّنته. ومنه الماء الدائم، وقيل: نُديمها: نتركهاعلى النار فلا ننزلها ولا نوقد تحتها. وهذا معنى الإدامة في القدر.

(١) في ز عنوان: الوهم المائة.
(٢) كلمة حامية وردت في القرآن الكريم في آيتين هما: ﴿تصلى ناراً حامية﴾، الغاشية: ٤، و﴿ما أدراك ماهية * نار حامية﴾، القارعة: ١٠- ١١. أما ﴿في عين حامية﴾ فقد وردت في سورة الكهف، آية ٨٦ على قراءة حمزة والكسائي، وهي في المصحف ﴿في عين حمئة﴾.
(٣) هو أبو العباس بن محمد بن يعلي بن عامر بن ضبة ويقال: ابن أبي الضبي، عالم لغوي مؤدب راوية، خرج على المنصور مع إبراهيم بن عبد الله فظفر به المنصور وعفا عنه وألزمه المهدي، له المفضليات وهي مائة وعشرون وثمانية من القصائد المختارة، وله مؤلفات أخرى. . الفهرست ص ١٠٨.
(٤) في الأصل: ونفشؤها.
(٥) البيت للنابغة الجعدي كما ورد في شرح الحماسة ج ١، ص ١٠٣، ونسبه في التهذيب إلى الكميت، ورواية ديوان الحماسة: تفور بدل تجيش.
ومعنى تجيش: تغلي، ونديمها: نسكنها بالماء الدائم.
(٦) في نسخة أبي الفضل: للشر.
(٧) في الأصل: قشوها.
(٨) في ز: يكنى بالمرجل.
(٩) هذه العبارة غير موجودة بالأصل وهي من ز ونسخة أبي الفضل، وفي مكانها بالأصل عبارة مقحمة من حواشي ابن بري هي: قال بري: نديمها نسكنها من دام أي سكن وأدمته سكنته ومنه الماء الدائم، وقيل: نديمها نتركها على النار فلا ننزلها ولا نوقد تحتها، وهذا معنى الإدامة في القدر.

وحكى «أبو الفتح عبدوس بن محمد الهمذاني. حين قدِم البصرة علينا حاجًّا سنة نَيِّفٍ وستين وأربعمائة: أن «الصاحبَ أبا القاسم بن عبَّاد» رأى أحد نُدمائِه مُتغيِّرَ السّحنة، فقال له: ما الذي بك؟ قال: حَما. فقال «الصاحبُ»: قَهْ. فقال النديم: وَهْ.

فاستحسن الصاحبُ ذلك منه وخلع عليه. قال الرئيس[١] «أبو محمد» رحمه الله: ولعمري لقد أحسن «الصاحب» في تعقيب لفظ حما بما صارت به حماقة، ولطُفَ النديمُ في صلة تعقيبه بما جعله قهوة، وكذا فلتكنْ مداعبة الفضلاء ومفاكهة الأدباء الأذكياء[٢].

(١) في ز ونسخة أبي الفضل: قال الشيخ الإمام.
(٢) في ز: والأذكياء. وبدون الأذكياء في نسخة أبي الفضل.
ملحوظة في ت هـ: تعليق على هذه المقولة هو: سأل الصاحب رجلاً عن اسمه فأنشده:
وقد تستوي الأسماء والناس والكنى كثيراً ولكن ما تساوي الخلائق
فقال له الصاحب: أجلس يا أبا القاسم، ثم أورد عبارة ابن بري السابقة: نديمها نسكنها.. الخ.

[٩٨] ـ قولهم: إلاه وإلاك

ويقولون[١]: جاءني القوم إلاك وإلاه. فيوقعون الضمير المتصل بعد إلا كما يوقع بعد غير في مثل قولك: جاء القوم غيرك فيوهمون كما وهم «أبو الطيب» في قوله:

ليس إلاك يا عليّ همام ... سيفه دون عرضه مسلول[٢]

والصواب أن لا يوقع بعد إلا[٣] إلا الضمير المنفصل كما قال[٤] تعالى: **﴿أمر ألا تعبدوا إلا إياه﴾**[٥]، والفرق ها هنا بين إلا وغير أن الاسم الواقع بعد غير لا

(ويقولون: جاءني القوم إلاك وإلاه، فيوقعون الضمير المتصل بعد إلا كما يوقع بعد غير، فيوهمون نفيه).

هذا مذهب كثير من النحاة، وفي شرح «التسهيل» أن «ابن الأنباري» قال: إن مثله مسموع من العرب مقيس عليه، فيقال عنده قياساً: إلاك وحتاك[٦]، فلا يرد ما ذكره، وقياس قول من قال إن لا عاملة في المستثنى أن يتصل بها الضمير، لكنه عدل عنه في الأكثر. وأما قوله:

وما [نبالي إذا ما كنت جارتنا ... ألا يجاورنا إلاك[٧] ديار][٨]

وقوله:

أعوذ برب العرش من فئة بغت ... علي فمالي عوض إلاه ناصر[٩]

---

(١) في ز عنوان: الوهم الواحد والمائة.

(٢) البيت من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة مطلعها:

ما لنا كلنا جَوٍ يا رسول ... أنا أهوى وقلبك المتبول

وقد علق شارح الديوان على البيت الذي أورده الحريري بقوله: إلاك والأجود أن يقول: إلا إياك، ولكنه أتى بالضمير المتصل في موضع المنفصل وهو جائز في ضرورة الشعر.

(٣) في ز: غير.

(٤) في ز: قال الله تعالى.

(٥) سورة يوسف، آية ٤٠.

(٦) في هـ ت ط: وحياك.

(٧) ما بين القوسين ساقط في ط.

(٨) أنشده الفراء ولم يعزه إلى أحد. شرح الشواهد للعيني ج ١، ص ١٠٩.

(٩) من شواهد ابن عقيل ولم ينسبه إلى قائل. شرح ابن عقيل ج ١، ص ٧٩ ت محمد محيي الدين عبد الحميد. «وعوض»: ظرف يستغرق الزمان المستقبل مثل أبداً ويختص بالنفي ويبنى على الضم.

يقع أبداً إلا مجروراً بالإضافة، وضمير المجرور لا يكون إلا مُتّصلاً ولهذا امتنع أن يفصل بينهما، وليس كذلك الاسم الواقع بعد إلا لأنه يقع إما منصوباً وإما مرفوعاً، وكلاهما يجوز أن يفصل بينه وبين العامل فيه، ولهذا جعل له ضميران: متصل ومنفصل، إلا أنه لما اعترضت إلا في الكلام وفصلت بين العامل والمعمول، أوقع بعدها الضمير المنفصل كما قال سبحانه وتعالى في ضمير المنصوب: **﴿ضل من تدعون إلا إياه﴾**[1] وكما قال «عمرو بن معدي كرب» في ضمير المرفوع:

قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس إلا أنا[2]

فأما قول القائل:

فما نبالي إذا ما كنت جارتنا ألا يجاورنا إلاك ديار

فلم يأت في أشعار المتقدمين سواه والنادر لا يعتد به ولا يقاس عليه.

فادعى «ابن مالك» أنه ليس بضرورة لتمكنه من أن يقول:

ألا يجاورنا خل ولا جار

وأن يقول: فما من غيره عوض ناصر

واعترض «المرادي» بأنه نص في موضع آخر على أنه شاذ لا يقاس عليه، وأنه ما من ضرورة إلا ويمكن أن يغير لفظها.

ومنه يعلم أن قوله[3]: لم يأت في أشعار المتقدمين سواه غير صحيح.

---

(١) سورة الإسراء آية ٦٧.

(٢) قاله في حرب القادسية وهو ابن مائة وعشرين سنة، وكان قد حمل على فارس من فرسان الفرس تحاشاه المسلمون فصرعه وسلبه سوارين من ذهب وقال:

ألم بسلمى قبل أن تظعنا إن لنا من حبها ديدنا
قد علمت سلمى وجاراتها ما قطّر الفارس إلا أنا

ومعنى قطّر: صرع. مهذب الأغاني ج ١.

(٣) في ت هـ ط: العبارة هكذا: وأما قول القائل: فما نبالي إذا ما كنت جارتنا فلم يأت في أشعار المتقدمين، والنادر لا يعتد به ولا يقاس عليه صحيح.

[٩٩] ـ قولهم: هب أني فعلت

ويقولون[١]: هب أني فعلت وهب أنه فعل. والصواب إلحاق الضمير المتصل به فيقال هبني فعلت وهبه فعل، كما قال أبو دهبل الجمحي»[٢]:

هبوني امرءا منكم أضلّ بعيره　　　له ذمة إن الذمام[٣] كثير[٤]

ومثله قول «عُرْوَةَ[٥] بن أُدَيَّة» وهو[٦] تصغير أداة:

إذا وجدت أوار الحب في كبدي　　　أقبلتُ نحو سقاء القوم أبترد

(ويقولون: هب أني فعلت وهب أنه فعل، والصواب إلحاق الضمير المتصل به، فيقال: هبني فعلت، وهبه فعل).

قال «ابن بري»: إذا جعل هبني بمعنى احسبني وعدني فلا يمتنع أن تقول: هب أني فعلت؛ لأنها بمعنى احسب، يريد أنه إذا كان هب بمعنى احسب مما يتعدى إلى مفعولين كعلمت زيداً فاضلاً، جاز أن تسد أن ومعمولاها مسدهما، وقد سمع أيضاً فلا مانع منه قياساً واستعمالاً، وفي «المغني» هب بمعنى ظن الغالب تعديه إلى صريح المفعولين كقوله:

فقلت أجرني أبا خالد　　　وإلا فهبني امرءًا هالكا[٧]

ووقوعه على أن وصلتها[٨] نادر حتى زعم «الحريري» أن قول الخواص: هب أن

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثاني والمائة.

(٢) أبو دهبل الجمحي: هو وهب بن زمعة بن أسيد ينتهي نسبه إلى جمح بن عمرو، كان جميلاً شاعراً، قال الشعر في خلافة علي بن أبي طالب، ومدح معاوية، وولاه ابن الزبير بعض أعمال اليمن.

(٣) في ز: الذمام كبير.

(٤) هذا البيت من أبيات تنسب إلى مجنون بني عامر منها:

أأترك ليلى ليس بيني وبينها　　　سوى ليلة إني إذاً لصبور
هبوني امرءاً منكم أضل بعيره　　　له حرمة إن الذمام كبير
وللصاحب المتروك أعظم حرمة　　　على صاحب من أن يضل بعير

وقال صاحب الأغاني في مناسبتها: إن المجنون خرج في عدة من قومه يريدون سفراً، فمروا في طريق يتشعب طريقين أحدهما ينزل رهط ليلى فيه، فسألهم أن يسلكوه فأبوا ومضى وحده. مهذب الأغاني ج ١، ص ٢١٤.

(٥) عروة بن أذينة شاعر أموي، واسمه عروة بن أذينة يحيى بن مالك الليثي الكناني من ليث ابن بكر، شاعر غزل من شعراء المدينة ومعدود من الفقهاء والمحدثين.

(٦) في ز ونسخة أبي الفضل: وهي.

(٧) أسنده السيوطي في شرح شواهد المغني إلى ابن همام السلولي، وقد استشهد به ابن هشام في المغني على أن هب بمعنى اعتقد تتعدى إلى مفعولين ـ شرح شواهد المغني ص ٣٠٢ـ.

(٨) في ت هـ: صلتها.

هبني بردت ببرْد الماء ظاهره فمن لنارٍ على الأحشاء تتقد؟[١]

وكان «عروة» هذا مع تغزله نقي الدِّخلة ظاهر العفة، وروي أن «سكينة بنت[٢] الحسين»[٣] رضي الله عنها[٤] وقفت عليه ذات يوم فقالت له: أنت القائل [وأنشدت][٥]:

قالت وأبثثتها وجدي فبحت به قد كنت عندي تحبُّ الستر فاستتر
ألست تبصر من حولي فقلت لها غطى هواك وما ألقى على بصري[٦]

قال: نعم، فقالت: وأنت القائل:

إذا وجدت أوار الحب في كبدي . . .

زيداً قائم لحن، وذهل[٧] عن قول القائل: «هب أن أبانا كان حمارا»[٨] وهب فعل غير متصرف بمعنى عد واحسب، لا ماضي له ولا مستقبل.

(**عروة بن أدية**) هو تصغير أداة بدال مهملة بزنة قناة، وفي نسخة «أذينة» بذال معجمة تصغير أذن، وهو الصواب. ونقل «ابن بري» عن «ابن قتيبة» و«ابن النحاس» و«اليزيدي»[٩] أن «ابن أذينة» تصغير أذن، وهو الذي ورد على «هشام بن عبد الملك»[١٠] وأنشده:

---

(١) أوردهما مهذب الأغاني، والشطر الأخير فيه: فمن لحر على الأحشاء يتقد. ج ٦، ص ٤٢.

(٢) سكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم، سيدة نساء عصرها وأجملهن وأظرفهن، بصيرة بالعلم والأدب، وأمها الرباب ابنة امرى القيس بن عدي، وقيل: اسم سكينة آمنة وقيل أمينة وقيل أميمة، توفيت رحمها الله يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الأول سنة ١١٧هـ - وفيات الأعيان - ولها ضريح ومسجد عامر بمصر في القاهرة.

(٣) في ز ومطبوعة الجوائب: الحسن.

(٤) في ز: عنهما.

(٥) ليست في الأصل وهي في أبي الفضل.

(٦) أورد مهذب الأغاني البيتين والقصة ج ٦، ص ٤٢.

(٧) في ت، هـ: وذهب.

(٨) أسنده محمد محيي الدين عبد الحميد في تحقيقه لشرح ابن عقيل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. ج ١، ص ٣٦٤.

(٩) اليزيدي: هو يحيى بن المبارك أحد بني عدي بن عبد شمس، قيل له: اليزيدي، لاتصاله بيزيد بن منصور خال المهدي وهو الذي وصله بالرشيد فلم يزل معه، كان عالماً باللغة والنحو ورواية الشعر متصرفاً في علوم العرب. مهذب الأغاني ج ٨.

(١٠) هشام بن عبد الملك بن مروان تولى الخلافة الأموية سنة ١٠٥هـ وظل بها حتى سنة ١٢٥هـ حيث توفي وسنه ثلاث وخمسون سنة. مروج الذهب للمسعودي ج ٢، ص١٦١.

وأنشدته البيتين المتقدم[١] ذكرهما. قال: نعم فالتفتت إلى جَوَارٍ كُنَّ حولها، وقالت: هن حرائر إن كان خرج هذا من قلب سليم. ومعنى هبْني أي عُدَّني واحسِبْني فكان فيه معنى الأمر من وَهَب.

لقد[٢] علمت وما الإسراف من خلقي[٣]. . . . .

وكذا ذكره في «مرآة الزمان»[٤]، وكان قدومه على «هشام» في السنة الثامنة بعد المائة، و«أذينة» لقب أبيه، وهو معدود في الشعر والفقهاء والمحدثين، ومن تَوَهَّمه[٥] «أدية» تصغير أداة فقد وهم وخالف الرواية الصحيحة، وتصغيره ليس بعد التسمية، وفي «الصحاح» الأذن تخفف وتثقل وهي مؤنثة، وتصغيرها أذينة، ولو سميت به رجلاً ثم صغرته قلت: أذين، فلم تؤنثه لزوال التأنيث عنه بالنقل إلى المذكر. وفي «تبصرة المتنبه» سموا «أبا أذين» كقول «ابن هانئ»[٦]:

اسقني يا بن أذين. . .

و«أذينة» تسمى به جماعة، وبدال مهملة مفتوحة تليها ياء تحتية مشددة والد «مرداس الخارجي» وأخيه «عروة» كما ذكره «ابن ماكولا»[٧].

وفي «كامل المبرد»: «عروة بن أدية» من الخوارج، و«أُدَيَّة» جدة له في الجاهلية، وهو «عروة بن جذيم» أحد «بني ربيعة بن حنظلة».

---

(١) في ز وأبي الفضل: المقدم.

(٢) شطر بيت تمامه: أن الذي هو رزقي سوف يأتيني. وهو من أبيات عدة ذكرها مهذب الأغاني وغيره من الكتب. وروى أيضاً: لقد علمت وما الأشراف من خلقي، والإشراف أصح لأنها تفيد التطلع والطمع، كما ورد في حديث حكيم بن حزام: إن هذا المال خضر حلو.. فمن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه...

(٣) في ت هـ ط: بإضافة كما سيأتي.

(٤) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، كتاب في أربعين مجلداً للشيخ أبي المظفر يوسف قز أوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤هـ، ومرآة الزمان في تاريخ الأعيان أيضاً مختصر للإمام محيى الدين بن شرف ـ كشف الظنون ـ.

(٥) في ت هـ ط: ومن توهم أنه تصغير أداة.

(٦) ابن هانئ: هو أبو نواس وقد سبقت ترجمته. والشطر المذكور مطلع قصيدة في ديوانه ص ٣٣٩ وعجزه: من سلاف الزرجون. وبعده:

أسقني حتى ترى بي جنة غير جنوني

(٧) ابن ماكولا: هو الأمير سعد الملك أبو نصر علي بن هبة من نواحي أصبهان، له مؤلفات نافعة قتل سنة ٤٧٥هـ، وقيل سنة ٤٨٧هـ. ـ وفيات الأعيان ـ.

وفي كتاب «الشعر»[١] «لابن قتيبة»[٢]: «عروة بن أدية»[٣] هو من بني ليث، وكان شريفاً ثبتاً في رواية الحديث، وهو القائل:

قالت وأبثثتها وجدي فبحت به ... قد كنت عندي تحت الستر فاستتري

ألست تبصر من حولي؟ فقلت لها: ... غطي هواك وما ألقي على بصري

ووقفت عليه امرأة فقالت له: أنت الذي يقال له الرجل الصالح وأنت تقول:

إذا وجدت أوار الحب في كبدي ... عمدت نحو سقاء القوم أبترد

هبني بردت ببرد الماء ظاهره ... فمن لنار على الأحشاء تتقد؟

[والله[٤] ما قال هذا صالح قط].

ومما أنشدناه له أولا أخذ[٥] «الباخرزي»[٦] قوله:

قالت وقد ساءلت عنها كل من ... لاقيته من حاضر أو بادي

أنا في فؤادك فارم طرفك نحوه ... ترني[٧]، فقلت لها: وأين فؤادي؟

---

(١) ت هـ ط: رائق الشعر.

(٢) كتاب الشعر والشعراء: هو كتاب مكمل لكتاب عيون الأخبار، ومؤلفهما أبو عبد الله محمد بن مسلم المعروف بابن قتيبة، والكتاب طبع في ليدن عام ١٩٠٤م وطبع بالقاهرة ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ.

(٣) ت هـ ط: عروة بن أذينة.

(٤) في ت هـ ط: ساقط.

(٥) في الأصل مكتوبة هكذا: أ ولأحد، والصواب ما أثبتناه كما في هـ ط.

(٦) سبق التعريف به.

(٧) في هـ: برني.

[١٠٠] ـ امرأة شكور وصبور

ويقولون[١]: امرأة شكورة ولجوجة وصبورة وختئونة، فيلحقون هاء التأنيث بها فيوهمون فيه، لأن هذه التاء إنما تدخل على فعول إذا كان بمعنى مفعول، كقولك: ناقة ركوبة وشاة حلوبة لأنهما بمعنى مركوبة ومحلوبة، فأما إذا كان فعول بمعنى فاعل، نحو صبور الذي بمعنى صابر ونظائره فممتنع من التحاق التاء به، وتكون صفة مؤنثة على لفظ مذكره كما[٢] قال الشاعر:

ولن يمنع النفس اللجوج عن الهوى ⁂ من الناس إلا واحد الفضل كامله

وقد ذكر النحويون في امتناع الهاء من هذه الصفات عِلَلاً أجودها أن الصفات الموضوعة للمبالغة نقلت عن بابها لتدل على معنى الذي تخصصت به، فأسقطت هاء التأنيث في قولهم: امرأة صبور وشكور وقتيل، وفي قولهم: فتاة معطار ونظائره، كما ألحقت بصفة المذكر في قولهم: رجل علاَّمة ونسابة ليدل ما فعلوه على تحقيق المبالغة ويؤذن بحدوث معنى زائد في الصفة.

وامتناع الهاء من فعول بمعنى فاعل أصل مطرد لم يشذ منه إلا قولهم: عدوَّة الله، فإنهم ألحقوا بها الهاء فقالوا: عدو وعدوة، ليماثل قولهم: صديق وصديقة، لأن الشيء في العربية قد يحمل على ضده ونقيضه كما يحمل على نظيره ورسيله.

وفي أخبار النحويين أن «أبا عثمان المازني» سئل بحضرة «المتوكل» عن قوله تعالى: **﴿وما كانت أمك بغيا﴾**[٣] فقيل له: كيف حذفت الهاء من بغي، وفعيل إذا كان بمعنى فاعل لحقته الهاء، نحو فِتَيّ وفِتَيَّة، وغنيّ وغنيَّة؟ فقال: إن لفظة بغيّ ليست بفعيل، وإنما هي فعول التي بمعنى فاعلة، لأن الأصل فيها بغُوي، ومن أصول التصريف أنه متى اجتمعت الواو والياء في كلمة وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء. كما قالوا: شويت اللحم شيًّا، وكويت الدابة كيًّا، والأصل فيهما شويا وكويا، وكما قيل: يوم وأيام والأصل: أيوام.

فعلى هذه القضية قيل: بَغِيّ، ووجب حذف الهاء منها لأنها بمعنى باغية كما تحذف من صبور التي بمعنى صابرة.

(١) في ز عنوان: الوهم الثالث والمائة.

(٢) في نسخة أبي الفضل: بدون كما.

(٣) سورة مريم، آية ٢٨.

وهذا العقد الذي ذكرناه في قلب الواو ياء إذا اجتمعتا وكان السابق منهما ساكناً أصل مطرد لم يشذ منه إلا «حَيْوَة»[١] اسم رجل، و«ضَيْوَن» وهو اسم للهر، وحكى «الفراء» أنهم قالوا: عوى الكلب عَوْية، وليس الشاذ مما يلتفت إليه ولا يُعاج عليه.

(١) في اللسان: حَيْوة بسكون الياء اسم رجل قلبت الياء واواً فيه لضرب من التوسع وكراهة لتضعيف الياء، وهو علم والأعلام قد يعرض فيها ما لا يوجد في غيرها. قال «الجوهري» حَيْوَة اسم رجل وإنما لم يدغم كما أدغم هيِّن وميت لأنه اسم موضوع لا على وجه الفعل. اللسان (حيا).

[١٠١] ـ متى يستعمل الفعل «أخطأ»؟

ويقولون[١] لمن يأتي الذنب متعمداً: أخطأ، فيحرفون اللفظ والمعنى، لأنه لا يقال: أخطأ إلا لمن لم يتعمد الفعل، أو لمن اجتهد فلم يوافق الصواب، وإياه عنى ﷺ بقوله: «إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر»[٢]، وإنما وجب له الأجر عن اجتهاده في إصابة الحق الذي هو نوع من أنواع العبادة، لا عن الخطأ الذي يكفي صاحبه أن يعذر فيه ويرفع مأثمه عنه، والفاعل من هذا النوع مخطئ، والاسم منه الخطأ، ومنه قوله تعالى: ﴿**وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ**﴾[٣].

(ويقولون لمن يأتي الذنب متعمداً: وقد أخطأ فيحرفون اللفظ والمعنى، لأنه لا يقال أخطأ إلا لمن لم يتعمد الفعل أو لمن اجتهد فلم يوافق الصواب).

حاصل الفرق أنه يقال لمن لا يتعمد الخطأ: أخطأ فهو مخطئ والاسم منه الخطأ، ولمن تعمد: خطئ فهو خاطئ والمصدر الخِطء بكسر الخاء وسكون الطاء قبل الهمزة.

وقال «ابن بري»: روى هذا «ابن قتيبة» ثم عقبة برواية اتفاق خطئ وأخطأ في المعنى، وكذلك جمهور الرواة المفرقين بينهماعقبوا التفرقة برواية التسوية، وفي «الإصلاح»[٤] قال «أبو عبيدة» خطئ وأخطأ لغتان، وأنشد «لامرئ القيس»:

يا لهف هند إذ خطئن كاهلاً...[٥]

[قال: أي أخطأن][٦]، وفي المثل: «مع الخواطئ سهم صائب»[٧] وقال «الأزهري»:

---

(١) في ز عنوان: الوهم الرابع والمائة.

(٢) أخرجه الباري: إذا حكم الحاكم ثم أصاب فله أجران، وأخرج مسلم في الأقضية. وفي ابن ماجة: إن القاضي إذا اجتهد.

(٣) سورة النساء، آية ٩٢.

(٤) الإصلاح: إصلاح المنطق لابن السكيت. في ت هـ: الاصطلاح.

(٥) هذا صدر بيت عجزه: نحن حلبنا القرح القوافلا.
وهذا البيت من قصيدة يتوعد فيه بني أسد قتلة أبيه الذين كان ملكاً عليهم وأولها:
والله لا يذهب شيخي باطلاً حتى أبير مالكاً وكاهلا
مهذب الأغاني ج ١، ص ٤٥.

(٦) ساقط في هـ.

(٧) ورد المثل في الميداني هكذا «من الخواطئ سهم صائب» ويضرب للذي يخطئ مراراً ويصيب مرة، والخواطئ التي تخطئ القرطاس وهي من خطئت أي أخطأت. قال «أبو الهيثم»: وهي لغة رديئة، وقال «أبو عبيد» يضرب قوله من الخواطئ للبخيل يعطي أحياناً على بخله ـ الميداني ج ٢، ص ٢٠٩.

فأما[١] المتعمد الشيء فيقال فيه: خطى فهو خاطى، والاسم منه الخطيئة والمصدر الخِطء بكسر الخاء وإسكان الطاء، كما قال تعالى: **﴿إن قتلهم كان خِطْئاً كبيرا﴾**[٢].

قال الرئيس أبو محمد[٣] رحمه الله: ولي فيما انتظم هاتين اللفظتين واحتضن معنييهما المتنافيين:

لا تخـطـون إلى خِـطْءٍ ولا خَـطَـأٍ	من بعد ما الشيب في فوديك قَد وَخَطا
فـأي عـذر لمن شـابـت مـفـارقـه	إذا جرى في ميادين الهوى وخَطَا؟

الخطيئة والخطأ الإثم، وفرق «ابن عرفة»[٤] بين خطي وأخطأ ولكن لا بالتعمد وعدمه، وذلك أنه قال: يقال خطي في دينه إذا أثم، وأخطأ إذا سلك سبيل خطأ[٥] عامداً أو غير عامد، ويقال: خطي بمعنى أخطأ، وأنشد قول[٦] «امرى القيس» السابق، وروى فيه[٧]: يا لهف هند ويا لهف نفسي. وإلى هذا الفرق نظر «الجوهري» حيث قال: الخطأ نقيض الصواب، يقال منه أخطأ، والخطء الذنب في قوله تعالى: **﴿إن قتلهم كان خِطئاً كبيراً﴾** أي إنما يقال[٨]: خطي، والاسم الخطيئة على وزن فعيلة، وإذا كانت الخطيئة الإثم فالعطف في قوله تعالى: **﴿ومن يكسب خطيئة أو إثما﴾**[٩] تفسيري. لكن المشهور فيه أنه يختص بالواو، كما في قوله تعالى: **﴿إنما أشكو بثي وحزني إلى الله﴾**[١٠] والمصحح لهذا النوع اختلاف اللفظ كما أنه مصحح لإضافة في مثل: جلمود صخر.

وقال «ابن مالك» أو أنيبت عن الواو في هذه الآية، ورده «ابن هشام» في شرح «بانت سعاد» وقال: يمكن أن يراد بالخطيئة ما وقع خطأ، وبالإثم ما وقع عمداً، وبه صرح في «عمدة الحفاظ» وأنشد المصنف له:

---

(١) في ز: وأما، وفي نسخة أبي الفضل أما بدون واو.
(٢) سورة الإسراء، آية ٣١.
(٣) في ز: قال الشيخ السعيد، وفي نسخة أبي الفضل: قال الإمام أبو محمد.
(٤) هو أبو عبد الله إبراهيم بن عرفة الأزدي المشهور بنفطويه. النحوي له تصانيف مختلفة في النحو ولد سنة ٢٤٤هـ وتوفي سنة ٣٢٣هـ ـ الوفيات جـ ١ـ.
(٥) في ت هـ: خطل.
(٦) في ت هـ: بيت.
(٧) في ت هـ: بدل.
(٨) ت هـ: تقول منه.
(٩) سورة النساء، آية ١١٢.
(١٠) سورة يوسف، آية ٨٦.

والخطيئة تقع على الصغيرة كما قال سبحانه إخبارا عن «إبراهيم» عليه السلام: ﴿**والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين**﴾[١]، وتقع على الكبيرة كما قال تعالى: ﴿**بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**﴾[٢]

لا تخطون إلى خطءٍ ولا خَطأٍ ... من بعد ما الشيب في فوديك قد وخطا

فأي عذر لمن شابت مفارقه ... إذا جرى في ميادين الهوى وخطا

وعلى هذا المنوال قول «ابن الفارض» في رباعيته[٣]: [نفعنا الله ببركاته]:[٤]

لما نزل الشيب برأسي وخطا ... العمر مع الشباب ولّى وخطا

أصبحت بسمر «سمرقند» وخطا ... لا أفرق بين صواب وخطا

[[٥]والخطيئة تقع على الصغيرة، كما قال سبحانه وتعالى عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿**والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين**﴾ وتقع على الكبيرة كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**﴾].

---

(١) سورة الشعراء، آية ٨٢.

(٢) سورة البقرة، آية ٨١.

(٣) انظر شرح الديوان للبوريني والنابلسي ج ٢، ص ٢٣٤ ـ المطبعة المصرية ١٢٨٩هـ ـ والشرح كما في الديوان: (وخطا) الأولى من وخطه الشيب بمعنى فارقه ـ والثانية من الخطو وهو المشي فالواو للعطف، والثالثة: مكان في بلاد الترك وهو معطوف على سمرقند، والأخيرة عكس الصواب، وهي معطوفة عليه.

(٤) زيادة في هـ ت ط.

(٥) زيادة في هـ ت.

[١٠٢] ـ الفرق بين نشب ونشم

ويقولون[١] لمن بدأ في إثارة شرٍّ أو فساد أمر: قد نشَّب فيه، ووجه الكلام أن يقال: قد نشَّم بالميم لاشتقاقه من قولك: نشَّم اللحم إذا بدأ التغير والإرواح فيه، وعلى هذا جاء في حديث مقتل «عثمان» رضي الله عنه «فلما نشَّم الناس في الأمر»[٢] أي ابتدأوا في الوثوب[٣] على «عثمان» والنَّيْل منه.

وكان «الأصمعي» يرى أن لفظة نشم مما لا يستعمل إلا في الشر، وأن منها اشتقاق قولهم: دقوا بينهم عطر منشم»[٤] لا أن[٥] هناك عطر يدق حقيقة.

وقال غيره: بل «منشم» عطَّارة، ما تطيب بعطرها أحدٌ فبرز لقتال إلا وقتل[٦] أو جرح.

[ويقولون لمن بدأ في إثارة شر أو فساد أمر: إنه قد نشب فيه، ووجه الكلام أن يقال: قد نشم بالميم؛ لاشتقاقه من قولهم: نشم اللحم إذا ابتدأ التغير والإرواح فيه).

ليس ما ادعاه بصحيح، وفي «القاموس»: نشب[٧] في الشيء نشم، وفي «البخاري»: لم ينشب أن مات. وقد فسروه بلم[٨] يلبث[٩]، وهذه اللفظة عند العرب عبارة عن السرعة، فمعناه: فجاءه الموت قبل أن ينشب في فعل شيء، وأصل النشوب التعلق، وفي الحديث «قد نشبوا في قتل عثمان»[١٠] أي وقعوا فيه. فقد علمت أن نشب

---

(١) في ز عنوان: الوهم الخامس والمائة.

(٢) الحديث في النهاية لابن الأثير ونصه: «لما نشَّم الناس في أمره» أي طعنوا فيه ونالوا منه. يقال: نشم القوم في الأمر تنشيماً إذا أخذوا في الشر ونشَّم في الشيء وتنشَّم إذا ابتدأ فيه ونال منه ـ ج ٤، ص ١٤٦.

(٣) في ز: التوله، وفي نسخة أبي الفضل: التوثب.

(٤) استعمله زهير في معلقته فقال مخاطباً ممدوحيه:

تداركتما عبساً وذبيان بعدما ... تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

(٥) في الأصل: لأن.

(٦) في ز: إلا قتل.

(٧) في هـ ط: نشم من الشيء ينشم.

(٨) في هـ: ولن.

(٩) في النهاية لابن الأثير: لم ينشب أن فعل كذا أي لم يلبث وحقيقته لم يتعلق بشيء غيره ولا اشتغل بسواه.

(١٠) أسنده ابن الأثير في النهاية إلى الأحنف قال: إن الناس قد نشِبوا في قتل عثمان أي علقوا ج ٤، ص ١٤٣.

وقيل: بل الإشارة في المثل إلى عَطَّارة أغار عليها قوم، وأخذوا عطراً كان معها فأقبل قومها إليها، فمن شموا منه رائحة العطر قتلوه، ومن أَوَّله على هذا قال: هو عِطْرُ مَنْ شَمّ. فجعله مركَّباً من كلمتين.

وقيل: الكناية فيه عن قرون السنبل الذي يقال: إنه سم ساعة.

وذكر «ابن الكلبي» أنها امرأة من «خُزَاعة» كانت تبيع العطر، فتطيب بعطرها قوم، وتحالفوا على الموت فتفانوا. وقال غيره: بل هي صاحبة «يسار الكواعب»[١] وكان «يسار» هذا عبداً أسود يرعى الإبل إذا رأته النساء ضحكن منه فيتوهم أنهن يضحكن من حسنه، فقال يوماً لرفيق له: أنا «يسار الكواعب» ما رأتني حرة إلا عشقتني، فقال له رفيقه: يا «يسار» اشرب لبن العشار وكل لحم الحوار وإياك وبنات الأحرار، فأبى، وراود مولاته عن نفسها، فقالت له: مكانك حتى آتيك بطيب أشمك إياه، فأتته بموسى، فلما أدنى أنفه[٢] إليها لتشمه الطيب جَدَعَتْه.

وفي الشين من «منشم» روايتان: الكسر والفتح، وإن كان الكسر أكثر وأشهر.

ونظير[٣] وهمهم في هذه اللفظة قولهم: ما عتَّب أن فعل كذا، ووجه الكلام: ما عتَّم، أي أبطأ ومنه اشتقاق صلاة العتمة لتأخير[٤] الصلاة فيها، ومدح بعض الأعراب رجلا فقال: «والله ما ماء وجهك بقاتم ولا زادك بعاتم».

بمعنى نشم ثابت لغة واستعمالا فلا وجه لما ذكره المصنف.

(ونظير وهمهم في هذه اللفظة قولهم: ما عتب أن فعل كذا ووجه الكلام أن يقال: ما عتم).

أي ما أبطأ ولبث، ومنه **(العيتوم)**[٥] للجمل البطى، وهذا مما غفل عنه أو تغافل، ففي «تهذيب الأزهري» يقال: ضرب فلاناً فما عتم ولا عتب ولا كذب، أي لم يمكث ولم يتباطأ في ضربه إياه. اهـ. والميم والباء يتعاقبان فتبدل إحداهما من الأخرى كثيراً، فيقولون: لازب ولازم، وعجب الذنب وعجم الذنب. وظاهر كلامهم أنه مقيس مطرد.

---

(١) راجع قصة هذا المثل في شرح المقامات للشريشي المقامة الحلبية وهي السادسة والأربعون، وفي الميداني أيضاً ج ٢، ص ٣٣٤. وفي الإشارة إلى هذا المثل قال الفرزدق لجرير:

وإني لأخشى إن خطبت إليهم ... عليك الذي لاقى يسار الكواعب

(٢) في ز: نفسه.

(٣) في ز عنوان: الوهم السادس والمائة.

(٤) في ز: لتأخر.

(٥) في ت هـ: العيوم.

[١٠٣] ـ وقولهم للأمر الغائب: يعتمد ذلك

ويقولون[١] في الأمر للغائب والتوقيع إليه: يَعْتمِدْ ذلك، بحذف لام الأمر من الفعل والصواب إثباتها فيه وجزمه بها، لئلا تلتبس الكلمة بصيغة الخبر وتخرج عن حيز الأمر، وعلى ذلك جاءت الأوامر في القرآن وفصيح الكلام والأشعار. فأما قول الشاعر:

محمد تفدِ نفسك كل نفس إذا ما خفت من أمر[٢] تبالا[٣]

فهو عند البصريين من ضرورات الشعر الملجئة إلى تصحيح النظم وإقامة الوزن، وأما قوله تعالى: ﴿قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة﴾[٤]، فإنما[٥] جُزِم يقيموا لوقوعه موقع جواب الأمر المحذوف الذي تقديره لو ظهر: قل لعبادي الذين آمنوا أقيموا الصلاة يقيموا. وجواب الأمر مجزوم لِتَلَمُّح معنى الجزاء فيه، كما قال سبحانه: ﴿فادع لنا ربك يخرج لنا﴾[٦].

وأصل هذه اللام الكسرة كما كسرت لام الجر مع الظاهر، فإن دخلت عليها الواو أو الفاء أو ثم جاز كسرها على الأصل وإسكانها للتخفيف، إلاأن الاختيار أن تسكن مع الفاء والواو لكونهما على حرف واحد لا يمكن السكوت عليه، وأن تكسر مع «ثم» لأنها كلمة بذاتها، وبهذا أخذ «أبو عمرو بن العلاء»[٧] فقرأ ﴿فلْيضحكوا قليلاً ولْيبكوا كثيرا﴾[٨] بإسكان اللام مع الفاء والواو. وقرأ ﴿ثم لِيَقْطَعْ﴾[٩] بكسر اللام مع ثم.

[وما ذكره[١٠] في لام الأمر من المسائل المشهورة في العربية فلا حاجة إلى تكثير السواد به].

---

(١) في ز عنوان: الوهم السابع والمائة.
(٢) في نسخة أبي الفضل وهامش ز: زيالا.
(٣) من شواهد الكتاب، وفيه: إذا ما خفت من أمر تبالا. وفي بعض الأصول زيالا الشواهد ص ٨٣.
(٤) سورة إبراهيم، آية ٣١.
(٥) في ز: فإنه إنما.
(٦) سورة البقرة، آية ٦١.
(٧) في ز: أضاف: رحمه الله.
(٨) سورة التوبة، آية ٨٢.
(٩) سورة الحج، آية ١٥.
(١٠) ما بين القوسين ساقط في هـ ت.

[١٠٤] ـ المأصِر بالكسر لا بالفتح

ويقولون[١] لمركز الضرائب: المأصَر بفتح الصاد، والصواب كسرها، لأن معناه الموضع الحابس للمار عليه، العاطف للمجتاز به، ومن ذلك اشتقاق أواصر القرابة والعهد لأنها تعطف على ما يجب رعايته من الرحم والمودة.

وحكى «عبيدالله بن عبدالله بن طاهر»[٢] قال: اجتمع عندنا «أبو نصر أحمد بن حاتم»[٣] و«ابن الأعرابي» فتجاذبا[٤] الحديث إلى أن حكى «أبو نصر» أن «أبا الأسود الدؤلي»[٥] دخل على «عبيدالله بن زياد»[٦] وعليه ثياب رثة، فكساه ثياباً جدداً من غير أن عرض له بسؤال أو ألجأه إلى استكساء، فخرج وهو يقول:

(ويقولون لمركز الضرائب: المأصَر بفتح الصاد والصواب كسرها).

الضرائب جمع ضريبة وهي التي تؤخذ في الدية ونحوها، والمأصِر المحبس الذي يحبس فيه، وفي «الصحاح» و«القاموس»: المأصر والمأصر بفتح الصاد المهملة وكسرها، فلا وجه لإنكاره، وما ذكره من أمر الكسوة قيل: الذي كساه هو «المنذر بن الجارود»[٧]،

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثامن والمائة.

(٢) هو أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي، كان أميراً ولي الشرطة ببغداد، وله مؤلفات منها: كتاب الإشارة في أخبار الشعراء، وله شعر جيد استشهد به صاحب العمدة ـ ولد سنة ٢٢٣هـ وتوفي سنة ٣٠٠هـ ببغداد ـ الوفيات ـ.

(٣) أحمد بن حاتم وكنيته أبو نصر، كان عالماً أديباً، روى عن الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد وغيره وله مؤلفات منها: كتاب اشتقاق الأسماء ـ كتاب الخيل ـ كتاب ما يلحن فيه العامة، توفي سنة ٢٣١هـ وله من العمر نيف وسبعون سنة ـ الفهرست ـ هذا وفي تاريخ وفاته أو ولادة ابن طاهر نظر.

(٤) في الأصل: فتحار الحديث.

(٥) أبو الأسود الدؤلي: هو ظالم بن عمرو بن سفيان، كان من سادات التابعين وأعيانهم صحب الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وكان من أكمل الناس رأياً وأرجحهم عقلاً، وهو أول من وضع علم النحو. توفي سنة ٦٩هـ ـ إعجام الأعلام ـ.

(٦) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه وكان والياً على البصرة في أيام يزيد بن معاوية وابنه معاوية بن يزيد، وهو الذي قتل الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما في كربلاء ثم قتله المختار الثقفي انتقاماً ووجه برأسه إلى عبد الله الزبير. والظاهر أن أبا الأسود لم يتلق الكسوة من ابن زياد بل تلقاها من عبيد الله بن أبي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي. كما ورد في الوفيات، وهو أنسب لمجريات الأحداث فالمعروف أن أبا الأسود كان يتشيع للإمام علي وذريته فمن غير المعقول أن يمدح قاتلهم. وقيل إن القصة جرت مع المنذر بن الجارود كما ورد في الشرح، وكما ورد في إنباه الرواة ـ ويبدو أن المصنف تابع ما جاء في نزهة الألباء ـ.

(٧) المنذر بن الجارود، والجارود هو بشر بن عمرو بن حَنَش بنُ المَعَلّ وكان يكنى بابنه، فيقال =

كساك ولم تستكسه فحمدته ... أخ لك يعطيك الجزيل ويأصر

وإن أحق الناس إن كنت مادحا ... بمدحك من أعطاك والعرض وافر[(١)]

فأنشد «أبو نصر» قافية البيت ويأصِر يريد به «ويعطف» فقال «ابن الأعرابي»: بل هو: «وناصر». فقال له «أبو نصر»: دعني يا هذا ويأصَرى[(٢)]، وعليك بناصرك.

وكان يعجب بحديث «أبي الأسود» ويغشى كل منهما صاحبه، فقال له يوما ـ وقد رأى عليه مقطعة من برود كان يلازم لبسها ـ: يا أبا الأسود قد لزمت هذه المقطعة، فقال: رب مملول لا يستطاع فراقه. فأرسلها مثلا، فعلم «المنذر» أنه يحتاج إلى كسوة فكساه.

= له أبا المنذر، وكان المنذر سيداً جواداً ولاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه اصطخر فكان لا يأتيه أحد إلا وصله، ثم ولاه عبيد الله بن زياد ثغر الهند فمات هناك سنة ٦١هـ وهو ابن ستين سنة ـ الطبقات الكبرى ج ٧ـ.

(١) جاء البيتان في الوفيات هكذا:

وكساني ولم أستكسه فحمدته ... أخ لك يعطيك الجزيل وناصر

وإن أحق الناس إن كنت شاكراً ... بشكرك من أعطاك والعرض وافر

وعلق ابن خلكان قائلاً: يروى مملوك بدل مملول، ويروى وناصر بالنون وياصر بالياء، ولكل واحدة منهما معنى، فمعناها بالنون ظاهر من النصرة، وبالياء من التعطف والحنو. يقال: فلان ياصر على فلان إذا كان يعطف عليه ويحنو. الوفيات ج ١، ص ٤٢٩، وفي معجم الأدباء ج ١، ص ٢٣ كذلك.

(٢) في ز: ويأمري.

[١٠٥] ـ الوارد والصادر لا العكس

ويقولون[١]: هذا أمر يعرفه الصادر والوارد، ووجه الكلام أن يقال: الوارد والصادر؛ لأنه مأخوذ من الوِرْد والصَّدَر، ومنه قيل للخادع: يُورِد ولا يُصْدر، ولما كان الوِرْد يقدَّم[٢] الصدر وجب أن يقدم لفظة الوارد على الصادر، ويماثل قولهم الوارد والصادر قولُهم: القارب والهارب. فالقارب الذي يطلب الماء والهارب الذي يصدر عنه.

(**هذا أمر يعرفه الصادر والوارد، ووجه الكلام أن يقال: الوارد والصادر**) هذا مما يقضى منه العجب؛ فإن الواو لا تقتضي[٣] الترتيب، وكم ورد بعد صدر وصدر بعد ورد، وقد استعمله العرب كثيراً على خلاف ما زعمه. قال الراجز:

والناس بين صادر ووارد ... مثل حجيج البيت نحو خالد

وقال «جرير»:

بكلِّ أسمرَ خطيٍّ ويعجمه ... في حومة الموت إصدار وإيراد[٤]

وليس لنا حاجة لأبيات[٥] مثله.

---

(١) في ز عنوان: الوهم التاسع والمائة.
(٢) في ز ونسخة أبي الفضل: تقدم.
(٣) في ت هـ: تفتقني.
(٤) في ديوانه ج ١، ص ٥٣ من قصيدة مطلعها:
حي المنازل بالأجزاع غيرها ... مر السنين وآباد وآباد
والبيت في الديوان مروي هكذا: وكل أسمر خطى يقحمه...
(٥) في مطبوعة الجوائب: إلى شعر مثل هذا، وفي هـ: لإثبات مثله.

[١٠٦] - همزة الوصل لا تدخل على متحرك

ويقولون[١]: اِبنت بكسر الباء مع همزة الوصل، وهو من أقبح أوهامهم وأفحش لحن في كلامهم، لأن همزة الوصل لا تدخل على متحرك، وإنما اجتلبت للساكن ليتوصل بإدخالها عليه إلى افتتاح النطق به، والصواب أن يقال فيها: ابنة أو بنت، لأن العرب نطقت فيها بهاتين الصيغتين[٢] فمن قال ابنة صاغها على لفظة ابن، ثم ألحق بها هاء التأنيث التي تسمى الهاء الفارقة، وتصير في الوصل تاء، ومن قال فيها بنت أنشأها نشأة مؤتنقة، وصاغها صيغة مفردة وبناها على وزن جِذْع المتحرك أوله، فاستغنى بحركة بائها عن اجتلاب الهمزة لها وإدخالها عليها، وهذه التاء المتطرفة في بنت وفي أخت أيضاً هي تاء أصلية، تثبت في الوصل والوقف وليست للتأنيث على الحقيقة؛ لأن تاء التأنيث يكون ما قبلها مفتوحاً كالميم في فاطمة والراء في شجرة، إلا أن تكون ألفاً كالألف في قطاة وقناة.

ولما كان ما قبل التاء في بنت وأخت ساكناً وليس بألف دل على أن التاء فيهما أصلية، وأكثر اللغتين فيهما استعمالا ابنة، وبه نطق القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**ومريم ابنة عمران**﴾[٣] وفي قوله سبحانه إخباراً عن خطاب «شعيب» «لموسى» عليهما السلام: ﴿**إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين**﴾[٤] وعليه قول «أبي العميثل»[٥]:

لقيت ابنة السهمي زينب عن عفر ... ونحن حرام مُسْي عاشرة[٦] العشر

(ويقولون: اِبنة بكسر الباء مع همزة الوصل، وهو من أقبح أوهامهم).

الأولى ترك مثل هذا فإنه لا يصدر عن عاقل، وقوله: (هي[٧] تاء أصلية) اعترض

---

(١) في ز عنوان: الوهم العاشر والمائة.
(٢) في هامش ز: اللغتين.
(٣) سورة التحريم، آية ١٢.
(٤) سورة القصص، آية ٢٧.
(٥) أبو العميثل أعرابي واسمه عبد الله بن خليد مولى جعفر بن سليمان، والعميثل من أسماء الخيل، كان يؤدب ولد عبد الله بن طاهر بخراسان، له من الكتب كتاب التشابه، كتاب الأبيات السائرة، كتاب معاني الشعر توفي سنة ٢٤٠هـ - الفهرست -.
(٦) في نسخة أبي الفضل: عاشر.
(٧) في هـ: وهذه التاء المستطرفة في بنت.

فكلمتها [ثنتين][١] كالماء منهما وأخرى على لوح أحر من الجمر[٢]

أراد بالكلمة الأولى تحية القدوم، وبالأخرى سلام الوداع.

عليه بأن التاء زائدة لا أصلية، فلا وجه لما ذكره، ويدفع[٣] بأن مراده بأصالتها أنها عوض عن حرف أصلي، وهو لام الكلمة، أو كالأصلية لأنها للإلحاق بنحو جذع، لكنه تسمح في العبارة اعتماداً[٤] على ظهور المراد منه.

---

(١) مكان ثنتين بياض بالأصل، والتكملة من ز وأبي الفضل والجوائب.

(٢) البيتان في الأمالي وردا هكذا:

لقيت ابنة السهمي زينب عن عُفر ونحن حرام مُسْيَ عاشرة العشر
وإنا وإياها لحتم مبيتنا جميعاً وسيرانا مُغِذٌ وذو فَتْر

ويقصد بعفر: بعد حين، يقول: لقيها عشية عرفة وكان المبيت محتماً بالمزدلفة، أما سيرهما بعد ذلك فهو مسرع وهي فاترة بطيئة، ومعنى البيت الثاني الذي رواه الحريري: أن الكلام بينهما كان من أحدهما بارداً كالماء ومن الآخر حارًا كالجمر، الأول في اللقاء والآخر في الوداع. الأمالي ج ١، ص ١٣٠.

(٣) في هـ ت: ودفع.

(٤) في هـ ت: اعتباراً.

[١٠٧] ـ تقول: استقبلت قافلة الحجاج لا ودعتها

ويقولون[١]: ودعت قافلة الحاج، فينطقون بما يتضاد الكلام فيه، لأن التوديع إنما يكون لمن يخرج إلى السفر، والقافلة اسم للرفقة الراجعة إلى الوطن، فكيف يقرن بين اللفظتين مع تنافي المعنيين؟ ووجه الكلام أن يقال: تلقيت قافلة الحاج أو استقبلت[٢] قافلة الحاج. ويشاكل هذا التناقض قولهم: رب مال كثير أنفقته،

(ويقولون: ودعت قافلة الحاج، فينطقون بما يتضاد الكلام فيه؛ لأن التوديع إنما يكون لمن يخرج إلى السفر).

تبع في هذا «ابن قتيبة» وليس بشيء لأن الرفقة سميت قافلة قبل قفولها تفاؤلا، وقال «الصاغاني»[٣] في كتاب «الذيل والصلة»: من قال القافلة للراجعة[٤] من السفر فقد غلط بل ذلك للمبتدئة في السفر تفاؤلا لها بالرجوع، كما قاله «الأزهري» اهـ.

وهذا في كلامهم كثير كقولهم للدمل: دمل قبل اندماله، وللديغ: سليم قبل سلامته، وللبيداء: مفازة[٥]، والقياس فيها أن يقال مهلكة في قول، وقال «الأصمعي»: سميت مفازة لأن من قطعها ونجا منها فاز.

وحكى اللغويون أيضاً أنه يقال: فاز الرجل فوزاً إذا هلك[٦]، وهذا من محاسن العربية فهذا كما قال «البحتري»:

إذا محاسني اللاتي أدل[٧] بها ... كانت ذنوبي فقل لي: كيف أعتذر؟[٨]

ومن لطائف «زين الدين بن العجمي»:

---

(١) في ز عنوان: الوهم الحادي عشر والمائة.

(٢) في ز: واستقبلت.

(٣) الصاغاني نسبة إلى صاغان من بلاد ما وراء النهر، وهو الحسن بن محمد. نحوي قدم العراق وحج ثم دخل اليمن ونفق له بها سوق وله مؤلفات سوى الكتاب المذكور: كتاب في الأدب اسمه تكلمة العزيزي وكتاب في التصريف ومناسك الحج. وفي سنة ٦١٣هـ كان بمكة وقد رجع من اليمن وهو آخر العهد به ـ معجم الأدباء ج ٩، ص ١٨٩ـ ولكن كشف الظنون ذكر سنة وفاته ٦٥٠هـ.

(٤) في هـ: الراجعة.

(٥) في هـ ت: المفازة.

(٦) مما يدل على أن الفوز من معانيه الهلاك قول كعب بن زهير:

فمن للقوافي شأنها من يحوكها ... إذا ما ثوى كعب وفوّز جرول

اللسان مادة (فوز).

(٧) في هـ: أذل، وفي ط سقطت لفظة محاسني.

(٨) في ديوانه من قصيدة ج ٤، ص ٤٣.

فينقضون أول كلامهم بآخره، ويجمعون بين المعنى وضده، لأن رُبَّ للتقليل فكيف يخبر بها عن المال الكثير؟.

سرى قلبي المضنى خلال ركابهم ونجم سروري بعد بعدهم أفل
وقد فتح التسهيد أجفان مقلتي وسار منامي خلف قلبي وما قفل

وما ذكره في **(رب)** مردود لأنها ترد للتكثير كثيراً، حتى ادعى بعض أهل العربية أنه أصل معناها، وأثبته بقول «الأعشى»:

رب وفد[1] فارقته ذلك اليوم وأسرى من معشر أقيال[2]

---

(١) في ط هـ: رب رفد.
(٢) ورد البيت في شرح الحماسة هكذا:
رُبَّ رَفد هرقته ذلك اليوم وأسرى من معشر أقتال
ديوان الحماسة ج ٣، ص ١٦.

[١٠٨] ـ تقول: هو أحسن إنصافاً وليس أنصف منه

ويقولون[١]: فلان أنصف من فلان، إشارة إلى أنه يفضل في النصفة عليه، فيحيلون المعنى فيه؛ لأن معنى هو أنصف منه، أي أقوم منه بالنصافة التي هي الخدمة، لكونه مصدر نصفت القوم أي خدمتهم، فأما إذا أريد به التفضيل في الإنصاف، فلا يقال إلا هو أحسن إنصافاً منه أو أكثر إنصافاً، وما أشبه ذلك، والعلة فيه أن الفعل من الإنصاف: أنصف. وأفعل الذي للتفضيل لا يبنى إلا من الفعل الثلاثي لتنتظم حروفه فيه؛ إذ لو بني مما جاوز الثلاثي لاحتيج إلى حذف[٢] جزء منه، ولو فُعل ذلك لاستحال البناء هدماً والزيادة المجتلبة له ثلما. فأما قول «حسان بن ثابت»:

كلتاهما حلب العصير فعاطني ... بزجاجة أرخاهما للمفصل[٣]

فإنما قال أرخاهما، والقياس أن يقال: أشدهما إرخاء، لأن أصل هذا الفعل رخو، فبناه منه، كما قالوا: ما أحوجه إلى كذا فبنوه من حوج، وإن كان قياسه أن يقال: ما أشد[٤] حاجته.

(ويقولون: فلان أنصف من فلان إشارة إلى أنه يفضل في النصفة عليه، فيحرفون القول ويحيلون المعنى فيه، لأن معنى هو أنصف منه أقوم منه بالنصافة التي هي الخدمة لكونها مصدر نصفت القوم أي خدمتهم، فإذا أريد التفضيل في الإنصاف فلا يقال إلا هو أحسن إنصافاً منه أو أكثر إنصافاً).

إنكاره لأنصف ليس من الإنصاف كما قال «ابن بري»، والذي أداه إلى ارتكاب مثله ما اشتهر من أن «أفْعَل» لا يصاغ إلا من الثلاثي، لكن إذا جاء النص[٥] هرب القياس، وقد ورد سماعه كما ورد: هو أيسر منه، وأمثاله.

وحكى «أبو القاسم الزجاجي» أن «حسان بن ثابت» ـ رضي الله تعالى عنه ـ لما أنشد النبي ﷺ قوله:

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثاني عشر والمائة.

(٢) في ز: حرف.

(٣) من قصيدة يمدح بها آل جفنة ملوك الشام وسيأتي تفصيل ذلك في الشرح. وحسان بن ثابت من فحول الشعراء في الجاهلية والإسلام، يكنى أبا الوليد، كان أحد المخضرمين المعمَّرين عاش مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الإسلام، كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي ﷺ في الإسلام وشاعر اليمن كلها في الإسلام. ـ مهذب الأغاني ج ١ ـ.

(٤) في ز: ما أشده حاجة.

(٥) في هـ ت ط: وجد النص، وفي مطبوعة الجوائب: هجم السماع.

حكاية أدبية

ولهذا البيت حكاية يحسن أن نعقب بروايتها، ويضوع[١] نشره بنشر ملحتها، وهي ما رواه «أبو بكر محمد بن أبي القاسم الأنباري»[٢] عن أبيه، قال: حدثنا «الحسن بن عبدالرحمن الربْعي» قال: حدثنا «أحمد بن عبدالملك بن أبي الشمال السعدي» قال: حدثنا «أبو ظبيان الحماني» قال: اجتمع قوم على شراب لهم فغناهم مغنيهم بشعر «حسان»:

إن الـتـي نـاوَلْـتـنـي فـرددتـهـا ... قُـتِـلَـتْ. قُـتِـلْـتَ. فـهـاتـهـا لم تـقـتـل
كـلـتـاهمـا حـلـب الـعـصـير فـعـاطـني ... بـزجـاجـة أرخـاهمـا لـلـمـفـصـل

فقال بعضهم: امرأته طالق إن لم أسأل الليلة «عبيد الله بن الحسن القاضي»[٣] عن علة هذا الشعر ـ لم قال: إنَ التي فوحَّد ثم قال: كلتاهما فثنى؟

أتهـجـوه ولـسـت لـه بـكـفءٍ ... فـشـركـمـا لخـيـركـمـا الـفـداءُ[٤]

قالت الصحابة: يا رسول الله، هذا أنصف بيت قالته العرب، فتكلموا بأنصف، وعليه أيضاً قول الشاعر:

وأنصف الناس في كل المواطن من ... يسقي المعادين بالكأس الذي شربا

ومما اتفق هنا أنهم قالوا: يتوصل إلى تفضيل المزيد بلفظ أشد مع أن أشد أيضاً مخالف للقياس، لكنه لما سمع اتخذوه سُلَّماً[٥] لما خالف القياس.

---

(١) في نسخة أبي الفضل: ونضوع وفي ز: وتضوع.
(٢) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري من أهل الأنبار أخذ عن أبيه وعن أبي جعفر أحمد بن عبيد وعن ثعلب، كان نهاية في الذكاء والحفظ ومع ذلك كان ورعاً صالحاً له مؤلفات عدة توفي دون الخمسين سنة ٣٢٨هـ ـ الفهرست ـ.
(٣) في ز: القاضي العنبري.
(٤) هذا من قصيدة له أولها في الجاهلية وآخرها في الإسلام يصف في أولها الخمر ويهجو في آخرها أبا سفيان بن الحارث. ومطلع هذه القصيدة:
عـفـت ذاتُ الأصـابـع فـالجـواء ... إلى عـذراء مـنـزلـهـا خـلاءُ
ووردت القصيدة في سيرة ابن هشام بعنوان أنها قيلت في فتح مكة والظاهر ـ كما يقول المرحوم محمود مصطفى ـ أنها قيلت قبل حصول الفتح لأن أبا سفيان كان قد أسلم فلا داعي لهجوه. راجع الأدب العربي وتاريخه ج ١، لمحمود مصطفى ص ١٢٩ وفي هذا المصدر: لما أنشد حسان البيت المذكور قال الحاضرون: هذا أنصف بيت قالته العرب، وأنت تعلم أنه احتذاء لقوله تعالى: **﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾** [سورة سبأ، آية ٢٤].
(٥) في ت هـ: مسلماً.

فأشفقوا على صاحبهم، وتركوا ما كانوا عليه، ومضوا يتخطون القبائل حتى انتهوا إلى «بني شقرة» و«عبيدالله بن الحسن» يصلي عندهم، فلما فرغ من صلاته قالوا: قد جئناك في أمر دعتنا إليه ضرورة وشرحوا له خبرهم، وسألوه الجواب[(١)]، فقال: إن التي ناولتني فرددتها، عنى بها الخمر الممزوجة بالماء، ثم قال من بعد: كلتاهما حلب العصير، يريد الخمر المتحلبة من العنب والماء المتحلب من السحاب المكنى عنه «بالمعصرات» في قوله تعالى: **﴿وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا﴾**[(٢)].

قال الشيخ الأوحد العالم الرئيس[(٣)] «أبو محمد» هذا ما فسره «عبيدالله بن الحسن القاضي»، وكان ممن يرمق بالمهابة ولا يسمح بالدعابة.

وقد بقي في الشعر ما يُحتاج إلى كشف سره وتبيان نكته. أما قوله: «إن التي ناولتني فرددتها قتلت. قتلت» فإنه خاطب به الساقي، الذي كان ناوله كأساً

فأما قول «حسان بن ثابت»:

(**كلتاهما حلب العصير فعاطني** بزجاجة أرخاهما للمفصل)

هو من قصيدة مدح بها «آل جفنة» ملوك الشام قبل الإسلام، وأكثر مدائحه فيهم، وأولها:

أسألت رسم الدار أم لم تسأل بين الجوابي فالنصيح فحومل

ومنها:

لله درُّ عصابة نادمتهم يوماً «بِجُلِّق» في الزمان الأول
أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر «ابن مارية» الجواد المفضل
يسقون من ورد البريض عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل[(٤)]
يسقون درياق المدام ولم يكن يغدو ولائدهم[(٥)] بنقف الحنظل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول
[يغشون][(٦)] حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل[(٧)]

---

(١) في ز: إضافة وهي: وكان ممن يرمق بالمهابة ولا يسمح بالدعابة.
(٢) سورة النبأ، آية ١٤.
(٣) في نسخة أبي الفضل: قال المؤلف، وفي ز: قال الشيخ والدي رضي الله عنه: فهذا...
(٤) البريض: واد، وبردى: نهر في سوريا.
(٥) في ت هـ: وبيتهم.
(٦) ما بين القوسين ساقط في ط.
(٧) ما تهر كلابهم كناية عن عدم نبحها الأضياف لكثرة طروقهم وهو كناية عن كرمهم.

ممزوجة، لأنه يقال: قتلت الخمر إذا مزجتها، فكأنه أراد أن يعلمه أنه قد فطن لما فعله، ثم ما اقتنع بذلك حتى دعا عليه بالقتل في مقابلة المزج، وقد أحسن كل الإحسان في تجنيس اللفظ أنه أعقب الدعاء عليه بأن استعطى منه ما لم يقتل، يعني الصِّرف التي لم تمزج.

وقوله: أرخاهما للمفصل، يعني به اللسان، وسمي مفصلاً بكسر الميم، لأنه يفصل بين الحق والباطل، وليس ما اعتمده «عبيدالله بن الحسن» من الإسماح وخفض الجناح مما يقدح في نزاهته أو يغض من نبله ونباهته.

فلبثت أزماناً طوالاً فيهم ... ثم ادكرت كأنني لم أفعل

أو ما ترى رأسي تغير لونه ... شمطاً فأصبح كالثغام المحل[1]

ولقد شربت الخمر في حانوتها ... صهباء صافية كطعم الفلفل

يسعى إلي بكأسها متنطق ... فيعلني[2] منها وإن لم أنهل

إن التي[3] ناولتني فرددتها ... قُتِلَتْ ـ قُتِلْتَ ـ فهاتها لم تقتل[4]

كلتاهما حلب العصير فعاطني ... بزجاجة أرخاهما للمفصل

ثم إن قوله: إن التي ناولتني إلخ عنى بها الخمر الممزوجة بالماء، ثم قال: كلتاهماحلب العصير يريد الخمر المتحلبة من العنب والماء المتحلب من السماء المكنى عنه بالمعصرات في قوله تعالى: **﴿وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا﴾**. قال «أبو محمد»: هذا ما فسره «عبدالله بن الحسن القاضي»، وقد بقي في الشعر ما يحتاج إلى كشف سره وتبيان نكته.

أما قوله: إن التي إلخ فإنه خاطب به الساقي الذي كان ناوله كأساً ممزوجة (لأنه يقال: قَتَلت الخمر إذا مزجتها) قال «الراغب»: أصل القتل إزالة الروح عن الجسد كالموت، لكن إذا اعتبر بفعل المتولي لذلك يقال: قتل، وإذا اعتبر بفوت الحياة يقال: موت، واستعير على سبيل المبالغة فقيل: قتلت الخمر بالماء إذا مزجته، وَوَجْهُ الاستعارة فيه أنه يزيل شدتها وسورتها، فجعلت نشأتها كروحها، أو جعلت بسكرها[5] عدوا يستحق أن يقتل كما قلت:

---

(١) شمطا: محركة بياض الرأس. والثمام نبت ضعيف.

(٢) في ت هـ: فلفني.

(٣) في ط: إن الذي.

(٤) في ت هـ: فهات بها وإن لم تقتل.

(٥) في ت هـ: لسكرها عدداً.

حكاية أخرى:

ويضارع هذه الحكاية في وطاءة[١] القضاة المتقشفين للمستفتين وتلاينهم في مواطن اللين، ما حكي أن «حامد بن العباس» سأل «علي بن عيسى» في ديوان الوزارة عن دواء الخمار، وقد علق به، فأعرض عن كلامه وقال: ما أنا وهذه المسألة؟

فخجل «حامد» منه، ثم التفت إلى قاضي القضاة «أبي عمر» فسأله، فتنحنح القاضي لإصلاح صوته، ثم قال: قال الله تعالى: **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾**[٢] وقال النبي ﷺ: «استعينوا[٣] في الصناعات بأهلها»[٤] و«الأعشى» هو المشهور بهذه الصناعة في الجاهلية، وقد قال:

وكأس شربت على لذة ... وأخرى تداويت منها بها[٥]

قلت للندمان لما ... مزقوا برد الدياجي

قتلتنا الراح صرفاً ... فاقتلوها بالمزاج[٦]

(فكأنه أراد أن يعلمه أنه قد فطن لما فعله، ثم ما اقتنع بذلك حتى دعا عليه بالقتل

---

(١) في ز: وطأة.

(٢) سورة الحشر، آية ٧.

(٣) في البخاري باب الاستعانة بالتجار والصناع باب الصلاة.

(٤) في الأصل: استعينوا على كل صنعة بأهلها. وما هنا موافق لما في ز وأبي الفضل والجوائب.
في الأصل بعد ذكر البيت: هو للأعشى وبعده:

لكي يعلم الناس أني امرؤ ... أتيت اللذاذة من بابها

وقال: دع عنك.. وعبارة: ثم تلاه أبو نواس في الإسلام فقال.. ساقطة من الأصل. وموجودة فيما عداه.

(٥) من قصيدة يمدح فيها قيس بن معديكرب ويزيد بن عبد المدان من ملوك نجران وبعد هذا البيت قوله:

لكي يعلم الناس أني امرؤ ... أتيت المسرة من بابها

الأدب العربي وتاريخه محمد هاشم عطية ص ٢٣٠.

(٦) في هـ ت إضافة هي: وفي شرح ديوان مسلم بن الوليد أن بعض الشعراء يجعل الماء عدوها. قال الحسين بن الضحاك:

بين المدام وبين الماء شحناء ... تنقد غيظاً إذا ما مسها الماء

وخالفه البحتري فقال:

وجدت نفسي من نفسي بمنزلة ... هي المصافاة بين الماء والراح =

ثم تلاه «أبو نواس» في الإسلام فقال[١]:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء   وداوني بالتي كانت هي الداء[٢]

فأسفر وجه «حامد» وقال «لعلي بن عيسى»: ما ضرك يا بارد أن تجيب ببعض ما أجاب به قاضي القضاة، وقد استظهر في جواب المسألة بقول الله تعالى أولا، ثم بقول الرسول ﷺ ثانيا، وبين الفتيا وأدى المعنى، وتفصى من العهدة[٣]؟.

فكان خجل «علي بن عيسى» من «حامد» بهذا الكلام أكثر من خجل «حامد» منه لما ابتدأه بالمسألة.

في مقابلة المزج، وقد أحسن كل الإحسان في تجنيس اللفظ، ثم إنه عقب الدعاء عليه بأن استعطى منه ما لم تقتل، يعني الصرف التي لم تمزج، وقوله: أرخاهما للمفصل يعني به اللسان، ويسمى مفصلاً بكسر الميم، لأنه يفصل بين الحق والباطل).

فيما[٤] نقله خلل من وجوه، منها أن معنى أرخاهما أشدهما[٥] إرخاء لا رخاوة، فقوله: أصل هذا الفعل رخو لا يجدي نفعاً، لأن كون أصله كذلك مع أنه غير مراد لا يصححه.

ومنها أن «ابن الشجري» قال في «أماليه» بعدما نقل هذا الكلام: إن فيه فساداً من وجوه ثلاثة:

الأول: أن«كلتاهما» حينئذ عبارة حد عن مؤنثين، والماء ليس بمؤنث وليس له اسم مؤنث، حتى يعتبر كما في قولهم: أتته كتابي أي صحيفتي، والتغليب إنما يكون للمذكر على المؤنث.

الثاني: أن أرخاهما اسم تفضيل فيقتضي أن يكون في الماء إرخاء للمفصل والخمر أزيد منه وهو باطل؛ إذ ليس فيه إرخاء أصلا.

= وفي الحماسة العلوية لمسلم بن الوليد: أخذ من حسان هذا المعنى وزاد فيه إذ قال:

خلطنا دماً في كرمة بدمائنا   فأظهر في ألوانها بالدم الدم

إذا شئتما أن تسقياني مدامة   فلا تقتلوها كل ميت محرم

(١) في ز: وهو القائل.

(٢) مطلع قصيدة قالها في وصف الخمر وبعد هذا البيت:

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها   إن مسها حجر مسته سراء

(٣) في هامش ز: يقال: تفصى الإنسان إذا تخلص من الضيق والبلية.

(٤) في هـ ت: ننبه فيما نقله.

(٥) في ط: أشدهما رخاوة.

الثالث: أنه قال في الحكاية: فالحلب عصير العنب، وفي بيت «حسان» حلب العصير، فيلزم إضافة الشيء إلى نفسه.

وعندي أنه أراد: كلتا الخمرتين أو الكأسين: الصرف والممزوجة حلب العنب، فناولني أشدهما إرخاء للمفصل يعني الصرف، وقد أسلفنا لك ما في تغليب المؤنث على المذكر فتذكر.

وقوله: إن الماء لا إرخاء فيه فيه ما لا يخفى، والإضافة المذكورة من إضافة الأعم للأخص، وقال «ابن بري» تسمية ماء السحاب أو السحاب عصيراً ليس بمعروف، وهي معصرات من الإعصار وهو الإلجاء من المكروه، وقد روى المفصل هنا بفتح الميم وكسر الصاد على أنه واحد مفاصل الأعضاء.

وقوله:

وكأسٍ شربت على لذةٍ وأخرى تداويت منها بها)

هو من قصيدة «للأعشى» وبعده:

كي[1] يعلم الناس أني امرؤ أتيت اللذاذة من بابها

وقوله:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الداء)

مطلع قصيدة «لأبي نواس» مشهورة، ومنها:

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء

ومن العجب هنا ما في «الحواشي الحسنية» للمطول[2] من أنه لما ذكر هذا البيت قال: هو في وصف الذهب، وقيل: هي الخمر.

---

(١) في ت ط هـ: لكي.

(٢) الحواشي الحسينية للمطول: المطول: شرح واف على تلخيص المفتاح في المعاني والبيان للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى ٧٩٢هـ وعلى هذا الشرح حواش كثيرة منها الحواشي الحسينية.

[١٠٩] ـ الفرق بين جنب وأجنب

ويقولون[١] لمن أصابته الجنابة: قد جُنِبَ، فيوهمون فيه لأن معنى جُنِب أصابته ريح الجنوب، فأما من الجنابة فيقال فيه: أُجْنِبَ، وجوز «أبو حاتم السجستاني» فيه جَنِبَ، واشتقاقه من الجنابة وهي البعد، فكأنه سُمِّي بذلك لتباعده عن المساجد إلى أن يغتسل[٢].

فأما قول «ابن عباس» ـ رضي الله عنه ـ: الإنسان لا يُجْنَب والثوب لا يُجْنَب[٣] فأراد به أن الإنسان لا يُجْنَب بمماسَّة الجنب، وكذلك الثوبُ إذا لبسه الجنُب.

(ويقولون: لمن أصابته جنابة: قد جنب فيوهمون فيه).

يقال: أجنب وجنب كما في «الفائق» وغيره، وقد حكاه عن «السجستاني»[٤] فلا معنى لعده من الأوهام إلا فضول الكلام.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثالث عشر والمائة.

(٢) في «القاموس»: الجنابة المني، وقد أجنب وجنب بالكسر وجنُب بالضم وأُجنب بالبناء للمجهول واستجنب، وهو جُنب يستوى الواحد والجمع، أو يقال: جنبان وأجناب ا هـ وعلى ذلك فلا خطأ فيه، وقد قرر ذلك الشارح.

(٣) رواه ابن الأثير في النهاية وفسره بقوله: يريد أن هذه الأشياء لا يصير شيء منها جنباً يحتاج إلى الغسل لملامسة الجنب إياها ـ النهاية ج ١، ص ١٨٠ـ.

(٤) هو أبو حاتم السجستاني سبق التعريف به. والفائق كتاب في غريب الحديث للزمخشري.

[١١٠] ـ حذف ياء ثمان

ويقولون[١]: عندي ثمان نسوة وثمان عشرة جارية وثمانمائة درهم، فيحذفون الياء من ثمان في هذه المواطن الثلاثة، والصواب إثباتها فيها فيقال: ثماني نسوة وثماني عشرةَ جاريةً وثماني مائة درهم، لأن الياء في ثمان ياء المنقوص، وياء المنقوص تثبت في حال الإضافة وحالة النصب كالياء في قاضٍ، فأما قول «الأعشى»:

ولقد شربتُ ثمانياً وثمانياً وثمانَ عشرةَ واثنتين وأربعا[٢]

فإن حذف الياء لضرورة الشعر كما حذفت من المنقوص المعرف في قول الشاعر:

وطرت بمُنْصلي في يَعْمَلات دوامي الأَيْد يخبطن السريحا[٣]

يريد الأيديَ، وقد جُوِّز في ضرورات الشعر حذف الياءات من أواخر الكلم والاجتزاء عنها بالكسرة الدالة عليها كقول الراجز:

كفاك كفٌّ ما تُليقُ درهما جوداً وأخرى تعط بالسيف الدّما[٤]

(يحذفون الياء من ثمان والصواب إثباتها).

قال «ابن بري»: الكوفيون يجيزون حذف هذه الياء في الشعر وأنشد عليه «ثعلب»:

لها ثنايا أربعٌ حسانُ وأربعٌ فثغرها ثمانُ[٥]

وفيه نظر.

وقوله (**يخبطن السريحا**) السريح[٦] قطعة من قد وجلد، وقوله: (**قد جوز في**

---

(١) في ز عنوان: الوهم الرابع عشر والمائة.

(٢) استشهد به الأشموني ج ٤، ص ٧٢ دون أن ينسبه إلى قائل. وذكر أبو الفضل في تحقيقه أنه لم يعثر عليه في ديوان الأعشى.

(٣) في اللسان قال: أنشده سيبويه ورواه: فطرت بالفاء. وقال: أراد الأيدي فاضطر فحذف مادة خبط وفي مادة «يدى» قال: أنشده سيبويه منسوباً لمضرس به ربعي الأسدي.

(٤) ذكره في اللسان في مادة ليق دون أن ينسبه إلى قائل.

(٥) استشهد به الأشموني وذكر العيني أنه لم يدر راجزه وقيل قاله نقيع بن طارق ـ شرح الشواهد للعيني ج ٤، ص ٧٢.

(٦) في ط: الصريح.

ضرورات الشعر حذف الياء) إلخ، فيه أنه وقع في القرآن في قوله تعالى: ﴿والليل إذا يسر﴾[١] فكيف يعد من الضرورة[٢]؟

(١) سورة الفجر، آية ٤.

(٢) ورد حذف الياء في مواضع أخرى في القرآن الكريم منها: ﴿ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام﴾، الشورى: ٣٢، ﴿وله الجوار المنشآت﴾، الرحمن: ٢٤، كما حذفت ياء المتكلم أيضاً في القرآن في مواضع منها: ﴿أكرمن * أهانن﴾ في الآيتين ١٥، ١٦ من سورة الفجر. وورد في شرح الأشموني على الألفية. في ثماني إذا ركب أربع لغات: فتح الياء، سكون الياء، حذفها مع كسر النون، حذفها مع فتح النون. قال: وقد تحذف ياؤها أيضاً في الإفراد ويجعل إعرابها على النون.

[١١١] ـ قولهم: ابتعت عبداً وجارية أخرى

ويقولون[١]: ابتعتُ عبداً وجارية أخرى فَيَوْهمون[٢]، لأن العرب لم تصف بلفظتي آخر وأخرى إلا ما يجانسْ المذكور قبله، كما قال سبحانه: **﴿أفرأيتم اللات والعُزَّى * ومناة الثالثة الأخرى﴾**[٣]، وكما قال تعالى: **﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾**[٤]، فوصف . جل اسمه . مناة بالأخرى لما جانست العُزَّى واللات، ووصف الأيام بالأخر لكونها من جنس الشهر، والأَمَةُ ليست من جنس العبد لكونها مؤنثة وهو مذكر، فلم يجز لذلك أن تتصف بلفظة أخرى، كما لا يقال: جاءت هند ورجل آخر، والأصل في ذلك أن آخر من قبيل أَفْعَل الذي تصحبه من، ويجانس المذكور بعده.

يدل على ذلك أنك إذا قلت: قال «الْفِند الزِّمَّاني» وقال آخر، كان تقدير الكلام وقال آخر من الشعراء، وإنما حذفت لفظة منْ لدلالة الكلام عليها وكثرة استعمال آخر في النطق وأما قول الشاعر:

(ويقولون: ابتعت عبداً وجارية أخرى، فيوهمون فيه لأن العرب لم تصف بلفظتي آخر وأخرى وجمعهما إلا ما يجانس المذكور قبله، كما قال تعالى: ﴿أفرأيتم اللات والعزى * ومناة الثالثة الأخرى﴾.

هذا ما قاله كثير من النحاة وأهل اللغة، وقال نجم الأئمة «الرضي»: آخر لا يستعمل إلا فيما كان من جنس ما تقدم، فلا يقال: زيد وامرأة أخرى، ولا عبرة بقول بعض النحاة: إنه يجوز أفرس وحمار آخر، لأنهما من جنس المركوب، وقال «أبو حيان»: اختار «الزمخشري» و«ابن عطية»[٥] في قوله تعالى: **﴿ويأت بآخرين﴾**[٦] أن يكونوا من غير جنس الناس، وهذا خطأ، وكونه من قبيل المجاز، كما قيل: لا يتم به المراد لمخالفته لاستعمال العرب، فإن غير تقع على المغاير في جنس أو وصف، وآخر لا تقع إلا على المغايرة في أبعاض جنس واحد.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الخامس عشر والمائة.

(٢) في نسخة أبي الفضل: فيوهمون فيه. . العرب لم تصف.

(٣) سورة النجم، الآيتان ١٩، ٢٠.

(٤) سورة البقرة، آية ١٨٥.

(٥) محمد بن عطية وقيل: محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية، من حذاق المتكلمين ومع ذلك شاعر مطبوع من أهل البصرة وله من الكتب خلق الأفعال وكتاب الإدراك ـ الفهرست ـ.

(٦) سورة النساء، آية ١٣٣.

صلي على «عزة» الرحمن وابنتِها ... ليلى وصلي على جاراتها الأخر[1]

فمحمول على أنه جعل ابنتها جارةً لها لتكون الأُخر من جنسها، ولولا هذا التقدير لما جاز أن يعقب ذكر البنت بالجارات، بل كان يقول: وصلى على بناتها الأخر.

وفي «الدر المصون» أن هذا غير متفق عليه، إلا أنه يرد على «الزمخشري» أن آخرين[2] صفة لموصوف محذوف، والصفة لا تقوم مقام موصوفها إلا إذا كانت خاصة نحو مررت بكاتب، أو إذا دل الدليل على تعيين الموصوف، وهنا ليست بخاصة فلا بد أن يكون من جنس الأول لتدل على المحذوف.

وقال «ابن[3] يسعون»[4] و«الصقلي»[5] وجماعة: إن العرب لا تقول مررت برجلين وآخر؛ لأنه يقابل آخر ما كان من جنسه تثنية وجمعاً وإفراداً، وقال «ابن هشام» في تذكرته - ومن خطه نقلت هذا -: غير صحيح لقول «ربيعة بن مكدم»[6]:

ولقد شفعتهما بآخر ثالث ... وأبى الفرار إلى الغداة تكرمي

وقال «أبو حية النميري»[7]

---

(١) البيت للقتال الكلابي في ديوانه. استدراكات الدرة تحقيق أبي الفضل ص ٣٤٤.

(٢) في ت هـ: آخر.

(٣) في ط: ابن مسعون.

(٤) ابن يسعون: يوسف بن يبقى من علماء النحو وله شرح على الإيضاح الذي ألفه الفارسي، سماه: المصباح في شرح الإيضاح ت ٥٤٠هـ - كشف الظنون -.

(٥) الصقلي: هو أبو عبد الله محمد بن أبي محمد بن ظفر الصقلي الملقب بحجة الدين، أحد الأدباء الفضلاء له مؤلفات كثيرة من بينها الحاشية على درة الغواص توفي سنة ٥٦٥هـ - الوفيات ج ٢ -.

(٦) هو ربيعة بن مُكَدَّم الفراسي المضري من بني فراس ثم من كنانة أحد فرسان مضر المعدودين المشهورين والبيت المذكور قاله ضمن أبيات قالها في صد غارة على قومه قتَل فيها عدداً من أعدائه ومطلع هذه الأبيات:

إن كان ينفعك اليقين فسائلي ... عني الظعينة يوم وادي الأخرم

مهذب الأغاني ج ٢.

(٧) وهو حية النميري: أعرابي فصيح وكان به لوثة وجبن شديد وكان له سيف يسميه لعاب المنية من شعراء ديوان الحماسة. والبيت في عيون الأخبار ج ٤:

قد كنت أمشي على رجلين معتمداً ... فاليومَ أمشي على أخرى من الشجر

وقد ورد البيت أيضاً في الأمالي ج ٢، ص ١٨٣ ضمن أبيات منسوبة لعبد من عبيد بجيلة أسود، ويبدو أن البيت دخيل بينها لأن راء الأبيات مضمومة وراء هذا البيت مكسورة مما يحدث إقواء فيها.

وكنت أمشي على ثنتين معتدلا فصرت أمشي على أخرى من الشجر

وإنما يعنون بكونه من جنس ما قبله أن يكون اسم الموصوف بآخر في اللفظ أو التقدير يصح وقوعه على المتقدم الذي قوبل بآخر على جهة التواطؤ، ولذلك لو قلت: جاءني زيد وآخر كان سائغاً[١] لأن التقدير ورجل آخر، وكذا جاءني زيد وأخرى تريد نسمة أخرى، وكذا اشتريت فرساً ومركوباً آخر سائغ[٢] وإن كان المركوب الآخر جملاً، لوقوع المركوب عليهما بالتواطؤ، فإن كان وقوع الاسم عليهما على جهة الاشتراك المحض فإن كانت حقيقتهما واحدة جازت المسألة، نحو قام أحد الزيدين وقعد الآخر، وإن لم تكن حقيقتهما واحدة لم يجز لأنه لم يقابل به ما هو من جنسه نحو رأيت المشتري والمشتري الآخر، تريد بأحدهما الكوكب وبالآخر مقابل البائع.

وهل يشترط في [٣] التواطؤ اتفاقهما في التذكير؟ فيه خلاف، فذهب «المبرد» إلى عدم اشتراطه فيجوز: جاءتني جاريتك وآخر، واشترطه «ابن جني»، والصحيح ما ذهب إليه «المبرد» بدليل قول «عنترة»:

والخيل تقتحم الغبار عوابسا من بين شيظمة وآخر شيظم[٤]

وما ذكره من أن آخر يقابل به ما تقدمه[٥] من جنسه هو المختار، وإلا فقد يستعملونه من غير أن يتقدمه شيء من جنسه، وزعم «أبو الحسن» أن ذلك لا يجوز إلا في الشعر، فلو قلت: جاءني آخر من غير أن تتكلم قبله بشيء من صنفه لم يجز، ولو قلت: أكلت رغيفاً، وهذا قميص آخر لم يُحسن، وأما قول الشاعر:

(صلى على «عزة» الرحمن وابنتها «ليلى» وصلى على جاراتها الأخر

فمحمول على أنه جعل ابنتها جارة لها).

وقابلت أخر وهو جمع بابنتها وهو مفرد، وزعم «السهيلي» أن أخرى في قوله تعالى: ﴿ومناة الثالثة الأخرى﴾ استعملت من غير أن يتقدمها شيء من صنفها، لأنه عنى بها «مناة» الطاغية التي كانوا يهلون إليها بقديد، فجعلها ثالثة للات والعزى وأخرى لمناة التي كان يعبدها «عمرو بن الجموح»[٦] وغيره من قومه، مع أنه لم يتقدم لها ذكر.

---

(١) في ت هـ: ثانياً.
(٢) في ط: شائع.
(٣) في ت هـ ط: مع.
(٤) البيت من معلقته المشهورة، والشيظم كحيدر الطويل الجسيم الفتي من الإبل والخيل والناس كالشيظمي - قاموس -.
(٥) في ت هـ: ما تقدم.
(٦) هو سيدنا عمرو بن الجموح بن زيد الأنصاري السلمي الخزرجي شهد العقبة وبدراً=

والصواب عندي أنه جعلها أخرى بالنظر إلى اللات والعزى، وساغ ذلك لأن الموصوف بالأخرى وهو الثالثة يصح وقوعه على اللات والعزى، ألا ترى أن كل واحدة منهن ثالثة بالنظر إلى صاحبتها؟ وإنما اتجه عندي هذا لما ذكره «أبو الحسن» من أن استعمال آخر وأخرى من غير أن يتقدمهما صنفهما لا يجوز إلا في الشعر .اهـ.

ومن «المسائل الصغرى»[١] «للأخفش» لا تستعمل[٢] العرب لفظ آخر إلا فيما هو من صنف ما قبله، فلو قلت: أتاني صديق لك وعدو لك آخر لم يحسن لأنه لغو من الكلام، وهو يشبه سائر وبقية وبعض في أنه لا يستعمل إلا في جنسه، فلو قلت: ضربت رجلاً وتركت سائر النساء لم يكن كلاماً .

وفي الحديث أنه ﷺ «**وجد خفة في مرضه فقال: انظروا من أتكي عليه، فجاءت «بريرة»**[٣] ورجل آخر فاتكأ عليهما».

وليس المراد بالجنس [الجنس[٤]] المنطقي بل ما يشمل النوع والصنف والحاصل أنه لا يشترط على الأصح اتفاقهما في الإفراد والتذكير وما يقابلهما، وإنما يشترط أن يكون بينه وبين ما قبله اشتراك في معنى قصد اشتراكهما فيه لئلا يلغو الوصف.

وقوله قال (**الفند الزماني**)[٥] هو شاعر من شعراء الحماسة، والفند بفاء مكسورة ونون ساكنة ودال مهملة ومعناه في الأصل قطعة الحبل العظيمة، لقب به لعظم خلقه، أو لأنه قال لأصحابه يوم حرب: استندوا إلي فإني لكم فِنْد، قاله «المرزوقي». والزِمَّاني بكسر الزاي المعجمة وتشديد الميم، نسبة إلى «زِمَّان» أبو حي من بكر، كما في «الصحاح».

= واستشهد يوم أحد. قال عنه النبي ﷺ حين وفد إليه جماعة من بني سلمة: «سيدكم الجعد الأبيض عمرو بن الجموح» فقال شاعرهم في ذلك ضمن أبيات:

فسوِّد عمرو بن الجموح لجوده ... وحق لعمرو بالندى أن يُسَوَّدا

أسد الغابة جـ ٤.

(١) المسائل الصغرى: كتاب في النحو وضعه الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي المتوفى سنة ٢١٥هـ ـ الوفيات والفهرست ـ.

(٢) في ت هـ ط: لا تستعمله.

(٣) بريرة مولاة لرسول الله ﷺ، انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، وفي الطبقات الكبرى لابن سعد كانت مولاة لعائشة اشترتها وأعتقتها ـ ج ٨ القسم الثاني.

(٤) ساقط في ت هـ.

(٥) الفند الزماني. هو سهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان بن مالك ينتهي إلى بكر بن وائل شهد حرب بكر وتغلب وقد قارب مائة سنة ـ مهذب الأغاني ـ ج ١.

[١١٢] ـ صحة جمع بيضاء وسوداء

ويقولون في جمع بيضاء وسوداء وخضراء: بيضاوات وسوداوات وخضراوات، وهو لحن فاحش، لأن العرب لم تجمع فعلاء التي هي مؤنث أفعل بالألف والتاء بل جمعته على فُعْل نحو: خضْر وسود وصفْر، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود﴾[١] والعلةُ فيه أنه لما كان هذا النوع من المؤنث على غير لفظ المذكر ومبنياً على صيغة أخرى قل تمكنه وامتنع من الجمع بالألف والتاء، كما امتنع مذكره من الجمع بالواو والنون، فأما قوله ﷺ: «ليس في الخَضْراوت صدقة»[٢] فالخضراء[٣] هنا ليست بصفة بل هي اسم جنس للبقلة، وفعلاء في الأجناس تجمع بالألف والتاء نحو بيداء وبيداوات وصحراء وصحراوات وكذلك إذا كانت صفة خارجة عن مؤنث أفعل نحو نَفْساء ونفساوات.

(ويقولون في جمع بيضاء وسوداء وخضراء: بيضاوات وسوداوات وخضراوات، وهو لحن فاحش، لأن العرب لم تجمع فعلاء الذي هو مؤنث أفعل بالألف والتاء، بل جمعته على فعل نحو خضر).

[هذا مشروط[٤] بأن لا ينقل إلى الاسمية حقيقة أو حكماً كسوداء إذا جعل عَلَماً، وكخضراء في الحديث: «ليس في الخضراوات صدقة» لأنه غلب على البقول، حتى شمل الأخضر وغيره، وقد صرح بصحته كما ورد في الحديث، قاله «المبرد» في كتاب «المقتضب». وأما خُضْروات بضم الخاء الجاري على ألسنة الناس فقال في «الطلبة»: لا وجه له، وقال بعضهم: الصحيح فيه خضروات جمع خضرة .اهـ].

(والعلة فيه أنه لما كان هذا النوع من المؤنث على غير لفظ المذكر، ومبنياً على صيغة أخرى قل تمكنه وامتنع من الجمع بالألف والتاء، كما امتنع مذكره من الجمع بالواو والنون).

[هذا منقوض[٥] بأفعل التفضيل فإنه يجمع بالواو والنون، فيقال: أفضلون قياساً مطرداً مع أن مؤنثه على صيغة أخرى وهي فضلى[٦]، فتدبر].

---

(١) سورة فاطر، آية ٢٧.
(٢) في كتاب الجامع الأزهر ج ٢، ص ١٣٢.
(٣) في نسخة أي الفضل: فالخفروات.
(٤) ما بين القوسين ساقط في هـ ت وفي ط مؤخر إلى ما بعد قوله: فتدبر.
(٥) ما بين القوسين ساقط في هـ ت.
(٦) في ط: تصلي.

[١١٣] ـ الطُّوَل والطِّوال

ويقولون[١]: السبع الطِّوَل بكسر الطاء، فيلحنون فيه، لأن الطِّول هو الحبل، ووجه الكلام أن يُقال: السبع الطُّول بضم الطاء لأنها جمع الطولى، وكل ما كان على وزن فُعْلى التي هي مؤنث أفعل جمع على وزن فُعَل، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿إنها لإحدى الكُبر﴾[٢] وهي جمع كُبْرى.

(١) في ز عنوان: الوهم السادس عشر والمائة.

(٢) سورة المدثر آية ٣٥.

[١١٤] ـ قولهم في نداء الأبوين

ويقولون[١] عند نداء الأبوين: يا أَبتي ويا أُمَّتي، فيثبتون ياء الإضافة فيهما مع إدخال تاء التأنيث عليهما، قياسا على قولهم: يا عمتي[٢]، وهو وهم يشين وخطأ مستبين، ووجه الكلام أن يقال: يا أَبتِ ويا أُمَّتِ بحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة، كما قال تعالى: **﴿يا أبت لا تعبد الشيطان﴾**[٣] **﴿يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا﴾**[٤]، أو يقال: يا أبتا ويا أُمَّتا بإثبات الألف، والاختيار أن يوقف عليهما بالهاء، فيقال: يا أبه ويا أمه، فإن قيل: فكيف دخلت[٥] تاء التأنيث على الأب وهو مذكر؟ فالجواب: أنه لا غرو في ذلك، ألا ترى أنهم قالوا: رجل رَبْعة ورجلٌ فَرُوقة، فوصفوا المذكر بالمؤنث، وقالوا: امرأة حائض فوصفوا المؤنث بالمذكر، وإنما يستعمل ما ذكرناه في النداء خاصة، فأما قولهم: عمتي وخالتي فإن التاء فيهما تثبت في غير موطن النداء[٦].

(يا أبتي ويا أمتي فيثبتون ياء الإضافة فيهما مع إدخال ياء التأنيث عليهما قياساً على قولهم: عمتي وهو خطأ).

إذا كان المنادى المضاف إلى ياء المتكلم أباً أو أمّاً ففيه لكثرة استعماله لغات بفتح وبكسر وبضم أو يؤتى بألف مع التاء كما قال: يا أبتا علك أو عساكا[٧]...

اختلفوا في هذه التاء فقال الكوفيون: هي لتأنيث الكلمة وياء المتكلم مقدرة بعدها، ورد لجواز قلبها هاء في الوقف، ولو كان بعدها ياء لم يجز.

وذهب البصريون إلى أنها عوض من ياء الإضافة، ولذلك لا يجمع بينهما فلا يقال: يا أبتي ويا أمتي إلا ضرورة، والصحيح أنه ليس بضرورة إلا أنه شاذ، لأنه قرى في قوله تعالى **﴿يا حسرة على ما فرطت﴾**[٨].

يا حسرتي كما في «الكشاف».

---

(١) في ز عنوان: الوهم السابع عشر والمائة.
(٢) في ز: يا عمي.
(٣) سورة مريم آية ٤٤.
(٤) سورة مريم، آية ٤٢.
(٥) في ز: دخل.
(٦) هذه العبارة في ز: فإن التأنيث فيهما في غير موضع النداء.
(٧) نسبه صاحب الكتاب لرؤبة من أراجيزه ـ شواهد الكتاب ص ٧٤.
(٨) سورة الزمر، آية ٥٦.

فقول المصنف: إنه خطأ خطأ، ومن غريب هذه الكلمة قولهم فيها: يا أبات[١]، كما قال الشاعر:

تقول ابنتي لما رأتني شاحباً كأنك فينا يا أبات غريب[٢]

[فيا أبات[٣] غريب غريب]، وخُرِّج على أن أبا مقصور والتاء عوض عن ياء المتكلم، فكأن[٤] الأصل يا أباي، وقيل الألف فيه إشباع.

(١) في ط: يا أبت.

(٢) ورد البيت في اللسان وقال: أنشده أبو علي عن أبي الحسن ـ مادة أبى ـ.

(٣) ساقط في هـ ت ط.

(٤) في ت ط هـ: وكأن.

[١١٥] ـ عيرته كذا لا بكذا

ويقولون[١]: عيرته بالكذب، والأفصح أن يقال: عيرته الكذب بحذف الباء، كما قال «أبو ذؤيب»[٢]:

وعيرني الواشون أني أحبها ... وتلك شَكاة ظاهر عنك عارها

عبدالله بن الزبير يتمثل بعجز هذا البيت

وتمثل بعجز هذا البيت «عبدالله بن الزبير»[٣] حين ناداه أهل الشام لما حُصِر في المسجد الحرام: يابن ذات النطاقين[٤]. فقال: إيه والله، وتلك شكاة ظاهر عنك عارها.

أي زائل عنك، والعرب تقول: اللؤم ظاهر عنك والنعمة ظاهرة عليك، أي ملازمة لك. وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿**أم تنبئونه بمالا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول**﴾[٥] أي بباطل من القول، ولم يسمع في كلام بليغ ولا شعر فصيح

(**ويقولون: عيرته بالكذب، والأفصح أن يقال: عيرته الكذب بحذف الباء**) قال «ابن بري»: قد جاء تعدية عيرته[٦] بالباء في كلام فصحاء من العرب كقول «عدي بن زيد»

[أيها[٧] الشامت المعير بالشيب ... أأنت المبرأ الموفور[٨]]

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثامن عشر والمائة.

(٢) أبو ذؤيب الهذلي: هو خويلد بن خالد من بني مازن بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل، أحد المخضرمين من أدرك الجاهلية والإسلام فحسن إسلامه ومات في غزاة أفريقية ـ مهذب الأغاني ـ.

(٣) عبد الله بن الزبير بن العوام وأمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم. هو أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة للمهاجرين فحنكه رسول الله ﷺ بتمرة لاكها ثم حنكه بها فكان ريق رسول الله ﷺ أول شيء دخل جوفه وسماه عبد الله وكناه أبا بكر بجده الصديق وسماه باسمه ـ قتله الحجاج وصلبه على باب الكعبة في قصة مشهورة. أسد الغابة ج ٤.

(٤) ذات النطاقين لقب لأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما غلب عليها حين دعا لها النبي ﷺ في أثناء الهجرة، وذلك حين صنعت للنبي وأبيها سفرة فلم تجد ما تشدها به فشقت نطاقها وشدت السفرة بنصفه فدعا لها النبي ﷺ وقال لها أنت ذات النطاقين ـ أسد الغابة ج ٧ـ.

(٥) سورة الرعد، آية ٣٣.

(٦) في ت هـ ط عير.

(٧) ما بين القوسين ساقط في ت هـ.

(٨) من قصيدة مطلعها:

أرواح مودع أو بكور ... لك فاعمد لأي حال تصير

والبيت المذكور وارد بأسلوب الاستفهام هكذا: أأنت المبرأ الموفور؟ وله قصة طريفة ارجع إليها في مهذب الأغاني ج ٢.

تعدية عيّرته بالباء. فأما من روى بيت «المقنع الكندي»[(١)]:

يعيرني بالدين قومي وإنما تدينت في أشياء تكسبهم حمدا

فهو تحريف من الراوي في الرواية، والرواية الصحيحة: يعاتبني في الدين قومي.

وقال أيضاً:

أيها الشامت المعير بالشيب أقلن[(٢)] بالشباب افتخارا[(٣)]

وقال «الصلتان»[(٤)] «لجرير»:

أعيرتنا بالنخل إن كان مالنا لود أبوك الكلب لو كان ذا نخل[(٥)]

ثم إنه لا شاهد له فيما أنشده على تعديه بنفسه[(٦)] لاطراد حذف الجار مع أن وإن، والشاهد قول «حميد بن ثور»

أعيرتنا ألبانها ولحومها وذلك عار «يابن ريطة» ظاهر

---

(١) المقنع الكندي: هو محمد بن مظفر بن عمير الكندي، والمقنع لقب غلب عليه لأنه كان أجمل الناس وجهاً وأمدهم قامة وأكملهم خلقاً، وكان إذا سفر اللثام عن وجهه أصابته العين فيمرض فكان لا يمشي إلا مقنعاً وهو شاعر مقل من شعراء العصر الأموي - مهذب الأغاني ج ٣.-

والبيت في المرجع المذكور ورد هكذا:

يعاتبني في الدين قومي وإنما ديوني في أشياء تكسبهم حمدا

(٢) في ت هـ ط: أقلت.

(٣) في معجم الأدباء هذا البيت لرؤبة بن العجاج وبعده بيت آخر هو:

قد لبست الشباب غضاً طريفاً فوجدت الشباب ثوباً معارا

ج ١١، ص ١٥١.

(٤) الصلتان العبدي: من شعراء الحماسة أورد له أبو تمام الأبيات المشهورة التي مطلعها:

أشاب الصغير وأفنى الكبير كمرّ الغداة ومر العشي

الحماسة ج ٣، ص ١٩١. وذكره أبو علي في أماليه وذكر له أبياتاً افتخر بها حين جعل الحكم بين الفرزدق وجرير منها:

أنا الصلتان الذي قد علمتم متى ما يحكم فهو بالحق صادع

الأمالي ج ٢، ص ١٥٨.

والبيت المذكور قاله الصلتان حين قال له جرير:

أقول ولم أملك سوابق عبرتي متى كان حكم الله في كرب النخل

ديوان جرير ج ٢، ص ٣٩.

(٥) في جميع النسخ: النحل والصواب ما ذكرناه: النخل.

(٦) في ط وهـ وت ذكر البيت: وعيرني الواشون. . . .

وقول «ليلى [١] [الأخيلية[٢]]» أعيرتني داءً بأمك مثله...

مع أبيات أخرى أنشدها، ويكفي من القلادة ما أحاط بالجيد، وإذا اتسع الخاتم سقط.

ثم إن قوله: (**الأفصح**) ينافي قوله: (**لم يسمع في كلام بليغ ولا شعر فصيح**)، وذكر الإمام«المرزوقي» أنهما جائزان، وكذا في شرح «البخارى»: عيرته نسبته إلى العار وعيبته، يقال: عيرته كذا وبكذا.

وقوله: (**عيرتني... البيت**) هو من قصيدة «لأبي ذؤيب الهذلي» يرثي بها بعض قومه أولها:

هل الدهر إلا ليلة ونهارها إلا طلوع الشمس ثم غيارها

أبى[٣]القلب إلا أم عمرو فأصبحت تحرق ناري بالشكاة ونارها

(وعيرها[٤] الواشون أني أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها)

يعني كما قال «المرزوقي» في شرح ديوانه: أنه يريد تشجيعها، ويقول[إن[٥]التعيير زائل عنك لأن مثلي لا يستنكف من صحبته[٦]، ويقال]: ظهرت لحاجتي وجعلتها بظهر أي[٧] لم تنظر فيها ولم تقضها، ويقال: أظهرت بها[٨]، وقوله (**ظاهر**) من هذا فهو بمعنى زائل لا بمعناه المشهور، وهو ظاهر لأخذه من جعلته بظهر، فهو في الأصل كناية عن تركه وزواله لا من الظهور، وهذا يتعدى بعن، وذاك باللام.

---

(١) هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية وهو الأخيل بن عبادة واليه تنسب، من النساء المتقدمات في الشعر من شعراء الإسلام، وكانت تحب ويحبها توبة بن الحمير بن حزم ورفض أبوها تزويجها منه، وحين قتل رثته بدموع غزار وقصائد حارة.
وعجز صدر هذا البيت هو: وأي جواد لا يقال له هلا.
والخطاب في هذا البيت موجه للنابغة الجعدي وكانت بينه وبين ليلى مهاجاة فقال في إحدى قصائده:

ألا حييا ليلى وقولا لها هلا فقد ركبت أمراً أغر محجلا

.. فأجابته بقصيدة منها بيتها المذكور. الشعر والشعراء ج ١، ص ٤٤٨.

(٢) ساقط في ط.

(٣) في ت هـ ط: أبا.

(٤) في ت هـ: يعيرها.

(٥) ما بين القوسين ساقط في ط.

(٦) ت هـ: محبته.

(٧) في الأصل: أني، والصواب أي.

(٨) في ت هـ: بهذا.

وأفاد المصنف أنه يكون بمعنى ملازم فيعدى بعلى، كما تقول العرب: اللؤم ظاهر عنك والنعمة ظاهرة عليك أي ملازمة، وهذا أيضاً من الكناية، ويجيء هذا بمعنى الغلبة، فيقال: ظهر على العدو وأظهره الله عليه، وبمعنى أطلع، ويكون بمعنى باطل كما فسر به قوله تعالى: **﴿أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول﴾**[١] والظاهر أنه من المعنى الأول.

وروى: تلك وعنك وفتح الكاف فالخطاب لنفسه، أي تلك شكاة[٢] زائل من ناحيتك عارها، أي عيب هذه المقالة لا يلزم إذا كانت من جهتك، ويبعد أن يكون يريد تسلية نفسه بقوله: ظاهر عنك، لقوله: وعيرها دون عيرني.

وإذا كسرت الكاف فهو ظاهر وفيه التفات، ويجوز أن يكون المعنى: أن اشتهارها بهذا الأمر محا عاره عنها لأن الأسماع قد ألفته والنفوس قد أنست به، فصار على تمرره وتكرره في القلوب، وقيام الناس وقعودهم بما يستعمله من العفاف فيه كالحلال والمباح[٣]، ويدل على [هذا][٤] المعنى قوله فيما بعد:

فإن أعتذر منها فإني مكذب وإن تعتذر يردد عليك اعتذارها

(وقد تمثل بعجز هذا البيت «عبد الله بن الزبير» حيث نودي في المسجد الحرام في وقعته المشهورة: يابن ذات النطاقين، فقال: إيه وأبيه: وتلك شكاة ظاهر عنك عارها).

أي ما عد من معايبه هو عنده من المآثر والمناقب[٥] لأنه من السعادة، كما قال «أبو عبادة»[٦]:

إذا محاسني اللاتي أدل بها كانت ذنوبي فقل لي: كيف أعتذر

لأن أمه لقبت بذلك لما شقت نطاقها ليلة خروج النبي ﷺ إلى الغار فجعلت شقة منه لسفرة رسول لله ﷺ والأخرى عصابة لقربته.

(١) سورة الرعد، آية ٣٣.
(٢) في ت هـ: شكاية.
(٣) في ت هـ: وكالمباح.
(٤) ساقط في ت هـ.
(٥) في ت هـ: من مآثره في مناقبه.
(٦) أبو عبادة هو البحتري: الوليد بن عبيد الله بن يحيى البحتري الطائي. شاعر فاضل حسن المذهب نقي الكلام مطبوع، كان معاصراً لأبي تمام ـ ومدح المتوكل بقصائد حسان ولما قتل رثاه. مهذب الأغاني.

وفي «ربيع الأبرار»[1] أن «عبد الله بن أبي بكر»[2] أتى إلى الغار ليلاً بالسفرة ومعه «أسماء» وما كان للسفرة شناق [فشقت][3] من نطاقها شقة وجعلتها شناقاً، فقال لها النبي ﷺ: قد أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة.

وقيل: كان لها نطاقان تحمل في أحدهما الزاد إلى الغار، وقيل: كانت تظاهر بين نطاقين [لشدة[4] التستر فسميت - رضي الله عنها - ذات النطاقين].

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار في المحاضرات لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨هـ.

(٢) عبد الله بن أبي بكر: هو عبد الله بن عبد الله بن عثمان أخو أسماء بنت أبي بكر لأبويها، كان يأتي النبي ﷺ وأباه بالطعام وبأخبار قريش إذ هما في الغار، شهد الطائف مع الرسول فرمي بسهم، مات في أول خلافة أبيه في شوال سنة إحدى عشرة هـ - أسد الغابة ج ٤-.

(٣) ساقط في ط.

(٤) ما بين القوسين ساقط في ط.

[١١٦] ـ قولهم: ابدأ به أولا

ويقولون(١): ابدأ به أولا، والصواب أن يقال: ابدأ به أولُ بالضم، كما قال «معن بن أوس»(٢):

لعمرك ما أدري وإني لأَوْجَلُ ... على أينا تعدو المنية أولُ

وإنما بنى أولُ هنا لأن الإضافة مرادة فيه؛ إذ تقدير الكلام ابدأ به أول الناس، فلما اقتطع عن الإضافة بني كأسماء الغايات التي هي قبل وبعد ونظائرهما.

ومعنى تسمية هذه الأسماء بالغايات أي قد جُعِلَتْ غايةً للنطق بعدما كانت مضافة، ولهذه العلة استوجبت أن تبنى لأن آخرها حين قطع عن الإضافة صار كوسط الكلمة، ووسط الكلمة لا يكون إلا مبنياً، وإنما بنيت على الضم لأنها في حالة الإضافة تعرب تارة بالنصب وأخرى بالجر، فخصت عند البناء بالضم الذي خالف حركتي إعرابها ليعلم به أنها مبنية لا معربة.

(**ويقولون: ابدأ به أولاً، و الصواب: ابدأ به أولُ بالضم، كما قال «معن بن أوس»**:

لعمرك ما أدري وإني لأَوْجَلُ ... على أينا تعدو المنية أولُ

وإنما بنى أولُ هنا لأن الإضافة مرادةٌ فيه؛ إذ تقدير الكلام: ابدأ به أول الناس، فلما قطع عن الإضافة بني كأسماء الغايات).

لأول ثلاثة استعمالات:

[الأول ـ أن يكون صفة بمعنى أسبق(٣)]، فيكون أفعل تفضيل وتجري عليه أحكامه، من جر المفضل عليه بمن، فيقال: أول من أمس، ويضاف ويعرف بأل ويثنى ويجمع إلا أنه اختص بحكم ليس لغيره من أسماء التفضيل، وهو جواز حذف المضاف إليه، وبناؤه على الضم حملا له على قبل وبعد، لأنه بمعنى قبل فأعطي حكم رديفه، فيقال: ابدأ بهذا أولُ بالضم، أي أول الأشياء، ولا يجوز هذا في غيره من أسماء التفضيل، ويجوز فتحه

---

(١) في ز عنوان: الوهم التاسع عشر والمائة.

(٢) معن بن أوس المزني من مزينة بن أد بن طابخة، شاعر مجيد فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام، وله مدائح في جماعة من أصحاب النبي ﷺ، وفد إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مستعيناً في بعض أمره، مهذب الأغاني ج ٢. وفي المرجع السابق: تغدو المنية..

والبيت من قصيدة جمعت كثيراً من الحكم والأخلاق ومنها:

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته ... على طرف الهجران لو كان يعقل

ـ المرجع السابق ـ.

(٣) ما بين القوسين ساقط في ط.

أَوّل دأوّلة مورديّ الخفاجي على الحريري !

على أن «أول» إذا أعرب لا يصرف لأنه على وزن أفعل وهو صفة، ولهذا قالوا: كان ذلك عاماً أولَ، وما رأيته مذ أولَ من أمس.

ولم يسمع صرفه إلا في قولهم: ما تركت له أولاً ولا آخرا، فجعلوه في هذا الكلام اسم جنس، وأخرجوه عن حكم الصفة وأجروا هذا الكلام بمعنى ما تركت له قديماً ولا حديثاً.

[ومن(أ) مفاحش ألحان العامة إلحاقهم هاء التأنيث بأول فيقولون: الأولة كناية عن الأولى، ولم يسمع في لغات العرب إدخالها على أفعل الذي هو صفة مثل أحمر وأبيض، ولا على الذي هو للتفضيل نحو أفضل وأول.

بلاتنوين لأنه ممنوع من الصرف للوزن والصفة، ويجوز جره بغير تنوين في: أولِ، على تقدير الإضافة إلى مقدر الثبوت.

والثاني: أن يدخله معنى الظرفية، فينصب على الظرفية كغيره من الصفات المشربة معنى الظرفية كأسفل في قوله تعالى: ﴿والركب أسفل منكم﴾[٢] لأنه صفة الظرف أو في حكمه، فتقول: ما رأيته مذ عام أول، أي ما رأيته عاماً قبل عامنا هذا.

الثالث: أن يكون مجرداً عن الوصفية كسائر الأسماء الجامدة، فينصرف وينون كإفكل اسم للرعدة فيقال: ماله من أول ولا آخر [قال «أبو حيان]»[٣]: وفي محفوظي أن مؤنث هذا أولة[٤]، فإن سميت به امتنع صرفه كأول الذي هو علم اليوم الأحد قديماً، وأسماء أيام الأسبوع[٥] هي هذه:

أؤمل أن أعيش وأن يومي   بأول أو بأهون[٦] أو جبار
أو التالي دبار أو فيومي   بمؤنس أو عروبة أو شبار[٧]

---

(١) ما بين القوسين ساقط في الأصل وهو في ز ونسخة أبي الفضل.
(٢) سورة الأنفال، آية ٤٢.
(٣) ساقط في ت هـ.
(٤) في ت هـ: أول.
(٥) في ت هـ: أيام الأسبوع قديماً.
(٦) في ط: بأهول.
(٧) ورد البيتان في مروج الذهب للمسعودي استشهاداً على تسمية أيام العرب في الجاهلية وهي هكذا: الأحد الأول، الاثنين أهون، الثلاثاء جُبار، الأربعاء دبار، الخميس مؤنس، الجمعة عروبة، السبت شيار. مروج الذهب ج ١، ص ٤٣٩ ط التحرير.

والعجب أنهم في حال صغرهم ومبدأ تعلمهم في مكاتبهم يقولون: جمادي الأولى فيلفظون بالصحيح، فإذا نَبُلوا ونَبُهوا أَتَوْا باللحن القبيح].

ونظير «أول» في المبنيات على الضم أنك تقول: انحدر من فوق وأتاه من قدامُ واستردفه من وراءُ وأخذه من تحتُ، فتُبْنَى هذه الأسماء على الضم، وإن كانت ظروف أمكنة لاقتطاعها عن الإضافة، وعلى ذلك قول الشاعر:

ألبان إبْلِ تعلَّةَ بن مساوِرٍ ما دام يملكها عليَّ حرامُ
لعن الإله تعلَّةَ بن مساوِرٍ نـاً يُصب[1] عليه من قدامُ

أراد من قُدَّامه، فلما حذف الضَّمير منه واقتطعه عن الإضافة بناه على الضم.

وقولهم: ابدأ به أول بتقدير أول من كذا، فحذف المفضل عليه، وهو جائز إلا أنه في أول الذي هو صفة لازم لكثرة استعمالهم إياه.

هذا محصل ما في كتاب «سيبويه» وشروحه».

(على أن أول إذا أعرب لا يصرف لأنه على وزن أفعل وهو صفة).

هذا مما وهم فيه لأنه إذا أعرب يكون اسماً وصفة كما بيناه لك، وإعرابه وتنوينه لا يختص بما ذكره من المثال، بل هو حيث كان اسماً أعرب كذلك.

(ومن مفاحش ألحان العامة إلحاقهم هاء التأنيث بأول فيقولون: الأولة كناية عن الأولى، ولم يسمع في لغات العرب إدخال الهاء على أفعل الذي هو صفة) إلخ.

في شرح «الفصيح» «للمرزوقي» كان ذلك عاماً أول. لا ينون أول لأنه لا ينصرف في المعرفة والنكرة جميعاً لكونه أفعل صفة، ولذلك كان مؤنثه أولى، فأما إجازتهم الأولة فلأنهم يستعملونها مع الآخرة كثيراً وهي فاعلة نحو قوله تعالى: **﴿له الحمد في الأولى والآخرة﴾**[2].

وقال أيضاً: **﴿فأخذه الله نكال الآخرة والأولى﴾**[3]، وإنما قلت استعمل معه كثيراً لأنه قد جاء: **﴿وقالت أولاهم لأخراهم﴾**[4]. وقال[5]: أن سوف تلحق أولانا بأخرانا

(١) في ز: يُشَنُّ.
(٢) سورة القصص، آية ٧٠.
(٣) سورة النازعات، آية ٢٥.
(٤) سورة الأعراف، آية ٣٩.
(٥) أمية بن أبي الصلت، وصدر البيت هو: وقد علمنا لو أن العلم ينفعنا ـ خزانة الأدب ج ١، ص ٢٤٨.

. . . .

والحكم على الأول بأنه أفعل قول البصريين، وفاؤه وعينه واو، وهو نادر مثل وون[١]، والهمزة من الأولى بدل لازم من الواو فيه لاجتماع واوين الأولى مضمومة، وأصله وولي، وقال «الدريدي»[٢]: أول[٣] فوعل وليس بأفعل، فقلبت الواو الأولى همزة وأدغمت واو فوعل في عين الفعل .اهـ.

ومن هنا يعرف أن من قال أولة خطأ [أخطأ][٤]، لإثبات الثقات لها «كالمرزوقي» وإمام أهل العربية «أبو حيان»، وفي «منتهى الأرب» يقال: أولى وأولة، وفي «الأساس» يقال: جمل أول وناقة أولة إذا تقدما الإبل، وما علل به المنع من أنه صفة لا تلحقه التاء و هم منه، لأنه اسم جامد كأفكل، وهذا من الفوائد النفيسة.

وقول «المرزوقي» أن الأولى تقابلها العرب بأخرى[٥] تارة وبالآخرة أخرى، وبه جاء السماع مما ينبغي التنبه له، كما قاله «ابن هشام» في تذكرته.

وفي قول «ابن دريد» وزن أول فوعل نظر يعلم مما قدمناه أولا [وما[٦] أنشده المصنف «لمعن بن أوس» المزني من قصيدة له مذكورة في الحماسة وشروحها، وأوجل في البيت مضارع وجل بمعنى خاف، أو صفة بمعنى وَجِل كأخشَن وخشن، والمنية الموت].

---

(١) في ت هـ: وزن.
(٢) الدريدي قد يكون: ابن دريد كما يفهم بعد. وقد سبقت ترجمته. وفي معجم الأدباء ج ١٢، ص ٢٢٣ جعل الدريدي ورّاق ابن دريد، وقال في ترجمته: هو علي بن أحمد الدريدي ويكنى أبا الحسن، قال: وذكره الزَّبيدي. فقال: أصله من فارس وكان وراق ابن دريد وإليه صارت كتبه بعد موته. ولم يذكر له سنة وفاة.
(٣) في ت هـ: وزن أولى فوعل.
(٤) ساقط في هـ ت.
(٥) ت هـ: الأخرى.
(٦) ما بين القوسين ساقط في ت هـ ط.

[١١٧] - سَوْسَن لا سُوسَن

ويقولون(١) لنوع من المشموم: «سُوسَن» بضم السين، فيوهمون فيه، كما أن بعض المحدثين ضمها فتطير من اسمه حين أُهْدِي إليه وكتب إلى من أهداه له:

لم يكفك الهجر فأهديت لي ... تفاؤلاً بالسُّوءِ لي سُوسَنة
أولها سُوءٌ وباقي اسمها ... يُخبِر أنَّ السوءَ يبقى سَنَة

والصوابُ أن يقال فيه: سَوْسن بفتح السين، وكذلك يقال: رَوْشَنْ، بفتح الراء ليلحقها بما جاء على وزن «فوْعَل» بفتح الفاء نحو جوهر وجورب وكوثر وتَوْلب؛ إذْ ما سمع في أمثلة «فُوعَل» إلا جُؤذر في لغة بعضهم.

(ويقولون لهذا النوع من المشموم: سُوسن بضم السين فيوهمون فيه، كما أن بعض المحدثين ضمها فتطير من اسمه وكتب إلى من أهدي إليه:

لم يكفك الهجر فأهديت لي ... تفاؤلا بالسوء لي سوسنة
أولها سوء وباقي اسمها ... يخبر أن السوء يبقى سنة

والصواب أن يقال فيه: سَوسن بفتح السين، وكذلك يقال: روشن بفتح الراء ليلحقا بما جاء على فَوعل نحو جوهر وجورب وكوثر وتولب، إذ ما سمع في أمثلة العرب فُوعَل بالضم إلا جُؤذَر في قول بعضهم).

هذا مع أنه غير صحيح يرد عليه فيه أمور:

منها: أنه أنكر الضم في سوسن وقد حكاه «ابن المغربي»(٢) عن «ثعلب» كما حكاه صاحب «القاموس».

ومنها: أن تخصيصه التطير بالضم لا وجه له؛ لأن التطير كما يكون في الضم يكون في الفتح لأنَ السُّوء والسَّوء بالضم والفتح متقاربان، وبهما قرى في القرآن الكريم.

ومنها: أن قوله: لم يأت على فُوعل بالضم إلا جؤذر خطأ من وجهين: **(١)** لأن جؤذر وزنه فُعْلَلَ ولو خففت همزته بإبدالها واواً لم يخرج عن وزنه. **(٢)** ولأنه حكى عن «ثعلب» أنه قال: لم يأت على فُوْعَل إلا سُوسن وصُوبج، وهو ما يبسط الخباز عليه الرقاق، والعامة تقول له: سُوبق، وجؤذر، وهو ولد البقرة الوحشية - وقيل إنه معرب - وتولب وهو جحش الحمار.

---

(١) في ز عنوان: الوهم العشرون والمائة.

(٢) في هـ: ابن العربي، وفي ط: ابن العربي عن ثعلبة.

[قال[١] الشيخ ـ رحمه الله ـ: وقد أذكرني السَّوْسَن أبياتاً أنشدنيها «علي بن عبدالعزيز» الأديب المعري «لأبي بكر بن القوطية» الأندلسي، يصف فيها السَّوْسن، مما أبدع فيه وأحسن، فأوردتها على وجه التشذير لِسمْط هذا الفصل والتأبين لمن درج من أولي الفضل، وهي:

قم واسقنيها على الورد الذي نعَما ... وبادر السَّوسَن الغض[٢] الذي نجما
كأنما ارتضعا خَلْفَيْ سمائِهما ... فأرضعت لبناً هذا وذاك دَمَا
جسمان قد كفر الكافورُ ذاك وقد ... عَقَّ العقيقُ احمراراً ذا وما ظلما
كأنَّ ذا طبّةٍ[٣] نصّت لمعترض ... وذاك خد غداة البين قد لُطِما
أولا فذاكَ أنابيب اللُّجين وذا ... جمر الغضا حركته الريح فاضطرما]

وفي شرح «المفصل لابن يعيش»[٤]: إذا ثبتت زيادة حرف في كلمة في لغة ثبتت زيادتها في لغة أخرى نحو جؤذر، حكي فيه الفتح والضم، فالهمزة فيه زائدة لزيادتها في لغة من ضم؛ إذ ليس في الأصول مثل جعفر بضم الجيم وفتح الفاء، وإذا ثبتت زيادتها في هذه اللغة كانت زائدة في اللغة الأخرى لأنها لا تكون زائدة في لغة أصلاً في لغة أخرى، هذا محال، وفيه نظر يعلم كما مر.

(لأبي بكر بن القوطية الأندلسي) هو محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطية القرطبي النحوي مولى «عمر بن عبد العزيز» والقوطية أم إبراهيم، وأصله من «أشبيلية» والقوطية بالقاف المضمومة يليها واو ساكنة ثم طاء مهملة نسبة إل «قوط بن حام بن نوح» واسمها «ميادة بنت المنذر» و«قوط» أبو السودان والسند والهند، فمعناه أنها جارية سوداء في الأصل، وهو إمام مُعَمَّر لغوي محدث فقيه له تآليف منها «شرح أدب الكاتب»[٥] وكتاب «الأفعال»[٦] وهو كتاب جليل القدر، وكانت وفاته سنة سبع وستين وثلاثمائة يوم الثلاثاء لسبع بقين من ربيع الأول.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل وهو في ز ونسخة أبي الفضل.
(٢) في نسخة أبي الفضل الغصن.
(٣) في نسخة أبي الفضل: طلية.
(٤) ابن يعيش: هو أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا الملقب بموفق الدين النحوي ويعرف بابن الصائغ. برع في النحو وشرح كتاب المفصل للزمخشري شرحاً مستوفياً وله سنة ٥٥٦هـ وتوفي سنة ٦٤٣هـ بحلب ـ الوفيات ج ٣.
(٥) كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة.
(٦) كتاب الأفعال يحتوي على ثبت الأفعال الثلاثية والرباعية، نشر في ليدن سنة ١٨٩٤م دائرة المعارف.

وقال «الفتح بن خاقان»[١] في «مطمح الأنفس»[٢]: هو أحد المجدين في الطلب المشهورين[٣] بالعلم والأدب المنتدبين للتعليم[٤] والتصنيف، المقر[٥] لهم بحسن الترتيب والتأليف، له شعر نبيه أكثره أوصاف وتشبيه كقوله في الربيع:

ضحك الثرى وبدا لك استبشاره ... واخضر شاربه وطر عذاره
وزهت[٦] حدائقه وآزر[٧] نبته ... وتعطرت أنواره وثماره
واهتز ذابل كل ماء قرارة ... لما أتى متطلعاً[٨] آذره
وتعممت صلع الربى[٩] بنباتها ... وترنمت من عُجْبه أطياره

أقول: هو شعر بليغ فيه من الاستعارة ما يعرفه من له خبرة بعلم البلاغة، وليس فيه شيء يحتاج إلى البيان غير قوله: واهتز. . . إلخ، فإنه شبه أنهاره برماح تهتز إذا مرت بها الرياح، وآذار، شهر من شهور الخريف بلسان[١٠] الفرس القديم، وهو في لغتهم آذر بمدة واحدة، ووقع نادراً في آذار فعربوه.

[وبقي[١١] هنا أن في السوسن لغة أخرى مشهورة في لسان المولدين وهي سوسان بضم أوله وزيادة ألف قبل النون كقول «ابن النبيه»[١٢]: في ملتقى ورده وسوسانه

وقول بعض المغاربة:

ونزهت طرفي في حدائق أزهرت ... ها زهرة السوسان والآس والورد]

(١) هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الأشبيلي، أديب مؤلف له عدة كتب، توفي قتيلاً سنة ٥٣٥هـ بمدينة مراكش ـ الوفيات ـ.
(٢) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، وهو ثلاث نسخ كبرى وصغرى ووسطى، وهو كبير الفائدة. الوفيات.
(٣) في ت هـ: المشتهر في العلم.
(٤) في ت هـ: العلم.
(٥) في ت هـ: مقر.
(٦) في ت هـ ط: وأتت.
(٧) في ت هـ: وأزهر.
(٨) في ت هـ: متعطفاً.
(٩) في ت هـ: ضلع الثرى.
(١٠) في ت هـ: في.
(١١) في هـ ط ت: هذه العبارة متقدمة قبل قوله: لأبي بكر بن القوطية.
(١٢) ابن النبيه: هو علي بن محمد بن الحسن بن يوسف بن يحيى الأديب الشاعر كمال الدين بن النبيه المصري ـ الوفيات ـ صاحب الديوان المشهور، مدح بني أيوب واتصل بالملك الأشرف وكتب له الإنشاء توفي سنة ٦١٩هـ بنصيبين.

[١١٨] ـ مَثَل... جرى الوادي فطم على القليب

ويقولون(١): جرى الوادي فطم على القليب، والمسموع في هذا المثل فَطَمَّ على القريّ(٢)، وهو مجرى الماء إلى الروضة، ومعنى طمَّ: علا(٣) وقهر، ومنه سُمِّيت القيامة طامَّة، وهذا المثل يضرب في هجوم الخطب الهائل المصغر ما عداه من النوازل.

ونظيره في التصحيف: يا حامل اذكر حلاً(٤)، وإنما هو: يا حابل، أي يا من شد الحبل اذكر وقت حله، ويحكى أن «اللحياني» أول من صحف هذا المثل.

(يا حابل اذكر حلاً) مثل يضرب لتدارك الأمر بإبقاء ما يلزم، والعامة تقول فيه: حامل بالميم، وإنما هو حابل بالباء الموحدة من حبل إذا ربط بالحبل، وتتمته: وباحانت اذكر حلا.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الحادي والعشرون والمائة.

(٢) ورد في الميداني: جرى الوادي فطم على القرِيّ، وفسره بقوله: جرى سيل الوادي فطم أي دفن. يقال: طم السيل الركية أي دفنها، والقرى: مجرى الماء في الروضة والجمع أقرية وقريان، وعلى من صلة المعنى أي أتى على القرى. وهو مثل يضرب عند تجاوز الشر حده. الميداني ج ١، ص ١٤٤.

(٣) في ز: علي.

(٤) في الميداني: يا عاقد اذكر حلا. قال: ويروى يا حامل. فإذا قلت يا عاقد فقولك حلا يكون نقيض عقد، وإذا رويت يا حامل فالحل يكون بمعنى الحلول بالمكان. مثل يضرب للنظر في العواقب. ـ الميداني ج ٢، ص ٣٣٢ـ.

[١١٩] ـ قولهم: طُرَّ شارِبُه

ويقولون[١] لمن نبت شاربه: قد طُرَّ شاربه بضم الطاء، والصواب أن يقال: طَرَّ بفتح الطاء، كما يقال: طَرَّ وَبَر الناقة إذا بدا صغاره وناعمه، ومنه يقال: شارب طرير، وعليه قول الشاعر[٢]:

وما زلت من ليلى لدن طَرَّ شاربي ... إلى اليوم أبدي إحنة وأداجن[٣]
وأضمر في ليلى لقوم ضغينة ... وتضمر في ليلى عليَّ الضغائن

(ويقولون لمن نبت شاربه: طُرَّ بضم الطاء، والصوابُ أن يقال: طَرَّ بفتحها، كما يقال: طَرَّ وبَرُ الناقة إذا بدا صغاره وناعمه، ومنه قولهم: شارب طَرير) بالطاء، وتَرير بالتاء، يقال: طَرَّ جسمه وترَّ، فهو بين[٤] الطرارة والترارة، وهي لحم الشباب وطراوته، وأما كون طُرَّ بضم الطاء معناه قطع وبالفتح معناه نبت فهو اللغة الفصيحة الشائعة في الاستعمال، وقال «الصاغاني» في «العباب»[٥]: طُرَّ بالضم في طَرَّ الشارب لغة أيضاً، فَعَدُّ المصنف لها خطأً غيرُ مُسلَّم. ومن المُلَح فيه قول «الشهاب المنْصوري»[٦]:

قد فتن العاشقين حين بدا ... بطلعة كالهلال أبرزها
طر له شارب على شفةٍ ... كالآس في الورد حين طرزها

(ونقيض هذا الوهم قولهم في النادم المتحير: سَقط في يده بفتح السين، والصواب أن يقال فيه: سقط في يده بضم السين بالبناء للمجهول، وقد سمع فيه أسقط، إلا أن الأولى أفصح لقوله تعالى: ﴿ولما سقط في أيديهم﴾[٧].

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثاني والعشرون والمائة.

(٢) الشاعر هو كُثَيِّر ـ كما في مهذب الأغاني ج ٣، وقد ورد فيه البيتان هكذا:

وما زلت من ليلى لدن طر شاربي ... إلى اليوم أخفي حبها وأداجن
وأحمل في ليلى ضغائن معشر ... وتحمل في ليلى علي الضغائن

كما ورد البيتان في عيون الأخبار ج ٤، ص ٢١، في قصة عن الشعبي وقد تمثل بهما مصعب بن الزبير هكذا:

وما زلت من ليلى لدن طر شاربي ... إلى اليوم أخفي إحنة وأداجن
وأحمل في ليلى لقوم ضغينة ... وتحمل في ليلى علي الضغائن

(٣) في الأصل: أبدي أخته وأواحن ـ والفعل الأخير ورد في ز وفي نسخة أبي الفضل وأواجن.

(٤) ت هـ: من.

(٥) العباب الزاخر في اللغة للإمام حسن محمد الصغاني المتوفى سنة ٦٥٠هـ توفي قبل أن يكمله.

(٦) الشهاب المنصوري: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي السلمي المعروف بالهائم، الأديب البارع، ولد سنة ٧٩٩هـ، وبرع في الشعر وفنونه وتفرد به في آخر عمره، وله ديوان كبير، توفي في جمادى الآخرة سنة ٨٨٧هـ حسن المحاضرة للسيوطي ج ١، ص ٢٤٧.

(٧) سورة الأعراف، آية ١٤٩.

فأما طُرَّ بضم الطاء فمعناه قطع، ومنه اشتقاق الطَّرَّار[١]، وبه سميت الطُّرَّة لأنها تقطع، وأما قولهم: جاء القوم طُرًّا فهو بمعنى جاء القوم جميعا وانتصابه على الحال، ونقيض هذا[٢] الوهم قولهم في النادم المتحير: سَقَط في يده بفتح السين، والصواب أن يقال فيه: سُقط في يده[٣]، وقد سمع عنهم: أُسْقِط إلا أن الأُولى[٤] أفصح لقوله تعالى: **﴿ولما سُقِطَ في أيديهم﴾**.

في «منتهى الأرب» قال «الفراء»: يجوز أسقط، وسقط هو الأكثر والأجود، وسقط بالفتح والبناء للفاعل قليلة، قال «الأخفش»: وقد قرى بها في الشواذ كأنه أضمر الندم، أي سقط الندم في أيديهم.

وقال بعض أهل اللغة: بالهمزة والبناء لما لم يسم فاعله، وبهذا علم ما في كلام المصنف وأن ما أنكره ليس بمنكر، وقد ناقض هو نفسه ووقع فيما فر منه حيث قال في مقاماته: سقط الفتى في يده.

قال «المطرزي»[٥] في شرحه: سقط في يده مثل يضرب للنادم المتحير، ومعناه ندم لأن من شأن من اشتد ندمه أن يعض يده فتصير يده مسقوطاً فيها كأن فاه سقط فيها، وسقط مسند إلى يده، وهو من باب الكناية.

وفي «مجمع الأمثال»[٦] قال «الزجاج»: سقط في أيديهم نظم لم يسمع قبل القرآن ولا تعرفه العرب في النظم والنثر جاهلية وإسلاماً، فلما سمعوه خفي عليهم وجه استعماله لكونه لم يقرع أسماعهم فقال «أبو نواس»:

ونشوة قد سقطت منها يدي...

وهو العالم النحرير فأخطأ في استعماله، وذكر «أبو حاتم» سقط فلان في يده، وهذا مثل قول «أبي نواس» وكل ذلك شاذ إن صح.

وكأن «الحريري» بنى قوله على ما ذكرت، وقال «الواحدي»: قرى سقط معلوماً ومجهولاً، ومعناه على ما حققه المفسرون وأهل اللغة ندم، ووجهه كما قال «الزجاج» - بعدما ذكر ما نقله «المطرزي» بعينه أن اليد إنما ذكرت لتأويلها بالعضو، لأنه يقال لما يحصل

---

(١) في هامش ز: على وزن فعَّال.
(٢) في ز عنوان: الوهم الثالث والعشرون والمائة.
(٣) في نسخة أبي الفضل: في يده بضمها.
(٤) في نسخة أبي الفضل: الأول.
(٥) سبق التعريف به.
(٦) المثل في الجزء الأول ص ٣٠٢، قال: يضرب لمن ندم، والعبارة المذكورة فيه منسوبة لأبي القاسم الزجاجي. وشطر أبي نواس هو: «ونشوة سُقطت منها في يدي».

وإن لم يحس[١]: وقع في يده، كما يقال: حصل في يده مكروه بتشبيه ما يقع في النفس في القلب[٢] بما يرى بالعين، وإنما خصت اليد لأنها يباشر بها الأمور كما قال تعالى: ﴿**بما قدمت يداك**﴾[٣] أو لأن الندم يظهر أثره بعدما حصل في اليد كعضها وضرب إحدى اليدين على الأخرى، فلهذا أضيف إليها كما يظهر السرور بالضحك والاهتزاز ونحوه.

وقيل: لأن النادم عادته أن يطأطئ رأسه ويضع[٤] ذقنه على يده حتى لو أزالها سقط لوجهه، فاليد مسقوط عليها، وفي بمعنى على. قيل: هو من السقاط وهو كثرة الخطأ قال:

كيف يرجون سقاطي بعدما لفع الرأس بياض[٥] وصلع[٦]

وقيل: إنه مأخوذ من سقيط الجليد والندى لعدم ثباته، فهو مثل لمن لم يحصل من سعيه على فائدة غير الندم، و جعله «الزمخشري» كناية لعدم المانع من إرادة الحقيقة، وفاعله على البناء للمعلوم العض لا الفم، لأنه أقرب إلى المقصود، ولأن كونه كناية عن الندم إنما هو حيث يكون سقوط الفم على وجه العض ثم اليد[٧] على هذا حقيقة.

وعلى تفسير «الزجاج» استعارة بالكناية، وأما كونه كناية إيمائية كما قاله «الطيبي»[٨] فلا دلالة فيه عليه إلا أن يقال: سقوط الندم في القلب أو النفس كناية عن ثبوته للشخص، وإنما اعتبر التشبيه فيما يحصل لا في اليد ليكون استعارة تصريحية، لأنه لا معنى لتشبيه اليد بالقلب إلا بهذا الاعتبار.

---

(١) في ت هـ: يحسره.
(٢) في ت هـ: الطلب.
(٣) سورة الحج، آية ١٠.
(٤) ت هـ: يطلع.
(٥) ت هـ: قصلعي.
(٦) نسب في اللسان لسويد بن أبي كاهل وورد فيه هكذا:
كيف يرجون سقاطي بعدما جلل الرأس مشيب وصلع
مادة سقط.
وفي المفضليات ص ٣٨١ من قصيدة مطلعها:
بسطت رابعة الحبل لنا فوصلنا الحبل منها ما اتسع
وأورد الشطر الثاني: لاح في الرأس.
(٧) ت هـ: الأيدي.
(٨) **الطيبي: هو شرف الدين الحسن بن محمد الطيبي من علماء التفسير، وهو صاحب كتاب فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب وهو حواش على كشاف الزمخشري توفي سنة ٧٤٣هـ** ـ كشف الظنون لحاجي خليفة ج ٢ـ.

وقال «القطب»[١]: إنه على تفسير «الزجاج» استعارة تمثيلية، لأنه شبه حال الندم في القلب بحال الشيء في اليد في التحقق[٢] والظهور، ثم عبر عنه بالسقوط في اليد.

وسقط [هنا][٣] عده بعضهم من الأفعال التي لا تتصرف كَنِعْم، وقراءة «ابن أبي [السميقع[٤]][٥] سَقَط معلوماً فاعلُهُ الندمُ كما قاله «الزجاج»، أو الْعَضُّ كما قاله «الزمخشري»، أو الخسرانُ كما قاله «ابن عطية»[٦] وكله تمثيل.

وقرأ «ابن أبي عيلة»[٧] أُسقِط مزيداً مجهولاً[٨] وهي [لغة][٩] نقلها «الفراء» ز«الزجاج».

وبهذا اتضح لك ما في هذا المقام من الصواب والأوهام والحور المقصورات في الخيام.

---

(١) قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي المتوفى سنة ٧١٠هـ وهو من شراح الكشاف، وكذلك قطب الدين محمد بن محمد التحتاني الرازي المتوفى سنة ٧٦٦هـ ـ كشف الظنون ـ.

(٢) ت هـ: حال التحقق.

(٣) ساقط في ت هـ.

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن السميقع (بفتح السين) أبو عبد الله اليماني، له اختيار في القراءة، قيل إنه قرأ على نافع وطاوس وقرأ عليه إسماعيل بن مسلم الملكي وهو ضعيف ـ المحتسب لابن جني ـ هامش.

(٥) بياض في ط.

(٦) ويعرف بالعطوي: وهو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عطية العطوي، شاعر ولغوي بصري، كان معتزلياً وشعره مستحسن. ـ هامش إنباه الرواة ج ١، ص ٢١٨.

(٧) هو إبراهيم بن أبي عبلة تابعي أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى هجيمة بنت يحيى الأوصابية كما قرأ على الزهري وروى عنه وعن غيره توفي سنة ١٥٣هـ في أحد الأقوال. هامش المحتسب ص ٣٧.

(٨) ت هـ: مزيد مجهول.

(٩) ساقط في ت هـ.

[١٢٠] ـ قولهم: رَكَض الفرس

ويقولون[١]: ركَض الفرس بفتح الراء، وقد أقبلت الفرس تركُض بفتح التاء، والصواب أن يقال: رُكِض بضم الراء، وأقبلت تُركَض بضم التاء، وأصل الركض في اللغة تحريك القوائم، ومنه قوله تعالى: ﴿**اركُضْ برجلك**﴾[٢] ولهذا قيل للجنين إذا اضطرب في بطن أمه: قد ارتكض، ومن أبيات المعاني المشكلة:

قد سبق الجيادَ وهو رابض وكيف لا يسبقُ وهو راكض

والمراد به أن امَّه سبقت الجياد حين أُجريت وهي حامل به، وأضاف السبق إليه لاتصاله بأمه، وأشار بركضه إلى تحريك قوائمه في مَربِضِه وَمَقَرِّه.

وقد توهم بعضهم أن الركض لا يستعمل إلا في الخيل، وليس كذلك، بل يقال: ركض البعير برجله أي[٣] رمح، وركض الطائر إذا حرك جناحيه ثم ردهما

(**ويقولون: رَكض الفرس بفتح الراء، وقد أقبلت الفرس تَركُض والصواب أن يقال: رُكض بضم الراء وأقبلت تُركض بضم التاء**) والبناء للمجهول فيهما، وهذا هو المشهور، لأن معنى الركض ضرب الراكب الدابة برجله لتسرع أو تسير، فلا يسند الركض لها بل له، إلا أن «ابن القوطية» قال: إنه يقال: رَكَضْتُ إذا سقتها وحثثتها[٤]، وركض الطائر والفرس إذا أسرعا، فيكون ركض لازماً ومتعدياً كرجع ورجعته، ولو سلم أنه لا يكون إلا متعدياً فما المانع من أن يقال: ركض الفرس بمعنى ضرب برجله الأرض.

وقال «الراغب»: الركض الضرب بالرجل، فمتى نسب إلى الراكب فهو إعداءُ مركوبه نحو ركضت الفرس، ومتى نسب إلى الماضي فهو بمعنى وطي الأرض كقوله تعالى: ﴿**اركض برجلك**﴾ وقوله: ﴿**لا تركضوا وارجعوا**﴾[٥] نهي عن الانهزام.

وقال «ابن هشام» في شرح «بانت سعاد»: يركض يدفع، ومنه ركض الدابة يركضها ركضاً، لأن معناه دفعها في جنبيها برجليه لتسير، ثم كثر حتى صار بمعنى السير مطلقاً، وقولهم: ركضت الدابة بفتح الراء والضاد بمعنى عَدَتْ عُدَّ من الخطأ، على أن الصواب ركضت بالبناء لما لم يسم فاعله.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الرابع والعشرون.

(٢) سورة ص، آية ٤٢.

(٣) في نسخة أبي الفضل: إذا.

(٤) في ت هـ: حسستها.

(٥) سورة الأنبياء، آية ١٣.

على جسده في الطيران [كما[١] قال «سلامة بن جندل»[٢]:

أودى الشباب حميداً ذو التعاجيب أودى وذلك شأن[٣] غير مطلوب
ولَّى حثيثاً وهذا الشيب[٤] يطلبه لو كان يدركه ركض اليعاقيب

يعني باليعاقيب ذكر الحجَل، وهو جمع يعقوب.

ويروى: ركضَ اليعاقيب بالضم والفتح، فمن رفعه جعله فاعل يدرك، وأراد به أن هذا الطائر على سرعة طيرانه لا يدرك الشباب إذا ولَّى، فكيف يدركه غيره؟.

وقال «ابن سيده» في المحكم: ركض الدابة وركضت هي، وأباها بعضهم، والصواب عندي الجواز لقولهم: ركض[٥] الطائر إذا أسرع في طيرانه. قال[٦]:

كأن تحتي بازياً راكضا...

وفي «الأساس» ركضت الخيل ضربت الأرض بحوافرها.

وبهذا عرفت ما في كلام المصنف على أن كلامه لا يخلو من الخلل.

(١) ما بين القوسين غير موجود بالأصل وهو في ز ونسخة أبي الفضل.

(٢) سلامة بن جندل شاعر جاهلي مقل ت حوالي سنة ٦٠٠م وهو من بني الحارث من تميم، اشتهر بوصف الخيل ولم يعده الأصمعي من الفحول بل قال ـ كما جاء في الموشح ـ: لو كان زاد شيئاً لكان فحلاً. وذكره القالي في أماليه وروى البيت الثاني من بيتيه هكذا:

ولى الشاب وهذا الشيب يطلبه لو كان يدركه ركض اليعاقيب

وعلق قائلاً: اليعاقيب ذوات العقب من الخيل وقال اللحياني: فرس ذو عقب إذا كان له عدو بعد عدو، ورواه في اللسان: يتبعه، وقال: يعني اليعاقيب من الخيل وقيل: ذكور الحجل. ورواه في موضع آخر: يطلبه وقال: جعل تصفيقها بجناحيها في طيرانها ركضاً. الموشح ـ الأمالي ـ اللسان مادة: ركض وعقب. وذكر صاحب حياة الحيوان البيت الثاني وذكر قبله البيت الآتي:

أودى الشباب الذي مجد عواقبه فيه تلذ ولا لذات للشيب

ج ٢، ص ٧١١.

وذكر الأستاذ أبو الفضل أن البيت الأول مطلع قصيدة وردت في المفضليات رقم ٢٢، ص ١١٩ ـ درة الغواص ص ١٧٥، وقد وجدت البيتين في المفضليات ص ٢٢٤ وبعدهما البيت الذي ذكره الدميري من قصيدة يصف فيها الفرس.

(٣) في ز: شأو، وفي هامش ز: الشأو: الغاية والأمد.

(٤) في ز: البيت.

(٥) في هامش ط: ومنه ركض الخيل للبحر المتقارب في العروض.

(٦) في اللسان: كأن تحتي بازياً ركاضاً. أي أسرع في طيرانه.

ومن رواه بالنصب[١] نصبه بفعل مضمر تقديره ولّى يركض ركضَ اليعاقيب[٢]، وجعله من صلة صفة الشباب، وجعل فاعل يدركه ضمير الشيب المستتر فيه، ويصير في البيت تقديم وتأخير، وتصحيحه: ولّى الشباب حثيثاً يركض ركض اليعاقيب، وهذا الشيب يطلبه لو كان يدركه].

[قال الشيخ الإمام «أبو محمد الحريري»[٣]]: وللعامة وبعض الخاصة عدة أوهام في إسناد الفعل إلى من فُعِل به يماثل وهمهم في قولهم: ركضت الدابة[٤]، وقولهم: قد حَلَبَتْ ناقته رِسْلا كثيراً، ولم تَحلب شاته إلا لبناً يسيرا، فيسندون الحلب إلى المحلوبة وهو موقَّع بها، ووجه القول: كم حُلبَتْ ناقتك وكم تحلب حلوبتك. [وما[٥] أشبه ذلك].

---

(١) في هامش ز: وهذا التقدير أولى من الأول.

(٢) اليعاقيب: جمع يعقوب، وهو ذكر الحجل وهو عربي صحيح بخلاف يعقوب اسم النبي فهو أعجمي. قال الدميري: اليعاقيب ذكور القبج، وقال بعضهم: إنه هنا العُقاب والمشهور الأول، حياة الحيوان ج ٢، ص ٧١١.

(٣) ساقط من الأصل، وهو في ز ونسخة أبي الفضل، وفي ز بإضافة رحمه الله.

(٤) في نسخة أبي الفضل: الفرس.

(٥) ما بين القوسين من أبي الفضل.

[١٢١] ـ قولهم حكّني جسدي

ويقولون[١] أيضاً: حكّني جسدي، فيجعلون الجسد هو الحاك، وعلى التحقيق هو المحكوك، والصحيح أن يقال: أحكني جسدي، أي ألجأني إلى الحك.

وكذلك يقولون: اشتكت عين فلان، والصواب أن يقال: اشتكى فلان عينَه لأنه هو المشتكي لا هي.

(ويقولون: حكني جسدي فيجعلون الجسد هو الحاكّ، وعلى التحقيق هو المحكوك، والصواب أن يقال: أحكني جسدي، أي ألجأني إلى الحك، وكذلك يقولون: اشتكت عين فلان، والصواب أن يقال: اشتكى فلان عينه لأنه هو المشتكي لا هي).

في «القاموس» الحك إمرار جرم على جرم واحتك رأسي وحكني وأحكني واستحكني دعاني إلى حكه، فعلم أن ما قاله المصنف لا وجه له، ولو سلم فلا يحكم[٢] في الحجر في المجاز إلا بالسفه، ومثل هذا حلبت ناقته رسلا، ووقع في الحديث: «أن ابنتي تُوُفّي عنها زوجُها وقد اشتكت عينُها أفأكحلها؟»[٣] روي بنصب عينها ورفعها، وقد سموا المرض شكاة[٤] توسعاً فقالوا: كيف فلان في شكاته أي مرضه، فعليه يجوز أن يقال: اشتكت بمعنى مرضت، ويجعل الفعل للعين، ومثل هذه التوسعات كثير في كلام العرب، فلا وجه لعده من الأوهام.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الخامس والعشرون.

(٢) في ت هـ: تحكم في الحجة.

(٣) أخرجه مسلم عن زينب بنت أبي سلمة ضمن حديث طويل في باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة ج ٣، ص ٧٠٦ ط دار الشعب.

(٤) في ت هـ: شكاية.

[١٢٢] - قولهم: سار ركاب السلطان

ويقولون[١]: سار ركاب السلطان إشارة إلى موكبه المشتمل على الخيل والرَّجْل وأجناس الدواب، وهو وهم ظاهر؛ لأن الرّكاب اسم يختص بالإبل وجمعها ركائب، والراكب هو راكب البعير خاصة وجمعه ركبان، فأما الركب والأُركوب فقد جوَّز «الخليل» أن يطلق اسمهما على راكبي كل دابة، إلا أن الأُركوب أكثر من الركب عدة وأوفى[٢] جماعة.

(ويقولون: سار ركاب السلطان إشارة إلى موكبه المشتمل على الخيل والرجل وأجناس الدواب، وهو وهم ظاهر لأن الركاب اسم يختص بالإبل).

الركاب[٣] مشترك بين ما ذكره وبين ما يعلق في السرج آلة للركوب، وهو المراد هنا؛ إلا أنه كني به عن سير السلطان تأدباً، فالمُخَطِّى فيه مُخطِى. قال «الأنصاري»: إنا معاشر الكتاب لا نعني بالركاب إلا ركاب السرج السلطاني تأدباً مع الملوك لأنا لا نقول: سار السلطان، وإنما نقول: سار الركاب الشريف كناية عن ذلك، فلا حاجة إلى أن يقال: إنه من ذكر الخاص وإرادة العام تجوزاً.

وقوله[٤]: **(والراكب هو راكب البعير خاصة)** هو أحد قولين حكاهما في القاموس[٥].

---

(١) في ز عنوان: الوهم السادس والعشرون والمائة.

(٢) في ز: وأوفر جمعاً، وفي هامش ز: التغليب باب واسع ولعل ما قالوه مبني عليه.

(٣) في ت هـ ط: الركب.

(٤) في ط خاصة: إضافة هي: قال السليك بن السلكة السعدي:

وما أن عدا من بريس علمته ... من الناس قبلي لا نجيل ولا ركب

وأنشد أبو تمام لرجل من بلعنبر اسمه قريط بن أنيف ويقال إنها لأبي الغول الطهوي:

فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا ... شدوا الإغارة فرساناً وركباناً

والقياس أن يقال لراكب الفرس والبغل والحمار: راكب، لأنه اسم فاعل من ركب، قال تعالى: **﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها﴾** [سورة النحل، آية ٨] وقال تعالى: **﴿فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب﴾** [سورة الحشر، آية ٦] وقال امرؤ القيس:

إذا ركبوا الخيل واستلأموا ... تحرقت الأرض واليوم قر

وقال الأعشى:

تلك خيل منه وتلك ركاب ... هن صفر أولادها كالألد

أي صفر سود، وهذا شاهد أن الركاب يختص بالإبل.

(٥) ما جاء في القاموس: ركب كسمع ركوباً ومركباً علاه كارتكبه والاسم الرّكبة بالكسر وركب الذنب اقترفه، أو الراكب للبعير خاصة. يعني أنه يقال للذنب مرتكب ويقال للبعير راكب.

[١٢٣] ـ قولهم شَطرنج بفتح الشين

ويقولون[١] للُعبة الهندية: الشَّطَرنْج بفتح الشين، وقياس كلام العرب أن تكسر لأن من مذهبهم أنه إذا عرب الاسم العجمي رُدَّ إلى ما يستعمل من نظائره في لغتهم وزناً وصيغة، وليس في كلامهم فَعْلَلّ بفتح الفاء، وإنما المنقول عنهم في هذا الوزن فِعْلَلّ بكسر الفاء، فلهذا وجب كسر الشين من الشِّطرنج ليلحق بوزن جِرْدَحْل[٢] وهو الضخم من الإبل وقد يجوز[٣] في الشطرنج أن يقال بالشين المعجمة لجواز اشتقاقه من المشاطرة، وأن يقال بالسين المهملة لجواز أن يكون اشتق من التسطير عند التعبية، ومثله تسمية الدعاء للعاطس[٤] بالتسميت والتشميت، إشارة بالسين المهملة أن يرزق السمت الحسن، وبالشين المعجمة إلى جمع الشمل، لأن العرب تقول: تشمتت الإبل إذا اجتمعت في المرعى، وقيل: إن معناه[٥] بالشين المعجمة الدعاء لشوامته، وهي اسم الأطراف.

(ويقولون للعبة الهندية) وهي معروفة، وضعها حكيم يسمى «صصة»[٦] لملك الهند يسمى «هيت» في مقابلة «النرد» الذي وضعه الفُرس إشارة إلى[٧] القضاء والقدر، إشارة إلى أن للعقل[٨] دخلاً في نيل المراتب العلية.

(الشَّطرنج، وقياس كلام العرب أن يكسر لأن من مذهبهم إذا عرب الاسم الأعجمي أن يرد إلى ما يستعمل من نظائره في لغتهم وزناً وصيغة، وليس في كلامهم «فَعلَّل» بفتح الفاء، وإنما المنقول عنهم في هذا الوزن فِعلَلّ، فلهذا وجب كسر الشين من شطرنج ليلحق بوزن جردحل).

الشطرنج يقال بالشين والسين وإعجامه أشهر، وهو عند بعضهم عربي، والصحيح خلافه، وهو معرَّب وقد اختلف في أصله فقيل: مُعَرَّب «صدرنك» أي[٩] مائة حيلة

---

(١) في ز عنوان: الوهم السابع والعشرون والمائة.
(٢) في ز: جردل.
(٣) في نسخة أبي الفضل: جوز.
(٤) في ز: دعاء العاطس التشميت.
(٥) في ز: معناها.
(٦) ذكره صاحب الفهرست أنه «سسة» بالسين وهو من قدماء الهند ص ٤٢٨.
(٧) ت هـ: إلى أن القضاء.
(٨) ت هـ: للعقل والتدبير دخلٌ.
(٩) ت هـ ط: إلى ما به.

فائدة

ولهذا نظائر في كلام العرب كقولهم لنوع من التمر: سهريز وشهريز، ولما يختم به: الروسم والروشم، وكقولهم: انتشف لونه وانتسف إذا تغير وانتقع[(١)]، وحِمس الرجل وحُمِش إذا اشتد غضبه.

وقالوا: تنسمت منه علماً وتنشمت[(٢)]، فمن قاله بالسين المهملة جعل اشتقاقه من النسيم، وشبه ما بشدوه منه حالاً بعد حال وفي الوقت بعد الوقت باستنشاق النسيم، ومن قاله بالشين المعجمة أخذه من قولهم: نَشَّم في الأمر أي ابتدأ به[(٣)]، إلا أن «الأصمعي» يرى أن هذه اللفظة لا تستعمل إلا في الشر على ما تقدم ذكره عنه.

والمراد التكثيرلا خصوص العدد، وقيل: معرب «شدرنك»أي زال العناء، أي من اشتغل به زال عناؤه، وقيل: معرب «شش رنك» أي ستة ألوان، وهي أنواع قطعه، وفتح أوله وكسره جائز.

وقال «الواحدي»: الأحسن فيه الكسر ليكون على زنة «قِرطَعْب»، ولم يذكر فيه «ابن السكيت» إلا الفتح، ولهذا قال «ابن بري»: إن أئمة اللغة لم يذكروا فيه إلا فتح الشين، وكذا قال في «إصلاح المنطق»[(٤)].

إذا عرفت هذا علمت أن في كلام المصنف خَلَلاً من وجوه:

الأول: أنه أنكر الفتح وهو المعروف عند أئمة اللغة.

الثاني: أنه زَعَم أن المعرب لا بد أن يُرَدَّ إلى نظائره من أوزان العربية، والذي صَرَّح به النحاة خلافه، وفي كتاب «سيبويه» الاسم المعرَّب من كلام العجم ربما ألحقوه بأبنية كلامهم وربما لم يلحقوه، فمما ألحقوه بأبنيتهم دِرْهَم وبَهْرج، ومما لم يلحقوه بها الآجُر والإفرند إلى آخر ما فصَّله، ومن أراد ذلك فليرجع إلى كتاب «المعرَّب لأبي منصور»[(٥)].

---

(١) في ز: وامتقع وكذلك في نسخة أبي الفضل.

(٢) في نسخة أبي الفضل: تنشمت منه علماً وتنسمت.

(٣) في نسخة أبي الفضل: نشم الناس في الأمر أي ابتدأوا به.

(٤) إصلاح المنطق ليعقوب بن السكيت.

(٥) هو أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي لغوي عربي تلمذ للتبريزي وخلفه على كرسي فقه اللغة بالمدرسة النظامية ولد عام ٤٦٦هـ ببغداد ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ وكتاب المعرب للجواليقي معجم يتناول المعرب من الكلام العجمي على حروف المعجم ط ليبيسك سنة ١٨٦٧م.

وقد جاء أيضاً في الآثار والأشعار ألفاظ رويت بهذين الحرفين على اختلاف المعنيين، فروى في صفته ـ عليه السلام ـ أنه كان منهوش[(١)] القدمين أي معروقهما[(٢)]، [وذكر[(٣)] «ابن الأعرابي» في نوادره أنه يقال: هوَّس الناس وهوَّشوا إذا وقعوا في الفساد].

والنَّهْشُ بإعجام الشين ما كان بالأضراس، والنهس بإهمالها ما كان بأطراف الأسنان، وروى محاشُ النساء حرام بإعجام الشين وإهمالها، والمراد به [مع[(٤)] إعجام الشين وإهمالها] الدُّبُر، وواحد المحاشِّ مَحِشَّه. وفي بعض الروايات «أن الشهر قد تشعشع فلو صمنا بقيته»[(٥)] روي بإعجام السين وإهمالها. فمن رواه بالمعجمة ذهب

الثالث: أنه قال: مشتق من المشاطرة أو التشطير وهو بعيد عن نهج السداد؛ لأن الاشتقاق لا يجري في الأعجمي، وما نقل من ذلك غير مقبول، حتى شنَّعوا على من قال: آدم مأخوذ من أديم الأرض لأنه مخلوق من التراب، وإن كان دفع بالعناية مع أنه يقتضي زيادة الجيم وليست من أحرف الزيادة.

ثم إنه ذكر ألفاظاً وردت بالسين والشين[(٦)] وهي كثيرة، وقد أفردها صاحب «القاموس» بتأليف سماه: «تحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين»[(٧)] [فمن[(٨)] أراد استقصاء ذلك فعليه به].

(تسمية الدعاء للعاطس بالتسميت والتشميت) وهو أن يقال لمن عطس: يرحمك الله، والمشهور فيه الإعجام، ومعناه التثبيت، ولهذا تظرف القائل:

قلت له والدجى مول ونحن في الأنس والتلاقي
قد عطس الصبح يا حبيبي فلا تشمته بالفراق

والعرب تقول: عطس الصبح إذا طلع كما يعرفه من له إلمام باللغة.

---

(١) في نسخة أبي الفضل: منهوس.
(٢) في النهاية لابن الأثير: في صفته ﷺ: كان منهوس الكعبين أي لحمهما قليل ويروى منهوش بالشين. ج ٤، ص ١٨٦.
(٣) ما بين القوسين وارد في ز قبل قوله: وقد جاء في الآثار.
(٤) ما بين القوسين ساقط في نسخة أبي الفضل.
(٥) في النهاية لابن الأثير من حديث عمر رضي الله عنه ج ٢، ص ٢٢٥.
(٦) في ت هـ: بإضافة: فمن أراد استقصاء ذلك فعليه به.
(٧) ورد الكتاب في ـ كشف الظنون ـ والكتاب من تأليف مجد الدين الفيروزبادي المتوفى سنة ٨١٧هـ.
(٨) ساقط في هـ ت: لأن العبارة وردت أعلاه.

إلى دقة الهلال وقلة ما بقي من الشهر، كما يقال: شعشعت الشراب بالماء إذا رققته به، ومن رواه بالسين المهملة وهو أشهر الروايتين فالمراد به أن الشهر قد أدبر وفني إلا أقلّه.

وجاء في حديث عمر . رضي الله عنه . «أنه كان ينسُّ الناس بعد العشاء الآخرة بالدِّرة ويقول: انصرفوا[١] إلى بيوتكم[٢]» فمن رواه بالسين المهملة عنى به يسوقهم، ومنه سُمِّيت العصا منسأةً للسَّوْق بها، ومن رواه بالمعجمة فمعناه يتناولهم مأخوذ من قوله تعالى: ﴿**وأنى لهم التناوش**﴾[٣]. وورد في الآثار أن «عليا» . كرّم الله و جهه . خطب الناس على منبر الكوفة وهو[٤] غير مشكوك[٥]، فمن رواه بالشين المعجمة فمعناه أنه غير مشدود[٦] [وأصله[٧] من الشك وهو لصوق العضد

(إن الشهر قد تشعشع فلو صمنا بقيته، روي بإعجام الشين وإهمالها) قالوا: المراد بالشهر هنا الهلال ومعناه على الإعجام استدق من شعشعت الشراب بالماء شعشعةً إذا مزجته فرققته، وهذا هو معنى الشعشعة في كلام العرب، وأما قول الناس: شعشعة الأنوار بمعنى إشراقها وتلألئها فليس من كلام العرب كما في حواشي «شرح المطالع» وعلى الإهمال معناه أدبر وزال، ونقل «ابن بري» فيه لغة ثالثة وهي: تشعسع، وهي بمعجمة مقدمة ثم مهملة من الشسوع[٨] وهو البعد.

(كان ينس الناس بعد العشاء الآخرة بالدرة) النس بمعنى السوق صحيح، وأما كون المنسأة منه فغلط، لأنها لو كانت منه قيل بغير ألف: منسة، وإنما هي من نسأ المهموز بمعنى ساق، وهي مادة أخرى، وكون الإعجام بمعنى التناول ومنه التناوش في الآية مما غلط فيه أيضاً لأنه من النوش الأجوف[٩]، وهذا من النش، وبينهما بون بعيد.

---

(١) الحديث في النهاية لابن الأثير ج ٤، ص ١٤٠.
(٢) في نسخة أبي الفضل: منازلكم.
(٣) سورة سبأ، آية ٥٢.
(٤) في النهاية لابن الأثير: وفسر مشكوك بأنه غير مشدود ولا مثبت، ومن رواه بالسين فمأخوذ من السَّكَك وهو الضيق. ج ٢، ص ٢٣٣.
(٥) في نسخة أبي الفضل: مسكوك.
(٦) في ز: فمن رواه بالسين المهملة فمعناه أنه غير مسمور لأن السك تضبيب الباب. وكذلك في أبي الفضل.
(٧) ساقط في نسخة أبي الفضل ومن الأصل وهو في ز وفي مطبوعة الجوائب.
(٨) ت هـ: الشيوع.
(٩) ت هـ: الجوف.

بالجنب] ومعناه بالسين المهملة: مسمور، من السك وهو تَضْبيب الباب. ونقل عن «عائشة». رضي الله عنها. أنها قالت: «توفي رسول الله ﷺ بين سحري ونحري»[١] فمن رواه بالسين المهملة عنى الرئة، ومن رواه بالشين المعجمة مع الجيم[٢] فقال: شَجْري فالمعنى: مجمع اللحيين، ويروي بيت «النابغة»:

فإن يك عامر قد جاء جهلا فإن مطية الجهل الشباب[٣]

فمن رواه بالشين المعجمة فالمراد به الشبيبة، ومن رواه[٤] السباب بكسر السين المهملة فالمعنى به السب، كما قد روي في هذا البيت: فإن مظنة الجهل أي موضعه، [وروي[٥]: مَطِيَّة الجهل أي مركبه].

(نفى الذم عن آل المحرق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق)[٦]

هو من قصيدة «للأعشى» يمدح بها «المحلق» في قصة له مشهورة، وأولها:

أرقت وما هذا السهاد المؤرق وما بي من سقم وما بي تعشق

وفيها شواهد منها ما سيأتي، ورُوِيَ: تروح على آل المحلق... وقد رُوِيَ السيح فيه بسين[٧] وحاء مهملتين، وهو الجاري على وجه الأرض، وتفهق بمعنى تمتلي وتفيض، والفراتيُّ نسبة إلى الفرات النهر المشهور، ورُوِيَ الشيخ بمعجمتين، والعراقي نسبة للعراق، فقيل: لأن الماء كثير بالعراق، والشيخ: المسن يُحكم أموره لكثرة تجاربه فيملؤها إلى الغاية لكثرة الماء وإحكامه لأمره، أو لأن الشيخ يتعذر عليه المشي إلى الاستقاء، فيملأ الحوض احترازاً عن ذلك، وقيل: أراد به «كسرى» لأنه صاحب دجلة [وما[٨] ذكره المصنف ظاهر].

---

(١) في الطبقات الكبرى عن أبي مليكة: قالت عائشة: توفي رسول الله ﷺ في بيتي وبين سحري ونحري ج ٢، القسم الثاني ص ٥٠.

(٢) في ز: رواه بالمعجمة مع المعجمة.

(٣) مطلع الأبيات قالها في جواب عامر بن الطفيل الذي قال للنابغة:

ألا من مبلغ عني زياداً غداة القاع إذ أزف الضرابُ

والبيت في ديوانه: فإن مظنة الجهل.. ص ٧٥ في الديوان.

(٤) في ز: ومن رواه بالسين المهملة المكسورة.

(٥) ما بين القوسين ساقط في نسخة أبي الفضل.

(٦) ت هـ: تهفق.

(٧) في ط: بالسين.

(٨) ساقط في ت هـ.

وقد روي أيضاً من شعر «الأعشى» بيتان بهذين الحرفين أحدهما قوله:

نفى الذم عن آل المحلق جفنة ... كجابية الشيخ العراقي تفهق

فمن رَوَى[١]: كجابية السيح بالسين المهملة، عنى بالجابية «دجلة» وبالسيح الماء السائح، ومن رواه بالشين المعجمة، جعل الإشارة فيه إلى «كسرى» لأنه صاحب «دجلة»، وأراد «الأعشى» بهذا التشبيه أن جفنة «آل المحلق» تمد بالطعام بعد الطعام، كما تمد «دجلة» بالماء بعد الماء.

والبيت الآخر قوله في صفة الخمر والخمار[٢]:

(وقابلها الريح في دنها ... وصلى على دنها وارتشم)

قد مر أول القصيدة ونبذ منها، وفي «المعربات»: ارتشم معجماً ومهملاً بمعنى ختم من الروشم وهو الختم بالإعجام والإهمال أيضاً كما بينا ذلك.

(الصراريُّ وهو الملاح) ظاهره أن الصراريَّ بمعنى الملاح مفرد، وإليه ذهب بعض أهل اللغة، وجمعه صراريين[٣]. قال[٤] جذب الصراريين [بالكرور][٤].

وفي «الصحاح» و«الجمهرة»: الصاري الملاح والجمع صِراء[٥]، وكان «أبو علي» يقول: صراء واحد كحسان بمعنى حسن وجمعه صراري، فهو عنده جمع لا مفرد، وبما سمعته علمت أن الصاري الملاّح، وأهل مصر يستعملونه بمعنى عود القلع الذي في السفينة.

(أعلمه الرماية كلَّ يوم ... فلما اشتد ساعده رماني)

هو «المعن بن أوس» المزني وأولها:

فلا وأبي حنيفة ما نفاه ... من أرض بني ربيعة من هوان

---

(١) في ز: رواه.

(٢) في ز: صفة الخمار والخمر.

(٣) ت هـ: صواريين.

(٤) شطر بيت من رجز العجاج. أورده اللسان: في مادة صرر، وجاء فيه: الصراريُّ: الملاح والجمع صراريُّون ولا يكسّر، ويقال للملاح: الصاري مثل القاضي ويجمع على صُراء. وبيت العجاج بتمامه هو:

لأياً يثانيه عن الحُؤورِ ... جذبُ الصراريّين بالكرور

اللسان مادة صرر.

(٤) ساقط في ط.

(٥) ت هـ: صرا.

واقبلها[١] الريحَ في دَفِّها وصلى على دنِّها وارتشم

فمن رواه بإعجام الشين[٢]، عنى به أنه دعا للدن ثم ختم عليه، ومن رواه بالسين المهملة قال أراد أنه دعا لها وعوَّذ عليها كما قال «القُطَامِي»[٣] يصف فُلْكاً:

في ذي جُلُول يُقَضِّي الموت صاحبُه إذ الصَّراريُّ من أهواله ارتسما

يعني أن الصراري وهو الملاح عوَّذَ وكَبَّر حين شاهد عِظَم الأهوال، وعاين تلاطم الأمواج، والجلُول جمع جُلّ وهو شراع السفينة، ويروى بيت «أوس بن حجر»[٤]:

مُخَلَّفون ويقضي الناس أمرهم غس الأمانة صُنْبور فصنبور[٥]

وكان هو الغني إلى غناه وكان من العشيرة في مكان

تكنفه الوشاة فأزعجوه ورسُّوا من قضاعة غيروان

فلولا أن أم أبيه أمي وأن من قد هجاه فقد هجاني

إذن لأصابه مني هجاء يمرُّ به الرويُّ على لساني

أعَلِّمه الرماية كل يَوْمٍ فلمَّا اشتد[٦] ساعده رماني

وكم علَّمتُه نظم القوافي فلما قال قافية هجاني

وقال «ابن دريد»: لمالك بن فهيم الأزدي»[٧] في ابنه، وكان قد رماه بسهم فقتله،

---

(١) في هامش (ز): وقابلها.

(٢) في نسخة أبي الفضل: فمن رواه ارتشم بالشين المعجمة.

(٣) القطامي: هو عمير بن شبيم بن عمرو من بني غنم، والقطامي لقب غلب عليه، وهو أول من لقب صريع الغواني لقوله:

صريع غوان راقهن ورقنه لدن شب حتى شاب سود الذوائب

وهو يعد من شعراء العصر الأموي، مدح عمر بن عبد العزيز وغيره من وجوه القوم - مهذب الأغاني ج ٤ - والبيت ورد في اللسان في مادة صرر.

(٤) أوس بن حجر التميمي من أسيد بن عمرو بن تميم، من شعراء الجاهلية وفحولها. كان شاعر مضر حتى أسقطه النابغة وزهير. فهو شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع. مهذب الأغاني ج ٢. والبيت في المفضليات. وفي اللسان مادة غسس. قال: ورواه المفضل غش بالشين المعجمة كأنه جمع غاش مثل بازل وبُزل، ويروى غُشَّ نصباً على الذم بإضمار أعني ويُروى غُسُّو الأمانة أيضاً بالسين بحذف النون للإضافة - اللسان -.

(٥) في ز: غشُّ. . لصنبور.

(٦) ت هـ ط: استد.

(٧) هو مالك بن فهم بن عمرو بن دوس من الأزد ملك العربَ بالعراق عشرين سنة، =

فمن رواه بالسين الهملة عنى أنهم ضعفاء الأمانة، ومن رواه بالشين المعجمة فاشتقاقه من الغِش. وحكى «الأصمعي» قال: أنشدنا «أبو عمرو بن العلاء»:

فما جبُنوا أنا نشُدُّ عليهم ولكن رأوا نارا تحش[1] وتسفع[2]

[قال[3]: فذكرت ذلك «لشعبة»[4] فقال: ويلك إنما هو تحس وتسفع]، أي تحرُق وتسود.

قال «الأصمعي»: وقد أصاب «أبو عمرو» لأن معنى تحش توقد، وأصاب[5] «شعبة» أيضاً، ولم أر بالشعر أعلم منه.

واستد بالمهملة، من سددت رميته إذا استقامت. وفي كتاب «الاشتقاق» أنه رُوِي بالمعجمة من الشدة، فمن قال: إنه تصحيف فقد أخطأ، وقد ضرب هذا مثلاً في المسي لمن أحسن إليه، وقد أنشده «الميداني» في أمثاله هكذا[6]:

فيا عجباً لمن ربيت طفلاً ألقمه بأطراف البنان
أعلمه الرماية كل وقت فلما اشتدَّ ساعده رماني

= وابنه جذيمة بن مالك المشهور بالأبرش، ومالك هو الذي بنى الحيرة وسميت بذلك من قولهم: تحير الماء إذا اجتمع وزاد. خزانة الأدب للبغدادي ج ٢، ص ٢٠١.

(١) في ز: تحس.
(٢) البيت لأوس بن حجر الشاعر الجاهلي ديوانه ص ٥٧.
(٣) ما بين القوسين ناقص من الأصل وهو في ز وأبي الفضل.
(٤) شعبة: هو أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الأسدي وقيل اسمه محمد ولد سنة ٩٥هـ، كان إماماً عالماً تلمذ لعاصم وتوفي سنة ١٩٣هـ. وحين حضرته الوفاة بكت أخته فقال لها: ما يبكيك؟ انظري إلى هذه الزاوية فقد ختمت فيها القرآن ثماني عشر ألف ختمة ـ كتاب في صحبة النبي د. محمد صالح البنداق ـ.
(٥) في نسخة أبي الفضل: وقد أصاب.
(٦) في باب اللام عند قوله: «لما استد ساعده رماني» وقال: يضرب لمن يسيء إليك وقد أحسنت إليه أما الأبيات التي ذكرها فهي كما يلي:

فيا عجباً لمن ربيت طفلاً ألقمه بأطراف البنان
أعلمه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رماني
وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني
أعلمه الفتوة كل وقت فلما طَرَّ شاربه جفاني

ولم ينسبها إلى قائل. الميداني ج ٢، ص ١٣٥. والأبيات المذكورة في الشرح وردت هكذا في المطبوعة، وفي الأصل تقديم وتأخير في أبياتها وأشطرها الأخيرة وما هنا أنسب للمعنى.

وحكى «خلف الأحمر»[١] قال: أخذت على «المفضل الضبي» وقد أنشد «لامرى القيس»:

تمس بأعراف الجياد أكفنا إذا نحن قمنا عن شِواءٍ[٢] مصهَّبِ[٣]

فقلت: إنما هو نمش؛ لأن المش مسح اليد بالشيء الخشن، وبه سمي «منديل الغمر» مَشُوشاً، وأما قول الشاعر:

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

أعلمه الرواية كل يوم فلما قال قافية هجاني

أعلمه الفتوة كل يوم فلما طُرَّ شاربه جفاني

ومثله قول «أبي بكر الخوارزمي» لتلميذ له عقَّه:

هذا أبو زيد صقلت حسامه فغدا به صلتاً عَليَّ وأقدما

أمسى يجهلني بما علَّمته ويريش من ريشي ليرمي أسهما

يا منبضاً[٤] قوسي بكفي أحكمت ومُسَدِّداً رمحاً بكفي قوما

أرقيت بي في سلم حتى إذا نلت الذي تهوى كسرت السُلَّما[٥]

ثم أنشد على ذكر الإسراف والإشراف[٦] بالمهملة والمعجمة قول «عروة بن أُدَيَّة»، وقد مَرَّ أن صوابَه «أُذَينة» وبقية قصته ظاهرة.

(لقد علمت وما الإسراف من خلقي أن الذي هو رزقي سوف يأتيني)

أسعى له فيعنيني تطلبه ولو قعدت[٧] أتاني لا يعنيني

---

(١) هو خلف بن حيان ويكنى بأبي محرز مولى أبي موسى الأشعري، أصله من خراسان، وكان من أمرس الناس لبيت شعر وكان شاعراً يعمل الشعر على لسان العرب وينحله إياهم وله من الكتب كتاب العرب وما قيل فيها من الشعر ـ الفهرست ـ.

(٢) من قصيدة له في وصف الفرس، والبيت في ديوانه وفي مهذب الأغاني ج ١، نمش بالشين.

(٣) في هامش ز: مضهب: شوى ولم يبالغ في نضجه.

(٤) ت هـ: يا مقبضاً.

(٥) الأبيات في يتيمة الدهر ج ٤، ص ٢٣٥. والبيت الأول فيه «أبو بكر» بدل «أبو زيد» وغدا بدل عدا. وفي البيت الثاني: لرمي بدل ليرمي. وفي البيت الثالث: بناري بدل برمحي. وفي البيت الرابع: تهوي بدل تبغي.

(٦) لعل الإشراف أنسب لأنه يفيد معنى التطلع والطمع ويلتقي مع الحديث الشريف الذي يوصي فيه النبي ﷺ حكيم بن حزام: «إن هذا المال خضر حلو.. ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه».

(٧) ت هـ: أقمت.

فالرواية الصحيحة فيه استَدَّ بالسين المهملة(١)، ويكون المراد به السَّداد في الرمي، وقد رواه بعضهم بالشين المعجمة التي(٢) بمعنى القوة، ومثله في اختلاف الرواية قول «عروة بن أذينة»(٣):

لقد علمت وما الإسراف من خلقي ... أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

فروى أكثرهم لفظة الإسراف بالسين المهملة(٤) ورواها بعضهم بالشين المعجمة ليكون معناها التطلع إلى الشيء والاستشراف له [وهو(٥) اختيار المرتضى «أبي القاسم الموسوي» . رحمه الله .].

حكاية فيها اعتبار

ولهذا البيت حكاية تحث على استشعار اليقين وإعلان الأمل بالخالق دون المخلوقين فجنحته بها تحلية لعاطله، ومنبهة على صدق قائله، وهي ما رويته من عدَّة طرق أن «عروة» هذا وفد على «هشام بن عبدالملك» في جماعة من الشعراء، فلما

كم قد أفدت وكم أتلفت من نشب ... ومن معاريض رزق غير ممنون
فما أشرت على يُسْرٍ وما ضرعت ... نفسي لخلة عسر جاء يبلوني
خيمي كريم ونفسي لا تحدثني ... أن الإله بلا رزق يخليني
ولا اشتريت بمالي قط مكرمة ... إلا تيقنت أني غير مغبون
ولا دعيت إلى مجد ومحمدة ... إلا أجبت إليه من يناديني
لا أبتغي وصل من يبغي مفارقتي ... ولا ألين إلى من يبتغي ليني
إني سيعرفني من لست أعرفه ... ولو كرهت وأبدو حين يخفيني
فغطني جاهداً واجهد علي إذا ... لاقيت قومك فانظر هل تغطيني
لا يُبْعِد الله حسادي وزادهم ... حتى يموتوا بداء غير مكنون
إني رأيتهم في كل منزلة ... عندي أجل من اللائي يحبوني

---

(١) في نسخة أبي الفضل: المبهمة.
(٢) ز وأبو الفضل: التي هي بمعنى.
(٣) هو عروة بن أذينة يحيى بن مالك الليثي الكناني وكنيته أبو عامر. شاعر غزل مقدم من شعراء المدينة وهو معدود في الفقهاء والمحدثين وروى عنه مالك بن أنس وغيره. مهذب الأغاني. والأبيات المذكورة أورد بعضها مهذب الأغاني ج ٦، مع القصة التي ذكرها المصنف. والبيت الأول مروي كما رواه المصنف بالسين.
(٤) في نسخة أبي الفضل: المغفلة ورواه بعضهم.
(٥) ما بين القوسين ليس في الأصل وهو في ز ونسخة أبي الفضل.

دخلوا عليه عرف «عروة» فقال له: ألست أنت القائل:

لقد علمت وما الإسراف من خلقي أن الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى له فيعنيني تطلبه ولو أقمت أتاني لا يعنيني؟

وأراك قد جئت[1] تضرب من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق، فقال له:

وفي معنى[2] ذلك قوله بعضهم:

مثل الرزق الذي تطلبه مثل الظل الذي يمشي معك
أنت لا تدركه متبعاً وإذا وليت عنه تبعك

ومثل هذا ما حكاه «ابن أبي الدنيا»[3] من أنه قدم البصرة رجلان يسترفدان «عبيد[4] الله بن عامر»[5] خال «عثمان بن عفان» وكان جواداً ممدحاً، أحدهما ابن «جابر بن عبد الله الأنصاري»[6] والآخر ثقفي، فلما قربا من البصرة نزلا، فصلى «ابن

---

(١) في نسخة أبي الفضل: جبت.

(٢) في ت هـ ط: إشارة إلى قصة عروة تفصيلاً وهي: وحاصل قصته أنه خرج إلى هشام بن عبد الملك في قوم من أهل المدينة وفدوا عليه، وكان ولده مسلمة سنة حج أذن لهم في الوفود عليه، فلما دخلوا على هشام انتسبوا إليه، فقال: ما جاء بك يا بن أذينة؟ فقال:

أتينا نمت بأرحامنا وجئنا بإذن أبي شاكر
بإذن الذي سار معروفه بنجد وغار مع الغابر
إلى خير خندقة ملكها لباد من الناس أو حاضر

فقال هشام: ما أراك إلا كذبت نفسك في قولك: لقد علمت وما الإسراف من خلقي.. الخ. فقال ابن أذينة: ما كذبت نفسي بل صدقتها، ثم خرج إلى المدينة راجعاً، فلما أعطاهم جوائزهم قال: أين ابن أذينة؟ فقالوا: غضب من تقريعك له فذهب إلى المدينة. فأعطى جائزته رسوله وأمره أن يأتيه فأتاه وهو على ماء يتغدى، فبلغه رسالته وأعطاه جائزته، فأخذها وقال: قل له قد صدقني الله وكذبك. انتهى ما رواه ابن حمدون في تذكرته وفي معناه قال الآخر.. مثل الرزق.. الخ.

(٣) ابن أبي الدنيا: أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي، مؤلف عربي ولد عام ٢٠٨هـ وأدب الخليفة العباسي المكتفي بالله وتوفي سنة ٢٨١هـ، ومن كتبه: الفرج بعد الشدة، الأشراف، مكارم الأخلاق. اليقين وغيرها.. دائرة المعارف الإسلامية.

(٤) ت هـ: عبد الله.

(٥) هو عبد الله ـ لا عبيد الله ـ بن عامر بن كريز ابن خال عثمان بن عفان رضي الله عنه. ولد على عهد رسول الله ﷺ وأتي به النبي وهو صغير فقال: هذا يشبهنا، وكان كريماً ميمون النقيبة، واستعمله عثمان على البصرة سنة تسع وعشرين بعد أبي موسى الأشعري. وتوفي سنة ٥٨هـ ـ أسد الغابة، الطبقات الكبرى.

(٦) جابر بن عبد الله بن حرام صحابي أنصاري ـ شهد العقبة الثانية، وغزا مع النبي ﷺ ثماني عشرة غزوة وشهد صفين مع علي رضي الله عنه وتوفي سنة ٧٤هـ وقيل سنة ٧٧هـ وله=

لقد وعظت يا أمير المؤمنين فبالغت في الموعظة، وأذكرت ما أنسانيه الدهر، وخرج من فوره إلى راحلته فركبها ثم نَصَّها راجعاً نحو الحجاز.

فمكث «هشام» يومَه غافلاً عنه، فلما كان في الليل تعارَّ على فراشه فذكره، وقال في نفسه: رجل من قريش قال حكمة ووفد إليّ فجبهته ورددته عن حاجته وهو مع هذا شاعر لا آمن ما يقول؟.

فلما أصبح سأل عنه فأُخبر بانصرافه، فقال: لا جرم ليعلمن أن الرزق سيأتيه، ثم دعا بمولى له وأعطاه ألفي دينار، وقال له: الحق بهذه «ابن أذينة» فأعطه إياها.

جابر» ركعتين وقال للثقفي: ما رأيك في الرجوع؟ فقال: أتعبت نفسي وأكللت مطيتي وأرجع بغير شيء؟

فقال «ابن جابر»: [إني][1] قد ندمت على قصده واستحييت من ربي أن يراني طالباً رزقاً من غيره، ثم قال: اللهم يا رازق «ابن عامر» ارزقني من فضلك، ثم قفل راجعاً إلى المدينة.

وكان «ابن عامر» قد أُخبِر بمسيرهما، فلما دخل الثقفي على «ابن عامر» قال له: أين صاحبك؟ فأخبره بحاله فبكى وقال: والله ما قالها أشراً ولا بطراً، ولكن قالها حقاً، فلا جَرَم لأضعفن جائزته، فأمر للثقفي بأربعة آلاف درهم وكسوة، وبعث «لابن جابر» بضعفها فخرج الثقفي وهو يقول:

أمامة ما حرص الحريص بزائد ... فتيلا ولا زهد المقيم بضائر

خرجنا جميعاً من مساقط رؤسنا ... على ثقة منا بجود ابن عامر

فلما أنخنا الناعجات ببابه ... تخلف عني الخزرجي ابن جابر

وقال ستكفيني عطية قادر ... [على[2] ما أراد اليوم لليأس قاهر

وقال: الذي أعطى العراق ابن عامر] ... لربي الذي أرجو لسد مفاقري

فقلت: خلا لي وجهه ولعله ... يوجه لي حظ الفتى المتآخر

= من العمر أربع وتسعون سنة، وله ولدان أحدهما عبد الرحمن وبه يكنى والآخر محمد، لعل الذي قصد ابن عامر أحدهما ـ أسد الغابة ـ الطبقات الكبرى ـ.

(١) ناقص في ت هـ.

(٢) ما بين القوسين ساقط في ط.

[قال[١]] فلم أدركه إلا وقد دخل بيته، فقرع الباب عليه فخرج فأعطيته المال، فقال: أبلغ أمير المؤمنين السلام وقل له: كيف رأيت قولي؟ سعيت فأكديت ورجعت إلى بيتي فآتاني فيه الرزق.

ومما يروى أيضاً بهذين الحرفين قول «أبي بكر بن دريد» في مقصورته:

أُرَمِّقُ[٢] العيش على بَرْض فإن رمت ارتشافاً رمت صعب المنتشا[٣]

فمن رواه بالسين المغفلة[٤] فمعناه المبتعد، واشتقاقه من أنسأ الله أجله أي باعده، ومن رواه بالشين المعجمة فمعناه استقصاء[٥] الشرب بالمشافر.

فلما رآني سال عنه صبابة وحنَّ كما حنت طراب الأباعر

وأضعف من حظ له في عطائِهِ[٦] على حظ لهفانٍ من الحرصِ فاغِرِ

فأبت وقد أيقنت أن ليس نافعي ولا ضائري شيء خلاف المقادر

وحكي عن «هدية[٧] بن خالد»[٨] أنه حضر مائدة «المأمون»، فلما رفعت جعل يلتقط ما في الأرض، فقال له «المأمون»: أما شبعت يا شيخ؟ فقال: بلى يا أمير المؤمنين، ولكن حدثني «حماد بن سلمة»[٩] عن «ثابت»[١٠] عن[١١] «أنس»[١٢] قال: «سمعت رسول

---

(١) ساقط في ز.

(٢) أرمق العيش: أسوده وأقطعه، والبرض: القليل من الماء، ورمت: هممت، الارتشاف: استقصاء شرب ما في الإناء وهو دون الاشتفاف. والمنتسى: المطلب البعيد. شرح المقصورة الدريدية لابن دريد ص ٧٦.

(٣) في نسخة أبي الفضل: أرمق العيش.. المنتسى. وفي الأصل: أرفق والمنتشا.

(٤) في نسخة أي الفضل: المهملة.

(٥) في ز: استقصى.

(٦) في الأصل: فأضعفه آتيه إذ غاب حظه ـ وما هنا من مطبوعة الجوائب.

(٧) في ت هـ: هدمة.

(٨) هدية بن خالد القيسي ويكنى أبا خالد وهو من الطبقة السابعة من المحدثين والرواة هو وأخوه أمية بن خالد ـ الطبقات الكبرى ج ٧ـ.

(٩) حماد بن سلمة ويكنى أبا سلمة وكان أبوه سلمة يكنى أبا صخر وهو مولى لبني تميم. كان ثقة كثير الحديث. الطبقات الكبرى ج ٧، قسم ٢.

(١٠) هو ثابت بن أسلم البناني من قريش ويكنى أبا محمد كان ثقة في الحديث مأموناً وهو من رجال الطبقة الثالثة توفي في ولاية خالد بن عبد الله على العراق ـ المرجع السابق ـ.

(١١) في الأصل: عن ثابت بن أنس.

(١٢) هو أنس بن مالك بن حرام بن جندب وأمه أم سليم بنت ملحان، خادم رسول الله ﷺ ومن أصحابه الذين نزلوا بالبصرة وهو من أطول الصحابة عمرا استجابة لدعوة رسول الله ﷺ، مات سنة ٩٢هـ بالبصرة في خلافة الوليد بن عبد الملك ـ المرجع السابق ـ.

الله ﷺ يقول: «من أكل ما تحت مائدته أمن من الفقر» فأشار «المأمون» إلى غلام فأتاه بمنديل فيه ألف دينار، فقال: يا أمير المؤمنين، وهذا من ذاك.

قلت: ومما يضاهي هذه القضية[1] أن شاعراً يسمى «القشلي» بقاف مفتوحة وشين معجمة، نسبة لقشل، وهي قرية باليمن، وهو شاعر مجيد اسمه «سرور» مدح المنتخب بقصيدة أعجبته، إلا أنه لم يعجل بجائزته[2] [فتركه وارتحل عنه][3] ثم إن المنتخب تذكره فقيل له إنه ذهب، فأرسل خلفه الجائزة، فكتب إليه:

هذا هو الجود لا ما قيل في القدم ... عن «ابن سعد» وعن «كعب» وعن «هرم»[4]

جود سرى يقطع البيداء مقتحماً ... هول[5] السرى من نواحي البيت والحرم

حتى أناخ بأكناف الخصيب وقد ... نام[6] البخيل على عجز ولم ينم

وافى إلي ولم تسع له قدمي ... كلا ولا ناب عن سعيي[7] له قلمي

ولا امتطيت إليه ظهر ناجية ... تأتي وأخفافها منعولة بدم

أحبب[8] به زائراً قرت بزورته ... عين المديح وقامت حجة الكرم

فأي عذر إذا لم أجز همته ... شكراً يقوم بالغالي من القيم

---

(١) ت هـ: القصة.
(٢) ت هـ: لم يعجل بجائزته سنة.
(٣) ساقط في ت هـ.
(٤) المضروب بهم المثل في الكرم: الليث بن سعد وكعب بن مامة الإيادي وهرم بن سنان.
(٥) ت هـ ط: متتجباً هنا.
(٦) ت هـ: بلغ.
(٧) ت هـ: سعى.
(٨) ت هـ: أجب.

[١٢٤] ـ قولهم: سأل عنك الخير

ويقولون[١] في جواب من قال سألت عنك: سأل عنك الخير، فيستحيل المعنى بإسناد الفعل إليه، لأنَّ الخير إذا سأل عنه فكأنَّه جاهل به أو متناه عنه، وصواب القول: سئِل عنك الخير، أي كان من الملازمة لك والاقتران بك بحيث يسأل عنك.

(ويقولون في جواب من يقول سألت عنك: سأل عنك الخير، فيستعمل المعنى بإسناد الفعل إليه لأن الخير إذا سأل عنه فكأنه جاهل به).

هذا مما لا ينبغي أن يسود به وجوه الصحف فإنه لا خطأ فيه من جهة العربية والتركيب وهو ظاهر، ولا من جهة المعنى كما توهمه، فإن لكل امرى ما نوى، ولو جعل كناية عن توجه الخير الآتي إليه، وقصده كان الكلام صحيحاً فصيحاً، لأن عادة القادم لبلد أن يسأل عمن يريده فيها، وهذا أظهر من أن يخفى، فلا حاجة للكلام فيه.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثامن والعشرون والمائة.

[١٢٥] ـ قولهم: مطرمذ أو طرمذار

ويقولون للمتشبع[١] بما ليس عنده: مُطرمِذ، وبعضهم يقول: طِرْمِذَاذ[٢]، كما قال بعض المحدثين[٣]:

ليس للحاجات إلا من له وجهٌ وَقَاحُ
ولسان طِرمَذاذٌ وغدوٌّ ورَوَاحُ
إن يكن أبطأت الحاجةُ عني والسَّراحُ
فعليَّ السعيُ فيها وعلى الله النجاح

(ويقولون للمتشبع بما ليس عنده: مطرمذ، وبعضهم يقول: طرمذار، والصواب فيه طرماذ).

في «القاموس»: الطِّرمَذَار كزعفران: الصلف، ورجل طِرمذة بالكسر ومطرمذ يقول ما لا يفعل، وطرمذ عليه فهو طرماذ، وكذا قال «ابن بري»، وفي «الذيل والصلة» للصاغاني: الطرمذار[٤] بالفتح الصلف كالطرماذ، فلا عبرة بما قاله المصنف.

والمتشبع أصل معناه المتكلف[٥] الشبع، ثم تجوز به عن كل مظهر لما يخالف الواقع، وفي الحديث «المتشبع بما ليس فيه كلابس ثوبي زور»[٦].

---

(١) في ز عنوان: الوهم التاسع والعشرون والمائة.

(٢) في ز: طرمذ.

(٣) نسبت الأبيات في الشعر والشعراء لابن قتيبة ج ٢، ص ٨٨٢ إلى أشجع السلمي بن عمرو من بني سليم، وفي البيت الثاني طرمذان بدل طرمذاذ، وفي البيت الثالث أكن بدل يكن. وفي البيت الرابع: فعلى الجهد بدل السعي، ونسبت الأبيات في لسان العرب إلى الأشجع السلمي كذلك في مادة طرمذ، وفي الأمالي كذلك ولكنها مروية هكذا:

ليس للعسكر إلا من له وجه وقاح
ولسان طرمذان وغدو ورواح
ولهم ما شئت عندي وعلى الله النجاح

واستشهد القالي بالأبيات على أن الطرمذة لفظة عربية، والطرماذ: الفرس الكريم الرائع، قال: وسألت ابن الأعرابي عن الطرمذان وهو المتكثر بما لا يفعل فقال: لا أعرفه وأعرف الطرماذ. ذيل الأمالي والنوادر ص ١٨٤.

(٤) ت هـ: الطرماذ.

(٥) ت هـ: متكلف.

(٦) الحديث في فتح المبدي بشرح مختصر الزبيدي عن أسماء رضي الله عنها والحديث بتمامه: أن امرأة قالت: يا رسول الله إن لي ضرة فهل علي جناح إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني؟ فقال رسول الله ﷺ المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور. الأحاديث المختارة ـ الشيخ عبد الله الشرقاوي ج ٣، ص ٩٩.

والصواب فيه طرماذ على ما حكاه «أبو عمر الزاهد» في كتاب «اليواقيت»[١] وأنشد عليه لبعض الرجاز:

سلمت في يومي على مُعَاذِ سلامَ طِرمَاذٍ على طِرْمَاذِ[٢]

وقوله في الشعر المذكور فيه:

(فعلى السعي فيها وعلى الله النجاح)

كقول الآخر:

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه وليس عليه أن يساعده الدهر

---

(١) كتاب اليواقيت: كتاب في اللغة ألفه أبو عمر محمد بن عبد الواحد المعروف بالزاهد ت ٣٤٥هـ ـ الفهرست ـ.

(٢) أنشده ابن الأعرابي في النوادر، وجاء في الهامش: قال في العباب وأنشد الليث:

لما رأيت القوم في إغذاذ وأنه السير إلى بغداذ
جئت فسلمت على معاذ تسليم ملاذ على ملاذ
طرمذة مني على طرماذ

وعلق عليه: في القاموس رجل طرمذ بالكسر ومطرمذ يقول ما لا يفعل أو لا يحقق في الأمور وطرمذ عليه فهو طرماذ وطرمذان بكسرهما صلف مفاخر نفاج، وفيه الملاذ: المطرمذ المتصنع الذي لا تصح مودته والملذ الكذب. النوادر ص ١٨٤.

[١٢٦] ـ قولهم: هاتا بمعنى أعطيا

ويقولون[١] للاثنين: هاتا بمعنى أعطيا، فيخطئون فيه لأن هاتا اسم للإشارة إلى المؤنثة الحاضرة، وعليه قول «عمران بن حطّان»:

وليس لعيشنا هذا مهاة[٢] وليست دارنا هاتا بدار[٣]

وإن قلنا لعلَّ بها قراراً[٤] فما فيها لحي من قرار

والصواب أن يقال لهما: هاتيا بكسر التاء، لأن العرب تقول للواحد المذكر: هات بكسر التاء، وللجمع: هاتوا. كما تقول العامة: هاتم، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿قل هاتوا برهانكم﴾[٥]. وتقول للمؤنثة[٦]: هاتي، ولجماعة الإناث:

(ومن ملح العرب أن رجلاً قال لأعرابي: هات، فقال: والله ما أهاتيك أي ما أعطيك).

قالوا: لم يسمع من هذا إلا الأمر، وقال «الفراء»: ليس في كلامهم هاتيت، وإنما هو في كلام[٧] أهل الحيرة، ولا يقال: لا تهات ولا مهاتاة ولا غير ذلك، وقد لحنوا أيضاً ففتحوا تاءه ووقع هذا في شعر أرسله بعض الأدباء إلى «ابن نباتة» فقال في جوابه معترضاً:

هات قل لي إذا لحنت من السكـ ـر ولا تلحني إذا قلت هاته

(وليس لعيشنا هذا مهاةٌ وليست دارنا هاتا بدار)

المهاه: خفض العيش، يقال: مههت، ومهَّ الإبلَ رفق بها وسير مهه ومهاه، والمهاه أيضاً الطراوة والحسن، ومهاه بهاءين رواه «ثعلب»، وأكثر العلماء و«المبرد» يثبتون الهاء وصلاً فيقولون: مهاه، ووزنه فعال ومعناه اللمعان والصفاء.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثلاثون والمائة.

(٢) في نسخة أبي الفضل: مهاة.

(٣) أورده اللسان وعلق عليه بقوله: ليس يعيشنا مهه رمهاه أي حُسْن. قال ابن بري: الأصمعي يرويه مهاةُ، وهو مقلوب من الماء قال: وهو علي وزن فَلَعة تقديره مَهَوَة، فلما تركت الواو قلبت ألفاً. . اللسان مادة مها.

(٤) في ز: قرارٌ.

(٥) سورة البقرة، آية ١١١.

(٦) في ز: للمؤنث.

(٧) في ز: لسان.

هاتين، وتقول للاثنين من المذكر والمؤنث: هاتيا من غير أن يفرقوا في الأمر لهما، كما لم يفرقوا بينهما في ضمير المثنى في مثل قولك: غلامهما وضربهما، ولا في علامة التثنية التي في قولك: الزيدان والهندان، وكان الأصل في هات آت المأخوذ من أتى أي أعط، قلبت الهمزة هاء كما قلبت في أرقت الماء وفي إياك، فقيل: هَرَقْت وهِيَّاك.

وفي مُلَح العرب أنَّ رجلا قال لأعرابي: هات، فقال: والله ما أهاتيك أي ما أعطيك[1].

و«الأصمعي» يقول: مهاة كحصاة، وتقديرها فعلة عنده، [وأصلها[2] مهوة أي صفاء ورونق، ولامها واو] وهي مقلوب الماء بحسب الأصل، على أنهم قد استعملوا فعل الماء على هذا القلب، ويقال: أمهاه على حجره أي حدده وسقاه ماءً، والأصل أماهه فقلب، ووزنه[3] فلعة، ومنه موَّهت عليه أي جعلت للحديث لديه رونقاً.

ويقال: حفر البئر حتى أمهاه في لغة، وفي الأخرى حتى أمامه فمعنى البيت: أن هذه الدار ليس لها بقاء ولا لعيشها رونق وصفاء، وعلى المعنى الآخر يقول: إنها ليست دار قرار ولا لعيشها خفض مع ما يشوبه من الأكدار، ويروي:

وليست دارنا الدنيا بدار

ومن رواة مهاة بالتاء ففي ليس ضمير الشأن، وذكر أو مهاة اسم ليس، للفصل[4] أو لأنه غير مؤنث حقيقي، وأيضاً فتذكير ليس مع الاسم المؤنث أسهل من تذكير سواها من الأفعال، إذ لم تتصل اتصال غيرها من الأفعال بما أسندت إليه من المؤنث من جهة أنك[5] لو حذفتها استقل ما بعدها بخلاف نحو: ضربت هند زيداً، ومن روى مهاة لا يتكلف ذلك كما قاله «ابن هشام» في تذكرته.

---

(١) في نسخة أبي الفضل: أي أعطيك.
(٢) ما بين القوسين ساقط في هـ ت.
(٣) في ت هـ: فلعلة ـ ط: فعلة.
(٤) ت هـ: الفصل.
(٥) ت هـ: ألك.

[١٢٧] ـ قولهم: رأيت الأمير وذويه

ويقولون(١): رأيت الأمير وذويه فيوهمون فيه، لأن العرب لم تنطق بذي الذي بمعنى صاحب إلا مضافاً إلى اسم جنس، كقولك: ذو مال وذو نوال، فأما إضافته إلى الأعلام وإلى أسماء الصفات المشتقة من الأفعال فلم يسمع في كلامهم بحال، ولهذا لُحِنَ من قال: صلى الله على نبيه محمد وذويه، فكما [لم(٢) يقولوا: ذو عالم ولا ذو ظريف] لم يقولوا: ذوو نبي ولا ذوو أمير، وقصروا ذا على إضافته إلى الجنس، ولهذا لم يرفع السبب لأنه ليس بمشتق من فعل فيرفع كما ترفع الأفعال، فلا يجوز أن يقال: مررت برجل ذي مال أبوه، فإن أردت تصحيح هذا الكلام جعلت الجملة مبتدأ(٣) به فقلت: مررت برجل ذو مال أبوه، فيصح حينئذ الكلام لأن النكرة تختص بأن توصف بالجملة.

(ويقولون: رأيت الأمير وذويه فيوهمون فيه، لأن العرب لم تنطق بذي الذي بمعنى صاحب إلا مضافاً إلى اسم جنس).

ليس هذا بلازم وإن كان هو الأكثر في الاستعمال لأنها وضعت ليتوصل بها إلى الوصف بأسماء الأجناس، والمشتقات تقع صفة فهي غير محتاجة إلى التوصل، والضمائر لا يوصف بها، وما أنكره مسموع كقول «كعب»(٤):

صبحنا الخزرجية مرهفات ... أباد ذوي أرومتها ذووها

وفي أثر «لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذووه»، وإذا سمع فلا بدع في استعماله مرة أخرى، وليس مثله من قبيل القياس لأنه مسموع بعينه ولا فرق بين ضمير وضمير.

وفي شرح «التسهيل» ذهب «الفراء» إلى أن إضافة ذو إلى العلم قياسية، وكلامهم يقتضيه لقولهم في الأعلام المحكية إذا ثنيت أو جمعت قلت: ذو أو ذوو شاب قرناها، وفي «البسيط»(٥) أكثر النحويين على منع إضافة ذي إلى المضمر أو العلم، وأجاز «ابن بري» أن يضاف إلى ما يضاف إليه صاحب لأنها بمعناه. قال: وإنما منعه النحاة إذا كان وصلة للوصف فإن لم يكن كذلك لم يمتنع نحو: رأيت الأمير وذويه، ورأيت ذا زيد فعلم ما في كلامه.

---

(١) ي ز عنوان: الوهم الحادي والثلاثون والمائة.
(٢) ما بين القوسين ساقط في نسخة أبي الفضل.
(٣) في ز: مبتدئة.
(٤) كعب بن زهير أبي سلمى. شاعر مخضرم. وكان أبوه زهير من أصحاب المعلقات. هجا المسلمين بشدة فأهدر النبي ﷺ دمه، ولكنه اعتذر للنبي بقصيدته المشهورة «بانت سعاد» وأسلم وحسن إسلامه. والبيت المستشهد به وارد في اللسان مادة ذو، وفيه أبارَ بدل أباد.
(٥) البسيط: في شرح الكافية للسيد ركن الدين حسن بن محمد الاسترابادي المتوفى سنة ٧١٧هـ وله شرحان آخران عليها أحدهما متوسط وهو الوافية والثاني صغير ـ كشف الظنون ـ.

[١٢٨] ـ قولهم: الحوامل تطلقن

ويقولون[(١)]: الحوامل تطلقن والحوادث تطرقن، فيغلطون فيه لأنه لا يجمع في هذا القبيل بين تاء المضارعة والنون التي هي ضمير الفاعل[(٢)]، ووجه الكلام أن يلفظ فيه بياء المضارعة المعجمة باثنتين من تحت، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**تكاد السموات يتفطرن منه**﴾[(٣)] وعلى هذا يقال: الغواني يمزحن[(٤)] والنوق يسرحن، وفيما يحكى أن «مطيع بن إياس»[(٥)] و«يحيى بن زياد»[(٦)] و«حماداً الراوية»[(٧)] كانوا يشربون ذات يوم ومعهم نديم لهم فندرت منه فلتة فخجل ونهض ولم يعد إليهم، فكتب إليه «مطيع بن إياس»:

أمن قَلُوصٍ غدت لم يؤذها أحد ... إلا تذكُّرُها بالرمل أوطانا
خان العقالُ لها فانبتَّ إذ نفرت ... وإنما الذنب فيها للذي خانا
أوليتَنا منك هجرانا ومَقْلِيَةً ... ولم تزرنا كما قد كنت تغشانا

(ويقولون: الحوامل تطلقن والحوادث تطرقن فيغلطون فيه، لأنه لا يجمع في هذا القبيل بين تاء المضارعة والنون التي هي ضمير الفاعلات، ووجه الكلام فيه أن يلفظ بياء المضارعة المعجمة باثنتين من تحت، كما قال تعالى: ﴿تكاد السموات يتفطرن﴾).

قال «الزمخشري»: في هذه الآية قراءة غريبة وهي تتفطرن بتاءين مع النون، ونظيرها حرف روي من نوادر «ابن الأعرابي» وهي تشممن ـ اهـ.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثاني والثلاثون.

(٢) في ز: الفاعلات.

(٣) سورة مريم، آية ٩٠.

(٤) : يمرحن.

(٥) مطيع بن إياس. قيل: إنه من بني الدئل بن بكر، شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان ظريفاً خليعاً حلو العشرة صحب الوليد بن يزيد الأموي، ثم انقطع إلى جعفر بن أبي جعفر المنصور العباسي فكان معه إلى أن مات ـ مهذب الأغاني ج ٦ ـ.

(٦) يحيى بن زياد الحارثي ماجن ظريف كان ينادمه مطيع بن إياس ويشترك معهما ابن المقفع ووالبة بن الحباب، ومات يحيى قبل مطيع فرثاه بقصائد جيدة ـ المرجع السابق ـ.

(٧) حماد الراوية: هو أبو القاسم حماد بن أبي ليلى سابور بن المبارك الديلمي الكوفي، كان أعلم الناس بأيام العرب والشعر والأخبار والأنساب واللغات، وكان خلفاء بني أمية يقدمونه ويؤثرونه توفي سنة ١٥٥هـ في خلافة المهدي العباسي ـ الوفيات .

خفِّض عليك فما في الناس ذو إبل إلا وأيـنُـقُـهُ يـشـردن أحـيـانـا[(١)]

فإذا قرى به وورد في كلام فصحاء[(٢)] العرب قديماً، فكيف يتأتى ما ذكره المصنف؟ فهو من قصور الباع وقلة الاطلاع.

(١) الأبيات في مهذب الأغاني لابن واصل الحموي ج ٤، ص ١٤٧٥، ولم يذكر اسم يحيى فيها ولا حماد، والبيت الثالث مروي هكذا:

أظهرت منك لنا هجراً ومقلية وغبت عنا ثلاثاً لست تغشانا

وفي البيت الرابع هوّن بدل خفض.

(٢) ت هـ: الفصحاء.

[١٣٩] ـ قولهم: شلت الشيء

ويقولون[١]: شلت الشيء، فيعدون اللازم بغير حرف التعدية، ووجه الكلام أن يقال: أشلت الشيء أو شُلت به فيتعدى بهمزة النقل أو بالباء، كما تقول العرب: شالت الناقة بذنبها وأشالت ذنبها، والشائل عندهم هو المرتفع، ومنه قول الشاعر:

يا قوم من يعذر في عَجْرَد   القاتل[٢] المرء على الدانِقِ[٣]
لما رأى ميزانَه شائلا   جَاه بين الأذن والعاتق

وحكى «ثعلب» عن «ابن الأعرابي» قال: حضرت «أبا عبيدة» في بعض الأيام، فأخطأ في موضعين. فقال: شِلت الحجَر، وإنما هو شُلت بضم الشين، ثم أنشد:

شُلَّت يدا فارية فَرَتْها. . .[٤]

(ويقولون: شلت الشيء فيعدُون اللازم بغير حرف التعدية).

هذا مما قرره أهل اللغة، إلا أن الأمر فيه سهل لأن باب التعدية واسع والأمر فيه سهل، ويجوز أن يتجوز[٥] عن الرفع أو الحمل، أو يضمن أو يحمل عليه، على أن في كلامهم ما يقتضي صحته وسماعه من[٦] العرب كما في مسائل «ابن السيد» وقد قيل: إن قول «النمر بن تولب»[٧]

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثالث والثلاثون والمائة.

(٢) في الأصل: القابل المراء.

(٣) ذكر اللسان البيت الأول من هذين البيتين غير منسوبين لقائل، وأسند إنشادهما إلى ابن بري، وروايته من عجرد ـ مادة دنق ـ.

(٤) رواه صاحب اللسان وأسند روايته إلى الجوهري غير منسوب لقائل في عدة أبيات هي:

شلت يدا فارية فرتها   مَسْكَ شبوب ثم وفرتها
لو كانت الساقي أصغرتها

وقوله: فرتها أي عملتها. وعلق المحقق في الهامش قائلاً: قوله: شلت يد الخ. بين الصاغاني خلل هذا الإنشاد في مادة صغر فقال: وبعد الشطر الأول:

وعمت عين التي أرتها   أساءت الخرز وأنجلتها
أعارت الأشقي وقدرتها   مسك شبوب.. الخ اللسان مادة فرا.

(٥) في ت هـ ط: يتجوز بالسيل.

(٦) ت هـ: عن.

(٧) النمر بن تولب العكلي، شاعر مقل مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، حسن إسلامه، وفد على النبي ﷺ وكتب له كتاباً فكان في أيدي أهله، وكان أحد أجواد العرب المذكورين وفرسانهم وشعرائهم، وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكيس لحسن شعره. مهذب الأغاني ج ٢ والشطر الذي ذكره المصنف تمامه: تخال بياض غُرَّتها سراجاً. =

فضم الشين وإنما هو بالفتح.

وذكر بعض [مشايخ][(١)] أهل اللغة أن من أفحش ما تلحن[(٢)] فيه العامة قولهم: شال الطيرُ ذنبَه؛ لأنهم يلحنون فيه ثلاث لحنات؛ إذ وجه القول: أشال الطائر ذُنَاباه.

وذكر «أبو عمر الزاهد» أن أصحاب الحديث يخطئون في لفظة ثلاثية في ثلاثة مواضع. فيقولون في «حراء» اسم الجبل: حَرِى، فيفتحون الحاء وهي مكسورة ويكسرون الراء وهي مفتوحة، ويقصرون الألف وهي ممدودة. وحراءُ مما صرفته العرف ولم تصرفه.

جموم الشد شائلة الذنابى

يحتمل أنه مضاف للفاعل فيؤنس التعدي، وقوله: **(وجاه)** بمعنى طعنه، وأصله وجأه فخفف[(٣)]، وقوله: **(شُلَّت بضم الشين، وإنما هو شَلَّت بالفتح)** في شرح «الشواهد» قوله:

شُلَّت يمينك إن قتلت لمسلماً[(٤)]

قال في «العباب»: شُلَّت بالبناء للفاعل والمجهول لغة رديئة، فما أنكره مسموع على رداءته، وكفى به سنداً لمن استعمله [والذِّنابى[(٥)] الذَّنَب، وهو في الطائر أكثر من الذنب والذنب في الفرس أكثر من الذنابى كما في كتب اللغة].

واستعمال الطائر والطير في محل واحد غير محذور، ويؤيده أنه قرى بها في قوله تعالى: **﴿فيكون طيراً بإذن الله﴾**[(٦)] فلا كن فيه.

وقوله: **(ويقصرون الألف وهي ممدودة)** فيه نظر، لأنه مع كسر الراء كيف يكون ألفاً، إلا أن يريد بالكسر الإمالة، فتدبر.

= وقوله: شائلة الذنابي يعني أن فرسه ترفع ذنبها في العدو. اللسان مادة ججم.

(١) ساقط في الأصل وهو في ز ونسخة أبي الفضل.

(٢) في ز: تلحن.

(٣) في ت هـ ط: زيادة بعد لفظة: فخفف هي: والذنابي الذنب وهي في الطائر أكثر من الذنب، والذنب في الفرس أكثر من الذنابي في كتب اللغة.

(٤) هذا صدر بيت تمامه: حلت عليك عقوبة المتعمد. والبيت لعاتكة بنت زيد ترثي زوجها الزبير بن العوام ضمن أبيات أوردها السيوطي في شرح شواهد المغني. أما أسد الغابة فإنه أورده البيت هكذا:

والله ربك إن قتلت مسلماً ... حلت عليك عقوبة المتعمد

(٥) ما بين القوسين مقدم في ت هـ ط إلى الموضع الذي سبق الإشارة إليه.

(٦) سورة آل عمران، آية ٤٩.

[١٣٠] ـ القول في ها وهاء

ويقولون[١] لمن يتناول شيئاً: ها بقصر الألف، فيلحنون فيه، لأن الألف[٢] ممدودة كما جاء في الحديث «الذهب بالذهب ربا إلا هاءَ[٣] وهاءَ»، ويجوز فيه فتح الهمزة وكسرها مع مد الألف في كلتيهما، ولا تقصر هذه الألف إلا إذا اتصلت بها كاف الخطاب فيقال: هاك، كما يُروى أن«عليا» ـ رضي الله عنه ـ آب إلى «فاطمة» من بعض مواطن الحرب وسيفه يقطر من الدم فقال:

أفاطم هاكِ السيفَ غير مذمَّم

وعند النحويين أن المدة في قولك: هاء جُعلت بدلاً من كاف الخطاب لأن أصل وضعها أن تُقرَن[٤] كاف الخطاب بها.

(ويقولون لمن تناول شيئاً: ها بقصر الألف فيلحنون فيه لأن ألفه ممدودة).

محصل ما قاله المحققون في كتب العربية أن «ها» بمعنى خذ، وفيه ثلاث لغات:

الأولى: تجريده من كاف الخطاب فتقول: ها زيداً للمفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث.

والثانية: لغة «بنى زبير» فتأتي بكاف الخطاب بحسب التثنية والجمع والمذكر والمؤنث، فتقول: هاكَ وهاكِ وهاكما وهاكم وهاكن.

والثالثة: أن يؤتى بهمزة موضع الكاف فتتصرف تصرفها[٥] بحسب المخاطب في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، فتقول: ـ إذا خاطبت مذكراً ـ: هاءَ بفتح الهمزة، أو مؤنثاً: هاءِ بكسرها، وللإثنين: هاؤما بضم الهمزة كما تقول هاكما، ولجمع المؤنث: هاؤن، كما تقول هاكن، ولجمع المذكر: هاؤم كما تقول هاكم، وهي أفصح اللغات، وبها جاء القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿**هاؤم اقرءوا كتابيه**﴾[٦] ويجوز أن تقول:

---

(١) في ز عنوان: الوهم الرابع والثلاثون والمائة.
(٢) في ز: ألفه.
(٣) في حديث الربا «لا تبيعوا الذهب إلا هاء وهاء» أورده ابن الأثير في النهاية، وفسره بقوله: هو أن يقول كل واحد من البيعين ها فيعطيه ما في يده كحديثه الآخر: إلا يداً بيد يعني مقايضة في المجلس وقيل معناه هاك وهات أي خذ وأعط. النهاية ج ٤، ص ٢٣٦.
(٤) في ز: تقترن، وفي نسخة أبي الفضل: تقرن بها كاف الخطاب.
(٥) ت هـ: يتصرفها.
(٦) سورة الحاقة، آية ١٩.

هاء يا رجال في موضع هاؤم، كما جاز ذلك مع الكاف في قوله تعالى: ﴿**ذلك خيرٌ لكم**﴾[١] في موضع ذلكم.

قالوا: وليس في العربية همزة تقع موقع كاف الخطاب إلا في هذه اللغة، ثم إنها قد تخرج عن أن تكون اسم فعل فتأتي فعلاً صريحاً وتلحقه الضمائر البارزة. وذلك على ثلاث لغات:

الأولى: أن يصرَّف كتصريف «عاطِ» فعل أمر من عاطي يعاطي، فيقال للواحد المذكر: هاءِ كعاطِ، وللواحدة: هائي كعاطي، وللإثنين: هائياً كعاطيا، وللذكور: هاءوا كعاطوا، وللإناث: هائين كعاطين.

الثانية: أن يُصَرَّف تصرف «خف» فيقال: هَأْ كخف، وللمؤنث: هائي كخافي، وللإثنين: هاءاً كخافاً، وللذكوز: هاءوا كخافوا، وللإناث: هأن كخفن. فهذه اللغة توافق التي قبلها في لفظ المفرد المؤنث وفي لفظ جماعة الذكور، ويختلفان في الباقي.

الثالثة: أن [تصرف[٢]] تصريف «هب» من وهب، فتقول للمذكر: هأ كهب، وللمؤنث: هئي كهبي[٣]، وللذكور: هئوا كهبوا، وللإناث: هأن كهبن. فهذه اللغة توافق التي قبلها في الواحد المذكر وفي جماعة الإناث ويختلفان في الباقي. منها في هذه فعل لبروز الضمائر فيها.

هذا محصل ما قالوه، وفي شرح «الكتاب»[٤] «للسيرافي» وفي «سر الصناعة»[٥] «لابن جني» أنه يمد ويقصر فإنكار المصنف للقصر قصور.

(أفاطم هاك السيف غير مذمم)

هذا ما نسب «لعلي بن أبي طالب» - كرم الله وجهه ورضي الله عنه - على كلام فيه، فإن ما صح عنه من الشعر قليل وتمامه.

فلست برعديد ولا بجبان

وفي الديوان [٦]المنسوب «لعلي» - كرم الله وجهه - بديار العجم تمامه:

(١) سورة المجادلة، آية ١٢.

(٢) ساقط في ت هـ.

(٣) ت هـ: هالي كهي.

(٤) شرح الكتاب للسيرافي، والكتاب كتاب سيبويه، والسيرافي هو أبو سعيد حسن بن عبدا لله، شرح الكتاب شرحاً حسده عليه أبو علي الفارسي وشرحه أيضاً ولد السيرافي المسمى يوسف المتوفى سنة ٣٨٥هـ - كشف الظنون -.

(٥) سر الصناعة وأسرار البلاغة لابن جني - تقدم الحديث عنه -.

(٦) ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب جمع السيد محسن الأمين العاملي - طبع بمطبعة =

فلست برعديد ولابمليم

وبعده:

لعمري لقد أعززت[1] في نصر أحمد وطاعة رب بالعباد عليم

في شعر طويل أورده جامعه.

والرعديد: المرتعد لشدة خوفه، والمليم: الموقع فيما يلام به ويذم، والجبان معروف.

= لإتقان بدمشق سنة ١٩٤٧م وفيه البيت المذكور بتمامه في الشرح ص ١٢٤.

(١) في ط: قد أعذرت.

[١٣١] ـ قولهم: حُسِد حاسدُك

ويقولون[١]: حُسِد حاسدك بضم الحاء، فيعكسون المراد به ويجعلون المدعو عليه مدعواً له، والصواب أن يقال: حَسَد حاسدُك بفتح الحاء، أي: لا انفك حسودا، ولا زلْت محسوداً وإلى هذا أشار الشاعر بقوله[٢]:

إن يحسدوني فإني غيرُ لائمهم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حُسِدُوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات أكثرنا غيظاً بما يجد[٣]

(ويقولون: حسد حاسدك بضم الحاء فيعكسون المراد به، ويجعلون المدعو له مدعواً عليه، والصواب أن يقال: حسد حاسدك بفتح الحاء، أي لا انفك حسوداً ولا زلت محسوداً).

ما ذكره هو المتبادر، فإن كان ما ذكر صدر عن عاميّ فخطؤه لا يعتد به، وإلا فهو موجه بأن حسد الأشراف إنما يكون من أضرا بهم، إذ الفقير لا يحسد ملكاً عظيماً، فكون حاسد المرء محسوداً كناية عن شرفه، كما ينعت لذاته[٤].

وقيل: حُسِد هنا بمعنى عوقب على الحسد وعَبَّر به للمشاكلة كما في الحديث: «إن الله لا يَملّ حتى تَمَلُّوا»[٥] وفي «القاموس»: حسدني[٦] الله إن كنت حاسدك، أي عاقبني

(إن يحسدوني فإني غيرُ لائمهم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حُسِدوا)

(فدام لي ولهم ما بي وما بِهِمُ ... ومات أكثرُنا غيظاً بما يجدُ)

هو من قصيدة «لبشار بن برد»[٧] وقبله:

---

(١) في ز عنوان: الوهم الخامس والثلاثون والمائة.

(٢) في ز: في قوله.

(٣) نسبهما الشارح لبشار كما سيأتي، وروي البيتان في عيون الأخبار مع بيت ثالث هكذا:

إن تحسدوني فإني لا ألومكم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولكم ما بي وما بكم ... ومات أكثرنا غيظاً بما يجد

أنا الذي تجدوني في حلوقكم ... لا أرتقي صُعُداً فيها ولا أردُ

(٤) بياض في هـ.

(٥) رواه في النهاية الأثيرية بتمامه هكذا: «اكلَفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا» ج ٢، ص ١٠٨.

(٦) في ط: حسد في.

(٧) بشار بن برد العقيلي وكنيته أبو معاذ، محله في الشعر وتقدمه في طبقات المحدثين فيه بإجماع الرواة ورياسته عليهم من غير اختلاف في ذلك مُسَلَّم، وهو من مخضرمي شعراء الدولتين العباسية والأموية قد شهر فيهما ونال الجوائز السنية من الأمويين والعباسيين. اتهم بالزندقة عند المهدي فضرب بالسياط حتى مات. مهذب الأغاني ج ٤.

أنا الذي يجدوني في صدورهم | لا أرتقي صَدراً عنها ولا أرِدُ
لا ينقص اللهُ حسادي فإنهم | أسر عندي من اللائي له الْوَدَدُ

وهذا من قول «عروَة بن أُذَيْنة» السابق:

لا يُبعد اللّه حسادي وزادهم | حتى يموتوا بداءٍ غير مكنون
إني رأيتهم في كل منزلة | أجلَّ عندي من اللائي يحبوني

ومن هذا أخذ «أبو حيان» قوله:

عداي لهم فضل عليَّ ومنةٌ | فلا قطع الرحمن عني الأعاديا
هُمُ بحثوا عن زلتي فاجتنبتها | وهُمْ نافسوني فا فاكسَبْت المعاليا[1]

وأمثاله كثيرة.

(١) في الأصل: المعايا، والصواب من ن هـ في مطبوعة الجوائب: فاجتنيت، وربما هي الأصوب لتحقيق الجناس.

١٣٢ـ قولهم: أعطاه البِشارةَ

ويقولون[١]: أعطاه البِشارةَ، والصواب فيه ضم الباء؛ لأن البِشارة بكسر الباء ما بُشّرت به، وبضمها حقُّ ما يعطى عليها، فأما البشارة بفتح الباء فإنها الجمال، ومنه قولهم: فلان بشير الوجه أي حَسَنُه، وعند أكثرهم أن لفظة بشَّرته لا تستعمل إلا في الإخبار بالخير وليس كذلك، بل قد تستعمل في الإخبار بالشر كما قال سبحانه[٢]. ﴿**فبشرهم بعذاب أليم**﴾[٣].

والعلة فيه أن البِشارة إنما سميت بذلك لاستبانة تأثير خبرها في بَشَرَة من بَشَّر بها، وقد تتغير البَشَرة للمساءة بالمكروه كما تتغير عند المسرة بالمحبوب، إلا أنه إذا أُطْلِقَ لفظُها وقع على الخير، كما أن النِّذارة تكون عند إطلاق لفظها في الشر، وعلى ذلك [قوله[٤] تعالى]: ﴿**الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البُشْرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة**﴾[٥].

(**ويقولون: أعطاه البشارة، والصواب فيه ضم الباء، لأن البشارة بالكسر ما بشرت به، وبضمها ما يعطي عليها، فأما البشارة بفتح الباء فإنها الجمال**) ومنه سمي بشير بمعنى حسن، والحق[٦] ما في «القاموس» من أن ما يعطاه المبشر بالكسر والضم، وهو ما ارتضاه «الكسائي» وتبعه «ابن السكيت» وكثير من أهل اللغة، وما ذكره المصنف مذهب فيه فلا وجه للتخطئة به.

وما ذكره من استعمال البشارة في الشر كما في قوله تعالى ﴿**فبشرهم بعذاب أليم**﴾ غير مرضى عند المحققين من أهل العربية وأصحاب المعاني، والآية عندهم من قبيل الاستعارة التهكمية، أو من باب: تحية بينهم ضرب وجيع[٧]. وفيها مذهبان آخران، فقيل: إنها تعم الخير والشر، وقيل: إذا أطلق فهو مخصوص بالخير كما إذا قُيِّد به، فإن

---

(١) في ز عنوان: الوهم السادس والثلاثون والمائة.
(٢) في ز: سبحانه وتعالى.
(٣) سورة التوبة، آية ٣٤.
(٤) ساقط في ز.
(٥) سورة يونس، الآيتان ٦٣، ٦٤
(٦) ت هـ: والخلق.
(٧) نسبه في الكتاب إلى عمرو بن معد يكرب الزبيدي وهو بتمامه:

وخيل قد دلفت لها بخيل ... تحية بينهم ضرب وجيع

ـ شواهد الكتاب ص ٦٢ـ.

ونظيرها لفظة وعد تستعمل في الخير، كما قال ـ عز اسمه ـ: **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفَنَّهم في الأرض﴾**[١] وتُستعمل أيضاً في الشر كما قال ـ تعالى ـ: **﴿النارُ وعدها اللّهُ الذين كفروا﴾**[٢].

فإن أُطلق لفظة[٣] [الوعد][٤] أو لفظ وَعَد انصرف إلى الخير، كما تقول العرب في الشجر المورق: شجرٌ واعد، تومي إلى أنه وَعَد بالإثمار، وكقولهم في المثل: أنجز حُرٌّ ما وعد[٥].

فأما الوعيد والإيعاد فلا يستعملان إلا في الشر كقول الشاعر[٦]:

وإنِّي إن أَوْعَدتُه أو وَعَدتُه ... لمخلفُ إِيعادي ومنجزُ مَوْعدي

قُيِّدَ بمعمول جاز استعماله في الشر أيضاً.

وكذا اختلفوا في الوعد والإيعاد كما ذكره، ثم أنشدوا عليه:

ولا يرهب ابنُ العم ما عشت صَوْلتي ... ولا أختشي من صولة المتهدد

(وإني إذا أوعدته أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي)

قالوا: يجوز الخلف في الوعيد دون الوعد، كما في [هذا[٧]] الشعر وغيره، ويشهد له قوله تعالى **﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾**[٨] وكما قال الشاعر:

إذا وعد السراء أنجز وعده ... وإن أوعد الضراء فالمجد مانعه

وهو الذي اختاره كثير من أهل السنة، وقال «الجبَّائي»[٩]: لا يخلف الوعيد أيضاً

---

(١) سورة النور، آية ٥٥.
(٢) سورة الحج، آية ٧٢.
(٣) في ز: لفظ.
(٤) ساقط في ز.
(٥) أورده المفضل بن سلمة في كتابه «الفاخر» ص ٦١.
(٦) الشاعر هو عامر بن الطفيل كذلك في لسان العرب مادة وعد وأورده في عيون الأخبار في باب العلم والبيان غير منسوب لقائل وكذلك في حياة الحيوان ج ١، ص ٥٣١.
(٧) ساقط في ت هـ.
(٨) سورة آل عمران، آية ٩.
(٩) الجبائي: هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام المعروف بالجبائي أحد أئمة المعتزلة، كان إماماً في علم الكلام أخذ عنه الأشعري الذي كانت له معه مناظرة انتهت باعتزال الأشعري لمذهب الجبائي. ولد الجبائي بمدينة جُبّى بكورة خوزستان سنة ٢٣٥هـ وتوفي سنة ٣٠٣هـ ـ الوفيات ـ وقول الجبائي المذكور جرى في مناظرة بينه وبين أبي حنيفة ـ اقرأ القصة والتعليق عليها في عيون الأخبار ج ٢، ص ١٤٢.

ونقيض لفظة البشارة لفظة المأتم، يتوهم أكثر الخاصة أنها مجمع المناحة، وهي عند العرب النساء يجتمعن في الخير والشر بدلالة قول الشاعر[١]:

رمته أناة من ربيعة عامر نؤوم الضحا في مأتم أيِّ مأتم[٢]

أي في نساء أي نساء، ويروى: أيُّ مأتم بالرفع على حذف الخبر، ويكون تقدير الكلام: أي مأتم هو؟

وإلا لزم الكذب في كلام أصدق القائلين، وأجيب عنه بأنه قاس الوعد على الوعيد وبينهما فرق، لأن الوعد حق عليه تعالى، والوعيد حق له، ومن أسقط حق نفسه فقد جاد وتكرم، فظهر الفرق وبطل القياس.

وفيه أنه لم يدع القياس وإنما رده بلزوم المحال في صدور الكذب من ذي الجلال، ولهذا قيل: إنه إنما يتم لو كان الوعيد ثابتاً من غير شرط وهو مشروط بعدم [العفو[٣]]، ولما رآه بعضهم غير تام لأن التقدير مع أنه خلاف الظاهر يجري فيهما.

قال إنهما من قبيل الإنشاء فلا يجري فيه الكذب والصدق، وفيه كلام ليس هذا محله.

(ونقيض لفظ البشارة لفظة المأتم، يتوهم أكثر الخاصة أنها مجمع المناحة، وهي عند العرب النساء يجتمعن في الخير والشر).

هذا ليس بشيء لأنه قد ورد المأتم في كلام العرب بمعنى مجمع المناحة والحزن، كما قال «زيد الخيل»[٤]:

أفي كل عام مأتم تبعثونه؟[٥]

وقال «التميمي» في «منصور بن زياد»

فالناس مأتمهم عليه واحد في كل دار رنة وعويل[٦]

---

(١) الشاعر أبو حية النميري كما ذكره اللسان في مادة أتم وذكر البيت.

(٢) في الأصل: مأتم أي مأتم. والصواب من ز ونسخة أبي الفضل وفي الأصل كذلك بعد كلمة الشاعر هو أبو حيدرة النمري والصواب أبو حية النمري.

(٣) ساقط في ت هـ.

(٤) زيد الخيل: هو زيد بن مهلهل بن يزيد من نبهان ثم من طيىء. كان فارساً مغواراً مظفراً شجاعاً بعيد الصيت في الجاهلية وفد إلى النبي ﷺ ولقيه وسُرَّ به وقرظه وسماه زيد الخير، وهو شاعر مقل مخضرم معدود في الشعراء الفرسان. مهذب الأغاني ج ١.

(٥) هذا شطر بيت تمامه: على محمَر ثَوَّبْتُموه وما رَضَا. اللسان مادة أتم، وفي ذيل الأمالي: «على محمر عود أثيب وما رُضى»، والبيت من مقصورة قالها في منافرة بينه وبين كعب بن زهير. ذيل الأمالي ص ٢٨.

(٦) ورد في البيت في اللسان وقافيته «زفير» بدل «عويل».

وقال آخر:

أضحى بنات النبي إذ قتلوا في مأتم والوحوش في عرس[١]

وهذا مما ذهب إليه كثير من أهل اللغة، وارتضاه «ابن بري» على أنه لو كان عاماً فاستعماله من بعض أفراده بقرينة لا يعد خطأ، حتى ذهب بعض أهل الأصول إلى أنه ليس بمجاز[٢] أيضاً. وفي «الأساس» تقول: ما حضرت المأتم وإنما حضرت المأتم وهو جماعة النساء من الأتم وهو القطع والفتق، وقد غلب على جماعتهن في المصائب.

ومن المنحول[٣] ما ذكره «السيوطي» من أنه أول ما سمي به رجل كان في زمن «داوود» يعمل الخصوص فسأله قوم من بني إسرائيل أن يعمل لهم خصاً يجتمعون فيه للصلاة، وكانوا يأتونه كل يوم، فيقول لهم: ماتم، [فبينما[٤] هم كذلك مات الرجل فاجتمعوا يبكون عليه ويقولون[٥]: ماتم]، فسمي بذلك. وكونه الجماعة من النساء هو الأكثر، وقد يكون رجالا، كما قال الراجز: . ما ترى حول الأمير المأتما[٦]

كما قاله «ابن السيد» في شرح «سقط الزند»[٧].

---

(١) ورد البيت في اللسان بقوله «والسباع» بدل والوحوش. وورد في عيون الأخبار مع بيت سابق وهو:

ابك حسيناً في يوم مصرعه بالطف بين الكتاب الخرس

وبعده:

أضحت بنات النبى إذا قتلوا في مأتم والوحوش في عرس

ـ عيون الأخبار ج ١، ص ٢١٢ـ.

(٢) ت هـ: مجازاً.

(٣) ت هـ ط: المنقول.

(٤) ساقط في ت هـ.

(٥) ط: ويقول لهم.

(٦) أورده اللسان. وذكر قبله: حتى تراهن لدين قُيّما. ولم ينسبه لقائل. ـ مادة أتم ـ.

(٧) عند شرحه قول المعري: ثم غردن في المآتم واندبن بشجو مع الغواني الخراد. شروح سقط الزند قسم ٣، ص ٩٨٤.

....

وأديان لا تفرق أجسام وأبدان، وقد صرَّح «الجوهري» بأنهما مستويان، وفي الحديث: «البيعان بالخيار مالم يتفرقاً»[١] وروى «يفترقا» أي بالأقوال كما ذهب إليه «مالك» و«أبو حنيفة»[٢] أو بالأبدان كما ذهب إليه «الشافعي» و «أحمد» فرأوا التفرق والافتراق في الحديث بمعنى، وكذا فَرَق المخفف[٣] بمعنى التمييز يكون بين المعاني والأجسام كما في «عمدة الحفاظ».

---

(١) أورده ابن الأثير في النهاية ج ٢، ص ١٩٧.

(٢) هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه، أدرك أربعة من الصحابة هم أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى وسهل بن سعد الساعدي وأبو الطفيل عامر بن واثلة. كان عالماً عاملاً بعلمه زاهداً عابداً ورعاً تقياً رفض أن يتولى القضاء وأوذي في ذلك. توفي رضي الله عنه سنة ١٥٠هـ الوفيات.

(٣) ط: المحقق.

[١٣٣] ـ قولهم: تفرقت الأهْوَاء

ويقولون[١]: تفرقت الأهواء والآراء، والاختيار في كلام العرب أن يقال في مثله: افترقت كما جاء في الخبر «تفترق أمتي كذا وكذا فرقة»[٢]، أي تختلف.

فأما لفظة التفرق فتستعمل في الأشخاص والأجسام، فإذا قيل: إن لزيد ثلاثة إخوة متفرقين كان المعنى أن كل واحد منهم ببقعة، وإن قيل في وصفهم: مفترقين، كان المعنى أن أحدهم لأبيه وأمه والآخر لأبيه والثالث لأمه...

وكذلك يقال: فَرّق بتشديد الراء فيما كان من قبيل الجمع، وفرق بالتخفيف فيما يراد به التمييز كقولك: فرق بين الحق والباطل والحالي والعاطل.

(ويقولون: تفرقت الآراء والأهواء، والاختيار في كلام العرب أن يقال في مثله: افترقت كما جاء في الخبر: «تفترق أمتي كذا وكذا فرقة» أي تختلف).

يعني أنه بين افتعل من هذه المادة كافترق وتفعل كتفرق فرق، لأن الأول يستعمل في المعاني والصفات فيقال: افترق اعتقادهم وإخوة مفترقون أي في النسب، بكونهم من بني الأعيان أو الأخياف أو العلات[٣].

والثاني في الأجسام فيقال: تفرقوا في المقام، كذا فرّق بالتشديد يراد به ضد الجمع، وبالتخفيف يراد به ميز.

فإنه أراد به أنه حُسْن أكثرى ـ كما ينبى عنه قوله **(والاختيار)** ـ فلا ينبغي أن ينظم في سلك الأغلاط مع أنه غير مسلم، وإن ادعى لزومه فهو خطأ منه، ومما يدل على ذلك قوله ـ تعالى ـ **﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا[٤]﴾** وقوله[٥] **﴿ولا تتفرقوا فيه﴾[٦]** وقوله **﴿وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءتهم البينة﴾[٧]** مما هو نص فيه، فإنه تفرق اعتقاد

---

(١) في ز عنوان: الوهم السابع والثلاثون والمائة.

(٢) أخرجه الشهرستاني في مقدمة الملل والنحل «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منهم واحدة والباقون هلكى» ورواه كتاب الجامع الأزهر ج ١، ص ٢٠٨.

(٣) الإخوة الأعيان أبناء أب واحد وأم واحدة. والأخياف أبناء أم واحدة والآباء متفرقون، والعلات أبناء الأمهات الشتى والأب الواحد ـ قاموس ـ.

(٤) سورة آل عمران، آية ١٠٥.

(٥) ساقط في ت هـ.

(٦) سورة الشورى، آية ١٣.

(٧) سورة البينة، آية ٤، وصحة الآية: **﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة﴾**.

[١٣٤] ـ قولهم تِذكار بكسر التاء

ويقولون[١] في مصدر ذكر الشيء: تِذكار بكسر التاء، والصواب فتحها، كما تفتح في تَسآل وتَسيار وتَهيام، وعليه قول «كُثَيِّر»:

وإني وتَهْيَامي بعَزَّةَ بعدما ... تخلَّيْتُ مما بيننا وتَخلَّتِ
لكالمرتجي[٢] ظلَّ الغمامة كلما ... تبوَّأ منها للمقيل اضمحلَّتِ[٣]

(ويقولون في مصدر ذكر الشيء: تذكاراً بكسر التاء والصواب فتحها كما تفتح في تسآل وتسكاب وتهيام).

هذا ما ذكره أهل اللغة [ومثلة التجفاف شيء يجعل على الخيل كأنه درع لها، وفي «المغرب»[٤] أنه تفعال من جَفَّ لما فيه من الصلابة، وقد ذكر هذا في شرح «الكتاب» وفسَّر التمساح والتعشار[٥] باسم موضع، وقال: لم يجي بالكسر إلا حرف[٦] وهو تبيان مصدر بيِّن. وقال غيره: إنه لم يجي [مكسوراً[٧]] على أنه مصدر، وإنما[٨] وافق معنى المصدر فاستعمل في موضعه كما وقع كثير من الأسماء موقع المصادر، كما وقع الطعام وهو للمأكول موقع الإطعام. وفي «الصحاح» لم يجى مصدر بكسر التاء إلا تبيان وتلقاء، وزادوا عليه تشراباً في قولهم: شُرِبَ الخمرُ تشراباً فإنه سمع فيه الفتح والكسر، وإن اقتصر «الجوهري» وغيره، على الفتح وزاد «الرُّعَيْني»[٩] في شرح «ألفية ابن معطي»[١٠] تفراج للجبان، وتكلام للكثير الكلام، وتفضال من المفاضلة.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثامن والثلاثون والمائة.
(٢) في الأصل: لكا لم تجي.
(٣) من قصيدته التائية المشهورة، وبعد البيتين:
كأني وإياها سحابة ممحل ... رجاها فلما جاوزته استهلت
مهذب الأغاني ج ٧ وفي الأمالي ج ٢، ص ١١٩.
(٤) ت هـ: الغريب.
(٥) ت هـ: والسعال.
(٦) ت هـ: حرف واحد.
(٧) ساقط في ت هـ.
(٨) ت هـ: وإنما هو.
(٩) الرعيني: هو أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الأندلسي الغرناطي أبو جعفر، أديب ماهر، ولد بعد السبعمائة وتوفي سنة ٧٧٩هـ كان عارفاً بالنحو وفنون اللسان ـ درة الحجال ج ١، ص ٦٢.
(١٠) ابن معطي: زين الدين أبو الحسن يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي ولد عام ٥٩٤هـ، ودرس النحو والفقه في الجزائر ثم رحل إلى دمشق ودرس النحو بها ثم رحل =

وذكر أهل العربية أن جميع المصادر التي جاءت على تَفعال هي بفتح التاء إلا مصدرين تِبيان وتِلقاء، وقال بعضهم: وتِنصَال[١] أيضاً.

فأما[٢] أسماء الأجناس والصفات فقد جاءت منها عدة أسماء على تِفعال بكسر التاء: تِجفاف وتِمثال وتِمساح وتِقصار. وهي المخنقة القصيرة. وتِمراد، وهو بيت صغير يتخذ للحمام، ورجل تِيتاء وهو العِذْيَوْط[٣]، وتِبراك وتعشار وتِرباع، وهي أسماء أمكنة، وقالوا: مَرَّ تِهواء من الليل بمعنى هَويٍّ، ورجل تِنبال أي قصير، وتِلعاب أي كثير اللعب، وتِلقام أي سريع اللَّقم، وقالوا أيضاً: ناقة تِضراب إذا ضربها الفحل وثوب تِلْفاق أي لفقان.

(وتتفاق الهلال بتاءين أولاهما مكسورة وهو ميقاته) يقال: جئت لتتفاق الهلال أي حين أَهَلَّ، وتسخان لواحد التساخين، و**(تنبال)** **(وتنبالة)** للقصير على رأي، ووزنه عند «سيبويه»[٤] فعلال فالتاء عنده أصلية].

[ثم [٥] أنشد المصنف بيت «كثير عزة» وهو من شعر أوله:

وكانت لقطع الحبل بيني وبينها ... كناذرة نذراً وفت وأحلَّتِ

فقلت لها: يا عَزُّ كلُّ مصيبة ... إذا وُطِّنَتْ يَوْماً لها النفسُ ذَلَّتِ

ولم يلق إنسانٌ من الحبِّ متعةً ... تغم ولاَ عمياءَ إلاَّ تجلَّتِ

أباحت حمًى لم يَرْعَهُا[٦] الناسُ قبلها ... وحلَّتْ[٧] تِلاَعاً لم تكن قبلُ حُلَّتِ

= إلى مصر وأقام بها مدرساً في جامع عمرو للأدب وتوفي سنة ٦٢٨هـ ـ دائرة المعارف الإسلامية. والألفية اسمها: الدرة الألفية في علم العربية، أو بالاختصار «ألفية ابن معطي» وهي منظومة في النحو في ١٠٢١ بيتاً من الرجز وسريع المزدوج انتهى منها في عام ٥٩٥هـ.

(١) في ز: وتنضال. وفي هامش ز: ناضله مناضلة ونضالاً وتنضالاً.

(٢) ز: وأما.

(٣) العذيوط بالياء والعُذبوط بالباء والعذوط: التيتاء وهو الذي إذا أتى أهله أبدى أي سلح أو أكسل، وجمعه عذيوطون وعذابيط وعذاويط والأخيرة على غير قياس.
قالت امرأة:

إني بليت بعذيوط به بخر ... يكاد يقتل من ناجاه إن كشرا

ـ اللسان ـ.

(٤) في ت هـ ط: فعلان.

(٥) ما بين القوسين مقدم في ط على الفقرة السابقة عليها.

(٦) ت هـ: يرعه.

(٧) ت هـ: حيث.

هـنـيـئـاً مـريـئـاً غـيـرَ داءٍ مخـامـرٍ لـعـزَّةَ من أعـراضِـنـا ما اسـتـحـلَّـتِ
أسيئى[١] بنا أو أحْسِني لا ملومةً لَـدَيْـنَـا ولا مَـقْـلـيَّةً إن تَـقَـلَّـتِ
ووالـلـه مـا قـاربـت إلا تـبـاعـدتْ بِـهَـجْـرٍ ولا اسْـتـكْـثَـرْتُ إلا أَقَـلَّـتِ
ومـا مَـرَّ مـن يَـوْمٍ عـلَيَّ كَـيـوْمِـهـا وإن عـظُـمـتْ أيَّـامُ أخـرى وجَـلَّـتِ
فـواعـجـبـاً لـلـقـلْـبِ كـيـف اعـترافُـه ولـلـنـفـس لما وطـنـت كـيـف ذلَّـت
(**وإني وتهـيـامـي بـعـزة بـعـدمـا** تخـلَّيْتُ مـمـا بـيـنَـنَـا وتخـلَّـتِ
لـكـالمرتجي[٢] ظـلَّ الـغـمـامـة كـلَّـمـا تـبـوَّأ مـنـهـا لـلـمـقـيـل اضـمـحـلَّـت)]

(١) ت هـ: أئيسي.

(٢) ت هـ: فكالمرتجي.

[١٣٥] ـ الفرق بين اجلس واقعد

ويقولون[١] للقائم: اجلس، والاختيار على ما حكاه «الخليل بن أحمد» أن يقال لمن كان قائماً: اقعُد ولمن كان نائماً أو ساجداً: اجلس، وعلَّل بعضُهم لهذا الاختيار بأن القعود هو الانتقال من علو إلى سُفْل، ولهذا قيل لمن أصيب برجله: مُقْعَد، وإنَّ الجلوس هو الانتقال من سُفْل إلى علو، ومنه سُمِّيَتْ «نَجْد» جَلْساً لارتفاعها، وقيل لمن أتاها: جالس وقد جلس، ومنه قول «عمر بن عبدالعزيز»[٢] للفرزدق[٣]:

(ويقولون للقائم: اجلس، والاختيار على ما حكاه «الخليل بن أحمد» أن يقال لمن كان قائماً: اقعد، ولمن كان نائماً أو ساجداً: اجلس، وعلل بعضهم هذا الاختيار بأن القعود هو الانتقال من علو إلى سفل، ولهذا قيل لمن أصيب برجله: مُقْعَد، وأن الجلوس هو الانتقال من سُفْلٍ إلى عُلُو).

هذا وإن ذكره بعض اللغويين فقد ورد في الأحاديث الشريفة وفي كلام الفصحاء ما يخالفه، كما روى «عروة بن الزبير»[٤] أن النبي ﷺ خرج في مرضه، إلى أن قال: فجلس عليه السلام[٥]، و«عروة» أرسخ في لغة العرب من أن يخفى عليه مثله. وفي حديث القبر الصحيح «أتاه مَلَكَان فأقعـداه» قال «الكرماني»: أي أجلساه وهما مترادفان، وهذا يبطل قول من فرَّق بينهما، فلا عبرة بقول «التوربشتي»: وقع في رواية «البراء»[٦] فيجلسانه وهو

---

(١) في ز عنوان: الوهم التاسع والثلاثون.

(٢) هو الخليفة الأموي الزاهد عمر بن عبد العزيز بن مروان الملقب بخامس الخلفاء الراشدين لإعادته سيرة العدل بين الناس. تولى الخلافة بعد وفاة سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩هـ وتوفي سنة ١٠١هـ وعمره ٣٩ سنة ـ مروج الذهب ج ٢.

(٣) في هامش ز: ليس البيت لعمر بل لجده مروان بن الحكم.

(٤) عروة بن الزبير بن العوام بن أسد وأمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم، تابعي ثقة كثير الحديث فقيه عالم مأمون ثبت توفي سنة ٩٤هـ ـ الطبقات الكبرى ج ٥.

(٥) حديث في الطبقات الكبرى ج ٢، ص ٤٠ «عن عروة بن الزبير قال: كان رسول الله ﷺ قد بعث أسامة وأمره أن يوطى الخيل البلقاء، فاشتكى رسول الله ﷺ ثم وجد من نفسه راحة فخرج عاصباً رأسه فقال: أيها الناس..

أما الحديث الذي فيه لفظة «جلس» فمروي عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه قال: «بلغ النبي ﷺ قول الناس: استعمل أسامة بن زيد على المهاجرين والأنصار فخرج رسول الله ﷺ حتى جلس على المنبر.. الطبقات الكبرى ج ٢، ص ٤٠.

(٦) البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري من أصحاب رسول الله ﷺ رده النبي عن بدر لصغر سنه وشهد معه أحداً، غزا مع الرسول أربع عشرة غزوة وهو الذي فتح الري سنة ٢٤هـ مات في أيام مصعب بن الزبير أسد الغابة ج ١.

قل للفرزدق والسفاهةُ كاسمها إن كنت تاركَ ما أمرتُك فاجلِسِ[(١)]

أي اقصد «نجدا».

وموجب هذا البيت أن «عمر بن عبدالعزيز» لما كان والياً على المدينة قال «للفرزدق»: إن كنت تلزم العفاف وإلا فاخرج إلى «نجد» فإن المدينة ليست بدار مُقامة لك.

وحكى «أبو عبد الله بن خالويه» قال: دخلت يوماً على «سيف الدولة بن حمدان» فلما مَثَلْتُ بين يديه قال لي: اقعد، ولم يقل: اجلس، فتبيَّنت بذلك اعتلاقه بأهداب الأدب واطلاعه على أسرار كلام العرب.

أَوْلَى، وكأن الأول رواه بالمعنى لِظَنِّهِ أنهما مترادفان، مع أنّ الفرق لو سلم فإنما هو بحسب الأصل ومقتضى [الاشتقاق[(٢)]]، ولتقارب معنييهما وقع كلٌّ منهما موقع الآخر وشاع حتى صار حقيقةً عُرفية.

وكان بعض مشايخنا يقول: كل لفظين تقارب معناهما إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا، وهو من بديع المعاني، وقد سوَّى بينهما في «عمدة الحفاظ» و«القاموس»، وعليه تمثيل النحاة بقعدت جلوساً في المفعول المطلق.

والقعود يكون مصدراً وجمع قاعد كالجلوس، وأما الخروج فلم يرد إلا مصدراً، وقيل: إنه يكون جمع خارج أيضاً كما في قولهم: هم خروج [وفيه نظر[(٣)]].

وفرق بعضهم بين القعود والجلوس بفرق آخر كما في «الإتقان»[(٤)] فقال: القعود ما تعقبه لبث بخلاف الجلوس، ولهذا يقال: قواعد البيت دون جوالسه للزومها، وهو جليس الملك دون قعيده لأنه يحمد منه التخفيف، ولذا قيل: ﴿مقعد صدق﴾[(٥)] لأنه لا زوال له، وقيل [في قوله[(٦)] ـ تعالى ـ: ﴿تفسحوا في المجالس﴾[(٧)]] أنه يجلس يسيراً.

(ومنه قول «عمر بن عبد العزيز» للفرزدق:

---

(١) نسبه صاحب اللسان إلى عبد الله بن الزبير، ثم قال: قال ابن برى: البيت لمروان بن الحكم كما ذكر الشارح بعد. وفي معجم الشعراء ص ٣١٧ منسوبة أيضاً إلى مروان بن الحكم.

(٢) في ط بياض مكان هذه الكلمة.

(٣) ساقط من مطبوعة الجوائب.

(٤) الاتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي. حققه محمد أبو الفضل إبراهيم وأصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٤.

(٥) سورة القمر آية ٥٥

(٦) في الأصل وط: تفسحوا في المجلس لأنه يجلس يسيراً.. وما هنا من مطبوعة الجوائب.

(٧) سورة المجادلة، آية ١١.

قل للفرزدق والسفاهة كاسهما إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس.

هذا خطأ من «الحريري» في الرواية، فإن «جريراً» كان هجا «الفرزدق» بقصيدة ميمية فأجابه «الفرزدق» بقصيدة أتى فيها بما يوجب الحد عليه، فشكاه أهل المدينة إلى «مروان بن الحكم» الأموي، وكان يومئذ والي المدينة من قبل «معاوية»، فكتب «مروان» إلى عامله يأمره بحده وسجنه وأعطاه الكتاب ليوصله إليه وأوهمه أنه أمر له بجائزة فيه، ثم كتب يشير إلى ذلك بقوله:

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس

وإذا[1] خشيت من الأمور عظيمة فخذن لنفسك بالزماع الأكيس

ودع المدينة إنها مذمومة واقصد لمكة أو لبيت المقدس[2]

فلما فطن «الفرزدق» أجابه بقصيدة منها:

مروان إن مطيتي محبوسة ترجو الحياة وربها لم ييأس

ألقِ الصحيفة يا فرزدق لاتكن نكداء مثل صحيفة المتلمس[3]

كذا نقله «ابن خلكان» عن ثقات المؤرخين، وقوله: مذمومة، يعني ذات ذمة وحرمة، وقيل: من الذم لما عرض له فيها.

(١) في الأصول: البيت الثاني مكان الثالث والثالث مكان الثاني. وما هنا موافق لمطبوعة الجوائب.

(٢) في اللسان:

ودع المدينة إنها محروسة واقصد لأيلة أو لبيت المقدس

(٣) في اللسان نسب هذا البيت إلى مروان بن الحكم قائلاً في تعليل ذلك: إن مروان فعل ذلك خوفاً من الفرزدق أن يفتح الصحيفة فيدري ما فيها فيتسلط عليه بالهجاء.
والمتلمس هو: جرير بن عبد المسيح وهو خال طرفة بن العبد وإليه تنسب صحيفة المتلمس، وكان قد كتبها له عمرو بن هند إلى عامله على البحرين وكتب مثلها لطرفة وأمره في الصحيفتين أن يقتلهما وأوهمهما أنه أمر لهما بعطاء، فاستقرأ المتلمس صحيفته في الطريق فعلم محتواها فألقاها ونجا، أما طرفة فلم يفعل فلقي حتفه. إعجام الأعلام ص ١٧٩.

١٣٦ـ قولهم: نعم من مدحت

ويقولون[١] في جواب من مدح رجلاً أو ذمَّه: نِعْم من مدحت وبئس من ذممت، والصواب أن يقال: نعم الرجل [من[٢]] مدحت، وبئس الشخصُ من ذممت، كما قال «عمرو بن معدي كرب» وقد سئل عن قومه: نعم القوم قومي عند السيف المسلول والمال المسئول.

ويكون تقدير الكلام في قولك نعم الرجل زيد أي الممدوح من الرجال زيد، وقد يجوز أن يقتصر على ذكر الجنس، ويُضمر المقصود بالمدح والذم اكتفاءً بتقدم ذكره، فيقال: نعم الرجل وبئس العبد، كما جاء في التنزيل: ﴿**ووهبنا لداود سليمان نعم العبدُ**﴾[٣]، أي نعم العبد سليمان، فحذف اسمه لتقدم ذكره وعلم المخاطبين[٤] به.

(ويقولون في جواب من مدح رجلا أو ذمَّه: نعم من مدحت وبئس من ذممت، والصواب أن يقال: نعم الرجلُ من مدحت وبئس الرجل من ذممت).

هذا من تكثير السواد بتكدير موارد السداد بما لا طائل تحته.

قال في شرح «التسهيل»: لا يمتنع عند «المبرد» و«الفارسي» إسناد نعم وبئس إلى الذي[٥] الجنسية، نحو نعم الذي يأمر بالمعروف زيد، أي الآمر بالمعروف على قصد الجنس، ومَنَع كونَ الذي فاعل نعم وبئس مطلقا الكوفيون وجماعة من البصريين منهم «ابن السراج» و«الجرمي»[٦] وأجاز قوم من النحويين ذلك في «من وما» الموصولين مقصوداً بهما الجنس وعليه «ابن مالك» واستشهدوا[٧] لجوازه وجواز المضاف إليه بقول الشاعر:

فنعم مذكاء الإسناد[٨] من ضاقت مذاهبه ... ونعم من هو في سر وإعلان.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الأربعون والمائة.

(٢) ساقط من الأصل وهو في ز.

(٣) سورة صَ، آية ٣٠.

(٤) في نسخة أبي الفضل: المخاطب.

(٥) في ت هـ: ال.

(٦) الجرمي: أبو عمر صالح بن إسحاق النحوي من البصرة قدم بغداد وأخذ النحو عن الأخفش وغيره ولقي يونس بن حبيب، وله كتاب في النحو ـ غير موجود ـ يسمى بالفرخ أي فرخ سيبويه. توفي سنة ٢٢٥هـ ـ إعجام الأعلام ص ٩٢.

(٧) ت هـ: واستشهد.

(٨) ت هـ ط: من كا.

والأصل في ذلك أن نعم وبئس فعلان وضعا للمدح والذم بعدما نُقِلا عن أصليهما وهما النُّعم والبؤس، وفاعلهما[1] لا يكون أبداً إلا مُعَرَّفاً بالألف واللام اللتين هما للجنس، أو ما أضيف إلى ما هما فيه كقولك: نعم الرجل زيد، ونعم صاحب العشيرة عمرو، أو يُضْمر هذا الاسم على أن تفسره نكرة من جنسه فينصب على التمييز، كقوله تعالى: ﴿**بئس للظالمين بدلاً**﴾[2] أي بئس البدل بدلاً، فأضْمَرهُ وفَسَّره بالنكرة المنصوبة من جنسه.

ومنع أهل العربية أن يكون فاعل هذين الفعلين مخصوصاً، ولهذا لم يجيزوا أن يقال: نعم زيد ولا نعم أبو علي [حتى[3] يقال: نعم الرجل زيد ونعم الرجل أبو علي، ويكون تقدير الكلام: الممدوح في الرجال زيد، وإنما جُوِّز نعم ما صنعت لدلالة الفعل الموجود على الاسم المحذوف، إذ تقدير الكلام نعم الفعل ما فعلت،

ولو لم يصح الإستناد إليه لم يصح ما أضيف إليه.

وقوله: (**ينصب على التمييز**) ليس بصحيح لأن التمييز لا يكون إلا بنكرة صالحة لقبول أل.

والمراد بأهل العربية[4] أهل البصرة.

وبما قررناه لك أولاً عرف ما في كلام المصنف من القصور، ثم إنه قال: نعم للمبالغة في المدح كبئس للمبالغة في الذم، ورد على من قال: إنهما للاقتصاد في ذلك، وتخطئة من قال في حق «علي»: نعم الرجل، وقد قال ـ جل من قائل ـ: ﴿**نعم المولى ونعم النصير**﴾[5].

وعندي أنها بحسب الوضع تفيد المبالغة إلا أنها بحسب العرف ليست كذلك حتى لو قال أحدٌ لآخر: نعم أنت وبَّخه على ذلك، فلم يتوارد كلام الأموي و «شريك» على محل واحد، وكذا كلام المصنف لم يصب محزَّه ـ فتدبر.

---

(١) في هامش ز: قد يكون فاعلهما ما ليس فيه ألف ولام نحو: نعم من قام زيد. قال الشاعر:

ونعم من هو في سري وإعلاني

وجاز ذلك لأن من بمعنى الذي، والذي فيه الألف واللام، فكما جاز نعم الذي قام زيد كذلك يجوز نعم من قام زيد لأنهما بمعنى. ا هـ.

(٢) سورة الكهف، آية ٥٠.

(٣) ما بين القوسين غير موجود في الأصل وهو في ز ونسخة أبي الفضل.

(٤) في غير الأصل: القرية.

(٥) سورة الأنفال، آية ٤٠.

فكأن المضمر[١] المحذوف بمنزلة المتلفظ به.

ومنع «علي بن عيسى الربعي»[٢] من جواز ذلك، وقال: تصحيح الكلام نعم ما فعلت، لتكون (ما) الأولى بمعنى شيء كما أنها في التعجب بمعناه، ويصير تقدير الكلام نعم شيء شيئاً صنعت، فيناسب قولهم: نعم رجلاً زيد].

(١) في نسخة أبي الفضل: الضمير.

(٢) الربعي: هو أبو الحسن علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي النحوي، كان عالماً إماماً في النحو متقناً له، شرح كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي فأجاد فيه. كانت ولادته سنة ٣٢٨هـ وتوفي سنة ٤٢٠ ببغداد ـ الوفيات.

وكذلك امتنعوا أن يقولوا: نعم هذا الرجل، لأن الرجل ههنا صفة لهذا واللام فيه لتعريف الإشارة والخصوص، ومن شرطية[١] لام التعريف الداخلة على فاعل نعم وبئس أن تكون للجنس المحيط بالعموم، فيكون إفراد لفظها في معنى الجمع كاللام التي في قوله تعالى: ﴿**إن الإنسان لفي خسر**﴾[٢] أي إن الناس[٣]، بدليل أنه ـ تعالى ـ استثنى منهم الذين آمنوا، ولا يجوز استثناء الجمع من المفرد.

وعند قوم أن وضع نعم وبئس للاقتصار[٤] في المدح والذم، وليس كذلك بل وضعهما للمبالغة، ألا ترى إلى قوله ـ تعالى ـ في تمجيد ذاته وتعظيم صفاته: ﴿**واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير**﴾[٥]، وإلى قوله ـ سبحانه ـ في صفة النار التي توعد بها الكفار: ﴿**ومأواهم جهنم وبئس المهاد**﴾[٦]

---

(١) في نسخة أبي الفضل: شريطة، وفي ز: شرط.

(٢) سورة العصر آية ٢

(٣) ز: أي الناس.

(٤) ز: للاقتصاد.

(٥) سورة الحج، آية ٧٨.

(٦) سورة الرعد، آية ١٨.

وحكى «أبو القاسم بن برهان النحوي»[١] أنه كان «لشريك بن عبدالله النَّخعي»[٢] جليس من بني أمية، فذكر «شريك» في بعض الأيام فضائل «علي» رضوان الله عليه، فقال ذلك الأموي: نعم الرجل علي[٣]، فأغضبه ذلك، وقال له: ألعلي يقال: نعم الرجل؟ فأمسك حتى سكن غضبه، ثم قال له: يا أبا عبدالله، ألم يقل الله تعالى في الإخبار عن نفسه: ﴿**فقَدَرْنا فنعم القادرون**﴾[٤] وقال في «أيوب» عليه السلام: ﴿**إنا وجدناه صابراً نعم العبدُ إنه أوَّاب**﴾[٥] وقال[٦] في «سليمان» عليه السلام: ﴿**ووهبنا لداود سليمان نعم العبدُ إنه أوَّاب**﴾[٧] أفلا ترضى لعلي بما رضي به الله تعالى لنفسه ولأنبيائه؟ فتنبه «شريك» عند ذلك لوهمه وزادت مكانة الأموي في قلبه.

---

(١) هو أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم بن برهان الأسدي النحوي صاحب العربية واللغة والتواريخ قرأ على عبد السلام البصري، وكان أول أمره منجماً ثم تعلم النحو وبرع فيه. توفي سنة ٤٥٦هـ ببغداد ـ فوات الوفيات ج ٢ ـ.

(٢) هو أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي، تولى القضاء بالكوفة في أيام المهدي ثم عزله الهادي، كان عالماً فقيهاً عادلاً في قضائه ذكياً. كان مولده ببخارى سنة خمس وتسعين وتوفي سنة ١٧٧هـ ـ الوفيات ـ.

(٣) جاء في الوفيات في هذه القصة: أن شريكاً قال للأموي: ألعلي يقال نعم الرجل ولا يزاد على ذلك؟ وكان شريك إذ ذاك يتحدث عن فضائل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. وبذلك يفهم سر رد الأموي على شريك بما يفيد توارد كلامهما على محل واحد لا كما فهم الشارح.

(٤) سورة المرسلات، آية ٢٣.

(٥) سورة صَ، آية ٤٤.

(٦) في ز: قال تعالى.

(٧) سورة صَ آية ٣٠

[١٣٧] ـ قولهم: النَّسَيان

ويقولون[١] ضد الذكر: النَّسيان بفتح النون والسين، فيوهمون فيه، لأن النَّسَيان تثنية النَّسا[٢] وهو العرق الذي في الفخذ، فأما المصدر من نَسِيَ فهو النِّسْيان على وزن فِعلان مثل العِرفان والكِتمان، فإن جاءت مصادر في كلام العرب على فَعَلان بفتح الفاء والعين فهي مما يختص بالحركة والاضطراب كالوجَدان[٣] [والذملان[٤]] واللمعان والضربان[٥]، ومن غريب ما جاء على فعلان قولهم في جمع كروان: كِرْوان، كما قال «ذو الرمة»:

من آل أبي موسى ترى القوم حوله كأنهم الكِرْوان أبصرن بازيا[٦]

وذكر بعضهم أنه يجمع صَفَوان على صِفْوان، وهو من الشاذ.

(فإن جاءت مصادر في كلام العرب على فَعَلان بفتح الفاء والعين فهي مما يختص بالحركة والاضطراب).

هذا ما ذكره «ابن جني» وعده من بدائع العربية لدلالة الهيئة على معانيها الوضعية[٧]، إلا أنهم أوردوا على ما ذكره شنآن بمعنى البغض، وأجاب عنه صاحب «الكشف»: بأن فيه اضطرابا وحركة نفسية تنزل منزلة الحسية، و«لأبي علي الفارسي» في «الحجة» كلام نفيس ليس هذا محله.

(ومن غريب ما جاء على وزن فعلان قولهم في جمع كَرَوَان: كِرْوان).

يعني أنه جمع فعلان بفتح الفاء وسكون العين على فِعْلان بكسر الفاء وسكون العين، وهو من النوادر في الأوزان.

وقال «ابن بري»: إنه ورد منه ألفاظ أُخَر غير ما ذكره المصنف، وهي وَرَشَان لطائر وجمعه وِرْشان، وقَلَتان للفرس النشيط وقِلْتان في جمعه، وصَلَتان للماضي في الأمور،

---

(١) في ز عنوان: الوهم الحادي والأربعون والمائة.

(٢) ز: النساء.

(٣) ز: الوخدان وكذلك في أبي الفضل، وفي هامش ز: الوخدان سعة الخطو والذملان السير اللين.

(٤) ساقط من الأصل وهو في ز وأبي الفضل.

(٥) ز: الصربان.

(٦) من أبيات قالها ذو الرمة في بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري زهر الآداب ج ١، ص ١٠٥.

(٧) ت هـ: الوصفية.

....

وصميان وشقدان للحرباء، فهي على ما ذكره المصنف من كروان وصفوان ثمانية، وصفوان اسم للحجر.

والكروان طائر يشبه البط لا ينام بالليل فسمي بضده، وفي المثل «أجبن من كروان» لأنه إذا قيل له:

أطرق كرا أطرق كرا ... إن النعامة في القرى

لصق بالأرض فيلقى عليه ثوب فيصاد، وهذا مثل يضرب للمعجب بنفسه[١].

وفي شرح «التسهيل» «لابن عقيل»[٢] قال «سيبويه»: قالوا كروان والجمع كروان، وإنما كُسِّر على كرى كالإخوان، وهو وهم، فإنهم إنما قالوه في المثل وهو ترخيم، وقياس جمعه كراوين، وما نقل عن «سيبويه» ارتضاه في «المحكم» وتبعه صاحب «القاموس». وما زعمه من وهم «سيبويه» لأنه ولو[٣] سلم أنه في المثل ترخيم لا يضره، لأن مراده أنه جمع لمفرد مقدر جار على القياس، وبه صرح «المبرد» فقال ـ في الكامل ـ: الكروان جمعه[٤] كِروان طائر معروف، وليس هذا الجمع لهذا الاسم بكماله، ولكنه على حذف الزوائد [والتقدير[٥] كرى وكروان] كما تقول: أخ وإخوان وورل وورلان، فجمعه على حذف الزوائد، وقد استعمل في المفرد كذلك فتقول العرب في مثل لها: أطرق كرا .اهـ.

وعلى ما ذكره «سيبويه» وارتضاه «المبرد» لا يكون هذا غريباً نادراً كما قاله المصنف [كما[٦] قال «ذو الرمة»]:

(من آل أبي موسى ترى القوم حوله ... كأنهم الكروان أبصرن بازيا)

هو من قصيدة مدح بها «بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري»[٧] وأولها:

تقول عجوز مذ رأتني رائحا[٨] ... على بيتها من عند أهلي وغاديا

أذو زوجة في الحضر أم ذو خصومة ... أراك لها بالبصرة العام ثاويا

---

(١) المثل في حياة الحيوان ج ٢، ص ٤٨٧ ورواه الدميري: إن النعام في القرى.

(٢) سبق التعريف به.

(٣) ت هـ: وأن لو سلم.

(٤) ت هـ: جماعة.

(٥) ناقص في ت هـ.

(٦) في ت هـ ط: متقدم على قوله: وقال ابن يرى...

(٧) كان قاضياً وأميراً في عصر الأمويين كما أن أباه أبا بردة كان قاضياً. واسم أبي بردة عامر بن عبد الله وتوفي سنة ١٠٣هـ. هامش البيان والتبيين.

(٨) في الأصول: تقول عجوز مدرجي متروحاً، وما هنا موافق لمطبوعة الجوائب.

فقلت لها: لا، إن أهلي جيرة لأكثبة الدهنا[١] جميعاً وماليا
وما كنت مذ أبصرتني في خصومة أراجع فيها يابنة الخير قاضيا
ولكنني أقبلت من جانبي حسا[٢] أزور فتى نجداً كريماً يمانيا[٣]

من آل أبي موسى....... إلخ]

قال «المبرد» قوله: ترى القوم أي الثقات من الرواة.

(١) ت هـ ط: الدنيا.

(٢) في الأصل: قسا، وما هنا موافق لمطبوعة الجوائب.

(٣) ت هـ: بهائياً.

[١٣٨] ـ قولهم: بين ظهرانِيهم

ويقولون[١]: هو بين ظهرانِيهم بكسر النون. والصواب أن يقال: بين ظهرانَيْهم بفتح[٢] النون، وأجاز «أبو حاتم» أن يقال: ظَهْرَيْهم، وحكى «الفراء» قال: قال أعرابي. ونحن في حَلْقة «يونس بن حبيب»[٣] بالبصرة: أين مسكُنُك؟ فقلت: الكوفة. فقال لي: يا سبحان الله، هذه «بنو أسد» بين ظهرانَيْكم وأنت تطلب اللغة بالبصرة؟ قال: فاستفدت من كلامه فائدتين: إحداهما أنه قال: هذه ولم يقل: هؤلاء لأنه أشار إلى القبيلة فأنَّث، والثانية أنه قال: ظهرانَيكم بفتح النون ولم يقل بكسرها.

ويحكى أن «المغربي»[٤] وقف على «الجنيد»[٥] فسأله عن قوله تعالى: ﴿**سنُقرئك**

(ويقولون: هو بين ظهرانيهم بكسر النون والصواب أن يقال: بين ظهرانيهم بفتح النون).

في «الفائق» يقال: أقام فلان بين أظهر قومه وبين ظهرانيهم، أي بينهم، وإقحام لفظ الظهر ليدل على أن إقامته فيهم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد إليهم، ثم كثر حتى استعمل في الإقامة بين القوم مطلقاً، وكأن معنى التثنية فيه أن ظهرا منهم قدامه وآخر وراءه، فهو مكنوف من جانبيه، ثم غلب على المقيم فيهم وإن لم يكن مكنوفا، وأما زيادة الألف والنون بعد التثنية فإنما هي للتأكيد كنفساني بالنسبة لنفس[٦] .اهـ. [وقوله[٧] **(حرجت)** من الحرج وهو الإثم، وهذا تعظيم له وهو ظاهر].

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثاني والأربعون والمائة.

(٢) ز: بالفتح.

(٣) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب مولى ليث بن بكر أعجمي الأصل، كان أعلم الناس بتصاريف النحو، وهو من أصحاب أبي عمرو بن العلاء، وكانت حلقته بالبصرة غاصة بالطلاب وأهل الأدب وفصحاء الأعراب، توفي سنة ١٨٣هـ وقد جاوز المائة، له من الكتب: معاني القرآن، كتاب اللغات، كتاب الأمثال وغيرها. ـ الفهرست ـ.

(٤) لعله أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المغربي من كبار الصوفية المحققين، أسند بعض الأحاديث، وله كلام رائق في التصوف عاش كما قيل مائة وعشرين سنة وتوفي سنة ٢٧٩هـ وقيل ٢٩٩هـ وهو الأصح ـ طبقات الصوفية.

(٥) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الزاهد المشهور كان شيخ وقته عالماً صوفياً بصيراً تفقه على مذهب سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه وصحب خاله السري السقطي وغيره من أجلة المشايخ توفي سنة ٢٩٧هـ ببغداد ـ الوفيات.

(٦) ت هـ: لنفس ونونه مفتوحة.

(٧) ما بين القوسين ساقط في ت ط هـ.

فلا تنسى﴾[١] فقال: سنقرئك التلاوة فلا تنس العمل به، ثم سأله عن قوله . عز وجل .: **﴿وَدَرَسُوا ما فيه﴾**[٢] فقال: تركوا العمل به، فقال: حَرِجَتْ أمة أنت بين ظهرانَيْها لا تفوض أمرها إليك.

(١) سورة الأعلى، آية ٦.

(٢) سورة الأعراف، آية ١٦٩.

[١٣٩] ـ قولهم: دخلت الشآم

ويقولون: دخلت الشآم[١]، وهو غلط قبيح وخطأ صريح، لأن اسم البلد الشأم ولفظه مذكر، والدليل على هذين الأمرين قول الشاعر:

يقولون: إن الشأم يقتل أهله ... فمن لي إن لم آته بخلود[٢]

ويجوز في المنسوب إليه ثلاثة أوجه: شأمي وهو القياس [وشآمي[٣]] بياء مخففة مثل ياء المنقوص، وشآمي[٤] وهو شاذ، لأنه يصير بمنزلة المنسوب إلى المنسوب.

وكذلك جُوِّز في المنسوب إلى اليمن هذه الأوجه الثلاثة. وعلى الشاذ منها قول «عمر بن أبي ربيعة» [المخزومي[٥]]:

إني أتيحت لي يمانية[٦] ... إحدى بني الحارث من[٧] ومَذْحِجِ[٨]

(ويقولون: دخلت الشآم بالمد على وزن فَعال وهو غلط قبيح).

قال «ابن بري»: قد جاء الشآم بالمدلغة في الشام قال «مجنون بني عامر»:

شفى الله مرضى بالشآم فإنني ... على كل شاك بالشآم[٩] شفيق[١٠]

ثم أنشد أبياتاً أخر مشهورة، وفيه ثلاث لغات فصحاهن الشأم بالهمزة الساكنة، ثم الشام بإبدالها ألفا، ثم الشآم بالمد وكلها مسموعة، ويجوز تأنيثه وتذكيره باعتبار البلدة والمكان كما في سائر البقاع والبلدان [والألف[١١] واللام في النسبة عوض من إحدى ياءيه فلهذا يخفف. والتشديد فيه شاذ كما في البيت الذي أنشده].

---

(١) غير مضبوطة في الأصل، وهي في ز وأبي الفضل: الشآم.
(٢) أورده اللسان غير منسوب لقائل أيضاً مادة شأم.
(٣) في نسخة أبي الفضل: شآم.
(٤) في نسخة أبي الفضل: شآمي.
(٥) ناقصة في ز وأبي الفضل.
(٦) في الأصل: شآمية، وما هنا من ز وأبي الفضل.
(٧) هامش ز: مثال مسجد قبيلة من اليمن.
(٨) في مهذب الأغاني منسوب إلى العرجي من قصيدة يتغزل فيها في أم محمد بن هشام أولها:
عوجي علينا ربة الهودج ... إنك إن لا تفعلي تحرجي
(٩) ت هـ: بالسقام.
(١٠) في الديوان الذي جمعه عبد الستار فراج:
شفى الله مرضى بالعراق فإنني ... على كل مرضى بالعراق شفيق
(١١) سقط من ت هـ ومؤخر في ط إلى ما بعد ذكر البيت الذي أورده المصنف.. إني أتيحت...

[١٤٠] ـ قولهم: قدم الحاج واحداً واحداً...

ويقولون[١]: قدم الحاجُّ واحداً واحداً واثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة، والصواب أن يقال في مثله: جاءوا أحاد وثناء وثلاث ورباع، أو يُقال: جاءُوا مَوْحد ومَثْنى ومَثْلث ومَرْبع، لأنَّ العربَ عدلت بهذه الألفاظ إلى هذه الصِّيَغ لتستغني بها عن تكرير الاسم، ويدلّ معناها على ما يدلّ مجموع الاسمين عليه، ولهذا امتنعوا[٢] أن يقولوا للواحد: هذا أحاد وللاثنين هما مَثْنى، ولم يمتنعوا من ذلك إلا لزيادة معنًى في أُحاد على واحد، وفي ثناء[٣] على اثنين، وفُسِّرَ قولُهُ ـ تعالى ـ: ﴿**فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع**﴾[٤] أي لينكح كل منكم ما طاب له من النساء إن شاء اثنتين اثنتين[٥] أو ثلاثاً ثلاثاً أو أربعاً أربعاً، ولس انعطاف بعض هذه الأعداد على بعض انعطاف جمع، وكذلك هي في قوله ـ سبحانه ـ: ﴿**جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع**﴾[٦] أي فيهم من له جناحان ومن له ثلاثة أجنحة ومن له أربعة.

(ويقولون: قدم الحاج واحداً واحداً واثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة، والصواب أن يقال في مثله: جاءوا أحاد وثناء وثلاث ورباع).

تخطئتهم في استعمال واحداً واحداً إلى آخر ما ذكره للدلالة على التكرير خطأ لأنه مقيس [عليه][٧] في كلام العرب، كما قال الشاعر:

إذا شربنا أربعاً أربعا فقد لبسنا الفرو من داخل

ولم يكن أصلاً شائعاً لما كان أحاد معدولاً عنه، وكان العدل فيه تقديرياً ولا قائل به، وفي شرح «الكافية» «للحديثي» أسماء العدد المستعملة للتكرير المعنوي بلفظها مطردة، وإنما عدل عنه ليكون نصاً فيما قصد به، فإن ثلاثة [ثلاثة][٨] مثلاً يحتمل التأكيد بخلاف صيغ أُحاد ومَوْحَد، وزاد بعضهم وُحدان بالضم واستدل له بقوله:

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثالث والأربعون والمائة.
(٢) في نسخة أبي الفضل: امتنع.
(٣) في ز: مثنى.
(٤) سورة النساء، آية ٣.
(٥) في ز: اثنين اثنين.
(٦) سورة فاطر، آية ١.
(٧) زيادة من هـ ت.
(٨) ساقط من هـ ت ط.

وقد اختلف أهل العربية فيما نطقت به العرب من هذا البناء، فقال الأكثرون: إنهم لم يتجاوزوا رُبَاع إلا إلى صيغة عُشار لا غير كما جاء في شعر «الكُمَيْت»:

فلم يستريثوك حتى رَمَيْتَ فوق النصال خِصالاً[1] عشارا[2]

وروى «خَلف الأحمر» أنهم صاغوا هذا البناء منسقاً[3] إلى عشار، وأنشد عليه ما عُزِي إلى أنه موضوع منه:

قاموا إليه زرافات ووحدانا[4]

والحق أنه جمعُ واحد كشاب وشبان، ولهذا كان منصرفاً.

(**إنهم لم يتجاوزوا رباع إلا إلى صيغة عشار لا غير كما جاء في شعر «الكميت» من قوله:**

فلم يستريثوك حتى ربيت فـ وق الرجال خصالا عُشارا)[5]

معنى يستريثوك: يجدونك رائثاً أي بطيئاً من الريث بمعنى البطء، وربيت كأربيت بالياء [بمعنى[6] زدت،] يقول: لما نشأت الرجال أسرعت في بلوغ الغاية التي لم يبلغها طلاب المعالي، ولم يقنعك ذلك حتى زدت عليهم بعشر خصال فقت بها السابقين وأيأست الذين راموا أن يكونوا لاحقين.

قل لعمرو: يابن هند لو رأيت اليوم شنا)

هذه الأبيات موضوعة ورائحة الوضع تفوح منها، وكان «خلف الأحمر» متهماً بالوضع، وشَنٌّ بفتح الشين قبيلة، وتَمَنَّى أصلُهُ تَتَمنَّى، وفيلق كصيقل بمعنى الجيش وأَنَّهُ

---

(١) في هامش ز: الخصل في النصال الخطر الذي يخاطر عليه، وتخاصل القوم أي تراهنوا في الرمي، يقال: أحرز فلان خصلة إذا غلب، وخصلت القوم خصلاً وخصالاً فضلتهم.

(٢) ورد في اللسان في مادة عشر هكذا:

ولم يستريثوك حتى رميت فوق الرجال خصالاً عُشاراً

(٣) في الأصل: متسعاً، وفي ز: متّسقاً، وما هنا من أبي الفضل.

(٤) عجز بيت لقريط بن أنيف أحد شعراء بلعنبر وصدره: قوم إذا ابدى الشر ناجذيه لهم. وهو ضمن أبيات وردت في ديوان الحماسة مطلعها:

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

والشطر الذي أورده الشاعر ورد في ديوان الحماسة بقوله: طاروا. بدل قاموا. ج ١، ص ١٥.

(٥) جاء في الأصل وط بعد هذا البيت: وقع في نسخة بدل الرجال: النصال، والأول هو الصحيح، ومنهم من فسر عشاراً بحميدة. وقال ابن السيد: معنى يستريثوك: يجدونك رايثاً أي بطيئاً من الريث بمعنى البطء...

(٦) ساقط من ت هـ.

قل لعمرو: يا بن هِنْدٍ   لو رأيتَ اليومَ شَنَّا[١]
لرأتْ عيناك منهمْ   كلَّ ما كنت تَمَنَّى
إذ أتتْنَا فيلق   شهْبَاءُ مِنْ هَنَّا وهَنَّا
وأتتْ دَوْسَرُ والملجا[٢]   سَيْراً مطمئنَّا
ومشى القوم إلى   القومِ أُحَاداً وأُثْنَّا
وثُلاثاً ورُبَاعاً   وخُماساً فاطَّعَنَّا
وسُداساً وسُبَاعاً   وثُماناً فاجْتَلَدْنا
وتُسَاعاً وعُشَاراً   فأَصَبْنَا وأُصِبْنَا
لا ترى إلا كَمِيًّا   اتلاً منهم ومِنَّا

وقد عيب على «أبي الطيب»:

أحادٌ أم سُدَاسٌ في أُحَادِ   لُيَيْلَتُنَا المنوطَةُ بالتَّنَاد

باعتبار الكتيبة، وشهباء مؤنث أشهب أي فيها بياض، وهَنَّا بفتح الهاء والتشديد بمعنى هَنَا المخففة، ودوسر[٣] والملحاء قبيلتان أو كتيبتان، وسيراً أي تسير سيراً، واجتلدنا من الجلاد وهو المضاربة.

أحاد أم سداسٌ في أُحَادِ   لُيَيْلَتُنَا المنوطةُ بالتناد)[٤]

(ونسب إلى أنه وهم فيه في أربعة مواضع).

[هذا[٥] مطلع قصيدة «للمتنبي»، والمواضع الأربعة أولها أنه أقام أحاد مقام واحدة وسداس مقام ست، لأنه أراد أليلتنا هذه واحدة أم واحدة في ست،] وفي شرح «المغني»: قد يقال إنه قصد التقسيم، فالمعنى الإخبار عن ليلة فراقه أنها منقسمة إلى واحدة واحدة، أي أن كل جزء من أجزائها بمثابة ليلة واحدة، ثم رأى أنها أطول من ذلك فأضرب واستفهم: هل هي باعتبار الأجزاء منقسمة إلى ست ست في كل واحد واحد من أجزاء

---

(١) في الأصل: ما شنا وما هنا من ز وأبي الفضل.

(٢) في نسخة أبي الفضل: والملحاء. وفي هامش الأصل: الدوسر: الجمل العظيم.

(٣) ت هـ ط: دسور.

(٤) عُدَّ عليه في الوساطة بين المتنبي وخصومه في هذا البيت عدة أخطاء ثم عقب عليها بقوله: إنه غث مستبرد وهذا متكلف متعسف تنبو النفس عنه ولا يرتاح القلب إليه. ص ٩٥.
وقد أجاب أبو الطيب عند تخطئة النقاد حين قالوا: إن أهل اللغة لم يزيدوا على رباع بقوله: إنه قد جاء عن العرب خماس وسداس إلى عشار. حكاه أبو عمرو الشيباني وابن السكيت، وذكره أبو حاتم في كتاب الإبل، ثم استشهد ببيت الكميت ورواه كما رواه صاحب اللسان. راجع الوساطة ص ٩٥، وص ٤٦٩.

(٥) ما بين القوسين ناقص من ت هـ.

ونُسب إلى أنه وَهِمَ في أربعة مواضع في هذا البيت:

أحدها: أنه أقام أُحاد مقام واحدة، وسُداس مقام ست؛ لأنه أراد أليلتنا هذه واحدة أم واحدة في ست.

والموضع الثاني: أنه عدل بلفظة ست إلى سُداس وهو مردود عند أكثر أهل[1] اللغة.

والموضع الثالث: أنه صَغَّر ليلة على لُيَيْلة والمسموع في تصغيرها لُيَيْلِيَةَ.

والرابع: أنه ناقض كلامه لأنه كنى بتصغير الليلة عن قصرها، ثم عقب تصغيرها بأن وصفها في الامتداد إلى التَّناد.

الليلة؟ هذا إن جعلت متصلة أم منقطعة، فإن جعلت متصلة فالمعنى: أطلب التعيين لأحد هذين الأمرين، فلم يخرج العدد عن استعماله في معناه، وقد قال «ابن بري»: إن أحاد ورد في كلام العرب بمعنى واحد كقوله:

هنت[2] لك أن تلاقينا المنايا آحاد أحاد في الشهر الحلال

(الموضع الثاني: أنه عدل بلفظ ست إلى سداس وهو مردود عند أكثر أهل اللغة العربية).

وقد علمت أن من النحاة من أثبته مع أن «المتنبي» أيضاً يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه.

(والموضع الثالث: أنه صغر ليلة على لُيَيلَة، والمسموع في تصغيرها لُيَيلِيَة).

وما نطق به هو القياس، ومثله ما رآه بعض النحاة جائز، على أن منهم من ذهب إلى أن هذا التصغير صحيح وجمعه على ليال بناء على أن له مفرداً مقدراً وهو ليلاة.

(والرابع أنه ناقض نفسه في كلامه حيث وصف الليلة بالامتداد إلى يوم التناد ثم صغرها تصغيراً يدل على قلتها).

[هذا أيضاً ليس بشيء لأن التصغير[3] قد جاء للتكثير والتعظيم].

---

(١) في ز: أكثر العربية.

(٢) ت هـ: ست وط: نبت.

(٣) ما بين القوسين ساقط في هـ ت ط.

[١٤١] ـ قولهم لما يتعجل من الزروع: هرَّف

ويقولون[١] لما يتعجَّل من الزروع والثمار: هَرَّف، وهي من ألفاظ الأنباط ومفاضح الأغلاط، والصواب أن يقال فيه: بكَّر؛ لأن العرب تقول لكل ما يتقدم على وقته: بكَّر، فيقولون: بكر الحر وبكر البرد وبكَّرت النخلة، إذا أثمرت أولَ ما تُثمر النخل فهي بَكور، والثمرةُ المتعجلة باكورة. ويقولون أيضاً في كل شيء يخف فيه فاعلُه ويُعجِّل إليه: قد بكر إليه ولو أنه فعل ذلك آخر النهار أو في أثناء الليل، والصواب أن يقال: عَجَّل، وقد يستعمل بكَّر بمعنى عجَّل، يدل عليه قول «ضمرة بن ضمرة النهشلي»[٢]:

بكَرَت تلومك بعد وهن في الدجى ... بَسْلٌ عليك ملامتي وعتابي[٣]

(ويقولون لما يتعجل من الزرع والثمار هَرَّف، وهي من ألفاظ الأنباط ومفاضح الأغلاط، والصواب أن يقال فيه: بكَّر).

أراد بالأنباط العوامّ، وأصلهم قوم مخصوصون بأرض بابل تسموا نبطا نسبة إلى «نبط بن كنعان بن كوش بن حام» وقيل: «ابن ماش بن آدم بن سام»، ومنهم الحكماء الكلدانيون والجرامقة، ولقربهم من عراق العرب اختلطت لغتهم بلغة العرب ووقع بسبب ذلك غلط في ا لعربية، وهرّف بتشديد الراء المهملة، قال في «الأساس»: هرفت النخلة عجلت ثمرتها تهريفاً وهرفتهُ الريح استخفته، ومنه قال أهل بغداد للبواكير: الهرف، وفي «القاموس» هرّف يُهرِّف أطرأ في المدح إعجاباً به أو مدح بلا خبرة .اهـ.

ويقال: لا تهرف بما لا تعرف، وأهرف نما ماله، والنخلة عجلت أتاءها[٤] كهرفت تهريفاً، والباكورة كالبكور بفتح الموحدة [ما سبق[٥] من الثمار].

فعلى ما عرفت ما أنكره المصنف غير منكر، وإنما اللوم على من قصر.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الرابع والأربعون والمائة.

(٢) ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم شاعر جاهلي. ديوان الحماسة.

(٣) في الأمالي شرح لهذا البيت وأبيات بعده، وفيه يقول: بكرت: عجلت ومنه باكورة الرطب والفاكهة وهو المتعجل منه، ولم يرد الغدو، ألا تراه قال بعد وهن أي بعد نومة، والبسل الحرام. قال أبو حاتم: يقال للواحد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث بسل بلفظ واحد. والبسل في غير هذا الحلال وهو من الأضداد. وقد روي البيت المذكور في الأمالي بقوله: في الندى يدل في الدجى. ولعله أنسب لأنه ذكرعلة العتاب. الأمالي ج ٢، ص ٢١٠.

(٤) ت هـ: استاءها وفي ط سقط هذا اللفظ.

(٥) ساقط في ت هـ ط.

أراد بقوله بكرت تلومك أي عَجِلَت لا أنه أراد به وقت البُكْرة، لإفصاحه بأنها لامته في الليل، ونظير استعمالهم لفظة بكَّر بمعنى عجل استعمالهم لفظة راح بمعنى سارع وخَفَّ، ومنه قوله ﷺ: «من راحَ إلى الجمعة في الساعة الأولى فكأنما قَرَّب بدَنَة»[1] أي من خَفَّ إليها؛ إذ لا يجوز إتيانها آخر النهار.

(ويقولون أيضاً في كل شيء يخف فيه فاعله ويعجل إليه: قد بكر، ولو أنه فعل ذلك آخر النهار أو أثناء الليل).

بكر بالتخفيف والتشديد [إلى كذا[2] أسرع]، وهذا مما يتعجب منه، فإنه ذكر هنا أنه يستعمل بمعنى عجل وهو عين ما أنكره.

(ويدل عليه قول «ضمرة بن ضمري النهشلي»:

بكرت تلومك بعد وهن في الدجى ... بسل عليك ملامتي وعتابي)

وقد صرح به كثير من أهل اللغة، وقوله: بسل، بَدَل مِنْ [مَنْ][3] تلومك، أو بتقدير قولها: بسل، أي ملامي وعتابي مقصور عليك، وهو بالباء الموحدة المفتوحة والسين المهملة الساكنة واللام.

(ومن ذلك قوله ﷺ: من راح إلى الجمعة في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، أي من خف إليها؛ إذ لا يجوز إتيانها آخر النهار).

وفي «البخاري»: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح [إلى[4] المسجد في الساعة الأولى] فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة».

قال «الكرماني» فيه: إن مراتب الناس في الثواب بحسب أعمالهم، فالمسارع إلى طاعة الله أعظم أجراً، وفيه أن اسم القربات كالصدقة يطلق على القليل والكثير، وفيه أن التضحية بالإبل أفضل من البقر.

وقال «الخطابي»: الجمعة لا يمتد وقتها من أول حين الرواح، وهو ما بعد الزوال إلى خمس ساعات، فقوله: في الساعة الرابعة والخامسة مشكل، وقد يؤول[5] بوجهين:

---

(١) الحديث في النهاية لابن الأثير ج ٢، ص ١٠٩ مادة روح.

(٢) ما بين القوسين ساقط فيما عدا مطبوعة الجوائب.

(٣) ساقط في ت هـ.

(٤) عبارة إلى المسجد ساقطة في ت هـ ط وفي الساعة الأولى ساقطة من الأصل.

(٥) ت هـ: يتأول.

أحدهما: أن هذه الساعات كلها ساعة واحدة، يعني أنه لم يرد به تحديد الساعات التي يدور عليها الليل والنهار، بل سمى أجزاء تلك المدة[١] التي بعد الزوال ساعات كقول القائل: بقيت في المسجد ساعة.

والثاني: أن المراد بالرواح إنما هو بعد طلوع الشمس، فسمى القاصد لها قبل وقتها رائحاً، كما يقال للمقبلين على مكة حجاجا .اهـ.

أقول: الإشكال باق على الوجهين، أما على الأول فلأن من جاء بعد الزوال ليس له أجر التبكير والمسارعة، بل له أجر إدراك الصلاة فقط، وأما على الثاني فلأن اليوم عند أهل الشرع من الفجر لا من طلوع الشمس، ولئن سلمناه بناء على العرف العام من أن اليوم من طلوع الشمس فالساعات منه إلى الزوال ست لا خمس، فتبقى الساعة السادسة، ولأن خروج الإمام وطيّ الصحف إنما هو في السابعة لا في السادسة.

وروى «النسائي»[٢] في سننه أنه ﷺ قال: «المهجر إلى الجمعة كالمهدي بدنة ثم كالمهدي بقرة ثم كالمهدي شاة ثم كالمهدي بطة ثم كالمهدي دجاجة ثم كالمهدي بيضة».

وقال «النووي»[٣]: في هذه المسألة خلاف مشهور، فذهب «مالك» وبعض الشافعية إلى أن المراد بالساعات لحظات لطيفة بعد الزوال، قالوا: والرواح الذهاب بعد الزوال.

وذهب الجمهور إلى استحباب التبكير إليها أول النهار، والساعات عندهم من أول النهار، والرواح ـ كما قال «الأزهري» ـ الذهاب سواء كان أول النهار أو آخره أو في الليل وهو الصواب، لأنه لا فضيلة لمن أتى بعد الزوال؛ لأن التخلف بعد النداء حرام، فذكر[٤] الساعات إنما هو للحث على التبكير إليها والترغيب في فضيلة السبق وانتظارها والاشتغال بالتنقل والذكر ونحوه وهولا يحصل بالذهاب بعد الزوال.

واعلم أن الساعة في اللغة وعرف الشرع غير محدودة بما قدره أهل التعديل سواء كانت مستوية أو معوجة كما سمعته [وصرح[٥] به «ابن بري»، لكن قال في] «رشف

(١) ت هـ: الساعات.

(٢) النسائي: هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الحافظ، كان إمام عصره في الحديث وله كتاب السنة، سكن مصر وانتشرت بها كتبه وأخذ عنه الناس، ثم رحل إلى دمشق وتعرض فيها لامتحان أودى بحياته سنة ٣٠٣هـ، وقيل حمل إلى مكة وفيها مات ودفن ـ الوفيات ـ.

(٣) سبق التعريف به.

(٤) ت هـ: وذكر.

(٥) مابين القوسين ساقط في هـ ت.

....

الزلال»[١]: الساعة على قسمين: مستوية ومعوجة، فالمستوية هي التي ينقلب فيها «البنكام»[٢] قلبةً واحدة وبها تزيد ساعات الليل والنهار وتنقص، والمعوجة هي ما ينقسم به النهار إلى اثنتي عشرة ساعة، وكذا الليل طالا أم قصرا[٣]، وفي الحديث عن «أبي ذر الغفاري»[٤]: «إن الله خلق الليل والنهار اثني عشر ساعة فأعد لكل ساعة[٥] ركعتين تدرآن عنك ذنب تلك الساعة» رواه في مسند «الفردوس»[٦]. فعلى هذا تكون الساعة بالمعنى المتعارف واردة في اللغة.

---

(١) رشف الزلال من السحر الحلال ـ مقامات لجلال الدين السيوطي، وهي في أحد وعشرين عالماً تزوج كل منهم ووصف ليلته مورياً بألفاظ من فنه. ـ كشف الظنون ـ

(٢) ت هـ: المنكام.

(٣) ت هـ: طال أم قصر.

(٤) أبو ذر الغفاري: اختلف في اسمه فقيل: جُنْدَب بن جُنَادة وهو أكثر ماصح فيه، وقيل: برير بن عبد الله وقيل غير ذلك. من قبيلة غفار. من كبار الصحابة وفضلائهم يقال إنه أسلم بعد أربعة وكان خامساً ثم انصرف إلى قومه وأقام بينهم حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة. توفي بالربذة سنة ٣١هـ.

(٥) ت هـ: لكل ساعة منها.

(٦) مسند الفردوس: هو مختصر فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب في الحديث لأبي شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي ت ٥٠٩هـ جمع ولده الحافظ شهردار ت ٥٥٨هـ أسانيد كتاب الفردوس ورتبها ترتيباً حسناً في أربعة مجلدات وسماه «مسند الفردوس» ـ كشف الظنون ـ.

[١٤٢] ـ قولهم: أَخْ

ويقولون[١] عند الحرقة ولذع الحرارة الممضَّة: أخ، بالخاء المعجمة من فَوْق، والعرب تنطق بهذه اللفظة بالحاء المغفلة، وعليه فُسِّر قول «عبدالشارق الجهني»[٢]:

فباتوا بالصعيد لهم أُحاح[٣] ولو خفت لنا الكَلْمَى سَرْيَنا

أي بات الكلمي يقول: أحْ مما وجدوا من حرق الجراحات وحرّ[٤] الكلوم[٥].

وحُكِيَ أن «الحجاج»[٦] لما نازله «شَبِيب الخارجي» أبرز إليه في بعض أيام محاربته غلاماً له فأَلْبَسَهُ سلاحَه المعروف به وأركبه فرسه الذي لم يكن يقاتل إلا

(ويقولون عند الحرقة ولذع الحرارة الممضة: أَخْ بالخاء المعجمة من فوق، والعرب تنطق بهذه اللفظة بالحاء المعجمة).

قال «الأنصاري»[٧] أخ بالخاء المعجمة كلمة توجع وتأوه من غيظ أو حزن، وقال «ابن دريد»: أحسبها محدثة، وذكرها في «القاموس» بالمعجمة، وقال «الغرناطي»[٨]: أخ وكخ بالخاء المعجمة المشددة، وضبط «ابن كثير» كاف كخ بالكسر والفتح والخاء ساكنة وتنون، ومثله أخ، ومعناه أتكرَّهُ عنده.

وقوله: **(لهم أُحاح)** بزنة سُعَال بحاءين مهملتين فسره بقوله [أح[٩] أح]، وفسره «الجوهري» بالعطش والغيظ وحرارة الفم.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الخامس والأربعون.

(٢) هو عبد الشارق بن عبد العزى الجهني شاعر من شعراء ديوان الحماسة، والبيت المذكور وارد ضمن أبيات في الجزء الثاني ص ١٧، وفسر التبريزي شارح الديوان الأحاح بأنه صوت من الصدر يشبه الأنين وهو العطس أيضاً، والكلمى: الجرحى، والأحاح ما يجده الرجل في صدره من الحرارة حتى يقول حس أح ـ ا هـ.

(٣) في الأصل أجاج.

(٤) في نسخة أبي الفضل: حز.

(٥) في ز: الكلام.

(٦) الحجاج بن يوسف الثقفي أميرالعراق في عهد الأمويين توفي سنة ٩٥هـ وهو ابن أربع وخمسين سنة وكانت إمارته عشرين سنة، توفي بواسط بالعراق.

(٧) أبو زيد الأنصاري ـ سبق التعريف به ـ.

(٨) الغرناطي: لقب لعدة من الفضلاء، ولعل المقصود هنا محمد بن محمد الغرناطي النحوي أبو عبد الله، كان فاضلاً مضطلعاً عاكفاً عمره على تحقيق اللغة وكان مشاركاً في الطب وسكن سبتة وأقرأ بغرناطة. توفي في رجب سنة ٧٥٣هـ ـ درة الحجال ص ٢ ص ٤٠.

(٩) ساقط في ت هـ.

عليه، فلما رآه «شبيب»[1] غمس نفسه في الحرب إلى أن خَلَص إليه فضربه بعمود كان في يده - وهو يظنه «الحجاج» - فلما أحسَّ الغلامُ حرارة الضربة قال: أَخْ بالخاء المعجمة، فعلم «شبيب» بهذه اللفظة منه أنه عَبْد فانثنى عنه، وقال: قَبَّحك الله يابن أم «الحجاج» أتتقي الموت بالعبيد؟

قال الشيخ[2] الرئيس: «أبو محمد» - رحمه الله -: ومن العرب من يقول في هذا المعنى: حَسِّ. كما جاء في بعض الأخبار أن «طَلْحَة»[3] - رضي الله عنه - قال:

(ومن العرب من يقول في هذا المعنى: حس، كما جاء في الأخبار أن «طلحة» - رضي الله عنه - لما أصيبت إصبعه يوم أحد، قال: حس).

في «الروض الأُنُف»: حس بمهملتين كلمة تقولها العرب عند الألم، وفي الحديث «أصيبت يد «طلحة» يوم أحد فقال: حس، فقال النبي ﷺ: لو أنه قال: بسم الله أي بدل قوله: حس لدخل الجنة والناس ينظرون».

وليست حس بفتح فسكون اسم فعل إنما هو صوت كآه[4] . اهـ.

و«طلحة» هو ابن «عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب» من كبار الصحابة وأحد العشرة، وكان شهد أُحُد فثبت حين ولَّى بعض الناس. ولما رمى «مالك بن زهير» رسول الله ﷺ وقاه «طلحة» بيده ودفع عن وجهه [الشريف][5]، فأصابت[6] الرمية أصابع يده، فقال: حس إلى آخر ما مر وهو حديث صحيح.

(ضرب فلان فما قال حسِّ ولا بسِّ).

بكسر السين المهملين المشددة مع التنوين وعدمه كما ذكره اللغويون، وقال

---

(١) شبيب بن يزيد الخارجي استفحل أمره بالعراق والأهواز حتى بايع له بعضهم بالخلافة، تصدى له الحجاج سنة ٧٧هـ ولكنه تغلب على الحجاج فهرب أمامه ودخل شبيب الكوفة ومعه أمه وزوجته وكانتا مشهورتين بالشجاعة، ثم أمد عبد الملك الحجاج بجيش كثيف قاتل به شبيباً عند جسر وجيل، فلما عدا شبيب فوق الجسر قطعه عليه الحجاج فغرق هو ومن معه. مروج الذهب ص ٢ ودول الإسلام ص ٥٥.

(٢) في ز: الشيخ الأجل، ورضي الله بدل رحمه الله.

(٣) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب، صحابي جليل يعرف بطلحة الخير وطلحة الفياض، من السابقين الأولين إلى الإسلام، أسلم علي يد أبي بكر وعذب معه على يد نوفل بن خويلد شدهما معاً في حبل واحد فكان يقال لهما القرنيين وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة - أسد الغابة -.

(٤) ت هـ: كأوه.

(٥) زيادة في المطبوعة فقط.

(٦) ت هـ: فصابت وفي ج ١: فاضات.

لولا أن «طلحة» قال: حَسِّ لطَارَ مع الملائكة[١].

ومن كلامهِمْ: ضُرِبَ فلانٌ فما قال: حَسِّ ولا بَسِّ، ومنهم من ينوِّنُهما، فأما قولهم: «جيء به من حَسِّك وبسِّك»[٢]، فالمراد به من رِفقِك وصعوبتك لأن الحَسَّ الاستقصاءُ، والبَسّ الرِّفق في الحَلَب.

«الأزهري»: العرب تقول عند لدغة النار: حسِّ حسِّ، وبلَغَنا أن بعض الصالحين كان يمد إصبعه إلى شعلة نار فإذا لدغته قال: حسِّ حسِّ، كيف صبرك [يا فلان[٣]] على نار جهنم وأنت تجزع من هذه؟ وهو من الحسِّ بالكسر من الإحساس أو هو بمعنى الوجع كما في قول «العجاج»[٤]:

وما أراهم جزعا من حس[٥]

(**فأما قولهم: جيء به من حسِّك وبسِّك**[٦]، فالمراد به: جيء من رفقك وصعوبتك).

قال «الأصمعي»: يقال جيء به من حسك وبسك أي من حيث كان أو لم يكن.

وقال «الزجاج»: تأويله من حيث تدركه حاسة من حواسك أو تصرف من تصرفك.

وقال «أبو زيد»: جاء من حسِّه وبسِّه، أي من حيث شاء، وعن «ابن الأعرابي»: الحسُّ الحيلة. كذا في «التهذيب».

---

(١) في النهاية لابن الأثير: . . حين قطعت أصابعه يوم أحد فقال: حس فقال رسول الله ﷺ لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون. ج ١ ص ٢٢٧.

(٢) في الميداني ج ١ ص ١٥٦، ولفظه: جئني به من حَسِّك وبَسِّك، قال: ويروي: من عسك وبلك أي ائت به على كل حال من حبت شئت.

(٣) زيادة في المطبوعة فقط.

(٤) من أرجوزة جاء فيها:

وما أراهم جُزَّعاً من حَسِّ ... عطف البلايا المس بعد المس

وحركات البأس بعد البأس ... أن يسمهرُوا الضراس الضَّرس

ليسمروا: ليشتدوا، والضراس: المعاضة، والضَّرس: العض ـ وفي اللسان في البيت الأول:

فما أراهم جزعاً بحس

ـ اللسان ـ مادة حس

(٥) في ط بعد هذا البيت: ومنهم من ينونها.

(٦) في مجمع الأمثال للميداني: جئني به من حَسِّك وَبَسِّك. ويروى من عسك وبسك أي أتت به على كل حال من حيث شئت، وقال أبو عمرو: أي من جهدك. وهو مثل يضرب في استفراغ الوسع في الطلب حتى يعذر الأمثال للميداني ج ١ ص ١٥٦.

[١٤٣] - قولهم في التأوه: أَوَّه

ويقولون[١] في[٢] التأوه: أَوَّه، والأفصح أن يقال: أَوْهِ بكسر الهاء وضمها وفتحها، والكسر أغلب، وعليه قول الشاعر:

فـأَوْهِ لـذِكـراهـا إذا مـا ذكـرتُهـا ... ومـن بُـعْـدِ أرضٍ بـيْـنَـنـا وسَـمَـاءِ[٣]

وقد قلب بعضُهم الواوَ ألفاً، فقال: آهِ، وشدَّ بعضُهم الواو وأَسْكَن الهاء فقال: أَوَّهْ، وفيهم من حذف الهاء وكسر الواو فقال: أوِّ، وقال آخرون: أواه بالمد[٤] وغيره، وتصريفُ الفعل منها أَوَّهَ وتأَوَّهَ، والمصدر الآهة والأَهَّة ومنه قول «المثقب[٥] العبدي»[٦]:

إذا مـا قـمـت أرحـلُـهـا بـليل ... تـأوَّهُ آهـة الـرجـل الحـزيـن[٧]

وفسَّر بعضهم «الأوَّاه» بأنَّه الذي يتأوَّه من الذُّنُوب، وقيل: هو المتضرع في الدعاء، وقيل: إنه المؤمن الموقن.

(ويقولون من التأوّه أوّه، والأفصح أن يقال: أوه بكسر الهاء وضمها وفتحها والكسر أغلب).

[كيف[٨] يعد هذا من الأغلاط[٩] وقد صرح بأنه لغة؟].

---

(١) في ز عنوان: الوهم السادس والأربعون والمائة.

(٢) في ز ونسخة أبي الفضل: من.

(٣) ذكره في اللسان وقال: أنشده الفراء. وقال: ويُروى فأَوِّ لذكراها ويروى فآه لذكراها. وفي موضع آخر قال: قال الفراء: أنشدنيه ابن الجراح: فأوه من الذكرى إذا ما ذكرتها.. اللسان مادة (أو) وفي عيون الأخبار ورد البيت غير منسوب لقائل: فأَوْهْ بذكراها... ج ١ ص ١١٤ هامش.

(٤) في ز: بالمد وغير المد.

(٥) في ز: المنقب.

(٦) اسمه: عائذ بن محصن بن ثعلبة بن واثلة، وسمي بالثقفي لقوله:

ظـهـرن بـكـلـة وسـدلـن أخـرى ... وثـقَّـبـن الـوصـاص لـلـعـيـون

المفضليات ٥٧٤.

(٧) البيت ورد في اللسان وعلق عليه ابن سيدة بقوله:
وعندي أنه وضع الاسم موضع المصدر أي تأوَّه تأوُّه الرجل. وقيل: ويروى: تَهوَّه هاهة الرجل الحزين قال: وبيان القطع أحسن. اللسان مادة أوه وأورده المفضل في المفضليات من قصيدة مطلعها:

أفـاطـم قـبـل بـيـنـك مـتـعـيـني ... ومـنـعـك مـا سـألـت كـأن تـبـيـني

(٨) ما بين القوسين ساقط في ت هـ.

(٩) في ط: الغلط.

[١٤٤] ـ قولهم: لقيته لقاة واحدة

ويقولون[١]: لقيته لقاة[٢] واحدة فيخطئون فيه لأن العرب تقول: لقيته لَقْيَةً ولِقَاءة ولُقْيانة إذا أرادوا به المرة الواحدة، فإن أرادوا المصدر قالوا: لقيته لِقاءً ولُقْياً ولُقْيانا ولُقًى على وزن هدى، وعليه أنشد «الكسائي»:

وإن لُقاها في المنام وغيره ... وإن لم تجد بالبذل عندي لرابح[٣]

وأنشدني بعض شيوخنا رحمهم الله لبعض العرب في الشيب:

ولولا اتقاءُ الله ما قلت مرحباً ... لأول شِيباتٍ طَلَعْنَ ولا أَهْلاً
وقد زعموا حِلْماً لُقَاك ولم أُزِدْ ... بحمد الذي أعطاك حِلْما ولا عقلا[٤]

(ويقولون: لقيته لقاءة واحدة فيخطئون فيه).

ليس الخطأ فيه من جهة التصريح بالواحدة فإنه للتأكيد كما في قوله تعالى: ﴿فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة﴾[٥]، وإنما هو من جهة فتح اللام، كما قال «ابن السكيت»: تقول العرب: لقيته لقاء ولقياناً ولقيا ولقي ولقيانة واحدة ولقية ولقاءة[٦]، ولا تقل: لقأة، فإنها مولدة ليست من كلام العرب .اهـ.

إلا أنه لا يحتاج لضم واحدة، ثم إنه لم يجى من المصادر على وزن فُعَل بضم ففتح غير سُرًى[٧] وهُدًى وتُقًى وبُكًى مقصورا، وزاد بعضهم لُقًى، وأنشد عليه شاهداً ما ذكره المصنف.

(لبعض العرب في الشيب:

ولولا اتقاء الله ما قلت مرحبا ... لأول شيبات طلعن ولا أهلا
(وقد زعموا حلماً لقاك ولم أزد ... بحمد الذي أعطاك حلماً ولا عقلاً)

---

(١) في ز عنوان: الوهم السابع والأربعون والمائة.
(٢) في ز: لقاة.
(٣) أورده اللسان غير منسوب لقائل.
(٤) أوردهما اللسان غير منسوبين لقائل أيضاً ـ هكذا ـ:

فلولا اتقاءُ الله ما قلت مرحباً ... لأول شيبات طلعن ولا سهلا
وقد زعموا حُلماً لُقاك فلم يزد ... بحمد الذي أعطاك حلماً ولا عقلاً

قال ابن سيدة: ولَقاه بالفتح طائية اللسان مادة لقا.
(٥) سورة الحاقة، آية ١٣.
(٦) في ت هـ: لقاءة.
(٧) ت هـ: برى.

وهذا معنى حسن، ويعجبني فيما يضاهيه قول «التهامي»[(١)]:

وما كان حزني للشباب وإن هوى ... به الشيب عن طود من الأنس شامخ
ولكن لقول الناس شيخ وليس لي ... إلى نائبات الدهر صبر المشايخ

وهذا من شعر العراق، ولما قال «أبو العباس السرقسطي» من المغاربة في هذا المعنى وظن أنه مما ابتدعه:

وقالوا لي: خَضَبْتَ الشيْبَ كي ما ... تراك الغانياتُ من الشباب
فقلت لهم: مُرادي غيرُ هذا ... ولم يك ما حسبتم في حسابي
حسبت يُراد مني عقلُ شيخ ... ولا يُلْفَى، فمِلت إلى الخضاب

ذهب إلى بعض المجالس فأنشده بعضُ شعراء المغرب لنفسه:

ولست أرى شباباً بانَ عني ... يَرُدُّ عليَّ بهجتَه الخضابُ
ولكني خشيتُ يُرادُ مني[(٢)] ... عقولُ ذوي الشباب فما تُصابُ

فعجب من حسن الاتفاق[(٣)].

(١) سبق التعريف به.
(٢) في مطبوعة الجوائب: ولكن خفت قصد الناس مني.
(٣) في ط إضافة هي: وقلت في معناه:

يقول الشيخ إن سودت وجهي ... خضاباً إن لي وجه اعتذار
فإن الشيب قد قالوا وقار ... وأخشى أن أشيب بلا وقار

وأتبع هذين بكلام مأثور عن أبي حيان التوحيدي في كتاب المحكم به في أثنائه بياض لا يستقيم معه المعنى.

[١٤٥] ـ قولهم: فلان يُكَدِّفُ

ويقولون[١]: فلان يُكدِّفُ بمعنى يستقل ما أُعْطِيَ، والصواب فيه: يُجَدِّف[٢] بالجيم، لأن التجديف[٣] في اللغة استقلال النعمة وسترها، وبه فسر (لا تجدِّفوا بنعم الله تعالى)[٤].

ويماثل هذه اللفظة في إبدال جيمها كافاً قولهم لمن يكثر السؤال: مُكَدٍّ وأصله مُجَدٍّ لاشتقاقه من الاجتداء، وكان الأصل في المُجدِّي المجتدي فأدغمت التاء في الدال، ثم ألقيت حركة الحرف المدغم على ما قبله كما فعل ذلك من قرأ ﴿**أَمَّنْ لا يهدي إلاّ أنْ يُهْدَى**﴾[٥] والأصل فيه يَهْتَدي.

(**قولهم لمن يكثر السؤال: مُكَدٍّ وأصله مُجَدٍّ لاشتقاقه من الاجتداء**).

قد تبع في هذا «ابن الأنباري» حيث قال في كتابه «الزاهر»: كدا يكدي ليست بعربية وإنما يقال: جدا يجدي. قال الشاعر:

يا ظالماً متعدِّي من المجدي[٦] يُجدِّي

فيقال: مجد ولا يقال: مكد .اهـ.

وقال «المعري»[٧]ـ[٨]: إن لغة قوم من العرب إبدال كل جيم كافاً إلا أنها غير فصيحة، ولذا قيل: ما ذكر على هذه اللغة وليس بخطأ كما زعمه «الحريري»، ولذا استعمله «الزمخشري» ونقل عنه: أن المكدي هو السائل ووقع في كلامهم كثيراً، وهذا مما لا حاجة إليه؛ فإن الإمام «الراغب» قال في «مفرداته»: الكدية صلابة في الأرض، يقال: حفر فأكدى، فاستعير ذلك للطالب المخفق والمعطي المقل، قال تعالى: ﴿**وأعطى قليلاً وأكدى**﴾[٩] .اهـ.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثامن والأربعون.
(٢) في الأصل: يجذف.
(٣) في الأصل: التجذيف.
(٤) في النهاية لابن الأثير وفسر لا تجدفوا بلا تكفروا وتستقلوا وفسره بالحديث الآخر عن كعب رضي الله عنه: شر الحديث التجديف أي كفر النعمة واستقلال العطاء. ج ١ ص ١٤٨.
(٥) سورة يونس، آية ٣٥.
(٦) في مطبوعة الجوائب: الجداية وفيها أيضاً قبل بيت الشعر: أكدى يكدي.. أجدى يجدي.
(٧) في الأصل المقري ـ وفي ت هـ ط ومطبوعة الجوائب: المعري.
(٨) لعله: علي بن محمد بن أحمد التنوخي القاضي المعري الفقيه اللغوي النحوي، ولد ببغداد سنة ٣٠١هـ وتوفي سنة ٣٥٨هـ، حمل النحو واللغة والأخبار عن ابن الأنباري ونفطويه وغيرهما ـ انباه الرواة ج ٢.
(٩) سورة النجم، آية ٣٤.

ومما يتعجب منه قول بعض علماء العصر: إنه مُعَرَّب وأصله «كدى كردن»[١] وهو اصطلاح للفقهاء.

(وكأن الأصل في المجدي المجتدي فأدغمت التاء في الدال، ثم ألقيت حركة الحرف المدغم على ما قبله كما فعل ذلك من قرأ: ﴿أمَّن لاَ يَهِدِّي إلا أن يُهدى﴾[٢] والأصل فيه يهتدي».

قال «أبو علي الفارسي» في كتابه «الحجة»[٣]: قرأ «ابن كثير»[٤] و«ابن عامر»[٥] يَهَدّي مفتوحة الياء والهاء مشددة الدال، وقرأ «نافع» و«أبو عمرو» بإسكان الهاء وتشديد الدال، غير أن «أبا عمرو» كان يشم الهاء الفتح، وروى «ورش»[٦] عن «نافع» فتح الهاء كابن كثير، وسكنها «حمزة» و«الكسائي» إلا أنه خفف الدال، وعن «عاصم»[٧] بكسر الياء والهاء مشددة الدال، وعنه أيضاً كسر الهاء وفتح الياء، فمن قرأ «أم من لا يهدي» نسبهم إلى الزيغ عن الحق في معادلتهم الآلهة بالقديم سبحانه - والمعنى: أفمن يهدي غيره إلى طرق[٨] التوحيد والحق أحق أن يتبع أم من لا يهتدي هو إلا أن يهدي؟ أي أفمن يهدي غيره؟ فحذف المفعول، والكلام ينزل على أن هديت بمعنى اهتديت وإن لم يكن كذلك، لأنهم لما اتخذوها آلهة عبر عنها بما يعبر عن المعبود.

فأما من قرأ يهدي ويهدي في يهتدي[٩] فيقال: أدغم[١٠] التاء في الدال لتقاربهما،

(١) ت هـ: كداي.

(٢) سورة يونس، آية ٣٥.

(٣) الحجة - كتاب لأبي علي الفارسي، وهو كتاب في اللغة - الفهرست.

(٤) ابن كثير: هو عبدالله بن كثير بن المطلب القرشي من بني عبدالدار، أبو معبد المكي إمام أهل مكة في القراءة، ولد بمكة سنة ٤٥هـ وأخذ القراءة عن عبدالله بن السائب وأخذ عنه حماد بن مسلمة والخليل بن أحمد وغيرهما - توفي سنة ١٢٠هـ. المحتسب ص ٣١٨.

(٥) عبد الله بن عامر اليحصبي أحد القراء السبعة المشهورين، وهو في الطبقة الأولى من التابعين، من أهل دمشق وتوفي سنة ١١٨هـ - الفهرست.

(٦) ورش: هو عثمان بن سعيد المصري وكنيته أبو سعيد أخذ عن نافع. توفي بمصر سنة ١٩٧هـ، ومولده سنة ١١٠هـ - كتاب في صحبة النبي - د. محمد صالح البنداق - ومعجم الأدباء ج ١٢ ص ١١٦.

(٧) عاصم: هو أبو بكر عاصم بن أبي النجود بن بهدلة مولى بني خزيمة بن مالك، أخذ عن أبي عبدالرحمن السلمي، كان أحسن الناس صوتاً بالقراءة توفي سنة ١٢٧هـ - المرجع السابق.

(٨) ت هـ: طريق.

(٩) في الأصل: يهدى.

(١٠) ت هـ: فيفتعل: أدغموا.

واختلف[١] في تحريكه، فمن قال: يهدي ألقى حركة الحرف المدغم وهي الفتحة على الهاء كما ألقاها على ما قبل المدغم في معد وممد فحرك الفاء بحركة العين.

ومن قال: يهدي حرك الفاء بالكسر لأن الكلمة عنده تشبه المنفصلة، نحو ضرب بكر، بدليل الإظهار في نحو: اقتتلوا، كما لم يلق في نحو: اسم موسى، فلو لم يجز إلقاء الحركة تركت ا لهاء على سكونها فالتقى ساكنان فحرك أولهما بالكسر، وأما عبشمس فشاذ لا نظير له، لأن الأعلام يجوز فيها ما لا يجوز في غيرها.

وأما من قال: يهدي بسكون الهاء وجمع الساكنين فقد تقدم توجيهه.

ومن كسر الهاء أتبعها لما بعدها، فإن قلت [ياء][٢] المضارعة لا تكسر، ومن قال: تِعلم لم يقل: يِعلم، قلت: لم تكسر لذلك بل لمعنى آخر، وهو الإتباع كما كسرت في ييجل لتقلب الواو ياء هذا محصله فتأمل[٣].

(١) ت هـ: واختلفوا.

(٢) ساقط في الأصل وهو في المطبوعة، وفي ت هـ: تاء المضارعة.

(٣) في مطبوعة الجوائب: هذا محصل المقام فتذكر.

[١٤٦] ـ قولهم: بالرجل عُنَّة

ويقولون[١]: بالرجل عُنَّة، ولا وجه لذلك؛ لأن [العنة[٢]] الحظيرة من الخشب، والصواب أن يقال: به عِنِّينة أو تعنين، وأصله من عَنَّ أي اعترض، فكأنه يتَعَرَّض للنكاح ولا يقدر عليه، والعرب تسمى العِنِّين السَّريس[٣] كما قال الشاعر[٤]:

(يقولون بالرجل عُنَّة، ولا وجْه لذلك؛ لأنَّ العُنَّة الحظيرة من الخشب، والصواب أن يقال: به عنِّينة أو تعنُّن).

ما أنكره حكاه «الجوهري» وصاحب «القاموس» فقالا: والاسم العُنَّة، وقد قيل: إنها لغة ضعيفة، ولذا قال «أبو حيّان التوحيدي» في كتاب «البصائر»[٥]: فلان عنِّين بيِّن التعنن ولا تقل بيِّن العُنَّة كما يقول الفقهاء فإنه كلام مردود[٦].

ونقل في شرح «الفصيح»[٧] استعماله، وقيل: إنه مستعار من الحظيرة فعيلة بمعنى فاعلة[٨]، على فرض عدم وروده.

وفي «الصحاح» رجل عنِّين لا يريد النساء بَيِّن العُنَّة فعيل بمعنى مفعول وعننه القاضي حكم عليه بها. وفي «المغرب»[٩] العنة على زعمهم اسم من العنين، وهو الذي لا يقدر على إتيان النساء، أو من العنَّة وهي الحظيرة، أو من عنَّ إذا اعترض لأنه يعترض يميناً وشمالاً، ولم أعثر عليها إلا في «الصحاح» وأما العناء فنقلت عن «الزمخشري».

---

(١) في ز عنوان: الوهم التاسع والأربعون.
(٢) ساقط في ز.
(٣) في ز: الرسيس.
(٤) الشاعر هو جُزَيّ الكاهلي ـ كما ذكر ذلك اللسان عند نسبته البيت الثالث ـ مادة دردبس ـ والنسيس غاية جهد الإنسان، والدردبس: الداهية. اللسان.
(٥) البصائر والذخائر ويقال: بصائر القدماء وبشائر الحكماء: حققه أحمد أمين والسيد أحمد صقر لأبي حيان التوحيدي د. زكريا إبراهيم.
(٦) في ت هـ: مرذول.
(٧) شرح الفصيح كتاب في اللغة، والفصيح كتاب ثعلب شرحه كثيرون منهم أبو علي أحمد بن أحمد بن محمد المرزوقي المتوفي سنة ٤٢١هـ ومنهم العلامة أبو سهل محمد بن علي الهروي، والعلامة أحمد بن يوسف الفهري تلميذ الشلوبين وغيرهم.
(٨) في الأصل: الحظيرة المانعة، وما أثبتناه من مطبوعة الجوائب.
(٩) المغرب في اللغة لناصر بن عبدالسيد وكنيته أبو الفتح المطرزي ت ٦١٠هـ كشف الظنون.

ألا حُيِّيت عنا يا لميسُ   علانيةً فقد بلغ النَّسيسُ
رغبت إليك كيما تُنكحيني   فقُلت بأنَّه رجل سَريسُ
ولو جَرَّبتِني في ذاك يوماً   رضيت وقلتِ: أنت الدردبيس

فقد تبيَّن لك توجيه ما نفاه وقامت البينة على خلاف مُدَّعاه.

[١٤٧] ـ قولهم: صُحُفِيّ

ويقولون[١] لمن يقتبس من الصحف: صُحُفي مقايسة على قولهم في النسب إلى الأنصار: أنصاري وإلى الأعراب أعرابي، والصواب عند النحويين البصريين أنْ يوقع النسب إلى واحدة الصُّحف وهي صحيفة، فيقال: صَحَفي، كما يقال في النسبَ إلى حنيفة: حَنَفي، لأنهم لا يَرَوْنَ النسب إلا إلى واحد الجموع، كما يقال في النسب إلى الفرائض فَرَضيّ وإلى المقاريض مقراضيّ، اللهم إلا أن يُجعل الجمع اسماً علماً للمنسوب إليه، فيُوقَع حينئذ النسب إلى صيغته كقولهم في النسب إلى قبيلة «هوازن» هوازني، وإلى حي «كلاب»: كلابي، وإلى مدينة «الأنبار»: أنباري، وإلى بلدة «المدائن»: مدائني.

فأما قولهم في النسب إلى الأنصار: أنصاري فإنه شذَّ عن أصله، والشاذ لا يقاس عليه ولا يعتد به، وأما قولهم في النسب إلى الأعراب: أعرابي فإنهم فعلوا

(لا يرون النسب إلا إلى واحد الجموع كما يقال في النسب إلى الفرائض: فرضي، وإلى المقاريض: مقراضي، اللهم إلا أن يجعل الجمع اسماً على المنسوب إليه).

قال «ابن بري»: كونه لا ينسب إلى الجمع قول البصريين وهو المشهور، وخالفهم الكوفيون فجوزوا النسب إلى الجمع مطلقاً، فلا وجه لما قاله المصنف، على أن المانعين له استثنوا منه صورا. **منها**: أن يكون علماً كأنبار ـ علم بلدة ـ وفرائض ـ عَلَم للعِلْم المشهور.

ومنها: أن لا يغلب على شيء حتى يلحق بالعلم عليه كأنصار لغلبته على أنصار النبي ﷺ وهو إما جمع نصير أو ناصر على خلاف فيه، وقوله في «جامع الأصول»[٢] لا واحد له، يريد أنه هجر مفرده وترك مفرده بعد الغلبة فلذلك لم ينسب إليه ا هـ.

ومنه يُعلم أن الجمع إذا غلب[٣] في طائفة ومفرده باق على عمومه وهو ملحق بالعلم يصح أن يُعَدَّ مما لا واحد له؛ لأن واحده أعم منه، ولهذا يجعل واحده بياء النسبة بعد العَلَمِيَّة، كالأعراب لما اختص بسكان البادية والعرب عامٌّ فقيل[٤]: إن الأعرابي

---

(١) في ز عنوان: الوهم الخمسون والمائة.

(٢) جامع الأصول لأحاديث الرسول لأبي السعادات مبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري الشافعي المتوفى سنة ٦٠٦هـ ـ كشف الظنون ـ.

(٣) ت هـ: على.

(٤) ت هـ ط: قيل.

ذلك لإزالة اللبس ونفي الشبهة، إذ لو قالوا فيه: عربيٌ لاشتبه بالمنسوب إلى العرب، وبين المنسوبين فرقٌ ظاهر؛ لأن العربي هو المنسوب إلى العرب وإن تكلم بلغة العجم، والأعرابي هو النازل بالبادية وإن كان عجمي النسب.

منسوب إلى الجمع لأنه صار كالعلم وفي حكم المفرد، كما في «المغرب» وغيره، ولا ينافيه قول «الجوهري»: ليس الأعراب جمع عرب لأنه يريد أنه بعد العلمية ليس جمعاً له؛ لأن واحده بعدها أعرابي؛ لأن مفرده الأول هُجِر. ولهذا[1] يقال: واحد الأنصار أنصاري لا ناصر ولا نصير، ومن هذا القبيل: فضوليّ وليس قسماً آخر كما توهم.

ومنها: أن لا يكون له واحد، واختلف فيما له واحد على خلاف القياس.

ومنها: أن يكون وزن الجمع له نظير في كثير من المفردات نحو كلاب وكلابي.

ومنها: أن تقصد النسبة إلى اللفظ كشعوبي فإنه نسبة للفظ شعوب في قوله تعالى: **﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل﴾**[2].

وفي قوله: **(الأعرابي هو النازل بالبادية وإن كان أعجمي النسب)** نظر لا يخفى.

---

(١) ت هـ: ولذ.

(٢) سورة الحجرات آية ١٣.

[١٤٨] ـ النسب إلى المركب

ويقولون في النسب أيضاً إلى «رامهُرْمز»: رامهُرْمزي، فينسبونه[١] إلى مجموع الاسمين المركبين ووجه الكلام أن ينسب إلى الصدر منهما فيقال: رامي؛ لأن الاسم الثاني من الاسمين المركبين يتنزل منزلة تاء التأنيث التي تقع طارئة وتلتحق بعد تمام الكلام، فوجب لذلك أن تسقط[٢] في النسب كما تسقط تاء التأنيث فيه، وعلى هذه القضية قيل في النسب إلى «أذربيجان» آذري[٣]، كما جاء في حديث «أبي بكر» رضي الله عنه. قال: «لتألمنَّ النوم على الصوف الآذري كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان»[٤] وقد رواه بعضهم: الأذربي والصحيح الأول.

(ويقولون ـ أيضاً ـ في النسب إلى رامهرمز»: **رامهرمزي، فينسبون إلى مجموع الاسمين المركبين، ووجه الكلام أن ينسب إلى الصدر منهما فيقال(رامي)** [إلى آخر[٥] ما فصله وأطال فيه بغير طائل لتصريحهم بخلافه، ففي شرح «التسهيل»[٦] أجازوا في المركب أن ينسب إلى صدره، كما أجاز «الجرمي» في الجملة أن ينسب إلى جزئها الأول وإلى الثاني، فتقول: تأبطي وشري، واستأنس له بقوله: تزوجتها رامية[٧] هرمزية...

وقال: إنه تجوز النسبة إليهما معاً كما سيأتي في البعلي[٨] والبكي، ولم يرد السماع على ما ذكره «الجرمي» من التخيير وإن اقتضاه ظاهر كلام «الأخفش»، وأما المركب المزجي فينسب إليهما مزالاً تركيبهما كما في البيت وغير مزال، وفي «التسهيل» أيضاً يحذف لياء النسب عجز المركب غير المضاف وصدر المضاف إن تعرف بالثاني تحقيقاً وإلا فعجزه، وقد يفعل ذلك ببعلبك ونحوه. اهـ.

---

(١) في نسخة أبي الفضل: فينسبون.

(٢) ز: يسقط.

(٣) ز: أذربي.

(٤) في النهاية لابن الأثير «لتألمن النوم على الصوف الأذربي كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان» قال: والأذربي منسوب إلى آذربيجان على غير قياس هكذا تقوله العرب، والقياس أن يقول أذرى بغير باء، كما يقال في النسب إلى رامهرمز: رامي وهو مطرد في النسب إلى المركب ـ ج ١ ص ٢٢.

(٥) ما بين العلامتين ساقط من ت هـ.

(٦) شرح التسهيل لابن عقيل ـ والتسهيل كتاب في النحو لابن مالك صاحب الألفية، والذي شرحه هو عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عقيل القرشي الهاشمي العقيلي المتوفى سنة ٧٦٩هـ ـ درة الحجال ج ٣ ص ٦٦.

(٧) ط: رام.

(٨) البقلي.

وأجاز «أبو حاتم السجستاني» أن ينسب إلى الاسمين جميعاً، واحتج فيه بقول الشاعر:

تــزوجــتــهــا رامــيَّــةً هُــرْمــزيــةً بفضل الذي أعطى الأمير من الورق[1]

ولم يطابقه على هذا القول غيره، بل منع سائر النحويين منه، لئلا تجتمع علامتا النسب في الاسم المنسوب، وحملوا البيت الذي احتج به على الشذوذ، واعتراض الشاذ لا ينقض مباني الأصول.

نعم، وعندهم أنه متى وقع لبْس في النَّسب إلى الاسم المركب لم ينسب إليه، ولهذه العلة منعوا من النسب إلى أحد عشر ونظائرِه، إذْ لا يجوز النسب إلى مجموع الاسمين أحد عشري، كما تقول العامة في النسب إلى الثوب الذي طوله أحد عشر شبراً.

فعند «ابن مالك» يجوز أن ينسب إلى صدره وإلى عجزه قياساً على الجملة إذا سمي بها، فإنه ينسب إلى كل من جُزْءيها، فيقال في «تأبط شراً»: تأبطي وشري كما مر، ومنهم من أجاز النسب إلى الجموع.

وفي «الصحاح» رامهرمز بلد والنسب إليها راميّ، وإن شئت هرمزي، فُخيِّر فيه دون شذوذ.

(وعلى هذه القضية قيل في النسب إلى «أذربيجان»: آذري، كما جاء في حديث «أبي بكر» رضي الله عنه أنه قال: لتألمن النوم على الصوف الآذري كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان)].

كلام أبي بكر في مرض موته:

قال «المبرد» في «كامله»[2]: مما يؤثر من حكم الأخيار وبارع الآداب عن «عبدالرحمن بن عوف»[3] قال: دخلت على «أبي بكر الصديق» ـ رضي الله عنه ـ في علته

---

(١) في شرح الشواهد للعيني: بفضل الذي أعطى الأمير من الرزق. ولم ينسبه لقائل ج ٤ ص ١٩٠.

(٢) الكامل للمبرد أبي العباس محمد بن يزيد النحوي المتوفى سنة ٢٨٥هـ. جمع فيه فنوناً من الأدب واللغة طبع أكثر من مرة في مصر وخارجها وأضيفت إليه شروح وتعليقات وفهارس مختلفة ـ المبرد حياته وأثره.

(٣) عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث يكنى أبا محمد وأمه الشفاء بنت عوف قابلة الرسول ﷺ في ولادته، ولد بعد الفيل بعشر سنين وأسلم قبل أن يدخل الرسول دار الأرقم وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم توفي سنة ٣١هـ بالمدينة وهو ابن خمس وسبعين سنة. أسد الغابة ج ٣.

ولا يجوز أن ينسب إلى أوله لاشتباهه بالنسب إلى أحد، ولا إلى الثاني لاشتباهه بالنسب إلى عَشر، فامتنع النسب إليه من كل وجه.

ونظير هذا الوهم منهم أنهم ينسبون إلى مجموع الاسمين المضافين فيقولون في النسب إلى «تاج الملك» ونظائره: التاجُلْكي، وقياس كلام العرب أن ينسب إلى الأول منهما فيقال: التاجي. كما قالوا في النسب إلى «تيم اللات»: تيميّ، وإلى «سعد العشيرة»: سعدي، اللهم إلا أن يعترض لبْس في المنسوب فينسب إلى الثاني، كما قالوا في النسبة إلى «عبد مناف»: منافي، ولم يقولوا: عبدي لئلا يلتبس بالمنسوب إلى «عبد القيس»، وقالوا في المنسوب إلى «أبي بكر»: بكري؛ لأنهم لو قالوا: أبوي لاستبهم[1] المنسوب إليه.

وقد سلكوا في هذا النوع أسلوباً آخر فركبوا من حروف الاسمين اسماً على وزن جعفر ونسبوا إليه، وأكثر ما استعملوا ذلك فيما أوله عبد، فقالوا في النسب

التي مات فيها يوماً فقلت: أراك بارئاً يا خليفة رسول الله. فقال: أما إني على ذلك لشديد الوجع ولَما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد عليّ من وَجَعي، إني وَلَّيتُ أموركم خيرَكم في نفسي، فكلكم ورِمَ أنفُه أن يكون له الأمر من دونه، والله لتتخذن نضائد الديباج ولتألمن النوم على الصوف الآذري كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان، والذي نفسي بيده، لأن يُقَدَّمَ أحدكم فيضربَ عنقُه في غير حَدٍّ خيرٌ له من أن يخوض بنفسه غمرات الدنيا، يا هادي الطريق حرت[2]، إنما والله هو الفجر أو البحر، فقلت: خَفِّضْ عليك يا خليفة رسول الله فإن هذا يهيضُك إلى ما بك، فوالله ما زلتَ صالحاً مصلحاً لا تأسى على شيءٍ فاتَكَ من الدنيا، ولقد تخلَّيتَ بالأمر وحدك فما رأيت إلاَّ خيرا. اهـ. وأشرح[3] بعض ما فيه فإنه من كنوز المعاني.

قوله: بارئا من برى من[4] مرضه [إذا صح[5] منه]. [والنضائد[6]: الوسائد المنضودة من المتاع].

وقوله: ورم أنفه بمعنى امتلأ غضباً، بخلاف شمخ بأنفه فمعناه رفع رأسه كبراً فلا

---

(١) ز: لاشتبه.
(٢) في ت هـ: حزت.
(٣) ت هـ: شرح.
(٤) ت هـ ط: المرص.
(٥) ساقط من الأصل ومن ط وهو في مطبوعة الجوائب.
(٦) ما بين القوسين مؤخر في ت و هـ إلى ما بعد: فلا يكون الغضب.

إلى «عبد شمس» عبشمي، وإلى «عبد الدار»: عبدري، وإلى «عبد القيس»: عبقَسي، وكل ذلك مما يُقْصر على السماع، ولم يقصد به إلا الرياضة في تصريف الكلام.

يكون في الغضب. والسعدان: نبت كثير الشوك تأكله الإبل، وفي المثل: «مرعًى ولا كالسعدان»[1]. وقوله: إنما والله هو الفجر أو البحر، ضرب مثلاً لتحيير الدنيا لأهلها، أي إن[2] انتظرت حتى يضيء لك الفجر الطريق أبصرت قصدك، وإن هجمت وخبطت خبط عشواء هجم عليك المكروه. وقوله: يهيضك من هاض العظم إذا جبره[3] ثم أصابه ما يؤذيه أو يكسره، وأكثر ما يستعمل في الكسر، يقال: عظم وجناح مهيض .اهـ. ما أورده «المبرد» هنا.

وقوله: **(وقالوا في النسب... الخ)** الذي ذكره «ابن مالك» وغيره أن المضاف إذا تعرف بالمضاف إليه تحقيقاً أو تقديراً نُسِب إلى الثاني أَلْبَسَ أم لا، وما ذكره المصنف طريق آخر، ولكل وجهة هو موليها.

---

(١) أورده أبو طالب المفضل بن سلمة في كتابه الفاخر، وسببه كما يقول: أن امرأ القيس كان مفركاً لا يحظى عند النساء، فتزوج امرأة ثيبا فلم تقبل عليه فقال لها يوماً: أين أنا من زوجك الذي كان قبلي؟ فقالت: هذا المثل. والسعدان نبات تسمن عليه الإبل.

(٢) ت هـ: إذا.

(٣) ت هـ: جده.

[١٤٩] ـ قولهم: غَسْلة بفتح الغين

ويقولون[١] لما يُغْسل به الرأس: غَسلة بفتح الغين، فيخطئون؛ لأن الغَسْلة بالفتح كناية عن المرة الواحدة من الغسل، فأما الغَسُول فهو الغِسلة بكسر الغين، وعليه قول «علقمة بن عبيدة»:

كـأن غِسْـلَـة خِـطْـمـيٍ بـمـشـفَـرِهـا ... في الخد منها وفي اللَّحْيَيْنِ تلغيم[٢]

وأما الغَسل فمصدر غسلت، والاسم منه الغُسل بضم الغين، وأما الغِسلين، فهو ما يسيل من صديد أهل النار.

وذكر «ابن عباس» رضي[٣] الله عنهما أنه قال: «كل ما كان في القرآن قد علمته إلا أربعة أحرف: لا أدري ما الأوَّاه[٤] والحَنان[٥] مخففة والغِسلين[٦] والرقيم[٧]».

وقد فسرها غيره فقال: الحنان [الكثير[٨]] الرحمة، ومنه قولهم: حنانيك، أي رحمة منك بعد رحمة، وقالوا الأواه الكثير التأوه من الذنوب، وقيل: إنه المتضرع في الدعاء، وقيل فيه: إنه المؤمن الموقن، وفُسِّرَ الغسلين على ما بيناه، وقيل في الرقيم: إنه القرية التي خرج منها أهل الكهف وقيل: بل هو الوادي الذي فيه الكهف وقيل بل هو اسم الكلب. وذكر «الفراء» أنه لوحٌ من رصاص كتب فيه أسماؤهم وأنسابهم.

(**ويقولون لما يغسل به الرأس: غسلة بفتح الغين، فيخطئون فيه**).

المذكور في كتب العربية أن كل ما يفعل به الشيء فاسمه فَعول بفتح الفاء، وأن فِعلة بالكسر كجِلسة للهيئة، وهذا مما اتفقوا عليه، فإن ثبت ما قاله المصنف فهو مجاز أو على خلاف القياس.

وأمَّا الغَسلة بالفتح فللمرة، وإطلاقها على ما يغسل به أيضاً بنوع من التجوز غير بعيد.

وبالجملة فما ذكره المصنف غير خالٍ من الخلل.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الحادي والخمسون.

(٢) البيت وارد في ديوانه وفي المفضليات، وورد في البيت رواية: تلغيم، وهو زبر تخلطه خضرة مما رعت، والخطمي نبات يغسل به. الدرة (أبو الفضل) ص ٢١٠.

(٣) في ز: رحمه الله.

(٤) الأواه في قوله تعالى: ﴿**إن إبراهيم لأواه حليم**﴾ التوبة: ١١٤، و﴿**إن إبراهيم لحليم أواه منيب**﴾ هود: ٧٥.

(٥) الحنان في قوله تعالى: ﴿**وحنانا من لدنا**﴾ مريم: ١٣.

(٦) الغسلين في قوله تعالى: ﴿**ولا طعام إلا من غسلين**﴾ الحاقة: ٣٦.

(٧) الرقيم في قوله تعالى: ﴿**أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم**﴾ الكهف: ٩.

(٨) ساقط من الأصل ومن نسخة أبي الفضل وهو في ز.

[١٥٨]- قولهم: دابة لا تردف

ويقولون[١]: دابة لا تُرْدِف، ووجه القول: لا تُرادِف، أي لا تقبل المرادفة، لأنّ مبنى المفاعلة على الاشتراك في الفعل، فهو بهذا الكلام أليق وبالمعنى المراد أعمق، والعرب تقول: ترادفت الأشياء إذا تتابعت، وأهل المعرفة بالقوافي يسمون الشعر الذي تتوالى الحركة في قافيته المترادف، ويقال: ردِفت زيداً أي ركبت خلفه، وأردفته أي أركبته ورائي، وإنما سُمّي الرِّدْف ردفا لمجاورته الرِّدف وهو العجز، ويقال أيضاً: جمل[٢] مرادَف أي عليه رديف، وقرى في التنزيل ﴿**بألف من الملائكة مردفين**﴾[٣] بكسر الدال وفتحها، فمن كسر أراد به متتالين في العدد، ومن فتحها أراد أنهم أردفوا بغيرهم من المدد.

(ويقولون: دابة لا تردف، ووجه الكلام: لا ترادف، أي لا تقبل المرادفة، لأن مبنى المفاعلة على الاشتراك في الفعل، فهو بهذا الكلام أليق وبالمعنى المراد أعلق).

هذا أيضاً مما أساء فيه؛ لأن ما أنكره أثبته غيره وسمع، ففي شرح «الفصيح»: هذه دابة لا تردف ولا ترادف، وأنكر بعضهم تردف، وقد رُدَّ عليه بأنه مسموع، وحكاه «ابن القطاع» أيضاً وقال: الأعم ترادف .اهـ.

وفي «القاموس»: هذه دابة لا ترادف [ولا تردف[٤] قليلة أو مولدة، وقال «الراغب»: دابة لا تردف ولا ترادف، وفي «الأساس» مثله] واقتصر في «الصحاح» على ذكر ترادف دون تردف، ثم إن معنى المفاعلة غير موجود؛ لأنهم فسروه بحمل الرديف والردف وهذا المعنى غير مشترك بين الدابة وراكبها، فقوله في تعليل ما ادعاه: لأن مبنى المفاعلة على الاشتراك لا وجه له، فكان عليه أن يحيل على السماع كما سمعته.

والإرداف الإركاب لأحد وراءك، وقال «الزجاج»: أردفت الرجل إذا جئت بعده، ومنه ﴿ **تتبعها الرادفة**﴾[٥]، ويقال: ردف وأردف وهما بمعنى عند «ابن الأعرابي» وقوم من أهل اللغة. قال «أبو عبيد»: يقال: ردفت الرجل وأردفته إذا ركبت خلفه، وقيل: بينهما فرق، فردفت الرجل بمعنى ركبت خلفه، وأردفته بمعنى أركبته خلفي، وفي كتاب «لحن العوام» «للزبيدي» يقولون: أردفته إذا جعلته خلفك راكباً، والصواب ارتدفته أي جعلته

---

(١) في ز: الوهم الثاني والخمسون والمائة.

(٢) في ز: رجل.

(٣) سورة الأنفال آية ٩.

(٤) ما بين القوسين في ط وفي مطبوعة الجوائب وليس في الأصول الأخرى.

(٥) سورة النازعات آية ٧.

....

ردفي، فإن ركبت خلف رجل قلت: ردفته وأردفته أي صرت ردفاً له، قال الشاعر[١]:

إذا الجوزاء أردفت الثريا ... ظننت بآل فاطمة الظنونا

والجوزاء تتلو الثريا، ويقال: دابة لا ترادف أي لا تحمل رديفاً، وقولهم لا تردف خطأ[٢].

والردفان: الغداة والعشي لأن كل واحد منهما ردف صاحبه .اهـ.
وهذا مذهب المصنف والحق خلافه.

(١) الشاعر هو خزيمة بن مالك بن نهد. والبيت وارد في اللسان مادة (ردف) وفي الأمثال للميداني. ويعني بفاطمة بنت يذكر بن عنزة أحد القارظين الوارد بهما المثل المشهور: إذا ما القارظ العنزي آبا. ومعنى البيت: أن الجوزاء تردف الثريا في اشتداد الحر فتتكبد السماء في آخر الليل وعند ذلك تنقطع المياه وتجف فتتفرق الناس في طلب المياه فتغيب عنه محبوبته فلا يدري أين مضت ولا أين نزلت. اللسان مادة ردف وراجع قصة المثل المذكور وفيه البيت. ج ١ ص ٦٧ الميداني.

(٢) ت هـ: حطيا.

[١٥١] ـ اسم الآلة بكسر الميم لا بفتحها

ويقولون[١]: مَطْرَد[٢] ومَبْرَد ومَبْضَع ومَنْجَل، كما يقولون: مَقْرَعة ومَقْنَعة ومَنْطَقَة ومَطْرَقَة، فيفتحون الميم من جميع هذه الأسماء، وهو من أقبح الأوْهام وأشنع معايب الكلام، لأن كُلَّ ما جاءَ على مِفْعل ومِفْعلة من الآلات المستعملة المتدولة فهو بكسر الميم، كالأسماء المذكورة ونظائرها، وعليه قول «الفرزدق»: في مرثية سايس:

ليبْكِ أبا الخنساء بغل وبغلة ... ومخلاة سوء قد أُضِيع شعيرها
ومِجْرَفة مطروحة ومِحَسَّةٌ ... ومِقْرَعَةٌ صفراء بالٍ سيُورُها[٣]

وإنما كَسَر الميم من مِحَسَّة لأن الأصل فيها مِحْسَسَة، فأدغم أحد الحرفين المتماثلين في الآخر وشدَّده، والمشدود يقوم مقام حرفين كما فعل في نظائرها مثل: مِحَفَّة ومِخَدَّة ومِظَلَّة ومِسَلَّة.

ومن[٤] وهمهم أيضاً في هذا النوع قولهم لما يُرَوَّحُ به: مَروحة بفتح الميم، والصواب كسرها، وأخبرني «أبو القاسم الحسين بن محمد التميمي» المعروف بالباقلاَّوي[٥] قراءة عليه، قال: أخبرنا «أبو عمرو الهَمذاني»[٦] عن عمه «أبي روق»[٧] عن «الرِّياشي» عن «الأصمعي» قال: قال «أبو عمرو بن العلاء»: بلغنا أن «عمر» ـ رضي الله عنه ـ كان يُنْشِد في طريق مكة:

(وهذا الذي أصَّلَهُ أهل اللغة من كسر الميم في أوائل أسماء الآلات المتناقلة المصوغة

---

(١) ز: عنوان الوهم الثالث والخمسون والمائة.

(٢) هامش ز: المطرد رمح قصير يطعن به الوحش.

(٣) قال أبو الفضل في تحقيقه: لم أجد البيتين في ديوانه. ولكن البيتين أوردهما ابن قتيبة في الشعر والشعراء ص ٤٧٤ وقال: إن الفرزدق قالهما بداهة حينما مرت به جنازة أبي الخنساء صاحب البغال.

(٤) ز: عنوان الوهم الرابع والخمسون والمائة.

(٥) الباقلاوي: هو الحسين بن محمد التميمي العنبري المعروف بابن أخت العاهة. كان إماماً في اللغة والشعر أعلم الناس بدواوين العرب وكان كثير الافتخار ت سنة بتميم. ٣٤٣هـ ـ البلغة في أخبار اللغويين للفيروزآبادي ص ٦٦.

(٦) هكذا في مطبوعة الجوائب، وهو في الأصل: الهندواني، وفي ز: الهراني، وفي نسخة أبي الفضل: الهزاني.

(٧) أبو ردق: واسمه عطية بن الحارث الهمداني من بطن منهم يقال لهو بنو وثن، وهو صاحب التفسير، وروى عن الضحاك بن مزاحم وغيره ـ الطبقات الكبرى ج ٦.

كـأنَّ راكـبَـهـا غُـصْـنٌ بِـمَـرْوَحَـةٍ إذا تَـدَلَّـتْ بـه أو شـاربٌ ثَـمِـلُ(١)

ثم قال لنا «أبو عمرو»: المَرْوحة بفتح الميم الموضع الكثير الريح، والمِروحَة بالكسر ما يُتَرَوَّح به، وهذا الذي أصَّله أهلُ اللغة من كسر الميم في أوائل أسماء الآلات المتناقلة المصوغة على مِفْعَل ومِفْعَلة. هو عندهم كالقضية الملتزَمة والسُّنَّة المحكَمة، إلا أنهم أَشَذُّوا أحرفاً يسيرة منه، ففتحوا الميم من مَنْقَبة البيطار، وضَمُّوها من(٢) مُدْهن ومُسْعط ومُنْخُل ومُنْصُل ومُكْحُل ومُدُق، وقيل في مِدَق الكسر على الأصل، ونطقوا في مِسقَاة ومِرْقَاة ومِطْهرة بالكسر قياساً على الأصل، وبالفتح لكونها مما لا يتناقل باليد.

على مِفعل ومفعلة هو عندهم كالقضية الملتزمة والسنة المحكمة).

هذا تحقيق بديع لما فيه من الفرق بين اسم الآلة التي تتناول باليد وغيرها، فيتعين كسر أول الأول إلا شذوذاً، ويفتح بعض من الثاني كمرقاة ومنارة لأنه من وجهِ آلة، ومن وجهِ مكان، وهو فرق لطيف قلَّ من نَبَّهَ عليه أو تَنَبَّهَ له، والمدهن آلة الدهن وقارورته ومستنقع الماء، ومن الثاني قوله في الحديث: «نشف(٣) المدهن» ومنقبة البيطار ومكسر: الحديدة التي ينقب بها ويثقب(٤).

---

(١) قال ابن بري: البيت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل إنه تمثل به وهو لغيره قاله وقد ركب راحلته في بعض المفاوز فأسرعت. والمروحة بالفتح المفازة وهي الموضع الذي تخترقه الريح، وقوله تدلت أي هبطت من نشزٍ إلى مطمئن ويقال: إن هذا البيت قديم ـ اللسان مادة روح.

(٢) في نسخة أبي الفضل: في.

(٣) في النهاية لابن الأثير من حديث «طهفة» ـ وفَسَّر المدهن بأنه نقرة في الجبل يجتمع فيها المطر ـ ج ٢ ص ٣٨.

(٤) ط: ومقب.

[١٥٢] ـ قولهم: اعمل بحسْب ذلك

ويقولون[١] اعمل بحسْب ذلك بإسكان السين، والصواب فتحها لتُطَابق معنى الكلام، لأن الحسَب بفتح السين هو الشيء المحسوب المماثل معنى المِثل والْقَدر، وهو المقصود في هذا الكلام، فأما الحسْب بإسكان[٢] السين فهو الكفاية ومنه قوله تعالى: ﴿**عطاء حسابا**﴾[٣] أي كافياً، وليس المقصود به هذا المعنى، وإنما المراد اعمل على قَدْر ذلك.

ويناسب[٤] هاتين اللفظتين في اختلاف معنييهما باختلاف هيئة أوسطهما قولُهم: الغَبْن والغَبَن، والمَيْل والمَيَل، والوَسْط والوسَط، والقبْض والقبَض، والخلْف والخلَف، وبين كل لفظتين من هذه الألفاظ المتجانسة فرق يمتاز معناهما فيه بحسب إسكان وسطهما وفتحه.

فالغبن بإسكان الباء يكون في المال وبالفتح يقع في العقل والرأي، والمَيْل

(الحسب بفتح السين هو الشيء المحسوب المماثل معنى المثل والمقدار وهو المقصود في هذا الكلام).

فأما الحسْب بإسكان السين فهو الكفاية ومنه قوله تعالى: ﴿**عطاء حساباً**﴾ أي كافياً.

في «الصحاح» ليكن عملك بحسْب[٥] ذلك أي على قدره من قولهم للمعدود: حسْب، وهو فعْل بمعنى مفعول كنَقْض بمعنى منقوض، وربما سُكِّن في ضرورة، ولم يخصه غيره بالضرورة، وفي «الدرر والغرر» «للشريف المرتضى» ما يشهد بأن في الحساب معنى المكافأة، لقوله ـ عز وجلَّ ـ: ﴿**عطاء حسابا**﴾ أي عطاء كافيا، ويُقال: احسبني الطعام ويحسبني إحساباً إذا كفاني، قال الشاعر:

وإذ لا ترى في الناس حُسْناً يفوتُها ... وفي الناس حُسْنٌ لو تأمَّلت محسب[٦]

[أي[٧] كافٍ].

---

(١) ز: عنوان الوهم الخامس والخمسون والمائة.

(٢) ز: بسكون.

(٣) سورة النبأ آية ٣٦.

(٤) ز عنوان: الوهم السادس والخمسون والمائة.

(٥) ت هـ ط: على حسب.

(٦) ورد البيت في الأمالي غير منسوب لقائل وقد ورد هكذا:

وإذ ما أري في الناس حسناً يفوقّها ... وفيهن حسن لو تأملت مُحسِب

(٧) ساقط في ت هـ ط.

بإسكان الياء من القلب واللسان وبفتحها يقع فيما يدركه العيان، والوسط بالإسكان(١) ظرف مكان يحل محل لفظة بين، وبه يعتبر، والوسط بالفتح(٢) اسم يتعاقب عليه الإعراب [لكل(٣) واسطة من جميع الأشياء]، ولهذا مثل النحويين فقالوا: يقال وسْط رأسه دهن ووسَط رأسه صُلب، والقبْض بإسكان الباء مصدر قبض وبفتحها اسم الشيء المقبوض، وأما الخلف والخلَف فعند أكثر أهل اللغة أن الخلف بإسكان اللام من الطالحين وبفتحها من الصالحين، وأُنشِدت «لأبي القاسم الآمدي» في مرثية «غُرَّة خلَّف غُرَّة»:

خلَّفْتَ خلْفاً ولم تَدَعْ خلَفاً ... ليتَ بهم كان لابك التلف

وقيل فيهما: إنهما يتداخلان في المعنى ويشتركان في صفة المدح والذم،

(فالغبْن بإسكان الباء يكون في المال، وبالفتح يقع في العقل والرأي).

هذا مما ذهب إليه بعض اللغويين، وأنشد «ابن الشجري» في أماليه قول «عدي بن زيد»:

لم أر مثل الأقوام في غبـ ... ـن الأيام ينسون ما عواقبها(٤)

وقال: فيه دليل على أن الغبَن بفتح الباء يكون في البيع، والأغلب أن يستعمل(٥) في الرأي ويسكن في البيع .اهـ.

وفي «القاموس»: غبنَه في البيع يغبنُه غبْناً ويحرك، أو بالتسكين في البيع وبالتحريك في الرأي أي خدعه. فما ذكره المصنف ليس بمتعين.

(والميل بإسكان الياء في القلب واللسان وبفتحها فيما يدركه العيان).

قال «ابن بري»: الميل يكون في القلب واللسان(٦) وفي غيرهما، يقال: مال عن

(١) في نسخة أبي الفضل: بالسكون.

(٢) في نسخة أبي الفضل: بفتح السين وفي ز: والوسط بفتح السين اسم لكل واسط.

(٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل ومن نسخة أبي الفضل وهو من ز.

(٤) من أبيات يستعطف بها النعمان بن المنذر ويعتذر إليه، والبيت ورد في مهذب الأغاني هكذا: :

لم أر مثل الفتيان في غبن الأيام ... ينسون ما عواقبها

وبعده:

ينسون إخوانهم ومصرعهم ... وكيف تعتاقهم مخالبها

مهذب الأغاني ج ٢ ص ١٥٣.

(٥) ت هـ: يستغلب وفي المطبوعة: يحرك.

(٦) واللسان وبفتحهما فيما يدركه العيان. وفي ط: فيما يقع يدركه العيان.

فيقال: خلَف صدق وخَلْف سوء، والشاهد عليه قول «المغيرة[١] بن حبناء[٢] التميمي»:

فنعم الخَلْف كان أبوك فينا ... وبئس الخلْف خَلْف أبيك فينا

وقال بعضهم: إن الخَلَف بفتح اللام من غلف[٣] في إثر من مضى، والخَلْف بإسكان اللام اسم لكل قرن مستخلف، وعليه فُسِّر قوله تعالى: ﴿**فَخَلَفَ من بعدهم خَلْفٌ أضاعوا الصلاة**﴾[٤]، وعليه يُؤَوَّلُ قول «لبيد»[٥]

[ذهب الذين يُعَاش في أكنافهم[٦]] ... وبقيت في خلف كجلد الأجرب...

يعني به القرن الذي عاصره آخر عمره.

الحق وعن الطريق ميلاً، وكذلك مال عليه في الظلم، ومال الشيء أيضاً ميلاً، وأما المَيَل بالتحريك فهو مصدر مال الشيء إذا اعوج خلقه، فالميل بالسكون عام في المحسوس[٧] وغيره، وبالتحريك خاص بالخلقي[٨] وقيل: يشمل كل مشاهد ثابت كميل البناء، ففي كلام المصنف ميل عن سنن الصواب، إلا أن يقال: إن قوله في القلب واللسان كناية عن الأمور المعنوية، وما يدركه العيان كناية عن الخلقية، وفي «القاموس» الميل محركة ما كان خلقة وقد يكون في البناء.

(والوسط بالإسكان ظرف مكان يحل محل لفظة بين وبه يعتبر، والوسَط بالفتح اسم

---

(١) المغيرة بن حبناء شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، وحبناء لقب غلب على أبيه جبير بن عمرو، لقب بذلك لحبن أصابه (والحبن انتفاخ البطن أو دمامل تصيب الجسم) وحبناء أبو المغيرة شاعر وله أخ شاعر أيضاً اسمه صخر (هامش التنبيه على أوهام أبي على ص ١٢٩).

(٢) في الأصل حسناء.

(٣) ز: من يخلق.

(٤) سورة مريم آية ٥٩.

(٥) لبيد بن ربيعة العامري من عامر بن صعصعة، أحد شعراء الجاهلية المعدودين والمخضرمين ممن أدرك الإسلام وهو من أشراف الشعراء المجيدين الفرسان القراء المعمرين يقال إنه عمر مائة وخمساً وأربعين سنة، قدم على النبي ﷺ في وفد قومه فأسلم وحسن إسلامه وهاجر ونزل بالكوفة ومات بها في أيام معاوية.
والبيت المذكور من قصيدة يرثي بها أخاه أربد. وورد أن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت تتمثل بهذا البيت وتقول: رحم الله لبيداً كيف لو أدرك زماننا هذا؟ (الأدب العربي وتاريخه محمد هاشم عطية).

(٦) ما بين القوسين ساقط في ز ونسخة أبي الفضل.

(٧) ت هـ: للمحسوس.

(٨) ت هـ: بالخلقة.

وحكى «أبو بكر بن دريد» قال: سمعت «الرياشي» يفصل بين قولهم: أصابهم سهم غَرَب بفتح الراء وسهم[1] غرْب بإسكان الراء، وقال: المعنى في الفتح أنه لم يُدْرَ من رماه، وفي الإسكان أنه رُمِيَ غيرهُ فأصابه، ولم يميز بين[2] اللفظتين سواه.

يتعاقب عليه الإعراب ولهذا مثل النحويون له فقالوا: يقال وسْط رأسه دهن ووسَطه صُلب).

في شرح «الفصيح» للإمام «المرزوقي»: النحويون يفصلون بينهما فيقولون: وسْط بالتسكين لما أحاط به جوانب من جنسه، تقول: في وسط رأسه دهن ووسط رأسه صلب، وربما قالوا: إذا كان أجزاء الكلام أولاً فاجعله وسطاً بالتحريك وإلا فسكنه.

وحكى «الأخفش» أن وسطاً قد ورد مبتدأ خارجاً عن الظرفية في شعر أنشده، والمصنف راعى أن وسطاً إن كان بعض ما أضيف إليه تحرك السين وإن كان غيره يسكن؛ ألا ترى أن وسط الرأس والدار بعضها ووسط القوم غيرهم؟

وأما تفسيره ببين فبين لشيئين متباينين ووسط لشيئين[3] يتصل أحدهما بالآخر، تقول: وسط الحصير قلم ولا تقول: بين الحصير قلم .اهـ.

والفرق بينهما على ما ذكره المصنف من وجهين:

أحدهما: أن ذا السكون ظرف مكان غير متصرف فلا يأتي إلا منصوباً على الظرفية، وذا الفتح متصرف يتعاقب عليه حركات الإعراب، وهذا في المطرد دون النادر، لما في «الارتشاف»[4] من أنه يتصرف نادراً، وكذا في «عمدة الحفاظ»[5].

وثانيهما: أن ذا السكون يحل محل بين بخلاف ذي الفتح كما أشار إليه بقوله: «وبه يعتبر» أي بهذا الحلول يعتبر الإسكان فإن كان كان وإلا فلا. وهذا أكثريٌّ أيضاً، كما في «الصحاح» حيث قال: وكل موضع صلح فيه بين فهو وسْط وإن لم يصلح فيه فهو وسَط بالتحريك، وربما سكن .اهـ. وليس بالوجه، وعن الكوفيين كما نقله «أبو حيان» أنه لا فرق بينهما ويحيلونهما ظرفين، وعن بعضهم كما في «التقريب»[6] أنه سوى بينهما فقال: هما ظرفان واسمان.

---

(١) في نسخة أبي الفضل: وغرب ـ بدون سهم ـ وفي ز: وسهم غرب بالإسكان.
(٢) ز: ولم يميز بين المعنيين وفي نسخة أبي الفضل: ولم يميز بين معنى اللفظتين.
(٣) ت هـ: لسببين.
(٤) الارتشاف: ارتشاف الضرب في لسان العرب في النحو لأثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف المتوفى سنة ٧٤٥هـ ـ كشف الظنون ـ.
(٥) عمدة الحفاظ من تفسير أشرف الألفاظ لابن السمين المتوفى سنة ٧٥٦هـ.
(٦) التقريب في كشف الغريب لأحمد بن كامل بن خلف بن شجرة وكنيته أبو بكر ومولده بسر من رأى وكان متفنناً في علوم كثيرة ـ الفهرست.

وعن «الراغب» أن وسط الشيء بالفتح ما له طرفان مستويا القدر، ويقال ذلك في الكمية المتصلة كالجسم الواحد، نحو وسطه صلب، ووسط بالسكون يقال في الكمية المنفصلة كشيء يفصل بين جسمين نحو وسط القوم كذا.

وعن «ثعلب» أن ما كان ذا أجزاء تنفصل قلت فيه: وسط بالسكون، وما كان مصمتاً بلا أجزاء تتفرق[١] قلت فيه: وسط بالفتح، فمن الأول على ما نقل عنه: اجعل هذه الياقوتة وسْط العقد وهذه الخرزة وسط السبحة ولا تقعد وسط القوم، ومن الثاني: احتجم وسَط الرأس وصالِّ وسط الصف[٢]، وعلى هذا القول يكون الوسْط الساكن الوسَط مستعملاً تارة حيث يحل محل بين نحو لا تقعد وسْط القوم، وأخرى حيث لا يحل محلها نحو: اجعل هذه الياقوتة وسط العقد وهذه الخرزة وسط السبحة بخلافه على قول المصنف.

وقوله: (**ولهذا مثل النحويون إلى آخره**) إشارة إلى أن الإسكان في المثال الأول والفتح في الثاني لظرفية **ذي السكون**، ومن ثم نُصِبَ على الظرفية، واسمية **ذي الفتح**، ومن ثم رفع بالابتداء، وإلى أن تمثيل النحويين بذلك لذلك، ولم يرد أن تمثيلهم به لذلك لحلول ذي السكون محل بين في الأول دون الثاني أيضاً، وإن كان ذلك على وفق ما له من وجهي الفرق كليهما[٣] لعدم حلوله محله فيهما جميعاً.

«تتمة»

في «الكشاف» قيل للخيار: وسط؛ لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل[٤] والأوساط محوطة محمية، كما قال «الطائي»:

كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت ... بها الحوادث حتى أصبحت طرفا[٥]

(١) ت هـ: لا تتفرق.
(٢) ت هـ: وسط المسجد.
(٣) ت هـ: كليهما بما قاله.
(٤) ت هـ: التحلل.
(٥) استشهد الزمخشري بهذا البيت لأبي تمام الطائي عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً**﴾ [سورة البقرة، آية ١٤٣] والبيت المذكور لأبي تمام من قصيدة يمدح بها المعتصم وقبله:

وغيضة الموت أعنى البذ قدت لها ... عرمرماً لخروق الأرض معتسفاً

وقال شارح شواهد الكشاف: الغيضة: مغيض الماء والمراد موضع العسكر، والبذ: اسم قلعة لبابك الخرمي الذي قضى عليه المعتصم، والعرمرم: الجيش الكثير، وخروق الأرض طرائقها، والمعتسف الحائد عن الطريق. الكشاف ج ١ ص ١٩٨.

وفي «الروض الأنف»: الوسط وصف مدح في مقامين في النسب؛ لأن أوسط القبيلة صميمها وأعرقها فهو أجدر أن لا يضاف إليه الدعوى في الشهادة كقوله تعالى: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطا**﴾[1] وهذا غاية العدالة كأنه ميز أن لا يميل مع أحد.

وظن قوم أن الأوسط الأفضل على الإطلاق ففسروا الصلاة الوسطى بالفضلى، وليس كذلك، فإنه ليس بمدح ولا ذم كما يقتضيه لفظ التوسط، غير أنهم قالوا في المثل: «أثقل من مغن وسط» على الذم؛ لأنه كما قال «الجاحظ»: يجثم على القلب ويأخذ بالأنفاس؛ لأنه ليس بجيد فيطرب ولا بردى فيضحك، وهو تحقيق حقيق بالقبول ولا ينافيه قولهم: خير الأمور الوسط، حب التناهي غلط.

ثم إن المصنف ذكر ما يختلف معناه بالفتح والسكون كالخلْف والخلَف، وقد تقدم تحقيقه مفصلا.

[و(غُرَّة)[2] بالغين المعجمة الخيار وبالمهملة الأشرار وهو ظاهر].

(١) سورة البقرة آية ١٤٣.
(٢) ما بين القوسين ساقط في ت هـ ط.

[١٥٣] ـ قولهم: كثرت عيلة فلان

ويقولون[١]: قد كثرت عَيْلَة فلان، إشارة إلى عياله فيخطئون فيه؛ لأن العَيْلَة هي الفقر بدليل قوله تعالى: **﴿وإن خفتم عَيْلَةً فسوف يغنيكم الله من فضله﴾**[٢]. وتصريف الفعل منها عال يعيل فهو عائل، والجمع عالة، وجاء في التنزيل **﴿ووجدك عائلاً فأغنى﴾**[٣] وفي الحديث «لأَنْ تدَعَ ورثتك أغنياءَ خيرٌ من أن تدعهم عالة يتكففون الناس»[٤].

فأما الذين يُعالون فهم عيال واحدهم عَيِّل، كما أن واحد جياد جيِّد، وقد جمع عيال على عيابيل[٥]، كما قيل: ركاب وركائب، ويقال لمن كثر عياله: أعال

(ويقولون: قد كثرت عيلة فلان إشارة إلى عياله، فيخطئون فيه؛ لأن العيلة هي الفقر لا العيال كما توهموه).

والمُخَطِّى هو المُخطِى؛ لأنه وَرَد بهذا المعنى في الكلام الفصيح فهو عربي صحيح، ففي الحديث: «أتخافين العيلة وأنا وليهم»[٦] كذا رواه «ابن الأثير» وفسره بالعيال، فإما أن يكون جمع عائل كالعيل[٧] كما رواه «الأزهري» أو هو تجوز من قولهم: عالة عيلة إذا قام برزقه. ففي «التهذيب»: طالت عيلتي إياك أي طالما علتك، أو أطلق[٨] عليهم الفقر لأنهم سببه، كما يقال: قلة العيال أحد اليسارين.

(وفي الحديث «لأن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس»).

هذا حديث صحيح رواه «البخاري» قاله ﷺ «لسعد بن أبي وقاص»[٩]، لما دعاه

---

(١) في ز عنوان: الوهم السابع والخمسون.
(٢) سورة التوبة آية ٢٨.
(٣) سورة الضحى آية ٨.
(٤) الحديث في الطبقات الكبرى عن عامر بن سعيد عن أبيه سعد بن أبي وقاص ج ٣ ص ١٠٣ قسم ١.
(٥) في نسخة أبي الفضل: عيائل.
(٦) أسد الغابة لابن الأثير في ترجمة أم سلمة «أما قولك إني امرأة مصيبة فستكفين صبيانك» وفي الطبقات الكبرى في الحديث عن أم سلمة نحو من ذلك.
(٧) ت هـ ط: كالعيلة.
(٨) ت هـ: وأطلق.
(٩) سعد بن أبي وقاص: هو سعد بن مالك بن وهيب بن عبدمناف، أسلم بعد ستة وقيل بعد أربعة وعمره سبع عشرة سنة. أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب =

فهو معيل [ولمن[١] يمونهم] [وقد عالهم[٢]: يعولهم]، ومنه الخبر: «ابدأ بنفسك ثم بمن تعول»[٣].

وفي كلام بعض العرب «والله لقد عُلْت حتى عِلت» أي مُنْت عيالي حتى افتقرت، وقد يقال: عال يعول إذا جار، فأما[٤] قوله تعالى: **﴿ذلك أدنى ألا تعولوا﴾**[٥] فمعناه: [ذلك[٦] أدنى] ألا تجوروا، ومنه قول بعض العرب لحاكم حكَم عليه بما لم يوافقه: «والله لقد عُلْتَ علي في الحكم».

ومن ذهب في تفسير الآية إلى أن معنى تعولوا يكثر من تعولون فقد وَهِم فيه، وأما قوله ﷺ[٧]: «وإن من القول عيالا»[٨] فمعناه أن من الحديث ما يَسْتَثقل السامع أن يُعْرض عليه، ويستشق الإنصات إليه.

فقال: يا رسول الله، بلغ بي ما ترى من الوجع وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي واحدة، أفأتصدق بثلثي مالي؟

فقال له: لا، قال: فبشطره؟ قال: لا، الثلث والثلث كثير؛ إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبغي بها وجه الله إلا أجرت [عليها][٩] حتى ما تجعل في امرأتك».

= الشورى، شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وأبلى يوم أحد بلاء حسناً وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، وهو قائد جيوش المسلمين في فتح فارس وكان مستجاب الدعوة، توفي سنة ٥٥هـ وهو آخر المهاجرين موتاً - أسد الغابة ج ٢.

(١) غير موجود في نسخة أبي الفضل.

(٢) غير موجود في الأصل وهو في ز في أبي الفضل.

(٣) أخرجه الطبراني كما سيأتي في الشرح.

(٤) في ز: ومنه.

(٥) سورة النساء آية ٣.

(٦) غير موجود في الأصل وفي أبي الفضل وهو من ز.

(٧) في ز: عليه السلام.

(٨) في اللسان: روى صخر بن عبدالله بن بريدة عن أبيه عن جده قال: بينا هو جالس بالكوفة في مجلس مع أصحابه فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن من البيان لسحراً وإن من العلم جهلاً وإن من الشعر حكماً وإن من القول عيلاً.
وفي النهاية الأثيرية «إن من القول عيلاً» هو عرضك حديثك وكلامك على من لا يريده وليس من شأنه.

(٩) في ت هـ ط: سقطت هذه الكلمة.

ومعنى قوله: يتكففون، يسألون الناس فيمدون الأكف أو يسألون من الكفاف.

(ومنه الخبر: ابدأ بنفسك ثم بمن تعول).

هو بعض حديث رواه «الطبراني» وفسر من تعول بمن تلزم نفقته من العيال كالزوجة والعبد. **(ومنه قوله تعالى: ﴿ذلك أدنى ألاَّ تعولوا﴾** معناه: ذلك أدنى أن لا تجوروا، ومنه قول بعض العرب لحاكم حكم عليه بما لم يوافقه: والله لقد علت عليّ في الحكم، ومن ذهب في تفسير الآية إلى أن معنى تعولوا يكثر من تعولون فقد وهم).

فيه سوء أدب؛ فإن القائل هو «الإمام الشافعي» - رضي الله تعالى عنه - وهو أعلم باللغة منه ومن أضرابه، وليس ممن يجترى على تفسير القرآن العظيم بما لا يعلمه.

وفي «تهذيب الأزهري»: أكثر أهل التفسير على أن معناه أقرب أن لا تجوروا وتميلوا، وعن «عبدالرحمن بن زيد بن أسلم»[١] أنه فسره بلا تكثر عيالكم.

قلت: وإلى هذا القول ذهب «الشافعي» فيما أخبرني «عبد الملك»[٢] عن «الربيع»[٣] عنه.

قلت: والمعروف في كلام العرب: عال الرجل إذا كثر عياله.

ومن[٤] العرب الفصحاء من يقول: عال يعول إذا كثر عياله] وهذا يقوي قول «الشافعي» - رضي الله عنه - لأن «الكسائي» لا يحكي عن العرب إلا ما حفظه وضبطه.

وقول «الشافعي» نفسه حجة لأنه عربي فصيح اللسان، والذي اعترض عليه وخطّأه عجل ولم يتثبت، ولا ينبغي للحضري أن يعجل إلى إنكار ما لم يحفظ من لغات العرب .اهـ.

---

(١) هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ويكنى أسلم بأبي زيد وكان مولىً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه. أما زيد فكنيته أبو أسامة، وكان زيد من قراء القرآن المشهورين وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وأخذ عنه القراءة شيبة بن نصاح. مات عبدالرحمن في خلافة الرشيد وله من الكتب: التفسير، الناسخ والمنسوخ - الفهرست.

(٢) لعله عبدالملك بن علي بن أبي المنى الشافعي الحلبي الضرير الملقب بجمال الدين ولد في حدود سنة ٧٦٦هـ وجمع كتاباً في الفقه الشافعي وتوفي سنة ٨٣٩هـ - درة الحجال ج ٣.

(٣) هو أبو محمد الربيع بن سليمان بن عبدالجبار صاحب الإمام الشافعي قال الشافعي في حقه الربيع راويتي، وقال: ما خدمني أحد ما خدمني الربيع، وكان يقول له: يا ربيع لو أمكنني أن أطعمك العلم لأطعمتك. توفي سنة ٢٧٠هـ بمصر - الوفيات ج ١.

(٤) ما بين القوسين ساقط في ت هـ.

واعلم أن هذا كما قاله «البيهقي»[١] في كتاب «الانتصار»[٢] للشافعي أنه لما فسر قوله تعالى: ﴿**ذلك أدنى ألا تعولوا**﴾ بأن لا يكثر من تعولون، اعترض عليه بأنه مخالف لكلام المفسرين والأدباء، لأنهم فسروه بألا تجوروا، من عال الرجل إذا جار ومال، أو عال إذا افتقر، أو عال عياله أنفق عليهم، أو عال[٣] إذا كثر عياله، فلم يفرق بين عال وأعال.

قال «البيهقي»: قلت: ليس كذلك؛ لأن «زيد بن أسلم» من علماء هذه الأمة، وقد فسره بما قاله «الشافعي» كما رويناه عنه مسنداً.

وفي «مختصر العين»[٤] أن «الشافعي» ذهب في ذلك إلى أن أصل العول الميل، لكنه ليس بمطلقٍ؛ لأنه لا يقال للجدار إذا مال: عال، وإنما هو مختص بالنسم[٥]، لأن أصل العول قوت العيال ومنه يتسبب الميل، ومنه القسم بين الضرائر والإنفاق وغيره، فسمى هذا العول[٦] ميلاً، فذهب[٧] «الشافعي» إلى أصل المعنى، والمفسرون إلى ما تسبب عنه، وهم كثيراً ما يقولونه.

وقال «الجامي»[٨][٩]: من عرف تَوسع كلام العرب لم يضق عليه مثله، وقد رد «الأزهري» اعتراض «أبي داود»[١٠] على «الشافعي»، وروى عن كل من «الفراء» و«الكسائي» أنه قال: سمعت كثيراً من العرب يقولون: عال الرجل إذا كثر عياله، إلا أن

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن موسى البيهقي، الفقيه الشافعي الحافظ المشهور، غلب عليه الحديث وشهر به وله تصانيف عدة منها دلائل النبوة، توفي سنة ٤٥٨هـ دائرة المعارف الإسلامية.

(٢) كتاب الانتصار للشافعي ألفه القاضي عبدالله محمد بن أبي عصرون الموصلي الشافعي ت ٥٨٥هـ في أربعة مجلدات - كشف الظنون -.

(٣) ت هـ: وأعال.

(٤) مختصر العين كتاب لأبي بكر محمد بن الحسين الزبيدي الأندلسي اختصر فيه كتاب العين في اللغة وسماه: الاستدارك على كتاب العين - كشف الظنون -.

(٥) ت هـ: بالقسم.

(٦) ت هـ: تسمى هذا الميل عولا.

(٧) ت هـ: وذهب.

(٨) هكذا في مطبوعة الجوائب، وفي الأصل: الحافي وفي ت هـ ط: الخواتي.

(٩) الجامي: هو المولى نورالدين عبدالرحمن بن أحمد نور الدين الجامي أحد شراح الكافية وشرحه اسمه الفوائد الضيائية وشهر الشرح باسم الجامي ت ٨٩٨هـ - كشف الظنون -.

(١٠) أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني محدث، ولد عام ٢٠٢هـ وتوفي سنة ٢٧٥هـ بالبصرة وهو صاحب كتاب السنن المشهور - دائرة المعارف الإسلامية.

أعال أكثر من عال، فمن هذا يعلم أن «الشافعي» لم يقل ما قاله إلا وقد حفظه، ثم قال «الأزهري»: إن ما قاله«الشافعي» وجيه[١]؛ فإنه ـ تعالى ـ لما بدأ بذكر مثنى وثلاث ورباع قال: ﴿**فإن خفتم ألاَّ تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا**﴾[٢] بجماعة تعجزون عن كفايتهم .اهـ].

[وقد[٣] قال بعض أهل اللغة: إنها لغة «حمير»، ويؤيده أنه قرى في الشواذ تعيلوا بضم التاء. (**وأما قوله ﷺ: «إن من القول عيالا» فمعناه أن من القول ما يستثقل السامع أن يعرض عليه ويستشق الإنصات إليه**)].

هو حديث أوله: «إن من البيان لسحراً وإن من العلم جهلاً وإن من القول عيالاً» وفسروه بعرض الكلام على من ليس من شأنه ولا يهمه، وهو قريب مما ذكره المصنف.

والذي رأيناه في كتب اللغة أن من القول عيالا. قال «ابن طاهر» في «فوائد الخرائد»: يقال: علت الضالة وأعيل عيلاً وعيالاً[٤] إذ لم تدر في أي جهة تبغيها، والمعنى أن من القول ما يعرض على من لا يريده وليس ذلك من شأنه، كأن القائل لم يهتد لمن يطلب كلامه فيعرضه على من لا يريده.

---

(١) ت هـ: فقد تقرر عندي ما قال.

(٢) سورة النساء آية ٣

(٣) ما بين العلامتين مقدم في الأصل على قوله: وعلم أن هذا كما قاله البيهقي، وما هنا موافق لما في الأصول الأخرى ومطبوعة الجوائب.

(٤) ت هـ: وعيلا.

[١٥٤] - قولهم: فُلان في رفهة

ويقولون[١]: فلان في رُفْهة، والمسموع عند العرب رفاهةٍ ورفاهية، كما قالوا: طَمَاعة وطماعية وكراهة وكراهية، وقد قيل فيها: رُفَهْنية، كما قالوا: بُلَهْنية. واشتقاق لفظ الرَّفَاهية من الرِّفه، وهي أن توردَ الإبل كل ما شاءت كلَّ يوم، فكأنهم قصدوا بها التوسُّع، فأما الرفهة[٢] فهي أصل لفظة الرُّفَة التي هي دُقاق التبن في لغة من قالها بتخفيف الفاء فهي تجري مجرى شَفَة التي أصلها شَفَهَة، وقد حذفت[٣]

(ويقولون: فلان أغنى عن فلان من التفة عن الرفة، والمراد بالتفة عَناق الأرض التي تقتات اللحم وتستغني عن دقاق التبن، وقد شدده بعضهم وجعل أصلها التفة).

قال «ابن بري»: يقال التفة والرفة مثل الثبة للجماعة والتاء فيها للتأنيث، وكذا قال «ابن جني» و«ابن دريد»، وفي «الصحاح» أغنى من التفه عن الرفه بالهاء الأصلية فيهما، وكذا قال «أبو حنيفة»[٤] في أنوائه[٥]، وحكى تشديد الفاء وتخفيفها.

وقوله: إن أصلها تففة ثم أدغم غلط منه لأن باب فَعَلَة وفَعَل لا يدغم؛ ألا تراهم قالوا: رجل سُبَبَة فلم يدغموا؟ وذكرها «ابن السكيت» في أمثاله[٦] على أن[٧] هاء التفة والرفة أصلية والكلمة بالتخفيف، وفي مثل آخر:

أخفى من الماء تحت الرفه[٨]

قال «الميداني»: يعني التنبه[٩]. قلت: وفي الأمثال العامية لمن يخفي الضرر وهو ساع في إيصاله هو كالماء تحت التبن. كما قلت:

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثاني والخمسون والمائة.
(٢) في نسخة أبي الفضل: الرفة.
(٣) في ز: حذفوا.
(٤) أبو حنيفة الدينوري - سبق التعريف به -.
(٥) الأنواء: كتاب في تصاريف الرياح والأمطار لأبي حنيفة الدينوري.
(٦) أورد الدميري هذا المثل: «أغنى من التفه عن الرفه» في مادة تفه تخفيف الفاء فيهما وتشديدها قال: وقد أوردهما الجوهري في باب الهاء، وأورد الأزهري الرفة في باب الرفت بمعنى الكسر. وقال ابن الأعرابي: الرفت التبن، كما جاء في المثل: أغنى من التفه عن الرفت، وتعليق الميداني أن هذا أصح الأقوال لأن التبن مرفوت أي مكسور - حياة الحيوان ج ١ ص ٢٧٢.
والمثل في الميداني: أغنى من التُّفَةِ عن الرُّفَةِ ج ٢ ص ٩.
(٧) ت هـ: على أنها بالتفه والرفه بالتخفيف والهاء أصلية.
(٨) أورده الميداني ج ١ ص ٢٣٤.
(٩) ت هـ: السبيتة.

إحدى الهائين منها بدليل تصغيرها على شفيهة، ويقال في المثل: فلان أغنى [من[1] فلان] من التُّفَة عن الرُّفة. والمراد بالتُّفة عناق الأرض لأنها تقتات اللحم وتستغني عن دُقاق التبن، وقد شدد بعضهم الفاء من التُّفة، وجعل أصلها التُّفَفَة، ثم أدغم إحدى الفائين في الأخرى كما يفعل ذلك في الحرفين المتماثلين الواقعين في الأسماء المضعفة[2].

تَوَقَّ صداقة كل امرى ثقيل بمذق خفيف الشفه
فذلك أعدى العدا باطناً وأخفى من الماء تحت الرفه

وهذا الحرف من «الجمهرة»، بتشديد الفاء وبالهاء، وكذلك أورده «الجوهري»، والصحيح أنه من الأسماء المنقوصة وجمعه رفات كثبة وثبات، كما ارتضاه «المحشي»، وفي «القاموس» عناق الأرض: سياه[3] كوش»[4].

ثم إن ما ذكره المصنف من كون الرفة بمعنى الرفاهية خطأ معروف، نعم الرفه محركة الرحمة وسعة العيش رحمة من الله، فإذا تجوز بها عن ذلك لم يكن من الخطأ في شيء لمن له بصيرة نقادة.

---

(١) ساقط من نسخة أبي الفضل. وفي ز: عن فلان.
(٢) في ز: المضاعفة.
(٣) ت هـ: ستاه.
(٤) في القاموس: عناق الأرض دابة عجميَّته «سياه كوش» أي نطقها بالعجمية هكذا، وفي حياة الحيوان: التفه ويسمى عناق الأرض وهو نوع من السباع نحو الكلب الصغير على شكل الفهد.

[١٥٥] - قولهم: ارتضع بلبنه

ويقولون[١] لرضيع الإنسان؛ قد ارتضع بلبنه، وصوابه ارتضع بلبانه، لأن اللبن هو المشروب، واللبان هو مصدر لَابَنَه أي شاركه في شرب اللبن، وهذا هو معنى كلامهم الذي نحوا إليه ولفظوا به، وإليه أشار «الأعشى»[٢] في قوله:

تُشَبُّ لمقرورين يصطليانها ... وبات على النار النَّدى و«المحلق»
رضيعي لبان ثدي أم تقاسما ... بأسحم داجٍ عَوْضُ لا تتفرق[٣][٤]

يعني أن «المحلق» الممدوح والندى[٥] ارتضعا ثدي أم، وتحالفا[٦] على أنهما لا

(ويقولون لرضيع الإنسان: قد ارتضع بلبنه، وصوابه ارتضع بلبانه؛ لأن اللبن هو المشروب، واللبان مصدر لابنه أي شاركه في شرب اللبن، وهذا معنى كلامهم الذي نحوا إليه ولفظوا به، وإليه أشار «الأعشى» في قوله:

تشب لمقرورين يصطليانها ... وبات على النار الندى و«المحلق»
رضيعي لبان ثدي أم تقاسما ... بأسحم داجٍ عوض لا نتفرق)

قد تبع في هذا «ابن قتيبة» في «أدب الكاتب»، وهو مما نسب فيه إلى السهو لاشتهار ما أنكره في كلام الفصحاء، وفي الحديث الصحيح أنه ﷺ قال «لسهلة بنت سهيل»[٧] في شأن «سالم»[٨] مولى «أبي حذيفة»: «أرضعيه خمس رضعات فيحرم بلبنها» وهو نص في أن اللبن لبنات آدم، وأما اللبان فمصدر لابنه إذا راضعه.

---

(١) في ز عنوان: الوهم التاسع والخمسون والمائة.
(٢) في ز: في صفة النار.
(٣) في نسخة أبي الفضل: لا نتفرق، وفي الأصل: رضعن لبان.
(٤) البيتان للأعشى ميمون بن قيس، والمحلق الذي ورد ذكره في البيتين هو عبدالعزيز بن خيثم بن شداد بن ربيعة الكلابي وقبل هذين البيتين:
لعمري لقد لاحت عيون كثيرة ... إلى ضوء نور باليفاع تحرق
يقول: لقد تحالف الندى والمحرق كأنهما أخوان لا يتفرقان أبد الدهر. وقصة هذا المدح مشهورة...
(٥) ز: والندا.
(٦) في نسخة أبي الفضل: تحالفا بدون واو.
(٧) سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشية من بني عامر بن لؤي، وهي امرأة أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة وهاجرت معه إلى الحبشة وهي من السابقات إلى الإسلام.
(٨) سالم مولى أبي حذيفة: هو سالم بن عبيد بن ربيعة تبناه أبو حذيفة بعد أن أعتقته مولاته بثينة الأنصارية زوج أبي حذيفة فعد بذلك من المهاجرين.
كان سالم مع أبي حذيفة في بيته فقالت سهلة للنبي ﷺ: إن سالماً بلغ مبلغ الرجال وإنه =

يتفرقان أبدا، لأن عوض من أسماء الدهر، وهما مما بني على الضم والفتح، وعنى بالأسحم الداجي ظلمة الرحم المشار إليها في قوله تعالى: **﴿يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث﴾**[١].

وقيل: بل عنى به الليل، وعلى كلا[٢] هذين التفسيرين فمعنى تقاسما فيهما أي تحالفا، وقد قيل: إن المراد بلفظة تقاسما اقتسما، وأن المراد بالإسحم الداجي: الدم، وقيل: بل المراد بالأسحم اللبن لاعتراض السمرة فيه، وبالداجي: الدائم.

وحكى «ابن نصر»[٣] الكاتب في كتاب «المفاوضة»[٤] قال: دخل على «أبي العباس بن ماسرجس»[٥] رجل نصراني ومعه فتى من أهل ملته حسن الوجه، فقال له «أبو العباس»: من هذا الفتى؟ قال: بعض إخواني، فأنشد «أبو العباس»:

وقال بعضهم: إنه اسم بمعنى اللبن إلا أنه مخصوص، واللبن عام في الآدمي وغيره، وقال آخرون: اللبان جمع لبن، ومما جاء في اللبان للمشاركة في اللبن قولهم: هو أخوه بلبان أمه. وفسره «يعقوب» بأخيه المشارك له في الرضاع، وقال «أبو سهل الهروي»[٦]: لبان جمع لبن. وقيل: إنه لغة في اللبن وفي شرح مقامات الزمخشري أن اللبان بالفتح مصدر وبالكسر جمع لبن، وقيل: هو الملابنة أي المراضعة في قولهم: هو أخوه بلبان أمه.

وقال «ابن السيد»: روي عن النبي ﷺ: «أن لبن الفحل[٧] محرم»[٨] كما اتفق عليه

= ليدخل علينا وإني أظن في نفس أبي حذيفة شيئاً ـ فقال لها النبي ﷺ: أرضعيه تحرمي عليه ويذهب ما في نفس أبي حذيفة ـ أسد الغابة لابن الأثير ـ.

(١) سورة الزمر آية ٦.

(٢) في ز: كلي.

(٣) ابن نصر: أبو الحسن علي بن نصر من الأدباء المصنفين كان معاصراً لابن النديم صاحب الفهرست وبينهما صحبة ومذاكرة. مات في أواخر القرن الرابع الهجري ـ الفهرست.

(٤) المفاوضة لأبي الحسن محمد بن علي صنفه للملك العزيز جلال الدولة وهو من الكتب الممتعة في الأدب ـ كشف الظنون ـ.

(٥) في حاشية ز: سرجيس.

(٦) أبو سهل الهروي: هو محمد بن علي بن محمد وكنيته أبو سهل الهروي النحوي اللغوي، نزيل مصر، كان نحوياً وله رياسة المؤذنين بجامع عمرو، كتب الكثير من كتب النحو وحدث. ت سنة ٤٣٣هـ ـ إنباه الرواة ج ٣.

(٧) في النهاية لابن الأثير: إن لبن الفحل يحرم ـ قال: يريد بالفحل الرجل تكون له امرأة ولدت منه ولداً ولها لبن فكل من أرضعته من الأطفال بهذا اللبن فهو محرم على الزوج وإخوته وأولاده منها ـ ج ٤ ص ٤٦.

(٨) ت هـ: يحرم.

دعتني أخاها «أم عمرو» ولم أكن خاها ولم أرضع لها بلبان
دعتني أخاها بعدما كان بيننا من الأمر ما لا يصنع الأخوان[١].

الفقهاء، وفسروه بأن الرجل يكون له امرأة تُرْضِع بلبنه فكل من أرضعته حرمته عليه وعلى ولده، والصحيح أن يقال: اللبان للمرأة خاصة، واللبن عام. اهـ.

وقد تقدم الكلام على الشعر الذي ذكره، وبقي أن المراد بالمقرورين فيه الندى و«المحلق» و«المحلِّق» بكسر اللام وهو اسم رجل مشهور، وعطفه على الندى بجعله كرجل ألف آخر وآخاه، وهو في غاية البلاغة، ورضيعي مثنى حال منهما، وثدي منصوب به، ولا حاجة إلى تقدير من كما قيل؛ لأن رضع متعد بنفسه، أو هو مجرور بدل من لبان، والأسحم قد فسره المصنف، وقيل: المراد به رماد النار أو الليل أو الزق لأنهم كانوا يتحالفون إلى الشراب. وله قصة مشهورة. ورضيع الإنسان مراضعه، وفسر في اللغة بالأخ من الرضاعة، يعنون هذا ومن لم يعرفه فسره بالراضع، وقال: الإضافة لأدنى ملابسة فوقع في حيص بيص.

وفي شرح ديوان «أبي تمام» «للتبريزي»[٢]: إذا كانت المفاعلة بين اثنين جاء كل واحد منهما على فعيل كما جاء على مفاعل، كقعيد للذي يقاعدك وتقاعده، ونديم بمعنى منادم، ورضيع وجليس بمعنى مراضع ومجالس. ثم أنشد:

(دعتني أخاها أم عمرو ولم أكن أخاها ولم أرضع لها بلبان
دعتني أخاها بعدما كان بيننا من الأمر ما لا يصنع الأخوان)

هذا شعر «لعبدالرحمن بن الحكم»[٣] وأوله:

وكأس ترى بين الأنام وبينها قذى العين قد نازعت أم أبان
ترى شاربَيها حين يعتورانها يميلان أحياناً ويعتدلان
فما ظن واشينا بأبيض ماجدٍ وبيضاء خود[٤] حين يلتقيان

دعتني أخاها.... إلى آخر البيتين

وهذا القائل تمثل به كما في المثل الآخر: «رب أخ لك لم تلده أمك»[٥] وله قصة معروفة.

---

(١) نسبه الشارح إلى عبدالرحمن بن الحكم ـ كما سيأتي بعد.

(٢) أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن التبريزي المعروف بالخطيب، أحد أئمة اللغة وكانت له معرفة تامة بالأدب من النحو واللغة وغيرهما ـ شرح ديوان الحماسة لأبي تمام وديوان المتنبي وديوان سقط الزند للمعري والمعلقات السبع وغير ذلك. توفي سنة ٥٠٢هـ ـ الوفيات ج ٣.
ويقصد بديوان أبي تمام ديوان الحماسة.

(٣) هو عبدالرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية وكنيته أبو مطرف. شاعر إسلامي متوسط الحال وهو أخو مروان بن الحكم الذى كان والياً على المدينة. مهذب الأغاني ج ٧.

(٤) ت هـ: جود.

(٥) أورده الميداني وأورد له قصة طويلة ـ ج ١ ص ٢٦٦.

[١٥٦] ـ الفرق بين لدغ ولسع ونهش.

ويقولون[١]: لدغته العقرب، و الاختيار أن يقال لكل ما يضرِب بمؤخره كالزّنبور والعقرب: لسع، ولما يقبض بأسنانه كالكلب والسباع: نهش، و لما يضرب بفيه كالحية: لدغ، ومنه قول بعض الرجاز:

إن العجوز حين شاب صُدْغُها كالحية الصماء طال لدغها[٢]

(الاختيار أن يقال لكل ما يضرب بمؤخره كالزنبور والعقرب: لسع، ولما يعض بأسنانه كالكلب: نهش، ولما يضرب بفيه كالحية: لدغ).

ما ذكره مما ذهب إليه بعض أهل اللغة، إلا أنهم قالوا: لدغته العقرب ولسعته ولسبته[٣]، كلهن سواء، ومن الدليل على ذلك قوله في المثل: تلدغ وتصي[٤]، ولا يسمى[٥] صوت الحية صياء ولكن صوت العقرب، وقد استعمله المصنف في مقاماته، وفي «المعرَّب» نهسه الكلب بالمهملة عضَّه، بأن قبض على لحمه ويده بالفم، ونهشته الحية بالشين المعجمة، وفي «التقريب» نهسه الكلب ونهشه.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الستون والمائة.

(٢) في الأصل: لذغها.

(٣) ت هـ: لبسته.

(٤) في الميداني: تلدغ العقرب وتصيء ـ مثل يضرب للظالم في صورة المتظلم ج ١ ص ١١٣.

(٥) ت هـ: لا يسمع.

[١٥٧] - قولهم: الحمد لله الذي كان كذا وكذا

ويقولون[١]: الحمد لله الذي كان كذا وكذا فيحذفون الضمير العائد إلى اسم الله تعالى الذي به يتم الكلام وتنعقد الجملة وتنتظم الفائدة، والصواب أن يقال: [الحمد[٢] لله إذ كان كذا وكذا منه، أو يقال]: الحمد لله الذي كان كذا وكذا بلطفه أو بعونه أو من فضله وما أشبه ذلك مما يتم الكلام المبتور[٣] ويربط الصلة بالموصول.

وفي نوادر النحويين: أن رجلاً قرع الباب على نحوي، فقال له[٤] من أنت؟ قال: الذي اشتريتم الآجر. فقال: أمِنه؟ قال: لا، قال: أَلَهُ؟ قال: لا، قال: اذهب فما لك في صلة الذي شيء.

وقد شبه «الصاحب أبو القاسم بن عباد» الرقيب والمحبوب بالذي وصِلَته، فقال فيهما وأبدع:

ومـهـفـهـف ذي وجـنـة كـالجـنـبـذِ[٥] وسـهـام لحـظ كـالـسـهـام الـنُّـفَّـذِ
قد نلت منه مراد نفسي[٦] في الهوى وملكته لو لم يكن صلة الذي[٧]

(ويقولون: الحمد لله الذي كان كذا وكذا، فيحذفون الضمير العائد إلى اسم الله الذي به يتم الكلام) إلى آخر ما ذكره، وكأنه لم يسمع قول النحاة في المتون: إن العائد يحذف باطراد كثيراً، وتفصيله لشهرته غني عن الإعادة.

(وقد شبه «الصاحب» أبو القاسم بن عباد) الرقيب والمحبوب بالذي وصلته فقال فيهما وأبدع:

ومـهـفـف ذي وجْـنـةٍ كـالجـنـبـذ وسـهـام لحـظ كـالـسـهـام الـنـفـذ
قد نلت منه مراد قلبي في الهوى وملكته لو لم يكن صلة الذي)

وإنما كني عنه بالصلة لعدم انفكاكه، وقريب منه قولهم: واو عمرو.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الحادي والستون والمائة.
(٢) ساقط من الأصل وهو في ز وأبي الفضل.
(٣) في الأصل: المبثور.
(٤) (له) ساقطة من ز.
(٥) في القاموس: الجنبذ بالضم كالجلنار من الرمان، وضبطها بضم الجيم والباء، أما النون فساكنة، وسكونها يقيم الوزن.
(٦) في نسخة أبي الفضل: قلبي.
(٧) في ز: لو لم يكن في وصله صلة الذي. وفي هامش ز: الجنبذ ما ارتفع من الشيء واستدار كالقبة.

ومما يضاهي ذلك أن «ابنَ عُنَيْنٍ»[١] كتب إلى الملك المعظم[٢] وهو مريض:

انظر إلي بعين مولىً لم يزلْ ... يولي الندى وتلاف قبل تلافي
أنا كالذي أحتاج ما يحتاجه ... فاغنم دعائي والثناء الوافي[٣]

فعاد ومعه ألف دينار، وقال: أنا العائد وهذه الصلة.

والجنبذ بضم الجيم والنون والذال المعجمة ورد أحمر.

(١) ابن عنين هو أبو المحاسن بن نصر الدين بن نصر.. سبق التعريف به.

(٢) الملك المعظم هو شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق. كان يحب الأدب ومدحه جماعة من الشعراء المجيدين. ولد سنة ٥٧٨هـ وتوفي سنة ٦٢٤هـ.

(٣) أورد ابن خلكان في ترجمة الملك المعظم هذين البيتين، ونسبهما أيضاً إلى ابن عنين، وقال: جاءه الملك المعظم بنفسه يعوده ومعه صرة فيها ثلثمائة دينار ـ وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٢٣.

[١٥٨] ـ قولهم: فلان شحاث

ويقولون[١]: فلان شحاث بالثاء المعجمة بثلاث من فوق، والصواب فيه: شحاذ بالذال المعجمة لاشتقاق هذا الاسم من قولك: شحذت السيف إذا بالغت في إحداده فكأن الشحاذ هو الملح في المسألة والمبالغ في طلب الصدقة.

(ويقولون: فلان شحات بالتاء المعجمة باثنتين، والصواب فيه شحاذ، لاشتقاق هذا الاسم من قولك: شحذت السيف إذا بالغت في إحداده، فكأن الشحاذ هو المُلِحُّ في المسألة والمبالغ في طلب الصدقة).

الشحاذ بمعنى السائل الملح مما شاع[٢] حتى سموا الآن شحاتة بزنة قيامة[٣]، إلا أن الواقع في كتب اللغة وفي كلام من يعتمد عليه شحاذ[٤]، بذال معجمة، فمن ثمة اختلفوا فيه. فمن[٥] ذاهب إلى أنه خطأ محض وتحريف سخيف، ومنهم من ذهب إلى أنه لغة فيه. قال في «الأساس»: رجل شحات وشحاذ هو الملحُّ وهو تجوز[٦] من شحذ السكين ونحوها إذا سنها[٧]، كقولك: هذا الكلام مشحذة للذهن، وفي [بعض][٨] شروح «الشافية» في قوله ـ يجمع الحروف المهموسة «ستشحثك خصفه» ـ: الشحث الإلحاح في المسألة، ومنه يقال للمكدي: شحات ومنهم من قال: إنه من باب الإبدال، وإليه ذهب «ابن بري»، وقال[٩]: هو من المبدل[١٠] كما قالوا في جثا جذا، وقثمت الشيء وقذمته ـ إذاأخذت منه بكثرة ـ، وقالوا لما يخرج من الجرح: غثيثة وغذيذة .اهـ.

قلت: ذهب «ابن جني» في كتابه «سر الصناعة» إلى أن الثاء لا تبدل من الذال، وأما قولهم: جثوت وجذوت إذا قمت على أطراف أصابعك، وتلعثم وتلعذم، وجثجاث وجذجاذ بمعنى سريع، فليس أحد الحرفين بدلاً من الآخر، بل هما لغتان .اهـ.

وهو مخالف لما قاله «ابن بري» في حواشيه، فيكون في الإبدال قولان.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثاني والستون والمائة.
(٢) ت هـ: ساغ.
(٣) ت هـ: قسامه.
(٤) ت هـ: شحاذة.
(٥) ت هـ: فمنهم من.
(٦) هـ: مجاز.
(٧) ت هـ: سنه.
(٨) ساقط في ت هـ.
(٩) هـ: وقالوا.
(١٠) هـ: البدل.

[١٥٩] ـ الفرق بين الفرث والسرجين

ويقولون[١] لما خرج من الكَرِش: الفَرث. فيوهمون فيه؛ لأنه يسمى فَرْثاً ما دام في الكرش، بدليل قوله تعالى: ﴿**من بين فرث ودم**﴾[٢]. فإذا لُفِظَ منها سمي: السِّرجين، ومن[٣] أمثال العرب فيمن يحفظ الحقير ويضيع الجليل «فلان يحفظ الفرث ويفسد الحرث».

وقوله: (**إن الفرث لا يسمى فرثاً إلا وهو في الكرش**).
جوابه ظاهر؛ لأنه باعتبار ما كان عليه كما يسمى الخمر عصيراً، ومثله كثير مطرد.

---

(١) في ز: الوهم الثالث والستون.

(٢) سورة النحل آية ٦٦.

(٣) في ز: وفي.

[١٦٠] ـ قولهم: جبة خلقة

ويقولون[١]: جبة خلقة، فيوهمون فيه، لأن العرب ساوت فيه بين نعت المذكر والمؤنث فقالت: مِلْحَفَة خلَق كما قالت: ثوب خَلَق، وبيَّن بعضهم العلة فيه فقال: كان أصل الكلام أعطني خَلَق جُبَّتك، فلما أُفْرِد من الإضافة بقي على ما كان عليه، وكذلك يقال: جُبَّتان خَلَقان ولا يقال: خَلَقَتَان، وأنشد «ثعلب» شاهداً عليه «لأبي العالية»[٢]:

كفى حزناً[٣] أني تطاللت كي أرى ... ذُرَى قُلَّتي «دمخ» فما يُريان[٤]

يقال: تطاول إذا مد قامته، وتطالَلَ إذا مَدَّ عنقه، مأخوذ من الطلل وهو الشخص.

كأنهما والآل[٥] يجري عليهما ... من البعد[٦] عينا برقع خَلَقان

(**ويقولون: جبة خلقة فيوهمون فيه لأن العرب ساوت فيه بين نعت المذكر والمؤنث، فقالت: ملحفة خلق كما قالت: ثوب خَلَق**) بفتح الخاء واللام قال في «المصباح»: خَلُق الثوب بالضم إذا بلي فهو خَلَق بفتحتين وجمعه خُلْقَان .اهـ.

وهذا هو الذي ذكره المصنف، وأما خلِق كحذر بكسر اللام فصفة وقعت كثيراً صفة للمنازل والأطلال، وإنما لم يؤنث لأنه في الأصل مصدر يلزم حالة واحدة، وفي شرح «أدب الكاتب»: الخلق المبتذل يقع للواحد وللاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد؛ لأنه يجري مجرى المصادر، وقد يثنى وقد يجمع، فيقال: ثياب أخلاق وقالوا: ثوب أخلاق فوصفوا به الواحد كبرمة أعشار، وقال «الكسائي»: أرادوا نواحيه أخلاق.

(**وبَيَّنَ بعضهم العلة فيه ـ أي في عدم تأنيثه ـ فقال: كان أصل الكلام أعطني خَلَق جُبتك، فلما أفرد عن الإضافة بقى مع ما كان عليه**) وقائل هذا هو «الفراء» والعلة

---

(١) في ز: الوهم الرابع والستون والمائة.
(٢) أبو العالية الأنطاكي شاعر بصري من أصحاب الأصمعي وممن قرأ عليه المفضليات للضبي. ذيل الأمالي ص ١٤٥. ودمخ اسم جبل، وقُلَّتاه: ذروتاه، والآل: السحاب.
وقد نسب اللسان البيت الأول إلى طهمان بن عمرو الكلابي. مادة دمخ.
(٣) في الأصل: حريا.
(٤) في ز: تريان.
(٥) في الأصل: والأول.
(٦) في الأصل: العبد.

الصحيحة ما قدمناه. قال ابن هشام في تذكرته: ثوب جديد وثوب خلق لاتلحقهما التاء في المؤنث؛ لأن جديداً أصل مفعول، فهو كقولهم كف خضيب، وكذا جديدة[١] بمعنى ممدودة أي مقطوعة من منوال الناسج. هذا أصله، وأما الخلق فمصدر يقع للمؤنث والمذكر بلفظ واحد كرجل عدل وامرأة عدل، فأما قول «الفراء»: إنما قيل خلق بغير هاء لأنه كان يستعمل في الأصل مضافاً، فيقال: أعطني خلق جبتك وخلق عمامتك فاستعمل في الإفراد بغيرها، فليس بشيء لأنه يقال له: فلم وجب سقوط الهاء في الإضافة حتى يحمل الإفراد عليه؟ اهـ.

ثم أنشد قوله:

(كفى حزناً أني تطاللت كي أرى ذرى قلتي دمخ فما تُريان

يقال: تطاول إذا مدَّ قامته وتطالل إذا مدَّ عنقه، مأخوذ من الطلل وهو الشخص).

وفي «الصحاح» تطالل[٢] إذا مد عنقه ينظر إلى شيء بعيد[٣] عنه، وقال في مادة «طول»: تطاولت مثل تطاللت.

ودمخ بدال مهملة وخاء معجمة اسم جبل[٤].

(١) هكذا في مطبوعة الجوائب. وفي الأصل جديد. ولعلها صفة لجبة ـ مثلاً.
(٢) ت هـ: تطال.
(٣) ت هـ: يبعد.
(٤) هكذا في مطبوعة الجوائب. وفي الأصل: علم رجل.

[١٦١] ـ قولهم: ثلاثة شهور وسبعة بحور

ويقولون[١]: ثلاثة شهور وسبعة بحور، والاختيار أن يقال: ثلاثة أشهر وسبعة أبحر ليتناسب نظم الكلام ويتطابق العدد والمعدود، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿**فسيحوا في الأرض أربعة أشهر**﴾[٢] وكما نطق به التنزيل[٣] ﴿**من بعده سبعة أبحر**﴾[٤].

والعلة في هذا الاختيار أن العدد من الثلاثة إلى العشرة وُضِع للعلة، فكان[٥] إضافته إلى مثال الجمع القليل المشاكل له أَلْيق به وأشبه بالملاءمة له. وأمثلة الجمع القليل أربعة: أفعال كما قال سبحانه: ﴿**فصيام ثلاثة أيام**﴾[٦]، وأفعُل كما جاء في التنزيل أيضاً «سبعة أبحر» وأفعلة كقولك: تسعة أحمرة، وفِعلة كقولك: عشرة غِلمة.

(ويقولون: ثلاثة شهور وسبعة بحور إلى آخره، والاختيار أن العدد من الثلاثة إلى العشرة وضع للقلة، فكانت العلة في إضافته إلى مثال الجمع قليل).

إضافة العدد من الثلاثة إلى العشرة إلى جمع القلة إن كان له جمع قلة فإن لم يكن أضيف إلى جمع الكثرة وقدرت فيه من التبعيضية عند المصنف، والتحقيق خلافه لوجوه:

منها: أن جمع الكثرة يستعمل فيما دون العشرة حقيقة، وإنما ينفرد بالإطلاق على ما فوقها، كما اختاره المحققون النحاة والأصوليون.

ومنها: أنه ينسلخ عنه قيد الكثرة فيعم كما اختاره «الرضي»، فلا يقدر فيه ما ذكر، على أن كون الإضافة تأتي على معنى من التبعيضية رأى «السيرافي» وتابعه «الزمخشري» في سورة «لقمان»، وفيه كلام طويل في شروح «الكشاف» كما بيناه في كتابنا «عناية القاضي». ثم إنه ذكر في توجيه قوله تعالى: ﴿**والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء**﴾[٧] وإضافة الثلاثة فيها إلى جمع الكثرة أن المعنى فيها **(ليتربص كل واحدة من المطلقات ثلاثة أقراء، فلما أسند إلى جماعتهن ثلاثة، والواجب على كل واحدة منهن ثلاثة أتى بلفظة قروء لتدل على الكثرة المرادة).**

---

(١) في ز عنوان: الوهم الخامس والستون.
(٢) سورة التوبة آية ٢.
(٣) في نسخة أبي الفضل: وفيه أيضاً: والبحر يمده من بعده...
(٤) سورة لقمان آية ٢٧.
(٥) في نسخة أبي الفضل: فكانت.
(٦) سورة البقرة آية ١٩٦ والمائدة: ٨٩.
(٧) سورة البقرة آية ٢٢٨.

وهذا الاختيار في إضافة العدد إلى جمع القلة مُطَّرد في هذا الباب، اللَّهم إلا أن يكون المعدود مما لم يُبْن له جمع قلة فيضاف إلى ما صيغ له من الجمع على تقدير إضمار من البعضية فيه، كقولك: عندي ثلاثة دراهم، وصلَّيْت في عشرة مساجد، أي ثلاثة من دراهم وعشرة من مساجد.

ولسائل أن يعترض بقوله تعالى: ﴿**والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قُروء**﴾ فيقول: كيف أضاف الثلاثة إلى قروء وهي جمع للكثرة ولم يُضفها إلى الأَقراء التي هي جمع القلة؟.

والجواب عنه أن المعنى في قوله تعالى: ﴿**والمطلَّقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قُرُوء**﴾ أي ليتربَّصْن كل واحدة من المطلقات ثلاثة أقراء، فلما أسند إلى جماعتهن

في «الدر المصون» في هذه الآية[1] أربعة أوجه:

أحدها: أنه لما جمع المطلقات جمع القروء؛ لأن كل مطلقة تتربص ثلاثة أقراء فصارت كثرة بهذا الاعتبار.

والثاني: أنه من باب الاتساع ووضع أحد الجمعين موضع الآخر.

والثالث: أن قروءًا جمع قَرء بفتح القاف فلو جاء على أقراء جاء على غير قياس؛ لأن أفعالاً لا يطرد في فَعْل بفتح الفاء.

والرابع: ـ وهو مذهب «المبرد» ـ أن التقدير ثلاثة من قروء فحذف من، وأجاز ثلاثة حمير وثلاثة كلاب أي من حمير ومن كلاب اهـ.

وقوله (**اللهم**) يستعمل لتقوية الجواب وتأكيده، ووقع في كتاب «العلم» من «البخاري» في قول «ضمام» للنبي ﷺ: «ألله أرسلك إلى الناس كلهم؟ فقال: اللهم نعم»[2].

---

(١) ت هـ: الأربعة.

(٢) عن أنس بن مالك قال: بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد. دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله.. إلى آخر الحديث، وفيه تكررت كلمة اللهم نعم عدة مرات.

البخاري ج ١ ص ٢٤ ط. دار الشعب.

والحديث أيضاً في أسد الغابة في ترجمة ضمام: قال ابن الأثير ضمام بن ثعلبة السعدي أحد بني سعد بن بكر. قدم على النبي ﷺ أرسله إليه بنو سعد بن بكر سنة خمس وقيل سنة سبع وقيل سنة تسع، وعاد إلى قومه فبشرهم بالإسلام فأسلموا. قال ابن عباس: فما سمعنا بوافد قط كان أفضل من ضمام. ج ٣ ص ٥٧.

ثلاثة. والواجب على كل واحدة منهن ثلاثة أتى بلفظة قروء لتدل على الكثرة المرادة والمعنى الململوح[١].

قال[٢] الشراح: اللهم تستعمل على ثلاثة أنحاء:

الأول: النداء المحض وهو الظاهر.

الثاني: الإيذان بندرة المستثنى كما تقول: اللهم إلا أن يكون كذا.

الثالث: الدلالة على تيقن المجيب في الجواب المقترن به.

---

(١) في هامش ز: الصحيح في هذا ما ذكره ابن الأنباري، وهو أن القرء من الأضداد، يكون الطهر ويكون الحيض، فجمع القرء الطهر قروء، وعليه قوله تعالى: ﴿ثلاثة قروء﴾ [سورة البقرة، آية ٢٢٨]، وقول الأعشى: لما ضاع فيها من قروء نسائكا
وجمع القرء الذي بمعنى الحيض أقراء، ومنه قوله ﷺ دعي الصلاة أيام أقرائك.

(٢) في هـ ت: فقالت.

[١٦٢] ـ قولهم: معلول

ويقولون[١] للعليل: هو مَعْلول، فيخطئون فيه لأن المعلول هو الذي سقى العلَل، وهو الشرب الثاني، والفعل منه عَلَلْتُه، فأما المفعول من العلّة فهو مُعَلّ، وقد أعلّه الله تعالى، ونظيره قولهم: أعطني على المقلول كذا وكذا، يعنون بالمقلول القُل أو القلة، ولا وجه لهذا الكلام البتة، لأن المقلول في اللغة هو الذي ضُرِبت قُلّته وهي أعلاه، كما يكني في المعاريض عمن ضُرِبت ركبته بالمركوب، وعمن قطع سرره بالمسرور، وعمن قطع ذكره بالمذكور.

(ويقولون للعليل: معلول، فيخطئون فيه لأن المعلول هو الذي يسقي العلل وهو الشرب الثاني والفعل منه عللته، فأما المعلول من العلة فهو مُعَل وقد أعله الله).

هذا هو المعروف في اللغة، لكن ما أنكره وقع في كلام كثير ممن يوثق به من العلماء كالمحدثين والعروضيين والأصوليين، وقال في «المحكم»[٢]: استعمل «أبو إسحاق»[٣] لفظ المعلول في المتقارب من بحور العروض [واستعمله][٤] المتكلمون. اهـ.

ولست منه على ثقة وثلج صدر، إنما هو أعله الله فهو معل، اللهم إلا أن يكون هذا على مذهب «سيبويه» في قولهم: مجنون ومسلول من أنهما جاءا على جننته وسللته، ولم يستعملا في الكلام لأنهم استغنوا عنهما بأفعلت. اهـ.

ووقع في كلام المحدثين أيضاً فقال «ابن الصلاح»[٥]: إن ذلك منهم ومن الفقهاء في قولهم ـ في باب القياس ـ: العلة والمعلول مرذول عند أهل العربية واللغة، وقال «النووي»: إنه لحن، وقال «ابن سيد الناس»[٦] في سيرته: إنه يستعمل معلول من الإعلال[٧] أيضاً كما يقول «الخليل» في العروض، وقد حكاه «ابن القوطية» ولم يعرفه «ابن

---

(١) في ز عنوان: الوهم السادس والستون والمائة.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم. معجم في اللغة سبق التعريف به.

(٣) أبو إسحاق الزجاج وسبق التعريف به.

(٤) ساقط في ت هـ.

(٥) ابن الصلاح: هو أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهروزري الملقب تقي الدين الفقيه الشافعي كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال واللغة توفى سنة ٦٤٣هـ بدمشق ـ الوفيات ج ١.

(٦) ابن سيد الناس: هو فتح الدين أبو الفتح محمد بن أبي بكر محمد اليعمري الأندلسي من كتاب التراجم. ولد بالقاهرة عام ٦٦١هـ وتوفي عام ٧٣٤هـ.
وسيرته المشار إليها: عنوانها عيون الأثر في فنون المغازي والشمايل والسير، وهي سيرة وافية للنبي ﷺ ـ دائرة المعارف الإسلامية.

(٧) ت هـ: الاعتلال.

ومن الأحاجي بأبيات المعاني:

نَـسُـرُهُـم[١] إنْ هُـمُ أَقْـبَـلُـوا وإنْ أدبـروا فـهـمُ مـن نَـسُـب

أي نطعنهم إذا أقبلوا في السُّرَّة، وإذا أدبروا في السَّبَّة وهي الاست، ومن هذا النوع قول الشاعر:

ذكـرت أبـا عـمـرو فـمـات مـكـانَـهُ فيا عَجَبا هل يهلك المرءُ من ذُكْرِ[٢]

وزُرْتُ عِـلِيًّا بـعـده فـرأيـتُـه فـفـارق دُنْـيَاه ومـات عـلى صَـبْـرِ

عنى بذكرتُ قطعت ذكره، وبقوله: رأيتُه قطعت رئته.

سيده»، وفي «المصباح المنير»[٣]: قد شذ من أسماء المفعول ألفاظ نحو أجنه فهو مجنون وأحمه فهو محموم وأزكمه فهو مزكوم وأنبته فهو[٤] منبوت وأسلَّه فهو مسلول. وقال «ابن فارس»: وجهه أنهم يقولونه في ذلك كله بغير ألف فبنى[٥] عليه وإلا فلا وجه له، وقال «أبو زيد»: يقولون مزكوم ومجنون ومحزون وملذوذ[٦] ومقرور؛ لأنهم يقولون زُكِم وجُنَّ وحزن [ولذذ][٧] وقَرَّ، وحكى «السرقسطي»: أبرزته بمعنى أظهرته فهو مبروز ولا يقال برزته، وأعلَّه[٨] الله فهو عليل، وربما جاء معلول ومسقوم قليلاً. اهـ.

---

(١) في الأصل: بشرهم.
(٢) في الأصل: ذكره.
(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي تأليف العلامة أحمد بن محمد المقري الفيومي المتوفى سنة ٧٧٠هـ.
(٤) ت هـ ط: وأبته فهو مبتوت.
(٥) ت هـ: فبنى مفعول.
(٦) ت هـ ط: ملزوم.
(٧) ساقط في غير مطبوعة الجوائب.
(٨) ت هـ ط: عله.

[١٦٣] ـ قولهم: ما لي فيه منفوع ولا منفعة

ويقولون[١] في مثله: مالي فيه منفوع ولا منفعة فيغلَطُون فيه؛ لأن المنفوعَ من أُوصِل إليه النفع، والصواب أن يقال: ما لي فيه نفع ولا مَنْفَعة، فإن توهَّم متوهِّم أنه مما جاء على المصدر فقد وَهِم فيه؛ لأنه لم يجي من المصادر على وزن مَفْعول إلا أسماء قليلة وهي الميسور والمعسور بمعنى اليسر والعسر، وقولهم: ما له مَعْقُول ولا مجلُود، أي ليس له عقل ولا جَلَد، وقولهم: حَلَف محلوفاً، وقد ألحق به قوم المفتون، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿بأييكم المفتون﴾[٢] أي الفتون وقيل؛ بل هو مفعول، والباء زائدة وتقديره: أيكم المفتون.

(لم يجي من المصادر على وزن مفعول إلا أسماء قليلة وهي الميسور والمعسور بمعنى اليسر والعسر، وقولهم: ماله معقول ولا مجلود أي ليس له عقل ولا جلد، وقولهم: حلف محلوفاً وقد ألحق به قوم المفتون).

ومما جاء منه أيضاً [المرفوع[٣] والموضوع لضربين من السير كما في «الإقليد» ومنه] أيضاً مرجوع ومردود ومحصول، وقد يجيء بالتاء كمكروهة ومصدوقة، وكما جاء المصدر على مفعول ومفعولة جاء أيضاً على فاعل وفاعلة، ولم يثبت «سيبويه» المصدر على مفعول، وتأول قولهم: دعه إلى ميسوره أو معسوره، وقال: كأنه قال[٤] دعه إلى أمر يوسر فيه أو يعسر فيه، ويتأول المعقول أيضاً كما قاله «الجوهري».

وأما تخطئة المصنف للناس في قولهم ماله منفوع بمعنى منفعة بأن مجيء المصادر على مفعول سماعي ولم يسمع هذا، اللهم إلا أن يدعي فيه أنه مؤول كما قال «سيبويه» في أمثاله، إلا أنه قال في كتاب «الدر اللقيط»[٥] «لابن أم مكتوم»[٦] قال «أبو حيان» في

---

(١) ز عنوان: الوهم السابع والستون والمائة.

(٢) سورة القلم آية ٦.

(٣) ساقط في ت هـ.

(٤) ت هـ: يقول.

(٥) الدر اللقيط في البحر المحيط، في مجلدين في التفسير لأحمد بن عبدالقادر بن أحمد بن مكتوم المتوفى سنة ٧٤٩.

(٦) هو أحمد بن عبدالقادر بن مكتوم بن أحمد القيسي تاج الدين أبو محمد الحنفي، ولد سنة ٦٨٢هـ وأخذ النحو عن البهاء ابن النحاس وسمع الحديث، ومن مؤلفاته الجمع بين العباب والمحكم في اللغة وشرح الفصيح والدر اللقيط وغيرها. توفي سنة ٧٤٩هـ. درة الحجال ج ١ ص ٨٣.

شرح [١]«الدر» «للرماني»[٢] في النحو، وهو تأليف رجل يقال له «الأهوازي»[٣] [وليس[٤] «بأبي علي الأهوازي[٥]] المقري: إنه لا يقال من نفع ينفع اسم مفعول، والقياس النحوي يقتضيه، وقال «ابن أم مكتوم»: قال «ابن القطاع»: نفعك الله نفعا[٦] أحسن إليك .اهـ.

فصار نفع مثل ضرَب في ضرْب ومضروب فكذلك يقال في مفعول: نفع وما ذكره في شرح الموجز ليس بظاهر .اهـ. وفيه نظر.

---

(١) هـ: الذما وفي ط الموجز الذي.

(٢) الرماني: هو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني النحوي المتكلم، جمع بين علم الكلام والعربية وله تفسير القرآن الكريم، أخذ عن ابن دريد وابن السراج. ولد سنة ٢٩٦هـ وتوفي سنة ٣٨٢هـ. الوفيات.

(٣) لعله الحسين بن سعيد الأهوازي من أهل الكوفة ذكره الفهرست وذكر له من الكتب كتاب التفسير وغيره. الفهرست ص ٣٢٤.

(٤) ساقط في ت هـ.

(٥) هو أبو علي الحسن بن علي بن أبراهيم ا لأهوازي شيخ القراء في وقته. توفي بدمشق سنة ٤٤٦هـ. دول الإسلام ج ١ ص ١٦٢.

(٦) في مطبوعة الجوائب: نفعك الله نفعاً ومنفوعاً إذا أحسن إليك.

[١٦٤] ـ قولهم للمريض: به سل

ويقولون[١] للمريض: به سل، وَوَجْهُ القول أن يقال: به سُلال بضم السين، لأن معظم الأدواء جاء على فُعال، نحو الزكام والصداع و الفُواق والسعال.

(ويقولون للمريض: به سل، ووجه القول أن يقال: به سُلال بضم السين، لأن معظم الأدواء جاء على فُعال نحو الزكام والصداع).

[هذا[٢] مأخوذ من فقه اللغة «للثعالبي» فإنه قال في باب الأدواء منه: أكثر ما جاء من أسماء الأدواء على فُعال كالهلاس والسُّلال .اهـ، إلا أنه قال بعد فصول منه: والسل أن ينتقص لحم الإنسان بعد سُعال ومرض، وإذا[٣] انتهى الإنسان إلى ضنًى وذبول فهو السُّل والسُّلال والدق والزق والإِجل بكسر الهمزة وهو وجع العنق .اهـ. وكذا أفاده «ابن دريد» فقد علمت أن أسماء الأمراض كما تجي على فُعال بالضم تجى على فِعل بالكسر، وإن كان الأول أكثر من الثاني، فإن [لفظ][٤] السل مما أثبته أهل اللغة وشاع في الاستعمال وجاء به السماع أيضاً كقول «عروة بن حزام»[٥] فيما أنشده «ابن قتيبة»:

أبي السل أو داء الهيام أصابني   وإياك عني لا يكن بك ما بيا

وقال «رؤبة»:

كأن بي سلا وما لي ظبظاب[٦]

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثامن والستون والمائة.

(٢) ما بين العلامتين المعقوفتين مقدم على ما بين القوسين أعلاه في هـ ت.

(٣) في ت هـ: العبارة هكذا: ثم قال: إن الإنسان إذا انتهى إلى ضنى.

(٤) ساقط في غير مطبوعة الجوائب.

(٥) عروة بن حزام العذري بن مهاصر من عذرة بن نهد، شاعر إسلامي، أحد المتيمين الذين قتلهم الهوى. لا يعرف له شعر إلا في عفراء ابنة عمه التي أحبها وحال عمه بينه وبينها، مات في أثناء رجوعه من الشام، وماتت ابنة عمة بعد علمها بموته أسفاً عليه ـ مهذب الأغاني ج ٣.
والبيت في اللسان:

بي السل أو داء الهيام أصابني   فإياك عني لا يكن بك ما بيا

مادة سلل.

(٦) أنشده اللسان بتمامه هكذا:

كأن بي سُلاً وما بي ظبظاب   بي والبلى أنكَرُ تيك الأوصاب

وقال: قال ابن بري: صواب إنشاده «وما من الظبظاب» والظبظاب: البثرة في جفن العين. اللسان مادة: ظبظب.

وقال «جران العود»[١][٢]:

تشفي من السل والبرسام ريقتها رشف[٣] لمن أسقمت داء عقابيل

وقال أيضاً:

وبرية لا يشتكي السل أهلها بها العيش مثل السابري رقيق[٤]

وقال «سيبويه» في «الكتاب»: إذا قالوا جُن وسُلَّ فإنما يقولون حصل فيه الجنون والسل، قال «المحشي»[٥]: فأثبت لفظة السل .اهـ. وإنما قال أثبتها لجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه كما عرف في أمثاله. فتدبر.

(١) ت هـ: حرزان.

(٢) جران العود: شاعر نميري واسمه عامر بن الحارث - لا المستورد كما غلط الجوهري - ولقب به لقوله يخاطب امرأتيه:

خذا حذراً يا جارتي فإنني رأيت جران العود قد كاد يصلح

يعني أنه كان اتخذ من جلد العود سوطاً ليضرب به نساءه. القاموس المحيط.

وعقابيل: بقايا العلة والعداوة والعشق وما يخرج على الشفة غب الحمى والشدائد واحدها عقبولة وعقبول بضم العين - قاموس.

(٣) هكذا في المطبوعة وفي غيرها: سقما.

(٤) نسبه في اللسان لابن أحمر، ورواه هكذا:

بمنزلة لا يشتكي السُّلَّ أهلها وعيس كَمَلس السابري رقيق

مادة سلل.

والسابري ثوب رقيق - قاموس.

(٥) صاحبا الحواشي الملحقة بالكتاب.

[١٦٥] ـ قولهم: حلا الشيء في صدري وبعيني

ويقولون: حلا الشيء في صدري وبعيني، فيخطئون فيه، لأن العرب تقول: حَلاَ في فمي وحلا[١] في عيني، وليس الثاني من نوع الأول، بل هو من الحلْيِ الملبوس فكان المعنى حسن في عيني كحسن الحلي الملبوس فهو من ذوات الياء، والأول من ذوات الواو، إلاَّ أن المصدر منهما جميعاً الحلاوة، والاسم منهما حُلوْ، ولا يجوز أن يقال: حَالٍ؛ لأن الحالِيَ هو الذي عليه الحليُ وهو ضد العاطل.

(ويقولون: حلا لي الشيء في صدري وبعيني فيخطئون فيه؛ لأن العرب تقول: حلا في فمي وحلى في عيني، وليس الثاني من نوع الأول، بل من الحلى الملبوس فكأن المعنى حسن في عيني كحسن الحلى).

إلى آخر ما فصله، وحاصله أنهم لا يفرقون بين حلا في فمي وحلا في صدري وبعيني في اللفظ، مع أن الأول كدعا يدعو، والثاني كرضي يرضى فلفظهما مختلف كأصل اشتقاقهما؛ لأن الأولى واوي والثاني يائي، وفي «المحكم»: حلى بفمي وعيني يحلى وحلا يحلو حلاوة وحلواناً، وفصل بينهما بعضهم فقال: حلا الشيء في فمي وحلا بعيني، إلا أنهم قالوا: هو حلو في المعنيين، وقال قوم من أهل اللغة: ليس حلى من حلا في شيء، وهذه لغة على حدتها كأنها مشتقة من الحلى الملبوس لأنه حسن في عينيك[٢] لحسن الحلى، وليس بقوي ولا مرضيّ .اهـ.

وإذا عرفت هذا ففي كلامه أمور:

الأول: أن التفرقة بينهما رواية «الأصمعي»، ومن الناس من سوّى بينهما وجعلهما كدعا يدعو، كما في «الصحاح» وغيره.

الثاني: قوله: أن الثاني يأبى[٣] الأول ليس بمسلَّم لثبوت خلافه؛ قال «ابن بري»: حلا في فمي وحلى بعيني مأخوذان من الحلاوة، وإنما غُيِّر بناؤهما للفرق بينهما[٤]، وما ذكره من أنه لا يقال حالي بمعنى حلو مما غفل عنه بعضهم فاستعمله في شعره وبنى عليه التورية «كابن حجة»[٥] وأضرابه.

---

(١) في ز: حلى.

(٢) في المطبوعة: لحسنه في العين.

(٣) في المطبوعة: وقوله: وليس الثاني من نوع الأول.

(٤) في ت هـ ط: والثالث: وما ذكره. . .

(٥) ابن حجة: أبو المحاسن تقي الدين أبو بكر محمد بن علي بن عبدالله صاحب كتاب خزانة الأرب وغاية الأدب، وكتاب ثمرات الأوراق، وكلا الكتابين يدل على أدب جم وعلم غزير، ولد عام ٧٥٧هـ في حماة وتوفي بها بعد عودته إليها من رحلاته الكثيرة عام ٨٣٧هـ ـ دائرة المعارف الإسلامية.

[١٦٦] ـ قولهم: مرايا في جمع مرآة

ويقولون[١] في جمع مرآة: مرايا، فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين حين قال:

قلت لما سترتْ لحيته بعض البلايا
فتنٌ زالت ولكنْ بقيت منها بَقَايا
فهبِ اللِّحية غطَّتْ منه خدًّا كالمرايا
مَنْ لعينيه التي تقسِمُ في الناس[٢] المنايا؟

والصواب أن يقال فيها: مراءٍ على وزن مراعٍ، فأما مرايا فهي جمع ناقة مَرِيّ، وهي التي تدر إذا مُرِيَ ضَرْعُهَا، وقد جُمِعَتْ على أصلها الذي هو مَرِيَّة[٣]، وإنما حُذفت الهاءُ منها عند إفرادها لكونها صفة لا يشاركها المذكَّرُ فيها.

(**ويقولون: في جمع مرآة: مرايا فيوهمون فيه، والصواب أن يقال: مراءٍ على وزن مراعٍ، وأما مرايا فهو جمع ناقة مَرِيّ وهي التي تدر إذا مُرِي ضَرْعُها**) أي مسح ثديها وأمرّ[٤] عليه اليد، كما يفعل ذلك في حالة الحلب.

وما ذكره غير صحيح رواية ودراية؛ قال «ابن بري»: حكى «ثعلب» في «الفصيح» أنه يقال: هذه ثلاث مراءٍ فإذا كثرت فهي المرايا[٥]، وذكر ذلك جماعة من أهل اللغة «كابن السكيت» و«ابن قتيبة» وكفى بذلك سنداً، إلا أن قول «ثعلب» مرائي للقلة ووزنه مفاعل لم يظهر لي وجهه، والداعي للمصنف إلى ما قاله أن مفاعل ونحوه قد تفتح فيه الهمزة العارضة فتنقلب الياء ألفاً وتقع الهمزة مفتوحة بين ألفين وهي تشبه الألف مخرجاً[٦]، فيشبه ما توالى فيه ثلاثة أمثال[٧] فتبدل ياء. وهذا قياس في الهمزة العارضة.

وأما الأصلية فلا يجري فيها ذلك على المشهور، إلا أنه قال في «التسهيل»: وقد

---

(١) في ز عنوان: الوهم التاسع والستون والمائة.
(٢) في ز ونسخة أبي الفضل: الخلق.
(٣) في القاموس: ناقة مَرِيّ غزيرة اللبن أو لا ولد لها فهي تَدُرُّ بالمري على يد الحالب، ومَرَى الناقة يمريها مَسَح ضرعها.
(٤) ت هـ: وأمرت.
(٥) ت هـ: المرايا.
(٦) ت هـ: في دجا.
(٧) ت هـ: أميال.

تعامل الأصلية معاملة العارضة. قال شراحه: وذلك كقولهم[١] في جمع مرآة مرايا، ومرآة مفعلة من الرؤية وهي آلتها[٢] كمطرقة، فالهمزة فيها أصلية وليست عارضة للجمع، والأصل مرأية، وقالوا في جمعها: مرائي وهو القياس ومرايا معاملة للهمزة الأصلية معاملة العارضة.

فقد عرفت صحة مرايا نقلاً وعقلاً وسماعاً وقياساً لمن جليت مرآة بصيرته وما أنشده من الشعر الذي فيه:

فهب اللحية غطت منه خدًّا كالمرايا

لا وهم فيه كما توهم. وتشبيه الخد بالمرآة مطبوع مشهور، ومن أحسنه ما سمعت لبعض المغاربة قوله:

قالوا التحى وانكسفت شمسه وما دروا عذر عذاريه[٣]
مرآة خديه جلاها[٤] الصبا فبات فيها فيء صدغيه

(١) ت هـ: في قولهم.
(٢) ت هـ: آلها.
(٣) العذار: جانب اللحية والمثنى عذاران.
(٤) ت هـ: جلا.

[١٦٧] ـ قولهم لفم المزادة: عزلة

ويقولون[١] لفم المزادة[٢]: عَزَلة، وهي في كلام العرب عَزْلاء وجمعها عَزَالى، ومنه قول الشاعر:

سقاها من الوسْمِيِّ كلُّ مجلجَلٍ سَكُوبِ الْعزالي[٣] صادقِ البرقِ والرعد[٤]

فأما قول «ابن الأعرابي» في خبر الاستسقاء:

دُقاقُ العزائل جَمُّ البُعَـ ـاقِ أَغَاثَ به الله عُلْيَا مُضَرْ[٥]

فإنه جاء على[٦] القلْب كما جاء في التنزيل: ﴿**على شَفَا جُرُفٍ هَارٍ**﴾ [٧] أي هَائِرٍ، فَأَخَّر الْقَلْب.

(ويقولون لفم المزادة: عزلة وهي في كلام العرب عزلاء وجمعها عزالى).

هذا مما لا شبهة فيه، إلا أن أحداً لم يقله سواه، فلذا قصد إظهار سعة علمه. قال العلامة «الزمخشري»: كأنها في الأصل صفة وهي تأنيث الأعزل، شبهت بالذنب الأعزل وهو المائل في شق كما قال «امرؤ القيس»:

بضافٍ فويق الأرض ليس بأعزل[٨]

والجمع عزالى بكسر اللام وفتحها، وبه تشبه مخارج الودق من السحاب[٩] فيستعار لها كما في قول بعض الأعراب:

فأسقاها فرواها بودق[١٠] مخارجه كأفواه المزاد

فجاء هذا بتفسير العزالى، ومنه علم معنى الشعر الذي أنشده المصنف. وأشار إليه

---

(١) في ز عنوان: الوهم السبعون والمائة.
(٢) المزادة: الراوية ومصب الماء منها عزلاء ـ قاموس.
(٣) في الأصل: الغزالي.
(٤) الوسمي: مطر الربيع الأول.
(٥) البعاق: بالضم سحاب يتصبب بشدة ـ وسيأتي خبر هذا الشعر في الشرح.
(٦) في ز: تقديم القلب.
(٧) سورة التوبة آية ١٠٩.
(٨) هذا عجز بيت من معلقته وصدره:

ضليع إذا استدبرته سد فرجه

والبيت في وصف الفرس.
(٩) ت هـ: السحب.
(١٠) الودق: المطر.

بقوله (**ومنه قول الشاعر: سقاها من الوسمي...**).

ثم قال: (**فأما قول الأعرابي في خبر الاستسقاء:**

دقاق[١] العزائل جم البعاق أغاث به الله عليا مضر)[٢]

الخبر المذكور هو ما رواه «البيهقي» في «أعلام النبوة»[٣] عن «هشام بن عروة»[٤] عن أبيه عن «عائشة» - رضي الله عنها - أنها قالت: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال - يشكو القحط -: أتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا جمل يئط[٥] ولا صبي يصيح، ثم أنشد:

أتيناك والعذراء تدمى لثاتها[٦] وقد شغلت أم الصبي عن الطفل

في أبيات أُخَر معه. فقام ﷺ يجر رداءه حتى رقي المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم رَفع نحو السماء يديه، فقال: «اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً[٧] سحًا[٨] سجالاً[٩] غدقاً[١٠] طبقا[١١] ديما[١٢] درراً[١٣] عاجلاً غير رائث[١٤] نافعاً غير ضار ينبت به الزرع ويملأ به الضرع وتحيى به الأرض بعد موتها».

(١) في الأصل: وفاق.
(٢) في ت هـ: إضافة: فإنه جاء على القلب في التنزيل على شفا جرف هاو أي هائر فأخر القلب....
(٣) اعلام النبوة: هو دلائل النبوة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ - دائرة المعارف الإسلامية - أما المؤلف الذي يحمل اسم أعلام النبوة فهو كتابان أحدهما للشيخ الإمام أبي الحسن علي بن محمد الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠هـ. والثاني للشيخ شمس الدين محمد بن عبدالله المعروف بابن ظفر المكي المتوفى سنة ٥٦٥هـ - كشف الظنون -.
(٤) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام ويكنى أبا المنذر، كان ثقة ثبتا كثير الحديث حجة. توفي سنة ١٤٦هـ ببغداد - الطبقات الكبرى ج ٧.
(٥) أطت الإبل تئط أطائئن تعباً أو حنيناً، والعبارة كناية عن هلاك الزرع والضرع.
(٦) لثاتها: جمع لَثّة، وفي البيت كناية عن شدة الألم والضيق وعدم التحمل.
(٧) مريئاً: تقول مرأني الطعام وأمرأني إذا لم يثقل على المعدة وانحدر عنها طيباً.
(٨) دائم الصب والهطل.
(٩) سجلاً متواصلاً...
(١٠) غدقاً: الغَدَق بفتح الدال: المطر الكبار القطر.
(١١) طبقا: مالئا الأرض مغطياً لها.
(١٢) ديما: يعني دائماً.
(١٣) درراً: يعني جارياً. ت هـ: دريرا.
(١٤) غير بطيء.

قالت «عائشة»: فوالله ما ردَّ رسول الله ﷺ يديه نحو نحره حتى ألقت[١] السماء بأرواقها[٢]، وجاءه أهل البطنان[٣] يصيحون[٤] إليه: يا رسول الله، الغرق الغرق، فأومأ بطرفه إلى السماء وضحك حتى بدت نواجذه[٥]، ثم قال: اللهم حوالينا ولا علينا، فانجاب السحاب عن المدينة حتى أحدق بها كالإكليل، ثم قام[٦] رجل من «كنانة» فأنشده:

لك الحمد والحمد ممن شكر ... سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة ... إليه وأشخص منه البصر
فما كان إلا كما ساعة ... وأسرع حتى رأينا الدرر
دقاق العزائل جم البعاق ... أغاث به الله عليا مضر
به يسر الله صوب الغمام ... فهذا العيان كذاك الأثر
فمن يشكر الله يلق المزيد ... ومن يكفر الله يلق الغير

فقال له رسول الله ﷺ: «اجلس فإن يك شاعر أحسن فقد أحسنت»[٧] اهـ.

وفي «النهاية لابن الأثير»[٨] العزائل أصله العزالي مثل الشائك والشاكي، والعزالي جمع عزلاء، وهي فم المزادة الأسفل، شبه اتساع المطر واندفاعه بالذي يخرج من فم المزادة، ومنه الحديث «فأرسلت السماء عزاليها» . اهـ.

[والبعاق كغراب بموحدة وعين مهملة وألف وقاف: المطر واندفاعه[٩]].

والجم: الكثير، ومُضَر: قريش معروفة، وعُليا بالضم والقصر أعلاها.

---

(١) ت هـ: حتى التفت السماء بأوراقها.

(٢) أرواقها: أثقالها أراد مياهها المثقلة للسحاب.

(٣) البطنان جمع بطن وهو الغامض من الأرض.

(٤) ت هـ: يضحن.

(٥) نواجذه: جمع ناجذ أسنانه.

(٦) ثم قال.

(٧) وردت كلمات هذا الحديث مفرقة في النهاية لابن الأثير كل في موضعها وأشار إلى أنها في حديث الاستسقاء، كما أورد اللسان بيت المصنف في مادة عزل وأشار إلى مصدره وهو حاشية نسخة من النهاية.
أما حديث الاستسقاء في صحيح مسلم وصحيح البخاري فلم ترد فيه هذه الألفاظ.

(٨) ت: النهاية الأثيرية.

(٩) ما بين القوسين ساقط من مطبوعة الجوائب.

[١٦٨] ـ قولهم: جاء القوم بأجمعهم

ويقولون[(١)]: جاء القوم بأجمعهم، لتوهُّمهم أنه أجمع الذي يوكَّد به في مثل قولهم: هو لك أجمع، والاختيار أن يقال: جاء القوم بأجْمُعهم[(٢)] بضم الميم، لأنه مجموعُ جمع فكان عل أفعل، كما يقال: فرخ وأفرُخ وعبد وأعبُد، ويدل على ذلك أيضاً إضافته إلى الضمير وإدخال حرف الجار عليه، وأجمع الموضوع للتوكيد لا يضاف ولا يدخل عليه الجار بحال، ونظير أجمع قولهم في المثل المضروب لمن كان في خصب ثم صار إلى أمرع منه: وقع الربيع إلى أربُع يعني بأربُعُ جمع ربيع.

(ويقولون: جاء القوم بأجَمِعهم لتوهمه أنه أجمع الذي يؤكد به في قولهم: هو لك أجمع والاختيار أن يُقال: جاء القوم بأجُمِعِهم بضم الميم لأنه مجموع جمع، فكان على أفعلُ، كما يقال: فرخ وأفرُخ، ويدل على ذلك إضافته للضمير وإدخال الحرف الجار عليه).

ما منعه جوَّزه النحاة واللغويون وجرى به الاستعمال، وعلى الأصح فهو أجمع المؤكدة زيدت فيها الباء لا لفظ آخر، كما قال «الرضي»: قد يضاف أجمع إضافة ظاهرة فيؤكد به لكن بباء زائدة[(٣)]، نحو جاءني القوم بأجمعهم؛ فقول «ابن بري»: حكى «ابن السكيت» في باب «ما يضم ويفتح» بمعنى جاء القوم بأجُمعهم [وأجَمعهم][(٤)]، وكذا حكاه «الجوهري» وغيره، وقال «أبو علي»: ليست أجمع[(٥)] هي التي يؤكد بها وإنما هي لفظ آخر بمعنى الجماعة، ويدلك على أنه ليس هو أجمع الذي للتأكيد إضافته للضمير، وهذا بعينه ما قاله المصنف.

ومنشأ الاختلاف فيه أنه لما امتنع صرفه ذهب بعضهم أنه للوزن والتعريف، وتعريفه بنية إضافته، وقيل: هو نوع آخر من التعريف مستقل، فمن أجاز إضافته بناء على الأول، ومن منعه بناه على الثاني لأنه كالعلم فلا يضاف.

وأما كونه لا يدخله الجار لأن دخوله يخرجه عن التبعية ولا يخفى ضعفه، وقد اضمحلَّ هذا كله بالسماع وأن الباء تزاد في بعض ألفاظ التوكيد كما في نحو جاءني زيد بنفسه وبعينه، وقول «ابن هشام»[(٦)]: لو كان توكيداً لكانت فيه زائدة مثلها في قوله:

---

(١) في ز عنوان: الوهم الحادي والسبعون والمائة.
(٢) في ز: أجمعهم.
(٣) ت هـ: زيدت.
(٤) ساقط في ت هـ.
(٥) ت هـ: ليس أجمع هنا.
(٦) ت هـ: وقال هشام.

هذا لجدكم الصغار[١] بعينه

لكان[٢] يصح إسقاطها فراراً مما ذكرناه وفيه نظر، وعلى ذكر قول بعينه يحسن أن نورد هنا ما تظرف به بعضهم حيث قال:

بدا وقد كان اختفى وخاف من مراقبه
فقلت: هذا قاتلي[٣] بعينه وحاجبه

(١) هو من شواهد سيبويه وورد هكذا:
هذا وجدكم الصغار بعينه لا أم لي إن كان ذاك ولا أب
وهو لضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل. شاعر جاهلي وقيل لغيره وقبله:
عجب لتلك قضية وإقامتي فيكم على تلك القضية أعجب
- خزانة الأدب للبغدادي ج ١ ص ٣٣٩.

(٢) ت هـ: فكان، وفي المطبوعة: وكان.

(٣) ت هـ: قاتل.

[١٦٩] ـ قولهم لمن انقطعت حجته: مُقطَع

ويقولون(١): لمن انقطعت حجته: مُقطَع بفتح الطاء، والصواب أن يقال بكسرها، لأن العرب تقول للمحجوج: أَقْطَعَ الرجل فهو مُقْطِع، وأما المُقطَع بفتح الطاء فيقع على العنّين وعلى من أقطع قطيعة، وعلى المحروم دون نظرائه، ويقال: رجل مقطوع به إذا قطع عليه الطريق، ومُنْقَطَع به إذا عجز عن السفر.

وحكى «المدائني»(٢) قال: دخلت على صديق لي وعنده رجل، فقلت: من هذا؟ فقال: مُنْقَطِع إليّ وأنا مُنْقَطَعٌ(٣) به.

ونظير تحريفهم في المقطع قولهم: جاءوا كالجراد المُشْعَل بفتح العين، والعرب تقول(٤): جاءوا كالجراد المشعِل بكسر(٥) العين، ومعنى المشعِل المنتشر، ومنه قولهم: كتيبة مُشْعِلة أي متفرقة [الحريق(٦)] [وإلى(٧) هذا ذهب «جرير» بقوله فيما يهجو به «الأخطل»:

أفبالصليب ومار جرجس تبتغي ... شهباء ذات مناكب جُمْهورا
عانيت مشعلة الرِّعَال كأنها ... طير يحاول في شمام وكورا](٨)

(ويقولون لمن انقطعت حجته: مقطَع، والصواب أن يقال بكسرها؛ لأن العرب تقول للمحجوج المنقطع من القول: أقطع الرجل فهو مقطع).

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثاني والسبعون والمائة.
(٢) المدائني: أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله بن أبي سيف المدائني مولى شمس بن عبد مناف، كان متكلماً من غلمان معمر بن الأشعث، له مؤلفات منها في السيرة: أمهات النبي ﷺ وصفته وغيره. ولد سنة ١٣٥هـ وتوفي سنة ٢١٥هـ الفهرست.
(٣) في ز: منقطِع.
(٤) في ز: وهو جاءوا. بدل: والعرب تقول جاءوا.
(٥) في ز: بالكسر.
(٦) ساقط في ز.
(٧) ما بين العلامتين ساقط من الأصل وهو في ز ونسخة أبي الفضل.
(٨) من قصيدة يهجو بها الأخطل مطلعها:
صرم الخليط تباينا وبكورا ... وحسبت بينهم عليك يسيرا
ديوانه ج ١ ص ١٣٣.
والبيت الأول مروي في الديوان «ومار سرجس» ومعنى الجمهور: المجتمعة الضخمة. =

هذا بناء منه على أن أقطع بهذا المعنى لا يكون إلا لازما، ولذا اقتصر عليه «الجوهري»، وفي «القاموس»: قطعه بالحجة بكته كأقطعه .اهـ.

فعلى هذا يصح فيه الفتح.

= وفي البيت الثاني تغاول بدل تحاول ـ ومعنى تغاول: تبادر، وشمام جبل، والمشعلة: المتفرقة، والرعال: قطع الخيل.

[١٧٠] ـ قولهم: كلمته فاختلط

ويقولون[١]: كلمت فلاناً فاختلط، أي اختلّ رأيه وثار غضبه، فيحرِّفون فيه، لأن وجه القول: فاختلط بالحاء المغفلة لاشتقاقه من الاحتلاط وهو الغضب، ومنه المثل المضروب: أول العي الاحتلاط[٢] وأسوأ القول الإفراط.

(ويقولون: كلمت فلاناً فاختلط، أي اختلّ رأيه وثار غضبه، فيحرِّفون فيه؛ لأن وجه القول فاحتلط بالحاء المغفلة لاشتقاقه من الاحتلاط وهو الغضب).

الاحتلاط بالمهملة الغضب، وبالمعجمة يقال في اختلال[٣] العقل أيضاً، والغضبان لشدة غضبه ربما عرض له ذلك أو ما يشبهه، فيجوز أن يكنى به عنه أو يتجوز فيه، مع أن صاحب «القاموس» ذكره وأثبته[٤]، فاندفعت الأغلاط وبان الاختلاط من الاحتلاط.

ثم [إن المصنف[٥]] أورد المثل، وهو أول العي الاحتلاط وأسوأ القول الإفراط[٦] وأول من قاله «علقمة بن علاثة»[٧] وإنما كان أول العي لأن من اشتد غضبه لا يقدر على إلزام خصمه غالباً لشدة تهوره كما لا يخفى.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثالث والسبعون.
(٢) أورد الميداني الجزء الأول من المثل ج ١ ص ٤٦.
(٣) ت هـ: اختلاط.
(٤) ت هـ: وأثبته أيضاً.
(٥) ساقط في ت هـ.
(٦) في ت هـ: إضافة: ورواه في الأساس: أول العي الاختلاط وأوسع الرأي الاحتياط.
(٧) علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر من فرسان العرب وأجوادهم وهو أحد بطلي المنافرة التي جرت بينه وبين عامر بن الطفيل المشهورة التي حكم فيها هرم بن سنان برأيه وعقله دون أن يغضب واحداً منهما. مهذب الأغاني ج ٢.

[١٧١] ـ قولهم: الأسود والأبيض في الكناية عن العربي والعجمي

ويقولون[١] في الكناية عن العربي والعجمي: الأسود والأبيض، والعرب تقول فيهما: الأسود والأحمر تعني العرب والعجم، لأن الغالبَ على ألوان العرب الأُدْمة والسُّمرة، والغالبَ على ألوان العجم البياض والحمرة، والعرب تسمي البيضاءَ حمراءَ، كما تسمِّي السوداء خضراءَ. وفي الأخبار المأثورة أنه ﷺ كان يسمي «عائشة» ـ رضي الله عنها ـ حميراء[٢]. وأما قولهم: الحسن أحمر[٣]، فمعناه أنه لا يُكْتَسَب ما فيه الجمال إلا بتحمل مشقة يحمارُّ منها الوجه، كما قالوا للسنة المجدبة: حمراء، وكنَوْا عن الأمر المستصعب بالموت الأحمر، وأما قول الشاعر:

هَجَانٌ عليها حمرةٌ في بياضها ... تروق به العينين والحسن أحمر[٤]

فإنه عَنَى به أن الحسن في حمرة اللون مع البياض دون غيره من الألوان.

(ويقولون في الكناية عن العربي والعجمي: الأسود والأبيض، والعرب تقول فيهما: الأسود والأحمر يعني العرب والعجم) لغلبة ذلك اللون فيهما، وقال «ابن بري»: ذكر «الهروي» أن بعض الناس روى[٥] الحديث بلفظ بعثت إلى الأسود والأبيض[٦]، وحينئذ فلا خطأ فيما اشتهر على الألسنة[٧] بعد وروده في كلام أفصح الناس، خصوصا والمراد بالأحمر الأبيض كما صرح به هو، على أنه لو قيل على هذا إنه كناية عن جميع الناس كالعرب والعجم لكان أحسن وأكمل.

(وأما قولهم: الحسن أحمر فمعناه أنه لا يكتسب ما فيه الجمال إلا بمشقة يحمار منها الوجه، كما قالوا للسنة المجدبة: السنة الحمراء، وكنوا عن الأمر المستصعب بالموت الأحمر).

قيل: المراد بقولهم الحسن أحمر أن المرأة إذا تقنعت أو لبست أحمر زاد حسنها كما

---

(١) في ز عنوان: الوهم الرابع والسبعون.

(٢) في الطبقات الكبرى لابن سعد: عن عائشة رضي الله عنها: دخل علي يوماً رسول الله ﷺ، فقلت: أين كنت منذ اليوم؟ قال: يا حميراء كنت عند أم سلمة ج ٨ قسم ١ ص ٥٠.

(٣) مثل أورده الميداني في ج ١ ص ١٨١ وقال في معناه: من طلب الجمال احتمل المشقة. وذكره السيوطي في المزهر ج ١ ص ٢٩١ وفسره بما يقرب من هذا المعنى. وللمثل تفسيرات أخرى.

(٤) الهجان ما غلب البياض على لونها.

(٥) هـ ت ط: يروى.

(٦) ورد في اللسان: بعثت إلى الأحمر والأسود، فسره بقوله: فأسودهم العرب وأحمرهم العجم. مادة هجن.

(٧) هـ ت ط: على ألسنة الناس.

قال الشاعر:

وإذا أتيت تقنعي بالحمر إن[١] الحسن أحمر[٢]

وقيل: معناه أن الحسن يتحمل له الشدائد كما يقال: موت أحمر وإن لم يجر فيه دم، ومنه بالحديث: «كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ[٣]» أي اشتد البأس كما وقع في رواية أخرى.

وقيل: معنى المثل من طلب الجمال تحمل المشقة، وقيل: أريد بالأحمر الأبيض، والعرب تسمي الموالي من الفرس والروم الحمر لغلبة البياض عليهم.

وقد ضُعِّف الوجه الأول بأنه خلاف الظاهر وما ذكره من شعر «لبشار» لا يستشهد به، على أن «ابن رشيق» قال: إنه محتمل المعاني المذكورة، وأما قولهم للسنة المجدبة حمراء فليس كما[٤] ذكره؛ فإنه قيل: إن من علامات الجدب عندهم أن يعرض في الغداة أو العشي بالسماء[٥] حمرة من غير سحاب كما قال في «العراقيات»:

وإن كان يوم عاد في المحل أفقه[٦] يمج نجيعاً وهو في حلل حمر[٧]

وقال «المعري»:

القاتل المحل إذ تبدو السماء لنا كأنها من نجيع الجدب في أُزُرِ[٨]

---

(١) ت هـ: أو.

(٢) البيت لبشار بن برد وقبله:

وخذي الابس زينة ومصبَّغات فهي أفخر

ويروى في البيت: وإذا دخلت ـ بشار بن برد شعره وأخباره ص ٦٤ لأحمد حسنين القرني.

(٣) عن عليّ كرم الله وجهه رواه ابن الأثير في النهاية ـ وفسر البائس بالخوف ولا يكون إلا مع الشدة ج ١ ص ٥٦.

(٤) ت هـ: لما.

(٥) هكذا في مطبوعة الجوائب، وفي الأصل: من الشتاء.

(٦) ت هـ: أهفه.

(٧) البيت للأبيوردي في عراقياته، وروي البيت في شروح سقط الزند هكذا:

وإن كان يوماً غادر المحل أفقه يمجُّ نجيعاً وهو في حلل حمر

قال الشارح: أي إن كان اليوم يوماً، ورواية الديوان «يومٌ» بالرفع ـ شروح سقط الزند ج ١ ص ١٣٧.

(٨) البيت من قصيدة مطلعها:

يا ساهر البرق أيقظ راقد السمر لعل بالجزع أعواناً على السهر

شروح سقط الزند القسم الأول ص ١٣٦.

والأبيوردي هو محمد بن أحمد أبو المظفر ت ٥٠٧هـ، والعراقيات جزء من ديوانه الذي فقد ولم يبق منه سوى أبواب ثلاثة هي النجديات والعراقيات والوجديات. دائرة المعارف الإسلامية.

[١٧٢] - قولهم للمعرس: قد بنى بأهله

ويقولون[١] للمعرِّس: قد بنى بأهله، ووجه الكلام: بنى على أهله، والأصل فيه أنَّ الرجل كان إذا أراد أن يدخُل على عِرسه بنى عليها قُبَّة، فقيل لكل من عَرَّس: بانٍ، وعليه فسر أكثرهم قول الشاعر:

ألا يا مَنْ لِذِا البرق اليماني يلوح كأنَّه مصباح بانِ[٢]

وقالوا: إنه شبَّه لمعان البرق بمصباح الباني على أهله؛ لأنه لا يُطْفَأ تلك الليلة.

على أن بعضَهم قال: عنى بالبان الضَّرْبَ من الشجر، فشبَّه سنا برقه بضياءِ المصباح المتَّقِد بدُهنه، ويجانس هذا الوهم قولهم للجالس بفنائه[٣]: جلس على بابه، والصواب فيه أن يقال: جلس ببابه؛ لئلا يتوهم السامع أن المراد به استعَلى على الباب وجلس فوقه.

(**ويقولون للمعرس: قد بنى بأهله، ووجه الكلام فيه: بنى على أهله، والأصل فيه أن الرجل إذا أراد أن يدخل على عرسه بنى عليها قبة، فقيل لكل من أعرس: بانٍ**).

ما أنكره مما لا شبهة في صحته فإنه بمعنى دخل [بها][٤] فيتعدى تعديته لتضمنه معناه، وقال «ابن بري»: بنى بأهله غير منكر؛ لأن بنى بها بمعنى دخل بها، وقال «ابن قتيبة»: يقال[٥] لكل داخل بأهله: بانٍ، والباء وعلى قد يتعاقبان على معنى واحد، نحو أفاض بالقداح وعليها. وفي «الأساس» وتبعه صاحب «القاموس»: بنى على أهله وبها زَفَّها[٦] كابتنى، وقد تداوله الفصحاء من غير إنكار كما قال «أبو تمام»:

لم تطلع الشمس فيه يوم ذاك على بانٍ بأهلٍ ولم تغرب على عَزَبِ[٧]

(**جلس على بابه، والصواب جلس ببابه**) هذا أيضاً ليس بشيء، فإن [الباء مثل[٨]

---

(١) في ز عنوان: الوهم الخامس والسبعون والمائة.

(٢) أورد اللسان الشطر الثاني منه في مادة بني، ولم ينسبه إلى قائل، وقال: بني فلان على أهله بناء ولا يقال بأهله، هذا قول أهل اللغة وحكى ابن جني بنى بأهله وابتنى بها....

(٣) في ز: بفناء بابه.

(٤) ساقط في ت هـ.

(٥) ت هـ: فقال.

(٦) ت هـ: زمها.

(٧) من قصيدته البائية المشهورة:

السيف أصدق إنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

(٨) ساقط في غير المطبوعة.

قال الشيخ[١] الرئيس «أبو محمد» . رحمه الله[٢] ـ: وقد أذكرني ما أوردته نادرة تليق بهذا الموطن، حكاها لي الشريف «أبو الحسن» النسابة المعروف بالصرفي . رحمه الله . قال: اجتاز «البُستي»[٣] «بابن البواب»[٤] وهو جالس على عتبة بابه، فقال: أظن الأستاذ يقصد حفظ النسب بالجلوس على العتب.

ومما يوهمون[٥] فيه أيضاً قولهم: خرج عليه خُراج، ووجه القول أن يقال: خرج به. وكذلك يقولون: رميت بالقوس، والصواب أن يقال: رميت عن القوس أو على القوس، كما قال الراجز:

أرمـي عـليهـا وهـي فَـرْعٌ[٦] أجمـعُ وهـي ثـلاثُ أذرُعٍ وإِصبَـعُ[٧]

حرف] الاستعلاء فيه، كقولهم: مررت على فلان [ومررت[٨] بفلان] وأما توهم [خلافه[٩]] فلا يخطر ببال عاقل، وكذلك قولهم: خرج عليه خُرَّاج، مما لا يشك في صحته لتحقق الاستعلاء فيه.

(ويقولون: رميت بالقوس، والصواب أن يقال: رميت عن القوس أو على القوس).

في شرح «أدب الكاتب» «لابن السيد» قال بعضهم: لا يجوز رميت بالقوس فالصواب عن القوس، كما قال «طُفَيْل»[١٠]:

رمـت عـن قـسـي الماسجي رجـالـنـا

وإنما أنكره لأنه توهمه بمنزلة رميت بالشيء إذا ألقيته عن يدك، وليس كذلك، لأن

---

(١) في ز: الشيخ الأجل.

(٢) في ز: إضافة: قال والدي رضي الله عنه.

(٣) في معجم الأدباء أن الذي اجتاز بابن البواب هو أبو الحسن البُتِّي وكان مزاحاً ج ١٥ ص ١٢٤.

(٤) ابن البواب هو أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور، كني بذلك لأن أباه كان بواباً ويقال له: ابن الستري أيضاً توفي سنة ٤٢٣هـ ـ الوفيات ج ٢.

(٥) في ز عنوان: الوهم السادس والسبعون والمائة.

(٦) في هامش ز: الفرع القوس الذي عملت من طرف القضب يقال: قوس فرع أي غير مشقوقة وقوس فلق أي مشقوقة.

(٧) رواه اللسان دون أن ينسبه إلى قائل. والقوس الفرع: غير المشقوق. مادة فرع.

(٨) ساقط في غير المطبوعة.

(٩) ساقط في ت هـ.

(١٠) هو طفيل بن عوف بن غني شاعر جاهلي من الفحول المعدودين ويكنى أبا مران، وهو من أقدم شعراء قيس وأوصف العرب للخيل. مهذب الأغاني ج ١.

فإن قيل: هلا أجزتم أن تكون الباء في هذا الموطن قائمة مقام عن أو على، كما جاءت بمعنى عن في قوله سبحانه وتعالى: ﴿**سأل سائل بعذاب واقع**﴾[١]، وبمعنى على في قوله تعالى: ﴿**وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها**﴾[٢]؟

فالجواب عنه أن إقامة بعض حروف الجر مقام بعض إنما جُوِّزَ في المواطن التي ينتفي فيها اللبس، ولا يستحيل المعنى الذي صيغ له اللفظ، ولو قيل: ههنا رمى بالقوس لدل ظاهر الكلام على أنه نبذها من يده، وهو ضد المراد بلفظه، فلهذا لم يجز التأول للباء فيه.

المعنى رميت السهم بالقوس فالباء للآلة أو بمعنى عن كما في قوله:

فإن يسألوني بالنساء فإنني ... بصير بأدواء النساء طبيب[٣]

وفي شرح «اللباب» يجوز رميت بالقوس نظراً إلى أن القوس آلة الرمي المستعان بها فيه، ورميت على القوس بالنظر إلى أن يد الرامي اعتمدت على القوس في الرمي، ورميت عن القوس بالنظر إلى أن الرمي[٤] تجاوزها.

وحكى «الفراء» رميت عن القوس وبها، وتوهم[٥] أن القوس مرمية على الثاني كما مر ليس بشيء، وتحقيق هذا ما في «الكشاف» في سورة «الأعراف» في تفسير قوله تعالى ﴿**ولآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم**﴾[٦] الآية، من أن المفعول فيه تعدى إليه الفعل تعديته إلى المفعول به، فكما اختلفت حروف التعدية في ذاك اختلفت في هذا، أو كانت لغة توجد ولا يقاس عليها وإنما يفتش عن صحة موقعها فقط، فلما سمعناهم يقولون: جلس عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه أنه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي من المستعلَى عليه، ومعنى عن يمينه أنه جلس متجافيا عن صاحب اليمين منحرفاً عنه، غير ملاصق له، ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره كما ذكرنا في تعالِ ونحوه من المفعول به.

---

(١) سورة المعارج الآية الأولى.
(٢) سورة هود آية ٤١.
(٣) البيت لعلقمة بن عبدة، وورد في عيون الأخبار: فإن تسألوني. وبعده:
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله ... فليس له في وده نصيب
عيون الأخبار ج ٤ ص ٤٥.
(٤) ت هـ: المرمى.
(٥) ت هـ: وبهذا توهم.
(٦) سورة الأعراف آية ١٧.

....

قولهم: رميت عن القوس وعلى القوس ومن القوس، لأن السهم يبعد عنها ويستعليها إذا وضع على كبدها للرمي ويبتدى الرمي منها، وكذلك قالوا: جلس بين يديه وخلفه بمعنى في؛ لأنهما ظرفان للفعل، وكذلك من بين يديه ومن خلفه؛ لأن الفعل يقع في بعض الجهتين، كما تقول: جئته من الليل تريد بعض الليل .اهـ.

[١٧٣] ـ إمالة حتى ومتى

ويقولون[١]: حتّي فيميلونها مقايسة على إمالة متى، فيخطئون فيه، لأن متى اسم وحتى حرف، وحكم الحروف ألا تمال، كما لم يميلوا إلا وأما ولكن وعلى ونظائرها. ولم يشذ من هذا الأصل إلا ثلاثة أحرف أميلت لعلل فيها، وهي: يا، وبلى، ولا في قولهم: افعل هذا إمّا لا.

والعلة في يا أنها نابت عن الفعل الذي هو أنادي، وفي بلى أنها قامت بنفسها واستقامت[٢] بذاتها، وفي إمّالا أن هذه الكلمة على الحقيقة ثلاثة أحرف، وهي إن، وما، ولا. جعلت كالشيء الواحد، وصارت الألف في آخرها تشبه[٣] بألف حُبارى فأميلت كإمالتها، ومعنى قولهم: افعل هذا إمّا لا أي إن لا تفعل كذا فافعل كذا.

(ويقولون: حتى فيميلونها مقايسة على إمالة متى فيخطئون)؛ لأن الحروف لا تمال إلا ما استثناه وليس كما قال.

وفي «التسهيل» في رسم الخط «حتّى» يكتب بالياء وقياسها الألف، قال «ابن عقيل» في شرحه: قد وجه الشذوذ فيه بأنه رويت فيه الإمالة لأن بعض العرب أمال حتى.

ثم ذكر المصنف أنه لم يمل من الحروف غير ثلاث **(وهي يا، وبلى، ولا في نظير قولهم: افعل هذا إمالاً، والعلة في يا أنها نائبة عن الفعل الذي هو أنادي، وفي بلى أنها قامت بنفسها واستقامت بذاتها)** فأشبهت غير الحروف، وهو وجه جيد، وقيل: إنما أميلت لأن ألفها للتأنيث يعني تأنيث الكلمة كما في ربَّت وثمَّت فلا إشكال في إمالتها.

(وفي إمالاً لأن هذه الكلمة على الحقيقة ثلاثة أحرف، وهي إن، وما، ولا. وجعلت كالشيء الواحد وصارت الألف في آخرها لتشبه ألف حبارى فأميلت إمالتها، ومعنى قولهم: افعل هذا إمالا، أي إن لا تفعل كذا فافعل كذا).

قال في «التسهيل»: والتزام حذف «كان» معوضا» عنها «ما» بعد «إن» كثيراً وبعد إنَّ قليلا[٤].

---

(١) في ز عنوان: الوهم السابع والسبعون والمائة.

(٢) في هامش ز: واستقلت.

(٣) في ز: شبيهة وكذلك في نسخة أبي الفضل.

(٤) جاء في شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ما ملخصه: قد تحذف كان مع خبرها ويبقى الاسم من ذلك مع إن: تقول: المرء مجزي بعمله إن خير فخير وإن شر فشر، وقل حذف كان مع غير إن ولو، وإذا حذفت كان بعد أن المصدرية يعوض عنها ما، ومنه قول الشاعر:

أبا خراشة أما أنت ذا نفر ... فإن قومي لم تأكلهم الضبع

شرح الأشموني ج ١ ص ١٩٣.

و[من[١]] وهمهم أيضاً في الإمالة أنهم يقولون: هِذِه بكسر الهاء الأولى، والأفصح أن تفخم[٢] الهاء ولا تمال.

وحكي أن أعرابية سمعت بُنَيًّا لها يقول: هِذِه الناقة فزجرته، وقالت له: أتقول هِذه؟ ألا قلت: هَذه؟

وقول «سيبويه» إمالا كأنه يقول: افعل هكذا إن كنت لا تفعل غيره، ولكنهم حذفوا إن لكثرة استعمالهم إياه وتصرفه حتى استغنوا عنه بهذا. قال «السيرافي»: أي على معنى إن كنت لا تفعل غيره فافعل هذا، ثم زيدت ما كما تزاد في حروف الجزاء، ثم حذف الفعل لكثرة استعماله في كلامهم، وصارت «أما» مع «لا» كالشيء الواحد عندهم، فأجازوا فيهما الإمالة، ولو انفردت لم تجز فيها الإمالة، وكونها لا تمال مفردة مذهب «السيرافي» وتبعه المصنف، وفي شرح «التسهيل» حكي عن «قطرب»[٣] إمالة «لا» في الجواب وحدها بدون «إما»، وفي «المصباح» لا في قولهم «إمالا» فافعل هذا عوض عن الفعل، والتقدير إن لم تفعل ذلك فافعل هذا، والأصل فيه أن الرجل تلزمه أشياء يطالب بها فيمتنع منها ويقنع ببعضها فيقال له: إمالا، أي إن لم تفعل الجميع فافعل هذا، ثم حذف الفعل لكثرة الاستعمال وزيدت «ما» على «إن» توكيداً لمعناها، قال بعضهم: ولهذا تمال «لا» لنيابتها عن الفعل كما أميلت «بلى» و«يا» في النداء، ومثاله: من أطاعك فأكرمه ومن لا فلا تعبأ به، وقيل: الصواب عدم الإمالة لأن الحرف لا يمال كما قاله «الأزهري».

ثم اعلم أن «الزمخشري» في قوله تعالى ﴿**فليعبدوا رب هذا البيت**﴾[٤] قال في تقديره: إما لا فليعبدوا، فجعل إما لا مقدرة في النظم، وفيه نظر لا يخفى، فإن فيه إجحافاً بتكرر الحذف وكثرته.

---

(١) ساقط من الأصل.

(٢) في الأصل: يفخم.. ولا يمال.

(٣) قطرب: هو أبو علي محمد بن المستنير، أخذ عن سيبويه وعن جماعة من علماء البصريين، كان ثقة فيما يحكيه، والقطرب دويبة تدب لا تفتر، لقبه سيبويه بذلك لمباكرته إياه في الأسمار فقال له يوماً: ما أنت إلا قطرب ليل، له من الكتاب معاني القرآن، كتاب القوافي، كتاب النوادر، وغيرها، توفي سنة ٢٠٦هـ ـ الفهرست.

(٤) سورة قريش آية ٣.

[١٧٤] - قولهم: قتله شر قَتْله بفتح القاف

ويقولون[١]: قتله شر قَتلة بفتح القاف، والصواب كسرها؛ لأن المراد به الإخبار عن هيئة القِتلة التي صيغ مثالها على فِعلة بكسر الفاء كقولك: ركب رِكْبةً أنيقة وقعد قِعدة ركينة، ومنه المثل المضروب في الحاذق: «إن العوان لا تُعلَّم الخمرة»[٢] من الاختمار، ومن شواهد حكمة العرب في تصريف كلامها أنها جَعلت فَعلة بفتح الفاء كناية عن المرة الواحدة، وبكسرها كناية عن الهيئة وبضمها كناية عن القدر[٣]؛ لتدل كل صيغة على معنى يختص به ويمتنع من المشاركة فيه وقرى **﴿إلا من اغترف غرفة بيده﴾**[٤] بفتح الغين وضمها، فمن قرأها بالفتح أراد بها المرة الواحدة، فيكون قد حذف المفعول به الذي تقديره إلا من اغترف ماءً مرة واحدة، ومن قرأها بالضم أراد بها مقدار ملء الراحة من الماء.

(**إن العوان لا تعلم الخِمرة**) بكسر الخاء المعجمة، تغطية الرأس من الخمار، وهو مثل يضرب للعارف بأمره.

(**ومن شواهد حكمة العرب في تصريف كلامها أنها جعلت فَعلة بفتح الفاء كناية عن المرة الواحدة وبكسرها كناية عن الهيئة وبضمها كناية عن القدر**).

فإن قلت: كون فعلة بالفتح للمرة وفِعلة بالكسر للهيئة معروف في العربية بخلاف فُعله[٥] المضمومة للقدر، قلت: قد ذكر ما قاله المصنف غيره، ففي «أسرار العربية» فعيل للمشاركة كجليس ورضيع، وفعيلة لما يتخذ من الأطعمة كعصيدة، وفَعول بالفتح للأدوية كالسَّعُوط، ولما يفعل به كالغَسول، وفُعال بالضم للأدواء كسُعال، وفُعالة لما يسقط كنُخالة، وفُعلة بالضم لقدر من جملة كلُقْمة.

فإن قلت: قد مَرَّ أن المصنف قال: إن الغِسلة بكسر الغين الغَسول بالفتح وهو ما يغسل به وهو مخالف لهذا. قلت: ما هنا هو القياس وما مرَّ سماعي، كما صرحوا به في كتب اللغة فلا تنافي بين كلاميه.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثامن والسبعون والمائة.
(٢) ذكره الميداني في الجزء الأول ص ١٧ وقال: يضرب للرجل المجرب.
(٣) في ز: القلة.
(٤) سورة البقرة آية ٢٤٩.
(٥) ت هـ: فعلية.

[١٧٥] - إعراب أسماء الأعداد المرسلة

ويقولون[١]: هذا واحدٌ اثنان ثلاثة أربعة، فيعربون أسماء الأعداد المرسلة، والصواب أن تُبنى على السكون في حالة العدد، فيقال: واحدْ بسكون الدال، وكذلك اثنان ثلاثة أربعة، وكذلك حكمُ نظائره، اللهم إلاَّ أن تُوصف أو يعطَف بعضُها على بعض فتعرب حينئذ بالوصف كقولك: [تسعة[٢] أكثر من ثمانية، وثلاثة نصف سِتة[٣]، والعطف كقولك: واحد واثنان وثلاثة وأربعة]، لأنها بالصفة والعطف صارت متمكنة فاستحقت الإعراب.

وعلى هذا الحكم تجري أسماء حروف الهجاء، فتُبنى على السكون إذا تليت مقطَّعة، ولم يُخبر عنها كما قال تعالى: ﴿كهيعص﴾[٤] و﴿حم* عسق﴾[٥]فتُعرب إذا عُطِف[٦] بعضها على بعض كما حكي عن «الأصمعي» قال: أنشدني «عيسى بن عمر»[٧] بيتاً هجا به النحويين وهو [قوله][٨]:

ثم ذكر الأعداد المسرودة وأنها لا تعرف ما لم تركب مع غيرِها [وما ذكره[٩] دخل في أمثلته، والأمر فيه سهل، ثم استطرد بذكر أمور مناسبة] فقال: **(فإن عورض بقوله تعالى في مفتتح سورة «آل عمران»: ﴿ألم * الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾**[١٠] فالجواب عنه: أن أصل الميم السكون، وإنما فتحت لالتقاء الساكنين وهما الميم واللام من اسم الله، وكان القياس أن يكسر على ما يوجبه التقاء الساكنين، إلا أنهم كرهوا الكسر لئلا يجتمع في الكلمة كسرتان بينهما ياء) إلى آخر ما فصله[١١].

---

(١) في ز عنوان: الوهم التاسع والسبعون والمائة.
(٢) في الأصل بدل ما بين العلامتين: سبعة أقل من ثمانية. وثلاثة.. وما أثبتناه هنا موافق لما في ز ونسخة أبي الفضل ومطبوعة الجوائب.
(٣) في نسخة أبي الفضل: الستة.
(٤) أول سورة مريم.
(٥) سورة الشورى الآيتان ١ - ٢ .
(٦) في ز: وتعرب إذا عطف.
(٧) عيسى بن عمر الثقفي من طبقة أبي عمرو بن العلاء وهو بصري، أخذ عنه الخليل بن أحمد، وكان ضريراً وهو أحد قراء البصريين وتوفي سنة ١٤٩هـ، وله كتاب الجامع المكمل، وهناك عيسى بن عمر الهمداني وهو كوفي وتروى عنه قراءات. الفهرست ص ٦٨.
(٨) ساقط في ز.
(٩) ما بين القوسين ساقط في ت هـ.
(١٠) سورة آل عمران الآيتان ١ - ٢ .
(١١) ت هـ: ما أطال به.

إذا اجتمعوا على ألف وباءٍ وتاءٍ هاجَ بينهمُ قتالُ[١]

فإن عورض ذلك بفتح الميم من قوله تعالى في مفتتح سورة «آل عمران»: ﴿الم الله لا إله إلا هو﴾[٢] فالجواب عنه أن أصل الميم السكون، وإنما فتحت لالتقاء الساكنين وهما الميم واللام من اسم الله تعالى، وكان القياس أن تكسر على ما يوجبه التقاء الساكنين، إلا أنهم كرهوا الكسر لئلا يجتمع في الكلمة كسرتان بينهما ياء هي أصل الكسرة، فتثقل الكلمة، فلذلك عُدل إلى الفتحة التي هي أخف، كما بنى لهذه العلة كيف وأين على الفتح.

وحاصله أن الفتح لالتقاء الساكنين وكان الأصل الكسر ولكنها فتحت للخفة، وهذا هو المشهور، وليست حركته حركة نقل؛ لأن النقل شرطه كون الهمزة همزة قطع عند «الفراء» والنحاة، وتمحل «الزمخشري» لهذا فقال[٣]: حقها أن يوقف عليها كما وقف على ألف ولام وأن يبدأ بما بعدها، كما تقول: واحد اثنان وهي قراءة «عاصم»، وأما فتحها فهي حركة الهمزة ألقيت عليها حين أسقطت للتخفيف، فإن قلت: كيف جاز إلقاء حركتها عليها وهي همزة وصل لا تثبت في درج الكلام فلا تثبت حركتها لأن ثبات حركتها كثباتها؟ قلت: هذا ليس بدرج لأن الميم في حكم الوقف، والسكون والهمزة في حكم الثابت، وإنما حذفت تخفيفاً وألقيت حركتها على الساكن قبلها لتدل عليها، ونظيره قولهم: واحد اثنان بإلقاء حركة الهمزة على الدال.

فإن قلت: هلا زعمت أنها حركة الساكنين؟ قلت: لا، لأن التقاء الساكنين لا يبالى به في باب الوقف، واعلم أن «الزمخشري» خالف في هذا[٤] «الزجاج» و«أبا علي» وقوله في «المفصل» أيضاً، واختار أن الفتح لنقل الحركة لالتقاء الساكنين، وأورد حجة «أبي علي» سؤالا على نفسه واعتذر لمخالفته لنفسه فيما قاله في «المفصل»[٥] بأن غرضه فيه تلخيص كلام «سيبويه» فلذا تابعه هناك، وما ذكره هنا هو مختاره، وله تفصيل في شروح «الكشاف» فاعرفه.

---

(١) أنشده يزيد بن الحكم وقد نسبه إليه الزجاج وابن الأنباري وأبو علي القالي، وروي في خزانة الأدب هكذا:

إذا اجتمعوا على ألف وواو وياء هاج بينهم جدال

الخزانة للبغدادي.

(٢) سورة آل عمران الآيتان ١ ـ ٢ .

(٣) ت هـ: فقال: ميم.

(٤) ت هـ: فيه.

(٥) المفصل، كتاب في النحو للزمخشري اعتنى بشرحه كثيرون.

[١٧٦] ـ قولهم: ما أحْسَنَ لُبْسَ الفرس

ويقولون[١]: ما أحسن لُبْس الفرس، إشارة إلى تجفافه[٢] فيضمون اللام من لُبس، والصواب كسرُها، كما يقال لكسوة البيت: لِبس، ولغشاء الهودج: لِبس، ومنه قول «حميد[٣] بن ثور»:

فلما كشفنا اللِّبْسَ عنه مَسَحْنَه ... بأطراف طَفْل[٤] زَانَ غَيْلاً مُوَشَّما[٥]

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثمانون والمائة.

(٢) في نسخة أبي الفضل: تجفافها. وفي هامش ز: التجفاف بالكسر آلة الحرب يلبسه الفرس والإنسان ليقيه من الحرب.

(٣) في الأصل: أحمد بن ثور.

(٤) في هامش ز تفسير لكلمتي الطفل والغيل على النحو الموضح أعلاه.

ملحوظة: لم يعلق الشارح على هذه المقولة.

(٥) البيت في اللسان مادة طفل. وفي ديوانه.

والطفل بفتح الطاء وسكون الفاء: الرخص الناعم من كل شيء، والغَيْل بفتح الغين وسكون الياء الساعد الريان الممتلىء، والمؤشم المزدان بالوشم ـ قاموس.

[١٧٧] ـ قولهم: مائة ونيف بإسكان الياء

ويقولون[١]: مائة ونيْف بإسكان الياء، والصواب أن يقال: نيِّف بتشديدها، وهو مشتق من قولهم: أناف يُنيف على الشيء إذا أشرف عليه، فكأنه لما زاد على المائة صار بمثابة المشرف عليها ومنه قول الشاعر ابن الرقاع[٢]]:

حَـلَـلْـتُ بـرابـيـة[٣] رأسُـهـا على كـل رابـيـةٍ نَـيِّـفُ[٤]

وقد اختُلف في مقدار النَّيِّف، فذكر «أبو زيد» أنه ما بين الْعَقْدين، وقال غيره: هو من الواحد إلى الثلاثة، فأما البِضْع فأكثر ما يستعمل فيما بين الثلاث إلى العشر، وقيل: بل[٥] ما دون نصف العَقد، وقد أُثِر القول الأول إلى النبي ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿**وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في بِضع سنين**﴾[٦] وذلك أن المسلمين كانوا يحبُّون أن تَظْهَرَ الروم على فارس لأنهم أهل كتاب، وكان المشركون يميلون إلى فارس لأنهم أهلُ أوثان، فلما بشر الله تعالى المسلمين بأن الروم سيغلبون

(**ويقولون: مائة ونيف بسكون الياء والصواب أن يقال بتشديدها**[٧] لأنه مشتق من قولهم: أناف على الشيء إذا أشرف عليه).

وزن نَيِّف فيعل وتخفيفه بحذف العين، قال «ابن مالك» في «التسهيل»: لا يقاس عليه لا في الواوي كسيّد، ولا في اليائي كليِّن، وكلام غيره أنه مقيس وخالف في ذلك «الفارسي»، وقال «أبو حيان»: لا نعلم خلافاً في اقتباس[٨] الواوي .اهـ.

وعلى قياسه التخفيف في مثله فهو جائز، وفي «القاموس» نيف ككيس [في][٩] الزيادة وقد تخفف .اهـ وأما البضع فقد مر تحقيقه.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الحادي والثمانون والمائة.
(٢) ساقط من نسخة أبي الفضل.
(٣) في هامش ز: الرابية: الربو وهو ما ارتفع من الأرض.
(٤) البيت لعدي بن الرقاع وروايته في اللسان هكذا:
وردت بـرابـيـة رأسـهـا عـلى كـل رابـيـة نـيّـف
وعلق المحقق بقوله: قوله: «وردت ترابيه...» في الأصل: ولدت ترابيه. والصواب ما أثبتناه. مادة نوف.
(٥) في ز: هو.
(٦) سورة الروم الآيتان: ٣ ـ ٤ .
(٧) في المطبوعة: بفتحها.
(٨) ي المطبوعة: قياس.
(٩) زيدت للمعنى ـ وعبارة القاموس: والنيف ككيس وقد يخفف الزيادة.

في بِضع سنين سُرَّ المسلمون بذلك، حتى أنَّ «أبا بكر» ـ رضي الله عنه ـ بادر إلى مشركي قريش فأخبرهم بما نزل عليهم فيه، فقال «أُبَيُّ بن خلف»: خاطِرْني على ذلك فخاطره على خمسِ قَلائِص وقدَّر لهم مدة الثلاث[1] سنين، ثم أتى النبي ﷺ وسأله: كم البِضع؟ فقال: ما بين الثلاثة إلى العشرة[2] فأخبره بما خاطر فيه «أبي بن خلف» فقال: ما حملك على تقريب المدة؟ قال: الثقة بالله ورسوله. فقال له النبي ﷺ: «عُدْ إليهم فزدهم في الخَطَر وازدد في الأجل، فزادهم قلوصين وازداد منهم في الأجل سنتين. فأظفر الله تعالى الروم بفارس قبل انقضاء الأجل الثاني تصديقاً لتقدير «أبي بكر» ـ رضي الله عنه ..

(١) في ز ونسخة أبي الفضل: ثلاث سنين.

(٢) أخرجه الترمذي في باب التفسير ج ١٢ ص ٦٦ مروياً عن ابن عباس رضي الله عنهما.

[١٧٨] ـ قولهم: هو يصبو عنه

ويقولون[١] لمن يصغر عن فعل شيء: هو يصبو عنه، والصواب أن يقال: هو يصبأ[٢] عنه، لأن العرب تقول: صبا من اللهو يصبو صُبُوًّا، والفَعْلة منه صَبْوَة، وصَبِيَ من فعل الصبى بصبَى صبياً[٣] بكسر الصاد والقصر، وصَبًا[٤] بفتحها والمد، والفَعْلة منه صَبْيَة، ومنه قول الراجز[٥]:

أصبحتُ لا يحمل بعضي بعضاً ... كأنما كان صَبَائي قرضا

فالفعل الأول من الواو والثاني من الياء.

ومثله قولهم: للمعرض عنك: هو يلهو عن شُغْلي، ووجه الكلام: يَلْهَى، لأن العرب تقول: لها[٦] يلهو من اللّهو، ولَهِيَ عن الشيءَ يَلْهَى إذا شُغِلَ عنه، ومنه الحديث: «إذا استأثر الله بشيء فالْه عنه»[٧] وجاء في الأثر أيضاً: «إذا وجدت البَلَلَ بعد الوضوء فالْهُ عنه»[٨] أي أعرض عنه.

(ويقولون لمن يصغر عن فعل الشيء: هو يصبو عنه، والصواب أن يقال: هو يصبي عنه؛ لأن العرب تقول: صبا من اللهو يصبو صبواً والفعل منه صبوة، وصبى من فعل الصبى يصبى صبى بكسر الصاد والقصر وصباء بفتحها والمد والفعلة صَبية، ومنه قول الراجز:

أصبحت لا يحمل بعضي بعضا ... كأنما كان صباي فرضا

فالفعل الأول من الواو والثاني من الياء.

ما ذكره من الفعل صحيح وأما في المصدر فلا، قال «ابن بري»: اختصاصُه لصبى وصبا بأنهما لصبى الذي للصغر ليس بصحيح، بل قد يكونان مصدرين لصبا يصبو. حكى أهل اللغة: صبا يصبو صبا وصباء وصبواً وصبوة، وحكوا أيضاً في يصبو[٩] الصباء والصبى، والصبيان والصبية واوية عند النحاة وإنما قلبت واوها [ياء[١٠] تخفيفاً، ويقال في جمعه صبية وصبوة على الأصل، وإنما قلبت إتباعاً لصبي ومراعاة للفظ الفعل.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثاني والثمانون والمائة.
(٢) في ز: ونسخة أبي الفضل: يصبَى.
(٣) في نسخة أبي الفضل: صِبىً.
(٤) في ز: ونسخة أبي الفضل: صَباء.
(٥) في ز: الشاعر.
(٦) في ز: لهِي.
(٧) الحديث في النهاية لابن الأثير ج ٤ ص ٧٢.
(٨) في النهاية لابن الأثير رواه الحسن وروايته: إلْهَ عنه. ج ٤ ص ٧٢.
(٩) ت هـ: يصبى.
(١٠) ساقط في ت هـ.

[١٧٩] ـ قولهم: فعلته مجراك

ويقولون[١]: فعلته مجراك، فيحيلونه في بنيته ويحرفونه عن صيغته؛ لأن كلام العرب فعلته من جراك، وفي الحديث «إن امرأة دخلت النار من جرًا هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خَشَاش الأرض»[٢].

ومعنى قولهم: فعلته من جراك أي من جريرتك، كما أن معنى قولهم: من أجلك أي من كسبك وجنايتك، وعليه فُسِّر قولُه تعالى: **﴿من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل﴾**[٣].

والعرب تقول: فعلته من أَجلك وإِجلك[٤] بفتح الهمزة وكسرها، وفعلته من أجلك[٥] وجراك وجرائك بالقصر والمد، وأنشد «اللحياني» شاهداً على هاتين اللغتين فيه:

أمن جرًا[٦] بني أسد غضبتم ... ولو شئتم لكان لكم جوار
ومن جرائنا صرتم عبيداً ... لقوم بعدما وطى الخَبَارُ[٧]

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثالث والثمانون والمائة.
(٢) في النهاية لابن الأثير ج ١ ص ١٥٦.
(٣) سورة المائدة آية ٣٢.
(٤) في نسخة أبي الفضل: إجلك ـ بدون واو ـ.
(٥) في ز: جالك.
(٦) في الأصل: جرى.
ملحوظة: لم يعلق الشارح على هذه المقولة.
(٧) ذكرهما اللسان في مادة جرر غير منسوبين لقائل وقال أنشدهما اللحياني. والخبار بالفتح أرض رخوة فيها حجرة وفي المثل: من تجنب الخبار أمن العثار. الأساس.

[١٨٠] ـ قولهم: الصيف ضيَّعت اللبن

ويقولون[١] للرجل المضيع لأمره المتعرض لاستدراكه بعد فَوْتِهِ: الصيف ضيعتَ[٢] اللبن، بفتح التاء. والصواب أن يُخاطَب بكسرها وإن كان مذكرا، لأنه مثل، والأمثال تُحكى على أصل صيغتها وأولية وضعها.

وهذا المثل وضع في الابتداء بكسر التاء لمخاطبة المؤنث به، وأصله أن «عمرو بن عمرو بن عدس»[٣] كان تزوج ابنة عم أبيه «دَخْتَنُوس»[٤] بنت لقيط بن زرارة» بعدما أسَنَّ، وكان أكثر قوْمه مالا فكرهته[٥]، ولم تزل تسأله الطلاق حتى طلقها فتزوجها «عمير بن معبد بن زرارة» وكان شابًّا مُمْلِقاً، فمرت بها ذات يوم إبلُ «عمرو» وكانت في ضُر، فقالت لخادمتها: قولي له: ليسقينا[٦] من اللبن، فلما أبلغته قال لها: قولي لها: «الصيفَ ضيعت اللبن» فلما أدَّت جوابه إليها ضربت يدها[٧] على كتف زوجها وقالت: هذا ومَذْقُهُ[٨] خير.

(ويقولون للرجل المضيع لأمره المتعرض لاستدراكه بعد فوته: الصيف ضيعتَ اللبن بفتح التاء والصواب أن يخاطب بكسرها وإن كان مذكراً، لأنه مَثَل والأمثال لا تغير وتحكى على أصل صيغتها وأولية وصفها).

كون الأمثال لا تغير إذا قصدت مما اتفق عليه أهل المعاني والأدب. وفي شرح «الفصيح»[٩] قال الأستاذ هذا يضرب مثلاً لمن فرط في طلب ما يحتاج إليه حتى فاته ثم يطلبه[١٠] وهو بكسر التاء من ضيعتِ؛ لأن المثل أول ما وقع في مخاطبة امرأة، ثم أجرى[١١] على ذلك اللفظ ولم يغير[١٢]. لأن الأمثال لا تغير، لأنها جاءت على معنى أنت

---

(١) في ز عنوان: الوهم الرابع والثمانون والمائة.
(٢) ذكره أبو طالب المفضل بن سلمة في كتابه الفاخر ص ١١١.
(٣) في ز: عدى
(٤) في ز: دختوس.
(٥) في ز: ونسخة أبي الفضل: ففركته.
(٦) في نسخة أبي الفضل: ليستنا.
(٧) في نسخة أبي الفضل: بيدها.
(٨) المذق: اللبن المخلوط بالماء.
(٩) في الأصل في شرح الفصيح «للبلّي» هكذا: وليس من شراح الفصيح من يحمل هذا اللقب ولعله الترمذي. كما سبق الإشارة.
(١٠) ت هـ: تطلبه.
(١١) ت هـ: أجروه.
(١٢) ت هـ: يغيروه.

وإنما خص الصيف بالذكر لأنها كانت سألته الطلاق فيه، فكأنها يومئذ ضيعت اللبن.

وينخرط في هذا السلك ما أنشدتُه في أبيات المعاني [للراجز[١]]:

قالت له وهو بعيشٍ ضنك لا تكثري لومي وخلي عنك

ومعناه أن هذا الرجل المخاطب كان يُبَذِّرُ في ماله، فإذا عَذَلَتْه زوجته على إسرافه قال لها: لا تكثري لومي وخلي عنك، فلما نفد ماله وساءت حاله قالت له: أما تذكر قولك عند نصحي لك لا تكثري لومي وخلي عنك؟ وقصدت أن تندمه على إضاعة ماله وتبين له فيالة رأيه.

ومن أوهامهم في هذا الفن أنهم ينشدون بيت «ذي الرمة»:

عندي بمنزلة الذي قيل له ذلك عن «التدمري»[٢].

وقال «أبو عبيدة»: وكان «المفضل»[٣] يذكر حديثه فقال: صاحبه «عمرو بن عدس ابن زيد التميمي» وكانت تحته «دختنوس[٤]» بنت لقيط بن زرارة» وكان ذا مال كثير إلا أنه كبير السن، فَقَلَتْهُ، ولم تزل تسأله الطلاق حتى فعل، فتزوجها بعده «عمير[٥]» بن معبد بن زرارة» ابن عمها، وكان شاباً معدماً، فمرت إبل «عمرو» ذات يوم «بدختنوس» فقالت لخادمتها: انطلقي فقولي له: يسقينا[٦] من اللبن فأبلغتهُ فقال في جوابها: «الصيف ضيعت اللبن».

وقال «أبو عبيد البكري»[٧] تمام الحديث على ما رواه «ابن الأعرابي» أنه أرسل لها

---

(١) ساقط في غير الأصل.

(٢) ت هـ: الترمذي. لعله الترمذي لا التدمري.. وهو أبو العباس الترمذي وله شرح على فصيح ثعلب سماه: غريب الفصيح. ذكر ذلك الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي في مقدمة تحقيقه لكتاب فصيح ثعلب للهروي.

(٣) المفضل بن سلمة بن عاصم لغوي عالم وأبوه سلمة صاحب الفراء وراويته، له مؤلفات عدة توفي سنة ٣٠٠هـ. مقدمة كتاب الفاخر. هـ: الفضل.

(٤) في الأصل: ختنوس، وفي هـ ت: دخنوس. وفي ط: دختنوس.

(٥) ت هـ ط: عبيد بن معبد.

(٦) ت هـ: سقياً من اللبن، وفي مطبوعة الجوائب: يسقينا لبناً فانطلقت إليه وقالت له:

(٧) أبو عبيد البكري: عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن أيوب جغرافي إسلامي وأديب ولغوي من مؤلفاته سمط اللآلي في شرح الأمالي، والتنبيه على أبي علي في أماليه، توفي بقرطبه سنة ٤٨٧هـ ـ دائرة المعارف الإسلامية.

سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصَيْدَحَ انتجعي بلالا[1]

فينصبون لفظة الناس على المفعول، ولا يجوز ذلك، لأن النصب يجعل الانتجاع مما يُسمع، وما هو كذلك، وإنما الصواب أن ينشد بالرفع على وجه الحكاية؛ لأن «ذا الرمة» سمع قوماً يقولون: الناس ينتجعون غيثاً فحكى ما سمع على وجه اللفظ المنطوق به.

وفسر بعضهم قوله تعالى: **﴿وتركنا عليه في الآخرين * سلام على إبراهيم﴾**[2] أنه على الحكاية وأن المراد أن يقال له في الآخرين: سلام على إبراهيم، وتشهد هذه الآية باتفاق كافة[3] أهل الملل على الإيمان بنبوته والتسليم عليه عند موته.

قلوصين[4] وراوية من لبن، فأتاها الرسول.. وقال.. «أبو شريح»: أرسل هذا ويقول لك: الصيف... إلخ. فقالت ـ وكان «عمير» عندها وضربت بين كتفيه ـ: هذا ومذقه خير. فأرسلتها مثلاً يضرب للشيء القليل الموافق لمحبة الطبع حتى يرجح على الكثير المخالف له.

كذا قال «أبو عبيدة»: وأما «أبو عبيد معمر بن المثنى» فذكر أن «دختنوس بنت لقيط» كانت تحت «عمرو بن عمرو بن عدس» وكان شيخاً أبرص، فوضع رأسه يوما في حجرها وأغفى فسال لعابه، فانتبه فألفاها تتأفف أي تقول: أف أف. فقال لها: أيسرك أن أفارقك؟ قالت: نعم، ففارقها، ونكحت شاباً وسيماً من بني زرارة، ثم إن «بكر بن وائل» أغارت على بني «دارم» فأخذوا «دختنوس» وقتلوا زوجها فأدركهم الحي فقتل «عمرو بن عمرو» ثلاثة منهم، وكان في السرعان، وسل منهم «دختنوس» وجعلها أمامه وهو يقول:

أي خليليك رأيت خيرا أألعظم فيشة وأيرا

أم الذي يأتي العدو سيرا

وردها إلى أهلها فتزوجت بآخر منهم، ثم أجدبوا فبعثت «دختنوس» إلى «عمرو» تطلب منه حلوبة فقال: الصيف... إلخ، فذهبت مثلا، فلما سمعته ضربت على منكب زوجها [وقالت][5]: هذا ومذقه خير.

---

(١) يمدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري وسيأتي تفصيل ذلك في الشرح.
(٢) سورة الصافات الآيتان ١٠٨ ـ ١٠٩
(٣) في هامش ز: استعمل كافة في غير موضعها وهي لا تكون إلا منصوبة على الحال ـ ابن بري.
(٤) في الأصل: بعث لها بلقوحين، وما هنا موافق لما في مطبوعة الجوائب.
(٥) زائدة في هـ ت.

وذكر «أبو الفتح عثمان بن جني» قال: أنشدني شيخُنا «أبو علي الفارسي» قول الشاعر:

تنادوا بالرحيل غدا وفي ترحالهم نَفْسي

فأجاز في الرحيل ثلاثة أوجه: الجر بالباء، والرفع والنصب على الحكاية، فحكاية الرفع كأنهم قالوا: الرحيل غدا، وحكاية النصب على تقدير قولهم: اجعلوا الرحيل غدا.

قال «أبو عبيدة»: معناه أن سؤالك إياي الطلاق كان بالصيف فيومئذ ضيعت اللبن بالطلاق. وقال بعض الناس: معناه أن الرجل إذا لم يطرق ماشيته كان مضيعاً لألبانها حينئذ. وقال «ابن درستويه»: العامة تقول: في الصيف ضيحت اللبن، وهو خطأ، وإنما الضياح من اللبن الخاثر الذي يمزج بالماء حتى يرق، يقال: ضيحت اللبن فهو مُضَيَّحُ ومضيح.

وذكر «أبو سليمان الخطابي» أن هذا المثل يروى: الصيف ضيحت اللبن بالحاء بدل العين من الضياح والضيح وهو اللبن المذوق بالماء، يريد الصيف أفسدت اللبن وحرمته على نفسك. قال الأستاذ: يروى أيضاً الصيف ضيعتَ اللبن بفتح التاء كما حكاه «ابن الأنباري» في «الزاهر» عن «الفراء» ولم أره لغيره.

والصيف منصوب على الظرفية لضيعت واللبن مفعوله.

و«عَدُس» بفتح العين المهملة وضم الدال، وليس في الأعلام عدس مضمومها غيره.

ومما ذكر علمت أن ما أنكره المصنف مرويّ عن «الفراء».

(ومن أوهامهم في هذا المعنى أنهم ينشدون بيت «ذي الرمة»:

سمعت الناس ينتجعون غيثاً فقلت لصيدح انتجعي بلالا)

وهذا من قصيدته التي مدح بها «بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري» وكان والياً على البصرة وبعد هذا قوله:

تناخى عند خير فتى يمان إذا النكباء عارضت الشمالا

وأبعدهم مسافة غور عقل إذاما الأمر ذو الشبهات عالا

وخيرهم مآثر أهل بيت وأكرمهم وإن كرموا فعالا

قيل: إنه ـ لما أنشده ـ قال: يا غلام مر له بعلف؛ لأنه لم يعجبه مدحه بجعله مرعًى للناقة، وهو نقد جيد.

(فينصبون لفظ الناس على المفعول ولا يجوز ذلك لأن النصب يجعل الانتجاع مما يسمع وهو ليس كذلك، وإنما الصواب أن ينشد بالرفع على وجه الحكاية).

. . . .

يعني أنّ سمع إذا نصب اسم ذات غير مسموع نحو: سمعت زيداً يقول كذا، شرط[١] النحويون أن يكون ما بعده مما يسمع، وهو محل الفائدة في صحة التعلق به، وهل «هي»[٢] حينئذ مما ينصب مفعولين أو مفعولاً واحداً؟ والجملة بدل أو حال أو صفة بعد النكرة؟ فيه اختلاف عندهم ليس هذا محله. والانتجاع لا يلائم السمع[٣]؛ لأنه التردد في طلب العشب والماء، وليس قولا [يتعلق به السماع][٤] فيتعين حكايته إما بقول مقدر على مذهب من اشترط في الحكاية القول، أو بسمعت على خلافه.

أما ما ذكره المصنف فمردود بأنه قد سمع فيه النصب أيضاً كما حكاه «الرضي» وشارح أبيات «الإيضاح»[٥]، ولا بد له حينئذٍ من مُسَوِّغ، فذهب «الرضي» إلى أنه لا يشترط ذكر مسموع بعدها وأنّ[٦] اشتراطه أكثريّ، وهذا من القليل الوارد على خلافه.

وقيل: الانتجاع طلب النجعة وهي مكان المطر إذا أجدبوا، والطلب إما بالسؤال وهو قول، أو بالتردد ذهاباً ومجيئاً وفيه حركات مسموعة، و«صيدح» اسم ناقة.

وقال المصنف: **(باتفاق كافة أهل الملل)** استعمل فيه كافة على خلاف ما قدمه، فكأنه نسيه، أو الله أنطقه بالحق»[٧].

---

(١) ت هـ: اشترط.

(٢) ت هـ: هو.

(٣) في الأصل: ليس كذلك، وما هنا موافق لمطبوعة الجوائب.

(٤) ساقط من الأصل وهو في مطبوعة الجوائب.

(٥) الإيضاح في النحو لأبي حسن بن أبي أحمد الفارسي النحوي ت ٣٧٧هـ، وهناك الإيضاح أيضاً لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي ت ٣٥٥هـ - كشف الظنون -.

(٦) ت هـ: فإن.

(٧) راجع المقولة رقم ٣٦.

[١٨١] ـ قولهم: طرده السلطان

ويقولون[١]: طرده السلطان، ووجه الكلام أطرده؛ لأن معنى طرده أبعده بيده أو بآلة في كفه، كما يقال: طردت الذباب عن الشراب، وما المقصود هذا المعنى، بل المراد به أن السلطان أمر بإخراجه عن البلد، والعرب تقول في مثله: أطرده، كما تقول: أطرد فلان إبله أي أمر بطردها [والطرْد[٢] بتسكين الراء المصدر، وبالفتح مطاردة الصيد، الطريدة هي الصيد].

(ويقولون: طرده السلطان، ووجه الكلام أن يقال: أطرده، لأن معنى طرده أبعده بيده أو بآلة في كفه، كما يقال: طردت الذباب عن الشراب، وما المقصود هذا المعنى، بل المقصود أن السلطان أمر بإخراجه عن البلد، والعرب تقول في مثله: أطرده).

هذا غير مسلم؛ لأن الأمر يجعل كالمباشرة، يقال: قتله السلطان أو قطع يده إذا أمر بذلك وأيضاً أن النبي ﷺ قال «لأبي سفيان»[٣] أنت الذي طردتني كل مطرد، وقيل «للحكم»[٤] طريد رسول الله ﷺ.

وكون الطرد باليد أو بآلة غير لازم لأنه يكون بالقول كقم واذهب. كذا قيل، وفيه نظر[٥]. والذي وقع مع «أبي سفيان» أنه قال للنبي ﷺ حين أسلم عام الفتح:

هداني هاد غير نفسي ودلني ... على الله من طردته كل مطرد

[فضرب[٦] النبي ﷺ صدره وقال له: أنت طردتني كل مطرد]؟ والرواة ضبطوه بتشديد الراء فلا شاهد فيه، وتفصيله في شروح السير.

أقول: هذا كله من ضيق العطن، وما قاله هو عين ما قاله «سيبويه» في «الكتاب» في باب التعدية.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الخامس والثمانون والمائة.

(٢) ساقط من الأصل وهو في ز ونسخة أبي الفضل.

(٣) يقصد أبا سفيان بن الحارث ابن عمه ﷺ ـ كما سيأتي بعد ـ أسلم في طريق النبي ﷺ إلى فتح مكة، وكان قبل إسلامه يهاجي النبي ﷺ، فلما أسلم حسن إسلامه وأبلى فيه بلاء حسناً، قصة إسلامه والشعر الذي أورده الشارح في الطبقات الكبرى ج ٤ قسم ١ ص ٣٤ ط. دار التحرير.

(٤) الحكم بن أبي العاص، كان النبي ﷺ قد غرَّبه عن المدينة ونفاه من جواره فقيل له طريد رسول الله ﷺ ـ مروج الذهب ج ١ ص ٥٤٥.

(٥) ت هـ: وفيه أن الذي وقع...

(٦) ناقص في الأصل وهو في هـ ت.

وعبارته: يقال طردته إذا نحيته وأطردته إذا جعلته طريداً هارباً، وطردت الكلاب الصيد إذا جعلته تنحيه[١] .اهـ.

وقال «السيرافي» في شرحه: يعني أن أطرد ليس [تبعاً[٢] لطرد كذهب وأذهب .اهـ. إلا أن معنى أطرد ليس] كما قاله وإن كان ليس ببعيد منه، والبيت من شعر «لأبي سفيان بن الحارث» وكان أخا رسول الله ﷺ من الرضاعة، فلما بعث أظهر له العداوة ووقع منه أمور كثيرة من أذية المسلمين وهجائه، فلما ضرب الإسلام بجرانه وفتحت مكة أتاه هو و«عبدالله بن أمية بن المغيرة»[٣] فلقياه بين مكة والمدينة، فكلمته «أم سلمة»[٤] فيهما فقال: لا حاجة لي بهما. فقال «أبو سفيان»: لآخذن بيد ابني وأذهب في الأرض حتى أموت عطشاً، فرق رسول الله ﷺ لهما فأدخلا عليه فأنشده «أبو سفيان» قوله:

لعمرك إني حين أحمل راية ... لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكا لمدلج الحيران أظلم ليله ... فهذا أواني حين أُهدى وأهتدي
هداني هادٍ غير نفسي ودلّني ... على الله من طردته كل مطرد
[أصد وأنأى جاهلاً عن محمد ... وأدعى وإن لم أنتسب لمحمد][٥]

---

(١) ت هـ: جعلته منتحية.
(٢) ساقط في هـ.
(٣) عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن مخزوم وهو أخو أم سلمة رضي الله عنها، وأمه عاتكة بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ﷺ وكان يقال لأبيه زاد الراكب - أسلم مع أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب والنبي في طريقه إلى فتح مكة، ومات شهيداً في حصار الطائف - أسد الغابة ج ٣.
(٤) أم سلمة بنت أبي أمية زوج النبي ﷺ وأم المؤمنين واسمها هند، كانت من السابقات إلى الإسلام، هاجرت إلى الحبشة ثم إلى المدينة. تزوجها الرسول بعد استشهاد زوجها في أحد - أسد الغابة ج ٧.
(٥) ساقط من الأصل وهو في هـ ت ط.

[١٨٢] ـ قولهم لما ينبت من الزرع بالمطر: بخس

ويقولون[١] لما ينبت من الزرع بالمطر: بخس، فيلفظون بما تلفظ به العجم ولا تعرفه العرب، ووجه القول أن يقال فيه: طعام عِذْي، كما يقولون: أرض عذاة وعَذِية إذا كانت لينة تكتفي بماء المطر.

(ويقولون لما ينبت من الزرع بالمطر: بخس، فيلفظون بما تلفظ به العجم ولا تعرفه العرب، ووجه الكلام أن يقال فيه: طعام عذي، كما يقولون: أرض عذاة وعذية إذا كانت لينة تكتفي بماء المطر).

في «معجم البلدان: العِذي بالبادية الموضع الذي ينبت في الشتاء والصيف بلا ماء، وقال «الأزهري»: كذا قال «الليث»، وليس بذلك، إنما العذى النخل و الزرع الذي لا يسقى إلا بماء السماء .اهـ.

وفي كتاب «النبات»[٢]: العذي بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة والمثناة التحتية وجمعه أعذاء[٣] النبات الذي لم يشرب غير المطر[٤]، وأهل اليمن يسمونه الظمى[٥]، وهو أيضاً العثريّ[٦] بتشديد الياء، ومثله البَعْل[٧] عن الأحمر فإن زرع على الماء فهو سقى وإلا فعذي. قال «ابن رواحة»[٨]:

---

(١) في ز عنوان: الوهم السادس والثمانون والمائة.
(٢) كتاب النبات لأبي عبدالله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي المتوفى سنة ٢٣٠هـ.
(٣) في هـ: وجمعه: عذا أعذاء.
(٤) في الأصل: لم يشرب ماء الأمطار، وما هنا موافق لما في مطبوعة الجوائب.
(٥) هـ: المطر.
(٦) هـ: العتوى.
(٧) هـ: البعلي.
(٨) ابن رواحة: عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرى القيس الخزرجي الأنصاري، من السابقين إلى الإسلام ـ شهد العقبة وكان نقيب بني الحارث بن الخزرج وشهد بدراً وأحد واستشهد يوم مؤتة وهو قائد المسلمين رضي الله عنه.
وهذا البيت الذي ذكره الشارح ورد ضمن أبيات قالها في أثناء مسيره إلى مؤتة يخاطب راحلته يقول لها:

إذا أدنيتني وحملت رحلي ... مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك فانعمي وخلاك ذم ... ولا أرجع إلى أهلي ورائي

والبيت المذكور مروي في نهاية الأبيات هكذا:

هنالك لا أبالي طلع بَعْلٍ ... ولا نخلٍ أسافلها رِوَاءِ

والبعل الذي يشرب بعروقه من الأرض، والبيت في اللسان وتاج العروس ـ مادة بعل ـ وروايته فيهما: =

....

هنالك لا أبالك نخل سقي ولا بعل وإن عظم الإباء

فما ذكره المصنف في العذي صحيح لغة، وإما إنكاره البخس فلا، فإنه بمعنى النقص [وهو مما[1] نقص سقيه عن غيره، وفي «القاموس» البخسيّ أرض تنبت من غير سقي]، وفي كتاب «الشروط» العمل دية البخسّ بياء النسبة ـ خلاف السقي ـ منسوب إلى البخس، وهي الأرض التي تسقيها[2] السماء فقط لأنها مبخوسة الحظ من الماء. اهـ. والعذي بعين مهملة مكسورة وتفتح وبذال معجمة ساكنة وتحتية مخففة أرض لا يسقيها إلا المطر ولا خمس فيها.

= هنالك لا أبالي نخل بعل ولا سقى وإن عظم الإناءُ

أسد الغابة ج ٤.

(١) ساقط في هـ ت.

(٢) هـ ت: سقتها.

[١٨٣] - قولهم: هاون وراوق

ويقولون[١]: هاوَن وراوَق، فيوهمون فيهما؛ إذ ليس في كلام العرب فاعَل والعين منه واو، والصواب فيهما: هاوون وراووق لينتظما فيما جاء على فاعُول مثل قارون [وفاروق[٢]] وماعون وعليه قول «عدي[٣] بن زيد العبادي»[٤]:

ودعَوْا بالصَّبُوح يوماً فجاءت قَيْنَةٌ في يمينها إبريق
قدَّمَتْه على عُقَارٍ كَعَيْنِ الديك صَفَّى سُلافَها الرَّاووق[٥]

حكاية بديعة:

ولهذه القطعة حكاية تنشر مآثر الأجواد وترغب المتأدب في الازدياد، وهي ما حكاه «حمَّاد الراوية» قال: كنت منقطعاً إلى «يزيد بن عبدالملك»[٦] وكان أخوه

(ويقولون: هاوَن وراوق فيوهمون فيهما، إذ ليس في كلام العرب فاعَل بفتح العين كخاتَم والعين منه واو، والصواب أن يقال فيهما: هاوون وراووق لينتظما على فاعول مثلي: فاروق وماعون).

في «الحواشي» ذكر «ابن قتيبة» في باب الأسماء الأعجمية الطابَق والطاجَن والهاوَن، وكذا ذكره «الجوهري» وقال: أصله هاوون فحذفت منه الواو الثانية استثقالاً لاجتماع واوين، فبقي هاوُن بضم الواو، فقالوا هاوَن بالفتح لأنه ليس في كلامهم فاعُل بضم العين .ا هـ

فقد ثبت أن ما أنكره صحيح، ومثله من الأسماء الأعجمية «لاوذ بن نوح» و «لاون» علم رومي، وإنما قال «الجوهري»: أصله هاوون لأنه جمع على هوّاوين كقانون وقوانين لا أنه هو الصحيح دون غيره كما توهمه المصنف، لأن فاعل بالفتح كثير، وفي

---

(١) في ز عنوان: الوهم السابع والثمانون والمائة.

(٢) ساقط في ز.

(٣) في نسخة أبي الفضل: يزيد بن عدي.

(٤) هو عدي بن زيد وسبق التعريف به.

(٥) الصبوح: الشرب بالغداة وعكسه الغبوق، وقدّمته جعلت على فمه الفِدام وهو المصفاة والسُّلاف: الخمر، والراووق المصفاة وقد يُطلق على الباطية وهي إناء الخمر. . المختار.

(٦) يزيد بن عبدالملك بن مروان تولى الخلافة الأموية سنة ١٠١هـ بعد وفاة الخليفة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه ومكث في الخلافة أربع سنوات حيث توفي في شعبان سنة ١٠٥هـ - دول الإسلام ص ٧٤.

«هشام» يجفوني لذلك في أيامه، فلما مات «يزيد» وأفضت الخلافة إلى «هشام» خفته، فمكثت في بيتي سنة لا أخرج إلا لمن[1] أثق به من إخواني سراً، فلما لم أسمع أحداً يذكرني في السنة أمِنْت فخرجت، فصليت[2] الجمعة في «الرُّصافة» فإذا شرطيان قد وقفا عليّ فقالا: يا حماد، أجب الأمير «يوسف بن عمر»[3] فقلت في نفسي: من هذا كنت أخاف، فقلت: هل لكما أن تدعاني حتى آتي أهلي فأودِّعَهم وداعَ من لا يرجع إليهم أبداً [ثم أصير معكما إليه؟[4]] فقالا: ما إلى ذلك من سبيل، فاستسلمت في أيديهما.

وصرت إلى «يوسف بن عمر» وهو في الإيوان الأحمر فسلمت عليه، فرد عليّ السلام، ورمى إليّ كتاباً فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله بن هشام أمير المؤمنين إلى يوسف بن عمر، أما بعد، فإذا قرأت كتابي هذا فابعث إلى حماد الراوية

الأسماء الأعجمية كبابك ولامك، ويجيء في المعتل أيضاً كما سمعت، ويقال: هاوون أيضاً بواوين كما في «القاموس» وغيره.

ثم ذكر (**حكاية تنشر مآثر الأجواد وترغب المتأدب في الازدياد، وهي ما حكى «حماد» الرواية**).

«حمَّاد» بتشديد الميم ابن «أبي ليلى ميسرة أبو القاسم» الكوفي المعروف بالراوية لكثرة روايته للأخبار والأشعار، وكان خبيراً بأيام العرب في عهد بني أمية، وكانوا يقدمونه ويؤثرونه، وقد اتهم بالكذب والزندقة.

جمعه المعلقات: وهو الذي جمع السبع المعلقات، وسميت المعلقات لأنهم كانوا إذا أنشدوا شعراً في مجامعهم يقول كبراؤهم: علِّقوها إشارةً إلى أنه مما ينبغي أن يحفظ، وما قيل من أنها علقت بالكعبة لا أصل له، كما قاله «ابن النحاس».

«والرُّصَافة» بضم الراء ببغداد، [والْغَرْز[5] بغين معجمة وراء مهملة ساكنة للإبل بمنزلة الركاب للخيل، وقوراء بقاف وراء مهملة ممدودة بمعنى واسعة].

---

(١) في ز: إلى من أثق.

(٢) في نسخة أبي الفضل: وخرجت فصليت.

(٣) هو أبو يعقوب يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي وهو ابن عم الحجاج، ولاه هشام العراق بعد أن كان والياً على اليمن، فظل والياً عليها من سنة ١٢١هـ حتى نهاية عام ١٢٤هـ وقتل في سنة ١٢٦هـ - وفيات الأعيان ج ٣.

(٤) ساقط في ز.

(٥) مؤخر في هـ ت إلى ما بعد الفقرة التالية.

من يأتيك به من غير تروع ولا تتعتع وادفع إليه خمسائة دينار وجملاً مهريا يسير عليه اثنتي عشرة ليلة إلى دمشق.

فأخذت الدنانير، ونظرت فإذا جمل مرحول فجعلت رجلي في الغرز، وسرت اثنتي عشرة ليلة حتى وافيت دمشق، ونزلت على باب «هشام» فاستأذنت فأُذن [لي[1]] فدخلت عليه في دار قوراء مفروشة بالرخام وبين كل رخامتين قضيب من ذهب، و«هشام» جالس على طِنْفسة حمراء وعليه ثياب حمر من الخزّ وقد تَضَمَّخ بالمسك والعنبر، فسلمت فرد عليّ السلام، واستدناني فدنوت[2] حتى قبلت رجله، فإذا جاريتان لم أر مثلهما قط، في[3] أُذَنْي كلٍّ واحدة منهما حلقتان فيهما لؤلؤتان تتوقدان[4] فقال لي: كيف أنت يا حماد؟ وكيف حالك؟ قلت: بخير يا أمير المؤمنين،

وقوله: أجب الأمير «يوسف بن عمر». هو «الحجاج». قد أخطأ المصنف في هذا. قال «ابن خَلكان»: لا يمكن أن تكون هذه الواقعة مع «يوسف بن عمر الثقفي» لأنه لا يمكن أن يكون والياً بالعراق في التاريخ المذكور[5] في كلام «الحريري».

ثم الشعر فيه ما يحتاج إلى التفسير كقوله: موثوق أي محبوس من الوثاق[6]. وفي بعض النسخ مرهوق[7] وهو بمعناه، وقوله: فَدَّمْتُه بالفاء وتشديد الدال المهملة أي وضعت عليه الفِدام بالكسر وهو ما يوضع على فم الإناء ليصفى ما فيه، والتصفيق المزج،

(١) ساقط في ز.
(٢) في ز وأبي الفضل: فدنوت إليه.
(٣) في ز: وفي.
(٤) في نسخة أبي الفضل: تتواقدان.
(٥) تولى هشام بن عبدالملك الخلافة سنة ١٠٥هـ وتوفي سنة ١٢٥هـ فمكث في الخلافة عشرين عاماً وتولى بعده الوليد بن يزيد فيزيد بن الوليد فإبراهيم بن الوليد فمروان الملقب بالحمار كل ذلك في خلال عامي ١٢٥هـ و ١٢٦هـ. في عهد مروان ظهر إبراهيم العباسي الذي اقتحم على مروان القصر فتنازل له عن الخلافة وقتل في هذه الفتنة يوسف بن عمر الثقفي الذي كان نائب العراق وكان سجيناً. ومن ذلك يتبين أن يوسف بن عمر الثقفي كان موجوداً في عهد هشام ومات بعده بعام كما ذكر الحريري رحمه الله. راجع دول الإسلام. هذا وقد توفي الحجاج سنة ٩٥هـ في خلافة الوليد بن عبدالملك، قبل تولي هشام الخلافة بعشر سنوات. راجع مروج الذهب للمسعودي ج ٢.
(٦) في هـ: الرفاق.
(٧) في هـ: مرهون.

فقال: أتدري فيم بعثت إليك؟ قلت: لا، قال: بعثت إليك لبيت خطر ببالي لم أدر من قائله. قلت: ما هو؟

فقال:

ودعوا بالصَّبوح يوماً فجاءت قينة في يمينها إبريق

فقلت: يقوله «عدي بن زيد» في قصيدة له. قال: أنشدنيها فأنشدته:

بكر العاذلون في وَضَح الصبح يقولون لي: أما تستفيق؟
ويلومون فيك يابنة عبدالله القلبُ عندكم مَوْهُوق
لست أدري إذ أكثروا العذل فيها أعدوٌّ يلومني أم صديق

قال: وانتهيت فيها إلى قوله:

ودعوا بالصبوح يوماً فجاءت قينة في يمينها إبريق
قَدَّمَتْهُ[1] على عقار كعين الديك صفَّى سُلافَها الراووق
مرة[2] قبل مزجها فإذا ما مُزِجَتْ لذ طعمهَا من يذوق
وطفا فوقها فقاقيع كالياقوت حمرٌ يزينها التصفيق
ثم كان المزاج ماءَ سحاب لا صَرًى آجنٌ ولا مطروق[3]

قال: فَطَرِبَ، ثم قال: أحسنت والله يا حماد، يا جارية اسقيه فسقتني شربةً

والصَّرَى: المتغير، والمطروق: المورود، والراووق: مصفاة الشراب تعلق ليصفى بها، ولهذا أجاد «ابن الوكيل»[4] في قوله:

لم يصلب الراووق إلا أنه قطع الطريق على الهموم وعاقها

ويطلق على الشراب المروق أيضاً.

ويروى أنه أرسل إليه بدرة وقال له: استعن بها في سفرك ولم يكلفه الإقامة عنده لإساءته أدبه بطلب الجارية التي رآها [بين يديه[5]] تخدمه.

---

(١) في الأصل: وز: قدمته. وما هنا موافق لأبي الفضل.
(٢) في نسخة أبي الفضل: مرة.
(٣) في مهذب الأغاني: غير ما آجن ولا مطروق. والآجن: الماء المتغير الطعم.
(٤) ابن الوكيل: هو محمد بن عمر بن مكي بن عبدالصمد بن المرحل المعروف بابن الوكيل، شاعر مصري الأصل نزح إلى الشام وعاد إلى القاهرة وتوفي بها سنة ٧١٦هـ ورثاه جماعة من الشعراء ـ فوات الوفيات ج ٢.
(٥) ساقط من غير مطبوعة الجوائب.

ذهبت بثلث عقلي، فقال: أعدْه فأعدته فاستخفه الطرب حتى نزل عن فرشه، ثم قال للجارية الأخرى: اسقيه فسقتني فذهب ثلث آخر من عقلي، ثم قال: سل حاجتك، فقلت: كائنة من كانت؟ قال: نعم. قلت إحدى الجاريتين، قال: هما جميعاً لك بما عليهما ومالهما. ثم قال للأولى: اسقيه، فسقتني شربةً سقطت منها فلم أعقل حتى أصبحت والجاريتان عند رأسي، وإذا عشرةٌ من الخدم مع كل واحد[1] بدرة، فقال أحدهم: إن أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول: خذ هذه فانتفع بها في سفرك، فأخذتها والجاريتين[2] وعاودت أهلي.

(١) في نسخة أبي الفضل: واحدة.

(٢) في الأصل: والجاريتان.

[١٨٤] - قولهم: شفعت الرسولين بثالث

ويقولون[١]: شفعت الرسولين بثالث فيوهمون فيه؛ لأن العرب تقول: شفعت الرسول بآخر أي جعلتهما اثنين، ليطابق هذا القول معنى الشفع الذي هو في كلامهم بمعنى اثنين، فأما إذا بعثت ثالثاً فوجه الكلام[٢] أن يقال: عزَّزت الرسولين بثالث كما قال سبحانه: ﴿**إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث**﴾[٣] والمعنى في عززته: قويته.

ومن[٤] كلام العرب: أعززت الرجل أي جعلته عزيزاً، وعزَّزته أي جعلته قوياً.

فإن واترت الرسل فالأحسن أن تقول: قفَّيْت بالرسل، كما قال الله تعالى: ﴿**ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم**﴾[٥].

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثامن والثمانون والمائة.
(٢) في ز: فوجه ذلك.
(٣) سورة يٓس آية ١٤.
(٤) في ز: وفي.
ملحوظة: لم يعلق الشارح على هذه المقولة.
(٥) سورة الحديد آية ٢٧.

[١٨٥] ـ قولهم للمدينة المشهورة: سامرًّا

ويقولون[١] للبلدة التي استحدثها «المعتصم بالله»[٢] «سامَري»[٣] فيوهمون فيه كمًا وهم «البحتري» فيها إذ قال في صلب «بابك»[٤]:

أخليت منه البَذَّ وهي قراره ونصبْتَه علما بسامَرَّاء

والصواب أن يقال فيها: «سُرَّ من رأى» على ما نطق بها في الأصل؛ لأن المسمى بالجملة يحكى على عكس صيغته الأصلية، كما يقال: جاء «تأبط شرا» وهذا «ذرَّى حباً»[٥] ومنه قول الشاعر:

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها إني «شاب قرناها» تُصَرُّ وتُحْلَبُ[٦]

يعني بنى التي تسمى «شاب قرناها»، ولهذا نظائر في كلام العرب وأشعارهم ومحاوراتهم وأمثالهم.

(ويقولون للبلدة التي استحدثها «المعتصم بالله»: سامر فيوهمون فيه كما وهم «البحتري» إذ قال في صلب «بابك»:

أخليت منه البذَّ وهي قراره ونصبته علماً بسامراء

والصواب أن يقال فيها: سُرَّمن رأى على ما نطق به في الأصل لأن المسمى بالجملة يحكى على صيغته الأصلية).

قال «ابن بري»: سامراً هو قول «ثعلب» و «ابن الأعرابي»، وأهل الأثر يقولون: اسمها القديم ساميراً تسمية لها «بسامير بن نوح» لأنه أقطعه إياها، فكره المعتصم هذه التسمية وغَيَّرها إلى «سُرَّ من را» وكراهة المعتصم لاسمها يشهد لأن اسمها «سامر» مغيرا عن سامير ولذلك غيَّرها المعتصم.

على أنه قد حكى أهل اللغة أنها قد سميت «ساء من رأى» فيكون سامرًا على هذا

---

(١) في ز عنوان: الوهم التاسع والثمانون والمائة.

(٢) في ز: رحمة الله عليه.

(٣) في ز: سامراء.

(٤) بابك الخُرَّمي رئيس الفرقة الخرمية التي استشرت في عهد المأمون، وتمكن المعتصم من القضاء عليها، وتمكن الأفشين قائد المعتصم من أسر بابك، فقتله وصلبه على أسوار سامراء سنة ٢٢٣هـ والبذ في البيت كورة بين آران وآذربيجان نشأ فيها بابك. ـ دائرة المعارف الإسلامية. والبيت في ديوانه ٩.

(٥) في ز: ذرّا حبا.

(٦) ذكره صاحب الكتاب غير منسوب لقائل ـ شواهد الكتاب ص ٩.

وحكاية المسمى بالجملة من مقاييس أصولهم وأوضاعهم، فلهذا وجب أن ينطق باسم البلدة المشار إليها على صيغتها الأصلية من غير تحريف فيها ولا تغيير لها، وذلك أن «المعتصم بالله» حين شرع في إنشائها ثقل ذلك على عسكره، فلما انتقل بهم إليها سُرَّ كلٌ منهم برؤيتها فقيل فيها: سُرَّ من رأى، ولزمها هذا الاسم، وعليه قول «دعبل»(١) في ذمِّها:

بغدادُ دار الملوك كانت ... حتى دهاها الذي دهاها

ما سُرَّ من را بسُرَّ من را ... بل هي بؤس لمن رآها

وعليه أيضاً قول «عبيد الله بن عبدالله»(٢) في صفة «الشعرى»:

أقول لما هاج قلبي الذكرى ... واعترضت وسط السماء الشعرى

كأنها ياقوتة في مدرى(٣) ... ما أطول الليل بسر من را

صحيحاً وحذفت منه همزة ساء وهمزة رأى لطول الكلمة، وقد حكوا فيها ست لغات: سر من راء، وسر من رأى، [وساء من رأى(٤)]، وسامرا، وساميرا، [وساء مراء(٥)]، وهذا مغير من سا من رأى(٦) أو مغير من ساميرا. وفي «معجم البلدان»(٧) سامراً لغة في سر من رأى، وهي مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة، فخربت وفيها لغات: سامراء ممدوداً ومقصوراً، وسر من راء مهموزاً وغير مهمور(٨) في قول «الحسين الضحاك»(٩):

---

(١) هو دعبل بن علي بن رزين بن سليمان الخزاعي الأزدي وكنيته أبو علي، شاعر متقدم مطبوع أصله من الكوفة اشتهر عنه الهجاء ولم يسلم من لسانه أحد ولكن هواه ومدحه كان لعلي رضي الله عنه وذريته، توفي سنة ٢٤٨هـ ـ وفيات الأعيان ـ مهذب الأغاني ج ٧. والبيتان في ديوانه ١٦٠.

(٢) في نسخة أبي الفضل: عبدالله بن طاهر.

(٣) في را: مدرا.

(٤) ساقط في هـ.

(٥) ساقط في هـ.

(٦) في هـ إضافة: بحذف الهمزة من سامرا فإن آخره همزة فجعلها بعد اللام على لغة من يقول: راى في رأى.

(٧) معجم البلدان كتاب تحدث فيه مؤلفه أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الجنس الحموي المولد المتوفى سنة ٦٢٦هـ عن المدن ومواقعها مرتبة على حسب المعجم.

(٨) في هـ: وسر من را مقصور الآخر وسر من را مقصور غير مهموز.

(٩) حسين بن الضحاك باهلي بصري المولد والمنشأ من شعراء الدولة العباسية وأحد ندماء الخلفاء من بني هاشم وكان يلقب بالخليع، وهو شاعر أديب ظريف مطبوع حسن التصرف في =

فنطق الشاعران باسمها على وضعه وسابق صيغته، وإن كانا قد حذفا همزة رأى لإقامة الوزن وتصحيح النظم.

سر من را أسر من بغداد فاله عن بعض ذكرها المعتاد

وسُرَّ من راء ممدود الآخر كما قال «البحتري».

لأرحلن وآمالي مطرحة بسر من راء يستبطى[1] بها القدر[2]

وساء[3] من راء، وسر من را عن «الجوهري».

وقال الناس في سامرا سامرة مخففة وينسبون إليها بسرمري، وقيل: أصلها «سام راه» لأنه بناها «سام» وقيل: إنها وضع عليها الخراج فقالوا لها بالفارسية: سامره أي موضع الحساب. وقال «حمزة»: كانت مدينة عتيقة من مدن الفرس يحمل إليها الإتاوة، و «مره» اسم العدد وقيل: إن ساما كان يصيف بها، وكانت للأكاسرة ثم جدَّدَها «المعتصم» سنة إحدى وعشرين ومائتين لما ضاقت بغداد عن مماليكه وعسكره وتبرم الناس من ذلك، حتى شكوا إليه وخشي الفتنة، على ما فصَّلَهُ «ياقوت».

و«بابك» بالفتح علم رجل خرج زمان العباسيين، وهو ممنوع من الصرف، والبيت من قصيدة أولها:

زعم الغراب منبي الأنباء أن الأحيَّةَ آذنوا بتناء

و«البذّ» بفتح الموحدة وتشديد الذّال المعجمة كورة بين «آران» و«آذربيجان»، وضمير قراره يرجع إلى «بابك».

= الشعر حلو المذهب. عمر طويلاً حتى قرب سنه من المائة ومات في خلافة المستعين بالله. مهذب الأغاني ج ٨.

(١) هـ ت: يستنبط.

(٢) من قصيدة في ديوانه ج ٤ ص ٤٣ مطلعها:

في الشيب زجر له لو كان ينزجر وبالغ منه لولا أنه حجر

(٣) هـ: وسامرا مقصور.

[١٨٦] ـ قولهم لما يجمد من البرد: قريص

ويقولون[١] لما يجمد من فرط البرد: قريص بالصاد، فيوهمون فيه ما وهم بعض المحدثين فيما كتب إلى صديق يدعوه:

عندنا قَبْجٌ مَصُوصُ ولنا جَدْيٌ قَريصُ
ومن الحلواء لونان عقيدٌ وخبيصُ
ونبيذ لو خرطناه أَتَتْ منه فُصُوص[٢]

والصواب أن يقال فيه: قريس بالسين لاشتقاقه من القرس وهو البرد، ومنه الحديث: «قرسوا الماء في الشنان» أي بردوه، ويدل عليه قول «أبي زُبَيْد»[٣] [الطائي[٤]]:

وقد تصلّيت حر حربهم كما تَصَلّى المقرورُ من قَرَسِ

وقد يقال بإسكان الراء والشاهد عليه قول الشاعر:

مطاعينُ في الهيجا مطاعيمُ في الْقوى إذا اصفَرَّ آفاقُ السماء من القَرْسِ[٥]

يعني بالقَوَى المكان المقفر[٦]، وقد رواه بعضهم: مطاعيم في القُرَى، والرواية

(ويقولون لما يجمد من فرط البرد: قريص فيوهمون فيه).

ما أنكره أطبقت عليه كتب اللغة، إلا أنك عرفت فيما أسلفناه أن السين تبدل صاداً فلا وجه لإنكاره هنا.

وقوله في الشعر (قبج) بقاف مفتوحة وباء موحدة ساكنة وآخره جيم نوع من الطير

---

(١) في ز عنوان: الوهم التسعون والمائة.

(٢) القبج: نوع من الطيور اسمه الحجل، ومصوص: مطبوخ، وقريص: بارد، والخبيص: نوع من الحلوى يصنع من التمر والسمن، والعقيد: عسل يعقد بالنار وطعام يعقد بالعسل.

(٣) أبو زبيد: حرملة بن المنذر الطائي كان نصرانياً وعلى دينه مات وهو ممن أدرك الجاهلية والإسلام. يعد من المخضرمين وكان نديماً للوليد بن عقبة أيام ولايته على الكوفة في أيام عثمان رضي الله عنه.. مهذب الأغاني ج ١. والبيت المذكور وارد في اللسان مادة قرس.

(٤) ساقط من غير الأصل.

(٥) ورد البيت مع بيتين سابقين له في اللسان منسوبة لأوس بن حجر. ورواية البيت في اللسان هكذا: مطاعين في الهيجا مطاعيم للقرى.. مادة قرس

(٦) في ز: المقفر.

الأولى أفخم في المعنى وأبلغ في المدح.

وأما القارص بالصاد فهو الذي يلذغُ اللِّسان، ويقال منه: لبن قارص ونبيذ قارص.

مشهور، ومصوص كصبور مهملاً طعام من لحم يطبخ وينقع في الخل أو يكون من لحم الطير خاصة.

ومطاعيم في القوى بقاف وواو وألف مقصورة، وروي بالقرى براء مهملة، والشعر «لأوس بن حجر».

[١٨٧] ـ قولهم: قتله الحب

ويقولون[١]: قتله الحب، والصواب أن يقال فيه: اقتتله كما قال «ذو الرمة»:

إذا ما مرؤ حاولن أن يقتتلنه بلا إِحْنَةٍ بين النفوس ولا ذَحْلِ
تبسمن عن نَوْرِ الأقاحي في الثرى وفَتَّرْن من أبصار مَضْروجةٍ كُحْلِ[٢]

[وعنى[٣] به عين البرقع، ويقال أيضاً: اقتتل فلان إذا قتله عين النساء والجن].

(ويقولون: قتله الحب، والصواب أن يقال: اقتتله كما قال «ذو الرمة»

إذا مامرؤ حاولن أن يقتتلنه بلا إحنةٍ بين النفوس ولا ذحل
تبسمن عن نور الأقاحي في الثرى وفترن من ألحاظ مضروجة كحل)

قال «ابن بري»: قتل عام في الحب و غيره، قال «امرؤ القيس»:

اغرك مني أن حبك قاتلي وأنك مهما تأمري القلب يفعلِ[٤]

وقال «مروان بن هماس»[٥]:

هويتك حتى كاد يقتلني الهوى وزرتك حتى لامني كل صاحب

وإذا بني الفعل للمفعول قيل في قتله الحب: اقتُتِل أي بالحب، وكذا من الحب، ولا تقل: قُتِلَ لأن اقتتل خاص بالحب وقتل عام في الحب وغيره، وهذا هو الذي غلط «الحريري» فيه فلم يفرق بين الفعل المبني للفاعل والمبني للمفعول، لأنه إذا قيل: قتل لم يدر ما الذي قتله وأما اقتتل فمختص بالحب لا عموم له.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الحادي والتسعون والمائة.
(٢) البيتان في ديوانه.
والإحنة بالكسر الغضب والحقد، والدخل: المكر والدهاء، والأقاحي: جمع أقحوان ونَوْرَه: زهره، وفترن: نظرن من طرف فاتر ليس بحاد النظر.
(٣) ساقط من الأصل ومن ز وهو في نسخة أبي الفضل.
(٤) من معلقته المشهورة: قفا نبكِ.
(٥) أورده شارح ديوان الحماسة والأمالي على أنه مرّار بن هماس أو هماش الطائي، وعلل شارح الحماسة سبب تسميته بهماس أنه من الهمس وهو إخفاء الصوت. أما البيت المذكور فقد نسبه أبو تمام في ديوان الحماسة إلى مرداس بن همام الطائي ضمن أبيات أربعة هو أولها وبعده:
وحتى رأوا مني أدانيك رقة عليهم ولولا أنت ما لان جانبي
ديوان الحماسة ج ٣ ص ٣٣٩.
وفي معجم الشعراء: مرار بن مياس الطائي، وفي هامش ص ٤٤٥ يقال: مرداس بن هماس وفي شرح المرزوقي: مرداس بن هماس.

. . . .

قلت وقع الحديث على المقتتلين أن ينجز الأول فالأول، وفي «النهاية الأثيرية» يقال: اقتتل فهو مقتتل، غير أن هذا إنما يكثر استعماله فيمن قتله الحب .اهـ. وهذا هو الحب الحقيق بالاتباع.

وحاولن بمعنى طلبن بحيلة ثم عم في كل طلب، والإحنة بكسر الهمزة وسكون الحاء المهملة: الحقد، وكذا الذحل بذال معجمة وحاء مهملة، ونور الأقاحي: أسنان الثغر على التشبيه، وفي الثرى أي التراب. هنا تجريد، ومضروجة بمعنى واسعة مَن العيون، وكحل جمع كحلاء صفة من الكَحَل بفتحتين لا من الكُحْل.

[١٨٨] ـ قولهم: ما يُعرِّضك لهذا الأمر

ويقولون[١]: ما يُعرِّضك[٢] لهذا الأمر بضم الياء وكسر الراء وتشديدها، والصواب أن يقال: ما يَعْرُضك لهذا الأمر بفتح الياء وضم الراء، أي ما ينصِب عُرْضَك له، وعُرْض الشيء جانبه، ومنه قولهم: ضرب به عُرْض الحائط أي جانبه، أي أحد نواحيه، وأما الخبر: «كل الجبن عُرْضاً»[٣] أي ممن يعترضُ ولا تفحص عنه هل جَبَّنه مسلم أو مشركٌ؟

(ويقولون: ما يُعَرِّضك لهذا الأمر بضم الياء وكسر الراء وتشديدها، والصواب أن يقال: ما يَعْرضُك بفتح الياء وضم الراء، أي ما ينصب عرضك له، وعرض الشيء جانبه).

في «القاموس» عَرَّضَه بالتشديد أي جعله عرضاً له بمعنى معترضاً وهو بهذا المعنى، ولم أر أحداً من أهل اللغة منعه، ومنه التعريض ضد التصريح.

(كل الجبن عرضاً أي ممن يعترض ولا تفحص عنه).

هو مثل يضرب[٤] لترك الفحص والسؤال في أكثر الأمور، لأنه ربما يظهر منه ما يؤذي ويؤلم، ومثله في المعنى قوله تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾** [٥]، وأول من قال هذا «محمد بن الحنفية بن علي»[٦]. رضي الله عنهم ..

والجبن هنا هو المأكول المعروف، وهو بضم الجيم والباء وتشديد النون في اللغة الفصيحة، وفيه لغة أخرى كلفظ الجبن ضد الشجاعة وهي الشائعة في لسان العامة. كما قال بعضهم وقد أُمِرَ بالقتال:

فلا تأمرني بالشجاعة إنني ... وحقك عبدٌ يأكل الخبز بالجبن

وعُرْضاً بضم العين وسكون الراء، فسره المصنف أي اشتره ممن وجدته ولا تسأل

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثاني والتسعون والمائة.

(٢) في نسخة أبي الفضل: ما كان ذلك يعرضك لهذا الأمر.

(٣) من حديث أورده ابن الأثير في النهاية وفسره بأنه اشتره ممن وجدته لا تسأل عمن عمله من مسلم أو غيره. ج ٣ ص ٨٢.

(٤) في الميداني مثل يقاربه وهو: كل البقل من حيث تؤتى به ج ٢ ص ١٠٧.

(٥) سورة المائدة آية ١٠١.

(٦) هو أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه المعروف بابن الحنفية نسبة إلى أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية، وكني بأبي القاسم لقول النبي ﷺ لعلي: سيولد لك غلام بعدي وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا تحل لأحد من أمتي بعده، وكان ابن الحنفية كثير العلم والورع. توفي سنة ٨١هـ ـ الوفيات.

عمن عمله: أمسلم أم كافر؟ حثاً له على ترك الفحص لئلا يؤدي إلى ما يسوؤه، ومثله قولهم:

كل البقل من حيث تؤتى به ولا تسألن عن المبقلة

[وللمصنف رحمه الله[1]]

فكل ما حلا حين تؤتى به ولا تسأل الشهد عن نحله

وقلت أنا:

وإذا انتشيت من الطلا لا تسألن عن عاصره

وقلت:

اترك سؤالاً لا يضرك تركه فلربما قد ساء ما أبداه

وإذا هنالك مشرب لا تسألن من أين سال وما جرى مجراه

(١) ساقط من الأصل وهو في ت هـ ط. أما الأصل ففيه: وقيل أيضاً.

[١٨٩] ـ قولهم: ما كان ذلك في حسابي

ويقولون[١]: ما كان ذلك في حسابي أي في ظني، ووجه الكلام أن يقال: ما كان ذلك في حُسباني، لأن المصدر من حَسِبْت بمعنى ظننت مَحسِبَةً وحِسبانا[٢] بكسر الحاء، وأما[٣] الحساب فهو اسم للشيء المحسوب، واسم المصدر من حَسَبْت الشيء بمعنى عَدَدْته [الحسب[٤]] والحُسبان بضم الحاء ومنه قوله تعالى: ﴿**والشمس والقمر بحسبان**﴾[٥].

وقد جاء الحسبان بمعنى العذاب، كقوله تعالى: ﴿**ويرسل عليها حُسبانا من السماء**﴾[٦] وأصله السهام الصغار، الواحدة حسبانة.

(**ويقولون: ما كان ذلك في حسابي أي ظني، ووجه الكلام أن يقال: ما كان ذلك من حسباني، لأن المصدر من حسبت بمعنى ظننت محسبة وحسبان بكسر الحاء، فأما الحساب فهو اسم للشيء المحسوب**).

في شرح «المفصل»[٧] «للسخاوي»[٨] من قال: لم يكن ذلك في حسابي أي ظني أخطأ، فإنه استعمل مصدر العدد في باب الظن وغلط، إلا أن يريد لم يكن فيما عددته، فإن الحساب مصدر حسبت الشيء أي عددته وكذلك الحسابة والحسبة، والحسبان جمع حساب. وفي «أدب الكاتب» أن الحساب يكون مصدر حسب بمعنى ظن أيضاً، وقال «ابن بري»: يجوز أن يريد القائل بقوله ما كان في حسابي أي محسوبي أي معلومي ومظنوني توسعاً، فالمصنف على كل حال في تخطئته مخطئ، وقد جرى الاستعمال على خلاف ما قاله.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثالث والتسعون والمائة.
(٢) في ز: وحسبان.
(٣) في ز: فأما.
(٤) ساقط من الأصل وهو في ز وأبي الفضل.
(٥) سورة الرحمن آية ٥.
(٦) سورة الكهف آية ٤٠.
(٧) المفصل كتاب في النحو للزمخشري، وشرحه السخاوي في أربع مجلدات.
(٨) السخاوي: هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالصمد المصري السخاوي المقري النحوي الملقب علم الدين، أتقن علوم القراءات والنحو واللغة، تلقى عن الشاطبي وغيره، توفي سنة ٦٤٣هـ وقد نيف على التسعين، والسخاوي نسبة إلى قرية سخا من أعمال الغربية بمصر ـ الوفيات.

والعجب منه أن يقول في شعرٍ له كما في «الخريدة»[١]:

بلت يدي منك بما لم يكن يخطر في الوهم ولا في الحساب

وهكذا دأبه يقع في معراته، ومن اللطائف هنا قولي أنا:

لله دهر فيه روض الصبا زاه واغصان التصابي رطاب

وآه من تشتيت شمل ومن تفريق جمع لم يكن في الحساب

وقال الإمام «الراغب»: في قوله تعالى: ﴿**وترزق**[٢]**من تشاء بغير حساب**﴾[٣] أنهم ذكروا فيه أوجهاً: منها تعطيه بحسب ما تعرفه من مصلحته. وأما الحسبان في قوله تعالى: ﴿**ويرسل عليها حسباناً**﴾[٤] فقيل: معناه عذاباً وناراً.

(١) الخريدة: خريدة القصر وجريدة أهل العصر تأليف عماد الدين الأصفهاني ت ٥٤٧هـ ويذكر حاجي خليفة أنه في عشرة مجلدات وأنه يجمع من عام ٥٠٠هـ إلى عام ٥٩٢هـ ـ مقدمة يتيمة الدهر.

(٢) في هـ: ﴿**ويرزق من يشاء**﴾ [سورة البقرة، آية ٢١٢، وغيرها من السور].

(٣) سورة آل عمران آية ٢٧.

(٤) سورة الكهف آية ٤٠.

والراغب الأصفهاني ذكر ذلك في كتابه «درة التأويل في متشابه التنزيل».

[١٩٠] ـ قولهم: تنوق في الشيء

ويقولون(١): تنوق(٢) في الشيء، والأفصح أن يقال: تأنق كما رُوِي «للمنصور»(٣) رحمه الله(٤):

تأنقت في الإحسان لم آلُ جاهداً(٥) ... إلى «ابن أبي ليلى» فصيَّره ذمَّا
فوالله ما آسَى على فوت شكره ... ولكنَّ فوت الرأي أحدث لي همَّا

واشتقاق هذه اللفظة من الأنَق وهو الإعجاب بالشيء، ومن أمثالهم: «ليس المتعلّق كالمتأنق»(٦) أي ليس القانع بالعُلقة وهي البلغة كالذي يطلب النقاوة والغاية، ويضرب أيضاً للجاهل الذي يدعي الحذق: «خرقَّاء ذات نِيقة»(٧).

(ويقولون: تنوق في الشيء والصواب أن يقال تأنق).

[قال(٨) «ابن بري»: تأنق في الشيء وتنوق كلاهما مسموع]، فتأنق مأخوذ من الأنق وهو الإعجاب بالشيء، وتنوق مأخوذ من النيقة، ومنه قولهم: رجل نواق إذا كان حسن الإصلاح للشيء، وفي الأمثال «خرقاء ذات نيقة» أي أنها محكمة لما تعانيه مع كونها خرقاء،(٩) وفي «الأساس» إن هذا المثل يضرب للجاهل يدعي المعرفة.

ومن المجاز تأنق في عمله وفي كلامه، أي فعل فعل المتأنق في الرياضة يتتبع ما يوافقه من الآنق والأحسن، وقال «علي بن حمزة»: الوجه تنوق في الشيء من النيقة، وأما

---

(١) في ز عنوان: الوهم الرابع والستون والمائة.
(٢) في ز: تولق.
(٣) المنصور الخليفة العباسي، وابن أبي ليلى هو محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى من أصحاب الرأي وتولى القضاء بالكوفة وأقام حاكماً ثلاثاً وثلاثين سنة ولي لبني أمية ثم لبني العباس، وكان فقيهاً مفتياً توفي سنة ١٤٨هـ وفيات الأعيان ج ٢.
وقد ذكر البيتان في الأمالي هكذا:
تأنقت في الإحسان حين أتيته ... إلى ابن أبي ليلى فأنزله ذما
فوالله ما آسى على فوت شكره ... ولكن خطاء الرأي يحدث لي غماً
ج ٢ ص ١٠٧. ولكنهما غير منسوبين للمنصور بل قال: أنشدني العتبي البيتين.
(٤) في ز: رحمة الله عليه.
(٥) في ز: جهداً.
(٦) أورده الميداني في ج ٢ ص ١٢٩.
(٧) أورده الميداني في ج ١ ص ٢١٧.
(٨) ناقص في ت هـ.
(٩) هكذا في مطبوعة الجوائب، وفي الأصل: أي أنها خرقاء حمقاء محكمة لما تعانيه.

تأنق فهو من الأنق وهو الإعجاب بالشيء، ومنه قول «ابن مسعود رضي الله عنه»: صرت إلى روضات أتأنق فيهن. ومنه: آنقنى الشيء أعجبني فلا معنى لتكدير الأفهام بتكثير الأوهام.

(ومن أمثالهم: ليس المتعلق كالمتأنق، **أي ليس القانع بالعلقة وهي البلغة كالذي يطلب النقاوة والغاية)** لا يخفى أن مادة النقاوة ليست من التأنق في شيء، فإن قصد بيان حاصل المعنى فيها وإلا فهو وهم فتدبر.

[١٩١] ـ قولهم للمخاطب: هم فعلت وهم خرجت

ويقولون[١] للمخاطب: هَمْ فعلت وهَمْ خرجت، فيزيدون هَمْ في افتتاح الكلام وهو من أشنع الأغلاط والأوهام، وحكى «أحمد بن إبراهيم المعدل»[٢] قال: سمعت «الأخفش» يقول لتلامذته: جنبوني أن تقولوا: بس، وأن تقولوا: هَمْ، وأن تقولوا: ليس لفلان بخت.

والمنقول من لغات العرب أن بعض أهل اليمن يزيدون أم في الكلام فيقولون: أم نحن نضرب الهام أم نحن نطعم الطعام، أي نحن نضرب ونطعم، وأخذوا في زيادة أم مأخذ زيادة معكوسها، وهو ما في مثل قوله تعالى: ﴿**فبما رحمة من الله**﴾[٣] و﴿**عما قليل**﴾[٤] وقد روي عن «حمير» أنهم يجعلون آلة التعريف أم فيقولون: طاب ام ضرب يريدون طاب الضرب، وجاء في الآثار فيما رواه «النمر بن تولب»[٥] أنه ﷺ نطق بهذه اللغة في قوله: «ليس من ام برام صيام في ام

(ويقولون للمخاطب: هم فعلت وهم خرجت فيزيدون هم في افتتاح الكلام، وهو من أشنع الأغلاط والأوهام) أقول: وقع في «البخاري» في كتاب الحج: هم هذا الحديث حديث مالك. قال «الكرماني»: هَمْ بفتح الهاء وسكون الميم قيل: عربية، ومعناها قريب من لفظة أيضاً. وقال نجم الأئمة «الرضى» في بحث حروف التنبيه: أما حرف استفتاح وقد تبدل همزتها هاء أو عيناً نحو: هما وعما، وقد تحذف ألفها في الأحوال الثلاثة نحو أم وهم وعم .اهـ

فعلى هذا هي لغة في أما الاستفتاحية لبعض العرب، وإبدال الهمزة هاء وارد في كلامهم نحو أراق وهراق.

قال بعضهم[٦]: **(سمعت «الأخفش» يقول لتلامذته: جنبوني أن تقولوا: بس [وأن**

---

(١) في ز عنوان: الوهم الخامس والتسعون والمائة.

(٢) في الأصل: أحمد بن المعدل.

(٣) سورة آل عمران آية ١٥٩.

(٤) سورة المؤمنون آية ٤٠.

(٥) النمر بن تولب بن أقيش، وأقيش بنت عكل بن عبد بن كعب، وهو الشاعر المعروف، وفد على النبي ﷺ فأسلم ونزل بالبصرة بعد ذلك ـ الطبقات الكبرى ج ٧. والحديث المذكور مروي عن أبي برزة الأسلمي وعن ابن عباس ورجاله رجال الصحيح ـ الجامع الأزهر في حديث النبي الأنور ج ٢ ص ١٣٣.

(٦) في ت هـ ط: قال أحمد بن المعدل.

سفر» يريد: «ليس من البر الصيام في السفر».

وحكى «الأصمعي» أن «معاوية» قال ذات يوم لجلسائه: من أفصح الناس؟ فقام رجل من السماط، فقال: قوم تباعدوا عن عنعنة «تميم» وتلتلة «بَهراء» وكشكشة «ربيعة» وكسكسة «بكر» ليس فيهم غمغمة «قضاعة» ولا طُمْطمانية «حمير» فقال: من أولئك؟ قال: قومك يا أمير المؤمنين.

وأراد بعنعنة «تميم» أن «تميما» يبدلون من الهمزة عينا كما قال «ذو الرمة»:

أعن توسَّمْتَ[١] من خرقاء منزلةً ماء الصبابة من عينيك مسجوم[٢]

يريد أن[٣] توسمت، وأما تلتلة «بهراء» فيكسرون حروف المضارعة فيقولون: أنت تِعلم[٤].

وحدثني أحد شيوخي ـ رحمه الله ـ أن «ليلى الأخيلية» كانت ممن يتكلم بهذه

تقولوا هم[٥]] وأن تقولوا: ليس لفلان بخت) .اهـ.

في «القاموس» بس بمعنى حسب أو هو مسترذل، وفي شرح «التسهيل» بس بفتح الباء الموحدة وكسر السين المهملة المشددة، تقول: بس زيد[٦]، أي ارفق به، وقالوا: ضربه فما قال حسن ولا بس. وأهل زماننا يستعملونها بمعنى اترك القول أو الفعل ويسكنونها، وهذا فاشٍ في لسان أهل مصر، وقد سمعت الكلام على هَم، وأما بخت فبمعنى الحظ مولدة أو معربة.

وقوله: (**وقد روي عن «حميد» أنهم يجعلون آلة التعريف أم فيقولون: طاب أم ضرب، يريدون طاب الضرب**) وفي «المغني» أنها نقلت عن «طي وحمير». وقيل: إن هذه اللغة مختصة بالأسماء التي لا تدغم لام التعريف في أولها، ولعل ذلك لغة لبعضهم لا لجميعهم، ألا تراها دخلت في الحديث على النوعين.

---

(١) في الأصل: توشمت.

(٢) البيت في ديوانه ص ٥٦٧ وفي مهذب الأغاني: أأن توسمت..
وخرقاء اسم فتاة أراد أن يصرف بحبها حبه عن مي التي وقف أغلب شعره عليها وهي امرأة من بني عامر بن صعصعة.. مهذب الأغاني ج ٥، لسان العرب مادة خرق.

(٣) في نسخة أبي الفضل: أأن.

(٤) في ز ـ تخرج.

(٥) سقطت من المطبوعة ومن الأصل، وهي في غيرهما.

(٦) ت هـ ط: يزيد.

اللغة، وأنها استأذنت ذات يوم على «عبدالملك بن مروان» وبحضرته «الشَّعْبي» فقال له: أتأذن لي يا أمير المؤمنين في أن أضحكك[١] منها؟ قال: افعل، فلما استقر بها المجلس، قال لها «الشعبي»: يا ليلى، ما بال قومك لا يكتنون؟ فقالت له: ويحك[٢] أما نِكتَني؟ فقال: لا والله ولو فعلت لاغتسلت، فخجلت عند ذلك واستغرق[٣] «عبدالملك» في الضحك.

وأما كشكشة «ربيعة» فإنهم يُبدلون عند الوقف[٤] كاف المخاطبة شيناً فيقولون للمرأة: ويحك ما لَشِ[٥] فيقرون الكاف التي يدرجونها على هيئتها ويبدلون من الكاف التي يقفون عليها شيناً [قال راجزهم[٦]:

تضحك مني إن رأتني أحترش ولو حرشت لكشفت عن حَرِش
عن واسع يغرق فيه القَنفَرِش][٧]

وفيهم من يجري الوصل مجرى الوقف فيبدلون الكاف فيه أيضاً شيناً، وعليه أنشد بيت المجنون:

فعيناش عيناها وجيدش جيدها ولكن عظم الساق مِنْشِ دقيق[٨]

(وحكى «الأصمعي» أن «معاوية» قال يوماً لجلسائه: من أفصح الناس؟ فقام رجل من السماط وقال: قوم تباعدوا عن عنعنة تميم وتلتلة بهراء وكشكشة ربيعة وكسكسة بكر ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير، فقال: من أولئك؟ قال: قومك يا أمير المؤمنين).

---

(١) في ز: أضحلك.
(٢) في ز: ويحك ما.
(٣) في ز: واستغرب.
(٤) في نسخة أبي الفضل: الوقوف.
(٥) في ز: ما بش.
(٦) ما بين القوسين في نسخة أبي الفضل خاصة.
(٧) الأبيات لرؤبة كما ورد في نسبة البيت الأخير إليه في اللسان، مادة قنفرش، والقنفرش والكنفرش هو الكمرة الضخمة، والبيتان الأولان في مادة حرش من اللسان.
(٨) البيت في ديوانه شرح عبدالمتعال الصعيدي ضمن أبيات قالها بمناسبة اقتناصه ظبية ثم أطلقها بعد أن رأى مشابهة بينها وبين ليلى ثم قال:
أيا شبه ليلى لا تراعي فإنني لك اليوم من بين الوحوش صديق
وأورد الأبيات صاحب ذيل الأمالي ص ٧١.

وأما كسكسة «بكر» فإنهم يزيدون على كاف المؤنث في الوقف سيناً ليبينوا حركة الكاف فيقولون: مررت بِكِسْ.

وأما غمغمة «قضاعة» فصوت لا يفهم تقطيع حروفه.

وأما طمطمانية «حمير» فقد مضى تفسيرها فيما تقدم.

في «كامل المبرد» قال «معاوية» يوماً: من أفصح الناس؟ فقام رجلٌ من السماط فقال: قوم تباعدوا عن فراتية العراق وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر، ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير فقال «معاوية»: من أولئك؟ قال: قومي يا أمير المؤمنين. قال: من أنت؟ قال: رجلٌ من جرم، وجرم من أفصح الناس .اهـ. وهم من اليمن لكنهم جاوروا مُضَر.

ثم قال: وبكر تختلف في الكسكسة، فقوم منهم يبدلون من الكاف سيناً كما فعل التميميون في الشين[١]، وقوم منهم يثبتون حركة الكاف ويزيدون بعدها سيناً، و«بنو عمر بن تميم» إذا ذكروا كاف المؤنث ووقفوا عليها أبدلوا منها شيناً لقرب الشين من الكاف في المخرج، لأنها مهموسة مثلها، فأرادوا البيان في الوقف لأن في الشين تفشياً والتي[٢] يدرجونها يدعونها كافاً وربما أبدلوا الكاف الأصلية المكسورة شيئاً، فقالوا في ديك ديش كما قاله «ابن السيد»، وروي بدل قوله: فراتية العراق لخلخانية العراق، واللخلخانية اللكنة من قولهم لخ في كلامه إذا جاء به ملتبساً، وعن «الأصمعي» نظر فلان نظر اللخلخانية وهو نظر الأعاجم، ولخلخان قبيلة أو موضع ينسب إليه.

وفي «فقة اللغة» يعرض[٣] في لغة أعراب «الشحر» و «وعمان» كقولهم في ما شاء[٤] الله مشا الله. والغمغمة أن لا تبين الكلام، ويقال لأصوات الأبطال والثيران عند الذعر[٥] غماغم.

والطمطمانية العجمة يقال: رجلٌ طمطماني وطمطم، ومنه قالوا للعجيب: جعلت طمطم لما فيه من منكراً المنكرة الأعجمية كما في «الفائق». [وقال[٦] الثعالبي: هو إبدال الكلام ميماً].

---

(١) ت: السين.

(٢) ت هـ ط: والذي.

(٣) ت هـ: معرض.

(٤) ت: سا الله.

(٥) ت هـ: الرعي، ط: الراعي.

(٦) هو في الأصل وساقط من مطبوعة الجوائب.

والسماط الصف من الناس[١] مأخوذ من السمط، ويقال لما يمد عليه الطعام تشبيهاً له أو للمجاورة. والعنعنة تكرير لفظة عن[٢]، [ومنه قول[٣] المحدثين: عنعنة فليست بمولدة كما توهمه المصنف.]

وأما قصة «ليلى الأخيلية» فقيل نقلها عن «الشعبي» غير صحيح لأنه إمام ورع، وقد رويت على وجه آخر أنه قيل للمرأة ذلك فقالت له: كيف تقطع قول الشاعر:

حولوا عنا كنيستكم يا بني حمالة الحطب

فلما قطعه قال: ناكني وأراد أن يقول فاعلن، فقالت له: من هو الفاعل[٤]؟ اهـ. وهذه حكاية موضوعة. ولو قالته بعد قوله فاعلن لكانت النادرة أتم.

وفي [٥]«فقه اللغة للصاحبي»[٦] أجمع العلماء ورواة أشعار العرب وأيامها على أن قريشاً أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة؛ لأن الله تعالى اختارهم من جميع العرب واصطفاهم واختار منهم نبي الرحمة فجعل قريشاً قطان حرمه وجيران بيته الحرام وولاته، وكانت وفود العرب حجاجها وغيرهم يفدون إلى مكة المشرفة للحج ويتحاكمون في أمورهم إلى قريش، وكانت قريش تعلمهم مناسكهم وتحكم بينهم، ولم تزل العرب تعرف لقريش فضلها وتسميها أهل الله، لأنهم الصريح من ولد إسماعيل - عليه السلام - لم تشبهم شائبة ولم تنقلهم عن مناسبهم ناقلة تفضيلا[٧] من الله وتشريفا؛ إذ جعلهم رهط نبيه الأدنين وعشيرته الصالحين، وكانت قريش على فصاحتها وحسن لغتها ورقة ألسنتها إذا أتتهم وفود العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلماتهم، فاجتمع[٨] ما تخيروه من تلك اللغات إلى سلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب، ثم يليهم في الفصاحة الستُّ من القبائل وهم خمسٌ من «هوازن» يقال لهم: عُلْيَا

(١) ت هـ: النصف.
(٢) في ت هـ: إضافة: كما سمعته من العرب في هذه القصة.
(٣) ساقط من هـ ت.
(٤) هكذا في مطبوعة الجوائب، وأما في الأصل: من ناكك.
(٥) ت هـ: وأما.
(٦) فقه اللغة للصاحبي: هو كتاب لأبي الحسين أحمد بن فارس الفقيه اللغوي النحوي، وسمي بالصاحبي لأنه ألفه للصاحب فأسند الكتاب إليه، والكتاب طبع بالقاهرة سنة ١٩١٠م - كشف الظنون -.
(٧) ت هـ: فضلة.
(٨) ت: فاجتمعوا.

«هوازن» وعجز «هوازن»، ومنها «سعد بن بكر» و«جشم بن بكر» و«نضر ابن معاوية» و«ثقيف» ثم سفلى «تميم». قال «أبو عبيد»: وأفصح هؤلاء بنو سعد بن بكر ولذلك قال ﷺ: «أنا أفصح العرب بَيْد أني من قريش وأني نشأت في بني سعد بن بكر»[١] وكان مسترضعاً فيهم، وبهذا فسر «ابن عباس» الحديث: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»[٢].

---

(١) الحديث في النهاية لابن الأثير ج ١ ص ١٢٣.

(٢) ورد الحديث في النهاية لابن الأثير ونصه: نزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف - وعلق عليه بقوله: الحرف اللغة يعني على سبع لغات من لغات العرب ج ١ ص ٢١٨.

٩١٢- قولهم: قرضته بالمقراض وقصصته بالمقص

ويقولون[١]: قرضته بالمقراض وقصصته بالمقص، فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين حين قال في صفة مزنون بالقيادة وإن كان قد أبدع في الإجادة:

[الق «ابن إسحاق» تلاقي فتى ليس امرؤ عنه بمعتاض[٢]]
إذا حبيب صَدَّ عن إلفه تيها وأعيى[٣] كل روَّاض
أَلَّف فيما بين شخصَيهما كأنه مسمارُ مقراض

والصواب أن يقال: مقراضان ومقصان وجَلَمان لأنهما اثنان.

ونظير هذا الوهم قولهم للاثنين: زوج وهو خطأ، لأن الزوج في كلام العرب هو الفرد المزاوج لصاحبه، فأما الاثنان المصطحبان فيقال لهما: زوجان، كما قالوا: عندي زوجان من النعال أي نعلان، وزوجان من الخفاف أي خفان.

(ويقولون: قرضته بالمقراض وقصصته بالمقص فيوهمون فيه، كما وهم بعض المحدثين، حين قال في مزنون بالقيادة وإن كان قد أبدع في الإجادة:

إذا حبيب صد عن إلفه تيها وأعيى كلَّ روَّاض
أَلَّف فيما بين شخصيهما كأنه مسمار مقراض)

هذا الشعر «لابن الرومي»[٤] كما ذكره «ابن بسام»[٥] في «الذخيرة»[٦] في صفة قواد، ورواه هكذا إلا قوله:
يسعى لكي يجمع وسطيهما..

قال «ابن بري»: جاء عن العرب مقراض وجلمة بالإفراد كما قال الشاعر[٧]:
فعليك ما اسطعت الظهور بلمتي وعلى أن ألقاك بالمقراض

---

(١) في ز عنوان: الوهم السادس والتسعون والمائة.
(٢) هذا البيت ساقط في الأصل وهو في هامش ز وفي نسخة أبي الفضل.
(٣) في نسخة أبي الفضل: أعيا.
(٤) ابن الرومي: هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج وقيل جورجيس المعروف بابن الرومي، من شعراء العصر العباسي المقدمين ومن أعظم المولدين للمعاني والصور والأخيلة. ولد سنة ٢٢١هـ ببغداد، وتوفي سنة ٢٧٦هـ - وفيات الأعيان.
(٥) ابن بسام هو أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني المتوفى سنة ٥٤٢هـ - له كتاب الذخيرة.
(٦) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام، وهو كتاب مؤلف على نمط يتيمة الدهر للثعالبي، طبع بالقاهرة وقدم له د. طه حسين.
(٧) في ت: بإضافة: وأجاد فيما أفاد.

وكذلك يقال للذكر والأنثى من الطير: زوجان كما قال تعالى: ﴿**وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى**﴾[(١)].

ومما يشهد بأن الزوج[(٢)] يقع على الفرد المزاوج لصاحبه قوله تعالى: ﴿**ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين**﴾[(٣)] ثم قال سبحانه في الآية التي تليها: ﴿**ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين**﴾[(٤)] فدل التفصيل على أن معنى الزوج الإفراد.

وقال «سالم بن وابصة»[(٥)]:

آذيت [(٦)] صدري طويلاً عمره حقدا منه وقلمت أظفاري بلا جلم

وله نظائر كثيرة تركناها خوف السآمة.

وفي معنى الشعر قولهم: ضبة الباب وعقد درر الأحباب، وأشباهه وأشباهه. وفي قول المصنف مزنون. قيل: الصواب مزن أي متهم، وقيل: إنه مظنون، أبدلت ظاؤه زايا، وقد مر ما فيه فتذكر.

(يقال للذكر والأنثى من الطير: زوجان، كما قال تعالى: ﴿خلق الزوجين﴾).

ذكر أهل اللغة «كالراغب» وغيره أن الزوج يطلق على كل واحد من القرينين وعلى مجموعهما، وقد سمع كل منهما من العرب لأنهما مزدوجان، وكل منهما مزاوج لغيره بدليل هذه الآية قوله تعالى ﴿**ثمانية أزواج**﴾ ثم فسرها بقوله: ﴿**من الضأن اثنين... إلخ**﴾.

---

(١) سورة النجم آية ٤٥.

(٢) في هامش ز: ولا يرد عليه قولنا: العدد إما زوج وإما فرد لأنه أريد به معنى اصطلاحي أعني المنقسم بمتساويين.

(٣) سورة الأنعام آية ١٤٣ .

(٤) سورة الأنعام آية ١٤٤.

(٥) سالم بن وابصة الأسدي من شعراء ديوان الحماسة. والبيت مروي في الديوان هكذا:

داويت صدراً طويلاً غمره حقداً منه وقلمت أظفاري بلا جلم

ومعنى داويت: صابرت على مداجاة وانطواء على حقد، يقول: لقد دافعت شره عن نفسي بطول مداراتي حتى اضطر إلى الإمساك عن أذاي.

(٦) في ت هـ: أونيت، وفي ط: واويت.

وفي «الدرر والغرر العلوية» في قوله تعالى: ﴿من كل زوجين اثنين﴾[١] قيل: المراد به من كل ذكر وأنثى اثنين، يقال لكل واحد من الذكر والأنثى: زوج [وقال آخرون:[٢] الزوجان هنا الضربان]. وقال آخرون: الزوج: اللون[٣]، وكل ضرب يسمى زوجا واستشهدوا بقول «الأعشى»:

وكل زوج من الديباج يلبسه «أبو قدامة» مجبور بذاك معا[٤]

(١) سورة هود آية ٤٠.

(٢) ناقص في ت.

(٣) ت هـ: الملون.

(٤) من قصيدة يمدح فيها هوذة بن علي الحنفي في ديوانه ص ١٠٥ ومطلع القصيدة:

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا واحتلت الغمر فالجدّين فالفرعا

وفي الديوان محبوًا بدل مجبور.

(١٩٣) قولهم في تصغير شيء وعين: شوىء وعوينة.

ويقولون[١] في تصغير شيء وعين: شوى وعوينة، فيقلبون الباء وفيهما واوا، والأفصح أن يقال: شيء وعيينة بإثبات الياء وضم أولهما، وقد جُوِّزَ كسر أولهما في التصغير من أجل الباء ليتشاكل الحرف والحركة، ومن هذا القبيل قولهم في تصغير ضيعة: ضُوَيعة، وفي تصغير بيت: بُوَيت، والاختيار فيهما: ضُيَيْعة وبُيَيْت كما أُنْشِدتُ «للخطيل بن أحمد»[٢]

إنه لم يكن لك أغناكا[٣] خلٌّ وزيت
أو لم يكن ذا ولا ذا فكسرة وبُيَيْتُ

(ويقولون في تصغير شيء وعين: شويء وعوينة فيقلبون الياء فيهما واوا والأفصح أن يقال: شيىء وعُيينة بإثبات الياء فيهما).

ليس هذا بمتعين[٤] وقوله **(الأفصح)** ينادى عليه، فعدُّهُ ذلك من الأوهام من فضول الكلام. وقد صرحوا به[٥] وفي «التسهيل» بجعل العين قبل حرف التصغير واواً وجوباً إن كانت ألفاً منقلبة عنها، فتقول في باب بويب، وجوازاً مرجوحاً إن كانت ياءً أو ألفاً منقلبةً عنها، فيجوز في شيخ وناب شويخ ونويب، وكذا ضويعة وبويت، وقد أجاز ما منعه المصنف بعضهم، ونقله في «الدر المصون» عن الكوفيين، فقال: هم يقولون في تصغير شيء شويء، فليس ما ذكره المصنف بشيء.

---

(١) في ز عنوان: الوهم السابع والتسعون والمائة.

(٢) لعله الخليل بن أحمد بن محمد السجزي وكان فقيهاً شاعراً محدثاً وكان من أحسن الناس كلاماً في الوعظ والذكر، والبيتان يناسبان دعوته إلى الزهد في قوله:

رضيت من الدنيا بقوت يقيمني ولا أبتغي من بعده أبداً فضلاً

وهناك الخليل بن أحمد الفراهيدي إمام النحو واضع علم العروض وكان شاعراً أيضاً وكان إماماً في الزهد أيضاً، وله شعر معجم الأدباء ج ١١.

(٣) في ز: كفاك.

(٤) ت هـ: متعينا.

(٥) ت هـ ط: وقد صرحوا بخلافه قال في التسهيل.

١٩٤) قولهم: أشرف على الإياس .

ويقولون[١] : أشرف فلان على الإياس من طلبه، فيوهمون فيه كما وهم «أبو سعيد السكري»[٢] وكان من رحلّة[٣] النحويين وأعلام العلماء المذكورين فقال: إنه إياساً سُمِّنَ بالمصدر من أيس، وليس كذلك، وفي الكلام أنه يقال: أشرف على اليأس، لأنه أصل الفعل من يئس على وزن فَعِل، كما قال تعالى: ﴿**قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور**»[٤]﴾.

(ويقولون: أشرف فلان على الإياس من طلبه فيوهمون فيه).

قال «أبو علي» في كتاب[٥] «الحجة»: أيس يأيس مقلوب من يئس ييأس، وهو الأصل؛ لأنا لا نعلم المصدر جاء إلا على تقديم الياء نحو قوله[٦]:

من يأسة اليائس أو حذارا

فأما «إياس» علم رجل فليس مصدر أيس، ولو كان كذلك كان من باب جذب وجبذ، في أن كل واحد منهما أصل على حدة بلا قلب، وإياس مصدر أسته أأوسه أوسا إذا أعطيته، وإياس كقيام، ويُسَمَّى[٧] بإياس وأوس كما سموا بعطاء وعطية ومنه قول «النابغة»[٨]:

وكان الإله هو المستآسا

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثامن والتسعون والمائة.

(٢) أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبدالله السكري له معرفة تامة باللغة والأنساب والأيام. له من الكتب الوحوش وكتاب النبات وغيرهما توفي سنة ٢٧٥هـ الفهرست ١٢٣، ٢٣٠ وإنباه النحاة ص ٢٩١.

(٣) في ز: أجلة وفي نسخة أبي الفضل: أجل.

(٤) سورة الممتحنة آية ١٣.

(٥) هـ: في الجنة.

(٦) للعجاج وهو من شواهد الكتاب وقبله:

كشحاً طوى من بلدٍ مختارا

شواهد الكتاب لعبدالمنعم خفاجي ص ٣٤.

(٧) هـ: وسمّوا.

(٨) المقصود به النابغة الجعدي وهو الشاعر حسان بن قيس شاعر مخضرم حضر الجاهلية والإسلام وأحد المعمرين. وهذا شطر بيت من بيتين أوردهما اللسان في مادة «أوس» وهما:

لبست أناساً فأفنيتهم … وأفنيت بعد أناس أناسا

ثلاثة أهلين أفنيتهم … وكان الإله هو المستآسا

أي المستعاض.

فأما قولهم: أيس بتقديم الهمزة فإنه مقلوب من يئس، واستدل[(١)] شيخنا «أبو القاسم» على صحة ذلك بأن لفظة يئس تساوي[(٢)] لفظة اليأس الذي هو الأصل في نظم الصيغة ونس الحروف لكون الياء مبدوءاً بها فيهما[(٣)]، والهمزة مثنى بها بخلاف تنزلهما في لفظة أيس[(٤)]، لأنه الهمزة في أيس مبدوء[(٥)] بها والياء مثنى بها، فلهذه العلة حكم على لفظة أيس بأنها مقلوبة من يئس. والمقلوب لا يتصرف تصرف الأصل ولا يكون له مصدر، وأما إياس فهو عند المحققين مصدر أُسْتُه[(٦)] أي: أعطيته، والاسم منه الأَوْس الذي اشتقت منه المواساة، فكأنهم سَمَّوْا «إياساً» بمعنى تسميتهم عَطَاء. قال الشيخ[(٧)] «أبو القاسم» الفضل[(٨)] النحوي رحمه الله: فأما قولهم: جذب وجبذ[(٩)] فليست هاتان اللفظتان عند المحققين من النحويين من قبيل المقلوب كما ذكر أهل اللغة، بل هما لغتان، وكل واحدة منهما أصل في نفسها،

وهو مستفعل من العطاء [أي[(١٠)] يسأل أن يعطى] وأماالأسوة فمن أسوت الجرح إذا داويته. اهـ.

وقال «ابن السكيت»: أيس يأساً ويئس يأساً مصدرهما واحد، وأما «ابن القوطية» فقال: أيس من الشيء يأسا وإياساً فهو آيس. وفي قول المصنف **(والاسم منه الأوس)** نظر.

وقوله: **(اشتقوا منه المواساة)** فيه أن [مادة][(١١)] أوس من الأجوف، والمواساة معتلة اللام فهما أصلان مختلفان فكيف يشتق أحدهما من الآخر؟ وأيضاً المواساة بالواو، وإن

---

(١) في ز: وقال الشيخ مصنف هذا الكتاب رحمه الله: واستدل شيخنا...

(٢) في الأصل: تسارق، وفي ز: تساوق.

(٣) ز: فيها.

(٤) ز: لفظ آيس.

(٥) ز: مبدوءًا.

(٦) جاء في القاموس: الأوس الإعطاء والتعويض. ا هـ. وأسته بمعنى أعطيته على مثال قلت، والاسم إياس من الأوس: أصله إِواس، قلبت الواو ياء لمناسبة الكسر قبلها مثل قيام وصيام.

(٧) في ز: الشيخ.

(٨) في نسخة أبي الفضل: شيخنا أبو القاسم الفضل بن محمد، وفي ز: شيخنا أبو القاسم بن الفضل.

(٩) في ز: جبذ وجذب.

(١٠) ساقط في ت هـ ط.

(١١) ساقط في هـ ت.

ولهذا اشتق لكل منهما مصدر من لفظة فقيل في مصدر جبذ جبذ كما قيل في مصدر جذب جذب. ومما يوهمون[١] فيه أيضاً من شجون هذه اللفظة قولهم للقانط هو مؤيس[٢] من الشيء، والصواب أنه يقال فيه: يائس منه أو آيس، والأصل فيه يائس، ومنه قول«مقرون بن عمر الشيباني»[٣]:

فـمـا أنـا مـن ريـب المنـون بُـجـبَّـأ ومـا أنـا مـن سـيـب الألـه بـيائـس

فأما المؤيس فهو الذي عرضه لليأس وألجىء إليه.

جُوِّزَتْ على قلة[٤] خطأ عند المصنف فالصواب المؤاساة بالهمز، وقاعدة القلب التي قررها مما فصل في كتب الصرف.

[وقولهم[٥] للقانط: مؤيس ليس بخطأ كما زعمه المصنف؛ لأن الله ألجأه إلى ذلك، فبهذا الاعتبار يصح.

وجُبَّأ كشكَّر مشدد الباء مهموز بمعنى جبان].

---

(١) في ز عنوان: الوهم التاسع والتسعون والمائة.

(٢) في ز ونسخة أبي الفضل: موئس.

(٣) مقرون بن عمر: هو مفروق بن عمرو الشيباني والبيت من قصيدة يرثي فيها إخوته قيساً والدَّعَّاء وبشرا القتلى في غزوة بارق بشط الفيض وقبل هذا البيت:

أبـكـى عـلى الـدَّعَّـاء فـي كـل شـتـوة ولـهـفـى عـلى قـيـس زمـام الـفـوارس

وقافية البيت المذكور في الأمالي: بآيس - بتقديم الهمزة على الياء. وجبأ كسكر: الجبان - والسيب: العطاء الأمالي ج ١ ص ٣٢٨.

(٤) هـ ت: على قلة هي.

(٥) ما بين القوسين مؤخر في ت هـ ط إلى ما بعد قول الشاعر: فما أنا من ريب المنون...

(١٩٥) قولهم: «رزبطانة.

ويقولون[١]: للقناة الجوفا، التي يرمى عنها بالبندق: زربطانة، والصواب أنه يقال فيها: سبطانة لاشتقاق اسمها من السُّبُوطة وهو الطُّول والامتداد، ومنه السَّاباط لامتداده بين الدارين.

(ويقولون للقناة الجوفاء التي يرمى بها البندق: زربطانة، والصواب أن يقال فيها: سبطانة لاشتقاق اسمها من السبوطة وهي الطول والامتداد، ومنه سمي الساباط لامتداده بين الدارين).

الزربطانة القناة المذكورة وما يضاهيها، استعملها المولدون كقول «ابن حجاج»[٢]:

لها في صرمها بعر صغار ... على مقدار حب السيسبانة
به ترمي لحى متعشقيها ... كما يرمي الفتى بالزربطانة

وهي لفظة غير صحيحة، وأما كون السبطانة[٣] بهذا المعنى عربية [صحيحة][٤] فلست على ثقة بذلك[٥] ولم يذكرها إلا المصنف و«الجواليقي».

والساباط بمعنى السقيفة عربي، وأما اسم البلدة فأعجمي كما قيل.

---

(١) في ز عنوان: الوهم المائتان.

(٢) هو حسين بن حجاج: شاعر تولى على أيام بني بويه حسبة بغداد وعزل، اشتهر بالخلاعة والسخف مع عذوبة ألفاظه وسلامته من التكلف له ديوان ينيف على عشرة أجزاء توفي سنة ١٠٠١م ـ المنجد في اللغة والأعلام. والسيسانة والسيسبى شجر يزرع لحسنه وله ثمر نحو خرائط السمسم إلا أنه أدق ـ اللسان، وفي القاموس الزبطانة: السبطانة.

(٣) في القاموس: السبطانة محركة قناة جوفاء يرمى بها الطير والساباط سقيفة بين دارين تحتها طريق جمعها سوابيط وساباطات.

(٤) ساقط في هـ ت.

(٥) ت هـ: منه.

(١٩٦) قولهم: جرح الرجل في ثديه.

ويقولون[١]: جُرِح الرجلُ في ثديه، فيوهمون فيه والصواب أنه يقال: جُرِح في ثندؤته[٢]، لأن الثدي يختص بالمرأة، والثندؤة تختص بالرجل، وفيها لغتان: وثندؤة[٢] بضم الثاء[٤] والهمزة[٥] وثَنْوة بفتح التاء وترك الهمزة، وتجمع الثندؤة على الثنادي وقد قيل فيها: إنها طرق الثدي.

فأما تسمية المقتول من الخوارج بالنهر وأنه «ذا الثُّدَيَّة»[٦] فليست الإشارة فيم إلى أن له ثدياً فأضيف إليه، ولا التصغير واقع على الثدي أيضاً، لأن الثدي مذكر والمذكر لا تلحقه الهاء إذا صُغِّر، وإنما المراد منه[٧] أنه يده كانت لنقص خَلْقها تُشَبَّه بالقطعة من ثدي المرأة فأُنِّث عند التصغير أسوة المؤنث المصغر، ويُعضِّد هذا القول

(ويقولون: جرح زيد في ثديه، فيوهمون فيه والصواب أن يقال في ثندوته) لأن الثدي يختص بالمرأة والثندوة تختص بالرجل).

هذا مما ذهب إليه بعض اللغويين، وذهب غيره إلى عمومه فقال: الثدي يذكر ويؤنث، وهو للرجل والمرأة، واقتصر في «القاموس» على تذكيره وهو الأشهر.

وفي «صحيح مسلم»: أن رجلا من الصحابة وضع ذُبَابَ السيف بين ثدييه»[٨] فاستعمل الثدي للرجل، وفي شرحه؛ الثدي مذكر على اللغة الفصيحة وعليها اقتصر «الفراء» و«ثعلب» وكثير[٩] من أهل اللغة. وحكى «ابن فارس» و«الجوهري» فيه التذكير والتأنيث، وقال «ابن فارس»: الثدي للمرأة ويقال لذلك الموضع من الرجل ثُنْدُوة بالفتح بلا همزة وبالضم مع الهمزة.

قال «الجوهري»: الثدي للمرأة والرجل، فعلى قول «ابن فارس» يكون الثدي استعير

---

(١) في ز عنوان: الوهم الواحد والمائتان.

(٢) في نسخة أبي الفضل: ثندوءته.

(٣) في نسخة أبي الفضل: ثندوءة.

(٤) في الأصل: التاء.

(٥) لعله بضم التاء مع وجود الهمزة، وفي القاموس «الثَّنْدُوَة»، وبضم أوله: لحم الثدي أو أصله.

(٦) ذو الثدية لقب حرقوص بن زهير كبير الخوارج ولقب عمرو بن ود قتيل علي كرم الله وجهه يوم الخندق.

(٧) في ز: فيه.

(٨) في البخاري في باب الرقاق ولفظه: فجاء بذبابة سيفه فوضعه بين ثدييه.

(٩) ت هـ ط: وأكثر أهل اللغة.

أنه قد سُمِّي في بعض الروايات: ذا اليدية[١] تنبيهاً على المعنى المبدوء[٢] به، وذكر بعضهم أنه التصغير وقع على لحمة كانت ملتصقة بالثدؤة تشبه لحملة، فجأة والتأنيث من قبل اللحمة لا من قبل الثدي، والدليل على تذكير الثدي قول الشاعر:

وصدر مشرق النحر كأن ثدييه حُقَّان[٣]

للرجل، وفي الحديث الصحيح «أنه حفر للغامدية[٤] إلى ثندوتها» كما رواه «أبو داود»[٥] وصححه «ابن حجر» وقال: إنه استعمل فيه الثندوة للمرأة فليست مخصوصة بالرجل كما قيل.

ومن الغريب هنا قول بعض علماء العصر على تقدير تذكير الثدي واختصاصه بالمرأة مع تأنيث الثندوة[٦] واختصاصها بالرجل يكون ما للرجل مؤنثاً وما للمرأة مذكراً كما في باب العدد، وهما كلمتان مختلفتان.

[ومن الفوائد[٧] هنا ما] في «القصريات»[٨] [«لأبي علي[٩] الفارسي»] فإنه قال في جمع فِعْل على فِعَلَة نحو: قِرْد وقِرَدَة، وبابه ألزم[١٠] الهاء ليفرق[١١] بين جمع المؤنث والمذكر مثل كِسْرَة وخرقة وكِسَر وخِرَق، وهي لتأكيد تأنيث الجمع كما في أسماء العدد لأنها بمعنى الجماعة ثم حذفت من المذكر للفرق بينهما.

---

(١) في الأصل: ذا الثدية.

(٢) في الأصل: المنوه به، وفي ز: المنبوذ، وفي نسخة أبي الفضل: المنبوز، وما هنا موافق لمطبوعة الجوائب.

(٣) من شواهد الكتاب وفيه ووجه مشرق النحر ـ شواهد الكتاب ص ١١٠. وأورده الأشموني في شرح الألفية: كأن ثدياه حقان في باب إن وأخواتها.. وفي شواهد العيني كذلك وفي جميع هذه المصادر غير منسوب لقائل...

(٤) في الأصل ومطبوعة الجوائب: العامرية، وما هنا موافق لما في ت هـ ط.

(٥) أبو داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، أحد حفاظ الحديث وعلمه وعلله وكان في الدرجة العالية من النسك والصلاح. جمع كتاب السنن وعرضه على الإمام أحمد بن حنبل فاستحسنه. توفي سنة ٢٧٥هـ ـ الوفيات ج ١، والحديث مروي في سننه في باب الحدود، كما رواه ابن حنبل ج ٥ ص ٢٦.

(٦) ت هـ ط: كالتندوة.

(٧) ناقص في هـ ت ط.

(٨) القصريات هو كتاب المسائل القصريات ألفه أبو علي الفارسي النحوي المشهور ـ كشف الظنون ـ.

(٩) ناقص في هـ ت ط.

(١٠) ت هـ: وبأنه ألزم لها.

(١١) هـ ط: للفرق.

ويروي ثدياه بالرفع على تقدير إضمار الهاء أي كأنه، وقد قيل: إنه كأن جاءت بمعنى لكنه فلهذا رفع، ورواه «المبرد» كأنه ثديَيْه، فقيل له: بأيِّ شيء نصبته؟ فقال: أراد كأنَّه فأعملها مع التخفيف.

ومن أوهامهم أيضاً الثدي جميعهم إياه على ثدايا، والصواب جمعه على ثُدِيّ، وكان الأصل فيه ثُدُوء على وزن فعُول، فقلبت الواو ياء لسكونها قبل الياء ثم أدغمت إحدى الياءين في الأخرى.

(فأما تسمية المقتول بالنهروان «ذي الثدية» فليست للإشارة فيه إلى أن له ثديا).

[يعني أن[١] المراد به أن يده لنقص خلقتها شبهت بثدي المرأة بدليل أنه روى ذا اليُدية بياء تحتية فليس مما نحن فيه حتى يرد نقضا].

وقيل: إنه مصغر ثدي بناء على أنه مؤنث كما مر، وقيل: هو مصغر ثندوة[٢] بحذف نونه وقلب واوه ياء.

وفي «مسلم» في حديث الخوارج: فيهم رجل له عضد وليس له ذراع وعلى [عضده][٣] مثل حلمة الثدي عليه شعرات [بيض][٤].. الحديث، وفي «أبي داود» مثله، وهو «نافع المخدج»[٥] ولقب ذا الثدية، كما في «جامع الأصول».

---

(١) ما بين العلامتين ساقط في هـ ت ط.

(٢) ت هـ: ثدورة.

(٣) ساقط في ت هـ.

(٤) ساقط في ت هـ.

(٥) نافع المخدج: في مروج الذهب للمسعودي خبر عن قتل علي بن أبي طالب للمخدج ذي الثدية قال: أئتوني به فنظر إلى عضده فإذا لحم مجتمع على منكبه كثدي المرأة عليه شعرات سود إذا مدت اللحمة امتدت حتى تحاذي بطن يده الأخرى ثم تترك فتعود إلى منكبه، وذلك في موقعة النهروان المشهورة ـ ج١ ص ٦٠٢.

١٩٧ قطع همزة الوصل في ابن وابنة واثنين واثنتين

ومن جملة[(١)] أوهامهم أنهم إذا ألحقوا لام التعريف بالأسماء التي أولها ألف وصل نحو: ابن وابنى واثنين واثنتن سكنوا إم التعريف وقطعوا ألف الوصل احتجاجاً بقول «قيس بن الخطيم»[(٢)]:

إذا جاوز الإثنين سر فإنه يبث[(٣)] وتكثير الوشاة قمين

والصواب من لك أن تسقط همزة الوصل وتكسر لام التعريف.

[والعلة[(٤)] والعلة فيه أنه لما دخل لام التعريف عى هذه الأسماء صارت همزة

(إذا جاوز الإثنين سر فإنه ببث وتكثير الوشاة قمين)

هذا من قصيدة «لقيس بن الخطيم» الأنصاري، والخُطَيْم مُصَغَّر بخاءٍ معجمة وطاء مهملة، ومنها[(٥)]:

أجود بمضنون التلاد وإنني بسرك عما ساءني لضنين[(٦)]

إذا جاوز الإثنين سر فإنه ببث وتكثير الحديث قمين[(٧)]

فإن منع الإخوان سراً فإنني كتوم الأسرار العشير أمين[(٨)]

يكون له عندي إذا ما ضمنته مكان بسوداء الفؤاد كمين

سل من جليسي في الندى وصاحبي ومن هو لي بين الرجال خدين[(٩)]

---

(١) في نسخة أبي الفضل: ومن جلة.

(٢) قيس بن الخُطَيْم: هو قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سود بن ظفر، ويكنى أبا زيد، شاعر جاهلي فارسي مشهور بالشجاعة، كان النبي ﷺ يعجب بشعره، وحكم له النابغة الذبياني بالجودة والتقدم. قتل قبل هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة ـ تهذيب الأغاني لابن واصل الحموي.

(٣) في نسخة أبي الفضل: نبت، وفي الأصل: بنت.

(٤) ما بين القوسين ساقط في ز.

(٥) ت هـ: ط: وأولها.

(٦) هـ ت: لسرك عما ساء في خنين.

(٧) هكذا في مطبوعة الجوائب، وفي الأصل:

فإنني............ كتوم لأسرار العشير أمين

وفي ت هـ ط:

فإنه............ ببث وتكثير الوشاة قمين

(٨) في ت هـ ط: جاء هذا البيت بعد الذي يليه، وأوله: وإن. في هـ.

(٩) هكذا في مطبوعة الجوائب: وفي الأصل:

=

الوصل حشوا، والتقىء في الكلمى ساكنان: لام التعريف] والحرف الساكن الذي بعد همزة الوصل، فلها وجب كسر لام التعريف.

فأما البيت المستشهد به فمحمول على ضرورة الشعر، علء أن «أبا العباس المبرد» كر أن الروايى فيه: إذا جاوز الجِلين... وإنت كان الأشهر الروايى الأولى، حتى أن بعضهم أشار إلى أنه عنى بالاثنين الشفتين.

وكذلك الحكم فيما يلحق بأسماء المصادر التي أولها همزى الوصل من لام التعريف من إسقاط الهمزى وكسر لام التعريف كقولك: إقتدار وإنطلاق والاحمرار للعلة التي تقدم ذكرها.

وأمثلة ها القبيل من المصادر تسعة: ثلاثة خماسية وهي: أفتعل نحو اقْتَدَرَ، وانفعل نحو انطلق، وافعلّ نحو احمرّ، وستى سداسية وهي: استفعل نحو استخرج وانفِعلل نحو اقعنَس، وافعوعل نحو اخشوشَنَ، وافعوَّل نحو اجلوّد، وافعالَّ نحو احمارَّ وافعَلَلَّ نحو اقشعرَّ.

وأي أخي حرب إذا هي شمرت وقدرة[1] خصم يا نوار أكون
وما يحذر الجار الغريب خيانتي وإن لم يزل في المقرفين خؤون[2]

وهي طويلة، والبث بالباء الموحدة بمعنى الإفشاء، ويروى نبث بالنون، وهو بمعناه. وقمين بمعنى حقيق وجدير.

= سلي من جليسي في الندى ومالقي ومن هو لي عند الصفاء خدين
وفي ت هـ ط: حزين بدل خدين.

(١) ط: ت هـ ط: بدوة.

(٢) هكذا في المطبوعة، وفي الأصل:
وهل يحذر الجار الغريب فجيعتي وخوفي وبعض المقرفين خؤون

١٩٨ قولهم تَجَزَّت القصيدة

ويقولون[١]: نَجَزَت القصيدة بفتح الجيم إشارة إلى انقضائها، وليس كذلك لأن معنىء نَجَزَ بفتح الميم حضر ومنه قولهم: بعته ناجزاً يناجز أي حاضراً بحاضر ونقداً بنقدز فأما إن كان بمعنى الفناء والإنقضاء فالفعل منه نجِز بكسر الجيم. ذكر ذلك «أبو عبيد[٢] الهروى»[٣]. في كتاب «القريبين» والشاهد عليه قول «النابغة»:

وكانوا ربيعا للتيامى وعصمة فملك «أبي قابوس» أضحء وقد نَجِز[٤]

(نَجَز بفتح الجيم بمعنى حضر، ومنه قولهم: ناجزاً بناجز أي حاضراً بحاضر ونقداً بنقد، فأما إذا كان بمعنى الانقضاء فالفعل نجِز بكسر الجيم).

هذا غير متفق عليه، وفي «الحواشي» قال «ابن طريف»[٥] اللغوي: نَجَزت الحاجة نجازا[٦]، ونَجَز أيضاً ذهب وانقضى، فجعلها بفتح الجيم في الجميع، ويقال: نجز الشيء نجزاً: ذهب وانقضى ونجزت الحاجة نجازاً انقضت ونجز الشيء نجازاً أحضر، ومنه ناجز ومناجز، وأجاز بعض أهل اللغة نجز أيضاً بالفتح. ثم أنشد المصنف شعر «النابغة» وهو:

وإنَّ امرءًا يرجو الخلود وقد رأى سرير «أبي قابوس» يغدي به عجز

وكنت ربيعاً لليتامى وعصمة فملك «أبي قايوس» أضحى وقد نجز

أقول: التحقيق[٧] في نجز ما في شرح «الكتاب» «لابن غالب» وهو: قال «الحريري» في «الدرة»: نَجَز بفتح الجيم من باب ضرب: حضر ومنه بعته ناجزاً بناجز وحاضراً بحاضر، وإذا كان بمعنى نفد أي في وانقضى فهو بكسر الجيم من باب علم كما في «الغريبين» «للهروي» وعليه قول «النابغة»: أضحى وقد نجز...

وفي الحديث «في الصرف إلا ناجزاً بناجز[٨] لا يجوز غيره، ونجز ينجز إذا حضر، وأنجز وعده أحضره، والمناجزة في الجود المفاخرة، وأنشدوا:

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثاني والمائتان.

(٢) في ز: أبو عبدالله الهروي.

(٣) سبق التعريف به وكتاب الغريبين جمع فيه المؤلف بين تفسير غريب القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وهو من الكتب النافعة ـ الوفيات.

(٤) أبو قابوس: كنية النعمان بن المنذر.

(٥) هـ: ظريف، ط: طريق.

(٦) في ت هـ ط: إضافة هي: نجازاً: قضيتها وأنجزتها وكذلك نجزت بالوعد وأنجزته عجلته فأحضرته وفي المثل: أنجز ما وعد.

(٧) ت ط هـ: التحقيق هنا ما قاله ابن غالب في شرح كتاب سيبويه ونصه قال...

(٨) في النهاية لابن الأثير، وفسر ناجزاً بناجز أي حاضراً بحاضر ج ٤ ص ١٢٨.

فلتأكلن مناجزاً من مالنا ولتشربن بدنٍ عام قابل

أي بحاضر من مالنا، وأما نجز ينجز نجزاً فبمعنى في. انتهى كلامُ «الهروي» وهو المعروف لا ما قاله «الأعلم» .اهـ. [(١)وهذا لم أقف عليه [إلا](٢) بعد تتبع كثير فعليك بحفظه في خزاين الأفهام فإنه من الحور المقصورات في الخيام].

و«أبو قابوس» هو «النعمان بن المنذر» ملك العرب، و«قابوس» معرب «كاووس».

(١) ما بين العلامتين ليس في الأصل وهو من هـ ت ط.

(٢) ساقط في هـ ت.

١٩٩ جمع أسماء الأجناس

ويقولون في جمع جوالق: حُد القات فيخطئون لأن القياس المطرد أن لا تجمع أسماء الجنس المذكر بالألف والتاء، وإما أَشَذَّت العرب عن هذا القياس أسماءً جمعتها بالألف والتاء تعويضاً لأكثرها عن تكسيره، وهي حَمّام، وساباط، وس"رادق، وإيوان، وهاوون، وخيال، وجواب، وسجل، ومكتوب، ومقام، ومصام، وإوان ـ وهو حديدة تكون مع الرائض ـ وبِوان بكسر الباء وضمها وهو عمود في الخباء ـ.

وقالوا في جمع [شعبان][1] ورمضان وشوال والمحرم: شعبانات ورمضانات وشوّالات ومحرمات، وجميع ذلك مما شذ عن الأصول ولا يستعمل فيه غير المحصور المنقول، ولهذا عيب علىء «أبي الطيب» جمعه بوقا علىء بُوقات في قوله:

فإن يك بعض الناس سيفا لدولة ففي الناس بُوقَاتٌ لها وطبول[2]

(ويقولون في جمع جوالق: جوالقات، فيخطئون فيه؛ لأن القياس المطرد أن لا يجمع أسماء الأجناس المذكرة بالألف والتاء).

الجوالق: الغرارة، معرب «كوالة»، وفي «القاموس» هو بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها. وجمعه جَوالق كصحائف وجواليق وجوالقات .اهـ. ومن حفظ حجةٌ على من لم يحفظ فلا عبرة بإنكار المصنف له، ثم ذكر ما شذ جمعه بالألف والتاء من أسماء الجنس المذكرة فعد منها: **(حمام)** وقالوا في جمعه: حمامات، وقد قيل: إنه سمع تأنيثه، وعربيته في القديم «ديماس»، وقيل لبعض الحمقى[3]: لم قيل في جمع الحمام حمامات وهو مذكر؟ قال إنما جمع لحمام النساء[4] و**(ساباط)** مر تفسيره قريباً.

(وسرادق) هو ما يمد على صحن الدار، معرب «سراده» وجمعه سرادقات.

و**(إيوان)** بكسر الهمزة صُفَّة عظيمة ويجمع على إيوانات وأواوين.

---

(١) ساقط في ز.

(٢) البيت من قصيدة للمتنبي يمدح بها سيف الدولة مطلعها:

ليالي بعد الظاعنين شكول طوال وليل العاشقين طويل

وعلق شارح الديوان على البيت قائلاً: «قال أبو الفتح عاب عليه من لا مخبرة له بكلام العرب جمع بوق، والقياس يعضده، إذ له نظائر كثيرة مثل حمام وحمامات وهو كثير في جمع ما لا يعقل. شرح الديوان ج ٢ ص ٩٦».

(٣) ت هـ: البله.

(٤) في مطبوعة الجوائب: لأنه يجمع كثيراً من النساء.

وإذا دخلت سمعت فيها رنة لغط المعاول في بيوت هداد

وهذا يقتضي أن الحمام مخفف الميم اسم للطائر المعروف، لا مشدداً[١] اسماً للمكان. وفيه أيضاً المقاول جمع مقول[٢] بالقاف، وهو والْقَيْل[٣] بمعنًى في لغة اليمن .اهـ. من تذكرة «الصفدي»[٤]].

وقوله: **(وسجلّ** يجمع على سجلات، وهو مذكر، أو مؤول بصحيفة. **(ولهذا عيب على «أبي الطيب» قوله:**

وإن يك بعض الناس سيفاً لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول)

هو من قصيدة له مدح بها سيف الدولة، وأولها:

لياليَّ بعد الظاعنين شكولُ طِوالٌ وليل العاشقين طويل

ومعناه: من لا غنى فيه أو من يشيع[٥] أمره كالطبل والزمر، وإنما عيب عليه لأنه لفظ ثقيل مستهجن. قال «الواحدي»: البوق جاء في كلام العرب وجمعه بوقات وإن كان مذكراً كحمام وحمامات. فقد عرفت أنه سمع جمعه، وإنما لم يُعب عليه من هذه الجهة التي قالها المصنف، وإنما هو من جهة أنها لفظة غريبة مستكرهة في السمع، وهو مُعَرَّب «بوري»[٦].

وفي «الأساس»: من المجاز رجل ينفخ في البوق إذا كان ينطق بالكذب والباطل وما لا طائل تحته، وجاء بالبوق ونطق بوقاً. قال «حسان»:

إلا الذي نطقوا بوقاً ولم يكن

وَتَبوَّق فلان: كذب.

(فأما جوالق فذكر «سيبويه» أنه لم يسمع عنهم في جمعه إلا جواليق، وأجاز غيره أن يجمع على جوالق بفتح الجيم كما قالوا في جمع غرانق).

استطرد فذكر ما جاء من فُواعل بالضم وجمعه فَواعل بالفتح فلم يفرق بين مفرده وجمعه المكسر بغير حركة واحدة، وهو من النوادر، وذكر المصنف له أربعة أمثلة، وقد زاد «ابن السيد» في شرح «أدب الكاتب» الخُشارم[٧] بضم الخاء في المفرد وفتحها في الجمع

(١) هـ: لاشتداد.

(٢) هـ: المعاول جمع معول.

(٣) هـ: والمعيل.

(٤) تذكرة الصفدي: وهو صلاح الدين خليل بن أيبك الأديب المشهور ت ٧٩٤هـ والتذكرة في نحو ثلاثين مجلداً تحتوي على نوادر الأشعار ولطائف الأدب نظماً ونثراً ـ كشف الظنون ـ.

(٥) ت هـ: وإن شاع.

(٦) ت هـ ط: بورك.

(٧) هـ ت ط: هشام.

. . . .

ـ الذي يتطير ـ وقُراقر[١] وعذاقر. فصارت سبعة.

(جمع المصغر بالألف والتاء نحو ثويبات ودريهمات).

علله المصنف بأنه بمنزلة صفات ما لا يعقل، وهي تجمع كذلك كجبال شامخات[٢]، وعلله غيره بأنه إنما جمع كذلك لتسلم علامة التصغير ولو كسر لزالت وجعلوا ما لا يعقل في حكم المؤنث. ولكل وجهة.

(ومن حكم هذا النوع من المذكر المجموع بالألف والتاء أن يذكر في باب العدد بلا هاء كالمؤنث، فتقول: كتبت ثلاث سجلات وبنيت ثلاث حمامات؛ لأن الاعتبار في باب العدد باللفظ دون المعنى).

هذا مذهب بعض الكوفيين. قال «الشاطبي» في شرح «الألفية»[٣]: قالت طائفة من النحاة: يعتبر في العدد لفظ الجمع لا لفظ المفرد، فيقولون ثلاث سجلات وأربع حمامات وخمس سرادقات ونحوه، والعرب على خلاف ما قال هؤلاء، وهو مذهب البصريين .اهـ.

فما قاله المصنف مبني على هذا المذهب الضعيف الذي ذهب إليه بعض الكوفيين.

[والصحيح[٤] أنه يراعى في الجموع آحادها فتقول: ثلاثة أرغفة، فتثبت التاء في ثلاثة نظراً إلى الرغيف، وإن كان في أرغفة تاء التأنيث، وكذلك ثلاثة سجلات نظراً إلى السجل، فإن أضيف العدد إلى اسم مفرد وهو جمع معنى وليس جمع سلامة ولا تكسير روعي لفظه دون واحده، نحو ثلاثمائة، فراعيت المائة ولم تراع العدد، وكذلك ثلاث من الخيل والإبل لأنها اسم مفرد وليس بجمع.

وأما ثلاثة طلحات فإنما لزمته التاء لأن العبرة في هذا الباب بالتأنيث المعنوي حقيقة أو مجازاً لا بالتاء، فافهم، فإن المصنف ضبط فيه خبط عشواء[٥]].

---

(١) ط: فراص.

(٢) هـ: راسيات.

(٣) شرح الألفية للشاطبي، وهو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي المتوفى سنة ٧٩٠هـ وأشير إلى هذا الشرح في مقدمة كتاب الاعتصام للشاطبي. ط. دار التحرير.
وللشاطبي مؤلفات أخرى غير الشرح المذكور منها شرحه الجليل على الخلاصة في النحو في أربعة أجزاء، وكتاب المجالس وغيرهما.

(٤) ساقط في هـ ت.

(٥) في هـ ت ط: توجد هذه الإضافة:
في شرح الشاطبي للألفية أن طائفة من نحاة الكوفة تعتبر في العدد لفظ الجمع لا المفرد، فيقولون: ثلاث سجلات ونحوه. والعرب على خلافه. وهو مذهب البصريين فما ذكره المصنف على قول ضعيف، والصحيح رعاية المفرد، وأما اسم الجمع كخيل وإبل فالنظر إليه دون مفرده وله تفصيل في كتب العربية.

٢٠٠ـ الفرق بين نعم وبلى

ومن أوهامهم[١] [الزارية[٢] على أفهامهم، العاكسة معنى كلامهم] أنهم لا يفرقون بين معنى نعم وبلى، فيقيمون إحداهما مقام الأخرى، وليس كذلك؛ لأن نعم تقع في جواب الاستخبار المجرد من النفي، فترد الكلام بعد حرف الاستفهام، كما قال تعالى: **﴿فهل و جدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم﴾**[٣] لأن تقديره وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، وأما بلى فتستعمل في جواب الاستخبار عن النفي، ومعناها إثبات المنفي ورد الكلام من الجحد إلى التحقيق، وهي بمنزلة بل[٤]، حتى قال بعضهم: إن أصلها بل، وإنما زيدت عليها الألف ليحسن السكوت عليها، وحكمها أنها متى جاءت بعد ألا وأما وألم وأليس رفعت حكم النفي وأحالت الكلام إلى الإثبات، ولو وقع مكانها نعم لحققت النفي وصدقت الجحد، ولهذا قال «ابن

ثم قال: (**إنهم لا يفرقون بين معنى نعم وبلى، فيقيمون إحداهما مقام الأخرى، وليس كذلك؛ لأن «نعم» تقع في جواب الاستخبار المجرد من النفي، فترد الكلام الذي بعد حرف الاستفهام**).

قال «ابن بري»: اعلم أن «نعم» مصدقة للجملة التي قبلها فيقدر إعادتها بعد «نعم» من غير استفهام، فإذا قال: أزيد قائم؟ فقلت: نعم فتقديره: نعم زيد قائم، فإن قال: أزيد ليس قائماً؟ فقلت: نعم فتقديره: نعم ليس زيد قائماً، فهي أبداً داخلة على الجملة التي قبلها تقديراً من غير استفهام، موجبة كانت أو سالبة.

وأما «بلى» فلا تقع إلا بعد النفي موجبة للجملة، فإذا قال: أليس زيد قائماً؟ قلت: بلى فتقديره: بلى زيد قائم بتقدير جملة موجبة؛ لأنك تسقط أداة النفي مع حرف الاستفهام وتبقى الجملة بحالها. فإن قال: أليس زيد لا يملك ديناراً؟ فقلت: بلى فتقديره: لا يملك ديناراً، فيسقط النفي الأول المصاحب لألف الاستفهام لا غير، ويبقى النفي الثاني لا يغيره، ولو أتيت بنعم في هذا الموضع لصار تقديره نعم ليس زيد لا يملك ديناراً فتوجب له ملك الدينار، وبَلَى تنفيه.

(ولهذا قال «ابن عباس»... إلخ).

---

(١) في ز عنوان: الوهم الرابع والمائتان.
(٢) ساقط في الأصل وهو في ز ونسخة أبي الفضل.
(٣) سورة الأعراف آية ٤٤.
(٤) في ز: وهي بمنزلة بل.

عباس»[١] في تأويل قوله تعالى: ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾[٢] لو أنهم قالوا: نعم لكفروا، وهو صحيح لأن حكم نعم أن ترفع الاستفهام، فلو أنهم قالوا: نعم لكان تقدير قولهم[٣]: لست بربنا وهو كفر. وإنما دلّ على إيمانهم بلى التي يدل معناها على رفع النفي فكأنهم قالوا: أنت ربنا، لأن أنت بمنزلة التاء التي في لست.

ويحكى أن «أبا بكر بن الأنباري» حضر مع جماعة من العدول ليشهدوا على إقرار رجل، فقال أحدهم للمشهود عليه: ألا نشهد عليك؟ فقال: نعم، فشهدت الجماعة عليه، وامتنع «أبو بكر بن الأنباري» وقال: إن الرجل منع أن يُشْهَد عليه بقوله نعم، لأن تقدير جوابه بموجب ما بيناه لا تشهدوا عليّ.

[قال[٤] «ابن عادل»[٥]: فيه نظر إن صح عنه، وذلك أن هذا النفي صار مقرراً فكيف يكفرون بتصديق التقرير، وإنما المانع من جهة اللغة، وهو أن النفي مطلقاً إذا قصد إيجابه أجيب ببلى وإن كان مقرراً بسبب دخول الاستفهام عليه، وإنما كان كذلك تغليباً لجانب اللفظ، ولا يجوز مراعاة جانب المعنى إلا في ضرورة شعر كقوله:

أليس الليل يجمع أم عمرو ... وإيانا وذاك بنا تداني

نعم وأرى الهلال كما تراه ... ويعلوها النهار كما علاني[٦]

وفيه بحث[٧] «لابن مالك» قال في «التسهيل»: بلى لإثبات نفي مجرد أو مقرون باستفهام، وقد يوافقها بعض المقرون، ولم يقيده بضرورة الشعر، وكيف يصح أن يكون ضرورة؟.

---

(١) في ز بإضافة رضي الله عنه.

(٢) سورة الأعراف آية ١٧٢.

(٣) في ز: لكان تقديره.

(٤) ما بين العلامتين من هنا إلى قوله: ليحسن السكوت عليها. مؤخر في هـ ت إلى ما قبل العبارة المبدوءة بقال ابن فارس.

(٥) ابن عادل: هو أبو حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي صاحب كتاب اللباب في علوم الكتاب ـ كشف الظنون ـ.

(٦) البيتان لشاعر اسمه جحدر كان لصاً فأخذه الحجاج فحبسه فقال في الحبس قصيدة أولها:

تأوبني فبت لها كنيعا ... هموم ما تفارقني حواني

منها هذان البيتان وقد وردا في الأمالي هكذا:

أليس الليل يجمع أم عمرو ... وإيانا فذاك لنا تداني

نعم وترى الهلال كما أراه ... ويعلوها النهار كما علاني

الأمالي ج ١ ص ٢٣٢.

(٧) ت هـ: فيه أن ابن مالك.

وفي لفظة «نعم» لغتان: كسر العين وفتحها، وقد قرئ [بهما[١]] وجمع بعضهم بين اللغتين في بيت فقال:

دعاني «عبدالله» نفسي فداؤه فيا لك من داع دعاني نَعِم نَعَم

وقال «المرادي»: إن منه قول الأنصار[٢] للنبي ﷺ وقد قال لهم: «ألستم ترون ذلك؟ قالوا: نعم». وإنما ساغ هذا لأمن اللبس، وقد تؤول بيت «جحدر» بأنه جواب لمقدر في نفسه من أن الليل يجمعه وأم عمرو، وأجاز بعضهم أن يكون جواباً لما بعده فقدم.

وقال «أبو حيان»: الأولى أن يكون جواباً لقوله: فذاك بنا تداني. وقال «الكرماني»: إنه كذلك في أصل اللغة، وأما العرف فلا يفرق بينهما، ومنه يعلم الجواب عما حكاه عن «ابن الأنباري».

وفي «المغني»[٣]: بلى لا يجاب بها الإيجاب وذلك متفق عليه، ولكن وقع في عدة أحاديث ما يقتضي خلافه كحديث «البخاري» أنه ﷺ قال لأصحابه: «أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قالوا: بلى، لكنه قليل لا يقاس عليه.

(حتى قال بعضهم: إن أصلها بل، وإنما زيدت الألف ليحسن السكوت عليها)].

[قال «ابن فارس»[٤] في «فقه اللغة للصاحبي»: إنها بل وصلت بها ألف لتكون دليلاً على كلام: يقول القائل: أما خرج زيد؟ فتقول: بلى. فبلى رجوع عن جحد، والألف فيها دلالة على كلام كأنك قلت: بل خرج زيد، يعني أنها مدة كمدة التذكر] [وفيما[٥] أنشده من قول الشاعر:

فيا لك من داع دعاني نِعم نَعم

جمع بين اللغتين ليتغاير لفظاهما، ولو فتحت عينهما كان تأكيداً، ومما يحسن إيراده هنا قولي:

وقائلة في فتية وعظوا وما لهم عظة تجدي لدى سائر الأمم
أهم إبل للماء يحمل ظهرها وقد ظمئت في البر؟ قلت: نعم نعم]

---

(١) ساقط في ز.
(٢) ت هـ: الأنصاري.
(٣) المغني: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب تأليف جمال الدين بن هشام الأنصاري المصري، وهو من كتاب في الإعراب مقسم إلى قسمين في ثمانية فصول طبع في طهران وفي القاهرة. ـ كشف الظنون ـ
(٤) ما بين العلامتين مقدم في هـ ت ط على ما قبل العلامتين السابقتين.
(٥) ما بين العلامتين مقدم في هـ ت ط إلى ما بعد «ابن الأنباري».

[٢٠١] ـ الفرق بين مساء صباح مركبة ومضافة

ومن[١] ذلك أنهم لا يفرقون بين قولهم: زيد يأتينا صباحَ مساءٍ على الإضافة ويأتينا صباحَ مساءَ على التركيب، وبينهما فرق يختلف المعنى فيه، وهو أنَّ المراد به مع الإضافة أنه يأتي في الصباح وحده؛ إذ تقدير الكلام يأتينا في صباح مساءٍ، والمراد به عند تركيب الاسمين وبنيتهما على الفتح أنه يأتي في الصباح والمساء. وكان الأصل هو يأتينا صباحاً ومساءً فحذفت الواو العاطفة ورُكِّب الاسمان وبُنِيَا على الفتح لأنه أَخَفُّ الحركات، كما فُعِل في العدد المركَّب من أحد عشر إلى تسعة عشر.

(ومن ذلك أنهم لا يفرقون بين قولهم: زيد يأتينا صباحَ مساءٍ على الإضافة ويأتينا صباحَ مساءَ على التركيب).

حاصل فرقه أن في الإضافة الإتيان [في الصباح [٢]فقط وفي التركيب] في الصباح والمساء معاً، وليس كما قال؛ قال «ابن بري»: ليس هذا الفرق مذهب أحد من النحويين [البصريين][٣] قال «السيرافي»: يقال سير عليه صباح مساءٍ وصباحَ مساءَ وصباحاً ومساءً، ومعناهن واحد، وليس سير عليه صباح مساءٍ مثل ضربت غلام زيد في أن السير لا يكون إلا في الصباح كما أن الضرب لا يقع إلا بالأول وهو الغلام دون الثاني؛ لأنك لو لم ترد أن السير وقع فيهما لم يكن في إتيانك بالمساء فائدة، وهكذا قال «سيبويه» فلا عبرة بما قاله المصنف.

وعلى ذكر صباح مساء يحسن إيراد قولي فيه:

يا طرةً من فوق غرة شادنٍ ... تهدي لرائيها ضنى الأهواء[٤]

عبث الغرام بمهجتي في حبها ... عبث النسيم بها صباحَ مساءِ

---

(١) في ز عنوان: الوهم الخامس والمائتان.

(٢) ساقط في هـ ت.

(٣) ساقط في هـ ت.

(٤) الطُرَّة بفتح الطاء الخاصرة، وبضمها ناصية الشعر بأن تقطع الجارية في مقدم ناصيتها كالعلم تحت التاج ويجمع على طرر. قاموس.

[٢٠٢] ـ الفرق بين الترجي والتمني

ومن[١] ذلك أنهم لا يفرقون بين الترجي والتمني، والفرق بينهما واضح، وهو أن التمني يقع على ما يجوز أن يكون ويجوز أن لا يكون، كقولهم: ليت الشبابَ يعود، والترجي يختص بما يجوز وقوعه، ولهذا لا يقال: لعل الشباب يعود، ولأجل افتراقهما في هذا المعنى فرَّق البصريون من النحويين بينهما في باب الجواب بالفاء، فأجازوا[٢] أن تقع الفاء جواباً للتمنى في مثل قوله تعالى: **﴿يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً﴾**[٣]، ومنعوا أن تقع الفاء جواباً للترجي، وضعفوا قراءة من قرأ: **﴿لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلعَ إلى إله موسى﴾**[٤] بنصب أطلعَ، ورجحوا قراءة من قرأ بالرفع.

(**وأجازوا أن تقع الفاء جواباً للتمني في مثل قوله تعالى: ﴿يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً﴾**، ومنعوا أن تقع جواباً للترجي، وضعفوا قراءة من قرأ **﴿لعلي أبلغ الأسباب ـ أسباب السموات فأطلع...﴾** بالنصب).

[قال في «المغني»[٥]: قول «فرعون» لعلي أبلغ... إلخ] إنما قاله جهلاً ومخرقة وإفكا، وقال «الزمخشري» وغيره: إنه أشربها معنى ليت، وليت تتعلق بالمستحيل غالباً وبالممكن قليلاً، فقد علم أنه يقام كل منهما مقام الآخر، وإن مثله ورد في النظم الجيد، وأثبته الثقات، فلاعبرة بما قاله المصنف.

---

(١) في ز عنوان: الوهم السادس والمائتان.

(٢) في نسخة أبي الفضل: وأجازوا.

(٣) سورة النساء آية ٧٣.

(٤) سورة غافر الآيتان ٣٦، ٣٧.

(٥) ساقط في هـ ت.

[٢٠٣] ـ الفرق بين العَر والعُر

ومن[١] ذلك أنهم لا يفرقون بين العَر والعُر، بفتح العين وضمها، وبينهما فرق في اللغة، وهو أن العَرّ بالفتح الجرب، وبالضم قُرُوح تخرج في مشافر الإبل وقوائمها، وكانت الجاهلية إذا رأتها ببعير كوت مشافر الصحاح، ويَرَوْن أنهم إذا فعلوا ذلك ذهبت القروح من إبلهم، على ما أبدعوه من أضاليل[٢] أحكامهم، وإلى هذا أشار «النابغة» في قوله:

وحملتني ذنب امرى وتركته   كذى العُرِّ يُكْوَى غيره وهو راتع[٣]

ومن رواه: كذى العَر بالفتح فقد وهم فيه؛ لأن الجرب لا تكوى الصحاح منه.

(ومن ذلك أنهم لا يفرقون بين العَرّ والعُرّ بفتح العين وضمها، وبينهما فرق في اللغة، وهو أن العَرّ بفتح العين الجرب وبضمها قروح تخرج من مشافر الإبل).

تبع المصنف فيما ذكره ظاهر كتب اللغة المشهورة، وقد ذهب كثير من أهل اللغة إلى خلافه، وفي «القاموس»: العَر والعُر والعُرة أو بالفتح الجرب وبالضم قروح تخرج من أعناق الفصلان، وفي «الصحاح»: العُر بالضم قروح مثل «القوبا» تخرج في الإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها ماء أصفر، فتكوى الصحاح لئلا يعديها المرض[٤]، وكون المكوي هو الصحيح يشهد له بيت «النابغة» وقال «الأصمعي»: يكوى واحد مما أصابه الداء، وقال «ابن بري»: إنما تكوى مشافر الصحاح لأن من شأن الإبل أن يحك بعضها بمشافرها، فإذا كوي مشفر البعير لم يحك به فيأمن بزعمهم من العدوى، وقيل: إنما تكوى[٥] أعجازها لا مشافرها، لأن الذي به العر يحك مشافره بأعجاز ما صح منها وما سقم، فإذا حك بمواضع الكي ينتفع به.

وما أنشد «للنابغة» من قصيدة يعاتب بها النعمان بن المنذر أولها:

عفا ذو حسا من فرتنا فالفوارع   فجنبا أريك فالتلاع الدوافع[٦]

---

(١) هذا الوهم ساقط من الأصل، وعنوانه في ز: الوهم السابع والمائتان.
(٢) في ز: من أضاليل سنيهم وأحكامهم.
(٣) البيت من قصيدته في ديوانه ص ٤١، وفيه: تكلفني ذنب امرى...
(٤) ت هـ: تعدوها المراض.
(٥) ت هـ: تكون.
(٦) ذوحسا: مكان في بلاد مرة، وفرتنا: قيل إنه اسم امرأة، والفوارع: جمع فارعة وهي أعلى الجبل، ويجوز أن يكون اسم مكان، وأريك: موضع، والتلاع: جمع تلعة وهي مجرى الماء من أعلى الوادي.

أتوعد عبداً لم يخنك أمانة وتترك عبداً ظالماً وهو ضالع[١]
حملت عليه ذنبه وتركته كذي العر يكوى غيره وهو راتع[٢]

كذا رأيته في ديوانه، وما ذكره المصنف من أنه يكوى الصحيح فيبرأ السقيم قول «الأصمعي» و«أبي عمرو»، وقال «ابن دريد»: إنما يكوى الصحيح لئلا يتعلق به الداء لا ليبرأ السقيم، فمعنى البيت حينئذ أنك تركت المذنب وآخذت البرى، وهذا مثله، لأن السقيم أولى بالكي.

وقيل: إن العرب كانت تكوي الناقة إذا أصاب فصيلها العر لفساد لبنهافإذا كويت برى فصيلها لبراءة أمه، وفي شرح «أدب الكاتب» قال «أبو عبيدة»: هذا تمثيل لا حقيقة كقولهم: «يشرب عجلان ويسكر مسلمة» ولم يكونا شخصين موجودين، وله نظائر كثيرة كقول «المتنبي»:

وجرم جره سفهاء قوم فَحَلَّ بغير جارمه العذابُ[٣]

وقول الآخر:

رأيت الحرب يجنيها رجال ويصلى قرَّها قوم براءُ[٤]

وقول الآخر:

غيري جنى وأنا المعاقب فيهم فكأنني سبَّابَةُ المتندم[٥]

وقوله: كذي العر [حال][٦] أي تركته شبيهاً بذي العر، أو قائم مقام المصدر أي تركا كتركك ذي العر، وجملة وهو راتع حالية، وجملة يكوى مفسرة لما قبلها، فلا محل لها من الإعراب.

---

(١) رواية الديوان في الشطر الثاني:
ويترك عبد ظالم وهو ضالع
والضالع: الجائر المذنب، ويروى ظالع وهو المائر الجائر عن الحق.

(٢) رواية الديوان كما مر: تكلفتني ذنب امرى... وترتيب البيت في الديوان سابق على ما قبله.

(٣) من قصيدة مطلعها:
بغيرك راعياً عبث الذئاب وغيرك صارماً ثلم الضراب
يخاطب فيها سيف الدولة. الديوان ص ٣٧٠.

(٤) في اللسان: رأيت الحرب يَجْنُبُها.. وفي عيون الأخبار ج ٢ ص ٥١: يُجْنِيها، وفي كليهما غير منسوب لقائل.

(٥) لابن شرف القيرواني ـ قال البغدادي في خزانة الأدب: أنشد ابن شرف القيرواني ابن رشيق هذا البيت وقال له: هل سمعت هذا المعنى؟ قال: سمعته وأخذته أنت فأفسدته، قال: ممن؟ قال: من النابغة حيث يقول: وكلفتني ذنب امرى.. الخ خزانة الأدب ج ٢ ص ٤٦٤.

(٦) ساقط في هـ ت.

[٢٠٤] ـ الفرق بين قولهم: بكم ثوبك مصبوغاً، ومصبوغ؟

ومن[1] ذلك أنهم لا يفرقون بين قولهم: بكم ثوبك مصبوغاً؟ وبكم ثوبُك مصبوغٌ؟ وبينهما فرق يختلف المعنى فيه، وهو أنك إذا نصبت مصبوغاً كان انتصابه على الحال والسؤال واقع عن ثمن الثوب وهو مصبوغ، وإن رفعت مصبوغاً رفعته على أنه خبر المبتدأ الذي هو ثوبك، وكان السؤال واقعاً عن أُجرة الصَّبغ لا عن ثمن الثوب.

(لا يفرقون بين قولهم: بكم ثوبك مصبوغاً وبكم ثوبك مصبوغ؟ وبينهما فرق).

لأن السؤال في الأول عن ثمن الثوب المصبوغ، وفي الثاني السؤال عن ثمن الصبغ نفسه، لأنه في النصب حال من الثوب، فكان صفة له معنى. وفي الثاني مصبوغ بالرفع خبر ثوبك، وبكم متعلق بالخبر، وهذا هو المتبادر منه.

قال «المبرد» في كتابه «المقتضب»: تقول: بكم ثوبك مصبوغ؟ لأن التقدير بكم فلساً ثوبك مصبوغ؟ أو بكم درهماً؟ كما تقول: على كم جِذْعاً بيتُك مبنيٌّ، إذا جعلت «على كم» ظرفاً لمبنيّ ورفعت البيت بالابتداء وجعلت المبني خبراً عنه وجعلت على كم ظرفاً للمبني فهذا على قول من قال: في الدار زيد قائم. ومن قال: في الدار زيد قائماً، فجعل «في الدار» خبراً قال: على كم جذعاً بيتك مبنياً، إذا نصب مبنياً جعل على كم ظرفاً للبيت؛ لأنه لو قال لك على هذا المذهب: على كم جذعاً بيتك؟ لاكتفى بالكلام كما أنه لو قال: في الدار زيد لاكتفى به .اهـ.

---

(١) وهذا أيضاً ساقط من الأصل، وعنوانه في ز: الوهم الثامن والمائتان.

[٢٠٥] ـ الفرق بين لا رجلَ ولا رجلٌ في الدار

وكذلك لا يفرقون أيضاً بين قولهم: لا رجلَ في الدار ولا رجلٌ في الدار، والفرق بينهما أنك إذا قلت: لا رجلَ في الدار بالفتح فقد عممت جنس الرجال[١] بالنفي، وكان كلامك جواب من قال لك: هل من رجل في الدار؟ وإذا قلت: لا رجلٌ في الدار بالرفع فالمراد بالنفي الخصوص وكأنه جواب من قال: هل رجلٌ في الدار؟ ولهذا يجوز أن يقال في هذه المسألة: لا رجلٌ في الدار بل رجلان؛ لأنَّ معنى الكلام تخصيص نفي الواحد، ولا يجوز أن يقال: لا رجلَ في الدار بالفتح بل رجلان لتناقض الكلام فيه؛ لأن أول الكلام يقتضي عموم هذا النفي فكيف يعقب بالإثبات؟

(وكذلك لا يفرقون بين قولهم: لا رجلَ في الدار ولا رجُلٌ في الدار، والفرق بينهما أنك إذا قلت: لا رجلَ في الدار بالفتح فقد عمت جنس الرجال بالنفي وكان كلامك جواب من قال: هل رجل في الدار؟ فإذا قلت: لا رجلٌ في الدار بالرفع فالمراد نفي الخصوص).

لا وجه لهذا أيضاً فإنه إذا بني على الفتح كان نصًّا في الاستغراق كما قالوه، واختلفوا في تعليله، وإذا رفع احتمل الاستغراق وعدمه، وقد يتعين فيه الاستغراق بقرينة قائمة عليه كما صرحوا به، ولهذا قرى بهما معاً في بعض الآيات، كما تقرر في محله كقوله تعالى: ﴿**لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة**﴾[٢] فقوله: المراد نفي الخصوص ليس بصحيح على إطلاقه.

---

(١) في ز: الرجل.
(٢) سورة البقرة آية ٢٥٤ .

[٢٠٦] ـ الفرق بين مخوف ومخيف

وكذلك[١] لا يفرقون بين معنى مخوف ومخيف، والفرق بينهما أنك إذا قلت: الشيء مخوف كان إخباراً عما حصل الخوف منه كقولك: الأسد مُخوف والطريق مخوف، وإذا قلت: مُخيف كان إخباراً عما يتولد الخوف منه، كقولك: مرض مُخيف، أي يتولد [منه[٢]] الخوف لمن يشاهده.

(وكذلك لا يفرقون بين معنى مخوف ومخيف، والفرق بينهما أنك إذا قلت: الشيء مخوف كان إخباراً عما حصل الخوف منه كقولك: الأسد مخوف، وإذا قلت: مخيف كان إخباراً عما يتولد الخوف منه كقولك: مرض مخيف أي يتولد الخوف منه لمن يشاهده).

قال «ابن بري»: إذا قلت خاف زيد الطريق فزيد الخائف والطريق مخوف، ولو قلت: أخاف زيد الطريق فزيد المخوف والطريق هو المخيف، ولا بد من تقدير مفعول محذوف تقديره: أخاف الطريقُ زيداً الهلاك[٣]، لأن الهمزة زادته مفعولاً[٤]، وزيداً وإن كان مفعولاً فهو في المعنى فاعل، كما تقول: أضربت زيداً عمراً، فزيداً مفعول وهو في المعنى فاعل بالمفعول الثاني، أي جعلت زيداً [يضرب[٥] عمراً فهو الضارب لعمرو، وكذلك جعل الطريق زيداً] يخاف الهلاك فزيد هو الخائف، فبان بهذا أنك إذا قلت: طريق مخوف فليس الطريق هو المخوف المحذور، وإنما المخوف والمحذور غيره وهو ما فيه من الهلاك.

وإذا قلت: طريق مخوف فالطريق هو المحذور لا المحذر ولو كان[٦] الطريق هو المخوف في اللفظ فليس هو المخوف في المعنى، وإنما المخوف ما يتوقع فيه من هلاك وعطب.

فقد آل معناهما إلى شيء واحد؛ ألا ترى أنك إذا قلت: خفت الطريق فالطريق وإن كان مخوفاً فهو الذي أوجب أن يخافه، فهو إذن مخيف لك، وليس يحصل الخوف من

---

(١) هذه المقولة مؤخرة في أبي الفضل إلى ما بعد المقولة التالية.
وعنوانها في ز: الوهم التاسع والمائتان.
(٢) ناقصة في الأصول وهي في ز.
(٣) ت هـ: الهلاك والعطب.
(٤) أي أصبح الفعل متعدياً لمفعولين عن طريق همزة التعدية.
(٥) ساقط في ت هـ.
(٦) ت هـ: إلا أن الطريق وإن كان هو المخوف.

. . . .

الطريق، وإنما يحصل مما يتوقع فيه، وإن كان ليس هو الذي أوجب أن تخافه. فقولهم: الطريق مخوف لا خطأ فيه.

وفي «المصباح» خاف يخاف خوفاً وخيفة ومخافة وخفت ا لأمر، يتعدى بنفسه فهو مخوف، وأخافني الأمر فهو مخيف بضم الميم، وطريق مخوف بالفتح أيضاً لأن الناس خافوا فيه، ومال الحائط فأخاف الناس، والحائط مخيف ومخوف، ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال: أخفته وخوفته.

[٢٠٧] ـ الفرق بين خَلَف وأخلف

وكذلك[١] لا يفرقون بين قولهم: خَلَف الله عليك وأخلف الله عليك، والفرق بينهما أن لفظة خلف الله عليك تقال لمن هلك له من لا يستعيضه، ويكون المعنى كان الله لك خليفة منه. ولفظة أخلف الله عليك تستعمل فيما يرجى اعتياضه ويؤمَّل استخلافه.

(ومن ذلك أهم لا يفرقون بين قولهم: خلف الله عليك وأخلف الله عليك، والفرق بينهما أن لفظ خلف الله عليك يقال لمن هلك له من لا يستعيضه، ويكون المعنى كان الله خليفة لك عنه، ولفظ أخلف الله عليك يستعمل فيما يرجى اعتياضه).

هذا أحد قولين لأهل اللغة فيه، وفي «المصباح»: استخلفته جعلته خليفة لي، وخلف الله عليك كان خليفة أبيك عليك أو من فقدته ممن لا يتعوض منه كالعم، وأخلف الله عليك بالألف رد عليك مثل ما ذهب منك، ويقال: أخلف الله عليك مالك وأخلف لك بخير، وقد يحذف الحرف فيقال: أخلف الله عليك ولك خيراً. قاله «الأصمعي» اهـ.

وفي «القاموس» ما يشير إلى عدم الفرق بينهما، ولكل وجهة لمن تبصر[٢].

---

(١) عنوان هذه المقولة في ز: الوهم العاشر والمائتان.

(٢) هـ ت: يتبصر.

[٢٠٨] ـ الفرق بين «أوْ» و«أم» في الاستفهام

ومن[١] هذا النمط أنهم لا يفرقون بين «أو» و«أم» في الاستفهام، فينزلون إحداهما منزلة الأخرى فيوهمون فيه؛ لأن الاستفهام بأو يكون عن أحد شيئين فينزل قولهم: أزيد عندك أو عمرو؟ منزلة قولهم: أأحد هذين الرجلين عندك؟ ولهذا[٢] وجب أن تجيب عنه بنعم أو بلا، كما لو قيل لك: أأحدهما[٣] عندك؟

والاستفهام بأم وُضِع لطلب التعيين على أحد الشيئين فتعادل أم مع الهمزة لفظة أي، ولذلك وجب أن يُجاب عنه بأحد الاسمين، كما لو قيل: أيهما عندك؟.

قال شيخنا «أبو القاسم الفضل بن محمد النحوي[٤]»: وكان[٥] ترتيب الاستفهام أن يستفهم الإنسان في مبدأ كلامه بأو، ثم يعقب بأم لأن تقدير قولك: أزيد[٦] عندك أم عمرو؟ أي قد علمت أن أحدهما عندك فبين لي أيهما هو؟

(لا يفرقون بين أو وأم في الاستفهام فينزلون إحداهما منزلة الأخرى فيوهمون فيه).

ما ذكره مقرر في كتب[٧] العربية غثه وسمينه، إلا أن فيما ذكره أمورا:

منها: أنه قال: يجب أن يجاب: أزيد عندك أم عمرو؟ بنعم أو بلا، وليس بسديد لما في «المغني» من أنه لو أجيب بالتعيين صح لأنه جواب وزيادة.

ومنها: أنه جوَّز العطف بعد همزة التسوية بأو وقد منعه «ابن هشام» على ما فيه من القيل والقال.

ومنها: أنه ذكر من معاني أو التقريب[٨] وهو معنى غريب وفيه كلام في محله.

(لا يفرقون بين الحث والحض، وقد فرق بينهما «الخليل» فقال: الحث يكون في السير والسوق في كل شيء، والحض يكون فيما عداهما).

ما ذكره «الخليل» هو في أصل وضعه، وأما في الاستعمال فلا يفرقون بينهما،

---

(١) عنوان هذه المقولة في ز: الوهم الحادي عشر والمائتان.
(٢) في نسخة أبي الفضل: فهذا أوجب.
(٣) في الأصل وز: أحدهما.
(٤) في الأصل وز: أبو القاسم الفضل النحوي. وما هنا موافق لأبي الفضل.
(٥) في نسخة أبي الفضل: فكان.
(٦) في ز: أأزيد.
(٧) في ت هـ: علم العربية.
(٨) ت هـ: التقريب الذي ذكره بعد.

فوائـد

أ ـ ومما يمتزج بهذا الفصل أيضاً أنهم لا يفرقون بين قولهم: ما أدرى [أأذن[(١)] أو أقام؟ وقولهم:] ما أدري أأذن أم أقام؟. والفرق بينهما أنك إذا نطقت بأم في هذا الكلام كنت شاكاً فيما أتى به من الأذان أو الإقامة، وأذا أتيت بأو فقد حققت أنه أتى بالأمرين إلا أنه لسرعة ما قرب بينهما صار بمنزلة مَنْ لم يؤذن ولم يُقِم، ويكون مجيء «أو» هنا للتقريب.

ب ـ ومن هذا[(٢)] القبيل أيضاً أنهم لا يفرقون بين الحث والحض، وقد فرق بينهما «الخليل بن أحمد» فقال: الحث يكون في السير [والسَّوْق[(٣)] وفي كل شيء، والحضُّ يكون فيما عدا السير] والسَّوْق نحو قوله تعالى: **﴿ولا يَحُضّ على طعام المسكين﴾**[(٤)].

ج ـ وكذلك[(٥)] لا يفرقون بين النَّعم والأنعام، وقد فرقت بينهما العرب فجعلت النعم اسماً للإبل خاصة أو للماشية التي فيها الإبل، وقد تُذَكَّر وتُؤَنَّث،

ولهذا سوى بينهما صاحب «القاموس»، وقال النحاة: حروف التحضيض هي للحث على الفعل، والأمر في ذلك سهل.

(وكذلك لا يفرقون بين النعم والأنعام، وقد فرقت بينهما العرب، فجعلت النعم اسماً للإبل خاصة أو الماشية التي فيها الإبل وقد تذكر وتؤنث، وجعلت الأنعام اسماً لأنواع المواشي من الإبل والبقر والغنم، حتى إن بعضهم أدخل فيها الظباء وحمر الوحش تعلقاً بقوله تعالى: ﴿أحلت لكم بهيمة الأنعام﴾[(٦)]

قال «الراغب»: النعم يختص[(٧)] بالإبل وجمعه أنعام، وسميت بذلك لأنها من أعظم النعم عندهم، لكن الأنعام تقال للإبل والبقر والغنم، ولا يقال لها أنعام حتى يكون في جملتها الإبل، وقال «ابن بري»: هو من التغليب إذا غلبوا النعم على غيرها ولا فرق بينهما

---

(١) ساقط من الأصل وهو في ز وأبي الفضل.
(٢) في ز عنوان: الوهم الثاني عشر والمائتان.
(٣) ما بين القوسين ساقط كله في الأصل، وفي ز سقط منها عبارة: والسوق وفي كل شيء.
(٤) سورة الماعون آية ٣.
(٥) في ز عنوان: الوهم الثالث عشر والمائتان
(٦) سورة المائدة آية ١.
(٧) في هـ: مختصة.

وجعلت الأنعام اسماً لأنواع[(١)] المواشي من الإبل والبقر والغنم، حتى إن بعضهم أدخل فيها الظِّباء، وحُمر الوحش تعلقاً بقوله تعالى: ﴿**أحلت لكم بهيمة الأَنعام**﴾

في الحقيقة، وكونها[(٢)] شاملة للظباء وحمر الوحش ليس من اللفظ بل من جعل إضافة بهيمة الأنعام كلجين الماء، كما في «الكشاف» لا أنه من مسماه كما توهمه المصنف، ومن هنا عُلِمَ ما في إقحام لفظ البهيمة من البلاغة لما فيها من التنصيص على التعميم؛ لأنها لو لم تذكر لربما توهم أن المراد بها الإبل فقط، وما في شرح «الكشاف» «للقطب»[(٣)] من أنه للإجمال ثم للتفصيل ليس بشيء، لأنه لم يعهد مثله في مضاف ومضاف إليه، وفي «درة التأويل»[(٤)]: لم قال: ﴿**نسقيكم مما في بطونه**﴾[(٥)] في سورة «النحل» وقال في سورة «المؤمنون»[(٦)]: ﴿**مما في بطونها**﴾[(٧)]؟.

والجواب أن الأنعام في سورة «النحل» وإن أطلق لفظ جميعها فظاهر أن المراد بعضها، ألا ترى أن الدَّرَّ لايكون لجميعها وإنما لبعض إناثها فكأنه قال: وإن لكم في بعض الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه، ولهذا ذهب من ذهب إلى أنه رد[(٨)] على النعم لأنه يؤدي ما يؤديه الأنعام من المعنى، والمراد ما ذكرناه بالدلالة التي بيناها[(٩)]، ولا كذلك في سورة «المؤمنين»؛ لأنه قال: ﴿**نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة[ومنها تأكلون]**[(١٠)] * **وعليها وعلى الفلك تحملون**﴾[(١١)] فأخبر عما تتصف به أصناف النعم ذكورها وإناثها، فلم يحتمل أن يراد بها البعض كما كان ثَمَّة.

---

(١) في ز: لأجناس.
(٢) في هـ: وكونه.
(٣) هو قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي المتوفى سنة ٧١٠هـ، وقد صنف حاشية على الكشاف في مجلدين.
وشرح الكشاف أيضاً قطب الدين محمد بن محمد التحتاني الرازي المتوفى سنة ٧٦٦هـ ـ كشف الظنون ـ.
(٤) درة التأويل في متشابه التنزيل للإمام حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ـ كشف الظنون ـ.
(٥) سورة النحل آية ٦٦.
(٦) في هـ: المؤمن.
(٧) سورة المؤمنون آية ٢١.
(٨) ط هـ: يرد.
(٩) ط هـ: نشاهد.
(١٠) ساقط من غير المطبوعة.
(١١) سورة المؤمنون الآيتان: ٢١ ـ ٢٢ .

[٢٠٩] ـ معنى بات فلان.

ومن ذلك[١] توهمهم أن معنى بات فلانٌ أي نام، وليس كذلك، بل معنى بات: أظلَّه المبيتُ وأَجَنَّهُ الليلُ، سواءٌ نام أم لم ينم، يدُلُّ على ذلك قوله تعالى: **﴿والذين يبيتون لربهم سُجَّداً وقِيَاماً﴾**[٢] ويشهد به أيضاً قول «ابن رُمَيْض»[٣]:

باتوا[٤] نياماً وابن هِنْدٍ لم ينم ... بات يقاسيها غلامٌ كالزُّلَمْ[٥]
خَدَلَّجُ الساقين خفَّاف القدم ... قد لفَّها الليل بسَوَّاقٍ حُطَمْ
ليس براعي إبلٍ ولا غنمْ ... ولا بِجزارٍ على ظهر وضمْ
من يلقني يُودي[٦] كما أَوْدَت إِرَمْ[٧]

(ومن ذلك توهُّمهم أنّ معنى بات نام، وليس كذلك، بل معنى بات أظله المبيت وأجنّه الليل، نام أو لم ينم، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿والذين يبيتون لربهم﴾ الآية، ويشهد له أيضاً قول «ابن رُمَيْض»:

باتوا نياما وابن هند لم ينم ... بات يقاسيها غلام كالزُّلم)

وتمامه:

خدَلَّج الساقين خفَّاف القدم ... قد لفها الليل لسواق حُطَمْ
ليس براعي إبل ولا غنم ... ولا بجزار[٨] على ظهر وضم
من يلقني يود كما[٩] أودت إرم

---

(١) في ز عنوان: الوهم الرابع عشر والمائتان.
(٢) سورة الفرقان آية ٦٤.
(٣) ابن رميض: هو رشيد بن رميض العنبري وقيل العنزي من شعراء ديوان الحماسة، وقد أورد أبو تمام أبياته كما أوردها الشارح بعد ـ الأبيات وشرحها في ديوان الحماسة ج ١ ص ٣٣٤.
(٤) ورد هذا الرجز بتمامه في الأصل، وفي نسخة أبي الفضل ومطبوعة الجوائب أيضاً ورد البيتان الأولان وبعدهما: ليس براعي إبل ولا غنم. وفي ز البيتان الأولان فقط.
(٥) في الأصل: يقاسينا، وكالزيم. وفي ز: تقاسيها. الزلم اسم جبل شبه الشاعر به ممدوحه ـ والمقصود بابن هند معاوية بن أبي سفيان.
(٦) في رواية الشارح بعد يود وهو الأصح.
(٧) قال رشيد هذا الشعر في شريح بن ضبيعة. غزا اليمن فغنم وسبا ثم ضل وهو راجع فساق قومه سوقاً عنيفاً حتى نجوا ـ الأدب العربي وتاريخه ج١ لمحمود مصطفى ـ وديوان الحماسة.
وخدلّج بتشديد اللام: ممتلى الساقين، والسواق: الحطم: الذي لا يبقى من السير شيئاً، والوضم: ما يقطع عليه اللحم، ويُود: يهلك، وإرم: والد عاد الأولى.
(٨) في هـ: بجواز.
(٩) في هـ: لما.

فأخبر عنه أنه بات مُتَصَدِّياً لحفظها ممن همَّ بخرابتها، أي سرقتها، لأن الخِرابة اسم يختص بسرقة الإبل، والخارب: المتلصص عليها خاصَّةً.

وهذا الشعر «لرُشَيْد علم كمُصغَّر الرشد ضد الغي - بن رُبَيْض» بضم الراء المهملة وفتح الباء الموحدة ثم ياء مُثَنَّاة تحتية، تليها ضاد معجمةٌ بصيغة المصغر[1] أيضاً.

من دهاء معاوية:

وروى «ابن المكرم»[2] في كتاب «الكناية» أن «معاوية» لما رشَّح ابنه «يزيد» لولاية عهده وكان «عبدالله بن الزبير» يرى أنه أولى بالأمر منه، فلما قدموا مكة قال «ابن الزبير» لأهل مكة: هذا «يزيد» ابن أمير المؤمنين فسلوه. وقصد أنهم لإكثار المسألة عليه إذا ردَّهم نسبوه للبخل وزهدوا فيه. فلما ألحوا في السؤال [فهم ذلك «يزيد و]»[3] أخبر أباه بذلك وأنه من كيد «ابن الزبير» فقال: تُكفَاه إن شاء الله تعالى، وقال «لابن الزبير»[4]: أنت أعلم بأهل مكة وأدرى بقريش من «يزيد» فاقبض المالَ واقسمه فيهم كما تريد، فأتته قريش حتى أضجرته، وكان لبخله يصعب عليه خروج المال من يده، فما زال حتى صار ذميماً[5] فيهم، ومعاوية وابنه محمودين، فسرَّهما ذلك، فلما أمسوا نزل «ابن الزبير» يرتجز[6] ويقول:

يلفُّها الليل بعصلبيٍّ مهاجرٍ ليس بأعرابيِّ[7]

[يعرض][8] بمعاوية لأنه لم يهاجر. فلما سمعه «يزيد» قال:

باتوا نياماً وابن هند لم ينم

وأعجب بذلك لما فيه من التعريض بابن الزبير.

وكان يتمثل به غيره، ففي[9] «مجمع البيان»[10] أن رجلا من ربيعة يقال له:

---

(١) هـ ت ط: التصغير.

(٢) هو القاضي جمال الدين محمد بن مكرم أو المكرم، كان فاضلاً شاعراً كثير الحفظ، وهو المعروف بابن منظور صاحب كتاب لسان العرب المشهور وله غير هذا الكتاب كتب كثيرة ومختصرات عدة. تولى ديوان الإنشاء في مصر وتولى نظر طرابلس وتوفي سنة ٧١٠هـ - فوات الوفيات - ومقدمة اللسان.

(٣) ساقط في غير المطبوعة.

(٤) في الأصل لابن الأثير.

(٥) ت هـ ط: حريصا.

(٦) هـ: نجد.

(٧) العصلبي: الشديد القوي العصب زيادة اللام فيها للدلالة على القوة.

(٨) ساقط في هـ ت.

(٩) هـ: وفي.

(١٠) مجمع البيان في تفسير القرآن للشيخ أبي علي الفضل بن الحسين المتوفى سنة ٥٤٨هـ.

الحطيم بن هند البكري» أقبل حتى أتى النبي ﷺ وحده، وخلَّف خيله خارج المدينة، فقال: إلى مَ تدعو [يا محمد]؟[1] وكان ﷺ قال لأصحابه قبله: يدخل عليكم اليوم رجل من ربيعة يتكلم بلسان الشيطان، فلما أجابه النبي ﷺ قال: أنظرني لعلي أسلم فلي من أشاوره، وخرج من عنده، فقال ﷺ: دخل بوجه كافر وخرج بوجه غادر، فمرَّ بسرح لأهل المدينة فساقه، وانطلق به وهو يرتجز بقوله: قد لفها الليل... إلخ.

وصحح «البلاذري»[2] أنه للحطيم، وهو «شريح بن ضبيعة بن عمرو بن مرثد» أحدبني ثعلب وهو ممن أسلم وارتد بعد وفاة النبي ﷺ.

واستعمال المبيت في أحد فرديه بقرينة تدل عليه غير بعيد.

---

(١) زيادة في المطبوعة فقط.

(٢) البلاذري هو أبو جعفر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري وكنيته أبو الحسن، من أهل بغداد وكان جده يكتب للخصيب صاحب مصر، وهو شاعر وراوية، له من الكتاب: كتاب البلدان الكبير ولم يتمه، كتاب الأخبار والأنساب وكان أحد النقلة من اللسان الفارسي إلى اللسان العربي، وله كتاب فتوح البلدان وهو مطبوع. نسب إلى البلاذر وهو شراب تمر شربه فجن. توفي سنة ٢٧٩هـ. الفهرست ـ إعجام الأعلام.

[٢١٠] ـ معنى القينة

ومن[١] ذلك توهمهم أن القينة المغنية خاصَّة، وهي في كلام العرب الأَمَةُ، مغنيةً كانت أو غير مغنية، وعلى ذلك قول «زهير»:

ردَّ القيانُ جمال الحي فاحتملوا إلى الظهيرة أمر بينهم لَبَك[٢]

[لبك[٣]: مختلط، يقال: لبكْت على فلان الأمر إذا خلطته، وكذلك لبكت الطعام بالعسل وغيره، ويقال: ما ذقت عبكة ولا لبكة، العبكة: الكِسرة من الخبز، واللبكة: اللقمة من الحيس وقيل من الثريد].

والأصل في اشتقاق القينة من قِنْت الشيء أقينُه قيناً إذا لمحته ومنه قول الشاعر:

ولي كبد مقروحة قد بدا بها صدوع الهوى لو كان قين يقينها[٤]

[وكيف يقين القين صدعاً فتشتفي به كبد سب الجرين أنينها][٥]

ومن هذا سمي الصائغ والحداد قيناً وسميت الماشطة أيضاً قينة.

(ومن ذلك توهمهم أن القينة المغنية خاصة وهي في كلام العرب الأَمة مغنية كانت أو غير مغنية).

وقيده «ابن السكيت» بالأمة البيضاء، واستعماله بمعنى المغنية كثير في كلام العرب نظماً ونثراً، وفي الحديث «كان لعبد الله بن خطل[٦] قينتان تغنيان»، وفي «القاموس»: القَينة المغنية أو أعم، وهو تخصيص للعام بأحد فرديه، أو من المجاز المشهور فلا وجه لإنكاره.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الخامس عشر والمائتان. واللفظ في ز هو: ومن أوهامهم أنهم يجعلون القينة للمغنية.

(٢) البيت في ديوانه، وفي اللسان مادة لبك. وأمر لِبك أي ملتبس لا يستقيم رأيهم على شيء واحد.

(٣) ما بين العلامتين ساقط في الأصل وهو في ز ونسخة أبي الفضل.

(٤) أنشده الكلابي أبو الغمر لرجل من أهل الحجاز ضمن أبيات ثلاثة وهي:

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا ظباء بذي الحصحاص نجل عيونها؟

ولي كبد مجروحة قد بدت بها صدوع الهوى لو أن قينا يقينها

وكيف يقين القين صدعاً فتشتفى به كبد أبتُ الجروح أنينها؟

اللسان مادة قين.

(٥) هذا البيت في الأصل فقط وغير موجود في ز ونسخة أبي الفضل، وفي اللسان رواية أخرى لهذا البيت كما هو مبين أعلاه.

(٦) عبدالله بن خطل كان أحد مشركي قريش الأشداء على الإسلام وكانت له جاريتان تتغنيان بهجاء الرسول ﷺ وقد أمر النبيّ بقتله وقتلهما في فتح مكة، فقتل عبدالله بن خطل بيد رجل من الأنصار ـ الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٠.
في ت هـ: حنظلة.

[٢١١] ـ الراحلة اسم يقع على الجمل والناقة

ومن[١] ذلك توهمهم أن الراحلة اسم يختص بالناقة النجيبة، وليس كذلك، بل الراحلة تقع على الجمل والناقة، والهاء فيها هاء المبالغة كالتي في الواهية وراوية، وإنما سميت راحلة لأنها تُرحل أي يشد عليها الرحل فهي فاعلة بمعنى مفعولة، كما جاء في التنزيل: ﴿**عيشة راضية**﴾[٢] بمعنى مَرْضِيَّة.

وقد ورد فاعل بمعنى مفعول في عدة مواضع من القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿**لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم**﴾[٣] أي لا معصوم، وكقوله تعالى[٤]: ﴿**من ماء دافق**﴾[٥] أي مدفوق. وكقوله جل ذكره[٦]: ﴿**حرماً آمناً**﴾[٧] أي مأموناً فيه.

وجاء أيضاً مفعول بمعنى فاعل، كقوله تعالى: ﴿**حجاباً مستوراً**﴾[٨] أي ساتراً، ﴿**وكان وعده مأتياً**﴾[٩] أي آتيا.

وقد يكنى عن النعل بالراحلة لكونها مطية القدم، وإليها أشار الشاعر الملغز بقوله:

رواحلنا ست ونحن ثلاثة ... نُجَنِّبُهُنَّ الماءَ في كل مورِدِ

(ومن ذلك توهمهم أن الراحلة تختص بالناقة النجيبة، وليس كذلك بل الراحلة تقع على الجمل والناقة والهاء فيها هاء المبالغة).

هذا قول لبعض أهل اللغة، وذهب «الجوهري» إلى أن الراحلة هي الناقة التي تصلح لأن ترحل، قال: ويقال: الراحلة المركب من الإبل ذكراً كان أو أنثى .اهـ.

فقد عرفت أنه أمر مختلف فيه عندهم، وكون الهاء في فاعلة بمعنى مفعول للمبالغة بناء على أنه لا يجوز تأنيثه كما نص عليه «سيبويه» وراضية أيضاً كذلك، وفيه كلام في شروح «الكتاب».

---

(١) في ز عنوان: الوهم السادس عشر والمائتان.
(٢) سورة القارعة آية ٧.
(٣) سورة هود آية ٤٣.
(٤) في نسخة أبي الفضل: سبحانه.
(٥) سورة الطارق آية ٦.
(٦) في نسخة أبي الفضل: عز اسمه.
(٧) سورة القصص آية ٥٧ فيها هي: ﴿أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء﴾. وسورة العنكبوت آية رقم: ٦٧ فيها هي: ﴿أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً﴾.
(٨) سورة الإسراء آية ٤٥.
(٩) سورة مريم آية ٦١.

[٢١٢] ـ البهيم لا يختص بالأسود

[ومن[١] هذا النمط توهمهم أن البهيم نعت يختص بالأسود لاستماعهم ليل بهيم، وليس كذلك، بل إن البهيم اللون الخالص الذي لا يخالطه لون آخر، ولا يمتزج[٢] به شِية غير شيته، ولذلك لم يقولوا لليل المقمر: ليل بهيم لاختلاط ضوء القمر به، فعلى مقتضى هذا الكلام يجوز أن يقال: أبيض بهيم وأشقر بهيم، وجاء في الآثار: «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عُراة بُهما»[٣] أي على صفة واحدة من صحة الأجساد والسلامة من الآفات، ليتم لهم بذلك خلود الأبد والبقاء السَّرمد].

ومنه[٤] أيضاً توهمهم أن السوقة اسم لأهل السوق، وليس كذلك بل السوقة الرعية، سُمُّوا بذلك لأن الملك يسوقهم إلى إرادته، ويستوي لفظ الواحد والجماعة فيه فيقال: رجل سُوقَة وقوم سوقة. [كما قالت[٥] «الحرقة بنت النعمان»:

فبينا نسوق الناس والأمر أمرنا ... إذا نحن فيهم سوقة نتنصف][٦]

فأما أهل السوق فهم السُّوقيون واحدهم سوقي، والسوق في كلام العرب تذكر وتؤنث.

(البهيم اللون الخالص الذي لا يخالطه لون آخر سواء كان أبيض أم أسود أم غيره).

وهذا أيضاً قول لبعض أهل اللغة، وخصه بعضهم بالأسود، وفي «القاموس» وغيره: البهيم الأسود .اهـ. وبه جرى الاستعمال فليس ما أنكره بمنكر.

---

(١) ما بين العلامتين من هذه المقولة ساقطة من الأصل وهي في ز وأبي الفضل، وعنوانها في ز: الوهم السابع عشر والمائتان.

(٢) في ز: يختلط.

(٣) في الجامع الأزهر ج ٣ ص ١٧٢ عن عبدالله بن أنيس بإسناد حسن ولفظه: «يحشر الله العباد عراة غرلا بهما. قيل: وما معنى بهما؟ قال: ليس معهم شيء». وفي مسند أحمد: «يحشر الله تبارك وتعالى الناس يوم القيامة عراة غرلا بهما.. الخ» المرجع السابق.

(٤) في ز عنوان: الوهم الثامن عشر والمائتان، ولفظها في ز: ومنه أيضاً توهمهم.

(٥) ما بين العلامتين ساقط من الأصل وهو في ز.

(٦) روى البيهقي في كتابه المحاسن والمساوى هذا البيت ولكن قافيته ميمية حيث جاءت:

إذا نحن فيهم سوقة نتقسم

وبعده:

أف لدنيا لا يدوم نعيمها ... وأف لعيش لا يزال يُهضَّم

وساق خبر هذين البيتين ج ٢ ص ٤٥ في باب مساوى صفة الدنيا.

حرقة بين يدي سعد:

فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتنصف

ذكر أهل التاريخ أنه لما قدم «سعد بن أبي وقاص» القادسية أميراً أتته «حرقة بنت النعمان بن المنذر» مَع جَوَارٍ لها زِيُّهنَّ كزيها تطلب صلتها[١]، فلما وقفن بين يديه قال: أيتكن «حرقة»؟ قالت هي: أنا «حرقة» فما تكرارك للاستفهام عني؟ إن الدنيا دار زوال وإنها لا تدوم على حال، تنتقل بأهلهاانتقالاً، وتعقبهم بعد حال حالاً، إنا قد كنا ملوك هذه الأرض قبلك، يجيء إلينا خراجها ويطيعنا أهلها، فلما أدبر الأمر وانقضى صاح بنا صائح الدهر، فصدع عصانا وشتت ملأَنا وكذلك الدهر، يا سعد، إنه ليس مِن قوم في يسرة[٢] إلا والدهر يعقبهم عسرة[٣]، ثم أنشأت تقول من شعر لها:

فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتنصف

فأف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف

فقال «سعد»: قاتل الله «عدي بن زيد» كأنه ينظر لهذه حيث يقول:

إنَ للدهر صولة فاحذرنها لا تبيتن قد أمنت الدهورا

كم يبيت الفتى معافىً فيردى ولقد كان آمناً مسرورا

ثم أكرمها وأحسن جائزتها فقالت [تدعو له][٤]: لا جعل الله لك إلى لئيم حاجة، ولا زالت عندك لكريم حاجة، ولا نزع الله عن عبد صالح نعمة إلا جعلك سبباً في لردها عليه. وخرجت فقيل لها: ما صنع لك الأمير؟ فقالت:

حاط لي ذمتي وأكرم وجهي إنما يكرمُ الكريمَ الكريمُ

وقد روي: نسوق موضع نسوس وهومن السياسة، ونتنصَّف: نخدم، والسوقة: مَنْ عَدَا الملكَ مطلقاً لا أهلِ السوق فقط، وهم سوقية بياء النسبة، وفي الكلم النوابغ السوقية كلاب سلوقية.

(١) ت هـ: صلته.
(٢) هـ ت ط: مسرة.
(٣) هـ ط: عثرة.
(٤) ساقط من غير مطبوعة الجوائب.

[٢١٣] ـ وهمهم: أن هوى لا يستعمل إلا في الهبوط

ومن أوهامهم[١] أن هوى لا يستعمل إلا في الهبوط، وليس كذلك، بل معناه الإسراع الذي قد يكون في الصعود والهبوط، وفي حديث البُراق: «فانطلق يهوي به» أي يسرع، وذكر أهل اللغة أن مصدر الصعود: الهُوِي بضم الهاء، ومصدر الهبوط الهَوِي بفتحها، فأما قوله تعالى: ﴿**كالذي استهوته الشياطين**﴾[٢] فقيل: ذهبت به، وقيل: استمالته بالإضلال واختلسته[٣] بالأهواء.

(ومنه توهمهم أن هويا لا يستعمل إلا في الهبوط، وليس كذلك بل معناه الإسراع الذي يكون في الصعود أو الهبوط، وفي حديث البراق: فانطلق يهوي أي يسرع، وذكر أهل اللغة أن مصدر الصعود الهُويّ بضم الهاء، ومصدر الهبوط الهَوِي بفتحها).

ليس هذا مما اتفقواعليه بل هو قول لبعض أهل اللغة، وفي شرح أشعار «هذيل»[٤] للإمام «المرزوقي» قال «الأصمعي»: يقال: هوت العقاب انقضت لغير الصيد وأهوت إذا انقضت له، وقيل: هما بمعنى. وقال بعضهم: هو يهوي هَويا بفتح الهاء من أعلى إلى أسفل وبضمها بعكسه .اهـ.

---

(١) هذه المقولة ساقطة من الأصل وهي في ز ونسخة أبي الفضل، وعنوانها في ز: الوهم التاسع عشر والمائتان.

(٢) سورة الأنعام آية ٧١.

(٣) في نسخة أبي الفضل: اختلبته بالإغواء، وفي ز: اختلسته بالإغواء.

(٤) شرح أشعار هذيل. هو باسم شرح شعر هذيل لأبي علي بن أحمد بن محمد المرزوقي ت ٤٢١هـ. كشف الظنون ..

التنبيه[1] إلى بعض أخطاء إملائية

قال الشيخ الرئيس[2] «أبو محمد القاسم بن علي» . رحمه الله .: وقد عثرت لجماعة من الكبراء على أوهام في الهجاء عدلوا في بعضها عن رسومه المقررة، ولم يفرقوا في بعضها بين مواقع اللفظة المستطردة[3]، فرأيت أن أكشف عن عوارها، وأنبه على التعري من عارها، لتتنوع فوائد هذا الكتاب وتنجلي به أكثر الشُّبه عن الكتاب.

[٢١٤] ـ حذف الألف في بسم الله

فمن ذلك: أنهم يكتبون «بسم الله» بحذف الألف أينما وقع وحيثما اعترض، فيوهمون فيه، لأن الألف إنما حُذفت منه إذا كتب في فواتح السور وأوائل الكتب لكثرة استعماله في كل ما يبدأ به ويشرع فيه.

وتقدير الكلام في البسملة المصدرة: أبدأ باسم الله أو أفتتح باسم الله، فترك إظهار هذا الفعل لدلالة الحال الحاضرة عليه، فإن أُبرز وجب إثبات الألف كما أُثبتت في قولك: **﴿اقرأ باسم ربك﴾** و**﴿سبح باسم ربك﴾**.

وقد رأيت أحد الأعيان المتشيعين[4] بدعوى البيان كتب في صدر كتابه: بسم

التنبيه إلى بعض أخطاء إملائية:

ثم إن المصنف، ـ رحمه الله تعالى ـ جرى على نهج أهل العربية فختم كتابه بمسائل تتعلق برسم الخط فأفاد وأجاد، روَّح الله روحه فقال ـ مبتدئاً بالبسملة تيمنا وتبركاً وهو من حسن صنيعه: .

(يكتبون بسم الله بحذف الألف أينما وقع وحيثما اعترض فيوهمون فيه)

يعني أنه لا يحذف ألفه إلا في البسملة خاصة وعند حذف المتعلق، وهذا أيضاً مختلف فيه فقال «الكسائي»: لا تشترط الإضافة إلى اسم الجلالة فيحذفها في نحو قوله باسم القاهر، واشترط بعضهم الإضافة إلى لفظ «الله» وعدم ذكر المتعلق، وأما اشتراط تمام البسملة ففي شرح «التسهيل» فيه نظر، وكذا اشترط كونه واقعاً في الابتداء كما قاله

---

(١) هذا التنبيه والمقولة بعده محذوفتان من الأصل وهما في ز ونسخة أبي الفضل.
(٢) في ز: الإمام.
(٣) في ز: المستطرة.
(٤) في ز: المتشبعين.

الله الرحمن الرحيم أستفتح وبه أستنجح فحذف الألف من بسم[١] الله مع إظهار الفعل، وقد وَهِم في حذفه وأبان عن قصور الاستبصار وضعفه، وإنما كان يسوغ له حذف الألف لو أنه عطف بالواو على البسملة المجردة، كما يكتب قوم بعد البسملة وبه أستعين، فيكون تقدير الكلام: أفتتح باسم الله وبه أستعين.

نعم، وقد منع أكثر العلماء بأوضاع الهجاء من حذف هذه الألف إلا عند الإضافة إلى اسم الله تعالى خاصة، فإن أضيف إلى غيره من أسمائه الحسنى نحو الرحمن والقهار وجب إثبات الألف في كتبك باسم الرحمن، باسم القهار، وعلل في ذلك بعلة مدار هاتين اللفظتين ونظائرهما في الكلام وعند افتتاح الأعمال.

المصنف، على أن بعضهم ذهب إلى أنه لا حذف في بسم الله، وإنما هو على لغة من يقول في اسم: اسم بلا همزة في أوله، ولما دخلته الباء خفف بتسكين السين [المتحركةُ][٢].

---

(١) في ز: باسم.
(٢) ساقط في هـ ت ط.

[٢١٥] ـ حذف ألف ابن في كل موضع

ومن ذلك أنهم يحذفون الألف من ابن في كل موضع[(١)] يقع بعد اسم أو كنية أو لقب، وليس ذلك مطرداً على ما توهموه، ولا يوجب حذف الألف ماتخيلوه، لأنه إنما تحذف الألف من ابن إذا وقع صفة بين علمين من أعلام الأسماء أو الكنى أو الألقاب؛ ليؤذن بتنزله[(٢)] مع الاسم قبله بمنزلة [(٣)] الاسم الواحد، لشدة اتصال الصفة بالموصوف وحلوله محل الجزء منه، ولهذه العلة حذف التنوين من الاسم قبله فقيل: علي بن محمد، كما يحذف من الأسماء المركبة من «رامهرمز» و«بعلبك» فما عدا هذا الموطن وجب إثبات الألف فيه، وذلك في خمسة مواطن:

أحدها: إذا أضيف ابن إلى مضمر كقولك: هذا زيد ابنك.

والثاني: إذا أضيف إلى غير أبيه كقولك: المعتضد ابن أخي المعتمد على الله.

والثالث: إذا نسب إلى الأب الأعلى كقولك: أبو الحسن ابن المهتدي بالله.

والرابع: إذا عدل به عن الصفة إلى الخبر كقولك: إن كعباً ابنُ لؤي.

والخامس: إذا عدل به عن الصفة أيضاً إلى الاستفهام كقولك: هل تميمُ ابن مر؟

(تحذف الألف من ابن إذا وقع صفة بين علمين من الأعلام الأسماء والكنى).

هذا أيضاً مما اختلف فيه، فمنهم من لم يحذف مع الكنية، ومنهم من اشترط اشتهاره بها، وأما إذا وصف باسم الأب الأعلى فعند المصنف كغيره لا تحذف، وفي شرح «التسهيل»: الصحيح أنها تحذف، وأنشد «سيبويه»:

أو مثل أسرة منظور[(٤)] بن سيارة[(٥)]

---

(١) في ز: موطن.

(٢) في ز: تنزله.

(٣) في ز: منزلة.

(٤) شطر بيت لجرير وهو بتمامه:

جئني بمثل بني بدر لقومهم ... أو مثل أسرة منظور بن سيّار

وهو من قصيدة يهجو فيها الفرزدق ويمدح منظور بن سيار مطلعها:

حيوا المقام وحيوا ساكن الدار ... ما كدت تعرف إلا بعد إنكار

الديوان ج ١ ص ١٤٤.

(٥) في الأصل وط: يسار وفي ت هـ: سيّار.

وذلك أن ابنا في الخبر والاستفهام بمنزلة المنفصل عن الاسم الأول؛ إذ تقدير الكلام أن كعباً هو ابن لُؤَي، وهل تميم هو ابن مر؟ فأثبت الألف فيه كما أثبتت في حالة الاستئناف به.

ومنهم من جوز الحذف إذا نسب إلى الأم، وعندي أنه إذا اشتهر بها أو لم ينسب إلى غيرها كعيسى بن مريم جاز، واشترط بعضهم أن لا يكون في أول السطر.

[٢١٦] ـ حذف ألف «الرحمن»

وكذلك يكتبون «الرحمن» بحذف الألف في كل موطن، وإنما تحذف الألف منه عند دخول لام التعريف عليه، فإن تعدى منها كقولك: يا رحمان الدنيا والآخرة أثبتت الألف فيه [ويماثل[١] ذلك اختيارهم أن يكتب الحارث بحذف الألف مع لام التعريف وبإثباتها عند التنكير لئلا يشتبه بحرب[٢].

ومن قبيل ما تثبت الألف فيه في موطن وتحذف في موطن: صالح ومالك وخالد، فتثبت الألف فيها إذا وقعت صفات كقولك: زيد صالح، وهذا مالك الدار، و المؤمن خالد في الجنة، وتحذف الألف منها إذا جُعِلَتْ أسماء مَحْضَة].

فائدة:

ومن شذوذ[٣] هذا السمط أيضاً أنهم يكتبون: هاذاك وهاتاك بحذف الألف مقايسة على حذفها في هذا وهذه، ويوهمون فيه؛ لأن «ها» التي للتنبيه لما وُصِلَتْ بذا جعلا كالشيء الواحد فحذفت الألف منها لهذه العلة، فإذا اتصلت بالكلمة كاف الخطاب استُغْنِي بها عن حرف التنبيه فوجب لذلك فَصْله عن اسم الإشارة وإثبات لألف فيه.

فأما ثلاث فإن أفرد كقولك: بعت من النوق ثلاثاً كتبت بالألف لاتقاء اللبس فيه بثُلُث، وإن أضيف أو وصف كقولك: حلبت ثلث[٤] نوق وما فعلت النوق الثلث[٥] كتب بحذف الألف لارتفاع اللبس فيه، وكذلك يكتب: ثلثة وثلثون

(ومما يوهمون فيه كتبهم الحياة والصلاة والزكاة بالواو في كل موطن).

وهي كذلك ما لم تضف أو تُثَنَّ، وكتابتها بالواو وكذلك برسم المصحف، وأما في غيره فمن الناس من يكتبها بالألف مطلقاً على القياس، وكلام «ابن مالك» مخالف لهذا فإنه

---

(١) ما بين العلامتين يمثل الوهم الحادي والعشرين والمائتين. وهو ساقط من الأصل، وهو موجود في أبي الفضل.

(٢) في أبي الفضل: بحرّث.

(٣) في أبي الفضل: شذور.

(٤) في ز: ثلاث.

(٥) في أبي الفضل: الثلاث.

بحذف الألف لأن علامة الجمع الملتحقة بآخرهما منعت من إيقاع اللَّبس فيهما.

ومما يوهمون[١] فيه كتبهم الحياة والصلاة والزكاة[٢] بالواو في كل موطن، وليس ذلك على عمومه لوجوب إثبات الألف فيها عند الإضافة، ومع التثنية، كقولك: حياتك وزكاتك وصلاتك، وصلاتان وزكاتان، وإنما فُعِل ذلك لأن الإضافة والتثنية فرعان على المفرد، وقد يجوز في الأصل ما لا يجوز في الفرع.

يقتضي أن كتابتها بالواو قياسية؛ لأن من العرب من يُفَخِّمُها فينحو بها نحو الواو، فجاء رسمها على ذلك وفيه تفصيل في شرح «الرائية»[٣].

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثاني والعشرون والمائتين.

(٢) في الأصل وز: الحيوة والصلوة والزكوة.

(٣) شرح الرائية: القصيدة الرائية في علم الخط ألفها أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب المتوفى سنة ٤١٣هـ واستقصى فيها أدوات الخط، شرحها الشيخ برهان الدين بن عمر الجعبري المتوفى سنة ٧٣٢هـ. كشف الظنون ..

[٢١٧] ـ فصل «ما» عما قبلها ووصلها

ومن ذلك[١] أنهم يكتبون «كل[٢] ما» موصولة في كل موطن، والصواب أن تكتب موصولة إذا كانت بمعنى كل وقت كقوله تعالى: ﴿**كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله**﴾[٣] وإن وقعت ما المقترنة بها موقع الذي كتبت مفصولة، نحو: كل ما عندك حسن [؛ لأن[٤] تقديره: كل الذي عندك حسن].

وكذلك حكم إن وأين وأي، إذا اتصلت بهن ما، التي [هي[٥]] بمعنى الذي[٦] كتبت مفصولة كقولك: إنَّ ما عندك حسن، وأين ما كنت تعدني؟ وأي ما عندك أفضل؟ لأن تقدير الكلام: إن الذي عندك حسن، وأين الذي كنت تعدني؟ وأي الذي عندك أفضل؟.

وإن وقعت ما موقع الصلة أو كانت كافَّة لإن عن العمل كتبت موصولة، كما كتبت في قوله تعالى: ﴿**أيما الأجلين قضيت**﴾[٧] و﴿**إنما الله إله واحد**﴾[٨] و﴿**أينما تكونوا يدرككم الموت**﴾[٩] لأن تقدير الكلام أن الله إله واحد، وأي الأجلين قضيت، وأين تكونوا.

وأما حيثما فالاختيار أن تكتب موصولة؛ لأن «ما» لا تقع بعدها موقع الاسم، وكذلك طالما وقلَّما؛ لأن ما فيهما صلة بدليل شَبَهِهما بربما في أنَّ الفعل لم يكن يلي إحداهما إلا بعد اتصالهما بما، وقد جُوِّزَ في نعمَّا وبئسما أن تكتبا مفصولتين وموصولتين، إلا أنّ الاختيار في نعمّا الوصل لالتقاء الحرفين المتماثلين فيها بخلاف بئس ما.

وأما إذا التحقت ما بلفظة في فإن كانت للاستفهام حذفت ألفها وكتبت: فيم رغبت؟ وفيم جئت؟ وإن كانت بمعنى الذي وصلتَ وأثبتت ألفها فتكتب: رغبتُ فيما رغبتَ.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الثالث والعشرون والمائتان.
(٢) في ز وأبي الفضل: كلما.
(٣) سورة المائدة آية ٦٤.
(٤) ساقط من الأصل وهو في ز وأبي الفضل.
(٥) ساقط من الأصل.
(٦) ز: التي كتبت.
(٧) سورة القصص آية ٢٨.
(٨) سورة النساء آية ١٧١.
(٩) سورة النساء آية ٧٨.

وتكتب عما موصولة كما كتبت في قوله تعالى: ﴿**عما قليل**﴾[١] إلا أن تكون استفهامية كمجيئها في قوله تعالى: ﴿**عم يتساءلون**﴾[٢] فتكتب بحذف الألف.

وتكتب كيما موصولة، وكي لا مفصولة؛ لأن ما المتصلة بها لم تغير معنى الكلام، ولا الملتحقة بها غيرت معناه.

وأما من إذا اتصلت بلفظة كلّ أو بلفظة مع لم تكتب إلا مفصولة، وإنما كتبت موصولة في عمَّن ومِمَّن لأجل إدغام النون في الميم، كما أُدغمت في عمَّا، وفي إن الشرطية إذا وصلت بما فصارتْ إمَّا.

(١) سورة المؤمنون آية ٤٠.

(٢) سورة النبأ آية ١.

[٢١٨] ـ حذف نون «أن» مع لا

ومن ذلك[١] أنهم إذا ألحقوا لا بأن حذفوا النون في كل موطن، وليس ذلك على عمومه، بل الصواب أن يُعتبر موقعُ أن، فإن وقعت بعد أفعال الرجاء والخوف والإرادة كتبت بإدغام النون. نحو: رجوت ألا تهجر، وخفت ألا تفعل، وأردت ألا تخرج.

وإنما أدغمت النون في هذا الموطن لاختصاص أنْ المخففة في الأصل به، ووقوعها عاملة فيه، فاستوجبت إدغام النون بذلك، كما تدغم النون في إن الشرطية عند دخول لا عليها، وثبوت حكم عملها على ما كان عليه قبل دخولها فتكتب: إلا تفعل كذا يكن كذا. وإن وقعت «أنْ» بعد أفعال العلم واليقين أظهرت النون لأن أصلها في هذا الموطن أنّ المشددة، وقد خففت، وذلك في مثل قوله تعالى: **﴿أفلا يرون ألاَّ يرجع إليهم قولا﴾**[٢] وكذلك إن وقع بعد لا اسم نحو: علمت أن لا خوف عليه، لأن التقدير في الموطنين أنه لا يرجع إليهم قولا، وأنه لا خوف عليه، وإن كان وقوعها بعد أفعال الظن والمخيلة جاز إثبات النون وإدغامها لاحتمالها في هذا الموطن أن تكون هي الخفيفة في الأصل والمخفَّفة من الثقيلة، ولهذا قري: **﴿وحسبوا ألا تكون فتنة﴾**[٣] بالرفع والنصب، فمن نصب بها أدغم النون في الكتابة، ومن رفع أظهرها.

(ومن ذلك أنهم إذا ألحقوا لا بأن حذفوا النون في كل موطن، وليس ذلك على عمومه) كما فصله المصنف، وهو أيضاً مما اختلف فيه علماء الرسوم، فقيل: تكتب دائماً موصولة، وقيل: تكتب دائماً مفصولة، وقيل: إن كانت عاملة وصلت وإلا فصلت، ومنهم من قال: إن أدغمت بغنة فصلت وإلا وصلت.

---

(١) في ز عنوان: الوهم الرابع والعشرون والمائتان.

(٢) سورة طه آية ٨٩.

(٣) سورة المائدة آية ٧١.

[٢١٩] ـ وصل «لا» بهل وبل وفصلها

وكذلك[١] لا يفرقون في الكتابة بين موطني لا الداخلة على هل وبل، وقد فرق بينهما العلماء بأصول الهجاء، فقالوا: تكتب هلاً موصولة، وبل لا مفصولة، وعلَّلوا ذلك بأن لا لم تغيِّر معنى بل لَّما دخلت عليها، وغيَّرت معنى هل، فنقلتها من أدوات الاستفهام إلى حَيِّز التخصيص، فلذلك رُكِّبَتْ معها، وجُعِلَتا بمنزلة الكلمة الواحدة.

(١) في ز عنوان: الوهم الخامس والعشرون والمائتان.

[٢٢٠] ـ ما يكتب بواو واحدة وما يكتب بواوين

ومن أوهامهم[١] في الهجاء أنهم لا يفرقون بين ما يجب أن يُكتب بواو واحدة وما يكتب بواوين ولا يميزون بين هذين النوعين.

والاختيار عند أرباب هذا العلم أن يكتب داود وطاوس وناوس بواو واحدة للتخفيف وكذلك يكتب مسئول ومشؤم [ومسؤم[٢]] بواو واحدة للاستخفاف أيضاً.

وأن يكتب ذوو بواوين لئلا يشتبه بكتابة واحدِهِ وهو ذو، وأن يكتب بواوين مدعوُّون ومغزوُّون ونظائرهما مما لحقته واو الجمع، وقَبْل الواو الأولى منه ضمة.

فأما سؤول وبؤوس وشؤون ورؤوس ومؤونة وموؤودة فالأحسن أن يُكْتَبْن بواوين ومنهم من كتبها بواو واحدة.

فأما قبيل الأفعال فتكتب جاؤا وباؤا وشاؤا ونظائرها بواو واحدة، وجوز أن يكتب ﴿**يلوون ألسنتهم**﴾[٣] و﴿**هل يستوون**﴾[٤] بواوين وواو واحدة.

فإن اجتمع في الكلمة واوان وانفتحت الواو الأولى منهما نحو: احتَوَوْا واستَوَوْا واكتَوْوا والتَوَوْا ﴿**لوَّوْا رءوسهم**﴾[٥] ﴿**فأْوُوا إلى الكهف**﴾[٦] كتبت بواوين لأن بين الواوين ألفاً محذوفة؛ إذ أصل الكلمة قبل التحاق ضمير الجمع بها احتوى واستوى واكتوى، فكتبت بواوين لتدل الواو الثانية على الألف المحذوفة.

ونظير ذلك أن يكتب فُوعِل من وارَى وشاوَرَ وعاوَدَ وطاوَعَ بواوين: نحو وُوري وشُوور وعُوود وطُووع، ليعلم بذلك أنَّ إحدى الواوين أصليَّة، والأخرى هي المنقلبة عن ألف فاعل، وكذلك يجب إبرازها في اللفظ بأن يُلْبَثَ على الأولى منها لَبْثَةً ما ثم يلفظ بالثانية وعلى هذا يُنْشَد بيت «جرير»:

(١) في ز عنوان: الوهم السادس والعشرون والمائتان.
(٢) ساقط في ز.
(٣) سورة آل عمران آية ٧٨.
(٤) سورة النحل آية ٧٥.
(٥) سورة المنافقون آية ٥.
(٦) سورة الكهف آية ١٦.

بان[١] الخليطُ ولو طُووعتُ ما بانا وقطَّعوا من حبال الوصل أقرانا[٢]

ومن أنشده: ولو طوّعت مابانا بالإدغام كان لاحناً، كما أن من كتبها بواو واحدة فقد أخطأ خطأً فاحشاً شائناً.

[ثم قال في الفعل المجهول[٣] من عاود وطاوع] **(إنه يرسم بواوين ولا يدغم نحو: ووري وشوور وعوود وطووع ليعلم بذلك أن إحدى الواوين أصلية والأخرى هي المنقلبة عن ألف فاعل، وكذلك يجب إبرازها في اللفظ بأن يلبث على الأولى منهما لبثة ما ثم يلفظ بالثانية)** من غير إدغام؛ لأن أول المدَّين إذا كان مبدلاً من مدة لزوماً لم يجز إدغامه كالفعل المجهول من قاول نقول فيه: قوول بدون إدغام لئلا يلتبس فوعل بفُعِّل فيلتبس باب المفاعلة بباب التفعيل، ولهذا رسم بواوين ليطابق الخط اللفظ، ويكون لباسه غير قصير عن قامته، وهذه فائدة نفيسة صرفية. (وعلى[٤] **هذا ينشد بيت «جرير» من قصيدة له في هجو الأخطل:**

بان الخليط ولو طووعت ما بانا وقطعت من حبال الوصل أقرانا)

حي المنازل إذ لا تبتغي بدلا بالدار داراً ولا الجيران جيرانا

قد كنت في أثر الأظعان ذا طرب مدرعاً من حذار[٥] البين أحزانا[٦]

إن العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لا يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله أركانا

وهي قصيدة طويلة، وبان بمعنى بعد، والخليط: المخالط من الأحبة، وقوله: ولو طووعت، أي لو أطاعوني وسمعوا ما قلته لهم لم يبعدوا ويرتحلوا، وقوله: **(وقطعوا)** إلخ.. استعارة تمثيلية لقطع العلائق المعنوية، والأقران جمع قرن: الحبل المفتول.

---

(١) في الأصل: بات، وطوعت.
(٢) في ديوانه ج ٢ ص ١٦٠ والبيت في الديوان: ولو طوعت.
(٣) ساقط في هـ ت.
(٤) في هـ ت: وعليه أنشد.
(٥) في هـ ط: جران.
(٦) في الديوان: .. مروعاً من حذار البين محزاناً.

[٢٢١] ـ كتابة الألف المقصورة

ومن أوهامهم[١] في الهجاء أنهم يخبطون خبط العشواء فيما يكتب من الأسماء المقصورة بالألف وفيما يكتب بالياء، والحكم فيه أن تعتبر الألف التي في الاسم المقصور الثلاثي: فإن كانت منقلبة عن واو كتب ذلك الاسم بالألف، وإن كانت من ذوات الياء كتبت بالياء.

وهذا الحكم أصل لا ينكسر قياسه ولا يَهِي أساسُه، والمعتبر فيه بالتثنية والجمع ويتصرف الفعل المأخوذ منه، فعلى هذا يكتب العصا والقفا بالألف؛ لقولك في الفعل منهما: عصوت وقفوت، وفي تثنيتهما: عصوان وقفوان، ويكتب الحمى والحصى بالياء لقولك فيهما: حميت وحصيت، ولقولك في تثنية حمى: حميان، وفي جمع حصى: حصيات، وإن زاد المقصور على الثلاثي كتب بالياء على كل حال، نحو: ملهى ومرمى ومبنى ومُعَلًّى ومُعَافَى ومنادى ومَثْنَى، إلا أن يكون قبل آخره ياء فيكتب بالألف لئلا يجمع بين يائين، وذلك نحو العليا والدنيا والمحيا والرؤيا، ولم يشذ منه إلا «يحيى» إذا كان اسماً فإنه يكتب بالياء ليفرق بينه وبين يحيا الواقع فعلا.

وإنما كتبت جميع الأسماء المقصورة إذا تجاوزت الثلاثي بالياء ولم يفرق فيها بين ما أصله واو[٢] نحو «ملهى» وما أصله الياء[٣] نحو «مرمى» لأن جميعها يثنى بالياء، ولم يشذَّ منه إلا قولهم للمتوعد: جاء ينفض مِذْرَوَيه، فثنوا مذرى وهو طرف الأَلية[٤] بالواو، لأجل أنه حين لم يلفظ بمفرده مُيِّزَ عن نوعه.

ثم قال المصنف: **(إن زاد المقصور على الثلاثة يكتب بالياء إلا أن يكون قبل آخره ياء فيكتب بالألف، لئلاً يجمع بين يائين، وذلك نحو العليا والدنيا).**

هذا هو المشهور وفيه ثلاثة مذاهب.

أحدها: هذا.

والثاني: أن يكتب بالألف مطلقاً نظراً إلى لفظه كما نقله «ابن عصفور» عن «الفارسي».

والثالث: أن يختار الياء فيما ذكر، ويجوز الألف أيضاً، ورجحه قوم، واختار

---

(١) في ز عنوان: الوهم السابع والعشرون والمائتان.
(٢) في ز: وما أصل ألفه الواو.
(٣) في ز: وما أصل ألفه الياء.
(٤) في الأصل الآلية.

وحكم ما يكتب من الأفعال المعتلة بالألف والياء مثل حكم الأسماء المقصورة، ومعتبره أنه إذا كان الفعل ثُلاثيًا رددته إلى نفسك، فإن وقعت الياء قبل تاء المتكلم كتِبَ بالياء نحو: قضى وحمى بدليل قولك: قضيت وحميت، وإن وقعت الواو قبل تاء المتكلم كتب بالألف نحو: رجا، لقولك: رجا وعدا، لقولك: رجوت وعدوت[1]، ولهذه العلة كتبت جميع ما زاد من الأفعال المعتلة على الثلاثي بالياء نحو: أوفى واشترى واستقصى، لقولك فيها: أوفيت واشتريت واستقصيت، اللهم إلا أن يكون قبل آخره ياء فيكتب بالألف لئلا يتوالى بين يائين، وذلك في مثل: هو يعيا بالأمر، وقد استحيا الرجل [ويُستحيا[2] منه، وكتبوا إحداها[3] بالياء وكل مقصور فحكمه إذا اتصل به المكنى أن يكتب بالألف نحو: ذكراها وبُشراها].

فأما كلا وكلتا فعند النحويين، أن كلا يكتب بالألف إلا إذا أضيف إلى مضمر في حالتي النصب والجر، كقولك: رأيت الرجلين كليهما ومررت بالرجلين كليهما، وأن كلتا[4] [يكتب[5]] بالياء إلا أن تضاف إلى مضمر في حالة الرفع كقولك: جاءت الهندان كلتاهما. وإنما فرق بين كلا وكلتا؛ لأن كلتا رباعية.

«الزجاجي» أنه إذا أشكل شيء من هذا يكتب بالألف. فلهم فيه اختلاف.

وقوله في «يحيى» علماً أنه شاذ قد ذهب «المبرد» إلى خلافه وأنه يقاس عليه كل علم يحكيه كأعيى لو سمي به.

(ولم يشذ عنه إلا قولهم للمتوعد: جاء ينفض مذرويه، وهو طرف الإلية، فثنوه بالواو لأجل أنه حين لم يلفظ بمفرده ميز عن نوعه).

هذا قول «أبي عبيدة» وقال «ابن قتيبة» رادًا عليه: ليس المذروان فرعي الإليتين حسب، بل هما الجانبان من كل شيء، تقول العرب: جاء فلان يضرب أصدريه وينفض مذرويه وهما منكباه، وذكر أنه سمع رجلاً من فصحاء العرب يقول: قنع الشيب مذرويه، يريد جانبي رأسه وهما فوداه، وإنما سميا بذلك لأنهما يذريان أي يشيبان، والذرى[6]:

---

(١) في ز: عكس في الترتيب فقد جاء: فإن وقعت الواو قبل تاء المتكلم.. وإن وقعت الياء.

(٢) ساقط من الأصل وهو في ز ونسخة أبي الفضل.

(٣) في ز: أحديها.

(٤) في ز ونسخة أبي الفضل: كلتي.

(٥) ساقط من الأصل.

(٦) هـ ت ط: والذرير.

و«أبو محمد بن قتيبة» ساوى بينهما وأجرى كتابة كلتا مجرى كتابة كلا على ما بُيِّن من قبل.

الشيب. قال: وهذا أصل هذا الحرف ثم استعير للمنكبين والإليتين والطرفين من كل شيء. قال «أمية بن عائذ[١] الهذلي»[٢] يذكر قوساً له:

على عجس هفهافة المذروين ... زوراء مضجعة في الشمال

أراد قوساً ينتفض طرفاها.

وكونه لم يلفظ بواحده قول أيضاً، ولهم فيه قول آخر حكاه في «القاموس» وهو أنه سمع منهم مذرى واحد المذروين، ولكل وجهة.

(وإنما فرق بين كلا وكلتا في رسم الخط لأن كلتا رباعية)

في «التسهيل» أنهم رسموها بالألف والقياس أن تكتب بالياء، وأما كلا فواوي ورسموه بالألف على القياس.

---

(١) هـ ت: عابد.

(٢) أمية بن أبي عائذ العمري الهذلي شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية وأحد مداحي بني أمية، وله في عبدالملك وعبدالعزيز قصائد مشهورة، والبيت المذكور في التنبيه هكذا، وقد وصف به رامياً:

على كل هتافة المذروين ... صفراء مضجعة في الشمال

قبله:

تراح يداه بمحشورة ... خواطي القداح عجاف النصال

والعجس مثلثة العين: مقبض القوس، والزوراء القوس أيضاً. التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ص ٢١٨.

[٢٢٢] ـ ما يجب أن يكتب موصولا

ومما يجب أن يكتب موصولا ثلثمائة وستمائة[١]، والعلة في ذلك أن ثلثمائة[٢] حذفت ألفها فجعل الوصل فيها عوضاً عن الحذف، وأن ستمائة[٣] كان أصلها سِدْسمائة[٤] فقلبت السين تاء، وجعل الوصل عوضاً عن الإدغام.

ومما عدلوا فيه عن رسوم الكتابة وسنن الإصابة أنني وجدت كتاباً أنشى من ديوان الخلافة القادرية إلى أحد الأمراء البويهية، وقد كتب المنشى في أوله وآخره: سلام عليك ورحمة الله وبركاته، بتنكير السلام في الطرفين والتسوية بينهمافي الموطنَيْن.

والاختيار عند جِلَّةِ الكتاب المبرِّزين وأعلام الكتابة الْمُمَيِّزين أن يكتب في صدر الكتاب منكراً وفي آخره مُعَرَّفاً، لأن اسم[٥] النكرة إذا أعيد ذكره وجب تعريفه، كما في القرآن الكريم: **﴿كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً * فعصى فرعون الرسول﴾**[٦]، ولهذه العلة اختار بعض الفقهاء أن يتلى في تحيات الصلاة والسلام الأول منكراً والثاني معرفاً.

خاتمـة

قال الشيخ الأجل الرئيس[٧] الإمام «أبو محمد القاسم بن علي» رضي الله عنه: فهذه الأوهام في الهجاء أثبتُّها عن العِيان والتقطتها من كتب جماعة من الأعيان، ولعل خواطرهم هَفَتْ بها نسياناً، وأقلامهم خطرفت[٨] بها طغياناً، على أني لم أقصد بما ألفته من هذا الكتاب، وفتحت به مغالق الصواب أن أُنَدِّد بهفوات الأوهام وعثرات الأقلام، وأنى يعتمد ذلك لبيب؟ وهل يتتبع المعايب إلا معيب؟

ومن ظن ممن يلاقي الحروب أن لا يصاب فقد ظن عجزاً.

---

(١) في ز: ثلثماءة وستماءة.
(٢) في ز: ثلثمائة.
(٣) في ز: ستمائة.
(٤) في ز: سد ساماءة.
(٥) في نسخة أبي الفضل: الاسم.
(٦) سورة المزمل الآيتان ١٥، ١٦.
(٧) في ز: قال الشيخ الإمام.
(٨) في الأصل: خصرفت، وفي هامش ز: خطرت.

وأنا أرجو أن يقع هذا الكتاب إلى من يستُر المعيبة ويدرأ بالحسنة السيئة، وأن أُكْفَى إفراطَ من ينطق عن الهوى، ويجهل أن لكل امرئ ما نوى، ومن الله أستلهم التوفيق للمقال المتعلق[١] بالإصابة للفَعال، المجتلِب حُسْنَ الإثابة إنه . بكرمه . وليٌّ الإجابة[٢].

(ومن ظن ممن يلاقي الحروب أن لا يصاب فقد ظنَّ عجزاً).

هو بيت من قصيدة «للخنساء» تبكي قومها، واسمها «تماضر بنت عمرو بن الشريد»[٣] وهذه القصيدة:

تعرقني الدهر نهشاً وحزًّا	وأوجعني الدهر قَرْعاً[٤] وغمزا[٥]
وأفنى رجالي فبادوا معاً	فأصبح قلبي بهم مستفزًّا
كأن لم يكونوا حمى يتقى	إذ الناس إذ ذاك من عَزَّ بزَّا
وكانوا سراة بني مالك	وزين العشيرة فخراً وعزا
وهم في القديم سراة الأديم[٦]	والكائنون من الخوف حرزا
وهم منعوا جارهم والنسا	ء يحفز أحشاءها الخوف حفزا
غداة لقوهم بملمومة	رواح[٧] تغامر في الأرض[٨] ركزا
ببيض الصفاح وسمر الرماح	فبالبيض ضرباً وبالسمر وخزا

(١) في ز: المتعلق.
(٢) في نهاية الأصل: وهو حسبي الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، تم الكتاب بعون من عنده علم الكتاب على يد الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير، إلى رحمة ربه القدير الجليل، عبده خليل بن محمد، غفر الله له ولوالديه ولصاحبه ولجميع المسلمين آمين، والحمد لله رب العالمين، يوم الإثنين ٢٣ من ذي الحجة سنة ١١٣٨.
وفي آخر ز: تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه، وصلى الله على سيدنا محمد النبيّ وآله أجمعين وحسبنا الله نعم المولى ونعم المعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
(٣) هـ ت: الشديد.
(٤) هـ: فركا.
(٥) ط: قذعا.
(٦) في الأصل: سراة الأديم وما هنا موافق لمطبوعة الجوائب وهـ ت.
(٧) هـ ت ط: رداح.
(٨) في الأصل: للأرض وما هنا موافق لما في هـ ت ط.

وخيل تكدس بالدارعين تحـ	ـت العجاجة يجمزن جمزا
حززنا نواصي فرسانهم[١]	وكانوا يظنون أن لا تُحزَّا
ومن ظن ممن يلاقي الحروب	أن لا يصاب فقد ظن عجزا
نعف ونعرف قدر الجوار	ونتخذ الحمد والمجد كنزا

وقوله: أن لا يصاب. روي: بأن لا يصاب. قال «ابن الشجري»: في «أماليه»: الباء في قوله: بأن لا يُصاب زائدة، كما زيدت في قوله تعالى ﴿**ألم يعلم بأن الله يرى**﴾[٢] ولو أسقطها كان النصف الثاني مخروما[٣]، والخرم يكون في أول البيت، وجاء في النصف الثاني قليلاً، وأن يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون مُخفَّفة من الثقيلة .اهـ.

وفي ادعائه الخرم نظر؛ لأنه إذا كان مُدَوَّراً[٤] لا خرم فيه.

والمصنف تمثل به لنفسه بمعنى: لكل جواد كبوة، ومن صنَّف فقد استهدف، فلا يخلو من طعن الطاعنين [ونبوة غِرٍّ[٥] مداهن] فإن تَوَهَّم السلامة من ذلك كان توهماً فارغاً وظنًّا باطلا، كما أن من دخل الحروب وقارع الأبطال، وظن أن لا يصاب بشيء من الضرب والطعن ونحو ذلك فقد ظنَّ ظنًّا باطلاً، فسماه عجزا تَجَوُّزا، أو المراد بالعجز عجز الناس عنه[٦].

وقد نجز ما أوردناه، وتَحلَّ بحلى الكمال ما قصدناه، والحمد لله على مزيد الإنعام

---

(١) في الأصل فقط: فرسانها.
(٢) سورة العلق آية ١٤.
(٣) الخرم: اصطلاح عروضي وهو حذف أول الوتد المجموع من أول تفعيلة في البيت فلا يكون إلا في البحور التي أول تفاعيلها فعولن أو مفاعيلن أو مفاعلتن. محاضرات في العروض والقافية. د. محمد داود البيهي.
(٤) المدور: هو الذي يلتقي شطره الأول والثاني في كلمة واحدة.
(٥) في المطبوعة فقط.
(٦) في هـ ت ط: إضافة وهي: وفي بعض الكتب أنه في صحف شيث: من ظن أن لا يصاب فقد ظن عجزاً، أي من أمن من مصائب الدهر أخطأ، وروي أنه ظن الملك أنه يجمع مالاً من ظلم فقد ظن عجزاً، ونظمه العماد الكاتب في قصيدة له قال فيها:

إذا ملك ظن أن يقتني	من الظلم مالاً فقد ظن عجزا
وبالعدل ذو الملك يحوي الثرى	وناهيك ذخراً وناهيك كنزا
ومن يكسب العز غير التقي	فلا تبغ إلا بتقواك عزا

إلى آخر القصيدة وهي مذكورة في ديوانه.

في كل مُفتتح واختتام، وعلى أفضل الرسل أفضل الصلاة والسلام، وعلى آله وصحبه الكرام [والحمد لله[1] وحده].

(١) في المطبوعة فقط.
وفي نهاية الأصل: إضافة وهي:
آمين وصلى الله على سيدنا محمّد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته تسليماً كثيراً دائماً أبداً إلى يوم الدين. وكان الفراغ من نسخه يوم الإثنين المبارك آخر شهر ذي الحجة المبارك ختام سنة ١٠٧٠ من الهجرة النبوية على يد أفقر الخلق وأحقرهم الفقير علي الأمليطي المالكي الأزهري عفا الله عنه وعن والديه آمين.
وفي آخر هـ: مدار الليالي والأيام آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وذريته وأنصاره وأشياعه وأتباعه، وقد تمت هذه النسخة المباركة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد أفقر العباد إلى من إليه المعاد عمر بن أحمد بن أبي بكر بن علي الحامضي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين يوم الأحد المبارك ٣ من ذي القعدة الشريفة سنة ١١٢٦ والحمد لله أولاً وآخراً.
وفي آخر ط: بعد آمين: وصلى الله على سيدنا محمّد وعلى آله وأصحابه وذريته وأنصاره وأشياعه وأتباعه. كتب برسم فخر الفضلاء الكرام ونيل الموالي العظام ذي الصلاح الظاهر والسلوك المتكاثر حضرة محمد أفندي أبو الصفا ابن فخر الأوليا ومعدن الأتقيا المرحوم الشيخ أيوب نفعنا الله به والمسلمين آمين. رحم الله امرءا نظر فيه لكاتبه وقرأ لكاتبه الفاتحة. كتبه الفقير الراجي عفو ربه الكريم الحاج محمد ابن الشيخ مراد عفا الله عنهما.

الحواشي على درة الغواص

لابن بري وابن ظفر

تحقيق وتعليق

عبد الحفيظ فرغلي علي القرني



ابن بِــرِّي

هو أبو محمد عبدالله بن بري بن عبد الجبار بن بري المقدسي المصري. فقيه نحوي ولغوي عربي. هكذا عرفت به دائرة المعارف الإسلامية. أما ابن خلكان فيعرف به هكذا:

هو أبو محمد عبدالله بن أبي الوحش بري بن عبدالجبار بن بري المقدسي الأصل المصري، الإمام المشهور في علم النحو واللغة والرواية والدراية.

ولد بدمشق في الخامس من رجب سنة تسع وتسعين وأربعمائة وتوفي بالقاهرة ليلة السبت السابع والعشرين من شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

كان علامة عصره وحافظ وقته، نال شهرة فائقة طبَّقت الخافقين وكان ثقة في اللغة أخذ عنه صاحب لسان العرب «ابن منظور» وأطلق عليه لقب: أمير النحاة. . . .

ولا غرابة في ذلك فإن شيوخه الذين تلقى عنهم مشهود لهم بالكفاءة والقدرة. ففي النحو تتلمذ على «أبي بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني»النحوي «وأبي طالب عبد الجبار بن محمد بن علي «المعافري القرطبي» وغيرهما.

وفي الحديث تتلمذ على «أبي صادق المديني» و«أبي عبدالله الرازي» وغيرهما.

واطلع على كثير من الكتب المفيدة في مختلف العلوم والفنون، وكان ذا همة عالية وموهبة نادرة، مما أتاح له التقدم و التفوق.

اطلع على كتاب «الصحاح» للجوهري، وله عليه حواش فائقة أتى فيها بالغرائب، واستدرك عليه، في مواضع كثيرة.

صحبه تلاميذ كثيرون استفادوا بعلمه وانتفعوا بفضله وترك من بعده مؤلفات جليلة تشهد له بالسبق والتقدم.

فمن مؤلفاته الجليلة كتاب: «التنبيه والإيضاح على ما وقع من الوهم في كتاب الصحاح» وهو كما سبق الإشارة تصحيحات وزيادات على «صحاح الجوهري». تقول «دائرة المعارف»: إنه مات قبل أن يتمه والذي أتمه من بعده هو «أبو عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن البصري».

ومنها «حواشي على المعرَّب» نقد فيها «معرب الجواليقي» وزاد فيه.

ومنها كتاب «غلط الضعفاء من الفقهاء» نقد فيه استعمالات بعض الفقهاء في ألفاظهم.

ومنها «الذب عن الحريري» وهي رسالة صغيرة دافع فيها عن الحريري ضد «ابن الخشاب» الذي حمل على الحريري حملة شعواء في مقاماته.

وله هذه الحواشي على «درة الغواص» التي نقدمها للقارى الكريم - ويشاركه فيها «ابن ظفر» الذي ستأتي ترجمته بعد - ويبدو أن كلا منهما علق على «الدرة» تعليقاً مستقلاً فجاء من بعدهما مَنْ جمع شمل التعليقين في مؤلف واحد.

كان «ابن بري» حجة في العلم وثقة في اللغة بإجماع الرواة، وكان يتمتع بملكة نقدية يشهد لها هذه المؤلفات التي أشرت إليها.

ومما يدل على براعته في العلم ما يحدثون به عنه بأنه كان عارفاً بكتاب سيبويه وعلله.

وقد أسندت إليه - لذلك - عدة مناصب هامة، وتصدر في ديوان الإنشاء. فكان لا يصدر كتاب عن الدولة إلى ملك من ملوك النواحي إلا بعد أن يتفحصه ويصلح خلله.

وقد ترك «ابن بري» إلى جانب مؤلفاته التي أشرت إلى بعضها تلاميذ أجلاء ينبئون عن فضل استاذهم وعلمه.

فمن هؤلاء العلامة «الجزولي» وهو «أبو موسى عيسى بن عبدالعزيز الجزولي» الإمام المشهور في النحو، وصاحب المقدمة ذائعة الصيت التي سماها بالقانون، وأتى فيها بالعجائب، وهي على إيجازها تشتمل على فنون النحو المختلفة وعلى مسائل كثيرة لم يسبق إلى مثلها وهي تدل على فضل منشئها كما

تدل على فضل أستاذه الذي خرجه. وقد أشاد «الجزولي» في مقدمته بفضل استاذه، كما يذكر الرواة أن الجزولي قرأ على أستاذه كتاب «الجمل» المشهور في اللغة وأجازه فيه.

وقد سبق الإشارة إلى أن من بين تلاميذه «ابن منظور» صاحب الكتاب الجامع في اللغة «لسان العرب».

إن التلميذ النابه ترجمة صادقة لأستاذه، وقد كان هذان العلمان الجليلان كذلك.

كان «الجزولي» إذا سئل عن مسألة من تعليقاته على كتاب «الجمل» الذي قرأه على أستاذه «ابن بري»: هل هي من تصنيفك؟ يقول: لا. . . وهذا يدل على شدة ورعه وتواضعه وبره بأستاذه ومعرفة فضله عليه.

وهكذا يكون الأدب مع الكبار ولا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذووه.

ابن ظفر

هو حجة الدين أبو عبدالله محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر الصقلي. ولد في «صقلية» حوالى سنة خمسمائة، ونشأ بمكة، ثم عاد إلى «صقلية» وأقام بها ثم رحل إلى حماة وتوفي بها سنة خمس وستين وخمسمائة.

وقد رحل «ابن ظفر» إلى كثير من البلاد الإسلامية وطوف فيها وجال في أنحاء الأندلس والمغرب قبل أن يستقر به المقام في حماة.

وقد قاسى «ابن ظفر» في حياته كثيراً، وابتلي بشظف العيش ومعاناة الحياة وظل يكابد الفقر إلى أن مات، وقالوا: إنه لشدة الحاجة زوج ابنته من غير كفء لها فلم يحسن معاملتها. وهذا بلاء يبتلي الله به النابهين من عباده ليرفع درجاتهم ويقوي عزائمهم.

وقد عوضه الله عن ذلك خيراً، بنباهة شأنه في العلم والأدب حتى كانت له تآليف قيمة منها «سلوان المطاع في عدوان الأتباع» وقد صنفه لبعض القواد بصقلية اسمه «أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم» سنة أربع وخمسين وخمسمائة وهو كتاب يتضمن مجموعة حكايات على نمط «كليلة ودمنة» وقد نال هذا الكتاب حظاً موفوراً من عناية الناشرين، فطبع بالقاهرة سنة ١٢٧٨هـ وفي تونس سنة ١٢٧٩هـ وفي بيروت سنة ١٣٠٠هـ، وكتاب يطبع هذه الطبعات من جهات مختلفة وفي فترة وجيزة هو كتاب محظوظ، ومضى هذا الكتاب في خط حظه الصاعد فترجم إلى التركية بقلم «قرة خليل زاده» وطبع في الآستانة سنة ١٢٨٥هـ وترجم أيضاً إلى الإيطالية مرتين سنة ١٨٥١م وسنة ١٨٨٢م ونقل عن الإيطالية إلى الإنجليزية وطبع عام ١٨٥٢م.

وكأن هذه الشهرة لذلك الكتاب تعويض لصاحبه عما أصابه من حياته من ضيق الحياة وشظف العيش، ولكنه تعويض متأخر ولم يفده سوى الشهرة أما نتاج

ذلك فقد أضيف إلى أرباح المتفعين.

ولابن ظفر غير هذا الكتاب، كتب أخرى ذكرها «ابن خلكان» في كتابه «وفيات الأعيان» منها كتاب «أنباء نجباء الأبناء» وقد طبع هذا الكتاب في القاهرة سنة ١٢٢٢هـ ولكنه لم يبلغ شهرة سابقه.

وله كتاب في السيرة العطرة اسمه: «خير البشر بخير البشر» وقد وفقنا الله إلى تحقيقه وطبعه بمؤسسة الأهرام بالقاهرة التي قامت بنشره وتوزيعه سنة ١٩٩٠م وله كتاب جليل في التفسير كبير الحجم اسمه «الينبوع»، وله الحاشية على «درة الغواص» مع ابن بري، وهي هذه التي بين يدي القارى الكريم.

وله أيضاً شرح المقامات للحريري، وقد شرحها مرتين في شرحين أحدهما صغير والآخر كبير.

وهذه كلها أعمال جليلة تنبيء عن علو شأن صاحبها وتنبه على فضله وأدبه.

وله أشعار قليلة منها قوله:

حملتك في قلبي فهل أنت عالم بأنك محمود وأنت مقيم
ألا إن شخصاً في فؤادي محله واشتاقه شخص عليّ كريم

ومنها قوله الذي يبين فيه عن حاله:

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه ويعرف عند الصبر فيما يصيبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره فقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وأورد له العماد في كتابه الخريدة عدة مقطوعات من شعره.

بسم الله الرحمن الرحيم ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك [illegible]

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأشرف التسليم على سيدنا محمد خاتم النبيين [illegible]

وعلى آله وصحبه أجمعين [illegible] هذه حواشي لطيفة وتحقيقات شريفة

على الكتاب المسمى بدرة الغواص في أوهام الخواص للشيخين الإمامين الجليلين أبي محمد

عبد الله بن بري وأبي عبد الله محمد بن ظفر رحمهما الله تعالى [illegible] الأول منهما

فقال الشيخ أبو محمد [illegible] وقال الثاني [illegible] محمد بن عبد الله [illegible] والله سبحانه

وتعالى ولي التوفيق والهداية [illegible] العمل [illegible] السداد وحسبي

ونعم الوكيل [illegible] وعلى آله قال محمد بن عبد الله بن محمد بن ظفر قوله وعلى آله

مرغوب عنه لأن الإضمار يرد الكلم إلى أصولهن كثيرا وأصل آل أهل بدليل قولك في

تصغيره أهيل والوجه أن تقول وعلى أهله إلا أن تظهر فتقول وعلى آل محمد قوله

سائر قال أبو محمد قال ابن دريد [illegible] سائر الشيء يقع على معظمه وجله

ولا يستغرقه ألا تراهم يقولون جاءني سائر بني فلان أي جلهم ومعظمهم وكذا سائر المال

أي معظمه ويدل على صحة قوله قول مضرس

فما حسن أن يعذر المرء نفسه ... وليس له من سائر الناس عاذر

وقال ذو الرمة

معرسنا في باحة الصبح ونعته ... وسائر السير إلا ذاك منجذب

وأنكر أبو علي أن يكون السائر من السؤر لأمرين أحدهما أن السؤر بمعنى البقية

والبقية تقتضي الأقل والسائر يقتضي الأكثر والثاني أنهم قد حذفوا عينها في قوله

فهو إدما سارها [illegible] وإنما ذلك لكونها عينا أعلت بالقلب أعلت بالحذف ولو كانت العين

همزة في الأصل لما جاز حذفها وقال ابن ولاد سائر بمعنى بقيته ونحو ذلك

أحدث منها [illegible] بعضه وتركت سائره لأن ما تركته هو بمنزلة البقية ويفارقها

من جهة أن السائر حقه أن يكون لما كثر والبقية حقها أن يكون لما قل ولهذا

تقول أحدث من الكتاب ورقة وتركت سائره ولا تقول تركت بقيته [illegible] له أن

سائرا بمعنى الباقي لا شاهد له عليه لأن السائر يستعمل للأكثر والبقية للأقل

وكذلك قال أبو علي من جعل سائرا مأخوذا من سار يسير فإنه يجيز أن يقال لقيت

سائر القوم أي الجماعة التي [illegible] الاسم [illegible] وعلى ذلك قول ابن الرقاع

[illegible] وأرتد ملقفا [illegible] سائر الدنس

وقال ابن أحمر

ولا [illegible] بكتاب [illegible] فلن [illegible] سائر الناس [illegible]

وقال ذو الرمة معرسنا في باحة الصبح ونعته ... وسائر السير إلا ذاك منجذب

[illegible] إلا ذاك استثنى التعريس من السير فسائر إذا بمعنى الجميع وقال الراجز

لو أن من [illegible] يوم وردها [illegible] إذا أضل سائر الأغنام

وقال الأحوص [illegible] لما [illegible] اليوم سائر [illegible]

[illegible]

[illegible]

• ربما لا يمشوا الى منزل [illegible] [illegible] أبدا [illegible] أنا [illegible]
وقالت أجرى [illegible] الرحال [illegible] البدن

وقال ابن المعري • أشرب العالمين حبك طبعا • فهو فرض في سائر الاديان
قوله مالان مفاتحه لتنوء بالعصبة أي ما ادت الصحيح في الاية ان الباء للتعدية
بمنزلة الهمزة في المعنى كأنه قال والله أعلم ما ان مفاتحه لتنيء العصبة ومثله ما يلت
الصغر بالمنزل أي ازلت الصغر المنزل ومثله قول قيس بن الخطيم
• ديار التي كادت ونحن على منى • تحل بنا لولا نجاء الركائب •
أي فتجعلنا حلالا غير محرمين حللنا قال أبو محمد المعنى أنه التفت الى مخاطبه الضبع والقول
الثاني ضعيف جدا قوله للتي يقال لها ابشري أم عامر فجعل هذه الكلمة لقبا لها
قال أبو محمد وهم في قوله ابشري أم عامر أنه لقب للضبع كما تأبط شرا لقب لثابت
لانه تأبط شرا حمله فجعلت اسما علما له وأما الضبع فاسمها أم عامر وليس اسمها
ابشري ويقال لها عند احساس الانسان بالقتل وتحكمها فيه ابشري أم عامر [illegible]
بالتارات السبع الى قالت [illegible] قال أبو عبيد في غريب الحديث الوتيرة المداومة على الشيء
وهو مأخوذ من التواتر والتتابع هذا لفظه سوى بينهما ولا شاهد له في الاثر وقصارى
ما يحصل له تسليم العدول عن المجاز الى المجاز وليس غلطا قال محمد بن عبد الله بن محمد
ليست التارات من المواترة في شيء أصل من المواترة من فعل ثلاثي صحيح وفاء فعله واو والتارة
مبنية من اسم معتل عين الفعل وجمعها تير قال محمد في الاية فأتبعنا بعضهم بعضا
أي في الاهلاك أو وعد كان بين هلاك الامم فصول في مدد ونحوهما في الاية بلفظ الاتباع
لا بلفظ المواترة لم يبق الا أن التتابع لازم والاتباع متعد ونقل الفعل من اللزوم
الى التعدي لا يغير معناه وليس هذا دفعا لان المتتابع هو المتوالي بغير فصل لكن انما
الاصل هذا هو الذي ذهل عنه أبو محمد رحمه الله وقال أبو محمد خلته ما رأيت من المواترة
غلط بين لان المواترة فاؤها واو وعينها تاء والتارة فاؤها تاء وعينها ياء بدليل جمعها
على تير وقال ابن جني عينها واو مأخوذة من التور وهو الرسول قال
• والتور فيما بيننا معمل • يرضى به المأتي والمرسل •
والتقاؤهما أن الرسول يتنقل ويذهب وكذا التارة منتقلة قوله تعالى ثم
أرسلنا رسلنا تترى الى قوله وروى عن حمزة قال محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد نعم هذا الاثر
اذا تم وسلم من التحريف شاهد لما ذكره وقد أراد أن يصرح بالمقصود المتتابع هو
المتوالي الذي لم يتخلله فاصل يبطل حكم توالية فسقط أن اليومين قد فصلت بينهما
ليلة ولكن فصلا لا يبطل حكم تتابعهما [illegible] أزف الترحل غير أن ركابنا الى قال أبو محمد
قوله أزف وقت الصلاة اشارة الى تضايقه ومشارفة تصرمه كلام صحيح الا ترى أن زمان
الساعة الاولى اذا قرب من الساعة الثانية فقد اشرف زمانها على التصرم ثم قال بعد
هذا أزف بمعنى دنا واقترب لا بمعنى حضر ووقع وهذا نقض لما قدمه وقد ذهب [illegible]
نقرأ حدا انهم يذهبون الى تضايق زمان الصلاة ومشارفة تصرمه اذا قرب زمان الساعة
الاولى من الساعة الثانية فقد أشرف على التصرم وكلما ازداد قربا منه كان اشرافه
على التصرم أزيد فأما قوله سبحانه أزفت الازفة فقد ذكر قربها وليها فانهم كفاح وغاعوا الى [illegible]

[illegible] ويقولون زيد افضل اخوته [illegible] قال ابو محمد هذه المسألة اولع بمنعها من البصريين
ابن [illegible] واجازها ابن خالويه رواية ودراية قال وروايتها عن ابن دريد عن ابي حاتم عن الاصمعي
ان الفرزدق سئل عن نصيب فقال هو اشعر اهل جلدته ومثله قولهم علي افضل اهل بيته
[illegible] فان يكون افضل اخوته بمعنى افضل الاخوة كقوله تعالى يتلونه حق تلاوته
[illegible] التلاوة [illegible] الشاعر
فقلت عسى الله حزله [illegible] ابانا الا [illegible] واجزعا
[illegible] انه [illegible] لذاته [illegible] خير قومهم اقل به منا على قومهم فخرا
[illegible] ابو سعيد [illegible] علي بن سهل
[illegible] راضيا وعضبانا
[illegible] ويقولون [illegible] وهو متغشرم قال محمد بن عبد الله
ابن [illegible] معروف من كلامهم [illegible] هذا قولهم تخشر وتجرش اذا غلظ
[illegible] خلقه [illegible] نغرته [illegible] حزحزته اذا
[illegible] ويقولون فلان سنا هل
الاكرام وهو سنا هل للانعام قال محمد بن عبد الله بن محمد قالوا هو اهل لكذا وقد نا هل
[illegible] هذا كقولهم استا ستد
[illegible] ذا استعمل استا هل بمعنى
[illegible] ابو محمد [illegible] الكاتب وعلي ابي محمد بن
[illegible] وكان ابن قتيبة جعل هذا من اغلاط
العامة جعله صاحب هذا الكتاب من اغلاط الخاصة [illegible] ويقولون اذا اصبحوا سرنا
البارحة [illegible] هذا اذا [illegible] وقيل انه عدول عن
[illegible] على ما نقله ثعلب
[illegible] البارحة في الليالي [illegible] في الايام
لان [illegible] لليوم [illegible] والبارحة الليلة التي [illegible] التي
[illegible] البارحة حتى يكون في الليلة الثانية او دخل في حدها
[illegible] البارحة
[illegible] الشمس [illegible]
[illegible] الشمس علي [illegible]
[illegible]

من الرتوت وأما ... [illegible]

البيت ذهبت ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله ويقولون قرأت الحواميم والطواسين قال الشيخ ... [illegible]

حلفت بالسبع اللواتي طولت ... وبمئين بعدها قد أمئيت

وبمثانٍ ثنيت فكررت ... وبالطواسيم اللواتي ثلثت

وبالحواميم اللواتي سبعت ... وبالمفصل اللواتي فصلت

والذي ذكره أبو محمد نقله عن أبي عبيد في كتابه الموضوع في غريب الحديث ... [illegible]

وقال أبو محمد قد حكى ثعلب ... الطواسين ... مثل القوابل جمع قابلة وحكى

أيضا الطواسيم على أن تكون الميم بدلا من النون وأنشد أبو عبيدة

حلفت بالسبع اللواتي طولت ... وبمئين بعدها قد أمئيت

وبمثانٍ ثنيت وكررت ... وبالطواسين التي قد ثلثت

وبالحواميم اللواتي سبعت ... وبالمفصل اللواتي فصلت

فاستعمل الطواسين والحواميم من غير تكرار وقال الأشتر

يذكرني حاميم والرمح شاجر ... فهلا تلا حاميم قبل التقدم

قوله تقول خرج وأخرجته قال الشيخ أبو محمد إذا قلت خرجت به وأردت الباء التي للتعدية فالمعنى بالباء كالمعنى بالهمزة إذا قلت أخرجته وإذا أردت بالباء الصحبة ولم ترد بها معنى همزة التعدية فالباء وما بعدها في موضع الحال أي خرجت وهو معي ثم ... [illegible] ... للتعدية لا تخرج عن معنى الهمزة فالذي أجازه أبو العباس صحيح إذا أراد الحال ولم يقل أبو العباس إنها للتعدية في هذا وقال أبو محمد قوله الهمزة في أنبتت بمعنى ... [illegible] عبارة غير سديدة وكأنه يريد بقوله أصلية أنها زيدت في أصل بناء الكلمة وليست للتعدية التي يقدر دخولها على الكلمة بعد أن لم تكن فكأنها أصلية وقوله فيكون هذه القراءة بمعنى قراءة من قرأ تنبت بفتح التاء لا يصح إلا أن تكون الباء في موضع الحال أي تنبت ودهنها فيها والأجود أن تكون الباء للتعدية ... [illegible] قرأ بفتح التاء ويكون ... [illegible] متعلقه محذوف في موضع نصب على الحال أي تنبت ثمرها ودهنه ... [illegible] ... [illegible] على الحال ولو كانت الباء للتعدية لكان المعنى أخرج السلاح وإن جعلت الباء زائدة ... [illegible] الدهن لأن الدهن لا تنبته وإنما تنبتها ... فيكون تقدير الكلام ... قال أبو محمد قوله ... [illegible] بالباء غلط منه ... [illegible] قرأ ... [illegible] فيكون التقدير تنبت ثمرها ودهنها فيها ... [illegible] بالباء وإنما هو مفعول ... [illegible] لتقدم الطعام عليه مائدة قال ... [illegible]

ابو محمد . ابن بري

محمد

ابن ظفر

المقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير﴾[(١)]

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأشرف التسليم على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. آمين.

أما بعد، فهذه حواش لطيفة وتحقيقات شريفة، على الكتاب المسمى «بدُرَّة الغواص في أوهام الخواص» للشيخين الإمامين الجليلين «أبي محمد عبدالله بن بري» و«أبي عبدالله محمد بن ظفر» ـ رحمهما الله تعالى ـ.

يشار فيها إلى الأول منهما بقال «الشيخ أبو محمد» أو قال «أبو محمد» وإلى الثاني بقال «محمد بن عبدالله» إلخ.

والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق والهداية، فنسأله بفضله العميم أن يوفقنا إلى السداد، وهو حسبي ونعم الوكيل.

(١) ما بين القوسين غير موجود في النسخة. والآية ٨ من سورة التحريم.

تعليق على ما جاء في المقدمة

قوله: «وعلى آله». قال «محمد بن عبدالله بن محمد بن ظفر»: قوله وعلى آله مرغوب عنه، لأن الإضمار يرد الكلم إلى أصولهن كثيراً.

وأصل آل أهل، بدليل قولك في تصغيره: أهيل. والوجه أن تقول: وعلى أهله، إلا أن تظهر فتقول: وعلى آل محمد.

(١) حول المقولة الأولى وهي قولهم في سائر

قوله: «سائراً». قال «أبو محمد»: قال «ابن دريد» في بعض أماليه: سائر الشيء يقع على معظمه وجُلِّه ولا يستغرقه، ألا تراهم يقولون: جاءني سائر بني فلان أي جلهم ومعظمهم، ولك سائر المال أي معظمه؟ ويدل على صحة قوله قول «مُضَرَّس»:

فما حَسَنٌ أن يعذر المرء نفسه ... وليس له من سائر الناس عاذر

وقال «ذو الرمة»:

معرساً في بياض الصبح وقعته ... وسائر السير إلا ذاك منجذب[1]

وأنكر «أبو علي» أن يكون السائر من السؤر لأمرين: أحدهما: أن السؤر بمعنى البقية، والبقية تقتضي الأقل والسائر يقتضي الأكثر. والثاني أنهم قد حذفوا عينها في نحو قوله:

---

(١) من قصيدة يتحدث فيها عن محبوبته «مي» وقبله:

زار الخيالُ لمئ هاجعاً لعبت ... به التنائف والمهرية النُّجُبُ

ثم بيت الحاشية، وفيه: وسائر الليل.

ومعنى هاجعاً: نائماً، والتنائف: جمع تنوفة وهي الصحراء، والمهرية: إبل منسوبة إلى مهرة، والنجب: جمع نجيبة وهي الكريمة من الإبل، ومعرساً: نائماً في أخريات الليل، منجذب: أي منجذب إلى المسير.

والمعنى: زار خيال مي نائما لعبت به الصحراوات الواسعة والإبل النجيبة، ينام في آخر الليل أما سائر الليل فهو يقظ مرتحل.

ـ ذو الرمة شاعر الطبيعة والحب ـ د. كيلاني حسن ص ١٤٧ـ.

فـهـي أدمـاء سـارهـا[١]

وإنما ذلك لكونها لما اعتلت بالقلب اعتلت بالحذف، ولو كانت العين همزة في الأصل لما جاز حذفها، وقال «ابن ولاد»[٢]: سائر يوافق بقية في نحو قولك: أخذت من المال بعضه وتركت سائره، لأن ما تركته هو بمنزلة البقية، ويفارقها من جهة أن السائر حقه أن يكون لما كثر، والبقية حقها أن تكون لما قل، ولهذا تقول: أخذت من الكتاب ورقة وتركت سائره، ولا تقول: تركت بقيته، وقوله: «إن سائراً بمعنى الباقي» لا شاهد له عليه؛ لأن السائر يستعمل للأكثر والبقية للأقل.

[٣] وكذلك قال «أبو علي»: من جعل سائراً مأخوذاً من سار يسير فإنه يجيز أن يقال لقيت سائر القوم، أي الجماعة التي يسير فيها هذا الاسم وينتشر، وعلى ذلك قول «ابن الرقاع»[٤]:

وحجرا وزباناً وأربد[٥] ملقط   توفي فليغفر له سائر الذنب

وقال «ابن أحمر»[٦]:

[٧]فلا يأتنا منكم كتاب بروعة   فلن تعدموا من سائر الناس ناعيا

وقال «ذو الرمة»:

معرساً في بياض الصبح وقعته   وسائر السير إلا ذاك منجذب

---

(١) هذا جزء من شطر بيت لأبي ذؤيب الهذلي يصف ظبية وهو بتمامه:

وسوَّد ماءُ المرد فاها فلونها   كلون النئور وهي أدماء سارها

(٢) ابن ولاد. هو أحمد بن محمد بن الوليد بن محمد، ويقال له: أبو العباس بن ولاد، كان بصيراً بالنحو سادا فيه، رحل إلى بغداد من موطنه مصر ولقي الزجاج وغيره. توفي بمصر سنة ٣٣٢هـ ـ معجم الأدباء ج٤ ص ٢٠١.

(٣) في ع: ولذلك.

(٤) ابن الرقاع سبق التعريف به.

(٥) في ع: وأزبد.

(٦) ابن أحمر سبق التعريف به.

(٧) فإنه يأتنا.

قوله: إلا ذاك. استثنى التعريس من السير، فسائر إذاً بمعنى الجميع، وقال الراجز:

لو أن من يزجر بالحمام يقوم يوم وردها مقامي
إذًا أضلَّ سائر الأعلام

وقال «الأحوص»[١]:

فجلتها لنا «لبابة» لَّما وقذ النوم سائر الحراس

وأنشد الوزير «ابن المغربي»[٢]:

ذكرت لما أثقل الدَّيْنُ كاهلي وجاء يريد ماله وتعذَّرا
رجالاً مضوا مني فلست مقايضاً بهم أبداً من سائر الناس معشرا

وقال «ابن أحمر»:

قضيبا من الريحان غلَّسه[٣] الندى

وقال[٤] «ابن المعرِّي»[٥]:

أُشْرِبَ العالمون[٦] حبك طبعا فهو فرض في سائر الأديان

قوله **﴿ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة﴾**[٧] إلخ.

قال«ب»: الصحيح في الآية أن الباء للتعدية بمنزلة الهمزة كأنه قال ـ والله

(١) الأحوص: سبق التعريف به. ووقذه النوم: غلبه.
(٢) الوزيرابن المغربي: هو أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين المعروف بالوزير المغربي، كان أديباً شاعراً عالماً له ديوان شعر وله مختصر إصلاح المنطق وكتاب الإيناس وكتاب أدب الخواص، وزر للبويهيين وللإمام القادر بالله. توفي سنة ٤١٨هـ الوفيات ج١.
(٣) الغلس: ظلام آخر الليل، وغلَّس: سار في هذا الوقت، وغلَّسه الندى: بلله في هذا الوقت.
(٤) في ع: قال المعري.
(٥) هو أبو العلاء المعري، والبيت من قصيدة مطلعها:
علِّلاني فإن بيض الأماني فنيت والظلام ليس بفاني
والخطاب في بيت الحاشية للنبي ﷺ ـ شروح سقط الزند ـ.
(٦) في الأصل: أشرب العالمية.
(٧) سورة القصص آية ٧٦.

أعلم ـ: ما إن مفاتحه لتنيء العصبة، ومثله:

كما زلّت الصفراء بالمتنزل[١]

أي أزلت الصفراء المتنزل، ومثله قول «قيس بن الخطيم»[٢]:

ديار التي كادت ونحن على منى ... تُحِلُّ بنا لولا نجاء الركايب

أي فتجعلنا حلالاً غير محرمين علينا.

قال «أبو أحمد»: الصحيح أنه التفت إلى مخاطبة الضبع، والقول الثاني ضعيف جداً[٣].

قوله: للتي يقال لها «أبشري أم عامر» فجعل هذه الكلمة لقباً. . .إلخ.

قال «أبو محمد»: وَهِمَ في قوله: أبشري أم عامر أنه لقب للضبع. «كتأبط شرا» لقب «لثابت»، لأنه تأبط شراً جملة جعلت اسماً علماً له، وأما الضبع فاسمها «أم عامر» وليست اسمها«أبشري» ويقال لها عند إحساس الإنسان بالقتل وتحكيمها فيه: أبشري أم عامر. .

(٢) حول المقولة الثانية: المتتابع والمتواتر.

قوله: بالتارات السبع. . إلخ. قال «محمد»: قال «أبو عبيد» في غريب الحديث: الوتيرة المداومة على الشيء، وهو مأخود من التواتر والتتابع، هذا لفظه فسوَّى بينهما ولا شاهد له في الأثر[٤]. وقُصارى ما يحصل له تسليم العدول عن

---

(١) عجز بيت لامرى القيس في معلقته المشهورة وهو بتمامه: من جمهرة أشعار العرب ص ٤٤:
كميتٌ يزل اللِّبْد عن حال متنه ... كما زلت الصفواء بالمتنزل
الصفواء: الصخرة الملساء، والمتنزل: المطر.

(٢) قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي، من قبيلة الأوس بالمدينة. شاعر جاهلي وفارس من فرسان الأوس، والبيت من قصيدة قالها يوم بعاث مطلعها:
أتعرف رسماً كاطراد المذاهب ... لعمرة وحشا غير موقف راكب
وبعده البيت الذي ذكره المحشي. ـ مهذب الأغاني ـ.

(٣) وهو أن الخطاب كله لقومه.

(٤) الأثر هو أن الصحابة اختلفوا في المؤودة. .الخ.

المختار إلى الجائز - وليس غلطاً.

قال «محمد بن عبد الله بن محمد»: ليست التارات من المواترة في شيء؛ [إذ][١] أصل بناء المواترة من فعل ثلاثي صحيح وفاء فعله واو. والتارة مبنية من اسم معتل عين الفعل وجمعها: تِيَرَ.

قال «محمد» في الآية ﴿**فأتبعنا بعضهم بعضاً**﴾[٢] أي في الإهلاك، أو قد كان بين هلاك الأمم فصول في مدد، وهو في الآية بلفظ الإتباع لا بلفظ المواترة.

لم يبق إلا أن التتابع لازم والإتباع متعد[٣]. ونقل الفعل من اللزوم إلى التعدي لا يغير معناه. وليس هذا دفعاً لأنه المتتابع بعد المتوالي بغير فصل. لكن إنما فاصل هذا هو الذي ذُهِل عنه «أبو محمد»[٤] - رحمه الله.

وقال «أبو محمد»[٥]: جعله تارات من المواترة غلط بيِّن؛ لأنه المواترة فاؤها واو وعينها تاء، والتارة فاؤها تاء وعينها ياء، بدليل جمعها على تِيرَةَ، وقال «ابن جني»: عينها واو، مأخوذة من التَّوْر وهو الرسول. قال:

فوالتَّوْرِ فيما بيننا مُعْمِل يرضى به المأتيُّ والمُرسَل[٦]

والتقاؤهما أن الرسول يتنقل ويذهب، وكذا التارة متنقلة.

قوله: قوله تعالى: ﴿**ثم أرسلنا رسلنا تترى**﴾[٧] إلى قوله: وروى «عبد خير»... الخ.

---

(١) ساقطة في ع.
(٢) سورة المؤمنون آية ٤٤.
(٣) في الأصل: متعدي.
(٤) أي الحريري.
(٥) أبو محمد بن يرى.
(٦) أورده اللسان هكذا:
والتَّوْرُ فيما بيننا مُعْمَلٌ يرضى به الآتِي والمرسلِ
وقال: في الصحاح: يرضى به المأتيُّ والمرسلِ.
وفسر التور بأنه الرسول بين القوم - اللسان مادة تور -.
(٧) سورة المؤمنون آية ٤٤.

قال «محمد بن عبد الله بن محمد»: نعم، هذا الأثر إذا صح وسلم من التحريف شاهد لما ذكره، وقد آنَ أَنْ نُصَرِّح بالمقصود: المتتابع هو المتوالى الذي لم يتخلَّلْه فاصل يُبْطِل حكم تواليه نسقاً، فإن اليومين قد فصلت بينهما ليلة، ولكن فصْلاً لا يُبطل حكم تتابعهما.

(٣) حول المقولة الثالثة: معنى أزف الوقت.

قوله: «أَزِفَ الترحل غير أنَّ ركابِنَا»...الخ.

قال «أبو محمد»: قوله «أزف وقت الصلاة إشارة إلى تضايقه ومشارفة تصرمه» كلام صحيح. ألا ترى أن زمان الساعة الأولى إذا قرب من الساعة الثانية فقد أشرف زمانها على التصرم؟ ثم قال بعد هذا: «إن أزف بمعنى دنا واقترب لا بمعنى حضر ووقع» وهذا نقيض ما قدمه. ولم يذهب إلى هذا أحد، إنما يذهبون إلى تضايق زمان الصلاة، ومشارفة تصرمه إذا قرب زمان الساعة الأولى من الساعة الثانية فقد أشرف على التصرم، وكلما ازداد قرباً منه كان إشرافه على التصرُّم أزْيَد. فأما قوله ـ سبحانه ـ ﴿**أزفت الآزفة**﴾[1] فقد ذكر في تأويلها ما فيه كفاية وغناء عن الجواب عنها..

(٤) حول المقولة الرابعة: إضافة أفعل التفضيل.

قوله: «ويقولون: زيد أفضل إخوته..الخ».

قال»أبو محمد»: هذه المسألة أول من منعها من البصريين «الزَّجّاج» وأجازها «ابن خالويه» رواية ودراية، فالرواية ما حكاه «ابن دُرَيْد» عن «أبي حاتم» عن «الأصمعي» أن الفرزدق سُئِلَ عن» نصيب» فقال: هو أشعر أهل جلدته، ومثله قولهم: عليّ أفضل أهل بيته.

وأما الدراية فأن يكون أفضل إخوته بمعنى أفضل الإخوة، كقوله تعالى: ﴿**يتلونه حق تلاوته**﴾[2] أي يتلونه حق التلاوة. انتهى كلامه، ومما يقوي ما ذهب

(١) سورة النجم آية ٥٧.
(٢) سورة البقرة آية ١٢١.

إليه قول الشاعر[١].

قتلت بعبد الله خير لداته «ذؤابا» فلم أفخر بذاك وأجزعا

فقوله: خير لداته بمنزلة أفضل لداته، ومثله:

لم أر قوما مثلنا خير قومهم أقل به منا على قومهم فخرا

ومثله قول «عبد الرحمٰن العبتي» يرثي «علي بن سهل[٢]».

يا خير إخوانه وأعطفهم عليهم راضيا وغضبانا

(٥) حول المقولة الخامسة: تغشرم وتغشمر.

قوله: «ويقولون لمن يأخذ الشيء بغلظة وقوة[٣]: قد تغشرم وهو متغشرم».

قال «محمد بن عبد الله بن محمد»: القلب معروف من كلامهم، فمما[٤] يضاهي هذا قولهم: تحجشر وتحجرش[٥] - إذا غلظ واجتمع خلقه - وجهجهت بالسبع وهجهجت به أي نفرته، وزحزحت الشيء وحزحزته إذا حركته لتزيله، والقلب أمر لازم لبعض الألسنة كاللثغ.

(٦) حول المقولة السابعة: قولهم في يستأهل.

قوله: «ويقولون: فلان يستأهل الإكرام وهو مستأهل للإنعام».

قال «محمد بن عبد الله» قالوا: هو أهل لكذا وقد تأهل له فاستأهل، استفعل من هذا، أصله الهمز وتسهيل الهمز جائز. وهذا كقولهم: استأسد الرجل واستأبر النخل واستنوق الجمل، أي صار كالناقة. فإذا استعمل «مستأهل» بمعنى أنه صار أهلاً له كان جائزاً.

---

(١) راجع التعليق على هذا البيت في الشرح.

(٢) علي بن سهل العباسي المفسر العالم العابد الدِّيِّن النيسابوري توفي سنة ٤٩١هـ، نشأ في طلب العلم وكان من تلامذته أبو الحسن الواحدي - معجم الأدباء ج١٣ ص٢٥٧.

(٣) في ع: بقوة وغلظة.

(٤) في الأصل: فمن ما.

(٥) في ع: تجحشر وتحجشر.

والذي حكاه «أبو محمد[١]» منقول من «أدب الكاتب» وعلى «أبي محمد بن قتيبة» عهدة الاختراع وعلى إمامنا هذا عهدة الاتباع. وكان «ابن قتيبة» جعل هذا من أغلاط العامة، فجعله صاحب هذا الكتاب من أغلاط الخاصة.

(٧) حول المقولة الثامنة: سهرنا وسرينا.

قوله «ويقولون إذا أصبحوا: سرنا البارحة والمختار.. الخ».

قال «محمد بن عبد الله بن محمد»: أكثر ما في هذا إذا سُلِّمَ وقيل:[٢] إنه عدول عن المختار إلى الجائز، فلا يُسمَّى غلطاً، على أنه تحكم لا شاهد عليه.

قوله: «على ما نقله «ثعلب»... الخ».

قال «أبو محمد»: الذي قاله «أبو العباس ثعلب» صحيح؛ لأن البارحة في الليالي نظير أمسِ في الأيام، لأن أمسِ لليوم الذي قبل يومك الذي أنت فيه والبارحة الليلة التي قبل ليلتك التي أنت فيها، فينبغي على هذا ألا يقال: رأيته البارحة حتى يكون في الليلة الثانية أو دخل في حدها لأن ما بعد الزوال داخل في حد الليل والمساء، وعلى ذلك قولهم: ما أشبه الليلة بالبارحة[٣]؟ معناه ما أشبه ما نحن فيه من الحال بما مضى.

(٨) حول المقولة التاسعة: كلمات اتفق العرب على استعمالها.

قوله: «والمشرقة وشرقة الشمس..».

قال «محمد بن عبد الله»: مشرقة هو الموضع الذي يُكِنُّ من الريح وتشرق الشمس عليه في الشتاء.

---

(١) أي الحريرى.

(٢) في الأصل: وقيل.

(٣) من أمثال الميداني ج٢ ص ٢٠٤ وفسره بقوله: أي ما أشبه بعض القوم ببعض، ويضرب في تساوي الناس في الشر والخديعة وهو من بيت أوله:

كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

وقال «أبو محمد»: يقال: مَشْرُقَة ومَشْرَقَة وشَرْقة ومِشراق وهو موضع القعود في الشمس، ولهذا لزم أن يكون في الشتاء لأن القعود فيها غير ضاير.

قوله: «ومما ينتظم في هذا السمط قولهم: ظل يفعل كذا. . . .

قال «أبو محمد»: وقد تأتي ظل لا يُرَادُ بها تعيين وقت، كقوله ـ سبحانه ـ ﴿فَظَلْتُمْ تفكَّهُون﴾[1].

(٩) حول المقولة العاشرة: لا أكلمه قط.

قوله «ومن أوهامهم أيضاً في هذا الفن قولهم لا أكلمه قط».

قال «أبو محمد»: ليس هذا من أوهام العوام فضلاً عن الخواص، وقوله «قط». قال «محمد بن عبد الله»: وأما قطْ بتخفيف الطاء فهو اسم مبنى على السكون. مثل قدْ وكلاهما بمعنى حَسْب

(١٠) حول المقولة الحادية عشرة: مصح ومسح.

قوله: «ويقولون للمريضة مسح الله ما بك بالسين. . الخ».

قال الشيخ «أبو محمد» رحمه الله: الصواب مسح الله ما بك، وكذا ذكره «الهروى» في كتابه المعروف بكتاب «الغريبين» قال: يقال مسح الله ما بك أي غسل عنك وطهَّرك من الذنوب.

وأما قوله: إن الصواب مصح بالصاد فغلط، لأن مصح فعل لا يتعدى إلا بالباء. يُقَال: مَصَحْت بالشيء ذهبت به، فلو كان بالصاد لقيل: مصح الله بما بك أي أذهبه، أو تُعَدِّيه بالهمزة فتقول: أمصح الله ما بك، يقال مصح بالشيء ذهب به، ولا يقال: مَصَحه، لأن مَصَح فعل لا يتعدى فعلى هذا القول لا يصح أن يقال: مَصَح الله ما بك، فإن زدت فيه الباء فقلت: مصح الله بما بك جاز، كماتقول: ذهبت به أي أذهبته.

(١) سورة الواقعة آية رقم ٦٥.

(١١) حول المقولة الثانية عشرة: الحواميم والطواسين.

قوله: «يقولون: قرأت «الحواميم والطواسين».

قال «محمد بن عبد الله»: قد أنشد «أبو عبيدة».

حلفت بالسبع اللواتي طُوِّلَتْ ويمئين بعدها قد أمئِيَتْ
وثمانٍ تلِيَتْ فكُرِّرَتْ وبالطواسيم اللواتي ثلثتْ
وبالحواميم اللواتي سُبِّعَتْ وبالمُفَصَّل اللواتي فُصِّلَتْ

والذي ذكره «أبو محمد[١]» نقله عن «أبي عُبَيْد[٢]» في كتابه الموضوع في غريب الحديث وهذا الرجز حجة عليهما[٣].

وقال «أبو محمد»: قد حكى «ثعلب» في أماليه: الطواسين وجعلها مثل القوابيل جمع قابيل، حكى أيضاً الطواسيم على أن تكون الميم بدلاً من النون وأنشد «أبو عبيدة»:

حلفت بالسبع اللواتي طُوِّلَتْ ويمئين بعدها قد أمئيت
وبثمان ثُنِّيَتْ وكُرِّرتْ وبطواسين التي قد ثُلِّثَتْ
وبحواميم اللواتي سُبِّعَتْ وبالمفصل اللواتي فصِّلَتْ

فاستعمل الطواسين والحواميم من غير ذكر «ال»، وقال «الأشتر»:

يُذَكِّرُنِي حميم والرمح شاجرٌ فَهَلاً تلا حاميم قبل التقدم[٤]؟

(١٢) حول المقولة الثالثة عشرة: تعدية دخل بالباء .

قوله «كقولك خرج وأخرجته..».

---

(١) أي الحريرى.

(٢) أبو عبيد القاسم بن سلام. نحوي عالم بالقرآن وفقيه ولد في هراة سنة ١٥٤هـ وتوفي سنة ٢٢٤هـ في مكة ومن مؤلفاته: غريب المصنَّف، وغريب القرآن، وغريب الحديث ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ.

(٣) أي الحريري وأبي عبيد.

(٤) راجع التعليق على هذا البيت في الشرح.

قال الشيخ «أبو محمد»: إذا قلت: خرجت به وأردت بالباء التعدية، فالمعنى بالباء كالمعنى بالهمزة إذا قلت: أخرجته. وإذا أردت بالباء الصحبة ولم ترد بها معنى همزة التعدية فالباء وما بعدها في موضع الحال، أي خرجت وهو صحبتي، ولم يختلفوا أن الباء إذا كانت للتعدية لا تخرج عن معنى الهمزة، فالذي أجازه «أبو العباس[1]» صحيح إذا أراد الحال، ولم يقل «أبو العباس»: إنها للتعدية في هذا.

وقال «أبو محمد»: قوله: «الهمزة في أنبت بمعنى نبت [أصلية. .الخ[2]]» عبارة غير سديدة، وكأنه يريد بقوله أصلية أنها زيدت في أصل بناء الكلمة، وليست للتعدية التي يقدر دخولها على الكلمة بعد أن لم تكن، فكأنها أصلية.

وقوله «فتكون هذه القراءة بمعنى قراءة من قرأ «تَنْبُتُ بفتح التاء» لا يصح إلا أن تكون الباء فيهما في موضع الحال إي تنبت ودهنها فيها، والأجود أن تكون الباء[3] للتعدية فيمن قرأ بفتح التاء، ويكون فيمن ضمَّها متعلقة بمحذوف في موضع نصب على الحال، أي تنبت ثمرتها دَهِنَة، وتقديرها في الوجه الأول: تُنْبِت الدهن، ومثل ذلك: خرج زيد بسلاحه أي مُتسلِّحاً، فموضع الباء وما بعدها نصبٌ على الحال، ولو كانت الباء للتعدية لكان المعنى أخرج السلاح، وإن جعلت الباء زائدة فيمن ضم التاء تَشَارك المعنيان.

وقوله: «والمعنى أن الدهن يُنبتها» ليس بصحيح، بل المعنى أنها تُنبت الدهن لأن الدهن لا ينبتها وإنما يُنبتها الماء.

«فيكون[4] تقدير الكلام. .الخ».

قال: «أبو محمد» قوله: «فلما كان الفعل في المعنى قد تعلق بمفعولين احتيج إلى تقويته في التعدي بالباء» غلط منه وممن تأوَّله، لأن الباء ليست للتعدية

---

(١) أي المبرد.

(٢) هذه اللفظة ساقطة في ع. وأمامها في هامش الأصل عبارة: قوله تنبت بالدهن.

(٣) في ع: تكون التاء.

(٤) في ع: قوله: فيكون.

هنا عند أحد من النحويين على قراءة من يضم التاء، وإنما قالوا في تصحيح هذه القراءة: أن يكون المفعول محذوفاً والباقي في موضع الحال، فيكون التقدير تنبت ثمرتها ودهنها فيها فليس ها هنا مفعولان يكون الثاني منهما مُعَدًّى بالباء، وإنما هو مفعول وحال.

(١٣) حول المقولة الرابعة عشرة: مائدة وخوان.

قوله: «ويقولون لما يتخذ لتقديم الطعام عليه مائدة...».

قال «محمد بن عبد الله»: قد يثبت لها اسم المائدة بعد إزالة الطعام عنها كما قيل: لقحة[1] بعد الولادة.

قوله: «ولا يقولون للبستان حديقة إلا إذا كان عليها حائط.. إلى قوله.. ولا للسرير أريكة.. الخ».

قال «محمد بن عبد الله»: قد قال الشاعر:

خدود خفت في الستر حتى كأنما ... يباشَرْنَ بالغراء دُمْس الأرائك

فسمى الفراش أرائك.

والكأس اسم لكل واحد من الخمر والزجاجة على انفرادها. قال الله ـ سبحانه ـ: **﴿وكأسا دهاقا﴾**[2] أي ملأى، وقد نص على ذلك «الكراع[3]» وغيره، وهذا الذي ذكره من فصل منعقد في فقه اللغة «للثعالبي» والاعتراض متطرق على أكثره.

قوله: «لأن الشيء لا يضاف إلى ذاته».

قال «محمد بن عبد الله»: قد قال الله ـ سبحانه ـ: **﴿يوم تأتي كل نفس**

---

(١) اللقحة: واحدة اللقاح وهي الإبل، وأصل اللقاح ماء الفحل من الإبل والخيل، ولكن سمي ما ينتج عنه بالنسبة للإبل خاصة لقحة ولقوح ـ اللسان ـ.

(٢) سورة النبأ آية ٣٤.

(٣) أي أبو الحسن كراع.

تجادل عن نفسها﴾[١] وقال ـ سبحانه ـ: ﴿نحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾[٢]، والحبل هو الوريد فأضافه إلى نفسه، ولا منكر لقولهم: رأيت فلاناً نفسه وكذلك ذاته وعينه.

(١٤) حول المقولة الخامسة عشرة: في النسب إلى دواة.

قوله: لأن تاء التأنيث تحذف في النسبة».

قال «أبو محمد»: إنما وجب حذف تاء التأنيث من الاسم عند النسب إليه من جهة أن الاسم لما نقل من المسمى إلى المنسوب إليه، وصار من حَيِّز الصفات التي تكون للمذكر والمؤنث سقط ما كان يجري بمعنى ذلك الاسم، وصار الحكم للمنقول إليه، فلهذا ذُكِّرت ما كان مؤنثاً لما وصفت به مذكَّراً في نحو: رجلٌ طلِحيّ، وأنَّثته كما تؤنث الصفات فقلتَ: امرأةٌ طلحيَّة، ولو لم تحذف تاء التأنيث من المنسوب إليه لوجب أن تقول: طلحتيَّة[٣]د فتجمع في الصفة علاَمَتي تأنيث ولهذا المعنى أيضاً إذا نسبت إلى مثنى ومجموع نقلته إلى الإفراد لانتقاله عن ذلك المعنى حيث صار من حقه المفرد؛ فلذلك قلت في «زيدان» وزيدون»: زيدي، فإن وصفت به مثَنّى أو مجموعاً قلت: زيديّان وزيديُّون، فجمعته وثنيته جمع الصفات وتثنيتها.

وعلى ذلك قلت في النسب إلى مساجد: مسجدي لمَّا نقلته من معنى الجمع إلى معنى المفرد، فإن جعلت مساجد اسماً علَماً لواحد ثم نسبْتَ[٤] إليه لم تُغَيِّرهْ لأنك نقلته من إفراد إلى إفراد.

(١٥) حول المقولة السادسة عشرة: بعثت به وأرسلت إليه.

قوله: «ويقولون: بعثت إليه بغلام.. الخ».

قال «أبو محمد»: أعلم أن بعثت يقتضي مبعوثاً متصرفاً بنفسه، ومبحوثاً به

---

(١) سورة النحل آية ١١١.

(٢) سورة قَ آية ١٦ .

(٣) هكذا في ع وهو الصواب. أما الأصل ففيه: طلحية.

(٤) في ع: تنسب.

متصرفاً كان أو غير متصرف، لقولك: بعثت زيداً بكتاب أو بغلام، فلهذا لزمته الباء، ومثله أرسلت، يقتضي[1] مُرسَلاً به، وقد يكون المبعوث به مما يتصرف ومما لا يتصرف، فعلى هذا لا يُنكَر بعثت إليه بغلام، أي بعثت رسولي إليه بغلام، وعلى ذلك قول «الجعدي»:

إن يكن «ابن عفّان» أمينا فلم يبعث بك البرَّ الأمينا

وعلى هذا يُحمل قول «المتنبي»:

بعثت إلى المسيح به طبيبا[2]

لأنه جعله من جملة الطُّرَف التي أهداها إليه، ويشهد بصحة ذلك قوله في البيت الذي يليه:

ولست بمنكرٍ منك الهدايا ولكن زدتني فيها أديبا

وقال «محمد»: البعثة بالغلام مُتَصَوَّرَةٌ إذا صحبه من يُوَصله إليه ثم كان الحال ان يكون الغلام هدية.

قوله: «وآجرك الإله على عليل بعثت... الخ».

قال «أبو محمد»: إذا ثبت أن المفعول الثاني لبعثت وهو المبعوث به يكون مما يَتَصَّرف ومما لا يتصرف لم يُحتج في بيت «أبي الطيب» إلى هذا التأويل الضعيف الذي تأَوَّله، وقد بينته في الحاشية التي قبل هذه.

(١٦) حول المقولة السابعة عشرة: قولهم المشورة.

قوله: «المشورة على وزن مثوبة».

قال «محمد»: الأصل مفعله، وقد قرى ﴿لمثوبة من عند الله﴾[3] قرأ بها

---

(١) في ع: يقتضي مرسلاً ومرسلاً به وهو الصواب.

(٢) تمامه: فآجرك الإله على عليل من ـ ديوانه ص ١٤٥.

(٣) سورة البقرة آية ١٠٣.

«مجاهد»[١].

وقال «أبو محمد»: مشورة ومثوبة بضم الشين والتاء فيهما[٢] وهو القياس، وقد حكى أهل اللغة فيهما الإسكان، فيكونان مما شذ التصحيح فيهما منبهة على الأصل، وقد قرى لمثوبة بضم التاء وإسكانها.

(١٧) حول المقولة الثامنة عشرة: قولهم في التحذير بإياك.

قوله: «وعليه قول الشاعر: فإياك إياك المراء.. الخ.

قال «أبو محمد»: البيت «للفضل بن عبد الرحمٰن القرشي» يقوله لابنه «القاسم بن الفضل» وقبله[٣]:

ومن ذا الذي يرجو الأباعد نفعه

إذا هو لم[٤] تصلح عليه الأقارب قوله: «والمستحسن في هذا قول «يحيى بن أكثم».

قال «محمد»: هو قول «أبي بكر الصديق» رضي الله عنه، فما معنى قوله «والمستحسن» في هذا؟ وأما كلام «الصاحب» فَسْوءَةٌ تُسْتَر لا منقبة تشهر.

قوله: ﴿وفتحت أبوابها»[٥]﴾[٦] منقول، ولكنه غير ظاهر الوجه، لأنه لا عدد فيه نصًا ولا استنباطا، وهذه الواو هي الحالية كواو قولك: خرجت ودخل فلان، أي في حال دخوله، والمراد أنهم جاؤها وهي مفتحة الأبواب فدخلوها ولم ينتظروا أن تفتح لهم وذلك لكرامتهم، وأما وفد النار فإنهم وقفوا على النار عندما جاؤها

---

(١) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين، قرأ على عبد الله بن السائب وعبد الله بن العباس وأخذ عنه ابن كثير وغيره. توفي سنة ١٠٣هـ - هامش المحتسب ج١ ص ٢٨٩ـ.

(٢) في ع: هو.

(٣) في ع: وقوله.

(٤) في ع: إذا لم تصلح.

(٥) في ع: إضافة: وتسمى هذه الواو واو الثمانية الخ. قال محمل: منقول...

(٦) سورة الزمر آية ٧١.

حتى فُتحت أبوابُها إهانة لهم، وليبغتوا بمشاهدة عذابها.

(١٨) حول المقولة التاسعة عشرة: قولهم) «ذهبت إلى عنده.

قوله: «فإنه من ضرورات الشعر»[١].

قال «أبو محمد»: ليس هذا من ضرورات الشعر كما ذكر، لأن الظروف[٢] التي لا تتمكن. والحروف متى أُخبر عنها على غير طريق الحكاية وجعلت اسماً للحرف أو للكلمة أُعربت كقولك: لَيْتٌ حرف تَمنٍّ، وإن جعلته اسماً للكلمة لم تصرفه فقلت: ليتَ تنصبه الاسماء. وكذلك «عند» تجري هذا المجرى كقولك: عندٌ تخفض ما بعده[٣]. وعندَ تخفض ما بعدها. وعلى ذلك قول «أبي الطيب»:

ويمنعني ممن سوى ابن محمد ... أيادٍ له عندي يضيق بها عندُ

ومن هذا النوع أيضاً «إن الله ينهاكم عن قيل وقال» جعلهما اسمين لهذين اللفظين الملفوظ بهما، ولو لم يجعلهما اسمين لحكاهما.

حول المقولة العشرين: قولهم لمن تغير وجهه غضباً: سمغَّر.

قوله: والصوابُ فيه تمغَّر بالعين المغفلة «إلى قوله: . . واستشهد عليه بما روى. . إلخ.

قال «محمد»: الروايةُ في الحديث على ما ذكر[٤]. ثم إن من استعمل هذه اللفظة. بإعجام العين قاصداً إلى تشبيه[٥] الوجه المحمر غضباً بالوجه المطليِّ بالمغرة، فلذلك وجه صحيح. كما يقال: تحمَّر وجه الرجل إذا أربدَّ[٦]؟ فكأنما سُوِّدَ بالحمم.

---

(١) أي قول الشاعر:

كل عند لك عندي ... لا تساوي نصف عند

(٢) هكذا في الأصل ولعل صحة التعبير: لأنه من الظروف التي لا تتمكن.

(٣) هكذا في الأصل وصحة التعبير: ما بعدها. أو يخفض ما بعده على إرادة الظرف.

(٤) في الأصل: ما ذكرتم.

(٥) في الأصل: نسبته.

(٦) في الأصل: اربد.

(٢٠) حول المقولة الحادية والعشرين: استعمال اصفرّ واصفارّ.

قوله: إنما يقال: احمرّ واصفرّ.. الخ.

قال «أبو محمد»: هذا القول غير معروف عند أحد من البصريين. ألا ترى أن «الخليل» و «سيبويه» وجميع أصحابه يروون: احمرّ مقصور من احمارّ، وادهَمّ مقصور من ادهامّ، كما جعلوا مِفْعَلاً مقصوراً من مفعالٍ كمِقْول مقصورٌ من مِقْوال. فمِقول ومِقوال بمعنىً عندهم، ولذلك احمرّ واحمارّ بمعنى لا فرق بينهما، ولو وجب لهذا المعنى في احمارّ واصفارّ لوجب في ابياضّ وادهامّ، ولم يذكرْ أحدٌ أنّ بينهما فرقاً في المعنى.

قوله: وعند المحققين.

قال «محمد»: إن كان هذا هو التحقيق فلم قال في «المقامة الكوفيّة»: حتى انثنى مُحْقَوقِفاً مُصْفَرّا[١]... وقال في «الحرمية»: فازورّت مقلتاه واحمرّتْ وجنتاه.

حول المقولة الثانية والعشرين: اجتمع فلان وفلان.

قوله: ويقولون: اجتمع فلانٌ مع فلان فيوهمون فيه.

قال «أبو محمد»: لا يمتنع في قياس العربية أن يُقالَ: اجتمع زيدٌ مع عمرو، واختصم جعفرٌ مع بكر، بدليل جواز: اختصم زيدٌ وعمراً، واستوى الماءُ والخشبة. وواو المفعول معه هي بمعنى مع مقدَّرةٌ بها، وكما[٢] يجوزُ: استوى الماءُ والخشبةَ وكذلك يجوز: استوى الماءُ معَ الخشبة، واستوى في هذا مثل اختصم، أعني في أنّ المساواة تكون بين اثنين فصاعداً كالإختصام، فإذا جازَ في هذه الأفعالِ دخولُ واوِ المفعولِ معه جاز فيها دخولُ مع، لقولهم: استوى العبدُ والحرُّ في هذا الأمر.

قوله: (وريشي منكمُ وهوايَ مَعْكُمْ)[٣].

---

(١) بعده: مثل هلال الأفق حين افترّا. ومعنى محقوقفا: محنيا.

(٢) في ع: فكما.

(٣) من بيت جرير: من قصيدة يمدح هشام بن عبد الملك، ويقال إنها آخر شعر أرسل بها إليه =

قال «أبو محمد»: ذكر «سيبويه» في هذا البيت أنه أسكن معْ لضرورة الشعرِ، ولم يجعْلهُ لغةً؛ لأنه عنده اسمٌ معرب، فلا يجوز إسكانُه إلاَّ لضرورةٍ، وليس الإسكان لُغَةً كما ذكرَ «الحريري».

(٢٢) حول المقولة الثالثة والعشرين: لقيتهما وحدهما.

قوله: فلمَّا قال: ﴿**فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان**﴾[١] أفاد الخبرُ أنَّ فرض الثلثين للأختين.. الخ.

قال «محمد» خيرٌ من هذا أن تُصرفَ الصفاتُ إلى كونها شقيقتين أوْ لأبٍ أو كانت إحداهما شقيقةً والأخرى لأبٍ، فإن هذه أحوالٌ يتغيَّرُ فيها حكمُ الميراث، ولكنَّ الرجلَ لم يُعْنَ بالفقه.

(٢٣) حول المقولة الرابعة والعشرين: في الإخبار عن لعل بالماضي.

قوله: ويقولون: لعلَّه ندم.. الخ.

قال «أبو محمد»: اعلم أنَّ لعلَّ وإن كان معناها ما ذكر فإنَّ مخرجَ الكلام بها مخرجُ المشكوك فيه والمظنون، والشَّكُّ والظَّنّ يكونان فيما مضى وفيما يُستَقْبَل، يدلُّكَ على صحَّةِ ذلك قول «الفرزدق»:

لعلَّك في حدراءَ لمت على الذي ... تخيَّرت المعزى على كل حالب[٢]

ومثله قول «امرى القيس»:

وبدلت قرحاً دامياً بعد صحة ... لعلَّ منايانا تحوَّلن أبؤسا[٣]

= اليوم مع ابنه عكرمة، وهو بتمامه:

وريشي منكم وهواي معكم ... وإن كانت زيارتكم لماما

ديوانه ج٢ ص٩٢.

(١) سورة النساء آية ١٧٦.

(٢) راجع التعليق على هذا البيت في الشرح.

(٣) من قصيدة مطلعها:

تأوبني دائي القديم فغلَّسا ... أحاذر أن يرتد دائي فأنكسا

وسبق في الشرح التعليق على هذا البيت.

ومثلهُ قولُ النبيّ ﷺ: «وما يدريك لعلَّ اللهَ أطلع على أهل بدرٍ فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

ومثله قول «الفرزدق»:

فأعد نظراً يا عبد قيس لعلَّما أضاءت لك النار الحمارَ المقيدا[١]

(٢٤) حول المقولة الخامسة والعشرين: في التعجب من الألوان.

قوله: فكما لا يُقال: ما أبيض هذا الثوب وما أعْوَرَ هذه الفرس...

قال «محمد» قد قال الأول[٢]:

أما الملوك فأنت اليومَ ألأَمُهُم
لؤماً وأبيضُهُم سربال طبَّاخ.

قوله: فهو ها هنا من عمى القلب...

قال «محمد»: لا وجه له في قوله: «هو من عمى القلب» لأن الفعلَ منهما ثلاثي: عُمِيَ بصرُه وعَمِيَ وعَمِهَ قلبُه. والأصلُ للبصر، وهو في القلب استعارة، وقد قال «أبو عبيدة» في قول الله . سبحانه .: **﴿فهو في الآخرة أعمى﴾**[٣] أي أشد عمىً، ويؤيدُهُ قوله: «وأضَلُّ سبيلا».

(٢٥) حول المقولة السادسة والعشرين: تذكير كلمتي بطن وألف.

قوله: فإنك إن أعطيت بطنك سؤله».. إلى آخره. قال «أبو محمد»: وقبله:

أبيتُ هضيم الكشح مضطمر الحشى من الجوع أخشى الذم أن أتضلَّعا[٤]

قوله: كما قالت العرب في معناه: ألف صتم وألف أقرع، قال «أبو محمد» قال الشاعر:

---

(١) سبق في الشرح التعليق على هذا البيت.
(٢) المقصود بالأول: طرفة بن العبد، وهو في هذا البيت يهجو عمرو بن هند.
(٣) سورة الإسراءآية ٧٢.
(٤) راجع التعليق على هذا البيت في الشرح.

ولو طلبوني بالعَقوق أتيتهم بألفِ أؤديه إلى القوم أقرعا[١]

(٢٦) حول المقولة الثامنة والعشرين: الفرق بين الذاعر والداعر.

قوله: ويقولون للخبيث ذاعر..

قال «أبو محمد»: ما المانع من كون الخبيث ذاعر بالذال الموسومة لأنه يذعر الناس أي يخيفهم؟.

إذا قصد هذا فهو صحيح، وقد سُبِقَ «أبو محمد[٢]» إلى هذا التغليط، والحق متبوع من عقل.

قوله: (ومنه قول «زُمَيْل»). قال «محمد»: هو «زُمَيْلُ بنُ أُبَيْر».

ويقال: «وُبَيْرٌ الْفَزَارِيّ» قاتلُ «ابن دارة» وهو القائل:

أنا زُمَيْلٌ قاتلُ ابن دارة والكاشِفُ السُّبَّةَ عن فَزَارة

وزُمَيْل بالزاي المعجمة، وأُبَيْر أصلُهُ وُبَير، فقُلبت الواوُ همزة.

قوله: اسم «سذوم» المضروب به المثل.

قال «أبو محمد»: المشهورُ عند أهل اللغة. «سدوم» بدال غير معجمة، وهي قرية قوم «لوط». ومنه قاضي «سدوم» وقدْ يُمكن أن يكون بالذال قبل التعريب، فلمَّا عُرِّبَ أُبدلت الذال دالا، فعلى [ذلك][٣] يتوجَّهُ قول «ابن قتيبة» إنه «سذوم» بالذال، يريد أن أصله بالذال ثم غيرّته العرب وذكر أهل الأخبار أن «سدوم» ملك سُمِّيَتْ به القريةُ. قال «عمرو بن دراك العبدي»:

---

(١) من شواهد اللسان، والعقوق من البهائم: الحامل، وقيل هي من ذوات الحافر خاصة والجمع عُقُق وعِقاق.

والبيت ـ كما في اللسان ـ أنشده ابن الأعرابي وورد برواية: فلو قبلوني بالعقوق..

كما ورد في الشطر الثاني: بألف أؤديه من المال أقرعا.

وأورده اللسان شاهداً على قول العرب في أمثالهم السائرة في الرجل يسأل ما لا يكون وما لا يقدر عليه: كلفني الأبلق العقوق، ومثله: كلفني بيض الأنوق. ـ اللسان مادة عقق ـ.

(٢) أبو محمد الحريري.

(٣) في ع: بياض مكان هذه الكلمة.

وإني إن قطعت حبال قيسٍ وحالفت المزون على تميم

لأعظم فجرةً من «أبي رغالٍ»[١] وأجور في الحكومة من سدوم

وقيل إن «سدوم» هنا اسم القرية، تقديره من أهل سدوم.

قوله: القناذع. القناذع هو العنكبوت.

قوله: ولما يجدف به الملاح المجذاف. قال «محمد» من هذا النمط جذل[٢] الحشف وجدل وجدن أي شدن، ورجل ذحزاح أي قصير مثل دحداح، وذعاع النخل ودعاعه إي متفرقُه، والذفل والدفل: القطران، وذأفت على الجريح ودأفت مثل وقفت، واستذَفَّ الأمر واستدف إذا [استقام واستتب[٣]].

قوله: حذَّ الحبل وحذَّه أي قطعه. قال «أبو محمد»: حبُّها لم يذهب وإن كان وصلُها قد ذهب[٤].

قوله: خلَقاً جديداً. قال «أبو محمد»: نَعْتٌ لخَلَق أو خبر بعد خبر قوله: كيف تراني أذَّرى وأدَّرى[٥]. قال «محمد»: كيف يلتحم به أذَّرى وأدَّرى، وهما كلمتان قد انفردت كلُّ واحدةٍ منهما بمعنىً واختصَّتْ بصيغَةٍ واحدة؟.

إنما يلتحِمُ به ما قدمناه من الكلماتِ اللاتي يُنطَقُ كلُّ واحدةٍ منهم بالدال والذال بمعنى واحد.

---

(١) أبو رغال. قيل كان اسمه زيد بن مخلف وكان عبداً لصالح النبي وارتكب ذنباً قتله بسببه بعض العرب فلعنه صالح. وقيل؛ كان دليلاً للأحباش حين توجهوا إلى مكة لهدم البيت الحرام فمات في الطريق فرجمه الناس ـ لسان العرب مادة رغل ـ.

(٢) الجدالة: البلحة إذا اخضرت واستدارت والجمع جدال، وجدلت نواتها أي اشتدت ـ اللسان ـ.

(٣) ما بين القوسين لكلمة من اللسان وهو غير واضح في الأصل. وفي ع بياض مكانه.

(٤) تعليقاً مع قول الشاعر:

أبى حبي سليمي أن يبيدا وأمسى حبها خلقا جديدا

(٥) من رجز أورده اللسان ـ مادة درى ـ وبعده: غِرَّاتِ جُملٍ وتدَّري غِرَري؟.

وقال: الأول بالذال المعجمة من ذريت تراب المعدن، والثاني افتعل من ادراه أي ختله فأسقط إحدى التاءين، والثالث تتفعل من تدراه. يقول: أذَّرى وأنا قاعد أتشاغل بذلك لئلا ترتاب بي وأنا في ذلك أنظر إليها وأختلها وهي أيضاً تفعل مثلما أفعل.

قوله: يقالُ: ذَرته الريح تذروه. قال «أبو محمد»: ذرته الريحُ تَذْروه وتَذْرِيه.

(٢٧) حول المقولة الحادية والثلاثين: قولهم: انضاف وانفسد.

قوله: المصوغ[١]على انفعل.

قال «أبو محمد»: انشلى وانشال واندمق واندخل هي مطاوعة لقولك: أشليته وأدمقته وأدخلته، [ومثل ذلك[٢]: أشليته وأدمقته وأدخلته].

قال: ولا يدي في حميت القوم تندخل.

وأجلته فانجال. قال «الفرزدق»:

وأبي الذي ورد الكلاب مسوما بالخيل تحت عجاجها المنجال[٣]

قوله: كما شذ قولهم: انسرب الشيء من سرب، وهو لازم.

قال «أبو محمد»: لا يجوز أن يأتي الفعل مطاوعاً لفعل لازم، فأما انسرب الوحش[٤] في سربه إذا دخل فهو مطاوع لأسربته، كما كان انطلق مطاوعاً لأطلقته.

[٢٨] ـ حول المقولة الثانية والثلاثين: بَرَّ وشَمَّ.

قوله: في قولك يبرُّ ويَشَمُّ.

قال «أبو محمد»: قد ذكر أهل اللغة: شمِمتُه أَشمُّه، والأولى أفصح.

قوله: وإنما اعتبر بحركة ثانية.

قال «أبو محمد»: إنما اعتبر بحركة ثانية لأنها حركة عينه نقلت إليه إذ الأصل فيه يبرر[٥] ويشمم ويخفف، فنُقلت حركةُ العين إلى الفاء وأُدغِم، فَعَلِمْتَ بهذا أن

(١) في الأصل وع: الموضوع، ولكنها في كلام الحريري: المصوغ.
(٢) زيادة لا محل لها واردة في الأصل وفي ع، وهي لم ترد في كلام الخفاجي عند استشهاده بكلام المحشي على شرح هذه المقولة.
(٣) راجع التعليق على هذا البيت في الشرح.
(٤) في الأصل: الوحشي.
(٥) في الأصل: يردد.

قوله «وإنما اعتُبر بحركة ثانية دونَ أوَّله لأن أوَّلَه زائدٌ والزائد لا اعتبار به» كلامٌ لا معنى له.

(٢٩) حول المقولة الثالثة والثلاثين: شر وأشر.

قوله: والعلة في إثباتها في فعل التعجب...

قال «أبو محمد»: ظاهرُ قوله «والعلةُ في إثباتها» يقتضي بأن الهمزة في قولهم: ما أشرَّهُ هي الهمزة التي كان يجبُ أن تظهر في قولك: هو أشرُّ منه لو نطقتَ بها، وليس الأمرُ كذلك، لأن الهمزة في قولك: ما أشرَّهُ هي همزةُ النقلِ للتعدية للفعل اللازم لكل فعلٍ مُتَعَجَّبٍ منه، وأما الهمزة في قولك: أَشَرُّ منه فليست همزة نقلٍ، بل هي همزةٌ زايدة لتكملةِ صيغةِ أفعل الذي هو اسمٌ، وكان حقُّها أن تكون موجودةً، وإنَّما حذفت لكثرة الاستعمال في هاتين اللفظتين وربما نُطِق فيهما بالأصل كقول[1] «رؤبة»:

بِلاَلُ خيرُ[2] الناسِ وابنُ الأَخْيَرِ

وقراءة من قرأ: ﴿**سيعلمون غداً من الكذَّابُ الأشَر**﴾[3].

(٣٠) حول المقولة الرابعة والثلاثين: أرواح لا أرياح.

قوله: يقولون: هبت الأرياحُ مقايسةً على قولهم رياح. وهو خطأ.

قال «أبو محمد»: لم يَحْك الرياحَ أحدٌ من أهل اللغة غيرَّ اللَّحيانيّ، وقد استعمل هذه اللفظة «عمارةُ بنُ عقيل[4]» في شعره.

---

(١) في الأصل: كقولك.
(٢) في الأصل: أخير.
(٣) سورة القمر آية ٢٦.
(٤) هو عمارة بن عقيل بن بلال التميمي ويكني أبا عقيل. شاعر مقدم فصيح وكان يسكن بادية البصرة ويزور خلفاء بني العباس فيجزلون صلته، فكان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة، والبيت الذي فيه لفظة الأرياح هو:

لعب البلى بجديدها وتنفست عرصاتها الأرياح والأمطار

قال صاحب مهذب الأغاني: هذا البيت الذي أخطأ فيه عمارة فقال الأرياح فرده عليه أبو =

قوله: أحبُّ إليَّ من علجٍ عليف.

قال «محمد»: العِلجُ: الحمار، والعليف: المعلوف.

(٣١) حول المقولة الخامسة والثلاثين: صحة النطق في مدود ومسوس.

قوله: ويُقال في الفعل من المدوِّد: قد داد وادَّاد ودوَّد وديَّد.

قال «أبو محمد»: صوابُه أن يُقَال في الفعل من المدوِّد: دوَّد، ومن الدايد: داد يداد، ولو أنه قال في الفعل من الدود لم يكن عليه انتقاد.

قوله: فلم يأبه «الكسائيُّ» لقوله تمرة.

قال «أبو محمد»: ذكر «أبو أحمد»[1] بن جعفر البلخي» أن المجلس الذي جرى بينهما إنما كان في بيتٍ شعر سأل «اليزيديُّ الكسائيَّ» عن إعرابه، وهو:

مارأينا خرَّبا نقِّر عَنْه البيضَ صقْر
لا يكون العَيْر مُهْراً لا يكون، المهرُ مُهْر[2]

فقال «الكسائي»: يجبُ إن يكونَ مُهْرٌ منصوباً على أنَّه خبرُ كان، ففي البيت على هذا إقواء[3].

فقال «اليزيديُّ»: الشعر صوابٌ؛ لأن الكلام قد تمَّ عند قوله لا يكون، ثم استأنف فقال: المهرُ مهر. فضربَ الأرضَ بقُلُنْسُوَته وقال: أنا «أبو محمد» فقال له: «يحيى بن خالد»: أَتَتَكَنَّى بحضرة أمير المؤمنين؟... بتمام الخبر.

قوله: وإذا أرطب جميعها قيل لها: مَعْوَة.

قال «أبو محمد»: أنشد «ابن الأعرابي»:

يا بِشرُ يا بشر ألاَ انت الولي أن مِتُّ فادفني بدار الزينبي

= حاتم السجستاني فصوبه وقال الأرواح. وهو من قصيدة يرد فيها على رجاء بن هارون. ـ مهذب الأغاني ـ ج٢ ص١٥٨.

(١) في شرح الخفاجي: أبو محمد.

(٢) في ع: لا يكون المهر مُهراً.

(٣) الإقواء: اختلاف حركة الروي في قافية القصيدة.

في رُطَبٍ مَغْوٍ وبطِّيخ طري[١]

(٣٢) حول المقولة السادسة والثلاثين: كلمات لا تعرف بأل.

قوله: ولا نطقت به العربُ إلاَّ معرَّفا حيث ما وقع الكلام.

قال «محمد»: قد قال «أبو الحسن الكراع» في كتابه «القلب المراع[٢]» يقال: أعِذْ عَلَيَّ كلامَك من رأس ومن الرأس.

(٣٣) حول المقولة السابعة والثلاثين: قولهم في كبرى وصغرى.

قوله: تأنيث أفعل.

قال «أبو محمد»؛ صوابُهُ تأنيث الأفعل.

قوله: «قسمة ضيزى».

قال «أبو محمد»: صوابُهُ ضُيزَى فلهذا كسرت الضاد، يقال: ضزه يضيزه إذا أنقصه، ومن قال: ضازه يضوزه فإنه يقول: ضُوزى بضم الضَّادِ لا غير.

قوله: ولم يَجُزْ أن تُعَرَّى من أحدهما.

قال «أبو محمد»: إنما لزمت الألفُ واللام في الأفضلِ والفُضْلَى لتكون عِوَضاً من لزُوم «مِنْكَ» في النكرة، إذا قلت أفضل منك. ولمَّا كانت منك غيرَ لازمة في آخر إذا قلتَ: مررت برجُلٍ آخر، لم تلزم الألف واللام في قولك: أخرى، وأما «دنيا» فإنها استعملت استعمال الأسماء بدليل قوله[٣]:

في سعى دنيا طال ما قد مدت

فلذلك جاز تنكِيرُها[٤].

---

(١) من شواهد اللسان نقلا عن ابن بري ومنسوباً إلى إنشاد ابن الأعرابي مادة معي.

(٢) في ع: القلب الفراع.

(٣) هو بشامة بن حرب النهشلي كما ذكر في هامش الأصل. وأورده ابن سيده في المخصص ج١٥ ص١٥٣ هذا البيت دون نسب لقائل.

(٤) في ع بإضافة: في قول النهشلي بن بشامة بن حرب.

قوله: على ما أجازه «أبو الحسن الأخفش» من زيادتها في الواجب، وأوَّل عليه قوله . تعالى . ﴿من جبالٍ فيها من بَرَد﴾[١].

قال «أبو محمد»: الذي قاله «أبو الحسن» هو فيما يُفَسَّر: ويُنَزِّلُ من السماء جبالاً فيها برد. فجعل من الثانية والثالثة زائدتين.

(٣٤) حول المقولة الثامنة والثلاثين: تيامن وتياسر.

قوله: ويقولون لمن أخذ يميناً في سعيه.. الخ.

قال «أبو محمد»: لا يُنكِرَ أن يُقال: تيامَنَ إذا أخذ في ناحيةِ اليمين، كما يقال إذا أخذ في جهه اليمين[٢]؛ لأن الأصل فيهما واحد.

قال «ابن الكلبي: إنما سميت بهذا الاسم لتيامنهم إليها، وقال «ابن عباس»: استَبثَّ الناسُ وهم[٣] العربُ، فتيامنت العربُ إلى اليمين فسُميت بذلك، وفي الحديث «فأمرهم أن يتيامنوا عند الغميم[٤]» أي يأخذوا يميناً. كذا فسَّرهُ في غريب الحديث. ولهذا السبب جاز أن يُقَال: أيمن الرجلُ ويمَّنَ ويامَن وتيامن إذا أخذ في جهة اليمين أو جهة اليمن.

قال «أبو القاسم الزجاجي»[٥]: قال أهلُ الأثر: إنما سُمِّيتَ الشامُ بهذا الاسم لأن قوماً من «كنعان» خرجوا عند التفرق فتشاءوا إليها، أي أخذوا ذاتَ الشِمال فسميت[٦] بذلك، وقال «محمد»: ما المانعُ من دخول التفاعل في هذا؟ يمنعُ منه إن كان التيامن مكنياً به عن الموت، لا بل هو دليل على جواز استعماله لأن الميتَ المضجَعَ على يمينه أخذ يمنةً[٧].

---

(١) سورة النور آية ٤٣.
(٢) في الأصل وع: اليمين.
(٣) لعلها: ومنهم العرب.
(٤) الحديث في النهاية لابن الأثير مادة يمن ج٤ ص٢٦٨.
(٥) في الأصل: أبو القاسم.
(٦) في الأصل: قسمت.
(٧) في اللسان: التيمن: الموت، يقال: تيمن فلان تيمنا إذا مات والأصل فيه أن يوسد يمينه إذا مات في قبره.

قوله: وذاك[١] أن العربَ تنسبُ الخيرَ إلى اليمين والشر إلى الشِّمال. أي ولذلك يُسْتَحَبُّ أن تأخذ بيمينها قال:

إذا ما رايةٌ رفعَتْ لمجدٍ تلَقَّاها عُرَابَةُ باليمين[٢]

(٣٥) حول المقولة الأربعين: سرداب بكسر السين.

قوله: فيفتحون السين من سِرداب.

قال «محمد»: إن خاصًّيا يقول: سَرداب الدعيّ في التخصيص.

(٣٦) حول المقولة الثانية والأربعين: جمع أرض.

قوله: ويقولون في جمع أرضٍ: الخ...

قال «أبو عبد الله»: قال «أبو سعيد السيرافي»: إنه يُقال أرض وأراضٍ وأهل وأهالٍ، كما قالوا: ليلة وليالٍ، كأن الواحدَ ليلاةٌ وأرضاةٌ وزعم أنه كذا في «كتاب سيبويه» في أصح الروايتين، وإنما قلتُ في أصح الروايتين لأنه رُوِيَ في الكتاب: أَأْهالٌ وأَأْراضٌ على وزن أفعال.

(٣٧) حول المقولة الثالثة والأربعين: مطلب مفيد.

قوله: إذا أفردوا الغدايا ردُّوها إلى أصلها وقالوا: الغُدُوَّات..

قال «أبو محمد»: قد حكى «ابنُ الأعرابي» أنَّهُ يُقَال: غُدَيَّة وغَدَايا، وأنشد:

ألا ليت شعري من زيارةِ[٣] أُمَيَهْ غَدِيَّاتُ قَيظٍ أو عَشِيَّاتُ أنديَه[٤]

---

(١) في ع: وذلك.

(٢) هذا البيت للشماخ بن ضرار وقبله:

رأيت عرابة الأوسي يسمو إلى الخيرات منقطع القرين

الأمالي ج١ ص ٣٢٥ ـ واللسان مادة عين ـ.

(٣) في الأصل وع: زيادة أمية.

(٤) في اللسان مادة: غدا، وأورد القافية: عشيات أشتية، وقال: إنما أراد غديات قيظ أو عشيات أشتية، لأن غديات القيظ أطول من عشياته، وعشيات الشتاء أطول من غدياته.

قوله: وقالوا: هنأني الشيء ومرأني.

قال «أبو محمد»: قد حكى أهل اللغة مرأني وأمرأني. لغتان.

قوله: وقالوا: أيضاً: هو رِجْس نِجْس، فإن أفردوا لفظة نِجِس ردوها إلى أصلها. قال «محمد»: [١]منه قولهم: ما سمعت له حِساً ولا جِرْساً. بكسر الجيم. فإن أفردوا ردوا الجَرْس إلى الفتح الذي هو أصله.

قوله: ومن كلِّ عَيْنٍ لامَّه.

قال «أبو محمد»: عَيْنٌ لامَّة، أيْ ذات لمم، واللَّمَمُ: الجنون. وإصابةٌ من الجنِّ: لَمَّة، وقد تكون لامَّة من لَمَّ به إذا زاره، لغة في ألَمَّ به.

(٣٨) حول المقولة الرابعة والأربعين: تمييز العشرين بكلمة نفر.

قوله: لا عُدَّ منه نَفَرِهِ.

قال «محمد»: تفسيره النَفَر بالقوم في البيت المذكور[٢] مناقضٌ لما اشترط من أنَّ النَّفَرَ لما دون العَشَرة، فلا شكَّ أن قومَهُ «بنو ثُعَل»، وهم أمَّةٌ عظيمةٌ، ولو قال: أسرة ونحوها لكان الوجه.

قوله: وعند أهلِ اللُّغَة أن الرَّهْطَ بمعنى النَّفَر.

قال «محمد»: قد جاءَ في الحديث الصحيح «ثلاثة أرهط[٣]» يسمى الواحدَ رَهْطاً، وهذا كالذَّوْدِ الذي هو في الأصل للجميع. وفي الحديث «في خَمْسِ ذَوْدٍ[٤]» رُوِيَ بالإضافة، ومصداقُ جوازِهِ قول الشاعر:

---

(١) ساقطة في ع.

(٢) يقصد بيت امرى القيس:

فهولا تنمي رميته ... ماله لا عد من نفره

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ج٣ ص١١٦، والبخاري في باب الإجارة، ولفظه فيهما: انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم.

(٤) في النهاية لابن الأثير: ليس فيما دون خمس ذود صدقة مادة ذود ج٢ ص٥٢.

إن تُخرجوها خماصاً من حمايلكم فإن عدتَّها ذَوْدٌ وسبعونا

(٣٩) حول المقولة الخامسة والأربعين: جمع حاجة.

قوله: ويقولون في جمع حاجة: حوائج.

قال «محمد»: حاجةٌ عند «الخليل» على ما وُجِدَ في كتاب «العين» أصْلُها حايجة، فلهذا جُمِعتْ على حوايج. وقد حُكِيَ عن «ابن دُرَيْد» و «أبي عمرو بن العَلاء»: إنما قد سمع فيها حايجة، ويدلُّكَ على صحَّةِ حوائج قول النبيّ - عليه السلام -«استعينوا على إنجَاح الحوائِج بالكتمان لها[١]» وقال إيضاً: «اطلبوا الحوائج إلى حسان الوجوه. وحكى[٢] «سيبويه» إنه قال: تَنَجَّزَ فلانٌ حوائجَه واستنخزها. وعلى ذلك قول «الأعشى»:

النــاسُ حَـوْلَ فـنـائِـه أهـلُ الحـوائـجِ والمسـائـلْ[٣]

وقال «الشماخ»:

تـقـطـع بـينـنـا الحـاجـات إلا حوايج يعتسفن مع[٤] الجرِير[٥]

وقال «الفرزدق»:

ولي ببلاد السِّنْدِ عندَ أميرِها حوايج جَمَّاتٍ وعندي ثوابها[٦]

وأنشد «أبو زيد»:

يَمَمْتُ حوايجي وَوذأتُ بِشْراً فبئس مُعَرِّسُ الركْبِ السِّغابُ[٧]

---

(١) أوردهما اللسان في مادة حوج.

(٢) لعله: حُكي عن سيبويه.

(٣) في اللسان: الناس حول قبابه.. مادة حوج.

(٤) هكذا في الأصل ولعل الصواب رواية اللسان.

(٥) أورده اللسان: يعتسفن مع الجريء. مادة حوج.

(٦) أنشده صاحب اللسان مادة حوج.

(٧) البيت لأبي سلمة المحاربي ورواه صاحب لسان العرب هكذا:

ثـممـت حـوائـجـي ووذأت بـشـرا فـبـئـس مـعـرس الـركـب الـسـغـاب

ومعنى ثممت «أصلحت، ووذأت: زجرت وحقرت، والمعرس: الذي يسير نهاره وينزل =

وأنشد «أبو عمرو بن العلاء»:

صريعي مُدام ما تفرق بيننا   حوائجُ من إلقاح مالٍ ولا نَخْلِ[١]

وأنشد«ابن الأعرابي»:

فإن أصبح تخالجني هموم   ونفسٌ في حوايجها انتشار[٢]

وقال «همان[٣]»:

حتى إذا ما قضت الحوايجا[٤]

وقال آخر:

مستعجلات بذوي[٥] الحوايج[٦]

وأنشد «الفراء»:

نهارُ المرء أمثل حين يقضي   حوايجه من الليل الطويل

وذكر «ابن جِنيٍّ» أن حوايج جمع حاجة ولم يُنطق بها، وحكي عن «أبي عمرو بن العلاء» و«الأصْمَعِي» أن العربَ قد نَطَقت بحاجة، وحكى «ابنُ خالويه» في شرح «المقصورة في فضل الخيل: قال رسولُ الله ﷺ: «التمسوا الحوايج على الفرس الكُمَيْتِ الأَرْثَمِ الْمُحَجَّلِ الثلاثَ الْمُطْلَقِ اليَدَ اليُمْنَى، وخَيْرُ الخيلِ الحوُّ[٧]».

= آخر الليل، وسغاب: جمع سغبى بمعنى جائعة.

(١) أنشده صاحب اللسان أيضاً وأورده: ما يفرق.

(٢) أورده اللسان أيضاً.

(٣) هكذا في الأصل وصوابه هميانه وهو أن قحافة السعدي.

(٤) شطر بيت لهميان بن قحافة وهو بتمامه من اللسان:

حتى إذا ما قضت الحوائجا   وملأت حلاً بها الخلائجا

(٥) في الأصل و ع بذي والصواب ما ذكرته.

(٦) أنشده أبو زيد لبعض الرجاز والبيت بتمامه:

يا ربُّ ربُّ القُلَّصِ النواعج   مستعجلات بذوي الحوائج

(٧) ورد هذا الحديث في النهاية لابن الأثير بعدة روايات. في مادة حجل ج١ ص٢٠٤ ونصه: خير الخيل الأقرع المحجل..

وفي مادة حوا: ج١ ص٢٧٣ ونصه: خيل الخيل الحُوّ وفسره بقوله: الحو جمع أحوى وهو الكميت، وفي مادة رثم ج٢ ص٦٥ ونصه: خير الخيل الأرثم الأقرع وفسره بقوله: الأرثم الذي أنفه أبيض وشفته العليا.

(٤٠) حول المقولة السادسة والأربعين: ثمين ومثمن.

قولُهُ: ويقولون لما يكثر ثمنه مُثْمِنْ فَيوْهَمُون فيه، لأن المثمِن على قياس لغة العرب. . . .

قال «أبو محمد»: ثمين على قياسِ شحيم[١]. ولحيم يقضي بأنّ فعلَه ثمِن كشحِم ولحِم، ولم أرَ أحداً من أهل اللُّغَةِ ذكره، فإن صحَّ ثمِن فهو على ما قال، وإن لم يصحَّ حُمِلَ على ثَمَنَه[٢] من متاعِهِ إذا غاليتَ ورفعت السَّوْم، فيكون على هذا: شيءٌ مُثْمِن بمعنى مُغَالًى فيه ومرفوعٌ فيه السَّوْمُ، ويكونُ ثمين ومُثْمن مثلُ عتيد ومُعْتِد وحبيس ومحبس وبهيم ومبهم. قوله: فأما قولُ الشاعر: وألقيتُ سهمي[٣] . . .

الشاعر هو يزيدُ بن الطَّثَرِيَّةِ.

وقوله: حين[٤] أوخشوا.

قال «أبو محمد»: أو خَش[٥] القومُ إذا ردُّوا السهامَ في الرَّبَابَة مرة بعد أُخرى.

(٤١) حول المقولة السابعة والأربعين: قرابته وذو قرابته.

قوله: في مساق حكايةٍ هي من طُرَفِ[٦] الأعاجيب وعبر التجاريب[٧] . . الخ.

قال «محمد»: ما أنكرهُ معروف. قال ـ سبحانه ـ: ﴿ولكنَّ البرَّ من آمن﴾[٨]

---

(١) في الأصل: سحيم.
(٢) في الأصل: ثمينة.
(٣) البيت هو:
وألقيت سهمي وسطهم حين أوخشوا فما صار لي في القسم إلا ثمينها
(٤) في الأصل: حسن.
(٥) في الأصل: أو حسن.
(٦) في الأصل: ظرف.
(٧) في الأصل: التجارب، وما أثبته موافق لنص الحريري.
(٨) سورة البقرة آية ١٧٧.

أيْ ولكنَّ ذا البر[١]، وقال ـسبحانه ـ: ﴿لنْ تنفعَكُمْ أرحامكم﴾[٢]أي لن تنفعكم ذوو أرحامكُمْ ولا أولادُكم.

(٤٢) حول المقولة الثامنة والأربعين: جمع رحا وقفا.

قوله: ويقولون في جمع رحا وقَفا: أَرْحِيَة وأقْفِية، والصوابُ فيهما أرحاء وأقفاء. الخ.

قال «أبو محمد»: هذا الذي أنكرهُ قد وَرَد السماعُ بِهِ، قالوا: أرحاء وأرحية، وأقفاء وأقفية، ونَدَى وأندية وسَدَى[٣] وأَسْديه لسدى البسر[٤] ولِوى وألوية وشرى[٥] وأشرية، وهذا مما حملوا فيه المقصورَ على الممدودِ في جمعه، كما حملوا الممدودَ على المقصورِ في جمعِه، قالوا: هباء وأهباء وحياء وأحياء وغِراء وأغراء وفِناء وأفناء ودواء وأدواء، وإيضاً فإن رحاً وقفاً[٦] قد سُمِع مِنهما المدُّ فيكونُ ذلك على لغةِ من مدِّها وقال «أبو محمد» أيضاً: إعلم أنَّ أرحية وأقفية إنما جاء على لغة من قال رحاء وقفاء، ولهذا قالوا: أرحية وأقفية، كما قالوا: عطاء وأعطية وسماء[٧] وأسمية، وعلى أنه قد جاء في كلامهم ما حُمِلَ فيه المقصورُ على الممدود، ويُحمل فيه الممدودُ على المقصور. فمما حُمِل فيه المقصورُ على الممدود قولهم: ندى وأندية[٨]. وشدى[٩] وأشدية وسرى[١٠] وأسرية. وما حمل

---

(١) في الأصل ذو البر.

(٢) سورة الممتحنة آية ٣.

(٣) أسدي النخل: إذا سَدِي بُسْره، والسَّدَى والسَّاداء: البلح بلغة أهل المدينة ـ اللسان ـ.

(٤) في الأصل: لسدي والبسر.

(٥) الشَّرى: شيء يخرج على الجسد أحمر مثل الدراهم، والشَّرى: الناحية، وقال بعضهم: ناحية النهر، والجمع أشراء، والشرى: الطريق مقصور ـ اللسان ـ.

(٦) في الأصل: رحا وقطا.

(٧) في الأصل: سما.

(٨) هكذا في الأصل وتحتها بالألف.

(٩) الشدا: البقية، والشدا من الأذى، والشدا، الحر، والشدا: طرف الشيء، والشدا: الشيء القليل ـ اللسان ـ.

(١٠) السراء: ضرب من الشجر.

فيهِ الممدود على المقصور قولُهُم: هباء وأهباء وحياء وأحياء وفناء وأفناء ودواء وأدواء، وإذا كان أرحية وأقفية قد ورد بها السماع فلا وجهَ لإنكارهما.

(٤٣) حول المقولة الخمسين: اسم المفعول من صان.

قوله: كما قال الشاعر: بلاء ليس يشبهُهُ بلاء...

الشاعرُ هو «عليُّ بن الْجَهْم». قال «أبو محمد»: كان «أبو السمط» «مروانُ بنُ أبي الجنوب بن أبي حفصة» هجا «عليَّ بن الجهم» فقال:

أمركَ ما الجهمُ بنُ بدرٍ بشاعرٍ وهذا عليٌّ بعدها[1] يصنعُ الشِّعْرَا
ولكن أبي قد كان جاراً لأمِّهِ فلما تعاطى الشعرَ أوهمني أمْرَا

(٤٤) حول المقولة الحادية والخمسين: بين لا تضاف إلى المفرد.

قوله: ويقولون: المالُ بَيْن زَيْدٍ وبَيْنَ عَمْرو، بتكرير لفظة بين فيوهَمُون الخ.

قال «أبو محمد»: إعادةُ بَيْنَ ها هنا جائزةٌ على جِهة التأكيد كقوله ـ تعالى ـ: ﴿ولا تستوي الحسنةُ ولا السَّيِّئَةُ﴾[2] فأعاد لا الثانية توكيداً، ويدلك على صحَّةِ ذلك قول «أعشى باهلة»[3]:

بين الأَشَجِّ وبينَ قيسٍ باذخٌ بَخْ بَخْ لوالدهِ وللمولود[4]

ومثله قول «عَدِيِّ بن زَيْد»:

وجعل الشمسَ مِصْراً لا خفاءَ به بين النهارِ وبين الليل قد فصلا[5]

---

(١) في ع: بعده.

(٢) سورة فصلت آية ٣٤.

(٣) أعشى باهلة هو عامر بن الحارث أحد بني وائل. ولكن البيت لأعشى همدان وهو عبد الرحمن بن الحارث الهمداني شاعر كوفي فصيح قتله الحجاج لأنه خرج مع ابن الأشعث. ـ مهذب الأغاني ـ.

(٤) البيت من قصيدة قالها أعشى همدان في ابن الأشعث يمدحه ومطلعها:

يأبى الإله وعزة ابن محمد وجدود ملك قبل آل ثمود

والبيت المذكور أحد الأبيات التي أوردت أصحابها الهلاك، فقد قال الحجاج: والله لا تبخبخ بعدها أبداً وقتله. ـ مهذب الأغاني ـ ج٣ ص ١١٠.

(٥) في اللسان نسبه لأمية يذكر حكمة الخالق، وفي رواية: وجاعل الشمس. والمصر: الحاجز =

ومثله قول «الطمحان[١]»:

فما انفك حتّى لم يدَعْ بَيْنَ هامة وبين[٢] [ملامي فرش محنة تنقي]

ومثله«لابن منقذ الهلالي[٣]».

أيُّ عيشٍ عيشي إذا كنتُ فيه بَيْنَ همٍّ وبين وَشْك رَحِيلِ

وقال «ذو الرُّمَّة»:

بَيْنَ النهار وبَيْنَ الليلِ من عَقَدٍ على جوانبه الأسباطُ والهدبُ[٤]

وقال «امرؤ القيس»:

قعدت له وصحبتي بين ضارج وبين العزيب بعدما متأمَّل[٥]

وقال أَخَر:

ما بين لقمته الأولى إذا انحدرت وبين أُخْرَى تليها قيدَ أُظْفُور[٦]

= والحد بين الشيئين، وقبل هذا البيت:

والأرض سوَّى بساطا ثم قدرها تحت السماء سواء مثل ما ثقلا

(١) الطمحان هو أبو الطمحان القيني واسمه حنظلة بن الشرقي القيني القضاعي، شاعر فارس من صعاليك العرب أدرك الجاهلية والإسلام. وفي ديوان الحماسة اسمه شرقي بن حنظلة، وفي شرحه اسمه حنظلة بن الشرقي، وقيل: ربيعة بن عوف بن غنم بن كنانة بن جسر، وفيهم أبو الطمحان الأسدي وأبو الطمحان النهشلي وأبو الطمحان الطائي ـ تعليقات البيان والتبيين وشرح ديوان الحماسة ـ.

(٢) في ع الكملة لهذا البيت وهي: وبين ملامى فرسه محنه تنقي.

(٣) هو المرار بن منقذ بن عبد الرحمٰن بن عمرو بن صدي بن مالك شاعر أموي ـ معجم الشعراء ص٣٣٨.

(٤) قاله يصف رملا: والأسباط: جمع سَبَط بالتحريك وهو الرطب من الحلي من بنات الرمل ـ الديوان ـ ص٣.

(٥) من معلقة امرئ القيس المشهورة، والبيت كما في جمهرة أشعار العرب ص٤٦:

قعدت وأصحابي له بين ضارج وبين العُذَيْب بعدما متأملي

الضمير في له يعود على البرق، وضارج والعذيب ماءان.

(٦) أنشده الأزهري: والبيت في اللسان:

ما بين لقمتها الأولى إذا ازدردت وبين أخرى تليها قيسُ أظفور

ومعنى قِيد وقِيس: مقدار. الأظفور: الظفر.

وقال «ابن الزبير الأسدي»[١]

جمع ابن مروان الأعز محمد بين ابن أشتَرِهم وبين المصعب

ومما كُرِّرَ فيه بين قول «أبي دؤاد»[٢]

سُلِّطَ الموتُ فاستطال عليهم بين فانٍ وبينَ حتف قضية

وقال «اللعين المِنْقَرِي[٣]» يهجو «جريراً» و«الفرزدق»:

فأحكم بين كلب بني كُلَيْبٍ وبين القينْ قينْ بني عقاب

فَعَلِمتَ بهذا أن إعادة بيْن لا تُفسدَ المعنى في قولك: المالُ بيني وبين عمرو؛ لأنه لا فرقَ بين الاسم المضمَر والمُظْهَر في ذلك، وقال «أبو دؤاد»:

بين النعام وبين الخيل خِلْقَتُهُ خاط طريقته أَجَشُّ يعبوب

قوله: ومثله قوله تعالى: ﴿يُزْجي سحاباً ثمَّ يؤلِّفُ بينه﴾[٤].

قال «أبو محمد»: إنما ذكر السحابَ لأنه اسم جنس، والجنس مفردٌ مذكرٌ، ومن أَنَّثه فلأنه جمع سحابة فأشبه جمعَ التكسير.

(٤٥) حول المقولة الثانية والخمسين: قولهم بين البينين.

قوله: لقد فرق الواشون بيني وبينها[٥].

---

(١) هو عبد الله بن الزبير بن الأشيم الأسدي شاعر كوفي المنشأ والمنزل من شعراء الدولة الأموية وهو أحد الهجائين المرهوب أمرهم. مات في خلافة عبدالملك بن مروان.

(٢) أبو دؤاد الإيادي هو جويرة أو جويرية أو حارثة بن الحجاج أو حنظلة بن الشرقي أيضاً والأرجح من هذا أن يكون هذا الاسم الأخير اسم أبي الطمحان العبسي. شاعر جاهلي من الحيرة معاصر للمنذر ابن ماء السماء الذي عهد إلى أبي دؤاد بجياده، وقد ضرب المثل بعبارة. جار كجار أبي دؤاد ــ اشتهر أبو دؤاد بوصف الخيل.

(٣) اللعين المنقري: هو منازل بن ربيعة من بني منقر ويكنى أبا منذر - كان هجَّاءً للأضياف الشعر والشعراء - ج١ ص٤٩٩.

(٤) سورة النور آية ٤٣.

(٥) سبق أن اللسان أورد رواية البيت «الواشين» على أنها مفعول به.

قال «أبو محمد»: الرفع في بين جائز على أي معنًى أردتَ بها. أنشد «أبو عمرو» في رفع بين.

كـأن رمـاحَـنـا أشـطـانُ بـئـرٍ بـعـيـدٌ بـينُ حـاليهـا جـرور[1]

وأنشد أيضاً:

ويشرق بينُ اللِّيتِ[2] منها إلى الصُّقْلِ[3]

فرفَعَه، كما يرفعون[4] إذا كان مصْدر بان يبينُ بينا، حكى «أبو بكر بنُ السَّرَّاج» الرفع في بَين والنصب في قولك: «هذه امرأةٌ أحمرُ ما بينُ عينيها».

برفع بين بأحمرَ وإلغاءِ ما، والنصب على أن تكونَ ما بمعنى الذي، والبينُ في هذا البيت ـ أعني: «لقد فرق الواشين» ـ بمعنى الوصل. ألا تراه يقول:

فـقـرت بـذاك الْـوَصْـلِ عـيني وعـينُهـا؟

(٤٦) حول المقولة الثالثة والخمسين: مجيء إذ بعد بينا.

قوله: ويقولون: بينا زيدٌ قام إذ جاء عمرو.

ويتلقَّون بينا بإذْ، والمسموعُ عن العرب.. الخ.

قال «محمد»: عِلْمُ الأستاذ «أبي محمد[5]» ـ رحمه الله ـ بهذا تأخَّر عن إنشائِه المقامات، وكل ما في المقامات إلا قليلاً على الوجه الذي أنكره منه،

---

(١) أنشده أبو عمرو وورد في اللسان:

كـأن رمـاحـنـا أشـطـان بـئـر بـعـيـدٍ بـينُ جـاليهـا جـرور

وشطان حبال البئر شبه بها الرماح في الطول، وجاليها: المقصود جانبيها من جول البئر بمعنى جانب، وجرور: المقصود كثيرة الماء لا ينقطع مرده دلالة عمقها.

(٢) في الأصل: الليث.

(٣) أنشده اللسان، واللِّيت»: صفحة العنق، والصُّقْل: الخاصرة.

(٤) في الأصل: كما يرفعوا.

(٥) هو الأستاذ أبو محمد الحريري.

كقوله[١]: فبينا أنا أطوف وتحتي فرس قطوف[٢] إذ رأيت. وقوله: فبينا أنا عند حاكم الإسكندرية إذ دخل شيخٌ عفرية[٣]. وقولِه: فبينا أنا أسعى وأقعد.. ثم قال: إذ قابلني شيخ يتأوّه.

قولُه: بينا تعانقه الكماة.. الخ.

قال «أبو محمد»: الصوابُ تعنقه الكماة لأن تعانق لا يتعدى.

(٤٧) حول المقولة الرابعة والخمسين: تفل وثفل.

قوله: قولهم في الفرصاد: توث بالتاء المعجمة بثلاث والصحيح أنه بالتاء.

قال «أبو محمد»: حكى «أبو حنيفة» أنه يُقال بالتاء والثاء، والتاء هي من كلام الفُرس، والثاء هي لغة العرب، وأنشد البيتين وهما:

لـرَوْضَـةٌ مـن ريـاضِ الحَـزْمِ أو طَـرَف ... مـن الـقُـرَيَّـةِ حَـزْنٌ غـيـر محروث
أَشْهَى وأحلى لقلبي إن مررتُ بِهِ ... من كرخ بغداذ ذي الرمَّانِ والتوث[٤]

(٤٨) حول المقولة الخامسة والخمسين: قولهم: أزمعت على المسير.

قوله: ويقولون: أزمعت على المسير، ووجهُ الكلامِ أزمعت المسيرَ.

قال «أبو محمد»: أجاز «الفراءُ» أزمعتُ الأمر وعلى الأمرِ، وأما «الكسائيُّ» فلم يُجزْ إلا أزْمَعْتُ الأمر. والحجَّةُ للفراء أنَّ الأفعالَ قد يُحْمَل بعضُها على بعض إذا تقاربتْ معانيها كقولِهِ تعالى: ﴿**فليحذر الذين يُخَالفون عنْ أمرِهِ**﴾[٥] فعدَّى

---

(١) في الأصل: قوله.

(٢) القَطوف من الدواب: البطيء، وهي قطوف: أساءت السير وأبطأت والجمع قُطُف ـ اللسان ـ.

(٣) عِفْرِية: رجل عِفْر وعِفْرية ونفرية وعُفارية. خبيث منكر داهٍ ـ لسان ـ.

(٤) هذان البيتان لمحبوب بن أبي القَشْنَّط النهشلي، ذكر ذلك اللسان وأورد البيتين ومعهما أبيات أخرى، والشطر الثاني من البيت الأول فيه: جَرْدٌ بدل حزن، وصدر البيت الثاني هكذا:
أحلى وأشهى لعيني إن مررت به، ... وفيه بغداد بالدال لا بالذال

(٥) سورة النور آية ٦٣.

خالفَ بحرفِ الجرِّ من جهة أنَّ المخالفة خروجٌ عن الطاعة، وكذلك الإزماع[١] هو المضاءُ في الأمْرِ والعزْمِ عليه، فكأنَّه قَالَ: عزمتُ على الأمر[٢].

(٤٩) حول المقولة الستين: آليت وألوت.

قوله: وخالَفَها في بيتِ نُوبِ عوامِلِ[٣].

قال «أبو محمد»: سُمِّيت النَّحلُ نُوباً لأنها ترعى وتنوبُ إلى مكانها، كما سُمِّيت أَوْباً[٤] جمع أيب لأنها تؤوبُ بعد رعيها إلى مكانها.

قوله:

أظلوم إن مصابكم رجلاً أهدى السلام إليكم ظلم

قال «أبو محمد»: هذا البيت «للحارث بن خالد[٥] المخزومي»[٦] وقبله:

أقوى من آل ظليمة الحزم فالعيرتان فأوحَشَ الخطم[٧]

الْعَيْرَة:[٨] الجبل الذي عند الميل من عن يمين الذاهب إلى منى، والخطم[٩]: موضع بمكة:

فما أرى شخصاً بها حسناً في الدار إذْ تحتلُّها نُعُمُ[١٠]

---

(١) في الأصل: الإزعاج.
(٢) في الهامش بعد هذه العبارة: إن كنت أزمعت لمع هجرنا: فحسبنا الله ولنعم الوكيل.
(٣) عجز بيت لأبي ذؤيب: والبيت كما في اللسان:
إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عواسل
(٤) في اللسان: الأوب النحل وهو اسم جمع كأن الواحد آيب.
(٥) في الأصل للحرب بن خالد المخرومي.
(٦) هو الحارث بن خالد بن العاص بن هشام من بني مخزوم أحد الشعراء من قريش المعدودين الغزلين، كان والياً على مكة أيام عبد الملك وكان له قدر ومنزلة ـ مهذب الأغاني ـ.
(٧) في الأصل: فأوحش الحزم، والصوام ما أثبته من مهذب الأغاني ـ وفي المهذب: الفجر كان يدل العيرتان.
(٨) في اللسان: العير بدون تاء جبل بمكة، وخطم وخطمة: موضعان.
(٩) في الأصل: والخطيم.
(١٠) في مهذب الأغاني وبما أرى شخصاً به حسناً في القوم إذا حينكم نُعم.

إذْ وُدُّهَا صافٍ ورؤيتُها أمنيَّةٌ وكلاهما غُنْمُ[١]

خمصانةٌ قَلِقٌ مُوَشَّحُهَا رَوْدُ الشباب عِلاَبُهَا عُظْمُ[٢]

هيفاءُ ممكورٌ مُخَدَّمُهَا[٣] عجزاءُ ليس لعظمها حَجْمُ[٤]

وكأنَّ غاليةً تباشرُهَا دون الثيابِ إذا صفا النجمُ[٥]

أظُلَيْمُ إن مصابكم رجُلاً أهدى السلام تحيةً ظلمُ

هكذا البيت، واسمُها «ظُلَيْمَة» كما قال في أول الشعر، لا «ظلوم» كما ذكر «أبو محمد»[٦] فكان الذي سأله: لم نصبَ رجلاً هو[٧] «يعقوبُ بن السِّكِّيت» في مجلس «الواثق»، وقال له «المازني»: نصبتُهُ بمصابكم، فما فَهِمَ عنه «ابنُ السكِّيت»، حتى قال له: هو مثل قولك: إنَّ ضَرْبَكُمْ رجلاً من أمرِهِ كذا ظُلْمٌ، فلمَّا سمعها «الواثق» وعلِمَ قُصُورَ «ابن السكِّيت» قالَ «للمازِني»: أَلْقِ عليه شيئاً. فقال له «المازني»: ما وزنُ «نَكْتَلْ» من قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**فأرْسِل معنَا أخانَا نكتَلْ**﴾[٨]؟. قال «ابن السكِّيت»: وزنُهُ نَفْعَل. قال «المازني»: أخطأت، إنما وزنه نَفْتَعِل، لأن أصله نكتيل، أُعِلَّت[٩] الياءُ، فلما سَكَّنَتْ[١٠] للجواب سقطت لالتقاء الساكنين. فقال له «الواثق»: أقم عندنا، فاعتذر له فَعَذَرَه، ولما خرج من عنده قال له «يعقوبُ»: ما دعاك إلى تخطئتي بين يدي «الواثق»؟ قال: ما سألتك عن شيء أظنُّ بأحدٍ جهلَه.

---

(١) في الأصل: كلاهما سغم.

(٢) خمصانة: ضامرة، رَوْد: لينة، علابها، العلاب: سمة في طول العنق، وعُظْم الشيء وسطه.

(٣) المخدَّم: موضع الخدمة من المرأة وهي نهاية الساق من أسفل، وممكورة الساقين: مرتوية الساقين مستديرتهما.

(٤) في المهذب: هيفاء مملوء مخلخلها.

(٥) في المهذب: تحت الثياب.

(٦) أبو محمد الحريري.

(٧) في الأصل: هو.

(٨) سورة يوسف آية ٦٣.

(٩) في الأصل: أعللت.

(١٠) أي سكنت اللفظة وهي لام الفعل لوقوعه جواباً بالأمر.

(٥٠) حول المقولة الحادية والستين: الضبع والضبعة ومسائل لطيفة.

قوله: الثاني، أنهم في باب التاريخ أرَّخوا بالليالي دون الأيام.

قال «أبو محمد»: ليس باب التاريخ ممَّا غُلِّبَ فيه المؤنث كالضَّبُع، بل هو محمولٌ على الليالي فقط. كقولك: كتبت لخمسٍ خَلَوْنَ، فإن قلْتَ: سرتُ عشرةً ما بين يومٍ وليلة، فقد غُلِّبَ المؤنثُ على المذكر.

(٥١) حول المقولة الثانية والستين: من أوهام المؤرخين.

قوله: ومن أوهامِهم في باب التاريخ.. الخ.

قال «أبو محمد»: مالَهُ قال من أوهامهم ثم قال: والاختيار؟ الوهم هاهنا به أَعْلق.

قوله: وألحقوا بصفة الجمعِ القلِيل الألفَ والتاء، فقالوا: أقمت أياماً معدودات[١].. الخ.

قال «أبو محمد»: الألف والتاء قد يُرَاد بهما الكثيرُ لقوله تعالى: ﴿إن المسلمين والمسلمات والقانتين والقانتات﴾[٢] وقد يُرَاد بها القَليلُ كقول «أبي دؤاد»:

خَوَّت على ثِفَنَاتٍ مُحزئِلاَّت[٣]

وكذلك تكون معدودات للقليل والكثير. قال الله ـ سبحانه ـ: ﴿واذكُرُوا اللَّهَ

(١) في الأصل: معدودة.

(٢) سورة الأحزاب آية ٣٥.

(٣) هذا شطر بيت صدره:

ذات انتباذٍ عن الحادي إذا بركت

وقبل هذا البيت:

أعددت للحاجة القصوى يمانية ... بين المهاري وبين الأرْحَبيَّات

وثفنات: جمع ثفنة والثفنة من البعير والناقة: الركبة وما مسَّ الأرض من أعضائه، وخوَّت الإبل: إذا خمصت بطونها وارتفعت. والمحزئلاَّت: المرتفعات.

في أيام معدودات﴾[١]. فهذه يُرَاد بها القَلِيلُ؛ لأنها يُرَاد بها أيامُ التشريق. وقال ـ سبحانه ـ حكايةً عنهم: **﴿لن تمسَّنَا النَّارُ إلاَّ أياماً معدوداتٍ﴾**[٢]. فهذه للكثرة؛ لأنه جاء في التفسير أنها أربعون يوماً، وهي التي عبدوا فيها العجل. وكذلك التاء في معدودة[٣] أيضاً تكون للقليل والكثير، قال ـ سبحانه ـ: **﴿وشرَوْهُ بثمَنٍ بَخْسٍ دراهِمَ معدودة﴾**[٤] وقال: **﴿إلاَّ أياماً معدودة﴾**[٥] وقال أيضاً: معدودة ومعدودات بمعنى واحد. قال الله ـ سبحانه ـ: **﴿وشروه بثمن بخس دراهم معدودة﴾** لقليل الدراهم، وكذلك تقول: صمت أياماً قليلة، ودفعت له دريهمات يسيرة.

(٥٢) حول المقولة الرابعة والستين: قولهم: ما رأيته من أمس.

قوله: فإن «مِنْ» هاهنا بمعنى «في» «الدالَّةِ على الظرفيَّة، بدليل أن النداء للصلاة[٦].. الخ.

قال «أبو محمد»: هذا الذي ذكرَهُ هو المشهورُ من مذهب البصريين، وإن كان أهلُ الكوفة يخالفونهم في ذلك. ومن البصريين من ذهبَ إلى أن «مِنْ» تكون لابتداء الغاية في جميع الأسماءِ من الزمانِ والمكان والأحداث والأشخاص. تقول: أخذتُهُ من زيد وسرتُ من البصرة وأتيتُهُ من غدوة. قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ: **﴿ومن آنَاءِ اللَّيلِ فَسَبِّح﴾**[٧]. وقال: **﴿ومن اللَّيلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافلةً لك﴾**[٨]، وقال: «الحصين»[٩]:

---

(١) سورة البقرة آية ٢٠٣.

(٢) سورة آل عمران آية ٢٤.

(٣) في الأصل: معدودات.

(٤) سورة يوسف آية ٢٠.

(٥) سورة البقرة آية ٨٠.

(٦) في قوله تعالى: **﴿إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة﴾** سورة الجمعة آية ٩.

(٧) سورة طه آية ١٣٠.

(٨) سورة الإسراء آية ٧٩.

(٩) الحصين بن الحمام من بني مرة ويعد من أوفياء العرب. قال أبو عبيدة: اتفقوا على الشعراء المقلين ثلاثة، منهم الحصين، ومعنى الحمام: السيد الشريف. ـ إعجام الأعلام ـ.

من الصبح حتى تغربَ الشمسُ لا ترى   من القوم إلا خارجيًا مُسَوَّما[١]

وقال آخر:

من غدوة حتى كأنَّ الشمسا   بالأفُقِ الغربيِّ تُكسى وَرْسا

(٥٣) حول المقولة الخامسة والستين: التتابع والتتايع.

قوله: لأن التتابُعَ يكون في الصلاح والخير والتتايُع يكون بالمنكر والشر.. الخ.

قال «محمد»: قال الله: ﴿فأَتْبَعْنَا بعضَهُمْ بعضاً﴾[٢] وهذا الإتباعُ في الشر.

قوله: وقد اختُلِفَ في سواسية فقيل: هل جمعُ سواء.. الخ.

قال «أبو محمد»: شاهد سواسِ قول «كُثَيِّر»:

سواسٍ كأسنانِ الحمارِ فلا ترى   لذي شَيْبَةٍ منهم على ناشى فضلا[٣]

وسواس وسواسية جمع جرى على غير واحده المستعمل، وذلك الواحد الذي لم يُستَعْمَل هو سوساة، وأصلُهُ سوسوة ووزنُهُ: فعللة، والدليلُ على صحةِ ذلك قولهُم: سَوَاسِوٌ لغة في سواسية.

قوله: واستعمالهُم الهنات والهنوات في الكناية عن المنكر.. الخ.

قال «محمد» في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ كان في سفر، فقال «لسلَمَةَ بن الأكوع»[٤]: «ألا تنزل فتقول من هناتك»؟[٥] إنما أمره أن يَحْدوَ فهل

---

(١) هذا البيت من قصيدة في حادثة بين بني مرة قوم الحصين وبين بني صِرفة بن مرة وروي البيت في مهذب الأغاني هكذا:

لدن غدوة حتى أتى الليل ما ترى   من الخيل إلا خارجيًا مسوَّما

والخارجي من الخيل: الجواد في غير نسب مقدم له، والمسوَّم: المعلم ـ مهذب الأغاني ـ ج٢.

(٢) سورة المؤمنون آية ٤٤.

(٣) أورده اللسان في مادة سوا.

(٤) سلمة بن الأكوع وقيل: سلمة بن عمرو بن الأكوع ويكنى أبا مسلم وأبا إياس، وكان محمد بايع تحت شجرة، بايع مرتين وسكن المدينة ثم انتقل إلى الربذة، قال عنه النبي ﷺ خير رجالتنا سلمة بن الأكوع توفي سنة أربع وسبعين وقيل أربع وستين هـ.

(٥) في النهاية لابن الأثير ج٤ ص٢٥٦ ولفظه: ألا تسمعنا من هناتك، أي من كلماتك أو من =

أمرهُ بمنكر؟ كلاً، ولكن الهنات يُكنى بها عمَّا يعسُرُ التصريحُ بِهِ ولا يمكنُ تعيينه من مُنكرٍ ومعروف، وتفرقَتُهُ بين الهنات والهنوات تحكُّم؛ لأن الهنات جمع هنه وهي منقوصَةٌ أصلُها هنوة، والهنوات جمع على الأصل.

قوله: ولا لفظة الريح إلا في الشر، كما لم يأت لفظ الرياح إلا في الخير، فقال - سبحانه وتعالى - في الإمطار: **﴿وأمطرنا عليها حجارة من سجيّل﴾**[١].

قال «أبو محمد»: قد جاء أمطر في الخير في الكتاب العزيز، وذلك في قوله - تعالى - : **﴿فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا﴾**[٢] لأنهم لم يريدوا به إلا الرحمة..

قوله: وهذا هو معنى دعائه - ﷺ عند عصوف الريح: «اللهم واجعلها رياحاً[٣] ولا تجعلها ريحاً[٤]»..الخ.

قال «محمد»: فأين قول الله تعالى: **﴿إنا أرسلنا عليهم حاصبا﴾**[٥].

(٥٤)حول المقولة السادسة والستين. في القسم: وحق الملح.

قوله: وإني لأرجو ملحها في بطونكم...الخ.

قال«أبو محمد»: أول القصيدة:

ألا حنـت المرقـالُ واشتـاق ربُّهـا تـذكَّـرُ أزمـامـاً وأذكـرُ مَـعْـشـري[٦]

= أراجيزك؟ وفي رواية من هناتك وفي أخرى من هنيهاتك.

(١) سورة هود آية ٨٢.

(٢) سورة الأحقاف آية ٢٤.

(٣) في الأصل: عصوب.

(٤) في النهاية لابن الأثير ج٢ ص ١٠٨.

(٥) سورة القمر آية ٣٤.

(٦) في مهذب الأغاني هذا البيت لأبي الطمحان القيني من مطلع قصيدة قالها حين نزل بالزبير بن عبد المطلب ثم استأذنه في الرجوع إلى أهله فلم يأذن له فأقام عنده مدة، وقد ورد البيت هكذا:

ألا حـنـت المرقـال واتـئـبَّ ربُّـهـا تـذكـر أوطـانـا وأذكـر مـعـشـري

(٥٥) حول المقولة السبعين. في النسب إلى الفاكهة.

قوله: وإلى فبعثَرىَ قبعثِرِيّ. قال «أبو محمد» صوابُهُ قبعثرىَ بغير تنوين لأنه علِم، وباقلاًء همزتُه للتأنيث، فلا بدَّ من قلبها واواً، وأماً همزة علباء فزائدة للإلحاق، إن شئت قلبتها وإن شئت تركتها همزة.

(٥٦) حول المقولة الثانية والسبعين. إدغام الحرف المضعَّف.

قوله: فيقولون: المساررة والمقاصصة والمحاججة والمشاققة...

قال«محمد» ممَّا[١] روينا أن النبيَّ ﷺ قال لنسائه: «ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأزبب تخرج ـ أو قال تسير ـ حتى تنبحها كلاب الحوأب[٢] فالأزبب هو الأزب.

(٥٧) حول المقولة الرابعة والسبعين. معنى ثقل فلان رحله.

قوله: ويقولون: نقل فلانٌ رحلَهُ إشارةً إلى أثاثه، وهو وهم ينافي الصواب ويباين المقصود في لغة الاعراب...

قال «محمد»: قال الله سبحانه: **﴿وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم﴾**[٣] وقال ـ عزاسمه ـ: **﴿جعل السقايةَ في رحل أخيه﴾**[٤] وقال: **﴿من وُجِد في رحلِهِ فهو جزاؤه﴾**[٥] ثم بيَّن أن الوعاء رحلاً فقال: **﴿ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم رُدَّت إليهم﴾**[٦] وقال**﴿ فبدأ بأوعيتهم﴾** ـ ثم قال ـ **﴿ثم استخرجها من وعاء أخيه﴾**[٧].

قوله: إذ ليس في جنس الآلات ما يسمونه رحْلاً.

---

(١) في الأصل: من ما.
(٢) الحديث في النهاية لابن الأثير ج٢ ص٢٦٨.
(٣) سورة يوسف آية ٦٢.
(٤) سورة يوسف آية ٧٠.
(٥) سورة يوسف آية ٧٥.
(٦) سورة يوسف آية ٦٥.
(٧) سورة يوسف آية ٧٦.

قال «أبو محمد»: قوله ليس في أجناس الآلات ما يسمونه رحلاً إلا سرجُ البعير ليس بصحيح، قال «الجوهري»: الرحْل منزل الرجل وما يستصحبُهُ من الأثاث، والرحْل أيضاً رحْل البعير، وهو أصغر من القَتَب، وجمعه رحال. قال: والرحال أيضاً الطنافس الحرير، وأنشَدَ بيتَ «الأعشى»:

ومصاب غاديةٍ كأن تجارَهَا نشرت عليه بُرودَها ورحالها[١]

قال: ومرط مُرَحَّل: إزارُ خَزٍ، فيه عَلَم. انقضى كلام «الجوهري»، وقد ثبت فيه وقوعُ الرَّحْل على الأثاث. وقد فُسِّرَ بيتُ «مُتَمِّم بن نُوَيْرة»[٢] على ذلك، وهو قوله:

كريمُ الثَّنا حُلْوُ الشمائِل ماجدٌ صبورٌ على الضرَّاءِ مشتركُ الرَّحل

قالوا: أراد بالرَّحْلِ الأثاثَ، وفي الحديث «إذا ابتلت النعالُ فصلوا في الرحال»[٣]. وكذلك قول الآخر:

لصخرةٌ من جنوبِ الهضبِ راكدةٌ مشدودة بصفيحٍ فوق برطيل
خيرٌ لرحلك من حمقاءَ ماصلةٍ تعطيك من كذبٍ ما شئت أو قيلِ[٤]

وقال ـ سبحانه ـ حكايةً عن إخوة «يوسف» **﴿قالوا جزاؤُه مَنْ وُجِد في رحله فهو جزاؤُه﴾**[٥].

الرَّحْل هُنَا الأثَاثُ بدليل قوله: **﴿ثُمَّ استخرجها من وعاء أخيه﴾**[٦].

---

(١) من أبيات اللسان ـ مادة رحل ـ.
ومصاب: مكان نزول الصوب وهو المطر، والغادية: السحابة، والتجار: هم التُّجّار. يقول: إن مكان الغيث زها بالورود والزهور كأن التجار نشروا عليه برودهم وطنافسهم.

(٢) متمم بن نويرة بن عمرو من بني يربوع بن حنظلة، يكنى أبا نهشل، كان هو وأُخوه مالك شاعرين جليلين، ومالك قتل يوم الردة كافراً، ولكن متمِّماً بكاه وحزن عليه حزناً شديداً، وقال فيه شعراً كثيراً يرثيه فيه ـ مهذب الأغاني ج ٢ـ.

(٣) في النهاية لابن الأثير ولفظه: إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال ج٢ ص١٧٣.

(٤) برطيل بكسر الباء: حجر أو حديد طويل صلب والجمع براطيل، والماصلة: المفسدة المضيعة لمتاعها وشيئها.

(٥) سورة يوسف آية ٧٥.

(٦) سورة يوسف آية ٧٦.

وقال ـ أيضاً ـ : إنكارُهُ أن يكون الرحلُ الأثاثَ والمتَاعَ سهوٌ؛ قال أهل اللغة: الرحلُ رحل البعير، والرحلُ الأثاث والمتاع، وعليه فُسِّرَ بيت «متمم بن نويرة»:

كريمٌ الثَّنا حلوُ الشمائِل ماجدٌ   صبور على الضراءِ[1] مشترك الرَّحْلِ

قالوا: الرحلُ هنا المتاع والأثاثُ ومثلُهُ قول الآخر:[2]:

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله   والزاد حتى نعله ألقاها

قالوا: رحلُه أثاثُه وقماشُه، والتقدير ألقى قماشَه وأثاثَه حتى ألقى نعله مع جُملةِ أثاثه، وإنما قدره بذلك ليصح كون ما بعد حتَّى في هذا الموضع جُزءاً مما قبله، فلا بدَّ من تقديره: ألقى أثاثه وقماشه حتى نعله، ومثلُه أنشدَهُ ابن الأعرابي في بخيلٍ يسمحُ بمال غيره:

سبْطُ اليدين بما في رَحْلِ صاحبِهِ   جَعْدُ اليدَيْنِ بما في رحلِهِ قَطَطُ[3]

وعلى ذلك فُسِّرَ قولُهُ تعالى فيما حكاه عن إخوة «يوسف» ﴿**قالوا جزاؤه من وُجِد في رحله فهو جزاؤُه**﴾[4]، بدليل قوله: ﴿**ثم استخرجها من وعاء أخيه**﴾[5] ووعاؤُه من جملة أثاثه.

(٥٨) حول المقولة الخامسة والسبعين. سأَل وسأَلة.

قوله: من الرجال سائل ومن النساء سائلة، والصوابُ أن يُقال: سأَل وسأَلة.

قال «محمد» قال الله سبحانه: ﴿**وأما السائلَ فلا تنهز**﴾[6]، وقال رسول

---

(١) في الأصل: الغراء.

(٢) هو أبو مروان النحوي قاله في المتلمس حين هرب من عمرو بن هند ملك الحيرة عندما أراد قتله هو وطرفة بن العبد.

(٣) سبط اليدين: السبط الطويل وهنا كناية عن الكرم، وجعد اليدين كناية عن البخل، لأن الجعد معناه القصير، والقطط: شعر الزنجي وهو كناية عن شدة الجعودة والانقباض والبخل.

(٤) سورة يوسف آية ٧٥

(٥) سورة يوسف آية ٧٦

(٦) سورة الضحى آية ١٠.

الله ﷺ: «هدية الله إلى المؤمن السائل على بابِهِ» وقال: «ردُّوا نحاة السايل ولو باللقمة».

قوله: سالَّة للفتى ما ليس في يده.. الخ.

قال «أبو محمد»: إنكَارُهُ أن يُطلقَ السائلُ على من كثُر سؤالُه ليس بصحيح؛ لأنْ بابَ فاعِل مثلُ ضارِب وقاتِل يكونُ عامًّا يَخصُّ قليلاً من كثير، وأمَّا فعَّال فإنه مختص بالكثير، فلا يمتنع أن يقع فاعل موقع فعَّال، وإن كان فعَّال مخصوصاً بالكثير لكون فاعل عامًّا في الكثير والقليل ألا ترى قوله - سبحانه - **﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾**[1] لا يقضي أن يكونَ السائلُ ها هنا لمن قلَّ سؤاله؟ فعلمتَ بهذا أنهما قد يقعان للكثير فينوب الأعم منهما منابَ الأخصّ، فيصير المرادُ بأحدهما ما يُرادُ بالآخر، ومثلُ هذا في صفةِ الباري - سبحانه - الخالقُ والخلاقُ والرازقُ والرزَّاق، يكونُ المراد بأحدهما ما يراد بالآخر، ومنه قوله تعالى: **﴿وما ربك بظلاَّم للعبيد﴾**[2] ولو قرأ قارى بظالم لكان بمعناه، وأما قولُهُ في بيت شعْرٍ ذَكرَهُ[3]: أن لا فيه محذوفةٌ فليسَ كما ذكروا، إنما الرواية فيه الرفعُ، والواوُ واوُ الحال، وليست للعطف، والمعنى فيه: أوصيك أن يحمدكَ الأقاربُ بعطائك وقد رجع المسكين من غير أقاربك خائباً.

وأما تفريقه بين فعول وفعَّال بما ذكروه، فلا يعرفُهِ النحويون، بل ضَروب وضرَّاب وصَبور وصبَّار بمعنىً واحد، وكذلك ضرَّاب ومضراب وبحَّار ومبْحَار.

قوله: ويرجع المسكين[4] وهو خائب.

قال «أبو محمد»: صوابُهُ ويرجعُ بالرفع، وهذه الواو واوُ الحال وليست واو العطف، أي أوصيك أن تحمدك الأقاربُ بعطائك وقد رجَعَ المسكين من غير أقاربك خائباً..

---

(١) سورة الذاريات آية ١٩.

(٢) سورة فصلت آية ٤٦.

(٣) البيت هو:

أوصيك أن يحمدك الأقارب ويرجع المسكين وهو خائب

قالوا: إن لا محذوفة قبل يرجع والتقدير: لا يرجع.

(٤) في ع: يرجع مسكين.

قوله: إذا رأيت الشَّمَطَ المنوَّرا[1]. رواه «أبو عُبيدة» القَفَنْدرا، والقفندر: القبيح، أصلُهُ قَفْدَر والنون زائدة، والقفندر العظيم الهامة.

(٥٩) حول المقولة السادسة والسبعين. يوشك بكسر الشين.

قوله: ويُضاهي لفظة يوشِك لفظتا عسى وكاد في جواز إيراد «أنْ» بعدهما.. الخ.

قال «محمد»: قد قال أفصح الفصحاء ﷺ: «كاد الفقر أن يكون كفراً وكاد الحسدُ أن يغلب القدر» ثم هو من كلامهم معروف، قال «ذو الرُّمَّة»:

وجدت فؤادي كاد أن يستخفَّهُ رجيع الهوى من بعض ما يتذكَّرُ

وقال الراجز يعني كلبا:

يكاد أن ينسَّل من إهابه

وهو لَعَمْري مسبوق إلى هذه المقالة، كان «الأصمعي» يقول: لا يقولُ عربيٌ كاد أن، ولكن لا حجة «لأبي محمد[2]» في اتباع «الأصمعي» وغيره في هذا، وقد أنشد في صدر هذا الكتاب: من غلطهم في قولهم: مَسَح اللهُ ضُرَّك قول الراجز:

قد كاد من طول البلا أن يمْصَحَا

(٦٠) حول المقولة السابعة والسبعين: سلجم وشلجم وثلجم.

قوله: ونصَّ على أنَّ الصوابَ فيه أن يقالُ: سلجم بالسين المغفلة.. الخ.

قال «محمد» هكذا لعمري قال «أبو عمرو»، ولكن قد نصَّ غيرُه على أن تَرْكَ الإعجام غلطٌ وتصحيف، والصحيح أنه عجميٌ أصلُهُ الشينُ المعجَمَةُ فعُرِّبَ بالسين المُغْفَلَة فللناطق به ما نوى.

---

(١) البيت في اللسان، وفي مجالس ثعلب ص١٩٨ ورواه كما رواه أبو عبيدة، وقال: هو الشيب في القفا، الدرة تحقيق أبي الفضل ص ١١٩.

(٢) يقصد الحريري.

(٦١) حول المقولة الثامنة والسبعين: الفيء والظل.

قوله: جلستُ في فَيْءِ الشجرة، والصوابُ أن يُقالَ في ظل الشجرة.. الخ.

قال«أبو محمد»: اعلم أن الْفَيْءَ وإن كان على ما ذكره فإنَّهُ لا يمتنع أن يقع موقعَ الظُّلِّ من حيث كان ظلاً يستظِلُّ به، فيقالُ: قعدت في فَيْءِ الشجرة أيْ في ظلها، وعليه جاءَ بيت «الجعدي»[(١)]:

فسَلامُ الإلـه يغـدو عـليهـم وفيـوء الـفـردوس ذات الـظـلال

فأوقع الفيْءَ موقع الظلال، وإن كان الفيءُ أخصَّ منه، ألا ترى أنَّ الجنَّة لا شمسَ فيها فيكون فيها فيْء؟.

(٦٢) حول المقولة التاسعة والسبعين. تعريف العدد.

قولُهُ: والاختيارُ يُعَرِّفُ الأخير من كل عدد.

قال «محمد»: الكتابُ موضوعٌ للتَّنْبيه على أغلاط الخواصِّ لا للدَّلالة على الاختيار.

حول المقولة الحادية والثمانين. ساغ لا انساغ.

قوله: ويقولون: انساغَ لي الشرابُ فهو مُنْسَاغ، والاختيار ساغَ فهو سايغ.

قال «محمد»: هذا حكمٌ بغير بيِّنَة، وما المانعُ من النسب إلى ذلك كما قالوا: انْحَسَمَ الداءُ وإن كان محسوماً، وانفرَجَ القِياءُ وإن كان مفروجاً؟ ولولا ذلك لم يقلْ «أبو بكر بن دُرَيْد»: . . . انساغَ عذباً في اللها. .[ليس][(٢)] إضافة الفعل إلى الماء مجازاً بل حقيقة مما يُسَلَّطُ الفعل عليه [فيقال][(٣)] منفعل. .

---

(١) الجعدي: هو حسان بن قيس بن عبد الله الجعدي العامري، وكنيته أبو ليلى، لُقب بالنابغة لأنه قال الشعر في الجاهلية ثم أجْبَل حينا ثم نبغ فيه في الإسلام، من الشعراء المعمرين، مات في خلافة عبد الملك عن مائتين وعشرين عاماً ـ الأدب العرب وتاريخه ج١ لمحمود مصطفى ـ.

(٢) ليست في الأصل وأضيفت لاستقامة المعنى.

(٣) ليست في الأصل وأضيفت لاستقامة المعنى.

وقال أبو «محمد» امتناع انساغ عنده وإن لم يُبَيِّنه من جهة أنَّ بابَ انفعل حقُّه أن يكون مطاوِعاً لفعلٍ ثلاثي متعدٍ نحو: كسرته فانكسر، وساغ عنده لم يُسْمَعْ فيه ساغَهُ فلهذا لم يجزْ انساغَ والصحيحُ جوازُه.

حكى «ابنُ السِّكِّيت» في بابِ ما يُقَال بالياء والواو: ساغ الطعامَ يسوغُه ويسيغه، فعلى هذا يصحُّ انساغ، وعليه يُحمل قول «ابن دريد» «انساغَ عذباً في اللَّها» وقال أيضاً: السببُ في إنكاره انساغ هو كونه انفَعَلَ، وباب انفعلَ أن يكون مطاوَعاً لفعلٍ ثلاثي متعدّ نحو كسرته فانكسر، وانساغ عنده لا يصح أن يكون مطاوعاً لساغَ، لكون ساغ عنده فعلاً غيرَ متعدّ، فهذا سببُ إنكاره لانساغ. والصوابُ أنه صحيحٌ غيرُ منكَر؛ لأنه قد حكى «ابن السكيت» في باب ما يقالُ بالياء والواو: ساغ الطعام يسوغُه ويسيغه، فعلى هذا يصحُّ ساغَ الطعامَ فانساغ، وعلى ذلك استعمله «ابن دريد» في قوله: «انساغَ عذباً في اللَّها».

(٦٤) حول المقولة الثانية والثمانين: مثلوث لا مثلث.

قوله: مثلث، والصواب فيه أن يقال: مثلوث..الخ.

قال «محمد»: قد قال في «المقالة المغربية»[١] فيربِّع صاحب ميْمَنتِه في نظمه ويُسَبِّع صاحب ميسرته على رغمه. وقال في «الطيبية»[٢]: أيجب الغُسْلُ على من أمْنَى قال: لا ولو ثنَّى[٣]. والفصيح أن تستعمل «فَعَّلت» في المصنوعات عند إفهام مبالغة أو تأكيد، حتى إذا صرتَ إلى تكثيرِ الأعداد بذاتك قلت: ثلَّثت القومَ وربَّعْتُهم وخمَّسْتُهم إلى العشرة.

(٦٥) حول المقولة الثالثة والثمانين: قَمُؤَ لا قمى.

قوله والصواب أن يُقالَ فيهما: قَمُؤ ودفُؤ.

---

(١) المقامة المغربية رقم ١٦.

(٢) المقامة الطيبية رقم ٣٢.

(٣) المقصود بأمنى نزل «منى».

قال «أبو محمد»: حكى «ابنُ القطَّاع»: قمؤ الرجلُ قمأة وقمِى قماً[١] بالقصر.

قوله: أي تعرضت لوُدِّهِمْ. قال «أبو محمد»: يقالُ: تبَّريْتُ لمعروفه أي تعرضت، فقوله: بَريت وُدَّهُم أي لودهم، فخذفَ الجار ونصبَ الاسم باسقاطه.

(٦٦) حول المقولة الرابعة والثمانين. رخل لارخلة.

قوله: وهي في اللغة الفصحى رَخِلَ بفتح الراء وكسر الخاء.. الخ.

قال «محمد»: الدلالة على اللغة الفصحى غير منتظمة مع التَّنبيه على الأغلاط، وأما منعهُ التحاق الهاء بهذا الاسم فقد قال الراجز:[٢].

(٦٧) حول المقولة الخامسة والثمانين: الرؤيا والرؤية.

قوله: ويقولون: سررت برؤيا فلان إشارة إلى مرآه. قال «أبو محمد» اعلم أن الرؤيا تكون في المنام كما ذكر، إلا أن العرب قد استعملتها في اليقظة، وذلك في نحو قول «الراعي»[٣] يصف ضيفاً طرقه ليلاً:

رفعت له مشبوبة عصفت لها صباً يزدهيها مرة ويقيمها

فكبَّر للرؤيا وهشَّ فؤاده وبشَّر نفساً كان قبل يلومها

وعلى هذا فُسِّر في التنزيل ـ وعليه جِلَّةُ المفسرين ـ قوله تعالى: **﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾**[٤]، يعني ما رآه ليلة المعراج وكان نظراً في اليقظة دون المنام، وعلى هذا لا يُنكر قولُ «أبي الطَّيِّب»:

ورؤياك أحلى في العيون من الغَمْضِ[٥]

قوله: ورؤياك أحلى في العيون من الغمض. قال «محمد»: إنْ حَسُنَ أن

---

(١) في اللسان: قمأ الرجل وقمؤ قمأة وقماء وقماءة: ذل وصغر.

(٢) لا يوجد في الأصل ولا في ع رجز.

(٣) الراعي: هو عبيد بن حصين بن معاوية النميري، ويكنى أبو جندل ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل وجودة نعته لها. كان شاعراً مقدماً من شعراء الإسلام حتى أخمله جرير. ـ مهذب الأغاني ـ.

(٤) سورة الإسراء آية ٦٠.

(٥) في الأصل: الغمضة في الموضعين.

يقولَ «أبو الطيِّب» إنما أردت أن إدراكك في رؤيا المنام أحلى في العيون من غمضها فقد حمل عليه في التغليط.

قوله: ومن قوله تعالى: **﴿قال بصُرتُ بما لم يبصروا به﴾**[١] . . . الخ.

قال «محمد»: أما قوله الله ـ سبحانه ـ إخباراً عن السامري[٢] **﴿بصُرْت بما لم يُبصروا به﴾** فهو كقوله ـ سبحانه ـ: **﴿فبصرَتْ به عن جُنُب﴾**[٣]. . وهما سواء. وفي المثل: «لأرينك لمحا باصراً»[٤] فباصراً استعملت بمعنى مبصر على الأصل، مثل طايع كمطيع ونايل كمنيل وناصب كمنصب وراشد كمرشد. قال «أبو عبيدة» في كتابه المدعو «بالمجاز»[٥]: بصرت به وأبصرتُه واحد.

قوله: وبقولهم هو بصير بالعلم. قال «أبو محمد» يقال: بصرته وبصرت به، من بصر العين، وفي الكتاب العزيز **﴿فبُصَرت به عن جنَب﴾** أي أبصرته وفي الحديث: «فبصر بحمار»[٦].

(٦٨) حول المقولة السادسة والثمانين. قال: كيت كيت.

قوله: قال فلان«كيْتَ وكيْتَ». . . الخ. قال الشيخ «محمد»: قد قال في «مقاماته»: «فقهقهوا من كيت وكيت وإنما أضحكهم خبر وقول» وأما شرطه في «كذا» فيعارضُه ما رويناه في مسند «مسلم» أن النبي ﷺ قال«لأبي هريرة»: «لو فعلت كذا كان كذا وكذا».

---

(١) سورة طه آية: ٩٦.

(٢) السامري: موسى السامري الذي زين لبني إسرائيل عبادة العجل المصنوع من الذهب في أثناء غيبة موسى عليه السلام لمناجاة ربه.

(٣) سورة القصص آية ١١.

(٤) من أمثال الميداني ج٢ ص١١٢.
قال الخليل: معناه لأرينك أمراً مفزعاً وقال أبو زيد: صادقا.

(٥) كتاب المجاز: هو مجاز القرآن ألفه عبيدة معمر بن المثنى، وهو أول كتاب وضع في مسائل علم البيان ويشتمل على تعليقات قصيرة على معنى كلمات وعبارات مختارة وردت في السور ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ.

(٦) في البخاري في باب الصعيد: بصر أصحابي بحمار وحش.

قوله: لأن العربَ تقول: كان من الأمر كيت وكيت وقال فلان: ذيْتَ وذيت. . الخ.

قال الشيخ «أبو محمد»: هذا الذي ذكره من الفرق بين كيْتَ وكيت، وذيت وذيْت هو مذهب «ثعلب» ومن تابَعَه، وأما «الخليلُ» و«سيبويه» و«أبو زيد» فلا يُفرِّقون بينهما، فيقولون: كان من الأمر كيْتَ وكيْتَ وذيْتَ وذيْت، وكان «ابن خالويه» يرى مذهب «ثعلب» فيقول: فعلت كيْتَ وكيْت وقلت ذيْت وذيت، وكان «ابن خالويه» يرى مذهب «ثعلب» فيقول: فعلت كيْتَ وكيْت وقلت ذيْت وذيت، ولو كان الأمر على ما ذكره لنبَّه عليه «أبو زيد» و«الخليل» و«سيبويه» بل جعلوهما بمعنى.

(٦٩) حول المقولة السابعة والثمانين. مضارع ذخر.

قوله: ويقولون في مضارع ذخر: يذْخُر: بضم الخاء والصوابُ فتحُها. . الخ.

قال «أبو محمد»: الأصل في مضارع فَعَل أن يجيء على يفعِل أو يفعُل ليخالفوا بينهما، كما خالفوا بينهما في فعِل يفعَل، فما جاء من ذلك مما عينهُ أو لامُه أحدُ حروف الحلق فهو على أصله، وما فتح منه فلمشاكلة الفتحة لحروف الحلق لكونها قريبة من الألف[1].

(٧٠) حول المقولة التاسعة والثمانين. قولهم في دستور.

قوله: دَستور بفتح الدال، وقياس كلام العرب فيه أن يقال بضم الدال. . الخ.

قال «أبو محمد» ظاهر كلامه يقضي بأن جميع ما عرَّبتْه العربُ من كلام العجم قد ألحقته بأبنيتها، وهذا ليس بصحيح بدليل قولهم: «صَعفوق»[2] ولو ألحقوه بأبنيتهم لضمُّوا أوله، وكذلك قولهم: بَهرام للنجم، ولو ألحقوه بأبنيتهم

---

(١) مثل: وضع يضع، وقع يقع.

(٢) الصعفوق: الذي لا مال له وقيل: اللئيم ـ اللسان .

لكسروا أوَّلَه، وكذلك «فرند»[١] لو ألحقوها في أبنيتهم لفتحوا ثانيه حتى يكون مثل: خنجرْ وسبَطر[٢]، وهذا أكثر من أن يحضر.

فعلمت بهذا أنه إنما يُرْجع في هذه الأعجمية إلى السماع لا إلى القياس.

(٧١) حول المقولة التسعين: قولهم كلا الرجلين.

قوله: والاختيارُ أن تُوَحَّدَ لفظةُ الخير فيهما. . الخ.

قال «محمد»: تكثيرُ التغليط بالدلالة على المختار وهمٌ، والخواصُّ حقيقون بتطَلُّب المخارج، فكيف يضيقُ عنهم العذرُ في استعمال الجائز؟.

قوله: ومثله قول الشاعر: كلانا غنيٌّ. . الخ.

الشاعر هو «المغيرة بن حبنا التميمي[٣]». قال «أبو محمد» يعني قد يجيء في الشعر خبر «كِلاَ» مثنى حملاً على معناها نحو قول «الفرزدق»:

كلاهما حين جدَّ الجري بينهما قد أقْلَعا وكلا أنفيهما رابي[٤]

فقال: قد أقلعا فثَنَّى، وقال: رابي فأفرد، ومثله قوله«الأسود بن يعفُر»[٥]:

---

(١) الفرند بكسرتين: السيف.

(٢) السبطر والصبطر من نعت الأسد: ـ اللسان ـ.

(٣) المغيرة بن حبناء شاعر إسلامي من شعراء الدول الأموية، وحبناء لقب غلب على أبيه جبير بن عمرو، لقب بذلك لجبن كان أصابه، والحبن انتفاخ البطن، وأبو المغيرة كان شاعراً وأخوه صخر كان شاعراً كذلك ـ هامش التنبيه ـ ص١٢٩.
والبيت الذي نسبه المحشي له نسبه «محمد أبو الفضل إبراهيم» إلى عبد الله بن معاوية نقلاً عن زهر الآداب والكامل ـ الدرة ص ١٣٩ـ.

(٤) رابي: يقال: ربا الفرس إذا انتفخ من عدو أو فزع، ومعنى أقلعا: جريا بسرعة مأخوذة من السفن المقلعة التي تجري بقلوعها.

(٥) هو الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل، كان أعشى وهو شاعر جاهلي ويكنى أبا الجراح، والبيت من قصيدة مطلعها:
نام الخلي وما أحس رقادي والهم محتضر لدى وسادي
المفضليات ص٤٤٥ وله ترجمة في الشعر والشعراءج٢ ص ٢٥٥.
والبيت في التنبيه على أبي علي في أماليه أيضاً والمضارع فيه «يوفي» كما في المفضليات ومعناه أن المنية والحتوف ترقبه وتستشرفه، وسوادي: شخصي.
ولعل: كلاهما هنا على لغة من يلزم المثنى الألف.

إن المنيَّةَ والحتوفَ كلاهما توفى المخارم يرقُبان سوادي

فقال: يرقبان فثنى، وقال: توفى فأفرد.

(٧٢) حول المقولة الثانية والتسعين. قولهم في شغب.

قوله: فيه شغَب بفتح الغين فيوهمون فيه. .الخ.

قال «محمد»: الكلمةُ على وصفها به، وتغليطُ الشاعرِ في تحريك ذلك الحرفِ جهلٌ عليه، واشتهارُ مسامحةِ الشعراءِ بذلك وبما هو أبشعُ منه مُغنٍ عن شرحه، وقد روى «أبو محمد»[١] من ذلك في كتابه هذا أبياتاً ومنها أنه أنشد «للدعبل»:

ما سُرَّ من را بسُرَّ من را[٢]

وأنشد آخر:

ما أطولَ الليلَ بسُرَّ ممن را[٣]

ثم قالَ بأثر ذلك: وقد نطق الشاعران باسمِها على وضعِهِ، وإن كانا قد حذَفَا همزة رأى لإقامة الوزن وتصحيح النظم. ومعلومٌ أن تحريك الحرف المتوسط من الاسم لضرورةِ الشعر أخفُّ من حذف الهمزة المتوسطة من الفعل التي سقط لأجل حذفها حرفُ العلة.

قوله:

شغبت كيما تغطِّي الذنبَ بالشغَب

قال «أبو محمد»: قولهم فيه: شغَب بفتح الغين صحيح، وإن كان إسكان

---

(١) أي الحريري.

(٢) تمامه: بل هي بؤس لمن رآها.

(٣) عجز بيت لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر وصدره:

كأنها ياقوتة في مدرا

والضمير في كأنها يعود إلى الشعري.

الغين في كلامهم أكثر، وقد حكى «ابن دُريد» أنه يقال: شغْب وشغَب، وحكى أهلُ اللغة في فعله شغَب شغَباً وشغِب شغْباً، وشغَب أفصح من شغِب؛ فلذلك كان شغْب أفصح من شغَب، ويدلك على صحة شغِب شغَباً قولُهم في اسم الفاعل: شغِب.

قال «محمد»: يقال: رجُلٌ شغِبٌ جَغِب.

وأما إنكارُهُ المغَص - الداء المعترض في الجوف - فهو مذهبُ «ابن السكيِّت». كان لا يَرَى فيه إلا إسكان الغين، وذكر «ابن القوطيَّة» أنه يقال: مغِسَ مَغَساً ومغْساً ومغِص مغَصاً ومغْصاً، فجعل الفتح والإسكان لغتين.

(٧٢) حول المقولة الثالثة والتسعين: سَداد أم سِداد.

قوله: ويقولون: هو سَداد من عَوَز، فيلحنون في فتح السين.

قال «محمد» قد وهِم «أبو محمد» في حظر ما عدا الكسرَ. هذا «أبو يوسف يعقوبُ بنُ السكيت» سوى بينهما في «إصلاح المنطق» في باب فُعال وفِعال بمعنى واحد، فقال: يُقال: سِداد من عَوَز وسَدَاد من عَوَز. كلٌّ يُقال. وكذلك حكاه «ابن قتيبة» في هذا الباب في «أدب الكاتب».

قوله: لدينها وجمالها... قال «محمد»: إنما هُوَ لمالها وجمالها.

قوله: ليوم كريهة وسداد ثغر[1]...

قال «أبو محمد»: أما إنكارُهُ أن يقالُ فيه سَداد من عَوز فليس بمنكر، وإنْ كان الكسرُ هو الأكثرَ، وقد حكى «الجوهريُّ» وغيرهُ أن يُقال بالكسر والفتح، والكسر أفصح. قوله: بكربٍ وعَلَز[2]..

العَلَزُ: الضَّجَرُ وقلةُ القرار عند الموت.

(١) صدره: أضاعوني وأي فتى أضاعوا. وهو للعرجي.
راجع التعليق على هذا البيت وما دار حوله في الدرة وشرحها.

(٢) في قول الشاعر أبي الهيزام:

وإذا جالسني جرّعني غصص الموت بكرب وعلز

(٧٣) حول المقولة السابعة والتسعين: أجمدُ حمًى وحميا.

قوله: تجيش علينا قدرهم فَنُديمها[١]...

قال «أبو محمد»: نديمها أي نسكّنُها من دام أي سكن، وأدمتُه [أسكنته][٢] ومنه الماءُ الدائمُ أي الساكن، وقال أيضاً: نديمُها نتركُها على النار ولا نُنْزِلُها ولا نوقِد تحتها. هذا معنى الإدامة في القدر.

قوله: سنة نيِّفٍ وستين وأربعمائة. قال الشيخُ «محمد»: هذا فاسدٌ من اللفظ؛ إذ النّيِّفُ لا يخصُّ خصوصَ ألقاب الأعداد، وإنما هو كقوله: سنة بضعٍ وستين.

(٧٤) حول المقولة التاسعة والتسعين: هبْ أني فعلت.

قوله: وكان «عُرْوَةُ» هذا..الخ.

قال «أبو محمد»: ذكر «ابن قتيبة» و«ابن النحاس» و«اليزيدي» أنه «ابنُ أذينة» تصغير أُذُن، وذكروا أنه الذي ورد على «هشام» فأنشده::

لقد علمتُ وما الاسرافُ من خُلُقي ... أن الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى له فيُعَنّيني تطلُّبُه ... ولو جلستُ أتاني لا يُعَنّيني

وهو القائل:

إذا وجدت أُوَارَ الحبّ في كبدي[٣]

قوله: ومعنى هبني أي عُدَّني واحسبني..الخ.

قال «أبو محمد»: إذا جعل هبني بمعنى احسبني وعُدَّني، فلا يمتنع أن

---

(١) عجزه: ونفثؤها عنا إذا حميها غلا
وهو للنابغة الجعدي.

(٢) إضافة يستدعيها المعنى، وهي ليست بالأصل.

(٣) عجزه: أسرعت نحو سقاء القوم أبترد.

تقول: هبْ أني فعلت كما تقول: احسب أني فعلت، وعُدَّ أني فعلت لأنها بمعنى حسبت[١]. قال «جرير»:

تعُدون عقر النِّيب أفضلَ مجدكم[٢]

أي تحسبونه أفضل، ومما يدلُّ على أن هبْ بمعنى احسب ما أنشده «الأصمعي»:

فكان لي مُجيراً أبا خالدٍ وإلا فهبني امرءاً هالكاً[٣]

أي احسبني.

(٧٥) حول المقولة الواحدة بعد المائة قولهم: قد أخطأ.

وقوله: ويقولون لمن يأتي الذنب متعمداً: قد أخطأ فيحرفون اللفظ والمعنى. . الخ.

قال «محمد»: قد رَوَى هذا «ابن قتيبة» ثم عقَّبَهُ برواية اتفاق خطى وأخطأ في المعنى، وكذلك جمهورُ الرواة المُفَرِّقين بين اللفظتين عقَّبُوا التفرقة بروايةِ التسوية، ومنه قول «أبي يوسف»[٤] في كتاب «الإصلاح»: قال«أبو عبيدة» يُقال: خطى وأخطأ، لغتان، وأنشد:

يا لهفَ هندٍ إذ خطَيْنَ كاهلا[٥]

(أ) هكذا في الأصل، والمراد أن عد بمعنى حسب وعددت بمعنى حسبت.

(٢) هذا صدر بيت وعجزه:

بنى ضوطري هلاًّ الكميَّ المقنَّعا

وقبله:

فلا قين شرا من أبي القين غالب ولا لؤم إلا دون لؤمك صعصعا

من قصيدة يرد بها على الفرزدق إذ هجاه. الديوان ج١ ص١٥٨.

(٣) البيت لابن همام السلولي وهو من شواهد ابن عقيل ورواه:

فقلت أجرني أبا مالك..

ج١ ص ٣٦١ وسبقت رواية أخرى في هذا البيت وهي:

فقلت أجرني أبا خالد..

(٤) هو أبو يوسف يعقوب بن السكيت، وكتابه المشار إليه هو كتاب «إصلاح المنطق».

(٥) مر أن هذا صدر بيت لامرئ القيس وعجزه: نحن جلبنا القرح القوافلا

قال: أي أخطأن كاهلاً، قال: ويقال في مثل: «مع الخواطى سهم صائب»[١].

(٧٦) حول المقولة المتممة للمائة الأولى: امرأة شكورة ولجوجة[٢].

قوله: لم يشذ منه إلا حيوة. قال «أبو محمد»: وشذَّ منه أيضاً خيوان[٣] اسم لقبيلة، وقيل موضع.

(٧٧) حول المقولة الثانية بعد المائة: نشِب في الأمر ونشم.

قوله: ودقوا بينهم عطر منشم..

صدر البيت: تداركتما[٤] عبساً وذبيان بعدما تفانوا...

(٧٨) حول المقولة الرابعة بعد المائة: المأصَر والمأصِر.

قوله: ويقولون لمركز الضرائب..

قال «أبو محمد»: الضرائب جمع ضريبة وهي التي تؤخذ في الدية وغيرها، ومنه ضريبة العبد لغلته.

قوله: المأصر بفتح الصاد والصواب كسرها..

قال «أبو محمد»: حكى «الجوهري» المأصَرَ والمأصِر بفتح الصاد وكسرها في اسم الموضع، من أصَرَه إذا حبسه.

---

(١) من أمثال الميداني ج٢ ص ٢٠٩، وروايته فيه: من الخواطى سهم صائب، ويضرب للذي يخطى مراراً ويصيب، مرة، قال: والخواطى التي تخطى القرطاس وهي من خطئت أي أخطأت..

(٢) ورد هكذا في ترتيب الحواشي، وكان حق هذا التعليق أن يتقدم إلى موضعه.

(٣) في اللسان: خيوان بطن من همدان.

(٤) في الأصل تداركها.

قوله: دَخَل على «عُبيد الله بنِ زِياد» وعليه ثيابٌ رَثَّة فكساه ثياباً جُدُداً. الخ.

قال «أبو محمد»: المشهور أن الذي كساه هو «المنذرُ بنُ الجارود» وكان يُعجَبُ بحديث «أبي الأسود»، وكان كلٌّ منهما يغشَى صاحبَه، فقال له يوماً - وقد رأى عليه مُقطَّعَةً من بُرود كان يلازم لُبسَها -: ياأبا الأسود، لقد لزمت لُبْسَ هذه المُقَطَّعة؟ فقال له: رُبَّ مملوكٍ لا يُستطاعُ فراقُه[1]. فأرسلها مثلا. فعلم «المنذرُ» أنه يحتاج إلى كسوة فكساه[2].

(٧٩) حول المقولة الخامسة بعد المائة: الصادر والوارد.

قوله: ووجْهُ الكلام أن يقالُ: الوارد والصادر. الخ.

قال «أبو محمد»: قد قال الراجز:

بيت ترى الناسَ إليه نَيْسباً[3] ... من صادرٍ أو وارد أيدي سبا[4]

وقال آخر:

والناس بين صادر ووارد ... مثل حجيج البيت نحو خالد

ولم يكن لتكثير الأوهام بهذا فائدة؛ إذْ ليس منها، وكان مقصوده أن يُشذِّرَ[5] ما أتى به مما عُنِيَ به الأولون فأكثر[6] بأشياء شذَّت عنهم فلم يتفقْ له إلاَّ مدخولُهُ كما ترى.

---

(١) من أمثال الميداني وأورده: رب مملوك لا يستطاع فراقه. وهو أوقع.

(٢) في إنباه الرواة أن الذي كساه هو عبيد الله بن أبي بكرة القاضي، وقد رأى على أبي الأسود جبة رثة، فقال: يا أبا الأسود، ما تمل هذه الجبة؟ فقال: رب مموك لا يستطاع فراقه، فوجه إليه بمائة ثوب ج١ ص٢٣.

(٣) في الأصل: تنسباً.

(٤) البيت لدُكين بن رجاء الفُقَيمي وأورده اللسان هكذا في مادة نسب:

عينا ترى الناسَ إليها نيسبا

وأورد له رواية أخرى هي:

ملكا ترى الناس إليه نيسبا ... من داخل أو خارج أيدي سبا

والنيسب والنيسبان: الطريق المستقيم وقيل: الطريق المستدق.

(٥) الشذر: قطع من الذهب. والمقصود بقوله: يشذر: يحلي كلامه.

(٦) في الأصل: فأكثروا.

(٨٠) حول المقولة السادسة بعد المائة: اجتماع الهمزة مع التاء في «ابنت».

قوله: وفي أخت أيضاً هي تاء أصلية تثبتُ في الوصل. .الخ.

قال «أبو محمد»: ليست بأصلية، وإنما هي زائدة للإلحاق.

قوله: دل على أن التاء فيهما[١] أصلية.

قال «أبو محمد»: التاء فيهما زائدة للإلحاق وليست بأصلية كما ذكره.

(٨١) حول المقولة السابعة بعد المائة: ودعت قافلة الحاج[٢].

قوله: ويقولون: ودَّعتُ قافلة الحاج فينطقون بما يتضادُّ الكلام فيه.

قال «محمد»: ما ذكره «أبو محمد»[٣] مقول منقول، والذي يدفعُه أن الرّفقة سُمِّيَتْ قافلةً قبْل قفولها تفاؤلاً لها بالقُفُول، وهذا كتسميتهم الدُّمَّلَ: دُمَّلاً قبل اندماله، والَّلدِيغَ سليماً قبل سلامته، والبيداءَ مفازةً.

قوله: لأن رُبَّ للتقليل فكيف يخبر بها عن المال الكثير؟.

قال «أبو محمد»: [قد قال الشاعر][٤]:

رُبَّ رَفْـدٍ هـرقـتُـه ذلـك اليومَ وأسـرى مـن مـعـشَـرٍ أقـتـال[٥]

(٨٢) حول المقولة الثامنة بعد المائة: قولهم فلان أنصف من فلان.

قوله: لأن معنى هو أنصف منه أي أقومُ منه بالنِّصافَة. .الخ.

قال «أبو محمد»: إنكارُه لأنصف لكون فعلِهِ رباعيًا، ولا ينبغي أن يكون

---

(١) الضمير من «فيهما» يعود على كلمتي بنت وأخت.

(٢) في هامش عنوانه: مطلب.

(٣) أي الحريري.

(٤) إضافة يقتضيها السياسة وليست في الأصل.

(٥) في ع: أقيال.
سبق الإشارة إلى أن هذا البيت ورد في ديوان الحماسة ج٣ ص١٦ وهو منسوب للأعشى.
والرفد: القدح العظيم، وهريق الرفد كناية عن القتل؛ وأسرى أقتال: مقتولين.

أفعل من كذا إلا من فعلٍ ثلاثي، إلاّ أنه إذا ورد السماعُ به من فعل رُباعي فلا مَعْدَلَ عن قبوله، نحو قولهم: هو أَيْسَرُ منه وأعدمُ وأفلسُ وأمتع وأشرق وأفرط، وكذلك أنصف أيضاً ورد والسماعُ به. حكى «أبو القاسم[1] الزجاجي» وغيرُه أن «حسان بن ثابت»[2] لمّا انشَدَ النبيَّ[3] ـ عليه السلام ـ :

أتهجوه ولستَ له بِكُفْءٍ　　　فَشَرُّكُما لخيرِكُمَا الفداءُ

قال أصحاب النبي ﷺ: يا رسول الله، هذا أنصفُ بيتٍ قالت العرب وعلى ذلك قول الشاعر:

وأنصف الناس في كل المواطن من　　　سقى المعادين بالكأس الذي شربا

قوله: لم قال: إن التي[4] فوحَّد ثم قال كلتاهما [فثنى][5]؟...

قال «محمد»: ما أعجب هذا التأويل. وهذا الاستلحاق لودعت إليه ضرورةُ استغلاق، أما الضمير الملتحق بكلتا فضمير الخمرين الممزوجة والصِّرف، وكلاهما: حلبُ العنب والعصير، أي المعصور فهو العصير على الحقيقة. فأما تسميتُه ماءَ السحاب عصيراً وتسمية السحابِ عصيراً فغير مسموع، نعم. السحابُ

---

(١) في الأصل: أبو القسم.

(٢) حسان بن ثابت البخاري الخزرجي، يكنى أبا خالد، من فحول الشعراء، وقيل إنه أشعر أهل المدر وهو أحد المعمرين من المخضرمين، له مائة وعشرين عاماً نصفها في الجاهلية، كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي ﷺ في الإسلام. دافع عن الإسلام بشعره وكان النبي ﷺ يقول له: قل وروح القدس يؤديك.
وهذا البيت من قصيدة يهجو فيها أبا سفيان بن الحارث ابن عم رسول الله ﷺ وكان أبو سفيان قبل أن يسلم يهجو النبي والمسلمين.
ومطلع هذه القصيدة:

عفت ذات الأصابع فالجواء　　　إلى عذراء منزلها خلاء

وقبل هذا البيت المستشهد به قوله:

هجوتَ محمداً فأجبت عنه　　　وعند الله في ذاك الجزاء

(٣) في ع: صلى الله عليه وسلم.

(٤) في قول الشعر وهو حسان:

إن التي ناولتني فرددتها　　　قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

كلتاهما حلب العصير فعاطني　　　بزجاجة أرخاهما للمفصل

(٥) في الأصل: بياحة مكان هذه الكملة والكلمة من الدرة.

يُسَمَّى الْمُعْصِرات، والْمُعْصِراتُ هي مفعِلات من الإعصار أي الإنجاءُ من المكروه، والمعصر [المحقل][1]. يعتصر به من اللخافة، والمعصرات من السحاب المنجيات من الكربات، ثم الفعل من المعصر ثلاثي، كما العنب عصير، أي معصور، والعنب أيضاً عصير إذا عُصر، فلذلك قال: حلب العصير، ويجوز أن يكون الحَلبُ هو العصير نفسه، أضافه إلى نفسه كقول الله ـ سبحانه ـ ﴿**حبل الوريد**﴾[2]، وأما المفصل فإن كانت روايته فيه مِفْصَل بكسر الميم فهو اللسان، وقد رُوِي المَفْصِل بفتح الميم وكسر الصاد وهو واحد مفاصل الأعضاء. ومن الدليل على ما قلته ما يدل عليه الضمير الملتحق بقوله أرخى، أي أرخى المشروبتين اللتين كلتاهما حلب العصير، إلا أن إحداهما قُتِلت والأخرى لم تُقْتَل. ثم كيف يقول كلتاهما وهو يعني الماء والخمر فَيُغَلِّب المؤنثَ على المذكر لغير ضرورة؟.

(٨٣) حول المقولة التاسعة بعد المائة: جُنب لمن أصابته الجنابة.

قوله: فأما قول «ابن عباس» رحمه الله: «إن الإنسان لا يجنب والثوب لا يجنب».

قال «محمد»: تمام حديث «ابن عباس»: «والماء لا يجنب والأرض لا تجنب»[3].

(٨٤) حول المقولة العاشرة بعد المائة: حذف ياء ثمان.

قوله: ويحذفون الياء من ثمان في هذه المواطن الثلاثة، والصواب أثباتها.

قال «أبو محمد»: الكوفيون يجيزون حذف هذه الياء في الشعر، وأنشد

---

(١) هكذا في الأصل، ولعلها المحقن وهو ما يجعل في فم السقاء والزق ثم يصب الشراب أو الماء وهو القمع، واللخافة: الحجر الرقيق. كانوا يتخذون ثلاثة أحجار يعصرون العنب فيها يجعلون بعضها فوق بعض، تسمى العواصر. وربما وضع ذلك في المحقن.

(٢) سورة قٓ آية ١٦.

(٣) في النهاية لابن الأثير ج١ ص١٨٠. وفسره بأن هذه الأشياء لا يصير شيء منها جنباً يحتاج إلى الغسل لملابسة الجنب إياها.

«ثعلب»:

لـهـا ثـنـايـا أربـع حـسـان   وأربـع فـثـغـرهـا ثـمـان[١]

قوله: يخبطن السريحا[٢]... السريح قطعة من القَدِّ يُشَدُّ بها نعل الراحلة في رُسْغِها.

(٨٥) حول المقولة الحادية عشرة بعد المائة: الوصف بآخر وأخرى.

قوله: إذا قلت: قال «الفِنْدُ الزِّمَّاني».. الفِنْد: القطعة من الجبل وسُمِّيَ «الفند»[٣] لعظم خلقه، وكان من فرسان [ربيعة][٤].

(٨٦) حول المقولة الرابعة عشرة بعد المائة: قولهم عيرته بالكذب.

قوله: والأفصح أن يقال عيرتُه الكذب.. قال «محمد»: اختيارُ الأفصح ليس من الغلط، ثم ما أبعد ما بين كلمتيه، أعني أول قوله [وقوله][٥] لم يُسمع في كلام بليغ ولا في شعر فصيح.

قوله: وعيَّرني الواشون أني أحبها.. الخ.

قال «أبو محمد»: هذا البيت لا شاهد فيه على أن عيَّر يتعدى إلى المفعول

---

(١) أورده صاحب اللسان من غير نسب، وقال: أنشده ثعلب، وضبطه برفع ثمان، وقال: أنكروا ذلك وقالوا: هذا خطأ ـ اللسان ـ مادة ثمن.

(٢) في قول الشاعر:

وطـرت بـمُـنـصـلي فـي يـعـمـلات   دوامـي الأيـد يخـبـطـن الـسـريحـا

وهو من شواهد الكتاب ـ شواهد الكتاب ص ٢٠ـ.

والخبط في الدواب: الضرب بالأيدي دون الأرجل، وقيل: يكون للبعير باليد والرجل، ودوامي جمع دامية، ويعملات: جمع يعملة وهي من الإبل النجيبة المطبوعة على العمل ـ اللسان مادة خبط ـ.

(٣) الفِنْد الزِّمَّاني: شاعر جاهلي، اسمه سهل بن شيبان بن ربيعة بن زِمَّان، والفِند لقب غلب عليه، شبه بالفِند من الجبل، كان أحد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين ـ مهذب الأغاني ج ١ .

(٤) ما بين القوسين غير موجود بالأصل والتكملة من مهذب الأغاني.

(٥) زيادة يقتضيها السياق وليس في الأصل.

الثاني بغير حرف الجر، لأنه يجوز أن يكون تقديره: وعيَّرها الواشون بأني أحبها، ثم أسقط الباء، وإسقاطها مع أن واسمها جائز قياساً وسماعاً، والشاهد على نصبها للمفعولين قول «حميد بن ثور»:

أعيَّرتنا ألبانها ولحومها وذلك عارٌ يا بن ريطة ظاهر

وقول «ليلى الأخيلية»[1]:

أعيرتني داءً بأمك مثله

وقول «النابغة»:

وعيرتني بنو ذبيان رهبته[2]

وقول «المتلمس[3]»:

يعيرني أمي رجالٌ ولن ترى أخا كرم إلا بأن يتكرما

قوله: وتلك شكاة ظاهر عنك عارها[4].

---

(١) ليلى الأخيلية: هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال، من النساء المتقدمات في الشعر من شعراء الإسلام وتمام البيت:

وأي جواد لا يقال له هلا

والخطاب فيه للنابغة الجعدي

(٢) من قصيدة يمدح فيها عمرو بن الحارث مطلعها:

لقد نهيت بني ذبيان عن أُقُرٍ وعن تربعهم في كل أصفار

والبيت المذكور في الديوان بتمامه:

وعيرتني بنو ذبيان خشيته وهل علي بأن أخشاك من عار؟

ـ الديوان ص ٥٧ـ

(٣) هو جرير بن عبد العزى من بني معد بن عدنان، شاعر جاهلي، قصد عمرو بن هند ومعه ابن أخته طرفة بن العبد، وكانا يهجوانه، فكتب إلى عامل له بقتلهما. أما المتلمس فألقى الصحيفة وهرب حين علم ما فيها، وأنف طرفة أن يفض الصحيفة فقتل.

والبيت الذي أورده المحشي من قصيدة يرد فيها على من ينكر نسبه، وبعد البيت المذكور:

ومن كان ذا عرض كريم فلم يصن له حسباً كان اللئيم المذمما

ـ مختارات ابن الشجري ٢٨ـ.

(٤) عجز بيت لأبي ذؤيب، وصدره:

وعيرني الواشون أني أحبها

قال «أبو محمد»: وقبله:

أبى القلب إلا أم عمرو أصبحت   تحرق ناري بالشكاة ونارها[١]

قوله: يعيرني بالدين قومي وإنما[٢]. . الخ.

قال «أبو محمد»: قد جاء ذلك قس شعر الفصحاء من العرب. قال «عدي بن زيد»[٣]:

أيها الشامت المعير بالدهر   أأنت المبرَّأُ الموفور[٤]؟

وقال أيضاً في قصيدة أخرى:

أيُّها الشامتُ المُعَيِّرُ بالدَّهرِ   أقِلَّنَّ بالشباب افتخارا[٥]

وقال «الصلتان»[٦] يهجو «جريراً»:

أعيرتنا بالنخل أنْ كان مالنا   لودَّ أبوك الكلبُ لو كان ذا نخل

(٨٧) حول المقولة السادسة عشرة بعد المائة. قولهم في المشموم.

قولهم: ويقولون لهذا النوع من المشموم: سُوسَن بضم السين، فيوهمون فيه. . الخ.

---

(١) أي قبل بيت أبي ذؤيب السابق.

(٢) للمقنع الكندي، وعجزه: ديوني في أشياء تكسبهم حمداً. ورواية صدره في مهذب الأغاني: يعاتبني في الدين، وفي تحقيق أبي الفضل للدرة: روايته في ديوان الحماسة: يعيرني. . وإنما ديوني. . الدرة ص١٦٩.

(٣) في الأصل: يزيد.

(٤) في مهذب الأغاني ج٢ ص١٥١.

(٥) نسبه صاحب معجم الأدباء إلى رؤبة بن العجاج وأورده هكذا:

أيها الشامت المعير بالشيب   أقلن بالشباب افتخارا

وبعده:

قد لبست الشباب غضا طريفا   فوجدت الشباب ثوبا معارا

ج١١ ص١٥١.

(٦) الصلتان العبدي: هو قُثَم بن خبيئة بن عبد القيس، عاصر جريراً والفرزدق وحكم بينهما. ويبدو أن حكومته لم تعجب جريراً فقال فيه:

أقول ولم أملك سوابق عبرة   متى كان حكم الله في كرب النخل؟

فقال الصلتان البيت المشار إليه - الشعر والشعراء ج١/ ص٥٠٠.

قال «أبو محمد»: حكى الوزير«ابن المغربي» عن «ثعلب» أنه لم يأت على فُوعَل إلا سُوسن وصُوبج، وهو الذي تقول له العامة سوبق يبسط فيه الخبازون الجرْدق[١] والرقاق، فأما قول: «أبي القاسم[٢] الحريري»: إنه لم يأت على فُوعَل إلا جُؤّذَر[٣] فغلط بيّن، لأن جُؤذَراً: فُعللا، وإنما خففت همزته فصارت في اللفظ واواً، والأصل فيها الهمز، والواو في جؤذر بدل من الهمزة، ووزنُه فوعل.

قوله: كما أن بعض المحدثين ضمَّها. . الخ.

قال «محمد»: لا علمَ لنا بكيفيّة ما لفظ به هذا المحَدث؛ لأنه ممَّن لا يُعنَى برواية شعرِهِ، ولعلَّه قال: سَوْسَنة بالفتح، فالسَّوْءُ بالفتح والسُّوءُ بالضم، ومن الناسِ من يُسَوِّي بينهما، وقد قرى بهما بمعنى واحد في كتاب الله تعالى[٤].

(٨٨) حول المقولة الثامنة عشرة بعد المائة: قولهم: قد طر.

قوله: والصوابُ فيه أن يُقال: طَرَّ بفتحها. . .

قال «محمد»: إنما الطَّريرُ من الشباب الممتلى لحماً وكذلك التَّرير، وقد طُرَّ جسمُهُ وتُرَّ وهي الطرارة والترارة.

(٨٩) حول المقولة التاسعة عشرة بعد المائة. قولهم في ركض الفرس.

قوله: والصوابُ فيه أنْ يُقال: رُكِض بضم الراء. . الخ.

قال «أبو محمد»: حكى «ابن القوطية»[٥]: أنه يُقال: ركَضْتُ الدابَّةَ:

---

(١) الجردق والجرذق والجردقة: الرغيف، فارسي معرب. اللسان ..

(٢) هكذا في الأصل والصواب أبو محمد القاسم الحريري.

(٣) الجؤذر والجوذر: ولد البقرة، وفي الصحاح: البقرة الوحشية، والجمع جآذر، وحكى ابن جني أن جَوْذر على مثال كوثر لغة في جُوذر والجيذر لغة في الجوذر. قال ابن سيده: الجيذر والجوذر عربيان والجؤذر والجُوذَرَ فارسيان. لسان العرب مادة جذر ..

(٤) في قوله تعالى في سورة الفتح: ﴿عليهم دائرة السوء﴾آية ٦، ﴿وظننتم ظن السوء﴾ آية ١٢.

(٥) هو أبو بكر محمد بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية الأندلسي القرطبي، كان من أعلم أهل زمانه باللغة العربية وكان حافظاً للحديث والفقه والخبر وله مؤلفات عدة. توفي سنة ٣٦٧هـ بقرطبة. الوفيات ج ٢..

استحثثتها، وركض الطائرُ والفرسُ: أسرعا. فعلى هذا يكون قولُهم: ركض الفرسُ وركَضتُه من بابِ: رجَع ورجَعْتُه.

قوله: وأصلُ الركض في اللغة تحريك القوائم وهو كذلك، فلم لا يُقال: ركَض الفرسُ إذا جرى. والبيت الذي استشهد به[١] شاهدٌ عليه؛ لأن معناه أنَّهُ سبق الجيادَ رابضاً، أي في بطن أمه، فكيفَ لا يسبقها راكضاً أي في حُضْرِه[٢]؟.

فكيف ركضُهُ على الركْضِ في المرْبِض دونَ المركَض؟ وما المانعُ من أن يُقَالَ: ركضْتُ الفرسَ وركَضَ الفرسُ كما قيل: نَصَصْتُ[٣] الراحلة ونصَّتْ هي.

(٩٠) حول المقولة العشرين بعد المائة: قولهم حكَّني جسدي.

قوله: فيجعلون الجسدَ هو الحاكَّ وعلى التحقيق هو المحكوك، والصوابُ أن يُقال.. الخ.

قال «محمد» الأصلُ ما ذكره الأستاذُ «أبو محمد» - رحمه الله - وعليه حديث «أم سَلَمَة»[٤] في الإحداد، وهو قولُها: «جاءت امرأةٌ إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابنتي تُوفِّي عنها زوجُها وقد اشتكت عينُها[٥] أفأكحلها؟ فقال رسول الله ﷺ لا مرتين أو ثلاثاً. وكذلك حديث «نافع»[٦] عن «صفية»[٧] أنها اشتكت

---

(١) وهو:

قد سبق الجياد وهو رابض وكيف لا يسبق وهو راكض

(٢) الحُضر: جري الفرس - اللسان..

(٣) نصصت الراحلة: حركتها.

(٤) أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية واسمها هند ام المؤمنين. تزوجها النبي ﷺ بعد استشهاد زوجها أبي سلمة المخزومي، هاجرت إلى الحبشة ثم إلى المدينة، كانت من السابقات إلى الإسلام/ اسد الغابة والحديث المذكور في صحيح مسلم/ج٣ ص٧٠٩ باب الإحداد في عدة الوفاة.

(٥) في الأصل عينيها، والصواب ما ذكرته من نص الحديث، والسياق يقتضي ذلك أيضاً.

(٦) نافع: أبو عبد الله نافع مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهم من كبار التابعين وكان ثقة مشهوراً، قال مالك عنه: كنت إذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا أبالي ألا أسمعه من أحد غيره. توفي سنة ١١٧هـ وقيل سنة ١٢٦هـ. الوفيات ج٣.

(٧) هي أم المؤمنين صفية بنت حيّ بن أخطب زوج النبي ﷺ كان أبوها زعيم اليهود أعتقها رسول الله ﷺ يوم خيبر وتزوجها. الطبقات الكبرى ..

عينُها[١]، ولكنهم سموا المرضَ شكاةً توسُّعاً، فقالوا: كيف فلان في شكاته؟ كما قالوا في مرضه. فعلى هذا يجوزُ أن يُقال: اشتكيت بمعنى مرضت، ويجعل الفعلُ للعين، وعليه جاء في بعض الروايات في حديث «أم حبيبة»[٢] فاشتكت عينُها.

(٩١) حول المقولة الثانية والعشرين بعد المائة. الشطرنج.

قوله: لأن من مذهبهم إذا عُرِّبَ الاسمُ الأعجميُّ ردَّ إلى ما يُستعمل من نظائره. . .

قال «أبو محمد»: قوله: إن الاسم الأعجميَّ إذا عُرِّب ردَّته العربُ إلى ما تستعمله من نظائره في لغتهم وزناً وصيغةً ليس بصحيح، وقد خالف فيه جميع النحويين. ألا ترى أن «سيبيويه» قال في الاسم المُعرَّب من كلام العجم: ربما ألحقوه بأبنية كلامهم وربما لم يلحقوه، فذكر مما أُلحق بأبنيتهم قولهم: دِرهم وبهرج، وما لم يُلحق بأبنيتهم نحو آجُرّ وفِرِنْد وإبراهيم[٣] وجُربز وإبريسم، فهذا لا يبطل ما ذكره «الحريري» في الشطرنج.

على أن أئمَة اللغة لم يذكروا هذه اللفظة إلا بفتح الشين وقد ذكرها «ابن السكِّيت» في كتابه «إصلاح المنطق» بفتح الشين[٤]، ومن ذلك قولهم: بهرام في اسم النجم، وصُعفوق[٥] لخول باليمامة، والشَّقراق[٦] بفتح الشين فلم يلحقوه بأبنيتهم.

---

(١) في الأصل: عينيها.

(٢) أم حبيبة بنت أبي سفيان. إحدى أمهات المؤمنين، كانت من السابقين إلى الإسلام، هاجرت إلى الحبشة مع زوجها الذي تنصر هناك ومات نصرانيا، فكتب النبي ﷺ إلى النجاشي أن يزوجه إياها فوكلت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية في ذلك، وأصدقها النجاشي عن الرسول أربعمائة دينار. . اسد الغابة ..

(٣) هكذا في الأصل وما بعدها ـ في الأصل ـ أبو نسيم والصواب ما ذكرته.

(٤) في الأصل بفتح السين.

(٥) صعفوق: اللئيم من الرجال، والصعافقة قوم كان آباؤهم عبيداً فاستعربوا، وقيل هم قوم باليمامة من بقايا الأمم الخالية ضلت أنسابهم. اللسان ..

(٦) الشِّقراق والشَّقراق: طائر يسمى الأخيل والعرب تتشاءم به وربما قالوا: شرقراق. اللسان ..

وقوله: في الشطرنج بالشين: إنه من المشاطرة وبالسين من التسطير غلط واضح؛ لأن الأسماء الأعجمية لا تُشتق من الأسماء العربية، ألا ترى أنهم أبطلوا قول من زعم أنَّ إبليس من أبْلسَ بامتناعِ صرفه[1]، وأيضاً فإنه قد جعل هذه الكلمة خماسية، واشتقاقُها من التسطير يوجبُ أنها ثلاثية، وتكون النونُ والجيمُ زائدتين، وهذا بيِّنُ الفساد واضحُ الاختلال.

قوله: وقالوا: تَنَسَّمْتُ منه علماً وتنشَّمتُ. . الخ.

قال «أبو محمد»:[2] نسم الناسُ في الأمر أي ابتدأوا به.

قوله: وروي بإعجام السين[3] إهمالها. قال «محمد» فيها لغة ثالثة تشعْسعَ بشين مقدَّمة معجمة وسينٍ مهملة. حكاها «أبو عُبيد» وذكر أنها من الشسوع وهو البعد والطول.

قوله: ومنه[4] سُمِّيت العصا منسأة. قال «أبو محمد»: ليس النسُّ من النوش في شيء، وقد ذكر هذا الكلامَ «أبو عُبيد» في غريب الحديث وفرق بينهما.

قوله: منسأة للسوق بها. قال «أبو محمد»: قوله: إن المنسأة سميت بذلك يعني أنها يُنَسُّ بها أي يساق غلط، لأنه كان يجب أن يُقال: فيها: المِنَسَّة، وكذلك قوله في ينش بالشين: إنه التناوش غلط؛ لأنه كان يجب أن يقال: ينوش لا ينيش؛ لأن التناوش من النوش مما كانت عينه معتلةً واواً، والنش مما كانت عينه صحيحة شيناً.

قوله«دجلة»[5]. قال «محمد» اشتقاقها من الدَّجْل وهو التغطية كأنها غطت الأرض.

---

(١) يعني أن الذي يدل على أن إبليس ليس مشتقاً من أن أبلس أنه ممنوع من الصرف، فمنعه من الصرف يدل على أنه أعجمي.

(٢) في ع: نشم.

(٣) في قوله: إن الشهر قد تسعسع فلو صمنا بقيته.

(٤) أي من حديث عمر أنه كان ينس الناس بالدرة.

(٥) تعليقاً على قول الشاعر:

نفي الذم عن آل المحلق جفنة ... كجابية الشيخ العراقي تفهق

قال: جابية الشيخ عنى بها دجلة.

قوله: غسُّ[١] الأمانة.

قال «أبو محمد»: قال «الأصمعي» الغُس يكون واحداً وجمعاً، وأنشد هذا البيتَ شاهداً على الجمع، ورواه غيرُهُ: غُسُّو الأمانة بالواو.

قوله: [جحس وجحش][٢].. قال «محمد»: قد قالوا: أيضاً: جحاش وحجاش، وهو من جحش أي قشر الجلد وغرّه قال الشاعر:

إذا كقع القرن عن قرنه أبى لك عرضُك إلا شماسا
وإلا جلاداً بذي رونَقٍ وإلا نزالاً وإلا حجاسا[٣]

(٩٢) حول المقولة الرابعة والعشرين بعد المائة. قولهم: مطرمذ.

قوله: والصوابُ طِرماذ الخ. قال «أبو محمد»: إنكاره طرمذ لا وجه له، لأن أهل اللغة قد أنشدوا لبعض الرجاز:

ترمذة مني على طرماذ[٤]

فإذا ثبت صحة الطَّرْمَذَة ثبت صحة طرمذ، لأن الطرمذة مصدر الفعل الرباعي

---

(١) في قول أوس:
يخلفون ويقضي الناس أمرهم غسُّ الأمانة صنبور بصنبور

(٢) ساقطة في الأصل وغير واضحة في ع. والسياق يقتضيها وقد أثبتها من الدرة..

(٣) فسر صاحب اللسان الجحاش بالقتال، وأنشد ما أنشده المحشي بالرواية الآتية:
إذا كعكع القرن عن قرنه أبى لك عزك إلا شماسا
وإلا جلاداً بذي رونق وإلا نزالا وإلا جحاسا
وأسند روايتهما إلى يعقوب، ومعنى كعكع: هاب القوم وتركهم وتباطأ في قتالهم. اللسان مادة جحس..

(٤) طرمذ: رجل فيه طرمذة أي أنه لا يحقق الأمور وقد طرمذ عليه، ورجل طرماذ: فيه صلف، والبيت الذي ذكره المحشي ورد في اللسان ضمن أبيات، هي:
لما رأيت القوم في إغذاذ وأنه السير إلى بغداذ
جئت فسلمت على معاذ تسليم ملأّذ على ملأّذ
طرمذة مني على الطرماذ
وفيه رواية: سلام ملأّذ ومعنى الملأّذ: المتصنع الكذوب الذي يحسن القول ولا يفعل. اللسان طرمذ ملذ..

قوله: غسُّ[١] الأمانة.

قال «أبو محمد»: قال «الأصمعي» الغُس يكون واحداً وجمعاً، وأنشد هذا البيتَ شاهداً على الجمع، ورواه غيرُهُ: غُسُّو الأمانة بالواو.

قوله: [جحس وجحش][٢].. قال «محمد»: قد قالوا: أيضاً: جحاش وحجاش، وهو من جحش أي قشر الجلد وعُرّه قال الشاعر:

إذا كـقـع الـقـرن عـن قـرنـه أبـى لـك عـرضُـك إلا شـمـاسـا
وإلا جـلاداً بـذي رونَـقٍ وإلا نـزالاً وإلا حـجـاسـا[٣]

(٩٢) حول المقولة الرابعة والعشرين بعد المائة. قولهم: مطرمذ.

قوله: والصوابُ طِرماذ الخ. قال «أبو محمد»: إنكاره طرمذ لا وجه له، لأن أهل اللغة قد أنشدوا لبعض الرجاز:

تـرمـذة مـنـي عـلى طـرمـاذ[٤]

فإذا ثبت صحة الطَّرْمَذَة ثبت صحة طرمذ، لأن الطرمذة مصدر الفعل الرباعي

---

(١) في قول أوس:
يخلفون ويقضي الناس أمرهم غسُّ الأمانة صنبور بصنبور
(٢) ساقطة في الأصل وغير واضحة في ع. والسياق يقتضيها وقد أثبتها من الدرة..
(٣) فسر صاحب اللسان الجحاش بالقتال، وأنشد ما أنشده المحشي بالرواية الآتية:
إذا كـعـكـع الـقـرن عـن قـرنـه أبـى لـك عـزك إلا شـمـاسـا
وإلا جـلاداً بـذي رونـق وإلا نـزالا وإلا جـحـاسـا
وأسند روايتهما إلى يعقوب، ومعنى كعكع: هاب القوم وتركهم وتباطأ في قتالهم. اللسان مادة جحس..
(٤) طرمذ: رجل فيه طرمذة أي أنه لا يحقق الأمور وقد طرمذ عليه، ورجل طرماذ: فيه صلف، والبيت الذي ذكره المحشي ورد في اللسان ضمن أبيات، هي:
لما رأيـت الـقـوم فـي إغـذاذ وأنـه الـسـيـر إلى بـغـداذ
جـئـت فـسـلـمـت عـلى مـعـاذ تـسـليم مـلأذ عـلى مـلأذ
طـرمـذة مـنـي عـلى الـطـرمـاذ
وفيه رواية: سلام ملأذ ومعنى الملأذ: المتصنع الكذوب الذي يحسن القول ولا يفعل. اللسان طرمذ ملذ..

وقوله: في الشطرنج بالشين: إنه من المشاطرة وبالسين من التسطير غلط واضح؛ لأن الأسماء الأعجمية لا تُشتق من الأسماء العربية، ألا ترى أنهم أبطلوا قول من زعم أنَّ إبليس من أبْلَسَ بامتناعِ صرفه[١]، وأيضاً فإنه قد جعل هذه الكلمة خماسية، واشتقاقُها من التسطير يوجبُ أنها ثلاثية، وتكون النونُ والجيمُ زائدتين، وهذا بيِّنُ الفساد واضحُ الاختلال.

قوله: وقالوا: تَنَسَّمْتُ منه علماً وتنشَّمتُ.. الخ.

قال «أبو محمد»:[٢] نسم الناسُ في الأمر أي ابتدأوا به.

قوله: وروي بإعجام السين[٣] إهمالها. قال «محمد» فيها لغة ثالثة تشعْسعَ بشين مقدَّمة معجمة وسينٍ مهملة. حكاها «أبو عُبيد» وذكر أنها من الشسوع وهو البعد والطول.

قوله: ومنه[٤] سُمِّيت العصا منسأة. قال «أبو محمد»: ليس النسُّ من النوش في شيء، وقد ذكر هذا الكلامَ «أبو عُبيد» في غريب الحديث وفرق بينهما.

قوله: منسأة للسوق بها. قال «أبو محمد»: قوله: إن المنسأة سميت بذلك يعني أنها يُنَسُّ بها أي يساق غلط، لأنه كان يجب أن يُقال: فيها: المِنَسَّة، وكذلك قوله في ينش بالشين: إنه التناوش غلط؛ لأنه كان يجب أن يقال: ينوش لا ينيش؛ لأن التناوش من النوش مما كانت عينه معتلةً واواً، والنش مما كانت عينه صحيحة شيناً.

قوله«دجلة»[٥]. قال «محمد» اشتقاقها من الدَّجْل وهو التغطية كأنها غطت الأرض.

---

(١) يعني أن الذي يدل على أن إبليس ليس مشتقاً من أن أبلس أنه ممنوع من الصرف، فمنعه من الصرف يدل على أنه أعجمي.

(٢) في ع: نشم.

(٣) في قوله: إن الشهر قد تسعسع فلو صمنا بقيته.

(٤) أي من حديث عمر أنه كان ينس الناس بالدرة.

(٥) تعليقاً على قول الشاعر:

نفي الذم عن آل المحلق جفنة ... كجابية الشيخ العراقي تفهق

قال: جابية الشيخ عنى بها دجلة.

والطِّرماذ أيضاً مصدر كالسِّرهان والسرَّهفه[١]، وإذا ثبت طرمذ فاسم الفاعل منه مُطرمِذ. قال «ابن خالويه»: ليس الطِّرماذ والطِّرمذان بعربي، وإنما هو من كلام العجم وقوله: وأنشد عليه ما يقوله بعض الرجاز:

سلمت في قومي على مُعاذ سلام طرماذ على طرماذ

قال «محمد» إنما الرجز:

لما رأيت القوم في إغذاذ وأنه السير إلى بغداذ
تسليم ملاَّذ على ملاَّذ

الملاَّذ: المسرع[٢]، وما ذكره «أبو عمرو» فيه نظر، فلا حرج في قولهم: طرمَذَ فهو مطرمِذ، وهذا كقولهم: شملَلَ فهو مُشَمْلِل أي مسرع، مع قولهم شِملال، وكقولهم: جَلْوَزَ فهو مُجَلْوِز، أي أسرع، مع قولهم: جلواز. ثم الطرمذة ليست بعربية محضة. والأسماء العجمية يتلاعبُ بها، لا حُرمة لها، ولكن لا يُعدل بها عن الصيغ العربية، وفي الأبنية العربية فعللان فيقال من هذا: طَرمذان.

(٩٣) حول المقولة السادسة والعشرين بعد المائة: رأيت الأمير وذويه.

قوله: لأن العرب لم تنطق بذي الذي بمعنى [صاحب][٣] إلا مضافاً إلى اسم جنس، كقولك: ذو مال وذو نوال. .الخ.

قال «أبو محمد»: اعلم أن النحويين إنما امتنعوا من إدخال ذي على المضمر من جهة أنها جعلت وصلة إلى الوصف بأسماء الأجناس، ولما كانت المضمرات لم تدخل على مضمر، فإن خرجت عن معنى الوصلة إلى الوصف بأسماء الأجناس فإنه جائز أن تدخل على الجنس وغير الجنس، وعلى الظاهر والمضمر. ألا تراها قد دخلت على الأسماء المضمرات وعلى ذلك قول «الأحوص»:

ولكن رجونا منك الذي به صرفنا قديما من ذويك الأوائل[٤]

(١) السرهفة والسرعفة: حسن الغذاء والنعمة. اللسان/ سرعف ..
(٢) في ع: المشرع.
(٣) زيادة يقتضيها السياق وليسن في الأصل.
(٤) البيت في مهذب الأغاني من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز، وهو هكذا: =

ومثله «لكعب بن زهير»[١]:

صبحنا الخزرجية مرهفات أبار ذوي أرومتها ذووها

(٩٤) حول المقولة الثامنة والعشرين بعد المائة: قولهم أشلت الشيء.

قوله: ويقولون: شلت الشيء. . الخ.

قال «أبو محمد»: يقال: شالَ الشيء يشول شولاً: ارتفع، وشِلت به شولا: رفعته.

قوله: وجاه بين الأذن والعاتق.

قال «أبو محمد»: الأصلُ فيه الهمز، فقال: وجاه على قلب الهمزة ألفاً للضرورة[٢].

قول: شُلَّتْ يدا فارية. .[٣].

قال «محمد»: قوله: شُلَّتْ يدا فاريَة هو الخطأ الثاني من خطأ «أبي عبيدة».

قوله: و«حراء» مما صرفته العرب ولم تصرفه. قال «أبو محمد»: شاهد منع الصرف:

ستعلمُ أيّنا خيرٌ قديماً وأعظمها ببطن حراءَ نارا[٤]

= ولكن رجونا منك مثل الذي به صرفنا قديماً من ذويك الأفاضل

ج٣ ص١٩٥.

(١) من المخضرمين ومن فحول الشعراء وأبوه زهير بن أبي سلمى من أصحاب المعلقات، أهدر النبي ﷺ دم كعب بن زهير لهجائه المسلمين، ولكنه عاد فاعتذر إلى النبي بقصيدته المشهورة: بانت سعاد، فقبل النبي عذره وعفا عنه وخلع عليه بردته. أسلم وحسن إسلامه. مهذب الأغاني ج ٢..

(٢) وجاه. أصله وجأه. ومعناه: ضربه.

(٣) مر أن البيت بتمامه في اللسان وهو:

شلت يدا فارية فرتها مسك شبوب ثم وفرتها

مادة فرا ..

(٤) أورده اللسان هكذا:

ستعلم أينا خيراً قديما وأعظمنا ببطن حراء نارا

(٩٥) حول المقولة التاسعة والعشرين بعد المائة. قولهم ها.

قوله: ويقولون لمن تناول شيئاً ها بقصر الألف.

قال «أبو محمد»: حكى «السيرافي» أنه هاءيا رجلُ بالمد وهايا رجلُ بغير مد، مهموزاً[١] وغير مهموز، ولا يُثنَّى في هذه اللغةِ ولا يُجمع.

قوله: وقال:

أفاطم هاك السيفَ غير مذمَّم

قال «محمد»: إنما المروِيُّ: أفاطم هاء السيف.

(٩٦) حول المقولة الحادية والثلاثين بعد المائة: قولهم البشارة بالكسر.

قوله: ويقولون أعطاه البشارة والصواب فيه ضم الباء. .الخ.

قال «أبو محمد»: الذي حكاه: «ابنُ السكيت» و«الكسائي» وغيرهما من أهل اللغة أن البشارة والبُشارةَ بمعنى، وذهبَ بعضُهم إلى أن البُشارة بضم الباء لا غير، وعليه اعتمد «الحريري»، وأما إنكاره أن يكون بشِّرية لا يستعمل إلاَّ في الخير فليس إنكاره بصحيح يقال في الخير بشرته كما يقال في الشر: وعدته، فإن قلت: بشرته[٢] بكذا جاز أن يكون في الخير والشر، كما يُقال في وعدته خيراً وشراً، فإذا لم تذكر الخير والشر فقلت: قلم يكن إلا في الخير.

قوله: نؤوم الضحا في مأتم أي مأتم[٣].

قال «أبو محمد»: قد جاء المأتم في معنى الحزن. قال «زيد الخيل»[٤]:

أفي كل عام مأتم تبعثونه على محمر ثويتموه وما رضا[٥]

---

(١) في ع: مهموزٌ.

(٢) في الأصل: فإنه قلبت في بشرته كمذا. (ففي لا محل لها).

(٣) عجز بيت وصدره: رمته أناة من ربيعة عامر.

(٤) هو زيد بن مهلهل بن يزيد النبهاني الطائي، كان فارساً مظفراً شجاعاً بعيد الصيت في الجاهلية، وفد على النبي ﷺ ولقيه وسُرَّ به وسماه زيد الخير، وهو شاعر مقل معدود من الشعراء الفرسان مهذب الأغاني ج ١.

(٥) روي البيت في اللسان: . . . على محمر. .

وعليه قول «التميمي»[1] في «منصور بن زياد»:

فالناس مأتمهم عليه واحد ... في كل دار رنّةٌ وعويل

وقال آخر:

أضحى بنات النبي إذ قُتِلوا ... في مأتم والسباعُ في عُرُس[2]

(٩٧) حول المقولة الثانية والثلاثين بعد المائة: تفرقت الأهواء.

قوله: ويقولون: تفرقت الأهواء والآراء، والاختيار في كلام العرب أن يُقال: افترقت.

قال «محمد»: قد قال الله ـ سبحانه ـ: **﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا﴾**[3] وقال: **﴿ولا تتفرقوا فيه﴾**[4] وهذا نصٌّ، وقال: **﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة﴾**[5].

(٩٨) حول المقولة الرابعة والثلاثين بعد المائة: يقولون للقائم اجلس.

قوله: ويقولون للقائم اجلس، والاختيارُ على ما حكاه «الخليل بن أحمد» أن يقال لمن كان قائماً: اقعد.

قال «محمد»: من حديث [6]«هشام»[7] عن «عُروة»[8] أن النبي ﷺ خرج في

---

(١) هو عبد الله بن أيوب التميمي من أهل الكوفة. من شعراء الدولة العباسية. مهذب الأغاني جـ٨

(٢) ورد هذا البيت في عيون الأخبار، وقبله البيت الآتي:

أبك حسيناً ليوم مصرعه ... بالطّف بين الكتائب الخرس

وفيه أضحت بدل أضحى في البيت الثاني. عيون الأخبار ج١ ص ٢١٢..

(٣) سورة آل عمران آية ١٠٥.

(٤) سورة الشورى آية ١٣ وصحة الآية: **﴿أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾**.

(٥) سورة البينة آية ٤ وصحتها: **﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعدما جاءتهم البينة﴾**.

(٦) في ع: بشام.

(٧) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، ويكنى أبا المنذر، كان ثقة ثبتاً كثير الحديث حجة. توفي سنة ١٤٦هـ. الطبقات الكبرى ..

(٨) عروة بن الزبير بن العوام، أمه أسماء بنت أبي بكر من كبار التابعين ومتقدميهم. توفي سنة ٩٤هـ. الطبقات الكبرى ..

مرضِهِ فذكر الحديث إلى أن قال[١]: فجلس رسول الله ﷺ. و«عروة بن الزبير» أرسخُ في لغة العرب من «ابن خالويه» وإذا صلى جالساً وصلوا جلوساً أجمعين.

(٩٩) حول المقولة السادسة واثلاثين بعد المائة: نعم من مدحت.

قوله: نعم من مدحت.

قال «أبو محمد»: يجوز نِعْمَ من مدحتَ على حذفِ المقصود بالمدح، أي هو نعم من مدحت. قال «الشاعر»:

فنعم من كائِنٍ[٢]طابت مذاهبه ونعم مَنْ هو في سر وإعلانِ

قوله: وفاعلهما لا يكون إلا معرفاً بالألف واللام.. الخ.

قال «أبو محمد»: قد يكون فاعلهما ما ليس فيه الألف واللام، نحو: نعم من قام زيد كما قال الشاعر:

ونعْم من هو في سِرّ وإعلان

وجاز ذلك لأن مَنْ بمعنى الذي، والذي فيه الألف واللام، فكما جاز نعم الذي قام زيد، كذلك يجوز نعْمَ من قام زيد.

(١٠٠) حول المقولة السابعة والثلاثين بعد المائة: مصادر على وزن فَعَلان.

قوله: كأنهم الكِروانُ أبصَرْن بازيا.

قال «أبو محمد»: يُقال: كَرَوَان وكِرْوان، وَوَرَشَان[٣] ووِرْشان، وقَلَتَان وقِلتان،[٤] وصَلَتَان وصِلْتَان[٥] للنشيط، وصِمْيَان وصِمْيَان[٦] للشجاع، وشَقَذان

(١) في الأصل وع: أن النبي ﷺ خرج في مرضه نذكر الحديث [ثم قال النبي ﷺ] إلى أن قال: فجلس رسول الله ﷺ..
فلعل العبارة التي بين القوسين زيادة من الناسخ.

(٢) في الأصل وع: مذكاء.

(٣) وَرَشان: طائر يشبه الحمامة جمعه على وِرشان.

(٤) القَلتَان: طائر زعموا أنه يصيد القردة.

(٥) الصَّلتان: من الرجال والحمر: الشديد الصلب والجمع صِلتان.

(٦) الصَّميان من الرجال: الشديد المحتنك السن والشجاع والجمع صِميان.

وشِقْذان[1] للرجل الذي لا يكاد أن ينام ولا يكون إلا عَيونا[2][3].

قوله: وذكر بعضهم أنه يجمع صَفَوان على صِفوان، وهو من الشاذّ.

قال «محمد»: قد جاءت كلماتٌ على هذا، فمن ذلك وِرشان جمع ورشان، وهو طائر معروف وصِلتّان جمع صِلْتان وهو المتجرد الماضي في الأمور، وشِقذان جمع شَقذان وهو الحرباء وقِلتان جمع قَلتّان وهو المسرع إلى الشر، وصِميان جمع صَميان وهو المندري في الخصومة والصخب.

(١٠١) حول المقولة الثامنة والثلاثين بعد المائة. دخلت الشأم.

قوله: ويقولون: دخلت الشأم وهو غلط قبيح وخطأ صريح.

قال «أبو محمد»: قد جاء الشآم لغة في الشأم. قال مجنون بني عامر:

وخبرت ليلى بالشآم مريضةً فماذا ترى تغني وأنت صديق[4]

سقى الله مرضي بالشآم فإنني على كل شاك بالشآم شفيق

وقال «النابغة»:

على إثر الأدلة والبغايا وخفق الناجيات من الشآم[5]

وقال «أبو اللحام الثعلبي»:

تركت مخيرجان وراء ظهري وسرت من العراق إلى الشآم

---

(١) في الأصل: شقدان بالدال المهملة، وهو في اللسان بالذال المعجمة.

(٢) في الأصل: عيوفا.

(٣) يعني يصيب الناس بالعين، والشقدانة أيضاً الحرباء ويجمع على شِقدان وجاءت كلمة عيوناً في الأصل: عيوفاً بالفاء.

(٤) في ديوانه الذي جمعه عبد الستار فراج ص٢٠٨ وفيه العراق بدل الشآم.

(٥) البيت في ديوانه ص ٨٧ من قصيدة يمدح بها عمرو بن هند، وكان قد غزا الشام بعد مقتل أبيه المنذر ومطلع القصيدة:

أتاركة تدللها قطام وضناً بالتحية والسلام

والبيت المستشهد به وردت به كلمة السآم بدل الشآم وعلى هذه الرواية لا شاهد فيه، ومن اللسان: الشآم. ومعنى البغايا: الطلائع.

وقال «الفرزدق»:

أبلغ معاوية الذي سميته　　أمر العراق وأمر كل شآم[١]

وقال «أبو الأخرز الحِمَّاني»:

قاد الجياد أشهر السهام　　من دير صفين إلى الشآم

وقال «محمد»: لم يبلغْه جوازها وقد روينا ذلك، وفيه ثلاثُ لغات فصحى، هي الشأم بالهمز، ثم الشام، ثم الشآم. مسموع.

(١٠٢) حول المقولة التاسعة والثلاثين بعد المائة: قدم الحاج واحداً واحداً.

قوله: والصواب في مثله أن يُقال: جاءوا.

قال «محمد»: قوله والصوابُ، يجوز، ولو قال: والفصيح لحقق، وسيأتي الشاهد على هذا فيما بعد.

قوله: وتساعا وعشاراً[٢].

قال «محمد»: قد أقام الشارع أحاد في مقام واحد فقال:

مَنَتْ لك أن تُلاقيني المنايا　　أُحاد أُحاد في الشهر الحلال[٣]

قوله: وقد تُستَعْمَلُ بكرَّ بمعنى عجَّل:

بكرتْ تلومُكَ بعد وَهْنٍ[٤]

قال «أبو محمد»: حكى أهل اللغة أن العرب تقول: بكَّر إلى العَشِيَّة.

---

(١) في الأصل: وأمر كل الشام. والصواب ما ذكرته من ع.

(٢) أي في قول الشاعر:

وتساعاً وعشاراً　　فأصبنا وأُصبنا

(٣) أورده اللسان في مادة (منى) وفسر الشطر الأول بقوله: أي قدرت لك الأقدار، ولم ينسبه لقائل.

(٤) جزء من شطر بيت لضمرة النهشلي وهو بتمامه كما في اللسان:

بكرت تلومك بعد وهن في الندى　　بسل عليك ملامتي وعتابي

قوله: ومن قوله عليه السلام[1] «من راح إلى الجمعة»..الخ.

قال «أبو محمد»: قال «ثعلب»: قوله: من راح إلى الجمعة يريد من راح بعد صلاة الصبح لأن الناسَ كانوا يُبَكِّرون إلى المسجد ليصلوا الصبح مع النبي ﷺ قوله: إذ لا يجوز إتيانها آخر النهار.

قال «محمد»: المعروف أن الرواح مستعمل «في أول الزمن الذي يعتقب زوال الشمس من أول النهار إلى آخره، وأما الأوقاتُ الستة التي اشتمل عليها حديث الرواح إلى الجُمُعةِ فهو أجزاء الزمن الذي يُراح فيه إلى الجمعة؛ لأن لفظ الساعةِ عند العرب غير محدود بما قدَّره أهل علم التعديل، ولفظ الساعة عندهم ينطلق على أقصر الأزمنة، ولولا ذلك لكان التبكير إلى الجمعة أفضل من التهجير.

(١٠٣) حول المقولة السادسة والأربعين بعد المائة: في النسب إلى الصحف صحفي.

قوله: مقايسة على قولهم في النسب إلى الأنصار: أنصاري.

قال «أبو محمد»: الأنصار قد غلب على هذه الجماعة وصار كالعَلَم لها.

قوله: كما يُقَالُ: في النسب إلى الفرائض فرضي، وإلى المقاريض: مقراضي...الخ.

قال «محمد»: حاصل ما ذكر إقامة البرهان عند البصريين على صحة ما ذهبوا إليه، والمخالفُ لهم في ذلك متحيِّزٌ إلى فئة مستقلين بنصر ما ذهبوا إليه، وحسبُه هذا هزراً فلا معنى لتكثير أغلاط الخاصة.

(١٠٤) حول المقولة الخمسين بعد المائة: فتح الميم في اسم الآلة وضمها.

قوله: وضموها في مُدْهن..الخ.

قال «أبو محمد»: المُدهن في الأصل نقرةٌ واسعة في الجبل يستنقع فيها

(١) في ع: عليه الصلاة والسلام.

الماءُ، ومنه حديث «طهفة بن زهير بن أبي زهير النهدي»[١]: «قد نشف المدهن»[٢].

(١٠٥) حول المقولة الحادية والخمسين بعد المائة: اعمل بحسب ذلك.

قوله: والميْل بإسكان الياء من القلب واللسان وبفتحها فيما يدركه العيان.. الخ.

قال «أبو محمد»: الميْل يكونُ في القلب واللسان وفي غيرهما، يُقال: مال عن الطريق وعن الحقّ مَيْلاً، وكذلك مال عليه من الظلم، ومال الشيء أيضاً ميلاً، وأما المَيل فهو مصدر مَيِل الشيء إذا اعوجَ حلْقُه فهو أميل.

(١٠٦) حول المقولة الثانية والخمسين: كثرت عيلة فلان.

قوله: ويقولون: قد كثرت عيلة فلان إشارةً إلى عيالِه فيخطئون فيه؛ لأنَّ العيلة هي الفقر.. الخ.

قال «محمد»: هذا كلام ماهر قاهر، ثم إن [العيلة][٣] في إسكان يائها وتحريكها، ولفظ الحديث «إنك إن تذرْ ورثتك أغنياءَ خيراً من أن تذرهم عالة يتكفَّفُون الناس»[٤] والميلَ - في إسكان يائها وتحريكها - أختان وأنها بأيهما.

استطراد إلى ذكر كلمات يَخْتَلِف معناها باختلاف حركاتها.

وما في معناهما دون صيغتهما قولهم: العَمَى في البصر والقلب والعَمَهُ في القلب خاصةً، والبصرُ في العين والبصيرة في القلب، والوَقْر في الأذن والوِقر على

---

(١) هو طهفة بن زهير النهدي وفد على النبي ﷺ سنة تسع، ولما اجتمعت وفود العرب إلى رسول الله ﷺ قام طهفة فقال: يا رسول الله، أتيناك من غوري تهامة بأكوار الميس ترتمي بنا العيس.. قد يبس المدهن.. الخ. أسد الغابة ج٣ ص ٩٦..

(٢) الحديث في النهاية لابن الأثير ج٢ ص ٣٨.

(٣) في الأصل وع: العين.

(٤) الحديث في النهاية لابن الأثير ج٣ ص١٤٤.

الظهر والحَمْل في البطن والحِمْل على الظهر، والعَلاقة في القلب والعِلاقة ما يُعلَّقُ به ما يُرى، والعَوَج بالفتح في العصا وما يُرى، والعَوْج فيما لا يُرى في أشباه هذا.

وأما لفظتا الوسَط والخلفَ اللتان ذكرَ فأختان في الصيغة، ولكل منهما باب.

وأما القبض[١] في حالي إسكان بائها وتحريكها فمنفردة[٢] ها هنا في بابها، ومن أخواتها: النفْض مصدر نفضت والنفَض المنفوض، والخبْط مصدر خبطت الشجرة لأخذ ورقها والخبَط الورق المخبوط، والهدْم مصدر هدَمْتُ والهدَم المهدوم والمنهدم، والرشْف المصدر والرشَف ما يرتَشَفُ أي يُمْتَص، والنَّهْب المصدر والنَّهَب ما ينتهب، والسَّلْب المصدر، والسَّلَب ما يُسلب، والحَشْد المصدر والحشَد المحشود، والمسْد الفتْل والمسَد المفتول، وهو كثير.

ومما عكِسَ حكمه الحمْش[٣] - دقَّةُ الساقين - والحِمش، والسَّفَر - الشخوص[٤] عن موضع الإقامة - والسَّفْر المسافرون، ولهما نظائر.

(١٠٧) حول المقولة الرابعة والخمسين بعد المائة: رفاهة ورفاهية.

قوله: وقد شد بعضهم الفاء من التَّفَه...

قال «أبو محمد»: يقال: التفه والرفة مثل الثبة للجماعة، والتاء فيها للتأنيث، وكذلك ذكرها «ابن جني» عن «ابن دريد» والذي ذكره «الجوهري» في كتابه «الصحاح» أغنى[٥] من التَّفَه عن الرَّفَه بالهاء فيهما، أعني الهاء الأصلية، وكذلك قال «أبو حنيفة» في «أنوائه» وحكى فيها تشديد الفاء وتخفيفها.

---

(١) القبض بسكون الباء: التناول بالأصابع مصدر قبض، والقَبَض بفتح الباء: الخفة والنشاط.
(٢) في الأصل: فمنفرد.
(٣) في اللسان: الحمس بالحاء المهملة وسكون الميم: الدقة، وحمس الساقين دقيقهما، وحمس الشر: اشتد.
(٤) في الأصل: والشخوص.
(٥) في الميداني: أغنى عنه من التفة عن الرُّفة. التفة: هي السبع الذي يسمى عناق الأرض، والرفة: التبن، وفي مثل آخر: استغنت التفة عن الرفة، وورد فيهما التشديد والتخفيف، وورد فيهما أيضاً التاء والهاء ج٢ ص٩.

وقوله: إن الأصل في تفَّه تففه ثم أدغم غلط؛ لأن باب فُعَلة وفُعَل لا يُدغم، ألا تراهم قالوا: رجلٌ سُبَبَة فلم يدغموا؟.

وذكرها «ابن السكيت» في أمثاله: التفَه والرفَه بالتخفيف والهاء الأصلية.

(١٠٨) حول المقولة الخامسة والستين بعد المائة: ارتضع بلبانه.

قوله: قد ارتضع بلبَنهِ، وصوابه: ارتضع بلبَانه... الخ.

قال «محمد»: الذي ذكره «أبو محمد»[١] في اللبان منقول من «أدب الكاتب» وقد سها «ابن قُتَيْبة» فيه. هذا رسول الله ﷺ يقول «لسهلة[٢] بنت سهيل[٣]» في شأن «سالم»[٤] مولى «أبي حذيفة»[٥]: أرضعيه خمس رضعات فيحرم بلبنها. وهذا نصٌّ في اللبن لبنات آدم - عليه السلام - وقد وهم «أبو محمد» رحمه الله، والدليل على وهمه ما ذكرناه من الحديث.

قوله: واللبان هو مصدر لابَنَهُ.

قال «أبو محمد»: قوله: اللبان مصدر لابَنَهُ أي شاركه ليس بإجماع، بل الأكثر على جواز غير ذلك. قال بعضُهم اللِّبان بمعنى اللبن إلا أنه مخصوصٌ بالآدمي، وأما اللبن فعامٌّ في الآدمي وغيره.

وقال آخرون: اللِّبانُ جمع لبن. فمِمَّا جاء فيه اللبان المشاركة في اللبن قولهم: هو أخوه بلبان أمه، كذلك فسَّره «يعقوب» أي هو أخوه لمشاركته له في الرضاع وعليه قولُ «الكُميت»:

---

(١) أبو محمد الحريري.

(٢) وردت في الأصل بالشين (شهلة) والصراب ما ذكرناه من أسد الغابة والإصابة.

(٣) هي سهلة بالسين بنت سهيل بن عمرو القرشية من بني عامر بن لؤي، من السابقات إلى الإسلام المهاجرات إلى الحبشة، وهي التي أرضعت سالماً مولى أبي حذيفة زوجها. أسد الغابة. وقد وردت في الأصل بالشين والصواب ما ذكرناه.

(٤) سالم مولى أبي حذيفة: هو سالم بن عبيد بن ربيعة، ويكنى أبا عبد الله، كان من فضلاء الصحابة، هاجر إلى المدينة قبل النبي ﷺ فكان يؤم المهاجرين، وهو معدود من القراء، قتل يوم اليمامة شهيداً. أسد الغابة..

(٥) أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة أحد السابقين إلى الإسلام والمهاجرين إلى الحبشة. أسد الغابة..

تلقى الندى ومُخَلَّداً حليفين كانا معاً في مهده رضيعين
تنازعا فيه لبان الثديين

وقال «أبو سهل الهروي»: لِبان هنا جمع لبن، وعلى قول غيره: هو لغة في اللبن ولذلك فسرت ببيت «الأعشى»[(١)] أعني قوله: رضيعي لبان.. بالأوجه الثلاثة، وكذلك بيت «أبي الأسود»:

.... فإنه أخوها غذته أمه بلبانها[(٢)]

(١٠٩) حول المقولة السادسة والخمسين بعد المائة: لدغ ولسع ونهس.

قوله: ويقولون لدغته العقرب، والاختيارُ أن يُقال لكل ما يضرب بمُؤَخِّرِه كالزنبور والعقرب: لَسَع..الخ.

قال «محمد»: الذي قاله «أبو محمد» رحمه الله مقولٌ ومنقولٌ إلا أنهم قالوا: لدغَتْه العقربُ ولسَعَتْه ولسَبَتْه، وكلهن سواء، ومن الدليل على ذلك قولهم: «يلدغ ويصيء»[(٣)]، ولا يُسَمَّى صوتُ الحيَّة صيًّا ولكن صوت العقرب، ولقد جاء به رحمه الله في مقامته السابعة والعشرين[(٤)]، وفسره بقال: يقال: صاءت العقرب[(٥)].

(١١٠) حول المقولة السابعة والخمسين بعد المائة: قولهم الحمد ف الذي كان كذا.

قوله: والصوابُ أن يقالُ: الحمد لله إذ كان كذا وكذا...

---

(١) في قوله:
رضيعي لبانَ ثدى أم تقاسما بأسحم داج عوض لا نتفرق

(٢) البيت في الديوان بتمامه:
فإلا تكنها أو تكنه فإنه أخ أضعته أمه بلبانها
وأورد له مناسبة ذكرها. ديوان أبي الأسود ص١٨٩.

(٣) في أمثال الميداني ج٤ ص ٣٤٠ وفيه: يضربني ويصأى، وعلق عليه بقوله: وهذا كقولهم: تلدغ العقرب وتصيء.

(٤) جاء قوله: يلدغ ويصيء في المقامة المسماة بالويرية.

(٥) في اللسان: صاءت العقرب تصيء إذا صاحت.

قال «محمد»: قال «لبيد»[١]:

الحمدُ لله الذي لم يأتني أجلي حتى كساني من الإسلام سربالا

فصلةُ الذي مَضمَّنَةٌ في قوله: كساني، وأما إنشاد بعضهم:

الحمد لله إذ.. فإنه غير معروف[٢]

قوله: وملكته لو لم يكن صلة الذي[٣].

قال «محمد»: كان ها هنا هي التي بمعنى الوقوع والحدوث.

(١١١) حول المقولة الثامنة والخمسين بعد المائة: قولهم شحاث.

قوله: ويقولون: فلان شَحَّاث بالثاء المعجمة بثلاث، والصوابُ فيه: شحَّاذ قال «محمد»: ما دلَّ الأستاذُ رحمه الله عليه حسن، والشحَّاث كالشَّحاذ على البدل، كما قالوا: جثا الرجلُ على ركبتيه وجذا، وقالوا: قَثَمتُ الشيء وقذمته: أخذت منه بكثرة، وقالوا: لما يخرج من الجُرْح: غثيثَة وغذيذة.

(١١٢) حول المقولة الحادية والستين بعد المائة: قولهم: ثلاثة أشهر وسبعة أبحر.

قوله: أي ليتربص كلُّ واحدةٍ من المطلَّقاتِ ثلاثةَ أقراء.. الخ.

قال «أبو محمد»: الصحيحُ في هذا ما ذكره «ابن الأنباري» وهو أن القرء[٤]

---

(١) لبيد بن ربيعة العامري من عامر بن صعصعة، أحد شعراء الجاهلية المعدودين والمخضرمين ممن أدرك الإسلام، وهو من أشراف الشعراء المجيدين القراء المعمرين، يقال: إنه عمر مائة وخمسا وأربعين سنة.

(٢) البيت في مهذب الأغاني ج٢:

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى اكتسيت من الإسلام سربالا

وبهذه الرواية نفسها في الأدب العربي وتاريخه لمحمود مصطفى ج١ ص٩٥.

(٣) من قول الصاحب بن عياد:

ومهفهف ذي وجنة كالجنبذ وسهام لحظ كالسهام النفذ

قد نلت منه مراد نفسي في الهدى وملكته لم لم يكن صلة الذي

(٤) في الأصل: أن القراء من الأحذاذ.

من الأضداد يكونُ للطُّهر ويكون للحيض، فجمعُ القُرء للطهر قروء، وعليه قوله تعالى: ﴿ثلاثة قروء﴾(١) كذلك قول «الأعشى»:

لما ضاع فيها من قُروء نسائكا(٢)

وجمع القُرء للحيض أقراء، ومنه قول النبي ﷺ: «دعي الصلاة أيام أقرائك»(٣).

(١١٣) حول المقولة الرابعة والستين بعد المائة: وقولهم للمريض به سل.

قوله: ويقولون للمريض: به سُلٌّ، ووجه الكلام أنْ يُقال: فيه سُلال بضم السين.

قال «محمد»: ما ذكره «أبو محمد» رحمه الله حسن، وإنَّما أخذه عن «الثعالبي» أو من حكاه «الثعالبي» عنه؛ فإنه قال ذلك في باب الأمراض والأدواء من «فقه اللغة»، وهو البابُ السادسُ عشَرُ، منه الهُلاس والسُّلالُ، بعدَ أن قَرَّرَ أنّ أكثر الأدواء جارٍ على فُعَال، ثم قال بعد ذلك في الباب نفسِهِ بعدَ فُصُولٍ منه: والسُّلُّ أن يُنْتَقَصَ لحمُ الإنسان بعدَ سُعالٍ ومَرَض، وقالَ بعد ذلك بفصُولٍ من البابِ نفسِهِ: إن الإنسان إذا انتهى إلى ضَنًى وذُبول فهو الدِّقُّ، وصدق هو السُّلاَلُ والسُّلُّ والدِّق. وذكر في البابِ نفسِهِ أن الإجْل بكسر الهمزة وجع العنق فهذا كالسل والدق، وقد جاء به «ابن دريد» على ما قلناه.

وقال «أبو محمد»: قال «سيبويه»: إذا قالوا: جُنَّ وسُلَّ فإنما يقولون: جُعِلَ فيه الجنونُ والسل، فأثبتَ لفظةَ السل، وأنشد «ابن قتيبة» «لعُرْوة بن حِزام»:

بي السُّلُّ أو داءُ الهُيَامِ أصابني   فإياك دعني لا يكن بك ما بيا(٤)

---

(١) في سورة البقرة آية ٢٢٨.

(٢) البيت بتمامه من اللسان. مادة قرأ .:

مُوَرِّثَةٍ مالاً وفي الحي رفعةً   لما ضاع فيها من قروء نسائكا

(٣) في النهاية لابن الأثير ج٢ ص٢٣٥.

(٤) أورده اللسان منسوبا إلى عروة أيضاً برواية:

=

وأنشد «أبو عمرو[١]» «لغيلان بن حريب»[٢]:

فإلا يكن فيها هُرارٌ فإنني سل[٣] بما فيها إلى الحول خايف

وقال «رؤبة»:

كأن بي سُلاً وما بي ظبظاب[٤]

وقال «جرانُ العود»[٥]:

تشفى من السل والبرسام ريقِتها سقْماً لمن أسقمت داء عقابيل

وقال أيضاً:

ببرية لا يشتكي السُّلَّ أهلُها بها العيش مثل السابريِّ رقيق[٦]

(١١٤) حول المقولة الخامسة والستين بعد المائة: حلا في فمي.

قوله: لأن العربَ تقول: حلا في فمي وحلا في عيني، وليس الثاني من نوع الأول.

= بي السل أو داء الهيام أصابني فإياك عني لا يكن بك ما بيا

وفي الشعر والشعراء ج٢ ص٦٢٧: بي اليأس أو داء الهيام شربته.

(١) في ع أبو محمد لغيلان بن حديث.

(٢) في اللسان: غيلان بن حُرَيْث. وهكذا ورد في ع. وأورد اللسان البيت كالآتي:

فإلا يكن فيها هُرارٌ فإنني بسل بما فيها إلى الحول خائف

ثم قال: أي خائف سلا والباء زائدة.

(٣) في ع: بسل.

(٤) الظبظاب: الوجع، والبثر يخرج في أشفار العين، وهذا الشطر لرؤبة، وهو كما صححه ابن بري وأورده اللسان:

كأن بي سُلاً وما بي ظبظابْ بي والبلى أنكر تلك الأوصاب

. مادة ظبظب ..

(٥) جران العود: شاعر نميري، اسمه عامر بن الحارث، ولقب بذلك لقوله يخاطب امرأتيه:

خذا حذرا يا جارتي فإنني رأيت جران الْعَوْد قد كاد يصلح

يعني أنه اتخذ من جلد العود (أي مقدم عنق الفحل المسن) سوطاً يضرب به نساءه.. إعجام الأعلام ..

والبيت في القاموس المحيط، وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة: يا ضرتي بدل يا جارتي.

(٦) روي البيت في اللسان غير منسوب لأحد هكذا:

بمنزلة لا يشتكي السُّلَّ أهلها وعيش كمثل الساجريِّ رقيق

قال «أبو محمد»: كِونُ المصدر من حلِيَ حلاوةً والاسم منه حُلْو يشهدُ بأنه ليسَ من الحلى كما ذكر.

وقوله ـ أيضاً ـ : حلا في عيني يحلو يشهد بِصحَّةِ ذلك، وكلتا[1] اللغتين قد ذكرهما أهل اللغة، فقد ثبت بهذا أن حلى بعيني وحلى[2] في فمي مأخوذان من الحلاوة، إنما غُيِّر بناؤُهما للفرق.

(١١٥) حول المقولة السادسة والستين بعد المائة: جمع مرآة.

قوله: ويقولون في جمع مرآة: مرايا.

قال «أبو محمد»: حكى «أبو العباس ثعلب» في «الفصيح»: يقال: هذه ثلاثُ مراءٍ، فإذا كثرتْ فهي المرايا، وذكرَ ذلك جماعةٌ من أهل اللغة مثل «ابن السكِّيت» و«ابن قُتَيْبة» وغيرهما.

قوله: والصوابُ أن يُقَال فيها: مراءٍ على وزن مراعٍ.

قال «محمد»: ـ «ليس أبو محمد» ـ : قد قالها«ثعلب» في فصيحه: مرايا وجعلها جمع الكثرة.

(١١٦) حول المقولة السابعة والستين بعد المائة: جمع عزلة.

قوله وجمعها عَزالِي.

قال «أبو محمد»: صوابه عَزالٍ.

(١١٧) حول المقولة الثامنة والستين بعد المائة: قولهم جاء القوم بأجمعهم.

قوله: ويقولون: جاء القوم بأجمعهم، لتوهمهم أنَّهُ أجمعَ الذي يؤكَّد به في مثل قولهم: هو لك أجمعَ...

قال «أبو محمد»: حكى «ابنُ السكِّيت» في باب ما يُضَم ويُفْتَح بمعنى جاء

---

(١) في الأصل: كلا اللغتين.

(٢) القياس أن تكتب: حلا ما دام واويا بالألف.

القومُ بأجمُعِهم وأجمَعِهم، ولذلك حكاه «الجوهريُّ» وغيرُهُ أيضاً. قال «أبو علي»: ليسَ أجمعُ ها هنا هي التي يؤكَّدُ بها، وإنما هي لفظةٌ أخرى بمعنى الجماعة، ويدلُّك على أن أجمُعَهم ليس هو أجمع الذي للتأكيد إضافته إلى الضمير.

(١١٨) حول المقولة الحادية والسبعين بعد المائة: الأسود والأحمر كناية عن العرب والعجم.

قوله: ويقولون في الكناية عن العربي والعجمي: الأسود والأبيض، والعرب تقول فيها: الأسود والأحمر.

قال «أبو عبد الله»[١]: ذكر «الهروي» أن بعض الناس روى الحديث: «بُعِثت إلى الأسود والأبيض».

(١١٩) حول المقولة الثانية والسبعين بعد المائة: قولهم بنى على أهله.

قوله: ويقولون: للمُعْرِس: قد بني بأهلِهِ ووجه الكلام بَنَى على أهله.

قال «أبو محمد»: بنى بأهله غير مُنكَر؛ لأن بنى بها بمعنى دخل بها. قال «ابنُ قُتَيْبة» يُقال لكل داخِلٍ بأهلِهِ: بانٍ، وأيضاً فإن الباءَ وعَلَى قد يتعاقبان على معنىً واحد، نحو أفاضَ بالقداح وأفاضَ عليها[٢].

قوله: ويقولون: رميتُ بالقوس والصوابُ أن يُقال: رميتُ عن القوس.

قال «أبو محمد»: ذكر «ابنُ قُتَيْبَة» أن الأصلَ رميتُ بالقوس، و«عَنْ» واقعةٌ مَوْقِعَ الباء، وإنما حمله على هذا قولهم: ضربتُه بالسيف وطعنتُه بالرمح، وكذلك ينبغي أن يُقال: ورميتَه بالقوس.

ولو كان رميتُ بالقوسِ يجبُ تَجَنُّبُه لما فيه من اللَّبْس لوجبَ أن لا يجوزَ رميتُ بالسهم. ألا ترى إلى قولِهِ:

(١) أبو عبد الله كفية محمد بن ظفر.

(٢) في اللسان: أفاض الرجل بالقداح: ضرب بها لأنها تقع منبثة متفرقة، ويجوز أفاض عليها والقداح جمع قدح وهو السهم، وكان العرب يقامرون عليها.

فرميناه بسهمين فلم تُخْطِ فؤادَه[١]

(١٢٠) حول المقولة الثالثة والسبعين بعد المائة: امالة حتى ومتى.

قوله: حتى. فيميلونها مقايسة على إماله متى.

قال «أبو محمد»: الإمالة التي سُمِعَتْ[٢] في إمّالا[٣] إنما هي[٤] في الألف من لا بدلالة أنهم كتبوها بالياء فقالوا: إمالي.

(١٢١) حول المقولة الخامسة والسبعين بعد المائة: إعراب الأعداد المرسلة.

قوله: كقولك واحد واثنان وثلاثة. . . الخ.

قال «محمد»: حكمُ ما كان منها على حرفين ثانيهما ألف التخييرُ بين المد والقصر من غير شرط، قاله «ابن السكيت».

(١٢٢) حول المقولة الثامنة والسبعين بعد المائة. قولهم هو يصبو عنه.

قوله: ويقولون لمن يَصْغُر عن فعل شيء: هو يصبو عنه، والصوابُ أن يُقال: هو يصبَى عنه. . الخ.

قال «أبو محمد»: اختصاصه الصِّبَى والصَّبَاء[٥] بأنهما مصدران لصَبِيَ بمعنى الصغر فليْسَ بصحيح، بل قد يكونان مصدرين لصبا يصبو. حكى أهل اللغة: صَبَا يصبو صِباً وصَبَاءً وصُبُوًّا وصُبُوَّة وصَبوة، ويقال: صبي الرجلُ صِبا وصبَاءً يعني [فعل فعل الصبيان][٦] قال «سُويْد بن كُراع»:

---

(١) ورد هذا البيت مع بيت آخر في قصة وفاة سعد بن عبارة رضي الله عنه، والبيتان هما:

قتلنا سيد الخزرج سعدية عبادة   رميناه بسميه فلم نخط فؤاده

قيل إنه سمع صوت القائل لهذين البيتين ولم تُرَ صورته ـ أسد الغابة، والطبقات الكبرى ـ

(٢) في الأصل: سميت.

(٣) في قولهم: أفعل هذا أمالاً.

(٤) في الأصل: هو

(٥) اختصاصه لصبي والصبايا بأنهما مصدران لصبتي.

(٦) ما بين القوسين ساقط من الأصل، والكلمة من اللسان لاقتضاء المعنى.

فهل يُعذَرن ذو شيبةٍ بصبائِهِ وهل يُحمدَنْ بالصَّبْر إن كان يصبرُ؟[١]

وقال أيضاً: الصبيّ والصبيان والصبية هو عند النحويين من ذوات الواو وإنما جاء بالياء على قلب الواو إلى الياء تخفيفاً، ومثله: غديات وعشيات وهما من الواو، ويدُلُّ على أن الصبيّ لاَمُه واو قولهُم في جمعه: صِبْوه في بعض اللغات، فيكون: صبوة وصبية مثل: قنية وقنوة[٢]، وفي الحديث «أن حُسَيْناً مع صبوة في السكة»[٣]، وإنما استحبوا صبيان وصبية إتباعاً لصبي، وكما قالوا: تغدَّيْت فأنا غديان، وتعشيت فأنا عشيان، فأتبعوهما: تغدَّيت وتعشَّيْت، مراعاة للَّفظ، والأصل الواو.

(١٢٣) حول المقولة الثمانين والمائة: الصيف ضيعت اللبن.

قوله: وأصلُهُ أنَّ «عمرو بن عمرو بن عدس» كان تزوج ابنة عم أبيه.. الخ.

قال «أبو محمد»: هو «عُرُس بنُ زيدِ مناة بن عبد الله بن دارم» وكل ما في العربِ من عدس فهو بفتح الدال إلا «عُدُس بن زيد التميمي» فإنه بضمها[٤] قوله: باتفاق كافَّة الملل.

قال «أبو محمد»: استعمل كافَّةً في غير موضعها، وهي لا تكونُ إلا منصوبةً على الحال، وقد تقدم ذكر ذلك.

(١٢٤) حول المقولة الحادية والثمانين بعد المائة: قولهم طرده السلطان.

قوله: «ويقولون طرده السلطان، ووجهُ الكلام أن يُقَالَ: أطرده.. الخ.

قال «محمد»: قال الله ـ سبحانه ـ: ﴿**يوم يُنْفَخُ في الصور**﴾[٥] على القراءة بالنون، وقال ـ سبحانه ـ: ﴿**هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم**﴾[٦] وإنما أخرجهم رسول الله ﷺ بأمره ـ سبحانه ـ، وقال النبي عليه السلام

---

(١) ورد هذا البيت في لسان العرب مادة صبا.
(٢) قِنية وقُنوة وقِنوة وقُنية: هي الكسبة ـ اللسان
(٣) في النهاية لابن الأثير جـ٢ ـ ص ٢٥٢ بلفظه، وفي اللسان: حسنا بدل حسينا.
(٤) قصة المثل هذا وردت في الدر المنثور وفي طبقات ربات الخدور صـ١٩٠.
(٥) في آيات متعددة منها سورة طه آية ١٠٢ وسورة النمل آية ٨٧ وسورة النبأ آية ١٨
(٦) سورة الحشر آية ٢

«لأبي سفيان»[١]: أنت الذي طردتني كل مطرد، وكان «الحكم»[٢] طريد رسول الله ﷺ، من فعيل بمعنى مفعول، وليس ببدع أن يُضافَ إلى السلطان أفعالٌ أَمَرَ بها، كما يقال: ضربَ السلطانُ الجاني، وقطَعَ يَد السارق، وهذا الدرهمُ ضربُ الأمير، وهذا الثوبُ كسانيه السلطان، وما ذكره استحسان.

قوله: بيده أو بآلة في كفه.. الخ.

قال «أبو محمد»: لا يلزَمُ أن يكون الطرد بآلة بل قد يكون بغير آلة.

يقولون: طردت زيداً أي قلت له: اذهب عني، فإن أمرتَ بإخراجه عنك قلت: أطرده. قال «ابن السِّكِّيت»: أطردته جعلته طريداً، وطردته قلت له: اذهب عني.

(١٢٥) حول المقولة الثالثة والثمانين بعد المائة: قولهم هاوون وراوق.

قوله: ويقولون: هاوَن وراوَق.. الخ.

قال «أبو محمد»: ذكر «ابن قُتَيْبة» في باب الأسماء الأعجمية: الطابق والطاجَن والهاون، وكذلك ذكره «الجوهريُّ» إلا أنه ذكر أن أَصْلَهُ هاوون، فخذفت الواو الثانية استثقالاً لاجتماع واوين، فبقي هاوُن بضم الواو، فيقولون هاوَن بالفتح، فقد ثبت بهذا القول أن هاوَن فصيحةٌ عربية، ومثلُه من الأسماء الأعجمية «لاوذ بن نوح» و«لاون» اسم رومي، وإنما حمل «الجوهري» على أن قال: أصله هاوون جمعُهم له على هواوين.

(١٢٦) حول المقولة الخامسة والثمانين بعد المائة: قولهم سامرًّا.

قوله: ويقولون: للبلدة التي استحدثها «المعتصم بالله» سامَرَّاء فيوهمون فيه.. الخ.

---

(١) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي ﷺ، أسلم والنبي ﷺ في طريقه إلى فتح مكة، وحسن إسلامه. وأبلى بلاء حسنا في حنين.

(٢) الحكم بن أبي العاص الأموي والد مروان بن الحكم، قال عنه النبي ﷺ: ويل لأمتي مما في صلب هذا، وهو طريد رسول الله ﷺ نفاه إلى الطائف، لأنه كان يتسمع سر رسول الله ويطلع عليه من باب بيته. راجع ذلك بتمامه في أسد الغابة ج٢ ص٢٧.

قال «أبو محمد»: سامرًا هو قول «ثعلب» و «ابن الأعرابي». وأهل الأثر يقولون: اسمُها القديمُ «ساميرا» سميت «بسامير بن[١] نوح» لأنه أقطعه إياها. فكره «المعتصم». هذه التسمية فغيَّرها إلى «سُرَّ من رأى» وكراهة «المعتصم» لاسمها يشهد بأن اسمها«سامرًا» مغيَّراً عن «ساميرا» فلذلك غيرها «المعتصم» وعلى أنه قد حكى أهل اللغة أنه قد سميت «ساء من رأى» فيكون «سامرًا» على هذا صحيحاً. ويكون قد حُذِفَ منه همزة ساء وهمزة رأى لطول الكلمة، وعلى «سامرًا» قولُ «أبي الطيِّب»:

أسامرًا[٢] ضحكة كل راءٍ فطنت وأنت أغبى الأغبياء

فهذا نسبة إلى سامرًا ومثله قول «سعيد بن سعيد الأموي»:

لعمرك ما سررت بسر من را ولكني عدمت بها السرورا

وفيها ستُّ لغات: سُرَّ من راء[٣]، وسُرَّ من رأى وساء من رأى وسامرّا وساميرا[٤][وساء مراء][٥] وهذا مغير عن ساء من رأى بحذف الهمزة من سامرّا، فإنه أخرَّ همزة رأى فجعلها بعد اللام على لغة من يقولون راءٍ في رأى، أو مغير عن ساميرا.

(١٢٧) حول المقولة السادسة والثمانين بعد المائة: قولهم قريص.

قوله: والشاهد عليه قوله الشاعر: مطاعين في الهيجا...[٦] الشاعر هو «أوس بن حجر».

قوله: مطاعيم في القوى.

---

(١) في مروج الذهب: سام بن نوح ولعله الصواب.
(٢) في الأصل: أسامري.
(٣) في ع: سر من راى.
(٤) في ع: سامراً.
(٥) ساقطة في ع.
(٦) البيت بتمامه هو:

مطاعين في الهيجا مطاعيم في القوى إذا اصفر آفاق السماء من القرس

قال «أبو محمد»: المعروف في البيت. . مطاعيم للقرى.

(١٢٨) حول المقولة السابعة والثمانين بعد المائة: قولهم: قتله الحب.

قوله: قتله الحب، والصوابُ أن يقال: اقتتله.

قال «أبو محمد»: قتل هو عام في قتل الحب وغيره. قال «امرؤُ القيس»:

أغـرك مـنـي أن حـبَّـك قـاتـلي[١]

وقال «مروان بن هماس»:

هويتك حتى كاد يقتلني الهوى وزرتك حتى لامني كل صاحب

فإذا بُني الفعلُ للمفعول قلت في قَتْل الحب اقتتل [بالحب][٢] وكذلك من الحب[٣] ولا تقل قُتِلَ لأن اقتتل خاص [بالحرب][٤] من الحب، وقيل: عام في الحب وغيره، وهذا هو الذي غَلَّط الحريريَّ فلم يُفَرِّقْ بين الفعل المبنِّي للفاعل والفعل المبني للمفعول؛ لأنه إذا قيل: قُتِل لم يُدْرَ ما الذي قتله، وأما اقتتل فمختص بالحب، ومثله قول «الحسين بن مطير»[٥]:

فيا عجبا من حُبِّ من هو قاتلي كـأني أجـزيـه المودَّة مـن قـتـلي

قوله: مضروجة أعين كحل[٦]. . .

مضروجة: موسعة. انضرجت الطريق إذا اتسعت.

---

(١) من معلقته وعجز البيت:

وأنك مهما تأمري القلب يفعل

الجمهرة ص ٤١..

(٢) ساقطة من الأصل والكلمة من شرح الخفاجي الذي استشهد بهذه العبارة.

(٣) في ع: الجن.

(٤) في الأصل بالحر، والسياق يقتضي ما أثبته، ومن ع: لأن اقتتل خاص بأنها من الحب.

(٥) الحسن بن مطير: مولى بني أسد من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، شاعر مقدم؛ القصيدة والرجز فصيح مدح الخلفاء من الدولتين - إعجام لأعلام -.

(٦) من قول الشاعر:

يتسمى عن نور الأقاصي في الثرى وفتّرن عن أبصار مضروجة الكحل

(١٢٩) حول المقولة التاسعة والثمانين بعد المائة: ما كان ذلك في حسباني.

قوله: وأما الحساب فهو اسم للشيء المحسوب.

قال «أبو محمد»: قوله الحساب اسم للشيء المحسوب ليس بصحيح، بل قد يكون مصدراً على أصله، تقول: حسبت الشيء حسْباً وحساباً وحُسباناً. فأما قوله - تعالى -: ﴿يرزقُ من يشاء بغير حساب﴾[١] فهو مصدر حاسبته لا حسبته، وقد يجوز أن يريد القائل ما كان ذلك في حسابي أي محسوبي، ثم اتسع فيه فأُوقِع على كل ما لا يقع في ظنه.

(١٣٠) حول المقولة الثامنة والثمانين بعد المائة: قولهم: ما يعرضك لهذا الأمر.

قوله: عُرضاً.

قال «أبو محمد»: قوله: عُرضاً، أي اعترضه واشتره ممن وجدته، والحديث عن «محمد بن علي»[٢].

(١٣١) حول المقولة التسعين بعد المائة: قولهم: تنوق.

قوله: تنوق في الشيء، والأفصحُ أن يقال: تأنق.

قال «أبو محمد»: يُقال: تأنق في الشيء وتنوق، وكلاهما مسموع، فتأنق مأخوذ من الأنق ومن[٣] الإعجاب بالشيء، وتَنَوّق مأخوذ من النيقة، ومنه قولهم: رجلٌ نوّاق إذا كان حسن الإصلاح للشيء وفي الأمثال: «خرقاء ذات نيقة»[٤] أي هي محكمةٌ لما تعانيه مع حمقها.

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ٣٧

(٢) هو محمد بن الحنفية. رضي الله عنه. ابن الإمام كرم الله وجهه، وكنى بابن الحنفية بالنسبة إلى أمه خولة بنت جعفر الحنفية. توفي سنة ٨١ هـ ودفن بالبقيع. الطبقات الكبرى ..

(٣) في الأصل: وبين.

(٤) من أمثال الميداني ج ١ ص ٢١٧. يضرب للجاهل بالأمر ومع ذلك يدعى المعرفة.

وقال «علي بن حمزة»[(١)]: الوجه تَنَوَق في الشيء من النيقة، وأمَّا تأنَّق فهو من الأنق وهو الإعجاب بالشيء، ومنه قول «ابن مسعود»[(٢)]: «صرت إلى روضاتٍ أتأنق فيهن»[(٣)]، ومنه آنقني الشيء أي أعجبني، وقال «يعقوب[(٤)]»، حشيتَ الشعر إذ قلته ولم تتأنق فيه. لذا قاله تنوّق فيما حكاه عن «الجوهري» ورأيت «علي بن حمزة» حكى عنه تأنق فيه، قال: والصواب تنوّق فيه، وقال أيضاً: أنكر «ابن حمزة» تأنقت في الشيء إذا أحكمته. قال: وإنما هو تَنَوَّقْتُ فيه. [فأما تأنقت فمن الأنق وهو الإعجاب[(٥)]].

وقال «محمد»: لا معنى لتكثير الأوهام بهذه اللفظة، وهو لم يتعرض لبيان التصحيح بل لبيان الغلط.

ثم قوله: كالذي يطلبُ النُقَاوة من وشيج تلك اللفظة لا جمع النيقة.[(٦)] ثم قد أتى بالحجة عليه؛ إذ قال: ذات نيقة، وأصلها نِوْقة، فهذا دليل صحة قولهم: تنوق، ولو ادعى أنه يروى نيقة بالهمز فالمشهور تركه.

(١٣٢) حول المقولة الثانية والتسعين بعد المائة: قولهم قرضته بالمقراض.

قوله: قرضته بالمقراض وقصصته بالمقص. . الخ.

قال «أبو محمد»: قد جاء عن العرب بالإفراد في مقراض ومِقْراص وجلم. قال الشاعر في المقراض:

---

(١) هو الكسائي.

(٢) هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل ينتهي نسبه إلى الياس بن مضر. من السباقين إلى الإسلام، وهو أول من جهر بقراءة القرآن في مكة وأوذي بسبب ذلك. توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة ٣٢هـ. أسد الغابة.

(٣) هذا من حديث يقول فيه: إذا وقعت في آلحم وقعت في روضات تأنقتهن. اللسان ..

(٤) هو يعقوب بن السليت، وفي اللسان؛ حشو البيت من الشعر: أجزاؤه غير عروضه وضربه، والحشو من الكلام: الفضل الذي لا يعتمد عليه، وحشا من ذوات الواو والياء.

(٥) ما بين القوسين ورد هكذا في الأصل [فأما تأنقت فمن قطعه على أن].

(٦) في الأصل: ولا جمع النية.

فعليك ما اسطعت الظهور بلمتي وعـلـيَّ أن ألـقـاك بـالمقـراض[١]

وقال الأعشي في المفراض:

وأدفع عـن أعـراضـكـم وأعـيـركـم لسانا كمفراصي الخفاجيِّ ملحبا[٢]

وقال «سالم بن وابصة» في الجلم:

داويت صدراً طويلاً غمره حقدا منه وقلمت أظافري بلا جلم[٣]

وقال: المِقص الذي يقص به، والمَقص المكان.

قوله: كما وهم بعض المحدثين.

قال «أبو محمد»: هذا المحدث هو «ابن الرومي»[٤].

ومثله له أيضاً:

ومـا تـكـلـمـت إلا قـلـت فـاحـشـةً كـأن فـكّـيْـكَ لـلأعـراض مـقـراض

وقال «عدي بن زيد»:

كـل صَـعْـلٍ كـأنـمـا شـقَّ فـيـه سـعـفَ الشَّرْي شفرتـا مقراض[٥]

وقال «ابن ميادة»[٦]:

---

(١) من أبيات أنشدها ابن الأعرابي وأوردها صاحب عيون الأخبار ج٤ ص٥٢ وأولها:

ولـقـد أقـول لـشـيـبـة أبـصـرتـهـا فـي مـفـرقـي فـمـنـحـتـهـا إعـراضـي

(٢) أورد اللسان شطره الأخير في مادة قرص، وأورده كله في مادتي لحجب وخفج، والملحب: الحديد القاطع والسَّبَّاب البذيء، والخفاجيّ نسبة إلى خفاجة حي من بني عامر وقيل بطن من عقيل، والمقراض: الحاذق.

(٣) البيت أورده صاحب الحماسة ج٣ ص١٥٦، ومعنى داويت: أي صايرته على مداجاته وانطوائه على حقدي فدفعت شره عن نفسي بطول مداراته، والحِقد: هو الحاقد.

(٤) ابن الرومي: هو أبو الحسن علي بن العباس شاعر عباسي مولى مولد، له نظم رائع ومعان مبتكرة وتوليد غريب. توفي سنة ٢٨٣هـ وقيل قبل ذلك. الوفيات ج ٢..

(٥) البيت في اللسان، والصَعل: من النخل التي فيها عوج وهي جرداء أصول السعف، والشَّرْي: ضرب من الشري واحده شرية.

(٦) ابن ميادة: هو الرماح بن أبرد بن ثوبان المري وكنيته أبو شرحبيل، وميادة هي أمه. شاعر مخضرم في الدولتين الأموية والعباسية. والبيت ورد في اللسان، وجاء في الهامش: لعله =

قد جبتُها جوبَ ذي المقراض ممطرة إذا استوى مغفلات البيد والحدب

(١٣٣) حول المقولة الرابعة والتسعين بعد المائة: قولهم أشرف على الإياس.

قوله: فقال إن إياساً سُمِّيَ بمصدر أيسَ، وليس كذلك.

قال «أبو محمد»: قال «ابن السِّكِّيت»: أيِسَ يأساً ويئس يأساً، المصدرُ منهما واحد، وأمَّا «ابنُ القوطيَّة» فقال: أيِسَ من الشيء يأساً وإياساً وأياساً فهو آيس و[آآس][1].

قوله: والاسم منه الأوس.

قال «أبو محمد»: قولهم: إن الأوسَ اسمٌ ليس بصحيح، بل هو مصدر فيكون: أُسْتُه أوساً مثل: صغتُه صوغاً، والمواساةُ من الأسوة، فلامُهُ واو، فلا يصح اشتقاقه من الأوس لكون الأوس عينه واو، ولامه سين، فهذان أصلان مختلفان.

قوله: ومنه قول «مقرون»[2]. قال «أبو محمد»: صوابه مفروق.

قوله: ولا أنا من سيب الإله بيائس[3]...

قال «أبو محمد»: المُؤْيسُ هو الذي عُرِّض لليأس وألجى إليه.

(١٣٤) حول المقولة الثامنة والتسعين بعد المائة: قولهم نَجَزت القصيدة.

قوله: نجزت القصيدة بفتح الجيم.. الخ.

قال «أبو محمد»: قال «ابن ظريف» اللغوي: نَجَزَت الحاجةُ نجازاً قضيتها

= معقلات. في مغفلات. جمع مَعْقُلة بفتح فسكون فضم وهي التي تمسك الماء مادة قرض. والبيت من قصيدة يمدح فيها الوليد بن يزيد وهي من جيد شعره، والضمير في جبتها يعود على ليلة ذات أهوال ذكرها في البيت السابق على هذا البيت. مهذب الأغاني ج ٤..

(١) ما بين القوسين من ع، ومن اللسان: وهو مضارع أست كهبت أهاب، وفي الأمثل أأيس.

(٢) يقصد الشاعر «مفروق» وهو «مفروق بن عمرو الشيباني».

(٣) صدره: فما أنا من ريب المنون بجُبَّأ.

وأنجزتها فنجزت هي، وكذلك نَجَزْت بالوعد وأنجزته عجَّلته وأحضرته وفي المثل «أنجز حر ما وعد»[١].

قال: ونَجَز أيضاً ذهب، فجعلها بفتح الجيم في الجميع، ويُقال: نجِز الشيءُ نجزاً ذهب وانقضى ونجزت الحاجةُ نجازاً انقضت، ونجز الشيء نجازاً حضر، ومنه «نَاجزاً بناجز»[٢] وقد أجاز قوم من أهل اللغة نَجَز أيضاً بالفتح بمعنى ذهب وأنشدوا:

فملك أبي قابوس أضحى وقد نجز[٣]

(١٣٥) حول المقولة التاسعة والتسعين بعد المائة: قولهم في جمع جوالق جوالقات.

قوله: فإن قيل: كيف جمع المصغَّر بالألف والتاء نحو ثُوَيْبَات ودُرَيْهِمات. . الخ.

قال «أبو محمد»: إنما وَجَبَ للمصغَّر أن يُجمع جَمعَ السلامة لئلا يذهبَ منه علَمُ التصغير لو جُمِعَ مُكَسَّراً، ولمَّا كان جمع السلامة ضربين: ضربٌ يكون بالواو والنون وضربٌ يكون بالألف والتاء، جعلوا الواو والنون لكل مذكَّرٍ يعقل، وجعلوا الألف والتاء لما سواه من مؤنث أو مذكر غير عاقل[٤].

قوله: ومن حكم هذا النوع من المذكَّر المجموع بالألف والتاء. .

قال «أبو محمد»: قوله ومن حكم هذا النوع من المذكَّر المجموع بالألف والتاء[٥] أن يكون العددُ بغيرها نحو: ثلاث سجلات ليس بصحيح، بل الصحيحُ

(١) إن أمثال الميداني ج٢ ص٢٦٠، وذكر في ذلك قصة إرسال المثل.
(٢) جزء من حديث ورد في النهاية لابن الأثير ج٤ ص١٢٨، وفسر ناجزاً بناجز. أي حاضراً بحاضر.
(٣) أبو قابوس هو النعمان بن المنذر، وهذا شطر بيت للنابغة الذبياني وصدره:
وكان ربيعاً لليتامى وعصمة
(٤) في الأصل: لما سواه من مذكر أو مؤنث غير عاقل.
(٥) في الأصل: بالألف واللام.

أن يراعى في المجموع آحادها، فيقول: ثلاثة أرغفة، فتثبت التاء في ثلاثة وإنْ كانت الأرغفة مؤنثة بردها إلى رغيف. وكذلك ثلاثة أنبياء برده إلى نبي، وكذلك ثلاثة سجلاَّت برده إلى سجل، فإن أُضيفَ العدد إلى اسم مفردٍ وهو جمعٌ في المعنى وليس من الجموع المُكَسَّرةِ ولا المُسَلَّمَةِ راعيت لفظَه[1] دون واحده، كقولك ثلثمائة عبدٍ، فراعيت المائة ولم تراع العبد، وكذلك ثلاث من الخيل والإبل لأنهما اسم مفرد وليس بجمع مُكَسَّرٍ ولا مُسَلَّم.

(١٣٦) حول المقولة المائتين. الفرق بين نعم وبلى.

قوله: إنهم لا يُفَرِّقُون بين نعم ومعنى بلى. . الخ.

قال «أبو محمد»: اعلم أن نَعَمْ. . مُصَدِّقَةٌ للجملة التي قبلَها ومَقَدَّرٌ إعادتُها بعد نعم من غير استفهام، فإذا قال: أزيدٌ قائمٌ؟ فقلتَ: نعم، فتقديره: نَعَمْ، زيدٌ قائمٌ، فإن قال: أزيدٌ ليس قائماً؟ فقلتَ: نعَمْ، فتقديرُهُ: نعَمْ ليسَ زيدٌ قائما، فهي أبداً تُقَدَّرُ داخلةً على الجملة التي قبلها من غيرِ استفهام، موجَبَةً كانت أو منفيَّة، وأما بلى فلا تقعُ إلا بعد النفي موجِبَةً للجملة، فإذا قالَ: أليْسَ زيدٌ قائماً؟ فقلت: بلى، فتقديرُهُ بلى زيدٌ قائمٌ، فتقدَّرُ الجملةُ موجبَةً غيرَ منفيَّة، لأنك تُسْقِطُ أداة النفي مع حرفِ الاستفهام، وتبقى الجملةُ بحالها، فإنْ قال: أليس زيدٌ لا يملك ديناراً؟ فقلتَ: بلى، فتقديرُهُ لا يملِكُ[2] ديناراً، فتسقطُ النفيَ الأولَ المصاحِبَ لألف الاستفهام لا غير، ويبقى النفيُ الثاني لا تغيره، ولو أتيتَ بنعم في هذا الموضوع لصار تقديرُهُ: نعم، ليس زيدٌ لا يملكُ ديناراً، فتوجِبُ له ملكَ الدينار، [لأن نفى النفي [3]إيجاب] فقد صار نعم في هذه المسألة توجبُ له مِلْكَ الدينار وبَلَى تنفيه.

---

(١) في الأصل: راعيت لفظها دون واحده.

(٢) في الأصل: فتقديره يملك ديناراً.

(٣) العبارة التي بين القوسين وردت في الأصل هكذا: لأن نفي الإيجاب. وفي ع يمكن أن تقرأ هكذا: لأن بلى للإيجاب.

(١٣٧) حول المقولة الواحدة بعد المائتين: الفرق بين صباح مساء مركبة ومضافة.

قوله: ويأتينا صباحَ مساءَ على التركيب، وبينهما فرقٌ يختلفُ المعنى فيه.

قال «أبو محمد»: هذا الذي ذهبَ إليه في الفرق بين صباحَ مساءِ بالإضافة، وبين صباحَ مساءَ على التركيب ليسَ مذهبَ أحدٍ من النحويين البصريين.

قال «أبو سعيد السيرافي» يُقالُ: سير عليه صباحَ مساءِ وصباحَ مساءَ وصباحاً ومساءً معناهُنَّ واحد، ثم قال: وليس «يسيرُ عليه صباحَ مساءِ مثلَ قولك: ضربت غلامَ زيدٍ، في أن السيرَ لا يكونُ إلا في الصباح كما أنَّ الضرب لا يقعُ إلا بالأول وهو الغلام دون الثاني، لأنك [لو][1] لم تُرِدْ أن السَّيْرَ وقعَ فيهما لم يكنْ في إتيانك بالمساء فائدة، وهذا نصٌ واضح. وقال «سيبويه»: يقول إنه يسارُ عليه صباحَ مساءِ ومعناه صباحاً ومساءً، وهذا أيضاً نصٌّ واضح في أنه لا فرقَ في المعنى بيْن أن يكون صباح مضافاً إلى مَساً أو مركباً معه، ويُقَوِّي ذلك أنَّه ضَمَّ إليه ما هو مثلُهُ مضافاً ومركباً، وسوَّى بينهما في المعنى، نحو بَيْنَ بَيْنِ وبيْتَ بَيْتِ وبيتَ بيتَ ونحو ذلك.

(١٣٨) حول المقولة الثالثة بعد المائتين: الفرق بين العَر والعز.

قوله: وكانت الجاهلية إذا رأتها[2] ببعير كوت مَشافِر الصِّحاح.

قال «محمد»: قلت: إنما تُكْوَى مشافِرُ الصِّحَاحِ لأنَّ من شأنِ الإبلِ أن تحُكَّ بعضَها بمشافرها مآخرَ بعض، فإذا كُوِيَ مِشْفَرُ البعيرِ لم يحكَّ به، فيأمن بزعمهم من العدوى. وقال بعضهم: إنما تُكوَى أعجازُها لا مشافرُها، لأن الذي به العَرُّ يحكُّ مشافرَهُ بأعجاز ما صح منها وما سقم، فإذا حَكَّ بمواضع الكيِّ انتفع بذلك.

قوله: وإلى هذا أشار «النابغة» في قوله: فحملتني ذنب امرىء[3].. الخ.

---

(١) ما بين القوسين غير وارد في الأصل والسياق يقتضيها.

(٢) الضمير في رأتها يعود على قروح تظهر من مشافر الإبل وقوائمها.

(٣) يقصد بيت النابغة الذبياني في اعتذاره للنعمان:

فحملتني ذنب امرى وتركته ... كذي العر يكوى غيره وهو راتع

قال «أبو محمد»: هذا قولُ «الأصمعي» و«أبي عمرو» أعني: أنه يُكْوَى الصحيحُ فيبرأُ السقيم. وقال «ابن دُرَيْد»: إنهم يكْوُون الصحيحَ لئلا يتعَلَّق به الداءُ لا لِيَبْرأ السقيم، فيكونُ معنى بيتِ «النابغة» على ما ذهبَ إليه «ابنُ دُريْد» أنك تركتَ المذنبَ وأخذتَ البريء، وهذا مثل؛ لأن السقيمَ بالكيِّ أوْلَى من الصحيح.

وقيل: إن العربَ كانت تكوِي الناقةَ إذا أصابَ فصيلَها العرُّ لفسادِ لبَنِها، فإذا كُوِيَتْ برأ فصيلُها لبُرْءِ أمِّه.

قوله: لأن الجربَ لا تُكْوَى الصحاحُ منه.

قال «أبو محمد»: قوله: لأن الجربَ لا تكوى الصحاحُ منه يقضِي بأن الجربَ تكوى المراضُ منه، والجربُ لا يُكْوَى منه مريضٌ ولا صحيحٌ. قال «ابنُ دريد»: من رَوَى بيتَ النابغة: كذي العرِّ بالفتح فقد غلط، لأن الجربَ لا يُكوى منه.

(١٣٩) حول المقولة الخامسة بعد المائتين: ضبط رجل بعد لا.

قوله: فأما إذا قلت: لا رجلٌ في الدار بالرفع . . الخ.

قال «أبو محمد»: قطْعُهُ على أنَّ قولهم: لا رجلٌ في الدار بالرفع يقضي أنه نفى رجلاً واحداً ليس بصحيح، بل يجوزُ أن يُريد به العموم، كما يريدُ إذا نصبَهُ، وعليه قول الشاعر:

وما صرمتك حتى قلت معلنة لا ناقةٌ لي في هذا ولا جملُ[1]

وعلى ذلك قوله ـ سبحانه ـ: ﴿لا بيعٌ فيه ولا خلَّةٌ ولا شفاعةٌ﴾[2] تقرأ بالرفع والنصب والمعنى فيهما واحد.

---

(١٢) للراعي كما ذكر ذلك الميداني في أمثاله وذكر البيت ج٢ ص١٥٣.

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٤.

(١٤٠) حول المقولة السابعة بعد المائتين: الفرق بين مخوف ومخيف.

وقوله: وكذلك لانفرقُ بين مخوف ومخيف والفرق بينهما. . . الخ. . كقولك: الأسد مخوف والطريق مخوف.

قال «أبو محمد»: إذا قلتَ خافَ زيدٌ الطريق، فزيدٌ الخائفُ والطريقُ مخوفٌ، وإذا قلت: أخاف[١] زيداً الطريقُ فزيداً المخوف والطريقُ المخيف، ولا بَدَّ من تقدير مفعولٍ محذوفٍ تقديرُهُ أخافَ الطريقُ زيداً الهلاكَ والعطبَ، لأن الهمزة زادتْه مفعولاً، وزيداً ـ وإن كان مفعولاً ـ فهو في معنى فاعلٍ، كما تقول: أضربتُ زيداً عمراً، فزيد مفعولٌ، وهو في المعنى فاعل بالمفعول الثاني، أي جعلت زيداً يضرب عمراً، فهو الضارب لعمرو، وكذلك جعلُ زيدِ الطريق يخاف الهلاك، فزيدٌ هو الخائف على هذا، فبانَ بهذا أنك إذا قلت: طريقٌ مخيفٌ فليس الطريق هو المخوف المحذور، وإنما هو المخوف المحذور غيره وهو الهلاك، وإذا قلت: طريق مخوف فالطريق هو المحذور لا المحذِّر، إلا أن الطريق وإن كان هو المخوف في اللفظ فليس هو المخوفَ في المعنى، وإنما المخوف ما يُتَوَقَّعُ فيه من هلاكٍ وعطب، فقد آل معناهما إلى شيء واحد. ألا ترى أنك إذا قلتَ: خفتُ الطريق فالطريقُ وإن كان مخوفاً فليس[٢] هو الذي أوجب أن يخافَه فهو إذاً مخيف لك، وليس يحصل الخوفُ من الطريق وإنما يحصل الخوف مما يتوقع منه.

قوله: وإذا قلت: «مخيف» كان إخباراً عما يتولد الخوف منه.

قال «محمد»: أنشد «أبو محمد» رحمه الله في مقاماته:

ما فيهِمُ إلا مخيفٌ إن تمكن أو مخوف[٣]

بناءً على هذا الأصل. والمخيف إذا ولَّد الخوفَ كما ذكر فقد خيف، فهو مخوف، ولا فرق من هذا الوجه.

---

(١) في الأصل: خاف زيداً الطريقُ.
(٢) في الأصل: وإن كان مخوفاً فهو الذي أوجب.
(٣) جاء ذلك في قصيدة أنشدها في المقامة التاسعة والعشرين المسماة بالواسطية.

(١٤١) حول المقولة الثامنة بعد المائتين وفوائد تمتزج بها: استعمال أم وأو.

قوله: إنهم لا يفرقون بين قولهم: ما أدري أذَّن أم أقَام وقولهم أذن أو أقام، والفرق . . الخ.

قال «أبو محمد»: إذا قال: ما أدري أذن أو أقام فقد عُلِمَ منه فعلُ هذين إلا أنَّه لما كان الزمنُ الذي بينهما لم يطُلْ كأنه ساعة أذَّنَ أقام، جعل بمنزلة ما لم يكنْ منه أذانٌ ولا إقامةٌ فاستفهم عنه بأو، وإن كان الفعلُ معلوماً إلا أنه لقِلَّتِه جُعِلَ بمنزلة مالم يُعلم [استفهم عنه بأم][1] ويدلُّكَ على كون الفعل معلوماً قولُهم: تكَلَّم[2] فلم يتكلم، فالكلام معلوم إلا أنَّه لم يُغْنِ شيئاً صار بمنزلة ما لم يكنْ منه كلام. .

قوله: وكذلك لا يفرقون بين النَّعَم والأنعام وقد فرَّقت بينهما العربُ. . الخ.

قال «أبو محمد»: هذا من باب تغليب أحد الاسمين على الآخر، كقولهم: العمران في «أبي بكر» و«عمر» فغلبوا لفظة «عمر» في التثنية وأسقطوا لفظة «أبي بكر»، وكذلك غلبوا لفظة النعم لما أضيف إليها البقر والغنم فقالوا: الأنعام لما جمعوها وأسقطوا لفظة البقر والغنم.

(١٤٢) حول المقولة العاشرة بعد المائتين: معنى القينة.

قوله: ومنه قول الشاعر:

ولي كبد مجروحة[3] هو رجل من أهل الحجاز

وقال «أبو محمد»: وقبل هذا البيت:

ألا ليت شعري هل تغيَّر بعدنا ظباءُ بذي الحسحاس نجلٌ عيونها؟

وبعد البيت الأول:

---

(١) ما بين القوسين زيادة عن الأصل يقتضيها السياق.

(٢) في الأصل: تكلمت، وما ذكرته موافق للسياق.

(٣) من قول الشاعر:

ولي كبد مقروحة قد بدا بها صدوع الهوى لو كان قين يقينها

قال الله - سبحانه - : ﴿فأتيا فرعون فقولا إنا رسول ربك﴾[١] فاقتضى ما أمرهما بإبلاغه «فرعون» ثم اختتم ذلك بقوله: «والسلام على من اتبع الهدى» وهذا ليْس قادحاً فيما ذكر «أبو محمد» ولكنه شيءٌ عنَّ فَذُكر.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

تمت الحاشية بحمد الله وعونه وحسن توفيقه[٢]

---

(١) سورة طه آية رقم ٤٧ وصحتها: ﴿فأتياه فقولاً إنا رسولا ربك فأرسل﴾..

(٢) بعد هذه العبارة في الأصل: فرحم الله المحشيان لها وغفر لهما ذنوبهما وفعل ك ومشايخنا وغفر ذنوبنا وستر عيوبنا، إنه جواد كريم رءوف رحيم.
وفي ع: تم بعونه سبحانه في أول محرم الحرام سنة سبعين وألف.

وكيف يقين القينُ صدعاً فتشتفى   بـه كـبـد بـث الجـروحَ أنـيـنُـهـا

(١٤٣) حول التنبيه على بعض أخطاء إملائية.

قوله: وقد عثرت لجماعةٍ من الكبراء على أوهام. .الخ.

قال «محمد»: إنما تقول عثرت على الشيء إذا اطلعت منه على ما يستر[١] عن غيرك ولا يستعمل العثور فيما هو معلوم مشهور، قال الله ـ سبحانه ـ: ﴿**وكذلك أعثرنا عليهم**﴾[٢].

قوله: فرأيت أن أكشف عن عوارها، وأنبه على التعري من عارها. . .

قال «أبو محمد»: يقال بالثوب عَوار وعُوار.

قوله: فمن ذلك أنهم يكتبون «بسم الله» بحذف الألف أينما وقع.

قال «محمد»: قد حملَ على هذا الكاتب وعنُف فعسَف، لأنه صرح بأن العلة في إباحة حذف الألف من قولهم: بسم الله كثرةُ الاستعمال لا إضمارُ الفعل، فالعلةُ مقتضيةٌ حكمها ما وُجدت. نعم، لو كانت العلةُ في حذفها إضمارَ الفعل لوجب إثباتُها عند إظهاره، وقد أدَّيْتُ عن الأستاذ رحمه الله ـ بهذا القول دِيَةَ الذي قتله خطأ.

قوله: ومما عدلوا فيه عن رسوم الكتابة وسَنَن الإصابة. .الخ.

قال: ما كل من عدل عن المختار عَدَل عم سنن الإصابة، فقد يعدل إلى الجائز. وما أنكر عليهم منه قد [٣] رُوِيَ في كتاب الصلاة: سلامٌ عليك أيها النبي. وبعده[٤]: سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين بالتنكير مع التكرير، وبه أخذ «الشافعي» رضي الله عنه مع فصاحته وعلمه بالعربية. .

---

(١) في الأصل: ما لم يستر عن غيرك.
(٢) سورة الكهف آية ٢١.
(٣) في الأصل: ما أنكر عليهم منه وقد روي.
(٤) في الأصل: وبعد.

التكملة والذيل على درّة الغواص

للشيخ العلامة أبي منصور موهوب بن أحمد
ابن محمد بن الخضر الجواليقي

رحمه الله تعالى آمين

تحقيق وتعليق

عبدالحفيظ فرغلي علي القرني



«الجــواليــقي»

هو أبو منصور موهوب بن أبي طاهر أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي البغدادي.

ولد عام ٤٦٦هـ من أسرة بغدادية - في مدينة بغداد - وفيها شب ونشأ وتتلمذ على علمائها، ومن أبرزهم - في ذلك الوقت - أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي، الإمام المشهور، شارح ديوان الحماسة بثلاثة شروح، وشارح ديوان المتنبي والمفضليات وقصيدة «بانت سعاد» ومقصورة ابن دريد، وقصيدة اللمع في النحو لابن جني، وشارح كتاب نهاية الوصول إلى علم الأصول، كما فسر القرآن الكريم، وغير ذلك من الأعمال الجليلة التي تدل على علم واسع ومعرفة شاملة ونبوغ فريد.

فمن حس حظ الجواليقي أن تتلمذ على التبريزي.

وكان الجواليقي عند حسن ظنّ أستاذه، فآثره الأستاذ وفضله على غيره من التلاميذ لما عرف فيه من طموح وتوق إلى العلم وإقبال عليه بشغف.

ودأب الجواليقي على تلقي العلم حتى نبغ فيه، وخلف أستاذه على كرسي فقه اللغة بالمدرسة النظامية بعد موته.

وطارت شهرة الجواليقي كما طارت شهرة أستاذه من قبله، وتحلق حوله التلاميذ من كل مكان، يجنون شهي الثمر من علمه وأدبه.

وكان الجواليقي أثيراً لدى الخلفاء والأمراء، حتى لقد أصبح إماماً للخليفة المقتفي بالله يصلي به الصلوات الخمس، وألف له كتاباً في العروض.

وله مع علمه وأدبه شجاعة يقمع بها الخصوم، فمما ذكره ابن خلكان في ذلك أن ابن التلميذ الطبيب وكان ملازماً للخليفة أراد أن يفحم الجواليقي ففحمه الجواليقي، ذلك أن الجواليقي حين حضر وقت الصلاة دخل على الخليفة كالعادة وكان معه ابن التلميذ، فقال الجواليقي: السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله تعالى.

فقال ابن التلميذ ـ وكان نصرانياً ـ: . . ما هكذا يسلم على أمير المؤمنين يا شيخ. فلم يلتفت إليه الجواليقي وقال للمقتفي بالله: يا أمير المؤمنين، سلامي هو ما جاءت به السنّة النبويّة، وروى خبراً في صورة السلام، اقتنع به الخليفة، وانكسر له ابن التلميذ.

وكانت للجواليقي همة في العلم لا تعرف الكلل، وإذا سئل عن شيء يجهله لا يتوانى عن البحث عنه حتى يعرف. سأله سائل مرة قائلاً: سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما، وأريد أن تعرفني معناهما وأنشد:

وصل الحبيب جنان الخلد أسكنها وهجره النار يصليني بها النارا
فالشمس بالقوس أمست وهي نازلة إن لم يزرني وبالجوزاء إن زارا

فقال له: هذا شيء من معرفة علم النجوم وسيرها لا من صنعة أهل الأدب.

وبعد انصراف الشاب آلى على نفسه ألا يجلس في حلقته حتى ينظر في علم النجوم ويعرف تسيير الشمس والقمر. ولم يزل الجواليقي جاداً في ذلك حتى أتقنه.

ومضى الجواليقي في طريق العلم قارئاً ومعلماً ومؤلفاً حتى ترك من بعده ثروة علمية طائلة منها: شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب أسماء الخيل وفرسانها عند العرب، وكتاب المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، وهو تفسير للكلمات الأعجمية في اللغة العربية.

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا. . ذيل درة الغواص. . الذي أتم به عمل الحريري في درته. . وقد سمي بكتاب التكملة فيما يلحن فيه العامة.

وله تلاميذ نجباء منهم أبو البركات الأنباري العالم الجليل صاحب الكتاب الجليل نزهة الألباء في طبقات الأدباء.

وترك من أولاده العلماء ابنه إسحاق بن موهوب، وأخاه إسماعيل بن موهوب، وكلاهما عالم جليل وأديب خطير ترجم لهما ياقوت الحموي في معجم الأدباء، كما ترجم لهما صاحب كتاب إنباه الرواة بإنباه النحاة.

وقد توفي الجواليقي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ببغداد.

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت [illegible]

قال الشيخ الإمام أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي رحمه الله

هذا ذكر ما تغلط فيه العامة وهي هذه حروف الغلط العامة مخرجها فأصبت الكثير

منها لا يزال أهلها أو الكتب المؤلفة فيما تلحن فيه العامة فمنها ما يضعه الناس

غير موضعه أو يقصرونه على بعض ... وهو شائع ومنها ما يقلبونه ويزيلونه عن جهته

ومنها ما ينقص منه ويزاد فيه وتبدل بعض حركاته أو بعض حروفه بغيره واعتمدت

الفصيح من اللغات دون غيره فإن ورد شيء مما منعته في بعض النوادر فمطرح لقلته ورداءته

فقد أخبرت عن الفراء أنه قال واعلم أن كثيرا مما نهيتك عن الكلام به من شاذ اللغات ومستكره

الكلام لو توسعت بإجازته لرخصت لك أن تقول رأيت رجلان ولقلت أردت عن تقول

ذاك ولكن وضعت ما يتكلم به أهل الحجاز وفصحاء أهل الأمصار فلا يلتفت إلى من قال يجوز فإنا

قد سمعناه إلا أنا نجيز لأعراب البدو لا نجيز ولا نجيز لأهل الحضر ...

السلام عليكم ولا يجيء من عندك ... ما لا يعصمه من القبيح المرفوض ...

الإبانة فمنها تضعه العامة غير موضعه قولهم فيما بين صلاة الفجر إلى الظهر فعلت

البارحة كذا وكذا وذلك غلط والصواب أن تقول فعلت الليلة كذا إلى الظهر وتقول

بعد ذلك فعلته البارحة إلى آخر اليوم والصباح عند العرب من نصف الليل الآخر إلى

الزوال ثم المساء إلى آخر نصف الليل الأول كذا روي عن ثعلب رحمه الله ومما يشهد

بصحة ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من فاته شيء من ورده أو قال من حزبه

من الليل فقرأه ما بين صلاة الفجر فكأنما قرأه من ليلته وقال صلى الله عليه وسلم ذات

ليلة ودعا به فحمي أو طاعون فلما أصبح قال له إنسان من أهله يا رسول الله لقد سمعتك

الليلة تدعو بدعاء وعنه صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قعد بعد صلاة الغداة يقول

هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا وقال لبلال عند صلاة الفجر يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته

منفعة في الإسلام فإني سمعت الليلة خشف نعليك بين يدي في الجنة

ومن ذلك قولهم بعد الغروب فعلت اليوم كذا وكذا وذلك غلط والصواب أن تقول

فعلته أمس لأن مقدار اليوم من طلوع الشمس إلى غروبها فإذا غربت الشمس فقد

ذهب اليوم ومضى ومن ذلك قولهم الأيام البيض يجعلون البيض وصفا للأيام كلها

والأيام كلها بيض والصواب أن يقال أيام الليالي البيض لأن البيض وصف لها دون الأيام

فحذف الموصوف وهو الليالي وتقيم الصفة مقامها وهو البيض ويضيف الأيام إليها والليالي

البيض الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة وسميت بيضا لطلوع القمر من أولها

إلى آخرها والعرب تسمي كل ثلاث من ليالي الشهر باسم فتقول ثلاث غرر وغرة كل شيء أوله

وثلاث نفل لأنها زيادة على الغرر وثلاث تسع لأن آخر أيامها التاسع وثلاث عشر لأن أول

أيامها العاشر وثلاث بيض لأنها ابيضت بطلوع القمر من أولها إلى آخرها وثلاث درع

لاسوداد أوائلها وابيضاض سائرها وثلاث ظلم لإظلامها وثلاث حنادس لسوادها

وثلاث دآدي لأنها بقايا وثلاث محاق لانمحاق القمر أو الشهر

ومن ذلك قولهم في الدعاء نعوذ بك من طوارق الليل وطوارق النهار وهو غلط لأن الطروق

الإتيان بالليل خاصة ولهذا سمي النجم طارقا قال الله تعالى والسماء والطارق والصواب أن

يقال

يقال نعوذ بالله من طوارق الليل وجوارح النهار لان الجارح عند العرب جرحته نهارا وطرقته ليلا قال الله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار

ومن ذلك العام والسنة لا يفرق عوام الناس بينهما ويضعون احدهما موضع الاخر فيقولون لمن سافر في وقت من السنة الى مثله اي وقت كان سافر عاما وذلك غلط والصواب ما اخبرت به عن احمد بن يحيى رحمه الله انه قال السنة من اي يوم عددتها فهي سنة والعام لا يكون الا شتاء وصيفا وليس السنة والعام مشتقين من شيء فاذا عددت من اليوم الى مثله فهو سنة يدخل فيه نصف الشتاء ونصف الصيف والعام لا يكون الا صيفا وشتاء ومن الاول بيع الربيع والربح والنصف والنصف اذا حلف لا يكلمه عاما لا يدخل بعضه في بعض انما هو الشتاء والصيف فالعام اخص من السنة فليس كل عام سنة وليس كل سنة عاما

ومن ذلك قولهم تواترت كتبي اليك يعنون اتصلت من غير انقطاع فيضعون التواتر في موضع الاتصال وذلك غلط انما التواتر مجيء الشيء ثم انقطاعه ثم مجيئه وهو تفاعل من الوتر وهو الفرد يقال واترت الخبر اتبعت بعضه بعضا وبين الخبرين هنيهة قال الله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى واصلها وترى من المواترة فأبدلت التاء من الواو ومعناه متقطعة متفاوتة لان بين كل نبيين دهرا طويلا وقال ابو هريرة لا باس بقضاء رمضان تترى اي متقطعا فاذا قيل واتر فلان كتبه فالمعنى تابعها وبين كل كتابين فترة

ومن ذلك قولهم لقدر برام يعنون بالبرام الحجارة وذلك غلط انما البرام جمع برمة وهي القدر وان كانت من حجارة كما تقول جلة وجلال وعلبة وعلاب والصواب ان تقول برام الحجارة او تقول برام فيعلم انها من حجارة لان البرمة لا تكون الا من غير الحجر ويجمع البرمة على البرام والبرم والبرم قال طرفة

ألقوا اليك بكل أرملة ... شعثاء تحمل منقع البرم

وقال اخر

والنابعات يستطي نخلة البرما

ومن ذلك قولهم فلان ظريف يعنون به انه حسن اللباس نظيفه ويجعلونه بمنزلة ذلك انما الظرف في اللسان والجسم اخبرت عن الحسن بن علي عن الخزاز عن ابي عمر عن ثعلب قال الظريف يكون حسن الوجه وحسن اللسان الظرف في المنطق والجسم ولا يكون في اللباس قال ابن الاعرابي فلان عفيف الظرف نقي الظرف قوله نقي الظرف يعني البدن وقال عمر رضي الله عنه اذا كان اللص ظريفا لم يقطع معناه اذا كان بليغا جيد الكلام احتج عن نفسه بما يسقط الحد والفعل منه والكلمة ظرف يظرف ظرفا فهو ظريف والجمع الظرفاء ولا يوصف بذلك السيد ولا الشيخ انما يوصف به الفتيان الازوال والشبان الزولات وقال ابن الاعرابي الظرف في اللسان والحلاوة في العينين والملاحة في الفم والجمال في الانف وقال محمد بن يزيد الظريف مشتق من الظرف وهو الوعاء كانه جعل الظريف وعاء للادب ومكارم الاخلاق

ومن ذلك قولهم العصير [illegible] وانما العصير ما عصر من الشيء [illegible] وكل شيء عصرت ماءه فهو عصير والاعصار قال امرؤ القيس

[illegible] الباديات بعصره ... [illegible]

وقال [illegible] الاخر

المقدمة

بسم الله الرحمٰن الرحيم، ومن يتوكل على الله فهو حسبه، توكلت على الله.

قال الشيخ الإمام «أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي» ـ رحمه الله»:

هذا تكملةُ ما تغلطُ فيه العامةُ، وهي حروف أَلْفَيْتُ العامة تخطى فيها، فأحببت التنبيه عليها، لأني لم أرها أو أكثرها في الكتب المؤلفة فيما تلحن فيه العامة.

فمنها ما يضعُه الناس غير موضعه، أو يقصرونه على مخصوص وهو شائع.

ومنها ما يقلبونه ويزيلونه عن جهته.

ومنها ما ينقص منه ويزاد فيه وتُبْدَلُ بعضُ حركاته أو بعضُ حروفه بغيره.

واعتمدت الفصيحَ من اللغات دون غيره، فإن ورد شيء مما منعتُه في بعض النوادر فمطروح[1] لقلته ورداءته.

فقد أُخْبِرْتُ عن «الفراء» أنه قال: واعلم أن كثيراً مما نهيتك عن الكلام به من شاذ اللغات[2] ومستنكر[3] الكلام لو توسعت بإجازته لرخصت لك أن تقول: رأيت رجلان، ولقلت: أردت عن تقول ذاك، ولكن وضعنا ما يتكلم به أهل الحجاز وفصحاء أهل الأمصار، فلا يلتفتُ[4] إلى أن قال: يجوزُ فإنا قد سمعناه،

---

(١) فمطّرح في ت، م.

(٢) اللغة ت.

(٣) مستنكر ت، مستكره م.

(٤) تلتفت م.

إلا أنا نجيز للأعراب[١] الذي لا يتخيّر، ولا نجيز لأهل الحضر والفصاحة أن يقولوا: السَّلْمُ[٢] عليكم، ولا جيت من عندك وأشباهه مما لا تحصيه من القبيح المرفوض وما توفيقي إلا بالله.

أولا: مما يضعه الناس في غير موضعه:

١ــ متى يقال البارحة ومتى يقال الليلة؟.

فمما تضعُه العامةُ غير موضعه قولهم - فيما بين صلاة الفجر إلى الظهر: فعلت البارحة كذا وكذا، وذلك غلط، والصواب أن تقول فعلت الليلة كذا إلى الظهر، وتقول بعد ذلك: فعلته البارحةَ إلى آخر اليوم.

والصباحُ عند العرب من نصف الليل الآخر إلى الزوال، ثم المساء إلى آخر نصف الليل الأول، وكذا رُوِيَ عن «ثعلب» رحمه الله.

ومما يشهد بِصِحَّة ذلك ما رُوِيَ عن النبيّ ﷺ أنه قال: «من فاته شيء من ورده أو قال جزئه من الليل فقرأه ما بين صلاة الفجر فكأنما قرأه من ليلته[٣]». وقال ﷺ ذات ليلة في دعائه: فحمى[٤] أو طاعون، فلما أصبح قال له إنسان من أهله: يا رسول الله لقد سمعتك الليلة تدعو بدعاء[٥]. وعنه ﷺ أنه كان إذا قعد بعد صلاة الغداء يقول: «هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا[٦]؟». وقال «لبلال» عند صلاة الفجر: «يا بلال، خَبِّرْنِي بأَرْجَى عمل عملته منفعةً في الإسلام، فإني سمعتُ الليلةَ خَشْفَ نعليْك بين يديَّ في الجنة[٧]»

---

(١) في الأصل وفي م للأعراب. وفي ت للأعرابي.
(٢) السلام ت.
(٣) الحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ١ ص ٣٢.
(٤) فحمى إذاً م.
(٥) الحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٥ ص ٢٤٨.
(٦) الحديث في صحيح البخاري في باب التعبير. ولفظه: يقول لأصحابه: هل رأى أحد منكم من رؤيا.. ج ٩ ص ٥٦. ط.دار الكتب.
(٧) الحديث في النهاية الأثيرية، ولفظه: قال لبلال: ما عملك فإني لا أراني أدخل الجنة فاسمع الخشفة فأنظر إلا رأيتك. ج ١ ص ٢٩٥.

٢ــ لا يقال بعد الغروب: فعلت اليوم كذا.

ومن ذلك قولهم بعد الغروب: فعلتُ اليوم كذا وكذا، وذلك غلط، والصواب أنْ يُقال: فعلتُه أمس الأحدث[١]، لأن مقدار اليوم طول الشمس إلى غروبها، فإذا غربت الشمس فقد ذهب اليوم ومضى[٢]

٣ــ مدى صحة وصف الأيام بالبيض.

ومن ذلك قولهم: الأيام البيض، فيجعلون البيض وصفاً للأيام كلِّها، والأيامُ كلُّها بيض، والصوابُ أن يُقال: أيام الليالي البيض، لأن البيض وصف لها دون الأيام، فيحذف[٣] الموصوف وهو الليالي ويقيم[٤] الصفةَ مقامها وهو البِيض، ويضيف[٥] الأيام إليها.

والليالي البِيض الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة، وسُمِّيَتْ بِيضاً لطلوع القمر من أولها إلى آخرها.

أسماء الليالي عند العرب

والعربُ تسمي كلَّ ثلاثٍ من ليالي الشهر باسم، فتقول: ثلاثٌ غُرَر، وغُرَّةٌ

---

(١) الأحدث م.

(٢) في م زيادة هي:
قال الشيخ أبو محمد بن بري رضي الله عنه ـ: قول العامة هو الصحيح عندي، وذلك أن أمس في الأيام بمنزلة البارحة في الليالي، وكذلك غد في الأيام نظير القابلة في الليالي، فأمس لليوم الذي قبل يومك والبارحة لليلة التي قبل ليلتك، وغد لليوم الذي بعد يومك، والقابلة لليلة التي بعد ليلتك، وإذا ثبت أنه لا يقال في أول يوم عند انقضاء الليلة: رأيته البارحة بل يقال: رأيته الليلة لكون الليلة الثانية لم تأت بعد، فكذلك لا يجوز أن تقول في أول الليلة عند انقضاء اليوم: رأيته أمس، بل تقول رأيته اليوم لكون اليوم الثاني لم يأت بعد، وإنما جاز أن يقول بعد نصف النهار: رأيته البارحة لكون ذلك الوقت قد دخل في حد مساء الليلة الثانية، كما يجوز ذلك أن تقول بعد مضي النصف من الليل: رأيته مساء لكون ذلك الوقت دخل في حد الصبح لليوم الثاني.

(٣) فتحذف م.

(٤) وتقيم م.

(٥) وتضيف م.

كلِّ شيء أَوَّلُهُ. وثلاثٌ نَفَل لأنها زيادة على الغُرَر، وثلاثٌ تُسَع لأن آخر أيامها التاسع: وثلاث عُشَر لأن أو أيامها العاشرُ وثلاثٌ بيض لأنها تَبْيَضُّ بطلوع القمر من أولها إلى آخرها، وثلاثٌ دُرَع لاسوداد[١] أوائلها وابيضاض سائرها، وثلاثٌ ظُلَم لإظلامها، وثلاثٌ حنادس لسوادها، وثلاث دآدى[٢] لأنها بقايا، وثلاث مُحاق لإمحاق القمر أو الشهر

٤ـ الفرق بين الطوارق والجوارح.

ومن ذلك قولهم في الدعاء: نعوذُ بك من طوارق الليل وطوارق النهار، وهو غلط، لأن الطروق الإتيان بالليل خاصَّةً، ولهذا سُمِّيَ النجم طارقاً. قال الله تعالى: **﴿والسماء والطارق﴾**[٣].

والصواب أن يُقال: نعوذ بالله من طوارق الليل وجوارح النهار؛ لأن «أبا زيد» حكى عن العرب: جَرَحْتُه نهاراً وطَرَقْتُهُ ليلاً. قال الله تعالى: **﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار﴾**[٤][٥].

---

(١) لأسواد م(د) دآديء م.
(٢) دآدى واحدها دأداة. (المخصص لابن سيده ج ٩ ص ٣٠).
دآدئ م.
(٣) سورة الطارق آية ١.
(٤) سورة الأنعام آية ٦٠.
(٥) زيادة في م وهي:
قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله تعالى: الذي تقوله العامة: نعوذ بالله من طوارق الليل والنهار، وهذا جائز أن تقدر الثاني على خلاف تقدير الأول كقول الشاعر ـ أنشده ثعلب:

تراه كأن الله يجدع أنفه ... وعينيه أن مولاه أمس له وفر

وقال آخر:

في ليت زوجك قد غدا ... متقلداً سيفاً ورمحاً

والثاني من هذه الأشياء يحمل على ما يوافق معناه. وقال الراعي:

يزججن الحواجب والعيونا ... والتزجيج لا يكون في العين

٥ـــ الفرق بين العام والسنة.

ومن ذلك العام والسنة لا يفرق عوامُّ الناس بينهما، ويضعون أحدهما موضع الآخر، فيقولون لمن سافر في وقت من السنة إلى مثله أي وقت كان: سافر عاماً، وذلك غلط.

والصواب ما أُخْبِرْتُ به عن «أحمد بن يحيى»[١] ـ رحمه الله ـ أنه قال: السنة من أي يوم عددتها فهي سنة، والعام لا يكون إلا شتاء وصيفاً، وليس السنة والعام مُشْتَقَّيْن من شيء، فإذا عَدَدْنا من اليوم إلى مثله فهو سنة، يدخُلُ فيه نصفُ الشتاء ونصف الصيف، والعام لا يكون إلا صيفاً وشتاءً، ومن الأول يقع الرُّبْعُ والرُّبْعُ والنصفُ والنصفُ، إذا حَلَفَ لا يكلمه عاماً لا يدخُلُ بعضُه في بعض، إنما هو الشتاءُ والصيفُ، فالعام[٢] أخصُّ من السنة، فعلى هذا نقول: كلُّ عام سنة وليس كلُّ سنةٍ عاماً[٣].

٦ـــ معنى التواتر.

ومن ذلك قولهم: تواترت كتبي إليك، يعنون اتصلتْ من غير انقطاع، فيضعون التواتر في معنى الاتصال، وذلك غلط.

إنما التواترُ مجيءُ الشيء ثم انقطاعُه ثم مجيئُهُ، وهو تفاعلٌ من الوَتْر وهو الفرد يقال: واترت الخبرَ أتبعتُ بعضَه بعضاً وبَيْنَ الخَبرين هُنَيْهَة. قال الله تعالى:

---

(١) هو أحمد بن يحيى أبو العباس ثعلب إمام الكوفيين في النحو.

(٢) في م: والعام.

(٣) في م زيادة وهي:

قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله: العام والسنة والحول والحجة عند العرب بمعنى. قال الله سبحانه: ﴿**بل لبثت مائة عام**﴾. وقال الربيع [سورة البقرة، آية ٢٥٩]:

إذا عاش الفتى مائتين عاماً

وقال الآخر:

ونصرين دهمان الهنيدة عاشها ... وتسعين حولاً ثم قوم فانصاتا

وقالت أخت طرفة:

عددنا له ستاً وعشرين حجة ... فلما توفاها استوى سيداً ضخماً

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرا﴾[١]. أصلها وَتْرَى من المواترة، فأُبْدلَت التاءُ من الواو، ومعناه منقطعة متفاوتة لأن بين كُلِّ نَبِيَّيْن دهراً طويلاً، وقال «أبو هريرة»[٢]: لا بأس بقضاء رمضان تترى أي متقطعاً، فإذا قيل: واتر فلانٌ كتبه فالمعنى تابعها وبين كل كتابين فترة[٣].

٧ــ القدور والبرام.

ومن ذلك قولهم: هذه قدور برام، يعنون بالبرام الحجارة، وذلك غلطٌ. إنما البِرام جمع بُرْمَة، وهي القِدْرُ من الحجارة، كما تقول: جُلَّةٌ وجِلال[٤]، وعُلْبة وعلاب، والصواب أن تقول: برام الحجارة، أو تقول: برام فيُعْلَمُ أنها من الحجارة، لأن البرمة لا تكون إلا من غير الحجر، وتجمع البُرمة على البِرام والبُرَم والْبَرَم قال «طرفة»:

ألقت إليك بكل أرملة شَعْثاً تَحَمَّل منقع الْبَرَم[٥]

وقال آخر[٦]:

---

(١) سورة المؤمنون آية ٤٤.

(٢) أبو هريرة الدوسي صاحب رسول الله ﷺ وأكثرهم حديثاً عنه، اسمه عمير بن عامر، وقيل عبدالله بن عامر، وقيل عبدالرحمن بن عامر، أسلم عام خيبر وشهدها مع رسول الله ﷺ، ولازمه بعد ذلك ودعا له النبيّ ﷺ. توفي سنة ٥٩هـ بالعقيق ودفن بالمدينة. أسد الغابة. والحديث المذكور في النهاية، ولفظه: لا بأس أن يواتر قضاء رمضان وفسره ابن الأثير بقوله: أي يفرق فيصوم يوماً ويفطر يوماً. ج ٤ ص ١٩١ مادة وتر.

(٣) في م زيادة هي:
قال أبو محمد بن بري رحمه الله: التواتر مجيء الشيء بعضه في أثر بعض وتراً، من ذلك تواترت كتبي إليك أي جاء بعضها في أثر بعض وتراً وتراً، ومواترة الصوم أن يصوم يوماً ويفطر يوماً أو يومين فيأتي به وتراً وتراً، وكذلك قول أبو هريرة ـ هكذا ـ لا بأس بقضاء رمضان تترى أي لا بأس عليك أن تصومه وتراً وتراً بمعنى الإفراد.

(٤) في م حلة وحلال.

(٥) روي البيت في اللسان هكذا:
جاءوا إليك بكل أرملة شعثاء تحمل منقع البُرم

(٦) في م قال ابن بري هو النابغة ثم قال: صدره:
لبست من السود أعقاباً إذا انصرفت =

والبايعات بِشَطَّي نخلةَ الْبُرَما[١]

٨ ـ معنى كلمة ظريف.

ومن ذلك قولهم: فلان ظريف، يعنون به أنه حَسَنُ اللباس لَبِقُهُ[٢]، ويَخصّونَه به، وليس كذلك، إنما الظَّرْفُ في اللسان والجسم. أُخْبِرْتُ عن «الحسن بن علي»[٣] عن «الخزاز»[٤] عن «أبي عمر»[٥] عن «ثعلب» قال: الظريفُ يكون حسن الوجه وحسن اللسان. الظَّرْفُ في المنطق والجسم ولا يكون في اللباس.

قال «ابن الأعرابي»: فلان عفيفُ الطَّرْف نقِيُّ الظَّرف. قوله: نقيُّ الظَّرْف يعني البدن، وقال «عمر» رضي الله عنه: إذا كان اللص ظريفاً لم يُقْطَعْ[٦]. معناه إذا كان بليغاً جيِّد الكلام احتجَّ عن نفسه مما يُسْقِطُ[٧] الحدَّ.

= وقال أيضاً: على هذه الكلمة لا تمتنع إضافة القدور إلى البرام لكون البرام مختصة بالحجارة والقدور عامة تكون من الحجارة والحديد والنحاس، وإذا كان للشيء اسمان جاز إضافة الأعم إلى الأخص نحو: حبل الوريد، وحب الحصيد، وعرق النساء، وعرق الأبيض، وصلاة الأولى، ومسجد الجامع، ولا تلتفتن إلى من قال إنه أراد صلاة الساعة الأولى ومسجد اليوم الجامع. ا هـ.

(١) رواه صاحب اللسان منسوباً للنابغة الذبياني ـ وكذلك قال ابن بري كما سيأتي في زيادة النسخة «م» ووجدته في ديوانه من قصيدة مطلعها:

بانت سعاد وأمسى حبلها انجذما   واحتلت الشرع فالأجزاع من إضما

والبيت المذكور مروي في الديوان هكذا:

ليست من السود أعقاباً إذا انصرفت   ولا تبيع بجنبي نخلة البرما

ـ الديوان ص ٥١ـ.

(٢) لبق به الثوب: لاق، فهو لبق ككتف، واللبق أيضاً: الظرف، ـ القاموس.

(٣) الحسن بن علي: هذا اسم لعدة أعلام من العلماء الأجلاء منهم الحسن بن علي الحرمازي، والحسن بن علي المدائني النحوي، والحسن بن علي بن عمر، والحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي، والحسن بن علي بن أبي سالم المعمر وغيرهم ـ راجع معجم الأدباء ج ٩.

(٤) الخزاز هو أبو الحسن عبدالله بن محمد بن شقير الخزاز، صاحب كتاب المعاني في القرآن، وكتاب المختصر في علم العربية وغيرهما من الكتب.

(٥) أبو عمر الاهد وهو غلام ثعلب وقد سبق التعريف به.

(٦) لم يقطع: لم يقم عليه الحد.

(٧) في م يسقط عنه.

والفعلُ من هذه الكلمة ظَرُفَ يظرُفُ ظَرْفاً، فهو ظريف، والجمعُ الظُّرَفاء، ولا يوصَفُ بذلك السيِّدُ ولا الشيخُ، إنما يوصَفُ به الفتيانُ الأزوالُ[١] والفتياتُ الزَّوْلات.

وقال «ابن الأعرابي»: الظَّرْفُ في اللسان والحلاوةُ في العينين والملاحة في الفم والجمال في الأنف.

وقال «محمد بن يزيد»[٢]: الظريف مشتَقٌّ من الظَّرْف وهو الوعاء، كأنه جعل الظريفَ وعاءً للأدب ومكارم الأخلاق.

٩ـ علامَ تطلق كلمة العصارة؟.

ومن ذلك قولهم للخمر: عُصارة، وإنما العصارة ما تحلَّبَ من الشيء المعصور، وكلُّ شيء عُصِرَ ماؤُه فهو عصير، والماء عُصَارة. قال «امرؤ القيس»:

كأن دماءَ الهاديات بنحره عصارةُ حِنَّاءٍ بشيب مُرَجَّل[٣]

وقال الآخر:

إن العذارَى قد خَلَطْنَ لِلَمَّتِي عُصَارَة حِنَّاءٍ معاً وصبيب[٤]

وقال آخر ـ أَنشدنيه «ابن بندار» عن «ابن رزمة» عن «أبي سعيد» عن «ابن دريد» [قال «ابن بري»: لأبي[٥] القيس بن الأسلت[٦]]:

---

(١) الأزوال: جمع زول، والزولات: جمع زولة. جاء في القاموس من مزيل ومزيال كمنبر ومحراب: الرجل الكيس اللطيف، وفي اللسان: الزَّوْل: الخفيف الظريف يعجب من ظرفه والجمع أزوال.

(٢) هو المبرد.

(٣) من معلقته المشهورة. والهاديات: المتقدمات من الوحوش.

(٤) أورده اللسان في مادة صبب بقوله: فإن العذارى... ولم ينسبه لقائل.
ومعنى صبيب: دم، وقيل: عصارة العندم، وقيل: الماء المصبوب، وقيل: شجر يختضب به. اللسان.

(٥) أبو قيس صيفي بن الأسلت الأنصاري أحد بني وائل بن زيد، هرب إلى مكة فكان فيها مع قريش إلى عام الفتح ترددت الأخبار حول إسلامه ـ أسد الغابة ـ مهذب الأغاني.

(٦) ما بين القوسين زيادة في م.

والعود يعصر ماؤه ولكل عيدان عصارة

وقال «جرير»:

أنت ابن برزة منسوبٌ إلى لَجأٍ عند[1] العصارة والعيدان تُعْتَصَرُ[2]

وقال أيضاً يهجو «الفرزدق»[3]:

لحا الله ماءً من عروقٍ خبيثةٍ سقت سابياء جار فيها مخمرا

فما كان من فحلين شرُّ عصارة والأَمُ من حوض الحمار وكيمرا[4]

حوضُ الحمار لقبٌ كان «لغالب» وكيمرا اشتقه من الكمرة.

وقال أيضاً يهجو «التَّيْم»:

يا تيم خالط خبثَ ماء أبيكم يا تيم خبثُ عصارةِ الأرحام[5]

ولا يُلتفتُ إلى ما سواه[6].

---

(١) م.. عبد وهو موافق لرواية الديوان.

(٢) من قصيدة في ديوانه مطلعها:

هاج الهوى وضمير الحاجة الذكر واستعجم اليوم من سلومة الخبر

والبيت في الديوان:

أنت ابن برزة منسوباً إلى لجأ عبد العصارة والعيدان تعتصر

والخطاب موجه إلى عمر بن لجأ التيمي. الديوان ج ١ ص ١٣٠.

(٣) من قصيدة مطلعها:

لمن رسم دارهم أن يتغيرا تراوحه الأرواح والقطر أعصرا

الديوان ج ١ ص ١٠٦.

(٤) في م زيادة هي: قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله: الصحيح في إنشاد هذا البيت:

فما كان من فحلين شر عصارة وألأم من حوض الحمار وكيمرا

أراد بالفحلين أباه وجده، وحوق الحمار وكيمرا لقبان لهما. ووجد بخط السكري حوض الحمار، أي حوض الحمار لقب كان لغالب، وكيمر مشتق من الكمرة.

(٥) في ديوانه من قصيدة مطلعها:

حي الديار وأهلها بسلام ربما تقادم أو صريع خيام

وفيه أن القصيدة قالها جرير يهجو عمر بن لجأ. الديوان ج ٢ ص ١٠٤.

(٦) في م زيادة وهي: قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله: قوله ولا يلتفت إلى ما سواه يريد قول من جعل العصارة تنطلق على الماء وعلى الثفل كما ذكره الجوهري وغيره، وتكون الحجة في ذلك أن باب الفعالة أن يكون بما يبقى ويفضل مثل الحثالة والنفاية والجزامة والكرادة.

١٠ـــ معنى كلمة السوقة.

ومن ذلك السوقة. يذهبُ عوامُّ الناسِ إلى أنهم أهلُ السوق، وذلك خطأ، إنما السوقة عند العرب من ليس بِمَلِكٍ، تاجراً كان أو غير تاجر بمنزلة الرَّعِيَّةِ التي يسوسُها[١] الملوك، وسُمُّوا سُوَقَةً لأنَّ الملِكَ يسوقهم فينساقون له ويُصَرِّفُهم على مراده، يقال للواحد: سوقة وللاثنين: سوقة، وربما جُمِعَ: سُوقاً. قال «زُهَيْر»:

يطلبُ شَأْوَ امرأَيْنِ قَدَّمَا حَسَناً   نالَ[٢] الملوكَ وبَذَّا هذه السوقا[٣]

وقال أيضاً:

يا جار لا أُرْمَيَنْ منكم بداهيةٍ   لم يلقها سوقةٌ قبلي ولا ملك[٤]

وقالت «حرقة بنت النعمان»:

بينا نسوسُ الناسَ والأمرُ أمرُنا   إذا نحن فيهم سوقةٌ نتنصَّفُ

فأما هل السوقة[٥] فالواحدُ منهم سوقيٌّ، والجماعة سوقيُّون.

١١ـــ [مطلب اليقطين[٦]].

ومن ذلك اليقطين. تذهب العامة إلى أنه القرع خاصَّةً، وليس كذلك. إنما

---

(١) م: تسوسها.

(٢) في م: نالا، وهو موافق لأنه الشجري.

(٣) في مختارات ابن الشجري ج ٢ ص ٣:

يطلب شأو امرأين قدما حسناً   نالا الملوك وبذّا هذه السوقا

والخطاب لهرم بن سنان والمقصود بامرأين: أباه وجده، ونالا الملوك: وصلاً منزلتهم، وبذّا: غلبا، والسوق: أوساط الناس.

(٤) في مهذب الأغاني: يا حار لا أرمين...

وهو مرخم حارث بن ورقاء الصيداوي، وزهير يخاطبه في هذه القصيدة ج ٢ ص ١١٦.

(٥) في ت وم: السوق.

السوق: موضع البياعات والسوقة لغة فيه ـ اللسان.

(٦) هذا العنوان لا وجود له في ت، م.

اليقطين كلُّ شجرٍ انبسط على وجه الأرض ولا يقوم على ساق، مثلُ القرع والْقِثَّا والبطيخ ونحو ذلك[(١)].

١٢ـــ القول في ذات.

ومن ذلك قولُ المتكلمين في صفة الله تعالى: الذات، قال «ابن برهان»[(٢)]: وذلك جَهْلٌ منهم لا يصلح إطلاقاً[(٣)] هذا في اسم الله تعالى لأن أسماءه[(٤)] - جلَّت عظمتُه - لا يصح فيها إلحاق تاء التأنيث، ولهذا امتنع أن يُقَال فيه: عَلاَّمَة - وإن كان أعلمَ العالمين. فذات بمعنى صاحبة تأنيث قولك «ذو»[(٥)] كما أن النسب إلى ذو ذُوَوِيّ. أخبرنا[(٦)] بذلك «أبو زكريا»[(٧)] «عنه»[(٨)].

١٣ـــ مُحَسَّات لا محسوسات.

وكذلك قولهم: المحسوسات أي المعلومات خطأ أيضاً، والصواب أن يقال: المحسَّات؛ لأنه يقال: أحسست الشيء وحَسَسْتُ به، فأما المحسوسات فمعناها

---

(١) في م وت زيادة وهي: وقال سعيد بن جبير: كل شيء ينبت ثم يموت من عامه فهو يقطين. وفي م خاصة بعد ذلك: قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله. قال المعريّ: يقال فيه قَرْع وقَرَع والتحريك أفصح، وأنشد:

بئس إدام الرجل المعتل تريده بقرع وخل

ا هـ.

(٢) تطلق هذه الكنية على علمين جليلين، أولهما ابن بَرهان النحوي وهو عبدالواحد بن علي العكبري صاحب العربية واللغة والتواريخ وأيام العرب. توفي سنة ٤٥٦هـ.
والثاني أبو الفتح أحمد المعروف بابن برهان الفقيه الشافعي، تفقه على الإمام أبي حامد الغزالي وولي التدريس بالمدسة النظامية وتوفي سنة ٥٢٠هـ - إعجام الأعلام.

(٣) في ت، م: لا يصح إطلاق.

(٤) في ت، م أسماءه وهو الأصح، وفي الأصل: أسماؤه.

(٥) في ت، م زيادة بعد قوله ذوو. هي:
الذي بمعنى صاحب، وقولهم الصفات الذاتية جهل منهم أيضاً لأن النسب إلى ذات ذووي.
ولفظ دو مكتوب في الأصل: ذوو.

(٦) في م: أخبرني.

(٧) هو أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن التبريزي المعروف بالخطيب، أحد أئمة اللغة، تخرج على يديه خلق كثير منهم مؤلف التكملة أبو منصور الجواليقي، وهو الذي جعلني أرجح أن المقصود بهذه الكنية هو التبريزي. توفي سنة ٥٠٢هـ. الوفيات ص ٣.

(٨) عنه أي عن ابن برهان.

في اللغة المقتولات، يقال: حَسَّهُ[١] إذا قتله.

وكذلك قَوْلُ العامَّةِ: حَسَّ في معنى سمع وَوَجَد غلط. تقول[٢]: أحسّ إذا وجد، فأما حَسَّ فقتل، وحَسَّ الدابَّة بالمِحَسَّة، وحسَّ النار إذا رَدَّها بالغضا على خِبْزِ الْمَلَّة، وحسَّ اللحم إذا وضعه على الجمر[٣].

١٤ــ معنى الخِرْوع.

ومن ذلك الْخِرْوَع تذهب العامةُ إلى أنه نَبْتٌ بعينه، ويفتحون خاءه فيخطئون في لفظِهِ ومعناه، وإنما الخِرْوَع كلُّ نبت يَتَثَنَّى، أيُّ نبتٍ كان، ولهذا قيل للمرأةِ اللَّيِّنَةِ الجسدِ: خَرِيع. ومنه حديث «أبي سعيد الخُدْرِيِّ»[٤] رحمةُ الله عليه: «لو سمع أحدُكم ضغطَةَ القبر لَخَرِعَ»[٥] أي انكسر وضعف.

وليس في كلام العرب شيءٌ على فِعْول بكسر الفاء إلا حرفان: خِرْوَع وعِتْوَد، وهم اسم واد وموضع[٦].

١٥ــ معنى البقل.

ومن ذلك الْبَقْل. تذهبُ العامةُ إلى أن ما يأكُلُه الناس خاصَّةً دون البهائم من

---

(١) وهذا هو قوله تعالى في سورة آل عمران آية ١٥٢ **﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه﴾**.

(٢) في ت م: تقول العرب.

(٣) في م: الجمر، في الأصل: الحمر، وبعدها زيادة في م وهي:
قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله: كثيراً ما يستعمل هذه اللفظة أبو علي الفارسي وأبو عمران الصقلي على جلالتهما في العلم فيقولون: كل محسوس معلوم وليس كل معلوم محسوساً، وتجويزهم ذلك، إما أن يحملوه على باب أحَمّه الله فهو محموم، وأسعده الله فهو مسعود، وإما أن يكون على جهة الاتباع لمعلوم، كما جاء في الحديث: ارجعن مأزورات غير مأجورات.

(٤) هو الصحابي الجليل أبو سعيد سعد بن مالك الخزرجي الأنصاري الخدري، وكان من الحفاظ لحديث رسول الله ﷺ. أسد الغابة.

(٥) في النهاية لابن الأثير ج ١ ص ٢٨٩، ولفظه: «لو سمع أحدكم ضغطة القبر لخرع»، وفسره بقوله: دهش وضعف وانكسر.

(٦) في م بزيادة: قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله: قال أبو سعيد: هو اسم دويبة.

النبات الناجم الذي لا يُحْتَاجُ[١] في أكله إلى طبخ، وليس كذلك.

إنما الْبَقْلُ العُشْبُ، وما يُنْبِتُ الربيعُ مما تأكُلُهُ البهائمُ والناسُ.

قال الشاعر[٢]:

فلا مُزْنَةٌ ودِقَتْ وَدْقَهَا ولا أرض أبقَلَ إبقَالُهَا[٣]

وقال آخر[٤]:

قومٌ إذا نبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البقل[٥]

وقال «زهير»:

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطيناً لهم حتى إذا أنبت البقل[٦]

وقال أبو «دؤاد»[٧]:

مثلُ عَيْرِ الفلاة صعلكة الْبَقْلِ مُشِيحُ بأربَعٍ عَسِرات[٨]

يقال منه بقلت الأرض وأبقلت، لغتان فصيحتان، إذا أنبت البقل وابتقلت الإبل وتبقلت إذا أرعته[٩].

قال «أبو النَّجْم»[١٠] يصف الإبل:

---

(١) في م لا تحتاج.

(٢) في م بزيادة: قال ابن بري هو عامر بن جوين الطائي.

(٣) نسبه صاحب اللسان إلى عامر بن جوين الطائي. مادة ودق. وكذلك ابن بري كما سيأتي.

(٤) في م بزيادة: قال ابن بري هو للحارث بن دوس الإيادي.

(٥) قاله الحارث بن دوس الإيادي يخاطب المنذر بن ماء السماء ـ اللسان مادة بقل.

(٦) في مختارات ابن الشجري ج ٢ ص ١٦. حتى إذا نبت البقّل.

(٧) أبو دواد الإيادي: وهو حارثة بن الحجاج من إياد بن نزار شاعر جاهلي ومن أشهر الوصافين للخيل. وسيأتي حديث عن هذا البيت بعد.

(٨) من م بزيادة وهي: قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله: صوابه: مثل عيرِ الفلاة بالخفصة، وكذلك: مشِح بالخفض، ويروى بالنصب على أنه حال من العير، ومن خفض أبدله منه، وقبله:

يأمون كالبرج صادق العدو لا تشتكي من البخصات

(٩) في م: رعته.

(١٠) هو الفضل بن قدامة بن عبيدالله العجلي من رجاز الإسلام المقدمين، وكان من أحسن =

تَبَقَّلَتْ في أول التَّبَقُّلِ بين رِمَاحَيْ مالك ونَهْشَلِ

والفرق بين البقل ودقّ الشجر أن البقل إذا أُرْعِيَ لم يبق له ساق، والشجر يبقى له سوق وإن دَقَّتْ، وكذلك يجعلون الحشيش ضرباً[(١)] من رطب العُشْب، وإنما الحشيش يابس العُشْبِ كله ولا يقع على شيءٍ من الرطب، ورَطب العشب يُدَعى الرُّطَب بضم الراء والخلا جميعاً والكلأ يجمعهما.

١٦ــ معنى الصَّلَف.

ومن ذلك الصَّلَف، تذهبُ العامة إلى أنه التِّيه، والذي حكاه أهلُ اللغة في الصَّلَف أنه قلة الخير. يقال: امرأةٌ صَلِفَة: قليلة الخير لا تَحْظَى عند زوجها، وقد صَلِفَتْ صَلَفاً إذا لم تَحْظَ عنده، ورجلٌ صَلِف أي قليلُ الخير، ومن أمثالهم: «رُبَّ صَلِفٍ تحت الراعدة»[(٢)].

١٧ــ معنى البهنانة.

ومن ذلك البهنانة، تذهب العامة إلى أنها ذم، ويعنون بها المرأة البلهاءَ، وليس كذلك، إنما البهنانةُ صفة تُمدحُ بها المرأةُ، يقال: امرأةٌ بهنانة إذا كانت ضاحكةً متهللة، وقيل: هي الطيبةُ الرائحة الحسنةُ الخلق السمحةُ لزوجها، وقال «ابنُ الأعرابي» في قول «الشاعر»[(٣)]:

ألا قالت بهان ولم تأبَّقْ نعمت ولا يليق بك النعيم

= الناس إنشاداً. والبيت من أرجوزة مطلعها: الحمدلله الوهوب المجزل.
والبيت في مهذب الأغاني: تبقلت من أول التبقل. مهذب الأغاني ج ٣.

(١) في ت م: ضربا وهو الأصح وفي الأصل: ضربان.

(٢) من أمثال الميداني. وهو مثل يضرب للبخيل مع الوجد والسعة ج ١ ص ٢٦٩.

(٣) هو عاهان بن كعب بن عمرو بن سعد. كما جاء في اللسان مادة بهن. وقال ابن بري: عامان. كما سيأتي بعد.
في م بزيادة: قال ابن بري رحمه الله هو غامان بن كعب بن عمرو، وقال: قال أبو العباس: هو عامان بعين غير معجمة، وذكر غيره أنها معجمة.

أراد بهانة[١]، وتأبّق: تأثَّم[٢].

١٨ــ معنى المتفتية.

ومن ذلك المُتَفَتِّيَةُ، تذهب العامة إلى أنها الفاجرة، وليس الأمر كذلك، إنما المُتَفَتِّيَةُ الفتاةُ المراهقة. يقال: تَفَتَّت الجاريةُ إذا راهقت فَخُدِّرَتْ ومُنِعَتْ من اللعب مع الصبيان، وقد فُتِّيَتْ تَفْتِيَةً. يُقال: لفلانة بنت قد تفتت[٣] أي تشبهت بالفتيان وهي أصغرهن.

ويقال لِلْحَدَثَةِ[٤]: فتاة، وللغلام فتى. قال «القُتَيْبي»[٥]: ليس الفتى بمعنى الشاب والحدث وإنما هو بمعنى الكامل الجزل من الرجال[٦].

١٩ــ رابٌّ لا مربوب.

ومن ذلك قولهم للكثير الأشعال: مربوب، وذلك قلب للكلام، والوجه أن يقال: رابٌّ، فأما المربوبُ فهو المصلح المربي، قال الشاعر[٧]:

---

(١) في ت، م: بنهانة.

(٢) في م زيادة وهي: قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله: وقيل: تأبق تبعد مأخوذ من إباق العبد، أي لم تفر، وقال: قال أبو الحسن علي بن سليمان: ليس بهان محذوفاً من بهنانة لأنه ليس كل ما يحذف منه شيء يجب أن يبنى، وكل ما بني من هذا على فعال فهو معدول عن فاعلة، فبهان معدولة عن باهنة، وهي أن تصير بهنانة، فهذا الوجه الذي لا يكون غيره وإن لم يلخصه ابن الأعرابي، وبعده:

بـون وهـجـمـة كـاشـاء بـس ... صـقـايـا كـثـة الأوبـار كـوم
إذا اصـطـكـت بـضـيـق حـجـرتـاهـا ... تـلاقـي الـعـسـجـديـة والـلـطـيـم

(٣) في ت ـ م: تفتت.

(٤) في م يقال للجارية الخدمة.

(٥) في ت م: التقيبي وفي الأصل: الفتيي.

(٦) في م زيادة هي: قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله: المشهور في قولهم تفتت المرأة: تشبهت بالفتيات، وتفتى الشيخ: تشبه بالفتيان، فليست المتفتية التي بمعنى خدرت إنما يقال في ذلك: فتيت على ما لم يسم فاعله.

(٧) في م بزيادة قال ابن بري هو سلامة بن جندل.

يُعْطَى دواءَ قفيّ السَّكْنِ مَرْبُوب[١]

ويقال: سقاء مربوب إذا مُتِنَ بالرُّب، يقال: رَبَّ فلان ولده يَرُبُّه، ورَبَّ صنيعته يربُّها رَبًّا إذا أتمها وأصلحها، فهو ربٌّ ورابٌّ، قال الشاعر:

يُربُّ الذي يأتي من الْعُرْبِ إنهُ إذا سُئِلَ المعروفَ زاد وتَمَّما[٢]

والرب ينقسم ثلاثة أقسام:

مالك، يقال: هو ربُّ الدابة وربُّ الدار، وكل من ملك شيئاً فهو ربُّه.

وربٌّ، سيد مطاع، قال تعالى: **﴿فيسقي ربَّهُ خمراً﴾**[٣] أي سيِّدَه.

وربٌّ [أي][٤]، يقال: ربَّ[٥] الشيء إذا أصلحه..

ولا يُقال[٦] بالألف واللام لغير الله تعالى.

٢٠ـــ الساقي والمسقي.

وكذلك قولهم لساقي الماء: شارب، وهو قلبٌ للكلام، إنما المسقيُّ الشارب وصاحبُ الماء الساقي، ومثله قولهم لضرب من المشموم: الشمَّام والشمَّامَة، فيجعلونه للمفعول، وإنما الشمام والشمامة بناء للفاعل للمبالغة ولا يكون للمفعول[٧].

---

(١) الشاعر هو سلامة بن جندل كما ورد في اللسان وكما ذكر ابن بري ـ بعد ـ، والبيت بتمامه:
ليس بأسفي ولا أقني ولا سَغِلٍ . يُسْقَى دواءَ قفى السكن مربوب
المربوب: الصبي وقد يكون الفرس، والأسفى: الخفيف الناصية، والأقنى: الذي في أنفه احيدياب، والسغل: المضطرب الخلق، والسكن: أهل الدار، والقفى: ما يؤثر به الضيف والصبي. اللسان: مادة ربب.

(٢) البيت في السان غير منسوب لقائل، وأورده الأمالي ج ٢ ص ٣١٥ مع بيت آخر ونسبهما إلى رجل من بني ضنة.

(٣) سورة يوسف آية ٤١.

(٤) زائدة في م.

(٥) في ت، م: رب وفي الأصل: ربّى.

(٦) في م: ولا يكاد يقال.

(٧) في م زيادة وهي: قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله: لو ورد السماع بالشمامة لكان مقبولاً لأن فعالة ومفعالاً قد جاء بمعنى المفعول كقولهم: زراعة الأرض التي يُزرع فيها، =

٢١ـــ معنى الغلام والجارية.

ومن ذلك الغلام والجارية، ويذهب عوام الناس إلى أنهما العبدُ والأمةُ خاصة، وليس كذلك، إنما الغلام والجارية الصغيران، وقيل: الغلام الطَّارُّ الشاربَ، ويقال للجارية: غلامة أيضاً. قال الشاعر[(١)(٢)]:

يُهان بها الغلامةُ والغلامُ[(٣)]

وقد يقال للكهل: غلام، قالت «ليلى الأخيلية» تمدح «الحجاج»[(٤)]:

غلامٌ[(٥)] إذا هز القناة سقاها[(٦)]

وكان قولهم للطفل غلام على معنى التفاؤل [أي سيصير غلاماً][(٧)].

= وزمارة للقصبة التي يزمر بها، وقالوا: دار محلال ومظعان للتي يحل فيها كثيراً، ويظعن عنها كثيراً، وقالوا: ناقة مخلاء للتي خليت وولدها.

(١) الشاعر هو أوس بن غلفاء الهجيمي ـ كما أورده اللسان ـ وهو عجز بيت من أبيات يصف فرساً وصدره هو:

ومركضة صريحي أبوها

وقد ذكر ذلك أيضاً ابن بري كما سيأتي بعد.

(٢) في م بزيادة: قال ابن بري: وهو أوس بن غلفاء الهجيمي.

(٣) في م بزيادة. قال ابن بري: صدره:

مركضة صريحي أبوها

وقبله:

كأن على مراس الحرب زغف ... مضاعفة لها خلق تؤام

ومطرد الكعوب ومشرقي ... من الأولى مضاربه حسام

(٤) الحجاج، أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي، عامل عبدالملك بن مروان على العراق وخراسان وله أخبار كثيرة في توطيد ملك بني أمية، توفي سنة ٩٥هـ.

(٥) هذا عجز بيت صدره:

شفاها من الداء العضال الذي بها

وقبل هذا البيت قوله:

إذا هبط الحجاج أرضاً مريضة ... تتبع أقصى دائها فشفاها

(٦) في م بزيادة: قال ابن بري صدره. شفاها من الداء القام الذي بها.

(٧) ما بين قوسين ساقط في ت.

[وقولهم[١] للكهل: غلام أي الذي كان مرة غلاماً] وهو فُعال من الغُلْمَة وهي شدةُ شهوة النكاح، وقالت امرأة ترقِّصُ بناتها[٢]:

وما عليَّ أن تكونَ جارية ... حتى إذا ما بلغت ثمانية

زوجتُها عُتْبَةَ أو معاوية ... أَخْتَانُ صدقٍ ومهورٌ عالية

وقال آخر:

جاريةٌ أعظمُهَا أَجُمُّهَا ... قد سمنتها بالسويق أمُّها[٣]

وقال الشاعر:

جَوَارٍ تَحَلَّيْنَ اللِّطَاطَ يزينها ... شرايح أحواف من الأَدُم الصِّرْفِ[٤]

اللطاط: جمع لط وهو قلادة من حنظل، والأحواف جمع حوف وهو شبيه بالمئزر، يتخذ للصبيان، من أدم يُشَقُّ من أسافله ليمكن المشي فيه.

٢٢ ـ معنى الدُّبُر.

ومن ذلك الدُّبُر. تذهبُ العامة إلى أنه الاست خاصة، وليس كذلك، دُبُر كلِّ شيءٍ خلاف قُبُلِه، بضم الدال، ما خلا قولهم: جعل فلان قولك دَبْرَ أذنه أي خلف أذنه، فإنه بفتح الدال. قال الله تعالى: **﴿سَيُهْزَمُ الجمعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾**[٥]. وقال عزّ اسمه: **﴿وأدبار السجود﴾**[٦]. وقال: **﴿والليل إذا أدبر﴾**[٧].

---

(١) ما بين القوسين ساقط في ت و م.
(٢) في ت، م بنتاً لها.
(٣) في لسان العرب غير منسوب لقائل، ذكره مع أبيات أخر. وفسر «أجُمها» بمعنى: قُبُلها. ـ مادة حجم.
(٤) في اللسان أيضاً غير منسوب لقائل، ورواه هكذا:
جوار يُحَلَّيْن اللطاط يزينها ... شرائح أحواف من الأدم الصرف
وشرائح توافق ما جاء في «م».
(٥) سورة القمر آية ٤٥.
(٦) سورة قٓ آية ٤٠.
(٧) سورة المدثر آية ٣٣.

٢٣ــ الجحر لأي حيوان.

وكذلك يجعلون الجحر اسماً لها[١] خاصة، وإنما الجحر كل ما يحتفره في الأرض من الدواب، ما لم يكن من عظام الخلق، نحو جحر اليربوع والثعلب والأرنب وشبه ذلك.

٢٤ــ الفرق بين الذميم والدميم.

ومن ذلك الذميم بالذال المعجمة، يضعه الناس موضع الدميم بالدال غير المعجمة فيقولون: فلان ذميم أي قميءٌ حقير.

والصوابُ أن يقال: دميم بالدال غير المعجمة، فإن كان سيِّئ الخلق قيل: ذميم.

يقال من الأول: رجل دميم وامرأة دميمة من نساء دمايم ودِمام، وما كنت يا رجُلُ دميماً، ولقد دَمَمْتَ بعدي تَدُمُّ دمامةً، واشتقاقُه من الدَّمَّة وهي النملة والقملة الصغيرة.

فالدمامة بالدال مهملة في الخَلْق، والذمامة بالذال معجمة في الخلُق. يقال: ذُمَّ الرجلُ يُذَمُّ ذمًّا وهو اللؤم في الإساءة.

٢٥ــ الفرق بين الانتفاخ والانتفاج.

ومن ذلك الانتفاخ بالخاء، يضعه الناسُ موضعَ الانتفاج بالجيم، ولكل واحد منهما موضع يوضع فيه.

فأما الانتفاخ بالخاء فعظم الجنبين الحادث من عِلَّة أو أكل أو شرب.

والانتفاج بالجيم عظم الجنبين خِلْقَةً من غير علة. يقال: رجل منتفج الجنبين. وفرسٌ منتفج الجنبين. قال الشاعر[٢]:

---

(١) لعل الضمير يعود للحية التي تتخذ الجحر.

(٢) في م بزيادة: قال ابن بري هو لأبي النجم.

منتفج الجنب عظيم كلكله

فمدحه بذلك، ولو قاله بالخاء لكان ذما، ويقال: انتفجت الأرنب إذا اقشعرت، وكل شيءٍ احتال[١] فقد تنفج.

٢٦ـــ معنى التحليق.

ومن ذلك التحليق. تذهب العامة إلى أنه رمي الشيء من عُلُوٍّ إلى أسفل، فيقولون: حَلَّقْتُ الشيء إذا ألقيته، وذلك غلط. وإنما التحليق عند العرب الارتفاع في الهواء، يقال: حَلَّق الطائر في كبد السماء إذا اشتد[٢] وارتفع في طيرانه، وحلَّق النجم إذا ارتفع. قال «ابن الزبير الأسدي»:

رُبَّ منهلٍ طاوٍ وردت وقد خوى نجم وحلَّق في السماء نجوم[٣]

وفي الحديث «فحلق ببصره إلى السماء»[٤] رفع البصر إلى السماء كما يحلق الطائر إذا ارتفع في الهواء.

ومنه الحالق: الجبل الْمُشْرِف، وقال «النابغة» في حلَّق الطائر:

إذا ما التقى الجمعان حلَّق فوقم عصائب طير تهتدي بعصائب[٥]

وإنما سُمِّي تحليقاً لأن الطائر يطلع فيدور في طلوعه كما تستدير الحلْقَةُ.

٢٧ـــ من اليتيم؟.

ومن ذلك اليتيم. تذهب العامة إلى أنه الصبي الذي مات أبوه أو أمه، وليس

---

(١) في اللسان: تنفجت الأرنب: أي اقشعرت ـ يمانية ـ، وكل ما احتال فقد تنفج.

(٢) في م: إذا استدار.

(٣) البيت في اللسان ـ مادة حلق ـ وفسر خوى بمعنى غاب.

(٤) الحديث في النهاية لابن الأثير ج ١ ص ٢٥٠ وفسر حلق بمعنى ارتفع.

(٥) في ديوانه من قصيدة يمدح فيها عمرو بن الحارث الأصغر مطلعها:

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

وصدر البيت المذكور في الديوان كما يلي:

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم

ص ٤٣.

كذلك، وإنما اليتيم من الناس الذي مات أبوه خاصَّةً، ومن البهائم الذي ماتت أمه. فاليتيم في الناس من قبل الأب وفي البهائم من قبل الأم.

فإذا بلغ الصبي زال عنه اسم اليتم. يقال منه: يَتِمَ يَيْتَم يُتْماً ويَتماً، وأيتمه الله.

وجمع اليتيم يتامى وأيتام، وكل منفرد عند العرب يتيم ويتيمة.

وقيل: أصل اليتم الغفلة، وبه سمي اليتيم يتيماً لأنه يتغافل عن بِره، والمرأة تدعى يتيمة ما لم تُزوج، فإذا تزوجت زال عنها اسم اليتم، وقيل: المرأة لا يزول عنها اسم اليتم أبداً.

وقال «أبو عمرو»: اليتم الإبطاء، ومنه أخذ اليتيم لأن البر يبطى عنه[1].

٢٨ــ معنى المثقال.

ومن ذلك المثقال، يظنه الناس وزن دينار، وليس كما يظنون.

مثقال كل شيء وزنه، وكل وزن يسمَّى مثقالاً وإن كان وزن ألف. قال الله تعالى: ﴿**وَإِن كان مثقال حبة من خردل**﴾[2]. قال «أبو حاتم»: وسألت «الأصمعي» عن صنجة الميزان فقال: فارسي، ولا أدري كيف أقول ولكني أقول: مثقال. فإذا قلت للرجل: ناولني مثقالاً، فأعطاك صنجة ألف أو صنجةَ حبةٍ كان ممتثلاً.

٢٩ــ الفرق بين تنهس وتنحس.

ومن ذلك قولهم: تنهس النصارى إذا أكلوا اللحم قبيل صومهم، وذلك غلط

---

(١) في النسخة م زيادة هي:
قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله: اليتيم الذي يموت أبوه، والعجي الذي تموت أمه، واللطيم الذي يموت أبواه، وذكر ابن خالويه: أن اليتيم في الطير من قبل الأب والأم لأن كل واحد منهما يزق فرخه.
أقول جاء في اللسان العَجِيُّ الفصيل تموت أمه فيرضعه صاحبه بلبن غيرها ويقوم عليه، ويقال للبن الذي يُعاجى به الصبي اليَتِيمُ، ويقال لذلك اليتيم الذي يغذى بغير لبن أنه: عَجيّ، وفي الحديث: كنت يتيماً ولم أكن عجيًا.

(٢) سورة الأنبياء آية ٤٧.

في اللفظ، وقلب للمعنى إلى ضده. أما اللفظ فإنه يقال: تنحس النصارى بالحاء، وأما المعنى فإنهم يقال لهم ذلك إذا تركوا أكل اللحم، ولا يقال لهم ذلك إذا أكلوه. قال «ابن دريد»: هو عربي معروف لتركهم أكل الحيوان، قال: ولا أدري ما أصله. ويقال: تنحس إذا تجوع[١] كما يقال: توحش. قال الشيخ: وكأنه مأخوذ منه كأنهم تجوعوا من اللحم.

٣٠ــ المفهوم الصحيح للشمائل.

ومن ذلك قولهم: فلان حسن الشمائل، إذا كان حسن التثني والتعطف في المشي. وإنما الشمائل الخلائق عند العرب، واحدها شمال.

والنحويون يذهبون إلى أن شمالاً يكون واحداً وجميعاً. قال الشاعر[٢]:

ألم تعلما أن الملامة نفعها   قليل، وما لومي أخي من شماليا[٣]

يريد من خُلقي.

٣١ــ ما أذفره وما أزفره.

ومن ذلك قولهم للشيء إذا كرهوا ريحه: ما أزفره!، وإنما الكلام أن يقال: ما أذفره! بالذال المعجمة، والذَّفَر حدة ريح الشيء الطيِّب والشيء الخبيث. قال الشاعر في خبث الريح[٤]:

ومأْوَلَقٍ أنضجتُ كية رأسه   وتركته ذفراً كريح الجورب[٥]

---

(١) في ت، م تجوع وفي الأصل توجع.

(٢) في م بزيادة قال ابن بري: هو عبد يغوث بن وقاص.

(٣) البيت لجرير كما في اللسان، ولم أجده في ديوانه، ونسبه ابن بري في النسخة (م) لعبد يغوث بن وقاص كما سيأتي بعد، وهو في المفضليات من قصيدة مطلعها:

ألا لا تلوماني كفا اللوم بيا   وما لكما في اللوم خير ولا ليا

ص ٣١٥.

(٤) في م بزيادة قال ابن بري: هو لنافع بن لقيط الأسد.

(٥) أورده اللسان أيضاً غير منسوب لقائل، ولكن ابن بري في النسخة (م) نسبه لنافع بن لقيط الأسدي كما سيأتي. ومعنى مؤولق مجنون مأخوذ من الألق والأولق وهو الجنون.

قال «الراعي» وذكر إبلاً قد رعت العشب وزهره، فلما صدرت عن الماء نديت جلودها ففاحت منها رائحة طيبة، فيقال لتلك فأرة الإبل:

لـهـا فـأرة ذفـراء كـل عـشـيـة كما فتق الكافور بالمسك فاتقه[١]

فأما الزِّفْر فهو الْحَمْل والزِّفْر الْحِمْل، وليس من هذا في شيء.

والزَّفْر والزَّفير أن يملأ الرجل صدره غماً ثم يزفر به، وهو من شديد الأنين وقبيحه.

٣٢ــ الحليل معناه الزوج.

ومن ذلك الحليل تضعه العامة موضع الإحليل، ويعنون به الذَّكَر وهو غلط إنما الحليل الزوج، والحليلة المرأة، وسمِّيا بذلك إما لأنهما يحلان في موضع واحد، أو لأن كل واحد منهما يحال صاحبه أي ينازله، أو لأن كل واحد منهما[٢] يحل إزار صاحبه.

وأما الإحليل فهو ثَقْب الذَّكَر الذي يخرج منه البول وجمعه الأحاليل، والأحاليل أيضاً مخرج اللبن من ظبي الناقة وغيرها.

٣٣ــ معنى يتحنث.

ومن ذلك قول الناس: فلانٌ يتأثَّم وَيَتَحَنَّثُ، يذهبون إلى أن معناه: يقع في الإثم والحِنْث، وليس كما ذهبوا إليه، وإنما معنى يتحَنَّثُ أي يفعلُ فعلاً يَخْرِجُ منه الحنث والإثم[٣]، يقال: هو[٤] فلان يتنجَّسُ إذا فعل فعلاً يخرج به من النجاسة، وكذلك يتأثَّم ويتحرَّجُ إذا فعل فعلاً يخرج به من الإثم والحرج.

---

(١) البيت أورده اللسان، وأورده الدميري في حياة الحيوان ج ٢ ص ٢٥٤.

(٢) في م محل، وفي ت يحل وفي الأصل: يحمل.

(٣) في م وهو الإثم.

(٤) في ت وم زيادة هي: يتحنث أي يتعبد، قال ابن الأعرابي: وللعرب ألفاظ تخالف معانيها ألفاظها يقولان.

٣٤ــ معنى الخنان

ومن ذلك الخُنَانُ يضعه الناس موضع الحنكة، فيقولون: خَنَّنَه إذا ضرب حنكه، كما يقولون: حَنَّكه وإنما الخُنان داء يأخذ الإبلَ في مناخرها تموت منه، وهو في الإبل مثل الزُّكَامُ في الناس، والخُنَان أيضاً داءٌ يأخذ الناس. قال الشاعر[١]:

وأشـفـى مـن تَخَـلُّـجِ كـل جـنٍّ وأكوى الناظرين من الخُنَان

والخنان أيضاً داء يأخذ الطير في رءوسها: يقال: إنه طائر مخنون.

٣٥ــ استعمال كل من امَّا وإمَّا

ومن ذلك أمَّا وإمَّا، لا يفرقون بينهما، وفرقٌ بينهما أن التي تُفَصَّلُ بها الجملُ وتجابُ بالفاء مفتوحةُ الهمزة. تقولُ[٢]: أمَّا زيدٌ فعاقل وأما عمرٌو فعالم.

والتي تكون للشَّكِّ أو التخيير[٣] مكسورة الهمزة. تقول: لقيت إما زيداً وإمَّا عَمْراً، وخذْ إما هذا وإما ذاك.

٣٦ــ معنى العضروط

ومن ذلك العُضْرُوط. تذهبُ العامة إلى أنه الذي يُحْدِثُ إذا جامع، وليس كذلك. إنما العُضْرُوطُ والعُضْرط الذي يخدمك[٤] بطعام بطنه، وهم العضاريط والعضارطة. وقال «الأصمعي»: هم الأُجَرَاء، وأنشد:

أذاك خـيـرٌ أيهـا الـعـضـارطُ[٥]

---

(١) في م بزيادة قال ابن بري هو جرير.

(٢) في م: تقول.

(٣) في م: التخيير وفي الأصل التخير.

(٤) في م: نحرمك.

(٥) شطر بيت تمامه: وأيهـا اللغمظـة العمارط

اللسان.

وقال «طفيل»[١]:

وراحلة وصَّيْتُ عضروط ربها　　بها والذي تحتي ليدفع أنكب[٢]

يريد أنه كان على راحلة بجنب فرسه، فلما دنا من القتال ركب الفرس، ووصّى التابع بالراحلة.

وأنكب: يعني الفرس الذي تحته قد تَحَرَّفَ للعدو لما لَحِقَه من الزَّمَع، فأما الذي يحدث عند الجماع فهو العُذيوط.

٣٧ـ لا فرق بين التابل والأبزار

ومن ذلك التابل والأبزار، يفرق عوام بينهما. والعرب لا تفرق بينهما. التابلُ والأبزار [والقرح][٣] والقِزَح والفَحا والفِحا[٤] كله بمعنى واحد، يُقال: تَوْبَلْتُ القِدْرَ وفَحَيْتُها وَقَزَحْتُها إذا ألقيت فيها الأبزار. والأبزار بفتح الهمزة وليست بجمع. وهو فارسيٌّ معرَّب وبعضهم يكسر بالهمزة.

٣٨ـ ما يقال للخارج من الحمام

ويقولون للخارج من الحمام: طاب حمَّامُك، وليس لذلك معنى، وإنما الكلام: طاب حمِيمُك وإن شئت قلت: طابت حَمَّتُك أي طاب عرقك، لأن عرق الصحيح طيب وعرق السقيم خبيث.

٣٩ـ الفرق بين رَكَّ وَرقَّ

ويقولون: اقطعه من حيثُ رَقَّ بالقاف، وكلام العرب: اقطعه من حيث رَكَّ أي من حيث ضَعُفَ.

---

(١) طفيل بن عوف بن غني، ويعرف باسم الطفيل الغنوي، شاعر جاهلي من الفحول المعدودين ويكنى أبا قران، وهو أوصف العرب للخيل ـ مهذب الأغاني ج ١.

(٢) البيت في اللسان ورواه هكذا:

وراحلة أوصيت عضروط ربها　　بها والذي يحني ليدفع أنكب

وفي تعليق محقق اللسان في الصحاح: تحتي، ونراه الصواب، أراد الفرس الذي تحتي أنكب أي مائل في شق مستعد ليدفع ـ اللسان مادة عضرط ـ.

(٣) في م: والقِزْح.

(٤) في م: والفحاة.

٤٠ـــ أزف لا زاف

ومن ذلك قولهم: قد زاف الوقت إذا قرب، وهو خطأ. والصوابُ أن يقال: قد أزف الوقت. وكل شيء اقترب فقد أزف أزفاً. قال الله تعالى: ﴿**أزفت الآزفة**﴾[١]، أي دنت القيامة، فأما زاف فيستعمل في الحمامة، يقال: زافت الحمامة إذا نشرت جناحيها وذنبها على الأرض، وزافت المرأة في مشيها كأنها تستدير، وزاف الجمل في مشيه[٢] زيفاً وهو سرعة في تمايل.

٤١ـــ العروس للمرأة والرجل.

ومن ذلك العروس. تذهب العامة إلى أنه يقع على المرأة خاصة دون الرجل.

وليس كذلك، يقال: رجل عروس وامرأة عروس، ولا يُسَمَّيان عروسين إلا أيام البناء. قال الشاعر:

وهذا عروساً باليمامة خالد[٣]

ومن أمثالهم «كاد العروس[٤] يكون أميراً» ويقال لهما أيضاً: عِرسان[٥] في كل وقت. قال الراجز[٦]:

أنجبُ عِرْس جمعاً وعرس[٧]

---

(١) سورة النجم آية ٥٧.

(٢) في م: في مشيه.

(٣) في م بزيادة: قال ابن بري: صدره:

أترضى بأنا لم تجف دماؤنا

(٤) من أمثال الميداني ج ٢ ص ٩٥، وفيه: كاد العروس يكون ملكاً.

(٥) في م: عروسان.

(٦) شطر بيت للعجاج، والبيت بتمامه في اللسان:

أزهر لم يولد بنجم نحس   أنجبُ عِرْسٍ جُبِلا وعِرْسِ

أي أنجب بعل وامرأة.

(٧) في م زيادة هي:

قال ابن بري: هو العجاج والذي من رجزه:

أنجب عرس جبلاً . . أي خلقاً

وقبله: بين مروان فريع الأنس وابنة عباس قريع عبس.

ثانياً: ومما يُنْقَصُ منه ويزداد منه وتبدل بعض حركاته وبعض حروفه بغير.

١ـــ قولهم: قرأت الحواميم.

يقولون: قرأت الحواميم، وذلك خطأ ليس من كلام العرب. والصواب: أن يقال: قرأت آل حم. وفي حديث «عبدالله بن مسعود»: «إذا وقعت في آل حم وقعت في روضات دمثات» ومرَّ رجلٌ بأبي الدَّرداء(١) وهو يبني مسجداً، فقال: ابْنِه(٢) لآل حم وقال «الكميت»:

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب(٣)

٢ـــ قولهم: أمر مهول

ويقولون: أمر مهول، وإنما هو هايل. يقال: هالني الشيء يهولني هولاً إذا

---

(١) أبو الدرداء: هو عويمر بن عامر بن زيد بن قيس من الخزرج، صحابي جليل، كان فقيهاً عاقلاً حكيماً، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان الفارسي، وقال عنه النبي ﷺ: عويمر حكيم أمتي، توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه قبل استشهاده بسنتين ـ أسد الغابة ـ.

(٢) في م أبنيه.

(٣) بعد هذا البيت زيادة في م هي:

قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله: إذا صارت «حم» أسماء للسورة فلا إنكار على من قال: قرأت حم، وذكرته حاميم. قال الأشتر:

يذكرني حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم

وقال رؤبة:

أو كتبا بُيِّنَّ من حاميما قد علمت أبناء إبراهيما

وكذلك لا يمتنع أن تقول: قرأت الحواميم. أنشد أبو عبيدة:

حلفت بالسبع اللواتي طولت وبمئين بعدها قد أمليت
وبمثان ثنيت وكررت وبالطواسين التي قد ثلثت
وبالحواميم اللواتي سبعت وبالمفصل اللواتي فصلت

فأما قول الكميت:

أفزعك، فهو هايل، والْهَوْل المخافة[١] على الأمر لا يدرى ما يهجم[٢] عليه.

٣ ــ استعمال كلمة أفّ

وتقول: أفَّ منه وأفٌّ منه وأفًّا وأفِّ وأفِّي مضافاً[٣] وأُفَّة وأُفًّا بالأف. ولا تقل أفي بالياء فإنه خطأ[٤]. ومعنى أف الأنين والتضجر. وأصلها نَفْخُك الشيء سقط[٥] عليك من تراب أو رماد، وللمكان تريد إماطة الأذى عنه، فقيلت لكل مستثقل.

٤ ــ هوش لا شوش

وتقول: هوشت الشيء إذا خلطته ومنه أخذ اسم «أبي المهوش الشاعر».

ولا تقل: شوشه، فقد أجمع أهل اللغة أن التشويش لا أصل له في العربية، وأنه من كلام المولدين، وخطأُوا «الليث»[٦] فيه.

٥ ــ أبو رياح وليس: بُرْياح

وهو أبو رياح لهذا يلعب به الصبيان، وتديره الريح ولا تقل: بُرْياح.

= وجدنا لكم في آل حم.........

فإنما أراد بالآل آيات السورة التي اسمها حم.

(١) في م: من.

(٢) في م: تهم عليه، وبعدها: زيادة هي قال ابن بري رحمه الله الذي حكاه أهل اللغة عن العامة أنهم يقولون: يوم مهول ورجل مذهول العقل وصوابه هايل وذاهل، وكذلك يقولون: رجل مبغوض ومتعوب وصوابه مبغض ومتعب. ا هـ.

(٣) في ت، م: تقول أفَّ منه وأفَ وأفُ وأفاً وأفٌ وأفى مضافة.

(٤) بعد هذه الكلمة زيادة في م هي: قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله: الصواب أن يقال: أفى محال على وزن فعلى، وليس مضافاً إلى ياء المتكلم كما ذكر.

(٥) في م: يسقط.

(٦) قال الليث في مادة شوش: الوشواش الخفيف من النعام وناقة وشواشة وناقة شوشاء ممدود ـ اللسان.

٦ــ أبو زناء وليس: بوزَنَّة

وكذلك يقولون للقرد: بوزنَّة[١] وإنما هو أبو زنَّاء، وهي كُنيتُه.

٧ــ زجَّال وليس زجان

وتقول لمرسل الحمام: زجَّال باللام، والزَّجْل إرسال الحمام الهادي من مزجل بعيد، وقد زَجَلَ به يَزْجُلُ، ولا تقل: زجَّار[٢] فإنه خطأ.

٨ــ سبطانة ولا زربطانة

ويقال للقناة الجوفاء المضروبة بالعقب يرمى فيها سهام صغار تنفخُ نفخاً فلا تكاد تخطى: سبطانة، ولا يقال: زربطانة كما تقول العامة.

٩ــ وهي السميرية لا السمارية

وهي السميرية لضربٍ من السفن بالياء وهي منسوبةٌ إلى رجل يقال له: سُمَيْر أظنه كان يعمل بالبصرة، وهو أولُ من عملها فنُسِبَتْ إليه، ولا تقل: سمارية فإنه خطأ.

١٠ــ الضَّبَغْطَى لا الضَّبَغْطَع

والضَّبَغْطَى شيءٌ يُفَزَّعُ به الصبيانُ، ولا تقل: الضَّبَغْطَع. قال الراجز[٣]:

وزوجُــهــا زَوُنَــرَكُ زونــزا سيفزَع إن فُزِّعَ بالضَّبَغْطَى[٤]

---

(١) في م: أبو زنة، وبعد كلمة كنيته زيادة: قال الشيخُ أبو محمد بن بري: يقال أيضاً أبو زنة.

(٢) في م: زجار وفي اوصل: زجان بالنون.

(٣) في م بزيادة قال ابن بري رحمه الله: هو منظور الزبيري.

(٤) أنشده ابن دريد وأورده اللسان هكذا:

وزوجــهــا زَوَنْــزَكٌ زَوَنْــزَى يــفــزع إن فُــزِّعَ بــالــضَّــبَــغْــطَــى

ونسبه الأزهري إلى منظور الأسدي وأورده هكذا:

وبــعــلــهــا زَوَنَّــكٌ زَوَنْــزَى يُحِصِفُ إن خُوِّفَ بالضبغطى

(اللسان مادة ضبغط).

١١ـــ برجان لا برجاص

ويقولون لمن ينسبونه إلى السرقة، هو «برجاص» اللص، وإنما هو «برجان» بالنون وهو «فُضَيْل بن برجان» ويقال «فضل» أحد بني عطارد[١] ومن بني سعد، وكان مولًى لبني «امرى القيس» وكان له صاحبان يقال لهما «سهم» و«بسَّام» فقتلهم «مالك بن المنذر بن الجارود» وصلب «ابن برجان» بعدما قتله في مقبرة «العتيك» وكان الذي تولى ذلك «شعيب بن الجحاب» وأخذ اللصوص المشهورين بالبصرة، فقتلهم، فقال «خلف بن خليفة»[٢]:

إن كنت لم تسألي سهماً وصاحبه   عن مالِكٍ فسلي فضلَ بن برجان
يخبرك عنه الذي وفَّ[٣] على شرف   حتى أناف على دُورٍ وبُنْيَان

١٢ـــ جئت من عندك، لا إلى عندك

ويقولون: قد جئتَ إلى عندك، وهو خطأ. يقال: جئتُ من عنده، ولا يقال: جئت إلى عنده، لأن عند لا يدخل عليها من حروف الجر غير من وحدها.

١٣ـــ الجبولا[٤] لا الكبولة

ويقولون الكبولة، وإنما هي الجبولا[٥] بالجيم والمد، واشتقاقها من الجبل.

١٤ـــ لبكت لا كبلت

ويقولون: كبلت الشيء إذا خلطته، والمعروف: لبكت وبكلت وربكت إذا

---

(١) في م: من.
(٢) خلف بن خليفة: كان شاعراً ظريفاً راوية يقال له الأقطع لأن يده قطعت في سرقة وكانت له أصابع من جلود. مر به الفرزدق يوماً فقال له: يا أبا فراس من القائل:
هو القين وابن القين لا قين مثله   لفطح المساحي أو لجدل الأداهم
فقال الفرزدق الذي يقول:
هو اللص وابن اللص لا لص مثله   لنقب جدار أو لطر الدارهم
الشعر والشعراء ج ١ ص ٤٧٤.
(٣) في م: أوفى.
(٤) الجبولاء: العصيدة وهي التي تقول العامة الكبولاء. اللسان.
(٥) في م، ت: الجبولاء.

خلَّطت. فأما كبلت فمعناه قيدت. يقال: كبلته كبلاً، والكَبْل: القيد.

١٥ـــ افعل كذا إما لا

ويقولون: افعل كذا أُمالي. والصواب: إما لا، وأصله إن لا يكن ذلك الأمر فافعل هذا، وما زايدة، وأنشدني «أبو زكريا» رحمه الله:

أمرعت الأرض لو أن ما لا   لو أن نوقا لك أو جمالاً
أوثلة من غنم إما لا[١]

١٦ـــ سيدتي لا ستي

ويقولون: فعلت ستِّي وقالت ستِّي، والصوابُ أن يُقال: سيِّدتي؛ لأنه تأنيث السيِّد. وقرأت بخط «أبي الحسن علي بن محمد الكوفي»: حدثني «عبدالله بن عمَّار الطحني» قال حدثني «الزغل» قال: رأيتُ «ابنَ الأعرابي» في منزلنا، فقالت عجوزٌ لنا: ستِّي تقول كذا وكذا. قال: فقال «ابنُ الأعرابي»: إن كان من السؤدد فسيدتي، وإن كان من العدد فستتي، لا أعرفُ في اللغة لِستِّيَ معنى.

وقد تَأَوَّلَهُ «ابنُ الأنباري» فقال: يريدون يا سِتَّ جهاتي، وهو تأَوُّلٌ بعيدٌ مخالف للمراد.

١٧ـــ حطب جَزْل لا زَجْل

ويقولون: حطبٌ زَجْل، وإنما هو جَزْل، وهو الغليظ من الحطب، وقيل: اليابسُ قال الشاعر:

ولكن بها ذاك اليفاعُ فأوقدي   بِجَزْلٍ إذا أوقدت لا بضرام[٢]

---

(١) عقب الشعر زيادة في م هي: قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله: كذا يكتب إمالي بالياء، وهي لا أمليت ـ هكذا وصوابها أميلت ـ فألفها بين الياء والألف والفتحة قبلها بين الياء والكسرة.

(٢) أورده اللسان:

ولكن بها تيك البقاع فأوقدي   بجزل إذا أوقدت لا بضرام

وأورده الأساس: ولكن بهذاك اليفاع.

والضرام والشَّخْتُ[١] ضده. ثم كثر الجزل في كلامهم حتى صار كلُّ ما كثر جَزْلاً، فقالوا: أعطاه عطاءً جزلاً، وأجزلت للرجل وجزل لي من ماله.

١٨ــ صحة جمع مكوك[٢]

ويقولون في جمع المكوك[٣]: مكاك، وإنما المكاك جمع مكّاء، وهو طائر يسقط في الرياض ويمكو أي يُصَفِّر، والصوابُ أن يقال في جمع المكُّوك: مكاكيك.

١٩ــ صاخرة[٤] لا صاغرة

[ويقولون لهذا الإناء من الخزف الذي يتطهر فيه: صاغرة بالغين وإنما هو صاخرة][٥].

٢٠ــ أَرْش لا هَرْس.

ويقولون لما يدفع بين السلامة والعيب في السلعة: هرس وقد هرس[٦] السلعة. وإنما هو أَرْشٌ، وقد أرشت الثوب، وسُمِّي أرشاً لأن المبتاع للثوب على أنه صحيح إذا وَقَفَ منه على خرق أو عيب وقع بينه وبين البائع أرش أي خصومة، من قولك: أرشت بينهما إذا أغريت أحدهما بالآخر، فَسُمِّيَ ما نقص العيبُ الثوبَ أَرْشاً إذْ كان سبباً للأرش.

---

(١) الضرام: دقاق الحطب. والشخت: الدقيق من الأصل لا من الهزال ويقال للحطب الدقيق ـ اللسان.

(٢) المكوك: طاس يشرب به، ومكيال معروف لأهل العراق. اللسان.

(٣) في م: الملوك.

(٤) الصاخرة: إناء من خزف. اللسان.

(٥) هذه المادة مؤخرة في م إلى ما بعد مؤيس. وبعدها زيادة هي: قال ابن بري: صاخرة فاعلة من الصخر.

(٦) في ت، م: هرش بالشين في اللفظين.

٢١ــ مؤيس صوابها يائس.

ويقولون: أنا مؤيس من خيرك، والصواب أن يقال: أنا يائس من خيرك. يقال: يئست وأيست. لغتان.

٢٢ــ وَرَنٌ، ووَرَل.

ويقولون لدُوَيِّبَة أصغرَ من الضَّب: الْوَرَن[١] بالنون، وإنما هي الورل باللام، وجمعها الورلان[٢]، وهي إحدى الأحرف التي اجتمعت فيها الراء واللام. ولم تجتمع الراء واللام في شيء من لغة العرب إلا في أحرف يسيرة، هذا أحدها، وأُرُل[٣] ـ وهو جبل معروف ـ وغُرْلَة ـ وهي القلفة ـ وجُرَل ـ وهي الحجارة المجتمعة.

٢٣ــ الأسكُرجة لا السكرجة.

ويقولون: السكَرَّجة بفتح الكاف والراء، وإنما هي الأسكُرجة بضمها والهمزة وهي أعجمية معربة، ومعناها بالفارسية مقرب الخل.

٢٤ــ الهاون صوابها الهاوون.

ويقولون: الهاون والصواب أن يقال: الهاوون بواوين، على مثال فاعول، لأنه ليس في كلام العرب كلمة على فاعل ـ وهي اسم موضع ـ العين منها واو[٤].

---

(١) في م: الوزن.

(٢) في اللسان: يجمع الورل على أورال وورلان وأرول قلبت الواو همزة.

(٣) أُرُل: موضع يجوز أن تكون همزته مبدلة من واو. اللسان.

(٤) في م زيادة هي: قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله: قد حكى ابن قتيبة والجوهري أنه يقال هاون، وزعم الجوهري أن أصله هاوون، فحذفت الواو الثانية تخفيفاً وفتحت الواو التي قبلها لأنه ليس في كلام العرب فاعل، فأما من أنكر هاوَنا لكون فاعل لم تجي العين منه واواً فإن إنكاره عجب، وذلك أنه قد ثبت في الكلام فاعل ولا يلزمنا أن تكون العين منه واواً أو غيرها من حروف المعجم، وعلى أنه لو كان في كلامهم مثل هاون وكان المسموع هاووناً =

٢٥ــ الدستك صحتها الدسج.

ويقولون: الدستك وإنما هي الدسجَ، وهما أعجميان معربان أيضاً.

٢٦ــ ثوب ممطر لا منطر.

ويقولون لضرب من الثياب يتخذ من صوف: مَنْطر، والصوابُ: مَمْطر، وهو مفعل من المطر كأنهم أرادوا أنه يُلبَس فيه.

٢٧ــ أقَّلت لا وقلت: ويقولون: ما وقلت فيك كذا، وإنَّما الكلام ما أقَّلت.

٢٨ــ الميضأة لا الميضة.

ويقولون: الميضة لموضع الطهارة [وإنما هي الميضأة][1] وهو ما يتوضأ منه.

٢٩ــ زمكى لا زمكاة.

ويقولون لأصل ذنب الطائر: زمكاة، والصواب أن يقال: الزمكي والزمجي.

٣٠ــ اسم منذر الأسد.

ويقولون لما ينذر بين يدي الأسد: فروانك[2]، وإنما هو فرانق، وهو سبع يَصيح بين يديه كأنه يُنذر الناس، ويُقال: إنه شبيهٌ بابن آوى، يقال له: فُرَانق الأسد، ويُقال له: الْوَعْوَع[3] وهو أعجمي مُعَرَّب.

= لم يعدل به إلى هاون، كما لا يعدل بقارون إلى قارون ـ هكذا ولعل صوابها قارن ـ وإن كان في كلامهم فاعل. ا هـ.

(١) فيه سقط في الكلام أثبته ت وم، وصحة الكلام على ما في النسختين: يقولون الميضة لموضع الطهارة وإنما هي الميضأة.

(٢) في م: فروانل.

(٣) في م: الوعوع والرعول.

٣١ــــ الحلواء المُعَقَّدة لا المعقودة.

ويقولون لضرب من الحلواء: المعقودة، والصواب أن يقال: المعقّدة.

٣٢ــــ جمع قرية.

ويقولون في جمع قرية: قرايا، وإنما جمع قرية: قُرَى لا غير، وهو جمع نادر، لأنه جمع فَعْلَة من الياء والواو يجيء على فِعَال، فيكون ممدوداً مثل: ركوة[١] ورِكاء، وشكوة وشِكَاء[٢]، وقشوة وقشاء[٣]، ولم يسمع في شيء من جمع هذا القصر إلاَّ كُوَّة وكُوَى، وقرية وقُرى، وقال بعضهم: هو جمع قِرية بكسر القاف لغة يمانية ككِسوة وكُسى، وقد رُدَّ عليه، وقالوا: القَرية بفتح القاف لا غير، والنسبة إلى القُرَى قَرَوِيّ[٤].

٣٣ــــ جمع أنبوبة.

ويقولون: الأَنبوبة، والأَنبايب في جمعها، وهذا لفظ بشع وبناء منكر، وإنما الكلام الأنبوبة والأنابيب كالأعجوبة والأعاجيب.

٣٤ــــ كلمات جاءت ممدودة وقد تقصر.

ويقولون لهذا النبات الأصفر المجتث الذي يتعلق بطرف[٥] الشوك: الأكشوث، وإنما هو الكشوث والكشوثا[٦]، وجاء على فعولاء ممدوداً: الدَّبُوقاء [العذرة][٧] قال «رؤبة»:

لـولا دبـوقـاء اسـتـه لم يـبـطـخ[٨]

أي لم يتلطخ.

---

(١) ركوة بفتح الراء وكسرها إناء صغير من جلد يشرب فيه.

(٢) الشَكوة بفتح الشين وعاء يبرد فيه الماء واللبن يجمع على شكوات وشكاء.

(٣) القشوة وعاء للطيب يجمع على قشوات وقشاء ـ اللسان.

(٤) أي بالرداِلي المفرد.

(٥) من م: بأطراف الشوك.

(٦) في اللسان: الكشوث والأكشوث والكشوثي: نبات مجتث مقطوع الأصل وقيل لا أصل له.

(٧) ساقطة من م.

(٨) شطر بيت لرؤبة وهو بتمامه:

وجلُولاء وحروراء، وهما بالمد بلدان.

وكشوثاء وبرز قطوناء بالمد وقد يقصران. كما قال الشاعر[١]:

هو الكشوث فلا أصلٌ ولا ورق ولا نسيم ولا ظلٌّ ولا شجر[٢]

٣٥ــ العزلاء لا العزلة.

ويقولون لفم المزادة[٣]: العزلة وإنما هي العزلاء.

٣٦ــ زرمانقة لا زرنبانقة.

ويقولون للجبة من الصوف: زرنبانقة، وإنما هي: زُرْمانقة. وهي عبرانية وقد تكلمت بها العرب وهي في الحديث عن «عبدالله بن مسعود»: «أن «موسى» عليه السلام لما أتى «فرعون» أتاه وعليه زُرْمانِقة»[٤].

٣٧ــ العذق لا العثق.

ويقولون: العثق والصواب: العَذْق[٥].

= والمِلْغ يلكى بالكلام الأملغ لولا دبوقاء استه لم يَبْطَغ

المِلْغ: الخبيث والساقط، ويلكى: يسقط، يعني أن الخبيق لا يجيء إلا بالخبيث من الكلام الذي يشبه العذرة، ويبطغ: يتلطخ ـ اللسان.

(١) أورده اللسان في مادة بزر غير منسوب لقائل.

(٢) في م بعد هذا البيت زيادة هي:
قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله: وقد جاء الحروقاء للحراقة التي يقدح بها النار والجبولاء للعصيدة وسبوجاء موضع، والمعروف في رواية البيت:

هو الكشوث فلا ظل ولا ثمر

(٣) المزادة: القربة، والعزلاء مصب الماء فيها.

(٤) في النهاية لابن الأثير ج ٢ ص ١٣٤، وفسر الزُّرمانقة بأنها جبة من صوف قال: والكلمة أعجمية قيل هي عبرانية وقيل فارسية وأصله: اشْتُرْبانة، أي متاع الجمَّال، وكذلك في اللسان.

(٥) العَذْق: كل غصن له شُعَب وهي النخلة عند أهل الحجاز وبالكسر العرجون ـ اللسان.

٣٨ــ الجيم بدل الكاف فيما يأتي.

ويقولون للخيوط المعقدة: كُداد[١] وكلام العرب: جُدَّاد[٢]. قال الأعشى [يصفُ الخمّار][٣]:

أضاء مِظلَّته بالسراج والليلُ عامِرُ جُدَّادها[٤]

ويقولون لبثرة[٥] تخرج من جفن العين: كدكد[٦]، وذلك غلط، والصواب: الجُدجُد بجيمين. هذه لغة بني تيم. وربيعةُ تسميه القمع. قال «سوَيْد بن أبي كاهل»[٧]:

صافي اللون وطرفاً ساجياً أكحل العينين ما فيه قمع

وقال الأعشى:

وطرفاً لم يكن قمعاً[٨]

---

(١) في م: كراد.

(٢) الجُدَّادُ: الخلقان من الثياب وهو معرب كداد بالفارسية، وهي الخيوط المعقدة يقال لها: كداد بالنبطية.

(٣) ما بين القوسين زيادة في م.

(٤) أورده اللسان وفيه: والليلِ غامِرُ جُدَّادِها.

(٥) في م: لبشرة، وتخرج في بدل من في ت وم.

(٦) في م: الكدكد.

(٧) سويد بن أبي كاهل اليشكري، شاعر متقدم من مخضرمي الجاهلية والإسلام.
والبيت من قصيدة قال عنها الأصمعي: كانت العرب تفضلها وتعدها من حكمها وكانت تسميها في الجاهلية اليتيمة. ومطلعها:
بسطت رابعةُ الحبلَ لنا فوصلنا الحبلَ منها ما اتَّسَع
وفيها:
تمنح المرآة وجهاً واضحاً مثل قرن الشمس في الصحو ارتفع
وبعده البيت الذي استشهد به. ـ مهذب الأغاني ج ١ ـ.

(٨) هذا جزء من عجز بيت أورده اللسان هكذا:
وقلَّبت مقلةً ليست بمُقرِفَةٍ إنسان عين ومُوقها لم يكن قمعاً

٣٩ــ منوار لا منيار.

ويقولون للذي يُستصبح به على أبواب الملوك: مِنيار بالياء، والصوابُ أن يُقال: منوار، لأنه مأخوذ من النور أو من النار، وكلاهما من الواو، ولو بنيت مِفعالاً من النول والقول لقلت: منوال ومقوال بالواو، ولم تقله[1] بالياء.

٤٠ ــ أحلاس لا حِلاس.

ويقولون: على فلان حِلاس، والكلام أحلاس كأخلاق، وهو جمع حِلْس، وهو ما بُسِط تحت حُرِّ الثياب. وفي الحديث: «كن حِلْسِ بيتك»[2]، والحِلْس للبعير كساء رقيق يكون تحت البرذعة.

٤١ــ شحاذ لا شحات.

ويقولون للسائل: شحات بالتاء[3]، وإنما هو شحاذ بالذال، وهو السائل المُلِحُ في المسألة. من قولك: شَحَذَ الصَّيْقلِ السيفَ، إذا ألَحَّ عليه بالتحديد، وشفرة مشحوذة. قالت «عائشة بنت عبدالمدان:

حُدِّثْتُ بُسْراً[4] وما صدقت ما زعموا   من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا

أنحى على ودَجَى ابنَيَّ مُرهَفَةً   مشحوذةً وكذاك الأمر[5] يقترف[6]

---

(١) من م: لقلة.

(٢) في النهاية لابن الأثير عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وتمه «كن حلس بيتك حتى تأتيك يد خاطية أو منية قاضية» ج ١ ص ٢٤٩.

(٣) في م ت: شحاث بالتاء.

(٤) في م: بشرا.

(٥) في م: الإثم.

(٦) في مروج الذهب للمسعودي أن قائلة هذين البيتين هي جويرية بنت قارظ الكناني أم ابني عبيدالله بن العباس اللذين قتلهما بسر بن أرطأة عامل معاوية على اليمن، وذكر المسعودي الأبيات التي رثت جويرية بها ابنيها ومنها هذان البيان، برواية الإثم بدل الأمر في البيت الثاني. أما عائشة التي ذكرها الجواليقي ونسب إليها البيتين فهي أخت عبدالله بن عبد المدان الحارثي الذي خلفه عبيدالله بن العباس على اليمن بعد لحوقه بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ مروج الذهب ج ٢ ص ١٦ ط. التحرير.

والصيقل شاحذ وشحاذ، والملحُ في المسألة مشبه به.

٤٢ــ يتنطع لا يتطلع.

ويقولون: فلان يتطلع[١] علينا باللام، والصواب يتنطع بالنون، والمتنطع: المتعمق في كلامه، ومنه حديث «ابن مسعود» رحمة الله عليه: «وإياكم والتنطع»[٢]، واشتقاقه من نطع الفم وهو أعلاه حيث يُحَنَّك الصبي.

٤٣ــ هو بدل لا بدن.

ويقولون: فلان بَدَنٌ من الأبدان، وليس للبدن هاهنا موضع، وإنما هو بدل من الأبدال وهم المبرزون في الصلاح، وسُمُّوا أبدالاً لأنه إذا مات منهم واحدٌ أبدل الله مكانه آخر، والواحد بَدَلٌ وبَدْلٌ وبديلٌ.

٤٤ــ قرفصة لا قرفشة.

ويقولون: قد قرفشه إذا أخذه، وإنما هو قد قرفصه، ومعناه قد شدَّ يديه إلى رجليه، ثم أخذه بسرعة كما يفعل[٣] اللصوص وهم القرافصة[٤].

٤٥ الكنعد للسمك.

ويقولون لضرب من السمك: الكنعت بالتاء، وهو الكنعد[٥] بالدال. قال «جرير» يهجو «المهلب»:

كانوا إذا جعلوا في صيرهم[٦] ثم استوَوْا مالحاً من كَنْعَدٍ جَدَثُوا

(١) في ك: يتلطع.

(٢) في النهاية لابن الأثير ج ٤ ص ١٥٣، وهو بتمامه «إياكم والتنطع والاختلاف فإنما هو كقول أحدكم هلم وتعال».

(٣) في م: تفعل.

(٤) القرافصة: اللصوص المتجاهدون يقرفصون الناس، وقرفص الشيء: جمعة ـ اللسان ـ.

(٥) في اللسان: الكنعت: ضرب من السمك كالكنعد. قال: وأرى تاءه بدلاً.

(٦) صيرهم كما في اللسان والديوان.

٤٦ـ قولهم للصغار نشو، ولموضع التمر مشطاح.

ويقولون للصغار: نشو وإنما هم: النشا والنشء بالهمز.

ويقولون للموضع الذي يُجَفَّفُ فيه التَّمْر ونحوُه من الثمر: مشطاح ـ بشين معجمة زيادة ألف ـ وهو خطأ فاحش.

والصواب: مَسْطح بسين غير معجمة على وزن مَفْعَل، ومثله: المربد والجرين، وهما لأهل نجد، ومثله للطعام: الْبَيْدَر لأهل العراق، والأندر لأهل الشام، وأهل البصرة يسمون المربد: الجوخان، والجوخان فارسيٌّ مُعَرَّب.

٤٧ـ البوتقة للصاغة صوابها البوطة.

ويقولون للشيء الذي يذيب فيه الصاغة ونحوهم من الصناع: البوتقة، وقال «الخليل»: هي البوطة(١).

٤٨ـ من اللكنات القبيحة.

ويقولون: نحنا فعلنا ذاك(٢)، يريدون: نحن فعلنا ذاك وهي لكنة قبيحة.

ويقولون لرءوس(٣) الحلى وما تكسر منه: خشر بالراء، وهو خطأ والصوابُ: خشل باللام، قال «ذو الرمة»(٤):

وساقت يبيس القلقلان كأنما　　　هو الخشل أعراف الرياح الزعازع(٥)

---

(١) في م بزيادة قال ابن بري رحمه الله: المعروف في هذه اللفظة البوطقة.
(٢) في م: ذلك.
(٣) في م: لروس.
(٤) البيت في اللسان:
وساقت حصاد القلقلان كأنما　　　هو الخشل أعراف الرياح الزعازع
والقلقلان: نبات له حب كحب السمسم.
(٥) بعد هذا البيت زيادة في م هي: قال ابن بري رحمه الله: صواب الزعازع بالخفض وأول القصيدة:
خليلي عوجا عوجةً ناقتيكما　　　على طلل بين القلوب وشارعِ
ومن روى كأنه نوى الخشل أراد بالخشل المقل.

٤٩ـــ بصل العنصل لا العنصر.

ويقولون: بصل العنصر بالراء، وإنما هو بصل العنصل باللام، وهو بَصَلٌ برِّي، يعمل منه «خلُّ عنصلان» وهو شديد الحموضة. قال «امرؤ القيس»:

كأن السباع فيه غرقاً عشية   بأرحابه القصوى أنابيش عنصل[(١)]

ويقولون: جاء فلان يطحل وإنما هو يطحر إذا تنفس نفساً عالياً.

٥٠ـــ تصويب كلمات مُعَرَّبة.

ويقولون: المرزنكوش، وهو خطأ، والصوابُ: المرزجوس.

والشهدانك: والصوابُ: الشهدانج، وجلست هُونَا والصواب: هاهنا.

٥١ـــ خمش لا خرمش.

ويقولون: خرمش وجهه، وإنما هو خمشه [ويقولون: قُرْصَة وإنما هو قُرْص][(٢)].

٥٢ـــ جَدَّف لا كدَّف.

ويقولون للمتأفف: قد كدَّف وهو يكدف، وإنما يقال [قد][(٣)] جدَّف الرجل، وهو يُجَدِّفُ تجديفاً بالجيم إذا استقل ما أعطاه الله وكفر النعمة، يقال: لا تُجَدِّفْ بأيام الله، وفي الحديث «شر الحديث التجديف»[(٤)] وقال الشاعر ـ أنشده «أبو عبيد»:

---

(١) ورد في اللسان وهو في معلقته المشهورة:

كأن سباعاً فيه غرقي غُدَيَّةً   بأرجائه القصوى أنابيشُ عُنْصُل

الأنابيش: واحدتها أنبوشة وأنبوش وهو ما نبشه المطر من أصول النبات. جمهرة أشعار العرب ص ٤٧.

(٢) ما بين القوسين ساقط من م.

(٣) ساقط من م.

(٤) في النهاية لابن الأثير ـ رواه كعب ـ ج ١ ص ١٤٨.

ولـكـنـي مـضـيـت ولم أُجَـدَّفْ   وكـان الـصـبـر عـادة أولينـا[١]

٥٣ـــ في الإشارة إلى الجمع.

ويقولون: هُوْلَى فعلوا ذاك، وإنما هو هُولاَء بالمد وإن شئت قصرت.

٥٤ـــ اسم مدق القصار.

ويقولون لمدق القصار: الكوذين، والكلام: الكُذْنَيْق. قال الشاعر:

قامة الْقُضْعُلِ الضَّئِيل وكفٌ   خِنْـصَراها كُذْنَيقَا قـصَّارِ[٢]

٥٥ـــ ما يقال للغبار.

ويقولون للريح زيقاً، وكلام العرب: الصيق[٣]، وهو الغبار، قال الشاعر:

من رأى يومنا ويوم بني التيم   إذا الـتـف صِـيـقُـهُ بِـدَمِـهِ

٥٦ـــ مفلطح لا مبرطح.

ويقولون: هذا الشيء مبرطح والكلام مفلطح، يقال درهم مفلطح ونصل مفلطحة، وكذلك قرص مفلطح إذا بسط، ومر «الحسن البصري»[٤] على باب «ابن هبيرة»[٥] وعليه القراء، فسلم وقال: ما لكم جلوساً قد أحفيتم شواربكم وحلقتم رءوسكم وقَصَّرْتُمْ أكمامكم وفلطحتم نعالكم، أما والله لو زهدتم فيما عند الملوك

---

(١) في اللسان:

ولـكـنـي صـبـرت ولم أجـدف   وكـان الـصـبـر غـايـة أولينـا

(٢) البيت في اللسان غير منسوب لقائل ـ مادة كذنق ـ.

(٣) الصيق والصيقة: الغبار الجائل في الهواء والجمع: صِيَق. مثل جيفة وجيف.

(٤) الحسن البصري: هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، كان من سادات التابعين وكبرائهم وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة. أبوه مولى زيد بن ثابت، وأمه مولاة أم سلمة رضي الله عنهم ـ توفي بالبصرة سنة ١١٠هـ ـ الوفيات.

(٥) هو عمر بن هبيرة الفزاري أحد ولاة الأمويين، ولاه يزيد بن عبدالملك العراق وأضاف إليه =

لرغبوا فيما عندكم، ولكنكم رغبتم فيما عندهم فزهدوا فيما عندكم، فضحتم القرآن فضحكم الله». وقال رجل من بني «الحارث بن كعب» يصف حيَّة:

جُعلت لهازمه عزين ورأسه كالقرص فلطح من طحين شعير[١]

٥٧ جمع خيشوم.

ويقولون في جمع خيشوم ـ وهو الأنف ـ مخاشيم، والصواب: خياشيم، وخياشيم الجبال أنوفها.

٥٨ـــ القصل لا القسل.

ويقولون: القسيل ـ بالسين ـ وإنما هو بالصاد، وسُمِّي قصيلاً، [من] القصلَ[٢] وهو القطع، فعيل في معنى مفعول، يقال قصلت الشيء قصلاً إذا قطعته، ويقال: سيف مقصل وقصّال إذا كان قطاعاً.

٥٩ـــ من أسماء الدواب.

ويقولون لدابة كثيرة الأرجل: دخّان الأذن ـ بالنون ـ ويذهبون إلى تشبيهه بالدخان، ولا معنى لذلك، وإنما هو دخّال: فعّال من الدخول، أي أنه يدخل في الأذن كثيراً، وتسمي العربُ هذه الدابةَ: الحريش بالياء على وزن حريص.

٦٠ـــ من أسماء النبات.

ويقولون لضرب من النبت: الشابانك[٣] وهو بالقاف، ويقولون.

= خراسان، أصله من قنسرين، وهو من القواد الشجعان الذين حاربوا الروم ـ دائرة المعارف.

(١) أنشده اللسان هكذا:

خُلِقَتْ لها زِمَّةُ عِزين ورأسُهُ كالقرص فلطح من طَحين شعير

مادة فلطح.

(٢) في الأصل: بالقصل.

(٣) في م: الشابابك.

ويقولون: البتونك، وهو البتونج[١]، وهذان مُعَرَّبان، والفونتج بالعربية يسمى: الحبق[٢].

٦١ـ هذه سلعة غالية لا غالة.

ويقولون: سلعة غالة والصواب غالية، ومنه سُمِّيَ هذا الضربُ من الطيب غالية، فيما حكى «المفضل بن سلمة» أن «معاوية بن أبي سفيان» شمَّها من «عبدالله بن جعفر بن أبي طالب»[٣] فاستطابها، فسأله عنها فوصفها له، فقال: هذه غالية، فسميت غالية. وهذه الحكاية ضعيفة، لما رويَ عن «عائشة» رضي الله عنها أنها كانت تُطَيِّبُ النبيّ ﷺ بالغالية إذا أراد أن يُحرم، وعنها أنها قالت: «كنت أُغَلِّلُ لحية رسول الله ﷺ بالغالية[٤] ثم يحرم» فدل على أن الغالية كانت معروفة قبل ذلك.

٦٢ـ كلمات أبدلت فيها حروف وزيدت أخرى.

ـ ويقولون للخشبة التي في رأسها حجنة: عرقَافَة، وقد عَرْقَفْتَ الشيء، وإنما هي عَقَّافَة، وقد أعقفت[٥] الشيء أعقفه عقفاً، بمعنى عطفته فانعقف أي انعطف.

ـ ويقولون: فلان مُغْرًى بكذا والصواب: مَغْرِيٌّ[٦] بكذا.

ولا يقال: مُغْرًى. وقد أُغْرِيَ به وعسك به وعشق[٧] وسدك به، ولكى به

---

(١) في م: الفوتنج.

(٢) الحبق: دواء من أدوية الصيادلة، والحبق: الفُوذَنج: وقال ابن خالوجه: هو السباذروج ـ اللسان.

(٣) هو عبدالله بن جعفر ـ ذي الجناحين ـ بن أبي طالب القرشي الهاشمي، وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية، ولد بالحبشة، وكان أبواه مهاجرين إليها، وهو أول مولود ولد في الإسلام بأرض الحبشة، وأخباره في جوده وحلمه كثيرة لا تحصى ـ توفي سنة ٨٤هـ وعمره تسعون سنة (أسد الغابة).

(٤) في النهاية لابن الأثير ج ٣ ص ١٦٩. ونص الحديث «كنت أغلف لحية رسول الله ﷺ بالغالية» وفسر الغالية بأنها نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن.

(٥) في م: عقفت.

(٦) في ت م: بكذا.

(٧) في م: وعسق.

ولذم به وألزم به، ولَكِدَ به وأُغْرِمَ به وأولع به إذا لم يفارقه[(١)].

٦٣ـــ من أسماء السفرة.

ويقولون: نَبْيَة، وإنما هي: نفية[(٢)] - بالفاء - وهي سُفْرة تُعمل من الخوص. وعن «زيد بن أسلم[(٣)]»: يصنع[(٤)] لنا نَفْيتين نَنْشُر عليهما الأقط»[(٥)].

٦٤ـــ عَرَّنَ لاَ تَدَرَّمَ.

ويقولون: تَدَرَّمْت[(٦)] على كذا، وهو خطأ، والصواب: تمرَّن[(٧)] على كذا إذا اعتاده واستمر عليه، وقد مَرَنْتُ الجلد إذا لَيَّنْته.

٦٥ـــ كنية الثعلب.

ويقولون في كنية الثعلب: أبو الحسين. وإنما هو أبو الحُصَيْن.

٦٦ـــ ما يقال للنحيف.

ويقولون: فلان قذيف الجسم، والصواب: قضيف الجسم، وجاريةٌ قضيفة، وقد قَضُفَ قَضَفاً وقَضْفاً وقَضَافةً، وهو النحيف خِلْقَةً، لا من هزال.

---

(١) عَسِكَ به عَسَكاً فهو عَسِك: لصق به ولزمه، وكذلك سدك، والعَشَقُ والْعَسَقُ بالشين والسين المهملة: اللزوم بالشيء لا يفارقه، ولذم بالمكان لذماً وألذم: ثبت، وأُلْذِمَ بالشيء أولع به، ولَكِدَ له لَكَداً: لزمه فلم يفارقه، ولكى بالمكان: أقام. اللسان.

(٢) النَّفْيَة والنُّفْيَة: شبه طبق من خوص، وهو سفرة مدورة تتخذ من الخوص، وقيل: النَّفية والنُّفية.

(٣) هو زيد بن أسلم بن ثعلبة من أصحاب رسول الله ﷺ وممن شهدوا بدراً، استشهد في حروب الردة. قتله طليحة بن خويلد الأسدي يوم بزاخة - أسد الغابة -.

(٤) في م: يضع.

(٥) الحديث في النهاية لابن الأثير ج ٤ ص ١٦٧، وتمامه: عن يزيد بن أسلم: أرسلني أبي إلى ابن عمر وكان لنا غنم فأردنا نفيتين نجفف عليهما الأقط، فأمر قيِّمة لنا بذلك. وفي اللسان برواية أطول من ذلك.

(٦) في م: تدرمن.

(٧) في م: من بين.

٦٧ـــ طَلَسَ، لا لَطَسَ.

ويقولون: لطس الكتاب إذا محاه، وإنما يقال: طَلَسْتَهُ إذا محوتَه لتُفْسد خطه، فإذا أنعمت محوه قلت: طرستُهُ، ويقال للصحيفة إذا مُحِيَتْ: طِلْسٌ وطِرْس، وفي الحديث: «أن النبيّ ﷺ أمر بطَلْس الصور التي في الكعبة»[1] أي بطمسها.

٦٨ـــ الفرق بين الحساسة والخصاصة.

ويقولون: ما بفلان خساسة، يذهبون إلى الخسة، وإنما الكلام: ما به خَصَاصَةٌ أي حاجة، وأصله من الخَصَاص وهو الفُرَج، وكلُّ خَلَلٍ أو خرق يكون في مُنْخُلٍ أوْ بابٍ أو سحاب أو بُرْقُع فهو خَصَاص، والواحدة خصاصة.

٦٩ـــ ضبط الإبط.

ويقول بعضُ المتحذلقين: الإِبِط بكسر الباء، والصوابُ الإِبْط بكسون الباء، ولم يأت في الكلام شيء على فِعِل إلا إِبِل وإِطِل[2] وحِبِر، وهي صفرة الأسنان، وفي الصفات امرأةٌ بِلِز وهي السمينة، وأتان إِبِد تلد كل عام وقيل: التي أتى عليها الدهر[3].

٧٠ـــ القَوْمَس لا القُمَّس.

ويقولون للأمير من الروم: القُمَّس، والصواب القَوْمَس[4]. كذا تكلمت به العربُ وهي رومية معربة قال الشاعر: ـ [قال ابن بري رحمه الله هو المتلمس][5]:

---

(١) الحديث في النهاية لابن الأثير جـ ٣ ص ٤١.

(٢) الإِطل والإطل: الخاصرة.

(٣) في م بزيادة هي: قال ابن بري رحمه الله: المعروف في كلامهم: أتان إبد في كل عام تلد موقوف كما ترى.

(٤) القَوْمَس: الملك الشريف وهو السيد، وهو القُمَّس عند ابن الأعرابي.

(٥) زيادة من م.

فعلمت أني قد رُمِيتُ بَنَيْطَلٍ   أن قيل صار من أهل دوفن قومس[١]

ويقالُ: إن القومس يكون تحت يده نَيِّفٌ وثلاثون رجلاً.

٧١ــ المهندس بالسين لا بالزاي.

ويقولون: المهندز بالزاي، وهو المهندس بالسين لا غير، وهو مشتق من الهنداز فصيرت الزاي سيناً، ليس في كلام العرب زاي بعد الدال، والاسم: الهندسة.

٧٢ــ قولهم: خشب النشخ[٢].

ويقولون لما يلقى من الشجر: خشب النشيخ، والجيد أن يقال: خشب التشديخ يقال: شدخت الغصن ونحوه إذا كسرته، ويقال له أيضاً: الشَّذَابة. وقد حُكِيَ عن «أبي عمرو» أنه قال: سَنَخَ[٣] نخله إذا نزع سلاه.

٧٣ــ مَمَجَّج لا ممزوج.

ويقولون: قد مزج العنب إذا بلغ، والصواب مَجُجَ بجيمين، والمَجَجُ بلوغ العنب، وفي الحديث: «لا تبع العنب حتى يظهر مَجَجُه[٤]» وقال «ابن عباس»: لا يباع العنب حتى يُمَجِّج.

٧٤ــ الصدى والصَّدق.

ويقولون الصدى في الصَّدَق، وهو عيد للفرس يوقدون فيه النار ليلاً.

---

(١) رواه اللسان عن ابن الأعرابي:

وعلمت أني قد مُنِيت بنَيْطَلٍ   إذ قيل: كان من آل دوفن قُمَّس

والنيطل: الداهية.

(٢) في م: التشينخ.

(٣) فيم: شنخ.

(٤) الحديث في النهاية لابن الأثير ج ٣ ص ٧٩، وفسر المجج بالبلوغ، يقال: مَجَّج العنب يمجج إذا طاب وصار حلواً.

٧٥ـــ من معاني الديُّوث.

ويقولون للذي لا غَيْرَةَ له على أهله: القُرطُبان، وهو مُغَيَّرٌ عن وجهه، وإنما هو: الكُلتبان.

وَرَوى «ثعلب» عن «أبي نصر» عن «الأصمعي» قال: الكلتبان مأخوذ من الكَلَب، وهي القيادة، والتاء والنون زائدتان. قال: وهذه اللفظة هي القديمة عند العرب، وغيَّرتها العامة الأولى، فقالت: القلطبان. قال: وجاءت عامة سفلى، فغَيرت على الأولى فقالت: القرطبان[١].

٧٦ـــ من التصحيفات.

ـ ويقولون: قد هجز بقلبي كذا وكذا. وهو بالسين.

ـ ويقولون: شممت راحة الشيء، والصواب: رائحته. فأما الراحة فراحة اليد والرفاهية.

ـ ويقولون: لولاك، والجيِّد: لولا أنت. قال الله تعالى: ﴿**لولا أنتم لكنا مؤمنين**﴾[٢].

ـ ويقولون: الحارص والحرص بالصاد، وهما بالسين[٣].

ـ [ويقولون[٤]: قرنس[٥] الديك إذا فرَّ من ديك آخر، ولا تقل قرنص].

ـ وقانصة الطائر، وهم يقولونها بالسين.

ـ ويقولون: سَيَلان السكين بفتح السين والياء، والصوابُ: السِّيلان[٦] بكسر

---

(١) في م بزيادة: قال ابن بري: قال ابن خالويه: يقال: الكلبتان والقرطبان والقلطبان والديوث والعمقوت والصقار والقرقفنة والمجلز والعزور والقنذع والقندع والمحصل والمحصلة والطعز والطسع والبكاكة.

(٢) سورة سبأ آية: ٣١.

(٣) في م: وهما جميعاً بالسية.

(٤) ما بين القوسين ساقط من م.

(٥) في القاموس: قرنس الديك وقرنص إذا فر من ديك آخر.

(٦) السِّيلان: سنخ قائم السيف ونحوه. قاموس.

السين وإسكان الياء، وأنشد «أبو عمرو»:

ولـن أصـالحـكـم مـا دام لي فـرسٌ واشتد قبضاً على السِّيلاَن ابهامي[١]

ـ ويقولون في الدعاء للمريض: مسح الله بك. وكان «النَّضْر» يقول: الصوابُ مَصَحَ الله بك، أي أذهبه. وغيرُهُ يُجِيزُ مَسَحَ، وروى «ابن الكوفي» في قراءته بخطه عن «محمد بن حاتم» المؤدب قال: مرض «النَّضر بنُ شُمَيْل» فدخل الناس عليه يعودونه، فقال له رجلٌ من القوم: مسح الله ما بك.

فقال له «النَّضْرُ بن شميل»: لا تقلْ: مَسَحَ الله، وقلْ: مَصح اللَّهُ ما بك، ألم تسمع قول «الأعشى» في قصيدته الحائية:

وإذا الخـمـرة فـيـهـا أزبـدَتْ أفـل الإزبـاد فـيـهـا فـمـصـح؟

فقال له الرجل: لا بأس، السين قد تعاقب الصاد فتقوم مقامها. فقال النَّضْر: فينبغي أن نقول لمن كان اسمه سليمان: يا صليمان، ونقول: قال رصول الله، ثم قال النضر: لا تكون الصاد مع السين إلا في أربعة مواضع، إذا كانت مع الطاء والخاء والقاف والغين. تقول في الطاء: سطر وصطر. وفي الخاء: صخر وسخر، وفي القاف: صقب وسقب، وفي الغين: صدغ وسدغ.

قال الشيخ[٢] ـ رحمه الله: فإذا تقدمت[٣] هذه الأربعة[٤] لم يجز ذلك. لا يجوز أن تقول: خصر وخسر، ولا قسب وقصب، ولا طرس وطرص، ولا غسل وغصل[٥].

ـ ويقولون: الخلِيّ وإنما هو الْحَلَى، وجمعه الْحُلِيّ كَثَدْي وثُدِيّ. فأما

---

(١) نسبه اللسان للزبرقان بن بدر. ـ مادة سيل ـ.

(٢) الشيخ أبو منصور في م.

(٣) في م: فإذا هدمت.

(٤) في م: الأربعة الأحرف.

(٥) بعد هذا زيادة من م هي: قال السيخ أبو محمد رحمه الله لم يذكر الهروي في كتابه الغريبين إلا السية فقط، قال: ومضاه غسلك وطهرك من الذنوب وهو الصحيح، ويقوى ما قاله أنه «مصح» لا يتعدى إلا بالهموة أو بالباء، فكان يجب إذا كان بالصاد أنه يقال: مصح الله بمابك أو أمصح الله ما بك.

الْحَلِيّ فهو يبيس النَّصِيّ[١] وجمعه أحلية.

- ويقولون: رجلٌ أشطُّ، وإنما هو ثطّ[٢]. قال الشاعر[٣]:

كلحية[٤] الشيخ اليماني الثَّطِّ[٥]

- ويقولون: ديار براقع للخالية، وإنما البراقع جمع برقع، وهو ما تجعلُهُ المرأة على وجهها، والصواب: بلاقع، وفي الحديث: «اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع»[٦].

وقال «رؤبة»: فأصبحت يدارهم بلاقعاً[٧]

- ويقولون للجوالق[٨] الصغير: كرزكّة، وإنما هو الكُرز[٩]، ومنه المثل[١٠]:

---

(١) انصي نوع من النبات سبط أبيض ناعم يقال له نصي ما دام رطباً فإذا يبس وضخم يقال له حَلِي - اللسان -.

(٢) الأثط: القليل شعر اللحية والحاجبين، ورجل ثط الحاجبين - لا بد من ذكر الحاجبين - قاموس.

(٣) في م بزيادة قال ابن بري رحمه الله هو أبو النجم العجلي.

(٤) نسبه في اللسان إلى أبي النجم. قال: وصواب إنشاده: كهامة الشيخ.

(٥) في م زيادة هي: قال ابن بري رحمه الله: صوابة كهامة الشيخ لأنه يصف كعثب جارية بالسمن والإملاس وأول الأبيات:

علقت خوداً من بنات الزط ... ذات جهاز مضغط ملط

رابى المجلس جيد المخط ... كأنما قط على مقط

إذا بدا منه الذي يغطي ... كان تحت ثوبها المنعط

شطا رميت فوقه بشط ... لم ينز في البطن ولم ينحط

فيه شفاء من أذى التمطي ... كهامة الشيخ اليماني الثط

(٦) في النهاية لابن الأثير ج ١ ص ٩٣، وفسر بلاقع بقوله: البلقعة: الأرض القفر يريد أن الحالف باليمين الكاذبة يفتقر ويذهب ما في بيته من الرزق.

(٧) في اللسان: فأصبحت دارُهم بلاقعاً.

(٨) من م للجولق.

(٩) الكُرز: خرج الراعي - قاموس.

(١٠) من م: مثل.

يا رب شد في الكرز[١].

- ويقولون: التعار، وإنما هو التيعار[٢] بالياء على وزن تِفعال، مثل تِجفاف، كذا أملاه عليّ «أبو زكريا» عند «أبي العلاء» في باب تفعال.

- ويقولون: القشمش بالقاف وهو الكشمش[٣]. قال الشاعر[٤]:

كأن الثآليل في وجهها ... إذا سفرت بددُ الكشمش

- ويقولون في اللغة العبرانية: العمرانية، وإنما يقال بالباء قال الشاعر[٥]:

كما اختط عبرانية يمنية ... بتيماءَ حبرٌ ثم عرَّض أسطرا[٦]

والعبرانية معدولة عن السريانية [كما عدلت[٧] النبطية عن العربية، كأن العبرانية بدويةُ السريانية].

- ويقولون للأمر الفظيع: هذه رِدَّة، والصواب هذه إدة[٨] أي داهية.

- ويقولون للجاسوس[٩]: ذو العويفتين، وإنما يجب أن يُقال: ذو العيينتين[١٠].

- ويقولون: الشاة تَشْتَرُّ، والصواب تَجْتَرُّ بالجيم، واسم ما تدفعه من كرشها

---

(١) في م زيادة هي: قال الشيخ أبو محمد رحمه الله: يا رب شد في الكرز. يضرب مثلاً للأمر الخفي يعلم منه خير، وأصله أن رجلاً نتج فرساً مهراً فأخذه وشده في الكرز، فلقيه رجل فقال هذا المثل.

(٢) التيعار للحب المقطوع، والتجفاف: ما جلل به الفرس - المزهر للسيوطي ج ٤ ص ٩٢.

(٣) الكِشمش بالكسر: عنب صغار لا حجم له - قاموس.

(٤) في م بزيادة: قال ابن بري رحمه الله: هو أبو المغطش الحنفي، ويقال أبو الغمطش.

(٥) في م بزيادة: قال ابن بري: هو الشماخ.

(٦) هو للشماخ بن ضرار، ورواه اللسان هكذا:

كما خط عبرانيَّةً بيمينه ... بتيماء حَبْرٌ ثم عَرَّضَ أسطرا

(٧) ما بين قوسين ساقط من م.

(٨) في اللسان: الإدُّ والإدة: العجب والأمر العظيم والداهية وكذلك الآدّ مثل فاعل، وجمع الإد إداد، وجمع الإدة إدد.

(٩) في م: للجاسوس. وفي الأصل: للجاموس.

(١٠) لأن تصغير عين عيينة.

إلى ما فيهاالجرَّة[١]. وفي المثل: «ما اختلفت الجرّة والدِرَّة» واختلافهما أن الدِرَّة تسفل والجرة تعلو.

- ويقولون: حيّ الشاة، والكلام حياؤها ممدود[٢].

- ويقولون في موضع وَيْ التي تكنى بها عن الويل: وشت[٣]، وهو خُلْفٌ من الكلام، ومثله من كلامهم المحال الغث قولم: جئت تا ألقاك، يريدون: حتى ألقاك. وجِبْه يريدون: جيء به.

- وقولهم: مدريك، يريدون: ما يدريك.

- وقولهم: المسيد[٤] يريدون المسجد.

- [وقولهم[٥]: نحنا فعلنا يريدون نحن].

- وقولهم: ضربه بالعُصِيّ[٦] يريدون العِصِيّ.

- وقولهم في موضع أيضاً: هم، وفي موضع حَسْب: بَسْ. وغير ذلك من الكلام الظاهر الفساد الذي يُرْغَبُ عن ذكره.

- وَيَقُولون[٧]: هي تُستُر[٨] بالتاء، وإذربيجان[٩]، وهي الشأم بوزن رأس مهموز، والبراشتق[١٠]، والجلْنار[١١]، والفروند للبربند[١٢]، وهي الفاختة[١٣]، وهو

---

(١) في م: الحرة.
(٢) الحياء: رحم الناقة والشاة، والجمع أحيية، قال الليث: يقصر ويمد، وقال الأزهري: ممدود ولا يقصر إلا لضرورة الشعر - اللسان.
(٣) في م: واشت.
(٤) في م: المسد.
(٥) ما بين القوسين ساقط من م.
(٦) ن م: بالعُصَا.
(٧) في ت: ويقول وفي الأصل: وتقول. والسياقة يقتضي: يقولون.
(٨) يقصد تستُر بالتاء المضمومة وإنما هي تُستَر: الأولى مضمومة والثانية مفتوحة.
(٩) يقصد بكسر الهمزة وإنما هي بفتحها.
(١٠) لعله يقصد البراشيق وصوابها البرازيق وهم الجماعات. وفي (م) البراستق.
(١١) وصوابها الجُلَّنار - كما في ت.
(١٢) لعله الفرند والبرند وهما السيف.
(١٣) في حياة الحيوان: الفاختة من ذوات الأطواق ويقال لها: صُلصُل بضم الصادين.

ظلُّ القمر، وهو الوعل[١]، والنَّمِر، والأَعرابي[٢] وهي المِنْطَقَة، ولا تقلْ: المنتقة.

- ويقولون[٣]: إيشٍ فعلت بالتنوين، وأصله أيَّ شيءٍ فعلت؟.

ثالثاً: مما يُكْسَرُ والعامَّة تَفْتَحُهُ أو تَضمُّهُ

ومما يُكْسَر والعامة تفتحه أو تضمّه:

- هو الشِّطْرَنْجُ بكسر الشين على فِعْلَلّ كجِرْدَحْل[٤]، وليس في كلام العرب شيءٌ على فَعْلَلّ بفتح الفاء.

- وهو المِرِّيخ للنجم بكسر الميم ولا تفتح، والتِّنِّين بكسر أوله، والخِنْزِير كذلك، والجِراحات بالكسر، وكذلك الشِّغَار[٥] وهو الذي نُهِيَ عنه، والوتِد بكسر التاء، وهي القِنِّينَة بكسر القاف.

- ويقولون: سألتك بالله إلا فعلت، وهي السِّنون بكسر السين، وفلان تِلميذ فلان، وهي الغِرارة، والبِلَّور[٦] بكسر الباء وفتح اللام، وهو المِزْبَد بكسر الميم وفتح الباء، وهي الشِّقْوَة، وجِرم الشمس، وسِلخ[٧] الحية، وهي الوِقاية، وهو

---

(١) الوعل: التيس الجبلي بتحريك العين بالكسر لا بسكونها، وكذلك النمر بتحريك الميم بالكسر لا بسكونها، والأعرابي بفتح الهمزة لا بكسرها.

(٢) في م بزيادة ولا تقل العرابي.

(٣) في الأصل: وتقول

بعد هذا زيادة في م هي: قال ابن بري رحمه الله: المعروف عند أهل اللغة الشطرنج.

[في الهامش: بفتح الشين - يقولون هي لعبة الشطرنج] ولا يجب ما قاله من كسر الشين لتكون على أمثلة كلام العرب، وإنما كان يجب ما قاله لو كانت العرب تصرف كل ما عربته من ألفاظ العجم إلى أمثلتها، فأما إذا وجدنا في كلامهم أسماء كثيرة مما عربوه مخالفة لأوزان كلامهم فلا وجه لما ذكروه، وذلك نحو الآجر والفرند والجربد، ونحو إبراهيم وإسماعيل وبهرام وشقراق، وقال سيبويه في المعرب من كلام العجم: ربما ألحقت العرب بأبنية كلامهم وربما لم يلحقوه بأبنيتهم.

(٤) الجردحل من الإبل: الضخم.

(٥) الشغار بفتح الشين: نكاح كان في الجاهلية وهو أن تزوج الرجل امرأة ما كانت على أن يزوجك أخرى بغير مهر.

(٦) في م: البلورة.

(٧) السِّلخ بالكسر: الجلد.

الشِّحنة بكسر الشين ولا تُفتح ـ وهو اسم للرابطة من الخيل في البلد لضبط أهلِهِ من أولياء السلطان، وليس باسم للأمير أو القائد كما تذهب إلى العامة ـ والنسبة إليه شِحْنِيّ وشِحْنِيَّة، ولا تقلْ: شحكية[١] ولا شحنهية، وهذه الكلمة عربية صحيحة، واشْتقاقُها من شحنت البلد بالخيل إذا ملأته، والفُلْك المشحون أي المملوء.

وهي السِّقاية، والبِرطيل للرّشوة بكسر الباء، وكذلك[٢] كل ما كان على فِعليل نحو [سلتين][٣] وزِحليل[٤] وهو آثار ترجح الصبيان، وشمليل[٥]، وهم أُخْوَةُ زيد ـ بكسر الهمزة[٦]، وهو الزِّرْنيخ بكسر الزاي، وشِراع السفينة، وهم في خِصب، وهو المأصِر بكسر الصاد[٧] ـ وفتحها خطأ ـ ومعنى المأصر في اللغة الموضع الحابس من قولهم: أصرت فلاناً على الشيء أأْصِرُه أَصْراً إذا حسبتَه عليه وعطفته.

رابعاً: ما تكسره العامة وهو مفتوح

ومما يفتح والعامة تكسره:

هو الرَّيْحان، والأَمن، والأَكَّار، وبَيْرَمُ النجار، وهو الخَلخال، وهي السَّعَةُ والضَّيْقَة، وهو الدَّيْزَجُ[٨] بفتح الدال.

والعَنَاقُ بالفتح، فأما العِناق فمصدر عانق، وهو الوَداع، والغَسُول، وهو الحَمض بفتح الميم وقد تكسر، وهو الكَثِير والكَبِير بالفتح، ولا تكسر، وإنما يكسر إذا كان ثانيه من حروف الحلق نحو شعير ورغيف وبهيمة وسعيد، وما أشبه ذلك.

---

(١) في م: سحنكية.
(٢) ناقصة في م.
(٣) السلتين بالكسر من النخل ما يحفر من أصولها حفراً يجذب الماء إليها.
(٤) زحليل بالكسر المكان الضيق الزلق.
(٥) الشِمليل: الناقة السريعة الخفيفة.
(٦) في م بزيادة وهي المَصعبة بكسر الميم.
(٧) في م زيادة هي: قال ابن بري رحمه الله: ذكر الجوهري أنها المصيصة بفتح الميم وتخفيف الصاد، وهو اسم موضع بالشام، فيكون النسب إليه على هذا مصيصي.
(٨) الديزج مُعَرَّب ديزه، وهي لون بين لونين غير خالص ـ اللسان.

ظلُّ القمر، وهو الوعل[١]، والنَّمِر، والأَعرابي[٢] وهي المِنْطَقة، ولا تقلْ: المنتقة.

- ويقولون[٣]: إيشٍ فعلت بالتنوين، وأصله أيَّ شيءٍ فعلت؟.

ثالثاً: مما يُكْسَرُ والعامَّةُ تَفْتَحُهُ أو تَضمُّهُ

ومما يُكْسَر والعامة تفتحه أو تضمّه:

- هو الشِّطْرَنْجُ بكسر الشين على فِعْلَلّ كجِرْدَحْل[٤]، وليس في كلام العرب شيءٌ على فَعْلَلْ بفتح الفاء.

- وهو المِرِّيخ للنجم بكسر الميم ولا تفتح، والتِّنِّين بكسر أوله، والخِنْزِير كذلك، والجِراحات بالكسر، وكذلك الشِّغَار[٥] وهو الذي نُهِيَ عنه، والوتِد بكسر التاء، وهي القِنِّينَة بكسر القاف.

- ويقولون: سألتك بالله إلا فعلت، وهي السِّنون بكسر السين، وفلان تِلميذ فلان، وهي الغِرارة، والبِلَّور[٦] بكسر الباء وفتح اللام، وهو المِرْبَد بكسر الميم وفتح الباء، وهي الشِّقْوَة، وجِرم الشمس، وسِلخ[٧] الحية، وهي الوِقاية، وهو

(١) الوعل: التيس الجبلي بتحريك العين بالكسر لا بسكونها، وكذلك النمر بتحريك الميم بالكسر لا بسكونها، والأعرابي بفتح الهمزة لا بكسرها.

(٢) في م بزيادة ولا تقل العرابي.

(٣) في الأصل: وتقول

بعد هذا زيادة في م هي: قال ابن بري رحمه الله: المعروف عند أهل اللغة الشطرنج.
[في الهامش: بفتح الشين - يقولون هي لعبة الشطرنج] ولا يجب ما قاله من كسر الشين لتكون على أمثلة كلام العرب، وإنما كان يجب ما قاله لو كانت العرب تصرف كل ما عربته من ألفاظ العجم إلى أمثلتها، فأما إذا وجدنا في كلامهم أسماء كثيرة مما عربوه مخالفة لأوزان كلامهم فلا وجه لما ذكروه، وذلك نحو الآجر والفرند والجربد، ونحو إبراهيم وإسماعيل وبهرام وشقراق، وقال سيبويه في المعرب من كلام العجم: ربما ألحقت العرب بأبنية كلامهم وربما لم يلحقوه بأبنيتهم.

(٤) الجردحل من الإبل: الضخم.

(٥) الشفار بفتح الشين: نكاح كان في الجاهلية وهو أن تزوج الرجل امرأة ما كانت على أن يزوجك أخرى بغير مهر.

(٦) في م: البلورة.

(٧) السِّلخ بالكسر: الجلد.

الشِّحنة بكسر الشين ولا تُفتح - وهو اسم للرابطة من الخيل في البلد لضبط أهلِهِ من أولياء السلطان، وليس باسم للأمير أو القائد كما تذهب إلى العامة - والنسبة إليه شِحْنِيّ وشِحْنِيَّة، ولا تقلْ: شحكية[(١)] ولا شحنهية، وهذه الكلمة عربية صحيحة، واشْتقاقُها من شحنت البلد بالخيل إذا ملأته، والفُلْك المشحون أي المملوء.

وهي السِّقاية، والبِرطيل للرّشوة بكسر الباء، وكذلك[(٢)] كل ما كان على فِعليل نحو [سلتين][(٣)] وزِحليل[(٤)] وهو آثار ترجح الصبيان، وشمليل[(٥)]، وهم أُخْوَةُ زيد - بكسر الهمزة[(٦)]، وهو الزِّرنيخ بكسر الزاي، وشِراع السفينة، وهم في خِصب، وهو المأصِر بكسر الصاد[(٧)] - وفتحها خطأ - ومعنى المأصر في اللغة الموضع الحابس من قولهم: أصرت فلاناً على الشيء آأصِرُه أَصْراً إذا حسبتَه عليه وعطفته.

رابعاً: ما تكسره العامة وهو مفتوح

ومما يفتح والعامة تكسره:

هو الرَّيْحان، والأَمن، والأَكّار، وبَيْرَمُ النجار، وهو الخَلخال، وهي السَّعَةُ والضَّيْقَة، وهو الدَّيْزَجُ[(٨)] بفتح الدال.

والعَنَاقُ بالفتح، فأما العِناق فمصدر عانق، وهو الوَداع، والغَسُول، وهو الحَمض بفتح الميم وقد تكسر، وهو الكَثِير والكَبِير بالفتح، ولا تكسر، وإنما يكسر إذا كان ثانيه من حروف الحلق نحو شعير ورغيف وبهيمة وسعيد، وما أشبه ذلك.

---

(١) في م: سحنكية.
(٢) ناقصة في م.
(٣) السلتين بالكسر من النخل ما يحفر من أصولها حفراً يجذب الماء إليها.
(٤) زحليل بالكسر المكان الضيق الزلق.
(٥) الشِملِيل: الناقة السريعة الخفيفة.
(٦) في م بزيادة وهي المصعبة بكسر الميم.
(٧) في م زيادة هي: قال ابن بري رحمه الله: ذكر الجوهري أنها المصيصة بفتح الميم وتخفيف الصاد، وهو اسم موضع بالشام، فيكون النسب إليه على هذا مصيصي.
(٨) الديزج مُعَرَّب ديزه، وهي لون بين لونين غير خالص - اللسان.

والقَيْروان بفتح القاف[١].

وهو السَّكْران والجَناح والغَضارة والنَّجدة.

وفي عين فلانٍ حَوَر، وهي الأَنبار، وهو اللَّحاق، وكَرمان ـ بفتح الكاف ـ.

وهو الخَشْخَاش لهذا الحبِّ المعروف ـ بالفتح ـ وهو عربي صحيح.

وهو الجنين[٢]، وهي القَصبة.

وتقول للمرأة: تَعَالَيْ بفتح اللام، وفلان يشتَهي كذا بفتح الفتاء.

وهي المَنارة بفتح الميم ـ وهذا نادر لأنه من الآلة ومثله في الشذوذ المُنْقل: الخُفُّ ـ بفتح الميم، والْمَنْقَبَة: حديدة ينقب بها البيْطار، وهي المكْنَسةُ ـ بفتح النون ولا تكسر، وهو كسلان ولا تقل: كِسلان.

وهي الشَّجر ـ بفتح الشين ـ وهي تكْريت، وهو السَّبْي[٣]، وهي الكَمأَة، وهي اللَّهَاة، والأربعون ـ بفتح الباء ولا تكسر، والْمَجْلِس ـ بفتح الميم ـ وليس في كلام العرب مِفْعِل ـ بكسر الميم والعين ـ إلا مِنْخِر ومِنْتِن[٤] ومغْير.

والشَّنُّ: القربة الْخَلَقُ اليابسة وكل وعاء أخلق من أدم وحفٌ فهو شَنٌّ ـ بالفتح ولا تقل: شِنٌّ، فليس بشيء.

خامساً: ما جاء مفتوحاً والعامة تضمه

ومما جاء مفتوحاً والعامة تضمه:

---

(١) في م زيادة وبعد هذا هي قال ابن بري رحمه الله: قال ابن دريد: القيرواني للجيش بفتح الراء والقيروان للقافلة بضمها، وقال ابن خالويه: القيروان: الغبار والجيش والقافلة وأنشد للجعدي:

وعادية سوم الجراد شهدتها   لها قيروان خلفها متنكب

(٢) في م: الجبين.

(٣) في ت السبي، وفي م: ولا تقل السبي.

(٤) في م: منبر.

هو الكَوْلاَن[١] والْمَصْطَكَى[٢] بفتح الميم[٣]. وهي سَروج[٤] - بفتح السين ولا تضم. وقتله صَبْراً[٥]. وهو السَّفَرْجَل - بفتح السين ولا تضم[٦].

وهي الزَّرافة - بفتح الزاي - لهذه الدابة التي جُمِعَتْ فيها خِلَقٌ شَتَّى، مأخوذة من قولهم للجمع من الناس: زَرَافَة.

وهو الْوَجْهُ - بفتح الواو - والعامة تضمها. وهو الْجَوْذَاب[٧].

وتقول: هو مَرْمِيٌّ ومَطويٌّ ومَقْصِيٌّ ومَسْبِيٌّ، وكذلك كل ما أشبهه بفتح الميم، وضمها خطأ.

وإذا نسبت إلى حيٍّ من الأنصار يقال لهم بنو الحبلى قلت: حُبَلِي[٨] ولا تقل: حُبْلي[٩]. وفلان التَّمَلِيّ إذا نسبته إلى تيم اللات، كما تقول عبْدَرِي في النسب إلى عبدالدار وعبشمي في النسب إلى عبد شمس.

وهو النَّفُوع[١٠] والبَخُور، والزَّعْفَرَان بفتح الفاء[١١]. وهي التَّوْر[١٢] للخادم،

---

(١) الكَوْلاَن: بالفتح نبت وهو البردى.

(٢) في القاموس: المصطكا بالفتح والضم ويمد في الفتح فقط: عِلْك رومي أبيضه نافع للمعدة والمقعدة والأمعاء والكبد والسعال المزمن شرباً والنكهة واللثة وتفتيق الشهوة وتفتيح السدود.

(٣) في م زيادة هي: قال ابن بري رحمه الله: الكولان نبت وهو البردى، وقال ابن ولاد: المصطكاء بالمد فيما حكاه الفراء. قال علي بن حمزة: هذا غلط منه ومن الفراء، والوجه المصطكي بضم الميم والقصر وأنشد للأغلب:

تقذف عيناه بعلك المصطكي

(٤) سَروج بالفتح: بلد قرب حرّان.

(٥) كل من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطأ فإنه مقتول صبراً.

(٦) في م: يضم.

(٧) الجواذب طعام يصنع بسكر وأرز ولحم.

(٨) في م بزيادة: بفتح الباء.

(٩) بنو الحبلى: بطن، النسب إليه حُبلى على القياس وحُبَلِي على غيره، وبنو الحبلى: رهط عبدالله بن أبي، وبنو الحبلى أيضاً من الأنصار، والنسب إليه حُبَلى بفتح الباء - اللسان.

(١٠) رجل نَفوع ونفّاع كثير النفع.

(١١) في م بزايدة ولا تضم.

(١٢) التَّوْر أيضاً الرسول بين القوم.

والعامة تقول تُور بالضم وهو خطأ، والزَّوْشُ: العبدُ اللئيم، والعامة تقول: زُوش، وهي سوراء[١] لهذه القرية.

وهي الجَنُوب ـ بفتح الجيم ـ للريح، ولا تقل: الجُنوب، إنما الجُنوب جمع جنب. وهي السَّمُوم، ولا تقل السُّمُوم إلا في جمع سُمّ.

وهو «أبو دُلَف» عي مثال فُعَل كعُمَر، ولا تقل: دُلُف.

وهي «الْمَزُون»[٢] لعمان. وفلان مَزُوني، ولا تقل: الْمُزُوني[٣].

وهذه يَهود ومَجوس بفتح أولهما ولا تضم، وهو الْبَوْرَق[٤] لهذا الذي يُلقى في العجين، ولا يقالُ بُورق بضمها، لأنه ليس في الكلام فُوعل بضم الفاء، وكل ما جاء على فَوْعل فهو مفتوح الفاء نحو جَوْرَب ورَوْشَن وكَوْسَج وروثة[٥]، وما أشبه ذلك.

سادساً: ما جاء مضموماً والعامة تفتحه أو تكسره

ومما جاء مضموماً والعامة تفتحه أو تكسره.

هو المُشَان[٦] بضم الميم[٧]، وحُواقة القوم بالضم ولا تفتح[٨]، ومُعاوية تضم الميم ولا تفتح.

---

(١) في القاموس: سُورى كطوبى وفي اللسان كبشرى موضع بالعراق وهو من بلد السريانيين. قال في القاموس: وقد يُمد.

(٢) في القاموس: مَزُون كصبور أرض عمان.

(٣) من م قال ابن بري رحمه الله ذكر الجوهري أنه المزور بضم الميم وذكر في آخر الفصل عند بعضهم أنهم كانوا فلاحين في زمن كسرى.

(٤) في القاموس: البُورق بالضم وهو النطرون وهو أصناف.

(٥) الرَّوثة: مقدم الأنف أجمع، وقيل طرف الأنف ـ اللسان ـ وهذه الكلمة ليست من الباب ولعلها: رَوْنَق.
والكوسج: ناقص الأسنان، والروش: الكوة والرّف ـ اللسان ـ وجاءت هذه اللفظة في (م) وروزنة، وفي ت: روثه.
في م: وروزنة، وفي ت: وروثه.

(٦) المشان بضم الميم نوع من التمر، وبكسرها اسم رجل ـ اللسان ـ.

(٧) قال ابن بري رحمه الله: المشابة رطب إلى السواد رقيق، وفي المثل: بعلة الورشانة تأكل رطب المشان ـ هذه الزيادة في م ـ.

(٨) الحواقة: الكناسة، والحواقة أيضاً القماش ـ اللسان .

وهو الْبُهار بالضم. وقال الشاعر[١]:

كـعـيـر[٢] يحـمـلـن الـبـهـارا[٣]

وهو الْمُطْبِق بضم الميم للسجن لأنه أَطْبَقَ على من فيه.

ولون من الصِّبْغ يقال له: حُماحيم بالضم، والنسبة إليه حُمَاحِمي بالضم، ولا تقل: حَمامي.

وتقول: قرأت السبعَ الطُّوَل[٤] ولا تقل: الطِّوَل. إنما الطِّوَل الحبل. قال الشاعر:

سَكَّنتُهُ بعد ما طارت نعامته بسورة الطور لما فاتني الطُّوَلُ[٥]

وهو كُلْثُوم ـ بضم الكاف ـ والْمُضران ـ بضم الميم ولا تكسر[٦] ـ وهو جمع مصير وليس بواحد كما تذهب إليه العامة.

وهو الْجُوَالق ـ بضم الجيم ولا تفتح في الواحد ـ وإنما تفتح في الجيم، ومثله: حُلاَحِل وحَلاحِل وقُلاقِل وقَلاقل.

والكُمْنَةُ بالضم وهو ورم في الأجفان وغِلظ وقيل: قرح في المآقي، وقيل: جَرَبٌ وحُمْرة تبقى في العين من رَمَدٍ يساءُ علاجُه.

---

(١) في م بزيادة: قال ابن بري: هو البريق الهندي.

(٢) عجز بيت أورده اللسان لبُريق الهذلي يصف سحاباً ثقيلاً، وأورد البيت بتمامه هكذا:

بـمـرتجـز كـأن عـلى ذراه ركـاب الـشـام يحـمـلـن الـبـهـارا

(٣) في م بزيادة: قال ابن بري رحمه الله: البيت بكماله:

بـمـر تجـز كـأن عـلى ذراه ركـاب الـشـام يحـمـلـه الـبـهـاراً

(٤) من م: الطُّوال.

(٥) أورده اللسان غير منسوب لقائل.

والسبع الطوال في القرآن: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف، ويونس، وبعضهم اعتبر الأنفال وبراءة سورة واحدة فكملوا بها السبع.

(٦) في م: يكسر.

وهي الأُسْطُوانة بضم الهمزة والطاء ولا تكسران، ووزنها أُفعوالة، وكان «الأخفش» يقول: هي فُعْلُوانة، وقيل: أُفْعلانة.

وتقول: أصابه ذُباح[١] وهو تحرز وتشقق بين أصابع الصبيان من التراب بالضم ولا تفتح.

سابعاً: ما يشدد والعامة تخففه

ومما يشدد والعامة[٢] تخففه:

ويقولون: مائة ونيْف، وإنما هو ونيّف بالتشديد، ولا يجوز تخفيفه، كما يخفف ميّت لأمرين: أحدهما أنه قل استعماله. والآخر أن هذا لا يقاس.

وهي الْمَرقِّية ـ بفتح الميم وتشديد القاف ـ لأنها منسوبة إلى المرقّ، واحد[٣] مراقّ البطن ولا تقل: مراقِيَه.

وهو الشبتُّ[٤] ـ بتشديد التاء ـ ولا يوز تخفيفها.

وهو الجانُّ لضرب من الحيات.

وأنطكيَّة ـ بتشديد الياء والخطميّ[٥] ـ بالتشديد ـ والدوابّ ـ بتشديد الياء ولا تخفف ـ وكذلك دويّبة.

وهي هوامُّ الأرض ـ بتشديد الميم ـ الواحدة هامَّة، وسميت بذلك من الهميم وهو الدبيب.

والسلاّق عيد للنصارى بتشديد اللام ولا تقل: السلاَق.

ثامناً: ما يخفف والعامة تشدده

ومما يخفف والعامة تشدده:

---

(١) ذُباح: بالذال على وزن غراب وكتاب: وجع في الحلق أو دم يخنق فيقتل ـ قاموس.
(٢) في م: والعوام.
(٣) في م: أحد.
(٤) الشِّبِتّ: كفلز ـ معرّب ـ وهو ما في وجهه انسبات: طول وامتداد ـ قاموس.
(٥) الخِطميّ والخطمي: بكسر الخاء وفتحها نبات يغسل به.

هو الْهَنُ ولا يشدد، وهي مَلَطِيَة وسَلَمِيَة وقسطنطينية[١] بتخفيف الياء فيهن.

وهي الدِّيَة بتخفيف الياء، والْخرافات بتخفيف الياء.

وهي المحارة[٢] بتخفيف الحاء ولا تشدد، وقر يسيات[٣] - بتخفيف الياء.

وهو «أبو نُواس» - بضم النون وتخفيف الواو، ولا تقل: نُوَّاس، و«ذو نواس» أيضاً ملك من ملوك حِمْيَر.

وهو الْحَرُ بالتخفيف وأصله حَرِح وجمعه أحراح. قال «الفرزدق»:

إني أقود جملاً ممراحاً ذا قُبَّةٍ مملوءةٍ أحراحاً[٤]

وهي قُوَارَةُ القميص - بضم القاف والتخفيف - ولا تقل: قُوَّارة، وكذلك قياس كلٍّ ما كان فضْلةً كالقُقصَاصة[٥] والنُّحَاتَة.

وتقول: هذه عقدةٌ مسترخِيَة، وفلانٌ مجدور وقد جُدِر بالتخفيف ولا تقل[٦]: جُدِّرَ بالتشديد[٧] ولا هو مُجَدَّر - وهذا إجماع منهم.

وهي الْمِايَة ولا تقل: مِيَّة[٨]، وفَرَاشة القفل بالتخفيف ولا تقل: فرَّاشة - يقال لكل رقيق من عظم أو حديد: فراشة ومنه فَرَاش الرأس: عظام رقاق الواحد فراشة. قال النابغة:

---

(١) في م: قسططينة.

(٢) المحارة: دابة، ويسمى باطن الأذن محارة - اللسان.

(٣) قارسيه: بتخفيف الياء: الضخم الشديد من الإبل وغيرها، ويجمع على قراسيات، أما قُرَيْسات بياء واحدة فهي اسم - اللسان.

(٤) أورده اللسان: ذا قبة موقرة. ثم قال: ويروى مملوءة.
وقال أبو الهيثم: الحِرُ حِرُ المرأة مشددة الراء وكان الأصل حِرْح فحذفت الحاء لثقلها مع سكون الراء وشددت الراء - اللسان.

(٥) في م كالقصاصة والقراطبة.

(٦) في م: ولا يقال.

(٧) في أساس البلاغة: جُدِرَ الصبي وجُدِّر وهو مجدور ومجدَّر.

(٨) في هامش م تعليق هو: ولا تقل ريَّه، وفراشة القفل بالتخفيف.

ويُتبعُها[١] منهم فَرَاشُ الحواجب[٢]

والفراشة[٣]: الماء القليل.

والسُّلاَمَيَات - بفتح الميم وتخفيف الياء - الواحد سُلاَمَى[٤]، ولا تقل: السُّلاَمَيَّات.

وو القُلاَع من أدواء[٥] الفم بالتخفيف ولا يُشَدَّد. وعلى هذا البناء جميعُ الأدواء كالصُّدَاع والسُّعَال والزُّكَام.

تاسعاً: ما جاء ساكناً والعامة تحركه

ومما جاء ساكناً والعامة تحركه:

هي البكْرة للتي يستقى عليها بالإسكان، وهو الأثْل بسكون الثاء.

وهي الحديَة[٦]، وهي[٧] الإبْط، والقِلْي والمرْي[٨]، وهو «عامر الشعبي»[٩].

---

(١) في ديوانه من بيت وهو بتمامه:
يطير فُضَاضاً بينها كل قَوْنَسٍ يتبعها منهم فَرَاشُ الحواجب
يقول: تطير سيوفهم فضاضاً متفرقة بينها رءوس الأعداء وخوذاتهم - الديوان ص ٤٤.

(٢) في م بزيادة قال ابن بري رحمه الله: صدره:
يطير فضاضاً بينها كل قونس

(٣) في م: والفراشة أيضاً.

(٤) السلامى: عظام الأصابع اللينة.

(٥) في م: أدواع.

(٦) الحِذْيَة: القطعة.

(٧) في م: وهو.

(٨) المري: مسح ضرع الناقة لتدر.
وفي (م) زيادة هي: قال ابن بري رحمه الله: قال الجوهري: هو المُرِّيُّ منسوب إلى المرارة وعندها المري والكافح.

(٩) عامر الشعبي: هو أبو عامر عامر بن شراحيل الشعبي، كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله ﷺ وروى عن كثير منهم. توفي بالكوفة سنة ثلاث ومائة - الوفيات.

عاشراً: ما جاء محركاً والعامة تسكنه

ومما جاء محركاً والعامة تسكنه.

هي النُّعَرَة[١] لواحدة النُّعَر ـ وهو الذباب الذي يدخل أنف الحمار ـ ولا تقل: نُعْرَة.

وتقول: قد ردَّها جَذَعَة بالفتح ولا تقل: جَذْعَة، ومعناه أنه ردها إلى أول ما ابْتُدِيءَ بها.

وهي الضَّبُعُ، ولا تقل: الضَّبْع، إنما الضَّبْعُ الْعَضُد، وهم نُخَبَةُ القوم، «وكلبُ بن وَبَرَة».

حادي عشر: ما تصحف فيه العوام

ومما تصحف فيه العوام.

ويقولون للرجل إذا نسبوه إلى الجهل والبلادة: عليه لحيةُ التيتل بتاءين، وإنما هو التيثل[٢] بتاء وثاء ـ وهو الْوَعِل ـ.

ويقولون ـ عند الوجع: أَخْ بالخاء[٣]، وليس الخاء من كلام العرب، وإنما هي لغة العجم.

ولما اشتد أمر «شبيب»[٤] وحصره في القصر، أمر غلاماً شجاعاً، فلبس ثياب «الحجاج» وسلاحه وركب فرسه، وسار[٥] في الجند فجمعهم وخرج، فقال

---

(١) النُّعرة: مثال الهُمَزَة: ذاباب ضخم أزرق العين له إبرة في طرف ذنبه يلسع بها ذوات الحوافر خاصة، سميت نعرة بضم النون وفتح العين المهملة لنعيرها وهو صوتها. حياة الحيوان ج ٢ ص ٦٣١.

(٢) في م: التثيل بثاء وتاء.

(٣) في م بالخاء المعجمة وكلام العرب أح بالحاء.

(٤) هو شبيب بن يزيد أحد زعماء الخوارج الذين عانت منهم الدولة الأموية، وكان شبيب فرداً في الشجاعة، غلب على الكوفة وتحصن في قصرها حتى خشي الحجاج منه على نفسه ثم قاتله الأمويون عند جسر دُجيل فلما عدا فوقه قطعوا الجسر فغرق ـ دول الإسلام ص ٥٥.

(٥) في م: وصاح.

الناس: قد خرج «الحجاج» فأقبل «شبيب» ثم قال: أين «الحجاج»؟.

فأومئوا إليه فحمل عليه، حتى خلُصَ إليه فضربه بالعمود، فلما أحَسَّ بوقعه قال: أخْ - بالخاء - فانصرف «شبيب» وقال: قبحك الله يابن أم «الحجاج» أتتقي الموتَ بالعبيد؟ وقتل العبد.

ويقولون: فلان مُمْشقع بالشين وهو خطأ، وإنما هو مُمْسقع بالسين غير معجمة، من قولهم: خطيب مِسْقع لتَبَجُّحه وكثرة كلامه.

وتقول: قد تفل عليه يتفل بالتاء، ولا تقل: ثفل.

ويقولون لقوس السحاب: قوس قُدَح، وهو تصحيف قبيح، والصوابُ قوس قزح.

واختلف العلماء في تفسيره، فروى «ابن عباس» أنه قال: لا تقولوا قوس قُزَح فإن قزح[1] شيطان[2]، ولكن قولوا: قوس الله.

وقيل: القزح الطرايق التي فيه[3]، الواحدة قُزحة، فمن جعله اسم شيطان لم يصرفه لأنه كعمر، ومن قال: إنه[4] جمع قزحة - وهي خطوط من صفرة وحمرة وخضرة - صُرِفَ ويقال: قُزَح اسم ملك موكَّل به.

وقيقل: قُزَح اسم جبل بالمزدلفة رُؤيَ عليه فنسب إليه. قال «السكري»[5]: كان يظهر من وراء الجبل قُيَري نصفُه كأنه قوس، فسمَّوْه قوس قُزَح.

---

(١) في م، ت: فإن قزح اسم شيطان.

(٢) في النهاية لابن الأثير ج ٣ ص ٢٥١، ولفظه: لا تقولوا قوس قزح فإن قزح من أسماء الشياطين.

(٣) في م: فيها.

(٤) في م: هو.

(٥) السكري: هو أبو سعيد الحسن بن الحسن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن العلاء السكري، كان حسن المعرفة باللغة والأنساب والأيام. له مؤلفات عدة في اللغة والأدب والشعر - الفهرست ١٢٣-.

وهو الجنين في بطن أمه، ولا تقل: الجني.

وتقول: لعب الصبيان حَدَبْدَبى وهي لعبة لهم، والعامة تجعل مكان الباء الأولى نوناً ومكان الثانية لاماً وهو خطأ. قال الراجز[1]:

حبدبدى حدبدبى صبيان   إن بني فزارة بن ذبيان[2]
قد طرقت ناقتهم بإنسان   مُشَيَّإٍ أعجبْ بخلق الرحمن[3]

ثاني عشر: ما جاء بالسين وهم ويقولونه بالشين

وممّا جاءَ بالسين وهم ويقولونه بالشين:

هو سجّار التَّنُورِ، وقد سَجَرْتُهُ بالسين ولا يُقال بالشين.

وهو السَّلْجَم - بالسين - ولا تقل: شَلجم ولا ثلجم[4]. وفي المثل[5]: «تسألني برامتين سلجما»[6].

---

(١) في م بزيادة: قال ابن بري رحمه الله هو لسالم بن دارة يهجوا به نافع الغزارى.

(٢) هو سالم بن دارة يهجو مُرَّ بن رافع الفزاري كما أورده اللسان وأورد الأبيات، كالآتي:

حَدَيدِبى حديدبى يا صبيان   إن بني فزارة بن ذبيان
قد طرقتهم ناقتهم بإنسان   مشيَّإٍ أعجب بخلق الرحمن

والتطريق أن يخرج بعض الولد ويعسر انفصاله، والمشيأ: القبيح المنظر - اللسان مادة حدب -.

وفي ديوان الحماسة ج ١ ص ٣٦٩ قال: قالها سالم بن دارة يهجو مرة بن واقع الماوزني ورواها هكذا:

حدبدبا بدبدبا منك الآن   استمعوا أنشدكم يا ولدان
إن بني فزارة بن ذبيان   قد طرقت ناقتهم بإنسان
مُشَيَّإٍ أعجب بخلق الرحمن   غلبتم الناس بأكل الجردان
كل مِثلٍ كالعمود جوفان   وسرق الجار ونيك البعران

(٣) في م بزيادة: قال ابن بري رحمه الله: رجل مسيأ مختلف الخلق.

(٤) كذا ورد بالقاموس، والسلجم نبات.

(٥) من أمثال الميداني ج ١ ص ١١٢ ورامة موضع قرب البصرة، وفي كتاب المناسك للإمام أبي القاسم إبراهيم الحربي ص ٥٩٢: الشلجم وهو السلجم وبعضهم يسميه الشلغم وذكر قصصاً حول المثل الذي ذكره الميداني. وقال الميداني: يضرب هذا المثل لمن يطلب شيئاً في غير موضعه.

(٦) في م زيادة هي: قال ابن بري رحمه الله بعده:

=

وهي السَّحبة[١] بالسين[٢].

وتقول لأصحاب المتاع: الاستيام[٣] بالسين والعامة تقول الاشتيام [فأمَّا[٤] الاشتيام فهو رئيس المركب البحري].

وتقول: هو الكردوس والجمع كراديس بالسين المهملة لا غير والعامة يقولونها بالشين، وهو خطأ. وكراديس رءوس العظام، وقيل: كل عظم تام ضخم كُرْدُوس. وفي صفة النبيّ ﷺ «أنه كان ضخمَ الكراديس»[٥].

وتقول للجبل: مَرَسَ ـ بفتح السين وفتح الراء ـ ولا تقل: مرش إنما المرش كالخدش[٦].

ثالث عشر: ما جاء بالذال وهم ويقولونه بالدال

ومما جاء بالذال وهم ويقولونه بالدال.

هو الجرذ بالذال المعجمة، ولا يقال الجرد.

والذَّقَن بفتح الذال والقاف، ولا يقال: دِقْن، كما يقوله العامة.

والناجذ أقصى الأضراس، يقال: فلان مُنجِذ إذا أحكم الأمور ولا يقال بالدال.

والإذاذ لضرب من التمر ولا يقال بالدال.

= لو أنها تسأل شيئاً أمما جاء به البكريُّ أو تَجَشَّما

قال أبو حنيفة: السلجم مُعَرَّب وأصله الشين والعرب لا تتكلم إلا به إلا بالسين غير المعجمة.

(١) السحبة: فضلة ماء تبقى في الغدير. يقال: ما بقي في الغدير إلا سُحَيْبَة من ماء. اللسان.

(٢) في ت و م: السجية.

(٣) يقال: استمت عليه بسلعتي استياما إذا كنت أنت تذكر عنها ـ اللسان.

(٤) ما بين القوسين ناقص في م.

(٥) في النهاية لابن الأثير ج ٢ ص ١٤ وفسر الكراديس بأنها رءوس العظام واحدها كردوس، وقيل: هي ملتقى كل عظمين ضخمين كالركبتين والمرفقين والمنكبين، أراد أنه ضخم الأعضاء.

(٦) في القاموس: المرش: الخدش والحك بأطراف الأصابع.

والزُّمُرَّذ بالذال، والشِّرْذِمة الطائفة من الناس والقطعة من الشيء بالذال ولا تقل: شردمة ولا شردة فإنه خطأ.

وبين الرجلين ذَحَلَ، أي حقد وعداوة بالذال، والعامة تقول: دَحَلَ بالدال.

وهو الطبرذذ[١] بالذال ولا يقال بالدال.

ررابع عشر: ما جاء بالدال ويقولونه بالذال

ومما جاء بالدال وهم ويقولونه بالذال.

هم الدُّعَّار للخبثاء المتلصصين بالدال مأخوذ من العود الدَّعِر، وهو الذي يؤذي بكثرة دخانه. قال «ابن مقبل»[٢]:

بانت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجِذَا غير خوَّارٍ ولا دَعِر[٣]

فإنه ذُهب بهم إلى معنى الفزع جاز أن يقال بالذال.

وتقول: كذب العادلون بالله بالدال أي المشركون الذين يعدلون بالله تعالى غيره، ولا تقل: العاذلون. يقال: عدل الكافر بربه[٤] عدولاً قال الله عز وجل: **﴿وهم بربهم يعدلون﴾**[٥].

وهو جردَان الفرس لقضيبه بلادال ولا تقل: جرذان.

خامس عشر: ما جاء ممدوداً والعامة تقصره

ومما جاء ممدوداً والعامة تقصره:

كِداء وحِراء جبلان بمكة ممدودان، والقباء ممدود، وهو عربي صحيح.

---

(١) الطَّبَرْزَذ: السكر فارسي معرب ـ اللسان والقاموس.
وفي م: الطرزذ.

(٢) في الأصل ابن مقيد.

(٣) أنشده اللسان منسوباً لابن مقبل.

(٤) في م الكافر بالله.

(٥) سورة الأنعام آية: ١٥٠

ويسمى[1] قباء لاجتماع أطرافه، وكل شيء جمعته بأصابعك فقد قبوته قبواً.

والملحاء من البعير ما تحت سنامه بالمد.

وإيلياء بيت المقدس، ولا تقل: إيليًا قال الفرزدق[2]:

وبيت بأعلى إيلياء مشرف[3]

واللوبياء بالمد، والصحناء والصحناءة[4] ممدوان، وبزرقطوناء[5] بالمد وقد يقصر.

والصنعاء للقصب[6] الشامي مفتوح الصاد ممدود ومن(م): والصحناءة وفي الأصل: والصحناة.

والنشاء، والكروياء[7]، وعاشوراء، ولم يجيء على فاعولاء في كلام العرب إلا عاشوراء والضاروراء: الضراء[8]، والساروراء: السراء، والدالولاء: الدالة، وخابوراء: موضع.

وهي القوباء وكربلاء، وسلاءً النخل شوكة، الواحدة سلاة. كل ذلك ممدود.

---

(١) في م: وسمى.

(٢) هذا عجز بيت وهو بتمامه:

وبيتان بيت الله نحو ولاته وبيت بأعلى إيلياء مشرف

وهو بيت المقدس.

(٣) في م: بزيادة قال ابن بري رحمه الله: صدره:

وبيتان بيت الله نحو ولاته

(٤) الصِّحناء بالكسر إدام يتخذ من السمك يمد ويقصر، والصِّحناة أخص منه بوزن فعلاة - اللسان.

في م: والصحناء وفي الأصل: والصحناة.

(٥) بزرُقطُونا: حبة يستشفى بها والمد فيها أكثر، وتسمى في البحرين حب الذُّرقَة - اللسان -.

(٦) في م: للقضيب.

(٧) في م زيادة هي: قال ابن بري رحمه الله: كروياء. كان يجب على قياس نظائرها أن يقال كريا، لأن الواو ياء أدغمت في الياء [هكذا] وقد شذ من هذا صيوى وحيوة وحيوان وعوية، ولم يذكروا فيها كروياء، والمشهور فيها عند أهل اللغة كرْوياء مثل تيْمياء وكروِيًا بالقصر مثل زكريًا.

(٨) في الأصل: والضراء والسراء.

وهي الصحراء ولا تقل: الصحراة بالهاء.

وقريسياء[١]، وسميراء: موضع، والرهاء: مدينة[٢].

سادس عشر: الأفعال التي غيرت العامة ماضيها أو مضارعها

ومن الأفعال التي غيرت العامة ماضيها أو مستقبلها:

فَعَلْت: عقَل الغلام يعقِل، ورجع الشيء يرجِع، وجهد الرجلُ يجهَد، ودرى أي علم يدري، وفرَق بين المشتبهين يفرُق، ورجفَ الشيء يرجُف، وشخَص البصر يشخَص، وقبضَ الشيء يقبِضه، وبهرني الأمر يبهَرُني فهو باهر - إذا غلبك - وسمَحْتُ أسمح، وسفُل الشيءُ يسفلُ، ونزع الميت ينزِع، وعناني الشيء يعنيني، وسلِم يسلَم، ولا تقل: سُلم، إنما يقال: سُلِمَ الرجلُ بمعنى لُدِغَ، وقد رَدَمْتُ البابَ والشيءَ إذا سددته فهو مردوم، لا تقلْ: مُرْدَم، ولا أردمتُه، وسبَق الفرسُ يسبِق، وبذل الشيء يبذلُهُ، ولهثَ يلهَثُ، وشَهِقَ يشهَق، وغربت الشمس تغرُبُ، ومرَنَ على العمل يمرُن، وخلصَ الشيء يخلُص، وسهوْتُ عن كذا ولا تقل: سهَيْت، وقرضِ الفأر يقرِض.

- قال «ابن دريد»: وليس في الكلام يقرُضُ البتة -، ونحل جسمُه ينحَل، وما شعَرتُ بكذا، وهوَى الشيء يهوِى، وعرض يعرِضُ، وضبط الشيء يضبِطُهُ.

ومن فَعُل تقول: صلُبَ الشيء، وضعُف، وسهُلَ، وقربَ، وحسُنَ، وقَبُحَ، وعتُقَ، وكَثُرَ، ورخُصَ السِّعْر، وحمُض الخلُّ، وظرُف الرجلُ.

كل هذا الباب تخطيءُ فيه العامة فتتكلم فيه على ما لم يُسَمَّ فاعلُه ولا تكاد تلفظ به.

فَعِل - ويقولون أيضاً في ضَرِس وفي وَسِع: ضُرِسَ وَوُسِع، وفي سَمِنَ، سُمِنَ.

---

(١) في م: وقرقيسياء وبعدها قال ابن بري رحمه الله: هي مدينة بالجزيرة.

(٢) في م: مدينة بالجزيرة.

وما جاء على أفعل: تقول: أروحت الجيفة، ولا تقل: راحت، وقد أعوزني الشيءُ ولا تقل: عازني، وأشفقت من كذا، ولا تقل: شفقت، وأباد الله الشيء ولا تقل: بادَهُ، وأخزاه ولا تقل: خزاه[١] إلا بمعنى ساسه وقد أحسنت الشيء ولا تقلْ: حسنتُه، وقد أريته[٢] كذا أُرِيه ولا تقل: أوريته أوريه[٣]، وأمسكت الشيء لا تقل: مسكتُه، وأصحَّ الله بدنك، ولا تقل: صحَّ الله بدنك، وأثبتُ الشيءَ فهو مُثْبَت ولا تقل: مثبوت، وأفسدته فهو مُفْسَد، وأنقعته فهو مُنْقَع، وأصلحتُه فهو مُصْلَح، وقد أردت ذاك. ولا تقل: ردت. وقد أفاق من علته.

فهذا ما تيسر من مُغْفَل خطئهم وبالله التوفيق.

تم هذا الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيق.

غفر الله لمصنفه ووالديه ومشايخه وتلاميذه وغفر لنا ولوالدينا ومشايخنا ولمالكه وكاتبه ولمن طالع فيه ولكل المسلمين. آمين آمين[٤].

---

(١) في اللسان: خزا الرجلَ يخزوه خزواً: ساسه وقهره.

(٢) في م رأيته.

(٣) في م أوريته.

(٤) في نهاية م ما نصه: تم الكتاب والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وصحبه وأزواجه وسلم تسليماً كثيراً، واتفق الفراغ من نسخه يوم الثلاثاء في العشر الأوسط من شوال سنة سبع وثمانية وخمسمائة. كتبه ظاهر بن علي بن عبدالرحمن بن علي بن علوي الأعرج العسقلاني بمنزله بمصر حامداً ومصلياً ومستغفراً من ذنبه كثيراً وصلى الله على محمد وسلم تسليماً - انتهى.
وبعد هذه العبارة جاء ما يلي:
تم نسخاً على يد حامد بن أديب النقي الحسين الأثري في جمادى الأولى سنة ألف وثلاثمائة وسبعة وعشرين عن نسخة من مكتبة الملك الظاهر في دمشق الشام من فن اللغة نمرة ٥٤.
أما في نهاية ت: فلم يرد سوى هذه العبارة:
تمّ نسخ هذا الكتاب في ٥ شوال سنة ١٣٢٢هـ.

كتاب الملاحن

للإمام العالم العلامة، البحر الفهامة فريد عصره ووحيد دهره، لسان العرب وترجمان الأدب الإمام أبي بكر محمد بن الحسن

ابن دريد الأزدي

سقى الله عهده صيب الرحمة والرضوان وأسكنه بحبوحة الجنان بمنه وكرمه

تحقيق وتعليق

عبد الحفيظ فرغلي علي القرني

ابن دُرَيْد

هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري، وكنيته أبو بكر، أورد ابن خلكان في وفياته نسبته إلى يعرب بن قحطان..

كان إمام أهل عصره في اللغة والأدب والشعر باجماع الرواة.

ولد . في خلافة المعتصم . سنة ثلاث وعشرين ومائتين بالبصرة، وفيها نشأ وتعلم، وأخذ عن كثير من العلماء المتقدمين، منهم أبو حاتم السجستاني، والرياشي، وعبد الرحمٰن بن عبد الله المعروف بابن أخي الأصمعي وغيرهم من الأئمة الأعلام.

ثم انتقل عن البصرة حين حدثت ثورة الزنج سنة سبع وخمسين ومائتين من الهجرة، وقد راح ضحية هذه الثورة استشهاداً الإمام الرياشي، وأقام هو وعمه الحسين الذي كان يعنى بأمره منذ نشأته بعمان لفترة قدرت باثني عشر عاماً، عاد بعدها إلى البصرة حين استقرت الأحوال بها.

ثم رحل إلى فارس، وصحب هناك ابني ميكال، وألف لهما كتابه المشهور «الجمهرة» في اللغة، وقلداه ديوان فارس، فكانت كتب فارس تصدر عن رأيه وتوقيعه، وحفظ لهما الجميل فمدحهما بمقصورته التي اشتهرت وذاع صيتها، وتعرض لها الأدباء والعلماء بالشرح والتعليق، وقد وصله ابنا الميكال بعشرة آلاف درهم. وقد استفاد إلى جانب ذلك من عمله بالديوان أموالاً طائلة، ولكنه أنفق ذلك كله لكرمه وسخائه...

وحين عزل ابنا الميكال عن عملهما سنة ثمان وثلاثمائة تحول عن فارس إلى بغداد، وكانت شهرته قد سبقته إليها، وهناك عرف الناس فضله وقدره، فقربه إليه الإمام المقتدر وأجرى عليه رزقاً لم ينقطع عنه إلى حين وفاته سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

منزلته العلمية

بلغ ابن دريد منزلة رفيعة في الأدب والعلم واللغة والشعر، قال عنه بعض العلماء فيما يرويه الدميري في كتابه حياة الحيوان: ابن دريد أعلم الشعراء وأشهر العلماء.

وحكى عنه ابن خلكان: أنه كان واسع الرواية، لم ير أحفظ منه، كان يُقرأ عليه دواوين العرب فيسابق إلى إتمامها من حفظه.

وقال عنه المسعودي في مروج الذهب: كان ابن دريد ببغداد ممن برع في الشعر وانتهى في اللغة، وقام مقام الخليل بن أحمد، وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين، وكان يذهب في الشعر كل مذهب.

ويدل على براعته في الشعر مقصورته التي مدح بها ابني ميكال، وسميت بالمقصورة لأن أبياتها جميعاً تنتهي بألف مقصورة، وقد شرحت هذه القصيدة ونشرت عدة مرات.

ومن شراحها ابن هشام اللخمي، والإمام أبو محمد عبد الله محمد بن جعفر القزاز، كما عارضها جماعة من الشعراء منهم أبو القاسم علي بن محمد بن داود التنوخي.

ويدل على براعته في اللغة كتاب الجمهرة، وهو قاموس كبير، وكتاب الملاحن الذي بين أيدينا الآن.

وله إلى جانب ذلك مصنفات أخرى مثل كتاب السرج واللجام، وكتاب الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير، وكتاب السلاح، وكتاب الأنواء، وله كتاب الاشتقاق الذي ألفه بدافع الغيرة القومية ـ كما تقول دائرة المعارف الإسلامية ـ فقد ألفه ضد الشعوبية.

وله قصيدة في اللغة تدور حول المقصور والممدود في اللغة تتكون من خمسة وخمسين بيتاً، يحتوي كل بيت على كلمتين إحداهما مقصورة والأخرى ممدودة. وقد شرح ابن هشام اللخمي هذه القصيدة شرحاً وافياً وقام بتحقيق هذا الشرح أخيراً ونشره في كتاب الأستاذ مهدي عبيد عباس ـ بكلية الآداب جامعة بغداد

. راجع مجلة المورد العراقية .، وتبرز أهمية هذه القصيدة . كما يقول المحقق . إلى أنها جمعت الكلمات المقصورة والممدودة المتشابهة والتي قد تكون بمعنى واحد أو بمعنى مختلف. كما تبين عن مقدرة ابن دريد اللغوية والشعرية.

ولابن دريد مؤلفات أخرى تنبى عن علمه وفضله وأدبه مثل كتاب غريب القرآن، وكتاب المجتني، وكتاب الوشاح.

وقد تلقى على يديه العديد من التلاميذ الذين أصبحوا أعلام عصرهم ونبهاء وقتهم فمن هؤلاء الذين استفادوا بعلمه السيرافي والمرزباني وأبو الفرج الأصبهاني. . وناهيك بهؤلاء الأعلام الذين قدموا للعربية أيادي بيضاء لا تنكر، وأبانوا بما ألفوه عن أستاذهم وفضله، ويعدون امتداداً لفضله وأثره.

ومن غرر شعره قوله في الغزل:

غراء لو جلت الخدود شعاعها ... للشمس عند طلوعها لم تشرق
غصن على غصن تأود فوقه ... قمر تألق تحت ليل مطبق
لو قيل للحسن احتكم من بعدها ... أو قيل خاطب غيرها لم ينطق
وكأنها من فرعها في مغرب ... وكأننا من وجهها من مشرق
تبدو فيهتف للعيون ضياؤها ... الويل حل بمقلة لم تطبق

وكان كثيراً ما يتمثل بهذا البيت:

فوا حزني إلا حياة لذيذةً ... ولا عمل يرضى به الله صالح

وقيل إنه كان آخر كلامه قبل أن يقبض.

وعسى الله أن يرحمه بسبب ذلك ويتجاوز عما كان النقاد يتحدثون به عنه من أنه كان ميالاً للشراب مفرطاً فيه.

ولابن دريد إلى جانب براعته العلمية والأدبية ملكة في النقد، تدل عليها القصة الآتية التي وردت في غير مصدر بروايات مختلفة.

قال المرزباني: قال لي ابن دريد: سهرت ليلة، فلما كان آخر الليل رأيت رجلاً دخل علي في المنام، فأخذ بعضادتي الباب، وقال: انشدني أحسن ما قلت في الخمر. فقلت: ما ترك أبو نواس لأحد شيئاً.

فقال: أنا أشهر منه.

قلت: من أنت؟

قال: أبو ناجية من أهل الشام، ثم أنشدني:

وحمراء قبل المزج صفراء بعده أتت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له: أسأت.

فقال: ولم؟

فقلت: لأنك قلت وحمراء، فقدمت الحمرة، ثم قلت: بين ثوبي نرجس وشقائق فقدمت الصفرة.

فقال: ما هذا الاستقصاء في هذا الوقت يا بغيض؟ وهي وجهة نظر يمكن مناقشتها والرد عليها وباب التذوق واسع لم يغلق بعد.

هذا وكتاب الملاحن الذي بين أيدينا الآن يشهد للرجل بعلو الباع والتبحر في اللغة والرواية.

وقد أصيب ابن دريد بالفالج في آخر حياته، وحين توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة عن عمر يقارب القرن من الزمان رثاه تلميذه الأديب جحظة البرمكي بقوله:

فقدت بابن دريد كل فائدة لما عدا ثالث الأحجار والترب
وكنت أبكي لفقد الجود منفرداً فصرت أبكي لفقد الجود والأدب

كتاب الملاحن تأليف الامام العالم العلامة البحر
الفهامة فريد عصره ووحيد دهره لسان العرب
وترجمان الادب الامام ابى بكر محمد بن
الحسن بن دريد الازدى
سقى الله عهده صيّب الرحمة
والرضوان واسكنه
بحبوحة الجنان
بمنه وكرمه

م

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم لا سهل الا ما جعلته
سهلا يارب العالمين قال ابوبكر محمد بن دريد
الحمد لله الاول فى ديموميته الآخر فى ازليته الواحد فى ملكه
الفرد فى سلطانه العالى فى دنوّه القريب فى علوّه وصلى الله
على محمد بشير الرحمة ومصباح الهدى والمنقذ من الضلالة
والعمى هذا كتاب الفناه ليفزع اليه المُجْبَرُ المضطهد
على اليمين المكره عليها فيعارض بما رسمناه ويضمر خلاف
مايظهره ليسلم من عادية الظالم ويتخلص من جنف الغاشم
وسميناه كتاب الملاحن واشتققنا له هذا الاسم من
العربية الفصيحة التى لا يشوبها الكدر ولا يستولى عليها

التكلف وما توفيقنا الا بالله ومعنى قولنا الملاحن لان
اللحن عند العرب الفِطْنَة ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم
لعل احدكم الحن بحجته اى افطن لها واغوص عليها وذلك
ان اصل اللحن ان تريد الشئ فَتُوَرِّى عنه بقول آخر كقول
الاسير فى بكر بن وايل حين سالهم رسولا الى قومه فقالوا لا ترسل
الا بحضرتنا لانهم كانوا ازمعوا غزو قومه فخافوا ان ينذر
عليهم فجئ بعبد اسود فقال له اتعقل قال نعم انى لعاقل
قال ما اراك عاقلا قال بلى قال ما هذا واشار بيده الى
الليل قال هذا الليل قال اراك عاقلا ثم ملأ كفه من الرمل
فقال كم هذا فقال لا ادرى وانه لكثير فقال ايما اكثر النجوم
او النيران فقال كل كثير قال ابلغ قومى التحية وقل لهم
ليكرموا فلانا يعنى اسيرا كان فى ايديهم من بكر فان قومه
لى مكرمون وقل لهم ان العرفج قد ادبى وقد شكت
النساء وامرهم ان يُعَرُّوا ناقتى الحمراء فقد اطالوا ركوبها
وان يركبوا جملى الاصهب باية ما اكلت معكم حيسا
واسألوا الحرث عن خبرى فلما ادى العبد اليهم الرسالة
قالوا لقد جُنَّ الاعور والله ما نعرف له جملا اصهب
ثم سَرَّحُوا العبد وَدَعَوا الحرث فقصوا عليه القصة
فقال قد انذركم اما قوله ادبى العرفج يريد ان الرجال

وكر

المقدمة

بسم الله الرحمٰن الرحيم.

اللهم لا سهل إلا ماجعلته سهلاً، يارب العالمين[١].

قال أبو بكر محمد بن دريد: الحمد لله الأول في ديموميته، الآخر في أزليته، الواحد في ملكه، الفرد في سلطانه، العالي في دنوه، القريب في علوه، وصلى الله على محمد بشير الرحمة ومصباح الهدى[٢]، والمنقذ من الضلالة والعمى.

هذا كتاب ألفناه ليفزع إليه المُجْبَرُ [المضطهد][٣] على اليمين المكره عليها، فيعارض بما رسمناه ويضمر خلاف ما يظهره، ليسلم من عادية الظالم ويتخلص من جنف[٤] الغاشم، وسميناه[٥] كتاب «الملاحن» واشتققنا له هذا الاسم من العربية الفصيحة التي لا يشوبها الكدر ولا يستولي عليها [٦] التكلف، وما توفيقنا إلا بالله.

ومعنى[٧] قولنا الملاحن لأن اللحن عند العرب الفطنة، ومنه قول النبي ﷺ: «لعل أحدكم ألحن بحجته»[٨] أي أفطن لها وأغوص عليها، وذلك أن أصل اللحن

---

(١) غير موجودة في هـ، ز.

(٢) في هـ: على سيدنا محمد... وفي ز على سيدنا نبي الرحمة.. وفي هـ و ز وس: على آله وسلم تسليما.

(٣) ساقطة من هـ.

(٤) في هـ ز: حيف.

(٥) في ز: وسميته.

(٦) في هـ: التكليف، وفي س: وما توفيقنا إلاّ بالله عز وجل.

(٧) في هـ،ز س: قال أبو بكر: ومعنى...

(٨) من الحديث أخرجه ابن الأثير في البداية والنهاية ولفظه: إنكم لتختصمون إلى وعسى أن يكون بعضكم ألحن بحجته من الآخر فمن قضيت له بشيء في حق أخيه فإنما أقطع له قطعة من النار.

وفسر اللحن بالميل عن جهة الإستقامة. يقال: لحن فلان في كلامه إذا مال عن صحيح =

أن تريد الشيء[١] فتُوَرِّي عنه بقول آخر، كقول[٢] الأسير في بكر بن وايل حين سألهم رسولاً إلى قومه فقالوا: لا ترسل إلا بحضرتنا لأنهم كانوا أزمعوا غزو قومه، فخافوا أن ينذر عليهم، فجيء بعبد أسود، فقال له: أتعقل؟ قال: نعم إني لعاقل، قال: ما أراك عاقلاً[٣]، [قال: بلى[٤]] قال: ما هذا؟ وأشار بيده إلى الليل. قال: هذا الليل.

قال: أراك[٥] عاقلاً. ثم ملأ كفه من الرمل. فقال: كم هذا؟ فقال: لا أدري وإنه لكثير. فقال: أيما أكثر النجوم أو النيران[٦]؟ فقال كل كثير. قال: أبلغ قومي التحية، وقل لهم: ليكرموا «فلاناً». يعني أسيراً كان في أيديهم من بكر[٧]. فإن قومه لي مكرمون، وقل لهم: إن العرفج[٨] قد أدبي، وقد شكت[٩] النساء، ومرهم أن يُعَرُّوا ناقتي الحمراء فقد أطالوا ركوبها وأن يركبوا جملي الأصهب بآية ما أكلت لكم حيساً[١٠] واسألوا «الحارث»[١١] عن خبري.

فلما أدى العبد إليهم الرسالة قالوا: لقد جُنَّ الأعور، والله ما نعرف له ناقة

= المنطق، وأراد أن بعضكم يكون أعرف بالحجة وأفطن لها من غيره. ويقال: لحنت لفلان إذا قلت له قولاً يفهمه ويخفى على غيره لأنك تميله عن الواضح المفهوم بالتورية، ومنه قالوا: لحن الرجل فهو لحن إذا فهم وفطن لما لا يفطن له غيره. جـ ٤ ص ٥٣.

(١) في هـ، ز: شيئا.

(٢) في ز س: العنبري الأسير، وفي هـ: العنبر الأسير وفي هامش «س» العنبري نسبة إلى العنبر بن عمر بن تميم.

(٣) في هـ ز: كذلك.

(٤) ما بين القوسين ساقط في هـ ز.

(٥) في ز، س: ما أراك.

(٦) في هـ ز س: أم التراب.

(٧) في هـ ز س: بكر بن وائل.

(٨) العرفج: نبت ينبت في السهل، الواحدة عرفجة، وقيل: نبات طيب الريح أغبر إلى الخضرة له زهرة صفراء ولا شوك له. وأدبي العرفج أي صلح أن يؤكل.

(٩) شكت: اتخذت الشكاء كما فسرها بعد، والشكاء جمع شكوة وهي وعاء كالدلو أو القربة الصغيرة وقيل: هي وعاء من أدم يبرد فيه الماء ويحبس فيه اللبن والجمع شكوات وشِكاء وشُكى.

(١٠) في هـ س: معهم.

(١١) الحارث هو الأعور بن بسامة العنبري .

حمراء ولا جملاً أصهب، ثم سرَّحوا العبد، ودَعوا «الحرث» فقصوا عليه القصة، فقال: قد أنذركم.

أما قوله: أدبي العرفج، يريد أن الرجال قد اسلَمُوا[١] ولبسوا السلاح، وقوله: شكت النساء، أي اتخذت الشكا[٢] للسفر، وقوله: الناقة الحمراء. أي ارتحلوا عن الدهناء[٣] واركبوا الصمان[٤] وهو الجمل الأصهب، وقوله: أكلت معكم حيسا، يريد أخلاطاً من الناس قد غزوكم، لأن الحيس يجمع التمر والسمن والأقط فامتثلوا ما قال، وعرفوا لحن كلامه. فأخذ هذا المعنى أيضاً رجل كان أسيراً في بني تميم[٥] فكتب إلى قومه شعراً:

حُلُّوا عن الناقة الحمراء ارحلكم[٦] ... والبازل الأصهب المعقول فاصطنعوا

إن الذئاب قد اخضرت براثنها[٧] ... والناس كلهم بكر إذا شبعوا[٨]

يريد أن الناس كلهم إذا أخصبوا أعداء لكم كبكر بن وايل[٩].

وقيل لمعاوية إن عبد الله[١٠] بن زياد[١١] يلحن في كلامه فقال: أوليس بظريف؟ ابن أخي يتكلم بالفارسية.

---

(١) استلأموا: لبسوا الدروع.
في هـ س: استلاموا وفي ز: استلأموا.

(٢) في هـ ز س: الشكاء وفي ز: شكوة وأنشد:
شكت الماء في الشتاء فقلنا ... برديه توافقيه سخينا

(٣) الدهناء: موضع كله رمل، وقيل: موضع من بلاد بني تميم مسيرة ثلاثة أيام لا ماء فيه اللسان.

(٤) الصمَّان: بلد لبني تميم أرضه صلبة الموطىء.

(٥) في الأمالي أن الأسير من بني تميم وهو الأصوب لمناسبته للشطرالأخير من البيت الثاني.

(٦) في هـ: رحلكم.

(٧) في ب: براثنها.

(٨) في هامش التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه قال: أنشدت عن الجرمي لرجل بني تميم:
حلوا عن الناقة الحمراء ... واقتعدوا العود الذي في جنابي ظهره وقع
إن الذئاب قد اخضرت براثنها ... والناس كلهم بكر إذا شبعوا

(٩) راجع الخبر بتمامه في الأمالي ج ١ ص ٢٧ والتعليق عليه في التنبيه ص ١٩.

(١٠) في هـ ز: عبيد الله.

(١١) عبد الله بن زياد بن أبيه. وقد نسب معاوية زياداً إلى أبيه أبي سفيان. تولى لمعاوية البصرة ولابنه يزيد الكوفة وعلى يديه قتل مسلم بن عقيل والإمام الحسين سيد شباب أهل الجنة.

فظن معاوية أن الكلام بالفارسية لحن إذا كان معدولاً عن جهة العربية، وقال «الفزاري»[١]:

وحديث ألذه هو مما ... ينعت الناعتون يوزن وزنا

منطق صائب ويلحن أحياناً ... وخير الحديث ما كان لحنا[٢]

يريد أنها تعرض[٣] حديثها فتزيله عن جهته، فجعل ذلك لحناً، فأما اللحن في العربية فهو راجع إلى هذا لأنك إذا قلت: ضرب عبد الله زيد، لم يدر أيهما الضارب ولا المضروب، فكأنك قد عدلته عن جهته، فإذا أعربت عن معناك فهم عنك فسمي لحناً لأنه يخرج على[٤] نحوين وتحته معنيان، وسمي الإعراب نحواً لأن أصل النحو قصدك الشيء، تقول: نحو كذا وكذا أي قصدته، فالمتكلم بالإعراب[٥] ينحو الصواب أي يقصده[٦].

١ـ فمن الملاحن قولك[٧] والله ما سألت فلاناً حاجة قط، والحاجة ضرب من الشجر له شوك والجمع حاج[٨]. قال الراجز:

---

(١) هو مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري، كان الحجاج قد حبسه حبساً طويلاً في خيانة ظهرت عليه، ثم خلاه بعد ذلك. مهذب الأغاني ج ٤ وقد ورد البيتان المذكوران فيه.

(٢) ورد البيتان في الأمالي ج ١ ص٢٦ هكذا:

وحديث ألذه هو مما ... تشتهيه النفوس يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن أحيانا ... وخير الحديث ما كان لحنا

وفسر تلحن: تصيب.

ونسبها ابن قتيبة في عيون الأخبار ج٢ ص١٦١ إلى مالك بن أسماء في جارية له وذكر قبلها بيتاً آخر، هو:

أيغطي مني على بصري بالحب ... أم أنت أكرم الناس حسنا

وروى البيت الثاني هكذا: وحديث ألذه هو مما يشتهيه الناعتون يوزن وزناً.

(٣) في هـ ز س: تعرض في كلامها وحديثها.

(٤) في هـ ز: عن.

(٥) في هـ ز: به.

(٦) في هـ ز س بزيادة هي: قال أبو زيد: لحن الرجل إذا تكلم بلغته وألحنته إذا فهمته.

(٧) في هـ ز س: وهذا أول الملاحن تقول.

(٨) الحاج: نبت من الحمص وقيل: نبت من الشوك، الواحدة: حاجة. وهو مما تدوم =

خلت القذى الحايل(١) من حجاجها   من حسك التلعة أو من حاجها(٢)

٢ـ وتقول: والله ما رأيت فلانا قط ولا كلمته. فمعنى رأيته: ضربت (٣) رئته، ومعنى كلمته: جرحته قال الشاعر:

يُفَدِّي(٤) بأُمَّيْهِ العرادة(٥) بعدما   نجا وضواحي جلده لم تُكَلَّم

أي لم تجرح. العرادة اسم فرسه، وضواحي جلده: ما ظهر منه(٦)، ولم تكلم: لم تجرح [ويعني بأميه: أمه وخالته]: [وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يرثي النبي ﷺ:

أجدك ما لعينك لا تنام   كأن جفونها فيها كلام(٧)]

٣ـ وتقول: [والله(٨)] ما بطنت فلاناً، أي ما ضربت بطنه. قال الراجز: إذا ضربت موقراً فابطن له [فوق قصيراء ودون الجلة](٩) أي اضرب بطنه.

٤ـ وتقول: والله ما أعلمت فلانا ولا أعلمني، أي ما جعلته أعلم(١٠): ما شققت شفته العليا.

= وتذهب عروقه في الأرض مذهباً بعيداً ويتداوى بطبيخة وله ورق دقاق طوال ـ اللسان ـ.

(١) في هـ ز س: الجائل.

(٢) القذى: ما يقع في العين وما ترمى به، والحجاج بفتح الحاء وكسرها: العظم الذي ينبت عليه الحاجب والجمع أحجة، والحسك: نبات له ثمرة خشنة تعلق بأصواف الغنم، وقيل: هي عشبة تضرب أن القذى الذي أصاب عينيها كان من الشوك النابت في التلاع التي سارت فيها.

(٣) في هـ ز: ما رأيته ما ضربت.

(٤) في هـ ز: يغذي.

(٥) العرادة اسم لعدة أفراس: لأبي دواد الإيادي وللربيع بن زياد الكلبي وللكلحته العرني ـ القاموس ـ وفي هامش س: ولهبيرة بن عبد مناف اليربوعي، ومن خليل إياد بن نزار، وفرس لأبي دؤاد.

(٦) في هـ ز: ما ضحا منه للشمس أي برز.

(٧) ما بين القوسين ساقط في هـ ز.

(٨) ما بين القوسين زيادة في هـ ز.

(٩) ما بين قوسين زيادة في هـ ز.
أورده اللسان في مادة جلل ورواه: فوق قُصَيْرَاه. ولم ينسبه إلى أحد والقُصَيْري: أسفل الأضلاع وقيل هي الضلع. وقيل: القُصْرَى: أسفل الأضلاع، والقُصَيْري أعلى الأضلاع. والجُلَّة: وعاء يتخذ من الخوص يوضع فيه التمر يكنز فيها والجمع جِلال وجُلَل.
والشاعر يعني جملاً عليه جلة فهو بها موقر ـ اللسان.

(١٠) العَلَم والعَلَمَة والعُلْمَة: الشق في الشفة العليا وقيل في أحد جانبيها وقيل: هو أن تنشق =

وتقول: والله ما أخذت من فلان خفاً ولا نعلاً، فالخف من أخفاف الإبل والنعل القطعة من الحرة[١]. قال الشاعر:

فدى لا مرى والنعل بيني وبينه شفى غيم نفسي من رؤوس الحواثر[٢]

بطون[٣] من عبد القيس.

٦ـ وتقول: والله ما لفلان عندي جارية ولا اغتصبته إياها[٤]. تعني سفينه.

٧ـ وتقول: والله ما أملك كلباً ولا فهداً، ولا أعرف لهما موضعاً، فالكلب المسمار من قائم السيف[٥]. قال الشاعر:

توسمت كلبيه فقلت لصاحبي هما شاهدا عدل له فتوسما

والفهد[٦] مسمار في وسط الرجل. قال الراجز:

كأن نابيه[٧] من التغرير صرير فهد واسط[٨] جديد

٨ـ وتقول: والله ما أخذت منه[٩] شعيرة فما فوقها، والشعيرة: رأس المسمار من الفضة أو الحديد في قائم السيف[١٠]. قال الراجز:

= فتبين. عَلِمَ عَلَماً، فهو أعْلَم، وعَلَمْتُه أعْلِمُه عَلْماً: مثل كسرته. والرجل أعلم والمرأة علماء. لسان.

(١) في هـ ز س: القطعة الغليظة من الأرض.

(٢) البيت في اللسان مادة نعل.
وعلق الأزهري عليه بقوله: النعل: نعل الجبل، والغيم: الوتر والذَّمْل وأصله العطش والحواثر من عبد القيس والجمع نعال. وقال ابن سيده: النعل من الأرض: القطعة الصلبة الغليظة وقيل: هي قطعة تسيل من الحرة المؤنثة ـ اللسان ـ.
والحواثر: جمع حوثرة وبنو حوثرة: بطن من عبد القيس يقال لهم الحواثر. ـ اللسان ـ.

(٣) في هـ ز: وهم بطن.

(٤) في هـ ز س: عليها.

(٥) الكلبْ: المسمار الذي في قائم السيف وفيه الذؤابة لتعلقه بها، وقيل: كلْب السيف: ذؤابته ـ اللسان ـ.

(٦) الفهد: مسمار يسمر به في واسط الرَّحْل وهو الذي يسمى الكلب ـ اللسان ـ.

(٧) في هـ ز: فابية.

(٨) في هـ ز: واسطة.

(٩) في هـ ز: من فلان.

(١٠) الشعيرة: هنة تصاغ من فضة أو حديد على شكل الشعيرة تدخل في السيلان فتكون مساً =

كـأن وَكْـت عـينه الـضـريـرة شـعـيـرة فـي قـايـم مـسـمـورة

[الوكت الأثر في الشيء، وكت في الأرض ونكت[١]]، وقال آخر[٢]:

كـأن نـكـت عـينه المكـوكـبـة[٣] شـعـيـرة فـي قـايـم مـركـبـة

٩ـ وتقول: والله ما عندي صقر ولا أملكه، والصقر[٤]: دبس الرطب [والصقر لبن حامض أشد حموضته تكون][٥].

١٠ـ وتقول: والله ما كسرت لفلان سناً ولا ضرساً، فالس قطعة من العشب تتفرق في الأرض، و الضرس: قطعة من المطر تقع متفرقة في الأرض، والجمع الضروس، والسن عند بعض العرب: الثور الوحشي. قال الراجز:

يخـور فـيـهـا كـخـوار الـسـن[٦]

١١ـ وتقول: والله ما خربت لفلان رحى ولا طاحناً، فالرحى من رحى الأضراس. والرحى أيضاً: كركرة البعير قال الشاعر:

رحى حَيْزومها كرحى الطحين[٧]

= لنصاب السكين والنصل. وقد أشعر السكين جعل لها شعيرة، والشعيرة حلي يتخذ من فضة مثل الشعير.ـ اللسان ـ.

(١) ما بين القوسين زيادة في هـ ز.

(٢) في هـ زس: الراجز.

(٣) الكوكب والكوكبة: بياض في العين وقال أبو زيد: البياض في سواد العين ذهب البصر له أو لم يذهب ـ اللسان ـ.

(٤) الصَّقْر والصَّقَر: ما تحلب من العنب والزبيب والتمر من غير أن يعصر وخص بعضهم من أهل المدينة به دِبْس التمر. قيل: ما يسيل من الرطب إذا يبس وهو اللبن الحامض أيضاً ـ اللسان ـ.

(٥) تكملة من هـ ز س، في س: والصقر عند بعضهم الخطط من الشعر.

(٦) في اللسان: السن الثور الوحشي. واستشهد بقول الراجز:

حـنَّـت حـنـينا كـثـؤاج الـسُّـنِّ في قـصـبٍ أجْـوَفَ مُـرْثَـعِـنِّ

والضِّرْس: المطرة القليلة، والضرس: المطر الخفيف وقيل: هي الأمطار المتفرقة ـ اللسان ـ وكذلك في المخصص لابن سيده. قال: قال أبو عبيدة: وقعت في الأرض ضروس من مطر أي قطع متفرقة. المخصص ج ٩ ص١٢٣.

(٧) في هـ: الطين.

هذا عجز بيت للشماخ وصدره: فنعم المُعْتَرَى رَكَدَتْ إليه . .

والرحا واحدة الأرحاء وهي من البعير والفيل فراسنهما وقيل الرحا الصدر. والكِركِرة =

والبيت أيضاً المرأة قال الراجز:

مـالي إذا أجـد بهـا[١] صـأمِـت أكِـبَـرٌ قـد غـالـني أم بـيت[٢]

١٧ـ وتقول: والله ما نصح فلان فلاناً ولا يحسن أن ينصح، والنصح: الخياطة، والمنصحة: الإبرة، والنصاح: الخيط الذي يخاط به.[٣].

١٨ـ وتقول: والله ما أخذت لفلان رداء ولا أملك رداء، والرداء: السيف قال الشاعر:

ويـوم يُـبـيـلُ الـنـسـاء الـدمـا جَـعَـلْـتَ رداءك فـيـه خمـاراً[٤]

[يبيل النساء أي تسقط من هول ذلك اليوم حملها[٥]].

١٩ـ وتقول: والله ما أخذت لفلان بزًّا وماله عندي بزٌّ، ولا أملكه، فالبز: السلاح. قال الشاعر:

ولا بـكـهـام[٦] بـزُّه عـن عـدوه إذا هـو لاقـى حـاسراً ومقـنـعـا[٧]

= بملحوب وهو مكان. وعند الرداع: موضع مات فيه شريح بن الأحوص بن جعفر بن كَلاب ـ من اللسان تعليق على مادة بيت ـ.

(١) في هـ ز: أجذبها وفي س: صأيت وهو الأصوب وفي بقية النسخ: صامت.

(٢) البيت وارد في اللسان هكذا:

مـالي إذا أنـزعـهـا صـأيـت أكـبـر غـيَّـرني أم بـيت؟

ـ اللسان ـ مادة بيت وصأي

والضمير في أنزعها يعود على القوس أو الدلو، وصأيت: صحت في صوت ضعيف.

(٣) النِّصاح: السلك يخاط به والنصاحة السلوك التي يخاط بها، وقميص منصوح أي مخيط، ومنه التوبة النصوح.

اعتباراً بقوله ﷺ: من اغتاب خرق ومن استغفر الله رفأ. اللسان مادة نصح.

(٤) البيت قاله رجل من عجل وأورده صاحب التنبيه وبعده بيت آخر هو:

فـفـرجـت عـنـه مـا يـتـقـين وكـنـت المحـامـي والمسـتـجـارا

وفسر الرداء بالسيف، يقول: استنقذهن بسيفه فكأنه قد وضع به خُمراً على رءوسهن لأنهن كن مكشفات الرءوس فاختمرن، ومعنى يبيل الدماء أي يسقط الحبالى أجنتهن فيُسيل دماءهن.

وفي النسخة س: قال الأعشى: بدل الشاعر: ـالتنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ص٤٤.

(٥) تكملة من هـ ز س.

(٦) في هـ: بكلهام.

(٧) أورده اللسان، واستشهد به على أن البز هو السيف، وإن كان قال: البَزّ والبِزَّة: السلاح يدخل فيه الدرع والمغفر والسيف، وقال أبو عمرو: البزز: السلاح التام.

ومعنى الكهام في البيت البطيء عن النصرة، وفي س: الشاعر هو متمم بن نويرة.

٢٠ـ وتقول: والله ما ظلمت فلانا ولا غيره، أي ما سقيته ظِلماً[١]، وهو اللبن قبل أن يروب. قال الشاعر:

وأهون مظلوم سقاء مُرَوَّبُ[٢]

٢١ـ وتقول: والله ما أخذت من فلان حَلِياً ولا رأيته، والحَلِيُّ[٣]: ضرب من النبت وهو يبيس النصّي[٤] [ضرب من النبت ما دام رطباً فهو نَصِيّ، فإذا يبس فهو حَلِيّ[٥]].

٢٢ـ وتقول: والله ما أعرف لفلان ليلاً ولا نهاراً، فالليل ولد الكروان، والنهار ولد الحبارى[٦].

٢٣ـ وتقول: والله ما أملك حماراً ولا أخذت من فلان حماراً قط[٧] والحمار أحد الحجرين اللذين تنصب عليهما العلاء، وهي صخرة رقيقة يجفف عليها الاقط. قال الراجز:

لا تنفع الشاوي فيها شاته ولا حماراه ولا عَلاتُهُ

(١) الظليمة والظليم: اللبن يشرب منه قبل أن يروب، واستشهد صاحب اللسان بالمثل الذي أورده المؤلف: أهون مظلوم سقاءٌ مروَّبُ. على أنه شعر.

(٢) هو مثل أورده الميداني وقال: يضرب لمن سيم خسفاً ولا نكير عنده. وفسر المُرَوَّب بما لم يمخص وفيه خميرة. والرائب: المخيض الذي أخذ زبده، وظلم السقاء،: أن يشرب قبل إدراكه ج٢ ص٣٢٨.

(٣) جاء في اللسان: الحِلِيّ: نبات بعينه وهو من خير مراتع أهل البادية. وقال الليث: هو كل نبت يشبه نبات الزرع وقال الأزهري: إنما الحلي اسم نبت بعينه ولا يشبهه شيء من الكلأ.

(٤) في هـ ز: يابس النص من مراعي الإبل، والحلى الملبوس.

(٥) ما بين قوسين ساقط في هـ ز س.

(٦) في حياة الحيوان للدميري: الليل ولد الكروان وبه يضرب المثل في الجبن فيقال: فلان أجبن من ليل. وقال ابن فارس في المجمل: يقال إن بعض الطير يسمى ليلاً ولا أعرفه.
وفيه أيضاً: النهار ولد الحبارى وبه يضرب المثل في الحمق ـ حياة الحيوان جـ٢ مادتا: ليل ونهار.

(٧) في هـ ز العبارة كما يلي: لا أخذت من فلان حماراً قط، فالحماران حجران ينصب عليهما حجر ويجفف عليه الأقط، والحمار هو أحد الحجرين اللذين ينصب عليهما السعلاة وهي صخرة رقيقة، فالحجران يقال لهما الحماران والحجر الأعلى يقال له العلاة.

[إذا[١] اعـلاه اقـتـربـت وفـاتـه][٢]

٢٤ـ وتقول: والله ما رأيت له أتانا قط ولا أخذتها منه، والأتان[٣]: صخرة تكون في بطن الوادي تسمى أتان الضحل[٤][والضحل: الماء الذي تبين فيه الأرض[٥]].

٢٥ـ وتقول: والله ما عندى جحشة، ولا أملكها، فالجحشة الصوف الملتف[٦] كالحلقة يضعها الرجل في ذراعه يغزلها.

٢٦ـ وتقول: والله ما أخذت له دجاجة ولا فَرُوجاً. فالدجاجة: الكُبَّةَ من الغزل والفروجة: الدُّرَّاعه.

٢٧ـ وتقول: [والله][٧] ما أعرف لفلان طلعة ولا وجهاً، فالطلعة من طلع النخل، والوجه الناحية التي يقصدها..

٢٨ـ وتقول: [والله] ما أخذت لفلان بقرة ولا ثوراً، فالبقرة: العيال الكثير، يقولون: جاء يسوق بقرة أي عيالاً [كثيراً] والثور القطعة العظيمة من الأقط.

٢٩ـ وتقول: و الله ما أخذت من فلان حَمَلاً ولا عنزاً، فالحمل: السحاب الكثير الماء. قال الشاعر:

---

(١) ما بين قوسين زيادة في هـ ز.
(٢) الراجز هو مبشر بن هُذَيْل بن فزارة السَّمخي يصف جدب الزمان. يقول: إن صاحب الشاء لا ينتفع لقلة لبنها ولا ينفعه حماراه ولا علاته لأنه ليس لها لبن فيتخذ منه أقِط. وقد ورد البيتان الأولان في اللسان مادة حمر.
(٣) قال ابن سيده: أتان الفَحْل صخرة تكون على فم الرَّكِيّ فيركبها الطحلب حتى تملاسّ، وقيل: هي الصخرة بعضها غامر وبعضها ظاهر، والأتان مقام المستقي على فم البئر ـ اللسان ـ.
(٤) في هـ ز س: الضحل.
(٥) ما بين القوسين زيادة في هـ ز س.
(٦) في هـ ز س: الملفوف.
(٧) زيادة في هـ ز.

[سح[1] نجاء الحمل الأسول[2]

والأسول: السحاب الكثير الماء، والعنز: الأكمة السوداء: قال الراجز[3]:

وارم أخرس فوق عنز

قال أبو بكر: احرس. رواية أهل البصرة، وهو الذي مضى عليه الحرس، والحرس: الدهر و رواية البغداديين: أخرس، وهو الذي لا يتكلم، والآرام: أعلام تنصب من حجارة يهتدى بها[4]].

٣٠ـ [5]وتقول: والله ما ضربت له بطناً ولا ظهراً، فالباطن: الغامض من الأرض، و الظهر المرتفع من الأرض.

٣١ـ وتقول: والله ما كسرت لفلان قناة ولا أخربتها، فالقناة قناة الظهر، والقناة الواحدة من القنا.

٣٢ـ وتقول: والله ما سبَبتُ له أماً ولا جداً ولا خالاً. فالأم أم الدماغ، والجد: الحظ، و الخال: الأكمة الصغيرة.

---

(١) هذا عجز بيت للمتنخل الهذلي والبيت بتمامه من اللسان:
كالسُّحُلِ البيض جَلاَ لونَها سَحُّ نِجاء الحمل الأسْوَلِ
يصف بَقَراً فهي بياضها كالسحل وهي الثياب البيض، والنجاء: السحاب الذي نشأ في نوء الحمل، وقيل في الحمل: إنه المطر، والأسول: المسترخي أسفل البطن شبه به السحاب المسترخي. وقال الأصمعي: الحمل هنا السحاب الأسود وكلمة الأسول في س وهو الأصح وفي بقية النسخ: الأسود..

(٢) في س: الأسول وهو الأصح وفي بقية النسخ: الأسود.

(٣) هو رؤبة وورد البيت بروايتين في اللسان هما:
وإرَمٌ أخرسٌ فوق عنز
وإرم أعْيَس فوق عنز
فالإرم علم بني فوق أكمة سوداء وهو أصم أخرس لأنه بناء أصم وكل أصم أخرس، وهو أعيس لأنه بني من حجارة بيض.

(٤) ما بين القوسين تكملة من هـ ز س، والأصل به بياض.

(٥) ومن أول هذه المقولة الثلاثين حتى المقولة الثانية والثمانين ساقط من الأصل الذي نقلنا عنه واعتمدنا في إتيانه على النسختين الآخرين هـ ز.

٣٣ـ وتقول: والله ما أخذت لفلان قلوصاً ولا رأيتها. فالقلوص: فرخ الحبارى: قال الشاعر:

قلوص حبارى ريشها قد تمورا[١]

٣٤ـ وتقول: والله ما ضربت لفلان يداً ولا رجلاً، فاليد واحد الأيادي المصطنعة، والرجْل[٢] القطعة من الجراد. قال الشاعر:

فإن لم أصبحكم بها مسيطرة   كما زهت النكباء رجل جراد

٣٥ـ وتقول: والله ما رأيت لدابتك سواداً ولا بلقا، فالسواد: الخيال تراه بالليل والبلق: الفسطاس[٣].

٣٦ـ وتقول: والله ما رأيت لفلان حصيراً ولا جلست عليه، فالحصير: اللحمة المعترضة في جنب الفرس، ترى حجمها إذا هزل، والحصير إيضاً الملك. قال الشاعر:

ومقَامة غلب الرقاق[٤] كأنهم   جن لدى باب الحصير قيام[٥]

٣٧ـ وتقول: والله ما أخبرت فلاناً بشيء [معنى أخبرت][٦]: أي ما فعل بي ذلك[٧].

---

(١) عجز بيت للشماخ وصدره من اللسان:

وقد أنعلتها الشمس نعلاً كأنها..

(٢) الرِّجْلُ: الطائفة من الشيء أنثى وخص بعضهم به القطعة العظيمة من الجراد والجمع أرجال وهو جمع على غير لفظ الواحد ـ اللسان ـ.

(٣) في ز: الفسطاط.

(٤) في ز س: الرقاب.

(٥) هو للبيد، وقد ورد البيت في اللسان هكذا:

وقماقم غُلْبِ الرقابِ كأنهم   جن على باب الحصير قيام

رواه الجوهري كما رواه ابن دريد، ورُوي الشطر الثاني منه: لَدى طرف الحصير وسمي الملك بالحصير لأنه محصور أي محجوب. ـ اللسان ـ.

(٦) ما بين قوسين ساقط من ز.

(٧) في هامش «هـ» وس أي ما ذبحت لهم خبرة وهي شاة يشتريها قوم يقسمونها بينهم، وكذلك تقول: والله ما أخبرني بشيء.

٣٨ـ وتقول: والله ما أمليت هذا الكتاب ولا قرأته. قوله: أمليت من قوله عز وجل: ﴿إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً﴾(١) وقوله: قرأت أي جمعت. قال الشاعر:

هجان اللون لم تقرأ جنيناً(٢)

أي لم تجمع في رحمها ماء الفحل.

٣٩ـ وتقول: والله ما أخليت فلاناً في منزله(٣) ولا غيره أي لم أعط الخلا، والخلا: الرطب، وهو حشيش تعلفه الإبل.

٤٠ـ وتقول: والله ما أفسدت لفلان كرماً ولا دخلته، فالكرم القلادة. قال الشاعر جرير:

عَرُوس السُّرَى لا يقبلُ الكرمَ جيدها(٤)

٤١ـ وتقول: والله ما كنت قايداً قط ولا أصلح لذلك: فالقايد: الجدول يسقي الأرض(٥).

٤٢ـ وتقول: والله ما رأيت سعداً ولا سعيداً. فالسعد من سعود النجوم، والسعيد: النهر الذي يسقي الأرض منفرداً بها، تقول: هذا سعيد هذه الأرض أي نهرها..

---

(١) سورة آل عمران آية ١٧٨.

(٢) أورده اللسان، وفسر تقرأ بأنها تحمل، وقال: ناقة قارئ بغير هاء، وما قرأت سَلى قط: ما حملت ملقوحاً وقال اللحياني: ما طرحت، وقرأت الناقة: ولدت، وأقرأت الناقة والشاة: استقر الماء في رحمها. مادة قرأ.
والشطر الذي فيه الشاهد عجز بيت لعمرو بن كلثوم وصدره:
ذراعي عَيْطَلٍ أدماءَ بكر.. والهجان من الإبل البيض الكرام

(٣) في ز: منزل.

(٤) عجز بيت صدره:
لقد ولدت غسان ثالِثةُ الشَّوَى..
وثالثة الشوى: كناية عن العرج فكأنها على ثلاث قوائم ومن رواه ثالبة الشوى: أراد أنها تأكل شوى القتلى، وعدوس السُّرى: قادرة قوية على السرى. وجرير يعني بحديثه الضبع.

(٥) في س: يسقى الأرض بطوارها.

٤٣ـ وتقول: والله ما رأيت جعفراً ولا كلمت سرياً. فالجعفر: النهر، والسري: النهر الصغير وكذلك فسر في التنزيل(١).

٤٤ـ وتقول: والله ما رأيت ربيعاً ولا كلمته. الربيع حظُّ الأرض من الماء في كل ربع ليلة أو ربع يوم..

٤٥ـ وتقول: والله ما كلمت عمراً. فالعمر واحد عمور الأسنان(٢).

٤٦ـ وتقول: والله ما رأيت قطنا(٣) ولا أبانا(٤)، وهما جبلان معروفان.

٤٧ـ وتقول: والله ما حضرت لفلان جفنة قط ولا رأيتها، فالجفنة أصل الكرم.

٤٨ـ وتقول: والله ما وطئت لفلان أرضاً ولا دخلتها، فالأرض باطن حافر الفرس.

قال الشاعر:

إذا ما استحمت أرضه من سمائه   تبّوع بوع الشادن المتطلق(٥)

٤٩ـ وتقول: والله ما أخذت من فلان جرابا لا صغيراً ولا كبيراً، الجراب جراب البئر وهو ما حولها من باطنها.

٥٠ـ وتقول: والله ماأخذت له بيضة ولا فرخاً، فالفرخ فرخ الهامة، وهو

---

(١) في تفسير قوله تعالى ﴿قد جعل ربك تحتك سرياً﴾ [سورة مريم آية، ٢٤].
(٢) في هامش س: أي اللحم الذي يعمر به ما بين الأسنان.
(٣) قطن: جبل بنجد في بلاد بني أسد وفي الصحاح جبل لبني أسد.
(٤) أبانان: جبلان في البادية وقيل: هما جبلان أحدهما أسود والآخر أبيض. فالأبيض لبني أسد والأسود لبني فزارة بينهما نهر يقال له الرُّمَة. وهذا الاسم على التثنية علم لهما معاً وقد يفرد أحدهما عن الآخر فيقال له أبان كما قال امرؤ القيس:
كأن أباناً في أفانين ودْقِه   كبير أناس في بجاد مرسل
(٥) البيت لخفاف السلمي وقد ورد في اللسان هكذا:
إذا ما استحمت أرضه من سمائه   جرى وهو مودوع وواعدُ مَصدَق
وفسر الأرض بأنها سَفِلة البعير والدابة وما ولي الأرض منه، يقال: بعير شديد الأرض إذا كان شديد القوائم. وفي هامش س: استحمت: رشحت.

مستقر الدماغ والبيضة[١] الحديد.

٥١ـ وتقول: والله ما رأيت من هؤلاء القوم كافراً ولا فاسقاً، فالكافر الذي قد تغطى بثيابه أو سلاحه، والفاسق الذي قد تجرد من ثيابه.

من قولهم: انفسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها.

٥٢ـ وتقول: والله ما أخذت من فلان عَسَلاً ولا خلاً فالعسل: عدو من عدو الذئب، والخل الطريق من الرمل. قال الراجز[٢]:

والله لولا وجع العرقوب لكنت أبقى عسلاً من ذئب[٣]

٥٣ـ وتقول: والله ما عرفت لفلان طريقاً ولا سلكته، فالطريق النخل الذي ينال باليد. قال الشاعر[٤]:

وكلُّ كُمَيْتٍ كجِذع الطريق يردى على سَلِطَات رثم[٥]

سلطات: حوافر صلاب، رثم: التي قد أثرت فيها الحجارة.

٥٤ـ وتقول: والله ما أمرت ولا أحببت فأمرت صرت أميراً، وأحببت من قولهم: أحب البعير إذا برك ولم يثر. قال الراجز [وهو حارثة من بدر[٦]]:

---

(١) في س: بيضة.

(٢) وفي س: وقال العجاج: من خل ضمر جين هابا ودجا هابا من الهيبة، ودجا: موضع.

(٣) أورده في اللسان في مادة عسل هكذا:

والله لولا وجع في العرقوب لكنت أبقى عسلاً من الذيب

وقال: عسل الذئب والثعلب يعسل عَسَلاً وعسلانا: مضى مسرعاً واضطرب في عدوه وهز رأسه.. والعرقوب: العصب الغليظ الموتر فوق عقب الإنسان.

(٤) في هامش س: الشاعر هو الأعشى.

(٥) هذا البيت للأعشى وأورده اللسان هكذا:

وكل كُمَيْتٍ كجذع الطريق يجري على سَلِطَات لُثُم

وقالا الطريق أطول ما يكون من النخل بلغة اليمامة.

(٦) في س: قال أبو بكر: يعني يكرنبوا ودولبوا أي صيروا إلى كرنبي ودولاب وهما موضعان قريبان من الأهواز، والشعر لحارثة بن بدر الفزاري قاله لما ولي الأهواز، فلما بلغته ولاية المهلب قاله يخاطب أصحابه أي اذهبوا حيث شئتم. وفي تعليق س: هو حارثة بن بدر بن حصين التميمي الغداني ويكنى أبا العنبس، كان شجاعاً أصيل الرأي، وكان زياد يستخلفه =

كـرنـبـوا ودولـبـوا وحـيـث شـئـتـم فـاذهـبـوا
قـد أمـر المهـلـب

وقال من أحببت:

حـلـت عـليه بـالـقـطـيـع ضـربـا ضـرب بـعـيـر الـسـوء إذ أحـبـا[١]

٥٥ـ وتقول: والله ما بعت ولا أكريت. قوله: بعت أي اشتريته. قال الراجز:

إذا الـثـريـا طـلـعـت عـشـاء فـبـع لـراعـي الـغـنـم كـسـاء[٢]

أي اشتره. وقوله: أكريت: تأخرت. قال الشاعر:

وتـواهـقـت أخـفـافُـهـا طَـبَـقـاً والـظـلُّ لم يَـفْـضُـل ولم يُـكْـرِ[٣]

أي لم يتأخر ولم ينقص.

٥٦ـ وتقول: والله ما عصى فلاناً ولا خلع. قوله: ما عصا أي لم يضرب بالعصا وخلع: لم يخلع ثوبه.

٥٧ـ وتقول[٤]: والله ماعرفت لفلان نخلاً ولا شجراً. فالنخل مصدر نخلت الشيء أنخله نخلاً، والشجر من قولهم: تشاجر القوم إذا اختلفوا، وفي التنزيل **﴿حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾**[٥].

٥٨ـ وتقول: والله مازرت فلاناً راكعاً ولا ساجداً ولا مصلياً. فالراكع: العاثر الذي قد كبا لوجهه. قال الشاعر:

= ت: ٦٤هـ غرقا في النهر وهو منهزم أمام الأزارقة..

(١) قائله أبو محمد الفقعسي: ورواه صاحب اللسان هكذا:

حـلـت عـليه بـالـقـفـيـل ضـربـا ضـرب بـعـيـر الـسـوء إذا أحـبّـا

والقفيل: السوط، وإحباب البعير: بروكه.

(٢) أورده اللسان في مادة بيع غير منسوب لقائل وفيه:

فـبـع لـراعـي غـنـم كـسـاء

(٣) قائله ابن أحمر: ورد في اللسان في مادة كرا وفي مادة وهق ومعنى تواهقت: تسايرت.

(٤) في ز س: وتقول: والله ما ذرت فلاناً أي ما أصبت ذروته وتقول: والله ما رأيت فلاناً راكعاً... الخ.

(٥) سورة النساء آية: ٦٥ .

وأفلت حاجب فوق العوالي على شقَّاء تركع في الظراب[١]

شقاء: فرس طويلة بعيدة بين الفرج، والظراب: جمع ظرب وهو غلظ في الأرض لا يبلغ أن يكون جبلاً، والساجد: المدمن النظر في الأرض، يقال: سجد وأسجد إذا أدمن النظر إلى الأرض. قال الشاعر:

أغرك منا أن ذلك[٢] عندنا وإسجاد عينيك القتولين رابح[٣]

وقال آخر:

تظل ساجدة والعين خاشعة كأنها راعف أو مقتف أثراً

والمصلي: الذي يجيء بعد السابق من الخيل. قال الشاعر:

فآب مصلوه[٤] بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونايل[٥]

الجولان: موضع بالشام دفن فيه: «النعمان بن الحارث الغساني».

٥٩ـ وتقول: والله ما ملكت قطيعاً قط. فالقطيع: السوط من القد. قال الشاعر[٦]:

تكاد تطير من رأى القطيع

٦٠ـ وتقول: والله ما رأيت مجنوناً قط، وهو الذي قد جنه الليل، وإن شئت: جن عليه الليل.

---

(١) ورد في اللسان غير منسوب لقائل في مادة ركع.
ورواه:
وأفلت حاجب قوق العوالي على شقَّاء تركع في الظراب
والظراب: الروابي الصغار.

(٢) في ز: ذلك.

(٣) البيت لكثير عزة وروي في اللسان:
أغرك مني أن دلك عندنا وإسجاد عينيك الصيودين رابح
ومعنى الإسجاد: فتور الطرف وإدامة النظر مع سكون وإمراض الأجفان.

(٤) في س: مصيلهم

(٥) النابغة الذبياني يرثي النعمان بن الحارث.

(٦) الشاعر هو الشماخ.

٦١ـ وتقول: والله مارأيت صليباً قط، ولا مسيسة[١]. فالصليب: العظم السايل الودك، والجلد الذي قد سال ودكه، وبه سمي المصلوب. قال الشاعر:

بها جيف الحسرى[٢] فأما عظامها فبيض وأما جلدها فصليب

٦٢ـ وتقول: والله ما أعرف من آل فلان ذكراً ولا أنثى. فالذكر ذكر الرجل والأنثى: الخصية.

٦٣ـ وتقول: والله ماعندي نبيذ ولا أملكه. فالنبيذ: الصبي المنبوذ، وكل شيء ألقيته من يدك فقد نبذته.

٦٤ـ وتقول: والله ما رأيت علياً ولا كلمت بكراً. فالعلي الفرس الشديد الخلق. قال الشاعر وهو ابن مقبل:

وكُلُّ عَلِيٍّ قُصَّ أسفَلُ ذيلِهِ فتسمَّر عن ساق وأوظفةٍ عُجْرِ[٣]

قص أسفل ذيله: قد لحم قوائمه وكثر لحم أعلاه، والبكر: الفتى من الإبل.

٦٥ـ وتقول: والله ما سمعت[٤] فلاناً ولا سبيته، فأسمعته من قولهم: اسمعت الدلو، إذا جعلت في أسفله عروة ثم شددتها بخيط إلى العراقي. وقال قوم: بل اسمعتها إذا شددت وسطها خيطاً ليقل أخذها من الماء فتخف، وسببته: قطعته قال الشاعر:

فما كان ذنب بني مالك بأن سُبَّ منهم غلام فَسَبّ[٥]

---

(١) في ز: ولا مسسته.

(٢) الحسرى: جمع حسير من حسرت الدابة والناقة حسراً إذا أعيت وكلت.

(٣) أورده اللسان غير منسوب لقائل في مادة علا.
والأوْظف: جمع وظيف وهو مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل ونحوهما. وابن مقبل: هو: تميم بن أبي مقبل بن عوف بن حنيف بن العجلان ـ عده ابن سلام من الطبقة الخامسة من الشعراء وهو شاعر مغلب، غلبه النجاشي ـ طبقات الشعراء ص ٥٦.

(٤) في ز س: ما أسمعت.

(٥) نسبه صاحب اللسان إلى ذي الخرق الطُّهوَي، وأورد شطره الثاني. وفسره الجوهري على غير وجهه. فقد فسر سُبَّ الأولى بشُتم وسَبَّ الثانية بعَقَر. وصححه ابن بري بقوله: سَبَّ: طعنه في السَّبَّة، والسَّبَّة: الاست. وسيف ذي شطب: شطُب: السيف طرائقه التي في متنه واحدته شُطْبة وشُطَبة وشِطْبة.

سب الأول: شتم، وسب الثاني: قطع، يدل على ذلك قوله بعد:

بـأبـيض ذي شُـطَـبِ صـارم يـقـد الـعـظـام ويـبـري الـعـصـب

٦٦ـ وتقول: والله ما انتبذت في جَرٍّ قَطّ ولا ملكته. الجر: الفسح الغليظ من الأرض. قال الشاعر:

كـم تـرى بـالجـر مـن جـمـجـمـة وأكُـفٌ قـد أُتِـرَّتْ وجَـزَلْ[1]

أترت: قطعت، وجزل: قطع.

٦٧ـ وتقول: والله ما خربت لفلان قرية ولا أتلفت له ثمرة. فالقرية:[2] قرى النمل. قال الراجز:

وأقـبـل الـنـمـل قـطـاراً يـنـقـلـه بين الـقـرى مـدبـره[3] ومـقـبـلـه[4]

والثمرة: طرف السوط من القد.

٦٨ـ وتقول: والله ما عندي عنبر ولا ملكته، فالعنبر: الترس،[5]، [وبه سمي «العنبر بن عمرو بن تميم» أبو هذه القبيلة.

٦٩ـ وتقول: والله إن هذا الحديث ما رويته ولا دريته. فرويته[6]: شددته بالرواء وهو الحبل. قال الراجز:

---

(١) أورده اللسان غير منسوب لقائل في مادة جرر.
وجاء في اللسان: الجر أصل الجبل وسفحه والجمع جرار، والجر: الوهدة من الأرض، وهو أيضاً جحر الضبع.

(٢) في س: قرية.

(٣) في س: مقبله ومدبره، وما هنا أصوب للقافية.

(٤) نسبه اللسان إلى أبي النجم وأورده البيت الأول منه وقبله:
وانْـحَـتَّ من حر شاءِ فَلْج خردلة.
ـ مادة قطرـ وفي ش: مقبلة ومدبرة،
ومـا ذكـرنـاه أصـوب لـلـقـافـيـة

(٥) في س العبارة هكذا: فالعنبر: الترس. قال الشاعر:
يـغـدو حـبـيـك الأرض ذروا يختـلي غـلـف الـسـواعـد في طـراف الـعـنـبـر
يعني: سيقانه، يريد مع طرف الترس. وبه سمي العنبر بن عمرو... الخ.

(٦) في هـ: ولا دربة فروبية.

أتــى عــلى مــا فــي مــن تَخَــدُّد ودِقَّــةٍ فــي عَـظْـم سـاقــي ويــدي
أزوي على ذي العُكَن الضَّفَنْدَدِ[(١)]

أي أشد عليه الرواء. وقوله: دريته أي ختلته. قال الشاعر:

فإن كنت لا أدري الظباء فإنني أدس لها تحت التراب الدواهيا[(٢)]

٧٠ـ وتقول: والله ما قتلت ولا جرحت ولا طعنت، فالقتل: المزج، يقال: قتلت الخمر إذا مزجتها. قال الشاعر:

إن الــتــي نــاولــتــنــي فــرددتهــا قُتِلَتْ قُتِلْتَ فهاتها لم تقتل[(٣)]

والجرح: الكسب، وكذلك فسر في التنزيل **﴿ومن الجوارح مكلبين[(٤)]﴾** أي الكواسب. **﴿ويعلم ما جرحتم بالنهار﴾**[(٥)] مثله، والطعن من قولهم: ما طعنت في عرضه.

٧١ـ وتقول: والله ما أخذت لفلان جوزا ولا بعته ولا أمرت بإتلافه. الجوز: الوسط.

٧٢ـ وتقول: والله ما نسب فلان إلى السرق[(٦)]، ولا عرف به. فالسرق[(٧)]: الحرير فارسي معرب. قال الشاعر:

بنات الروم في سرق الحرير[(٨)]

---

(١) أورده اللسان غير منسوب لقائل، وفي هامش س: هو عبد الله بن الزبعري. ومعنى أروى: يقال: رَوَى على الرجل: شده بالرواء لئلا يسقط عن البعير من النوم. والتخدد: التشقق في الجلد، والعُكن: جمع عُكْنَة وهي السُّمْنَة، والضفندد: الرِخْو الضخم.

(٢) أورده اللسان غير منسوب لقائل، وكذلك الأمالي ج ٢ ص ٢١٣.
قال في الأمالي: الدَّرِيَّة غير مهموز: دابّة أو جمل يستتر به الصائد فيرمي الصائد.

(٣) البيت لحسان بن ثابت.

(٤) سورة المائدة آية ٤.

(٥) سورة الأنعام آية ٦٠.

(٦) في ز: السرة.

(٧) في ز: فالسرة.

(٨) شطر بيت للأخطل، والبيت بتمامه:
كــأن دجــائــجــاً فــي الــدار رقــطــا بــنــات الــروم فــي ســرق الحــريــر

٧٣ـ وتقول: والله ما مسست لفلان خداً ولا كسرت له ظفراً. الخد: الشق في الأرض، وهو الأخدود،والظفر: ما قدام معقد الوتر من القوس العربية، وهو طرف السيَّة.

٧٤ـ وتقول: والله ما أخذت من فلان حشفة ولا دونها. فالحشفة: حشفة الذكر، والحشفة: صخرة رخوة تنفرد في فضاء من الأرض.

٧٥ـ وتقول: والله ما كسرت ساق فلان ولا مسستها. الساق: ساق الشجر، والساق: الذكر من الحمام(١).

٧٦ـ وتقول: والله ما مست إليه(٢) فلان، فالإلية أصل الإبهام.

٧٧ـ وتقول: والله ما رأيت فلاناً عاسفاً. العاسف: البعير الذي تتروا(٣) حنجرته عند الموت(٤).

٧٨ـ وتقول: والله ما أنا بصاحب مكر. فالمكر ضرب من النبت(٥).

٧٩ـ وتقول: والله ما أخذت فروة فلان ولا أمرت بأخذها، فالفروة: جلدة الرأس.

٨٠ـ وتقول: والله ماكشفت لها قناعاً ولا عرفت وجهاً. فالقناع: الطبق والوجه: القصد.

٨١ـ وتقول: والله ما لي مركوب ولا أملكه. فمركوب: ثنية معروفة

---

(١) في حياة الحيوان: ساق حر: الورشان وهو ذكر القماري قال الكميت:

تغـرّيـد سـاق عـلى سـاق يجـاوبهـا   من الهـواتف ذات الطـوق والعـطل

ج٢ ص ١٦.

(٢) في ز: ما مسست لفلان خداً ولا كسرت له ظفراً إلية فلان.

(٣) في ز: تنزوا.

(٤) هكذا في الأصل، وفي اللسان: العاسف: البعير الذي يتنفس حتى تقمص حنجرته أي تنتفخ وهو الذي أشرف على الموت من الغدة.

(٥) المكر: نبت والمكرة: نبتة غُبيراء مُليحاء إلى الغبرة تنبت قصداً في السهل والرمل لها ورق وليس لها زهر وجمعها مَكر ومكور. ـ اللسان ـ.

بالحجاز. قال الشاعر:

والقوم من دونهم سعياً ومركوب[١]

٨٢ـ وتقول: والله مالي في هذا الكتاب خط. والخط: سيف البحر.

٨٣ـ وتقول: والله مالي فرش ولا أملكه.

فالفرش الصغار من الإبل، وفي التنزيل **﴿حمولة وفرشاً﴾**[٢].

٨٤ـ وتقول: والله مارأيت لفلان بطناً ولا فخذاً. والبطن: بطن من العرب، والفخذ[٣] أيضاً مثله.

٨٥ـ وتقول: والله لقد دخلت دار فلان فما رأيت فيها سَرَباً ولا رأيت لذلك أثراً. والسرب: الماء يخرج من خرز السقاء الجديد إذا صب فيه. قال الراجز:

[ينضحن ماء البَدَنِ المسيَّرا[٤]] نضح البديع السرب المصغرا[٥]

[البديع السقا[٦] الجديد أول ما يعمل[٧]].

٨٦ـ وتقول: والله لقد ستر عني مصير فلان. فما أدري أين هو. والمصير واحد المصارين[٨].

---

(١) عجز بيت لجنوب أخت عمرو ذي الكلب والبيت بتمامه من اللسان هو:

أبلغ بني كاهلٍ عني مغلغلةً والقوم من دونهم سعياً فمركوبُ

(٢) سورة الأنعام: آية ١٤٢.

(٣) في هـ ز س: وكذلك الفخذ.

(٤) ما بين القوسين تكملة من هـ ز.

(٥) في هـ ز: المضفرا.

نسبه اللسان في مادة: بدع، لأبي محمد الفقعسي ورواه هكذا:

ينضحن ماء البدن المُسَرَّى نضح البديع الصَّفَق المصفَرَّا

الصَّفَق: أول ما يجعل في السقاء الجديد، والبديع: السقاء أو الحبل، والبدن المسرَّى: المكشوف من قولهم: سرى عنه الثوب سرْياً كشفه.

(٦) في ز: السقاء.

(٧) ما بين القوسين تكملة من هـ ز.

(٨) هذه المقولة متأخرة في هـ ز إلى ما بعد التالية.

٨٧ـ وتقول: والله ماعندي تبن ولا يحويه ملكي، والتبن: العُسُّ[١] العظيم من الخشب الذي تحكم صنعته.

٨٨ـ وتقول: والله مامشيت في صحن فلان ولا دخلته. والصحن القدح القصير الجدار مثل الجام وأشبهه.

٨٩ـ وتقول: [والله][٢] كل راعية لي فهي صدقة إلا ما أطلعت[٣] عليه، من قولهم: فلان كثر راعية الرأس أي ما دَبَّ فيه.

٩٠ـ وتقول: والله ماعرفت لفلان رجزاً ولا قصيداً، فالرجز داء يصيب البعير في عجزه فيضعف عن القيام. قال الشاعر:

تدع القيام كأنما هو نجدة حتى يقوم تكلف الرجز[٤]

والقصيد:[٥] [المكتنز][٦]. [قال الشاعر:

وأصبح بعد الأين[٧] رارا قصيدها

الرار: المح الرقيق][٨].

٩١ـ وتقول: والله مانالني في هذا الأمر شك ولا امتراء. فالشك أن يظلع البعير من وجع يصيبه في جنبه، والامتراء: مصدر امتريت الناقة إذا مسحت خِلْفَها لِتَدُر.

---

(١) في هـ ز س: العس.
(٢) زيادة في هـ ز.
(٣) في هـ ز س: ما أطلعتك.
(٤) في هـ ز س: حتى تقوم تكلف الرجزاء.
هو لأبي النجم، كما في اللسان وورد في الأمالي ج ٢ ص ٣١١ كما يلي:
تجد القيام كأنما هو نجدة حتى تقوم تكلف الرجزاء
(٥) في اللسان من معاني القصيد: القصيد: المخ الغليظ السمين واحدته قصيدة: وعظم قصيدٌ: مُمِخ.
(٦) ناقص في ز.
(٧) الأين: التعب.
(٨) ما بين القوسين ساقط من هـ ز، وفي س بزيادة: والقصيد المخ المكتنز.

٩٢ـ وتقول: والله ماعبثت ولا لعبت ولا صحبت عابساً ولا لاعباً. فقولك لعبت: سال لعابي، وقولك: عبثت من العبيثة وهي أقِط يُلَتُّ بسمن. قال الشاعر[في لعبت][(١)]:

لَعِبْتُ على أكتافهم وصدورهم   وليداً وسموني مفيدا وعاصما[(٢)].

وقال قوم: لعَبت بفتح العين، وقال الراجز:

وطاحت الألبان والعبايث[(٣)]

٩٣ـ وتقول: والله ماذرعت هذه الأرض ولا مسحتها، فالزرع أن تضع قدمك على ذراع البعير البارك ليركبه صاحبك، والمسح تمسح[(٤)] الشيء بيدك.

٩٤ـ وتقول: والله ماأخذت لفلان حشيشاً ولا استهلكته[(٥)] قط، ولا عرفت مكانه. فالحشيش ولد الناقة [أو الشاة][(٦)] يبقى في بطنها ثم تطرحه في العام المقبل.

٩٥ـ وتقول: والله ماجلست مذ دخلت إلى أن خرجت، من قولهم: جلس فلان إذا دخل «نجداً» وما والاه، ونجد هو الجلس.

قال الشاعر:

إذا ما جلسنا لا تزال ترومنا   سُلَيْمٌ لدى أسيافنا[(٧)] وهوازن [(٨)]

---

(١) ساقط في ز

(٢) قاله لبيد ورواه في اللسان هكذا:

لعبت على أكتافهم وحجورهم   وليداً وسموني لبيداً وعاصما

قال: ورواه ثعلب: لعبت على أكتافهم وصدورهم وهو أحسن.

(٣) هو لرؤبة بن العجاج. ورواه اللسان. في مادة عبث وهو في هـ، ز: العبائب.

(٤) في هـ ز: مسحك.

(٥) في س: ولا استملكته.

(٦) ما بين القوسين ناقص في هـ.

(٧) في هـ ز س: أبياتنا.

(٨) ورد في الأمالي منسوباً لمالك بن خالد الخناعي الهذلي.

وروى الشطر الثاني: تميم لدى أبياتنا وفي التنبيه: لا تزال ترومنا سليم.. وورد فيه أيضاً: سليم لدى أطنابنا. تميم لدى أبياتها.. الأمالي ج ٢ ص ٣٦١ والتنبيه ص ١٤١.

٩٦ـ وتقول: والله ماذكرت فلاناً، أي ما ضربت ذكره.

٩٧ـ وتقول: والله ماعرفت لفلان بعلاً ولا زوجاً، ولا رأيته. فالبعل: النخل المستبعل الذي يشرب بماء السماء، والزوج: النمط الذي يطرح على الهودج. قال الشاعر:

زوج عليه كِلَّةُ وقرامها(١)

٩٨ـ وتقول: والله ماقدَّمت في هذا الأمر رِجْلاً ولا أخرتها [ولا قبضت يداً ولا بسطتها](٢) فالرِّجْل: القطعة العظيمة من الجراد، واليد: الفضل من قولهم: ما له عليَّ يد(٣).

٩٩ـ وتقول: والله ماضربت لفلان صبياً ولا مسسته. والصبي ملتقى طرفي الفكَّين من الذقن. قال الراجز [يصف البعير(٤) إذا ساق: أنته(٥) فجعل على أكفالها ذقنه(٦)]: مستحملاً أكفالها الصبيَّا.

١٠٠ـ وتقول: والله ماعرفت من فلان قبيحاً، فالقبيح: مغرز العضد من المرفق. قال الشاعر:

حيث تلاقي الإبرة القبيحا(٧)

---

(١) عجز بيت للبيد والبيت بتمامه من اللسان. مادة زوج:
من كل محفوف يُظِلُّ عَصِيَّهُ زوجٌ عليه كَلَّةٌ وقِرامها
فسر الزوج بالنمط، وبالديباج. وقال بعضهم: الزوج هنا النمط يطرح على الهودج ويشبه أن يكون سمي بذلك لاشتماله على ما تحته اشتمال الرجل على المرأة. وهذا ليس بقوي.

(٢) ما بين القوسين ساقط في هـ ز س.

(٣) هذه المقولة في هـ ز وردت هكذا:
وتقول: والله ما بسطت في هذا الأمر يداً ولا قبضتها فاليد من الفضل من قولهم ما له عليَّ يد.

(٤) في ز: العير.

(٥) لعلها أنثاه وهي كذلك في س.

(٦) ما بين القوسين تتمة من هـ ز.

(٧) لأبي النجم كما في اللسان.
والإبرة عُظَيْم آخر رأسه كبير وبقيته دقيق يلتقي بالقبيح، وتمى إبرة الذراع. وهي طرف الذراع. والقبيح طرف عظم المرفق. ـ اللسان ـ.

١٠١ـ وتقول: والله ماأبصرته أي ما قشرت بُصْره، والبُصْر[١] أعلى الجلد.

١٠٢ـ وتقول: والله مالي جمل ولا ملكته، فالجمل سمكة من سمك البحر.

١٠٣ـ وتقول: والله ماصدت ظبية ولا ظبياً، فالظبية حياء الفرس الأنثى، والظبي كثيب معروف. قال الشاعر: أساريع ظبي أو مساويك أسحل[٢].

١٠٤ـ وتقول[٣]: والله ما كلمت الحسن ولا رأيته، فالحسن: كثيب معروف. قال الشاعر:

لأم الأرض ويلي ما أجنت غداة أضر بالحسن السبيل[٤]

١٠٥ـ وتقول: والله ما كلمت سهلاً ولا سُهيْلاً. فالسهل ضد الحزْن، وسُهيل نجم معروف.

١٠٦ـ وتقول: والله ما رأيت في البلد عجماً ولا عرباً، فالعرب مصدر عَرِبت معدته[٥] إذا فسدت، والعجم من كل شيء نواه وحبُّه. قال الشاعر:

وجذعانها[٦] كلقيط العجم
[ويروى كلفيظ][٧]

---

(١) في اللسان: بُصْر كل شيء غِلظه، وبُصْرُه وبَصْرُه: جِلْده، وقد غلب على جلد الوجه.

(٢) لامرىء القيس من معلقته والبيت بتمامه:

وتعطو برخص غير شثن كأنه أساريع ظبي أو مساويك إسحل

الأساريع دود حمر الرءوس تشبه بها أصابع النساء، وظبي: اسم واد بتهامة وإسحل شجر تتخذ منه المساويك.

(٣) في الأصل، خلط بين المقولتين والصواب ما أثبتناه من هـ ز.

(٤) قاله عبد الله بن عتمة الضبي يرثي بسطام بن قيس وقد قتله عاصم بن خليفة الضبي في مكان اسمه الحسن وهو رملة لبني سعد أو نقاً في ديار بني تميم. وقد روي هذا البيت في اللسان هكذا:

لأم الأرض ويلٌ ما أجَنَّتْ بحيث أضر بالحسن السبيل

(٥) في هـ ز: المعدة.

(٦) جزعان الجبال: صغارها والبيت نسبه في س إلى الأعشى.

(٧) زيادة في هـ ز.

١٠٧ـ وتقول: والله ماذقت لفلان لبناً ولا أخذته، واللبن مصدر لَبِنَتْ عنقه تلبن لبناً، إذا اشتكت من تغير الوسادة. قال الراجز:

حَسَّبَه من اللبن أن رآه قد مل ورن(١)

حسبه: وضع تحت رأسه المحسبة(٢) وهي وسادة من أدم [ويقال(٣): رن عصبه إذا اشتكى، وأما زَنَّ بالزاي المعجمة، فمن الزنين، يقال: رجل زنَّاء إذا حبس البول، وأنشد الأصمعي:

دعيت ميموناً لها فأنَّا وقام يشكو عصبا قد زنَّا](٤)

١٠٨ـ وتقول: والله ماطرقت فلانا ليلاً ولا زرته نهاراً، طرقته أي لم أضربه بالمطرقة وهي(٥) العصا التي يُضرب بها الصوف، وزرته: لم أضرب زوره(٦).

١٠٩ـ وتقول: والله مارأيت سعدان ولا صحبته ولا كلمته، فالسعدان: ضرب من النبت معروف.

١١٠ـ وتقول: والله ما أخذت لفلان قوساً [ولا أملك قوساً(٧)]. فالقوس باقي الثمر في أسفل الجلة، والقوس قوس(٨) الغيم [أيضاً].

---

(١) في هـ ز: وزن.

(٢) وهي الحُسْبَانَة أيضاً: فالحسبانة: الوسادة الصغيرة تقول: حسَّبْتُه إذا وسدته والبيت مروي في اللسان هكذا:

حَسَّبَهُ من اللَّبَنْ إذ رآه قلَّ وزَنْ

ولم ينسبه لقائل.

(٣) ما بين القوسين تكملة من هـ ز.

(٤) البيت في اللسان مروي هكذا:

نبَّهت ميموناً لها فأناً وقام يشكو عصباً قد زناً

وفسر الزنن بالضيق، قال: وأنشد ابن بري هذا البيت مستشهداً به على أنَّ زنَّ الرجل: استرخت مفاصله.

وفسر اللسان الزن أيضاً قائلاً: زنَّ عصبه إذا يبس.

ورواية البيت: دعيت خطأ صوابه: دعوت. فلعله تحريف في النسخ.

(٥) في هـ ز س: والمطرقة.

(٦) في هـ ز: وقوله: ولا زرته نهاراً أي ما ضربت زوره.

(٧) ما بين القوسين زيادة في هـ ز س.

(٨) تقول: قوَّست السحابة: تفجرت بعيون من المطر. وفي هامش س: يقصد بقوس الغيم ذا الألوان المتعددة قوس قزح.

١١١ـ وتقول: والله ما رأيت فلاناً قط متعففاً ولا متجملاً، فالمتعفف: الذي يشرب العفافة وهي باقي اللبن في الضرع، والمتجمل الذي يأكل الجميل وهو الشحم المذاب.

١١٢ـ وتقول: والله ما أكلت ثومة ولا مضغتها، فالثومة قبيعة السيف.

١١٣ـ وتقول: والله ما ضُرِب فلان ولا جُلد، أي لم يُصبه الضريب ولا الجليد، وهو الندى الجامد الذي يسقط من السماء كالثلج[١] [وكذلك الضريب][٢].

١١٤ـ وتقول: والله ما لقي فلان في هذا الأمر، أي ما أصابته لقوة[٣].

١١٥ـ وتقول: والله ما لفلان عندي ذهب ولا أخذت منه. فالذهب مكيال يكال به باليمن وجمعه أذهاب.

١١٦ـ وتقول: والله مالي أرض فيها آسٌ ولا أملك آساً، والآس: باقي العسل في موضع النحل [قال الشاعر:[٤]

بها الظيان والآس][٥]

---

(١) في هـ ز: كالملح.
(٢) ما بين القوسين زيادة في هـ ز س.
(٣) اللقوة داء يكون في الوجه يعوَجُّ منه الشدق ـ اللسان ـ.
(٤) ما بين القوسين ناقص في هـ ز وفي س بزيادة: يعني باقي العسل.
(٥) في اللسان: قال الهذلي وهو أبو ذؤيب:

بمشمخر به الظَّيَّان والآس

وفسر الآس هنا بالنبات ينبت في السهل والجبل واحدته آسة ـ. مادة أوس ـ وفي مادة ـ ظيا ـ ذكر هذا العجز آخر بيتين نسبهما لمالك بن خالد الخناعي، والبيتان هما:

يا ميُّ إن سباع الأرض هالكة ... والعُفْرُ والأُدم والآرام والناس
والجيشُ لن يعجز الأيام ذو حَيَد ... بمشمخر به الظيَّانُ والآس

وصدر البيت الثاني في الصحاح هو:

تالله يبقى على الأيام ذو حيد

كما ورد في هامش اللسان والظِّيان: نبت باليمن يدبغ بورقة، وقيل: هو ياسمين البر، وقيل: شيء من العسل.

١١٧ـ وتقول: والله ما عند فلان خرقة يلبسها، فالخرقة قطعة من الجراد. قال الراجز:

صب على مزرعة ابن واصل خِرْقَةُ رِجْلٍ من جرادٍ نازل[١]

١١٨ـ وكل ما كان في الفرس من أسماء الطير فلك أن تحلف عليه، نحو الحمامة والقطاة وما أشبه ذلك. فالقطاة مقعد الردف[٢]، والحمامة الموضع الذي يصيب الأرض من صدر الفرس إذا ربض [والفرخ وهو الدماغ، والهامة وسط الرأس فيها الدماغ، والصلصل: ناصيته البيضاء، واليعسوب: غرة دقيقة، والفراس: ما يحجب الدماغ، والسماني: بياض العين، والذباب: الناظر الذي في سواد العين، والصرد، عرق في الساق، والخطاف: موضع عقب الفارس، والرخمة: اللحمة التي في باطن الفخذين، والفرايان: عظما الوركين النائتان][٣].

١١٩ـ وتقول: والله ما أخذت لفلان عباء ولا أعرف [له[٤]] آخذاً، فالعباء: الرجل الثقيل مثل العبام سواء.

١٢٠ـ وتقول: والله ما أخفيت هذا الأمر، أي لم ألق عليه الخِفَاء، والخِفَاء كساء يطرح على السقاء حتى يروب.

١٢١ـ وتقول: [والله] ما كلمت صفوان ولا همَّاماً، فالصفوان: اليوم البارد والهمّام الشديد المطر.

١٢٢ـ وتقول: والله ما تقدمت فلاناً قط، أي لم أضرب مقاديمه. قال الشاعر:

وعنس[٥] أمون تقدمتها ليأكلها فتية جُوَّع

---

(١) أورده اللسان في مادة خرق: هكذا:

قد نزلت بساحة ابن واصل خرقة رِجْلٍ من جراد نازل

(٢) في هـ ز س: الرديف بين الوركية.

(٣) ما بين القوسين تتمة في هـ ز س.

(٤) ناقص في هـ ز.

(٥) العنس: الناقة القوية السمينة والأمُون كذلك.

١٢٣ـ وتقول: والله ماعندي تَوْرٌ ولا أملكه، فالتور: الرسول بين القوم في السر.

قال الشاعر:

والـتـور فـيـمـا بـيـنـنـا مُـعْـمَـلُ يـرضـى بـه المأتيُّ والمرسِـلُ[١]

١٢٤ـ وتقول: والله ما لفلان عندي خُرْجٌ ولا أخذته منه، فالخرج: الوادي الذي لا منفذ له. قال الشاعر:

فـلـمـا أوغـلـوا فـي الخـرج ردت صـدور مـطـيـهـم تـلـك الـرمـاح[٢]

١٢٥ـ وتقول: والله ما أخذت لفلانة خلخالاً ولا سِوَاراً، فالخلخال: الرمل الجريش.

قال الشاعر:

مـن سـاهـكـات دُقَـقٍ وخـلـخـال[٣]

[دقق بالفتح والضم[٤]] والسوار: الفارس من فرسان العجم.

١٢٦ـ وتقول: والله ما أجللت فلاناً ولا أكرمته: فأما أجللته أي لم أعطه الجلَّة وهي البعرة[٥].

[وأنشد:

---

(١) ورد في اللسان: يرضى به الآتيُّ.
وفسر التور بالرسول بين القوم.

(٢) في هـ ز س: الرضام.

(٣) أورده السان في مادتي سهك وخلخل وفي كلتيهما غير منسوب لقائل: وفي مادة خلخل: أورده هكذا: من سالكات دُقَقٍ وخلخال.
وفسر الخلخال: الرمل الجريش.
ومن مادة سهك أورده هكذا: بساهكات دقق وجلجال.
والساهكات: الرياح العاصفة.
وأورده كذلك في مادة دقق بهذه الرواية. وفسر دُقق بأنه ما تسهك به الر يح من الأرض.

(٤) تكملة من هـ ز س.

(٥) في هـ ز: البعر.

غَرَبَتْ[١] قضاعة عنكم وتكرمت عن أن تناسب جلة وتماما
كانوا الذرى فسموا إلى قلل الندى وتجنبوا أن ينزلوا الاهضاما[٢]]
[وقوله][٣]: أكرمته أي لم أعطهالكرم وهو[٤] قلادة.

١٢٧ـ وتقول: والله ما عندي عسل ولا أملكه. فالعسل ضرب من عدو الذئب[٥]. قال الراجز:

والله لولا وجع بالعرقوب لكنت ابقي عسلاً من الذيب[٦]

١٢٨ـ وتقول: والله ما شتمت فلاناً ولا شتمني، أي لم أقل له: إنك شتيم الوجه، والشتيم: القبيح.

١٢٩ـ وتقول: والله ما أخلفت فلاناً، أي لم أستق له الماء، والمخلف: المستقي.

١٣٠ـ وتقول: والله ما أنعم علي فلان أي ما أعطاني نَعَماً[٧].

١٣١ـ وتقول: والله ما أملك تيناً ولا لي أرض فيها تين. فالتين: جبل معروف قال الشاعر:

صهب[٨] الظلال أتين التين عن عُرُض يُزْجِين غيما قليلاً ماؤه شَبِمَا[٩]

(١) غربت بمعنى بعدت وتنحت، وتكرمت: ترفقت، وتناسب: تشارك في النسب، والجِلَّةُ: البعر، وتماماً: لعلها: تمام وهو نبت ضعيف.
(٢) تتمة من هـ ز.
(٣) في هـ ز.
(٤) في هـ ز: وهي.
(٥) هذه المقولة في هـ ز.
(٦) العسل والعسلان: أن يضطرم الفرس في عدوه، وعسل الذئب والثعلب يعْسِل عَسَلاً وَعَسَلاَناً مضى مسرعاً واضطرب في عدوه وهز رأسه..
وقد استشهد اللسان بهذا البيت على هذا المعنى. وقال: استعار الشاعر هذا المعنى للإنسان.
(٧) هذه المقولة ساقطة من الأصل.
(٨) في هـ ز: إضافة لا محل لها وهي: وإني مقسم ما أقام عسيب.. وعسيب اسم الفرس عظم ذنبه.
(٩) البيت للنابغة الذبياني من قصيدة له مطلعها: =

١٣٢ـ وتقول: والله ما أخذت بيدي قضيباً قط ولا حملته، فالقضيب واد معروف[١].

١٣٣ـ وتقول: والله ما أخذت لفلان شيباً ولا أمرت بأخذه، فالشيب[٢] جبل معروف[٣].

١٣٤ـ وتقول: والله ما أخذت من أرض فلان عسيباً، فعسيب جبل معروف قال الشاعر:

[٤]وإني مقيم ما أقام عسيب[٥]

وعسيب الفرس عظم ذنبه.

١٣٥ـ وتقول: والله ما لفلان عندي مال ولا عرفت له مالاً، من قولهم: رجلٌ مالٌ إذا كان كثير المال.

١٣٦ـ وتقول: والله ما ملكت زَنْبَقاً ولا أخذته من فلان ولا اغتصبته، فالزنبق: الزمر[٦].

= بانت سعاد وأمسى حبلها انجذما واحتلت الشرعَ فالأجزاع من إضَما

الديوان ص ٥١ـ والتين: جبل بالشام، وقال أبو حنيفة: هو جبل في بلاد غطفان وليس بالشام. اللسان.

(١) هذه المقولة: ساقطة من هـ ز.

(٢) في هـ ز: ما أخذت من فلان شبيباً ولا أمرت من يأخذه فالشبيب.

(٣) الشَّيبُ: الجبال التي تسقط عليها الثلوج فتشيب بها، وقيل: شيب: اسم جبل ذكره الكميت فقال:

وما قُدُرٌ عَوَاقِلُ أحرزتها عمايةُ أو تضمَّنَهُنَّ شِيبُ

اللسان.

(٤) ساقط من هـ ز، وقد وضع في غير موضعه كما سبق الإشارة إلى ذلك.

(٥) عجز بيت لامرئ القيس: من مطلع قصيدة له والبيت بتمامه هو:

ارتنا إن الخطوب تنوب وإني مقيم ما أقام عسيب

وعسيب اسم جبل بعالية نجد ـ اللسان ـ وفي هامش س: صدر البيت: أجارتنا لست الغداة بظاعن وقد وضع الشاهد المذكور في غير موضعه في بعض النسخ.

(٦) في هـ ز س: المزمار.

قال الشاعر:

وحنت بقاع الشام حتى كأنما لأصواتها في منزل القوم زنبق[١]

١٣٧ـ وتقول: والله ما كان لفلان من هذه الأرض خليج ولا رأيت له قط خليجاً، فالخليج: الحبل، قال الشاعر[يصف وتداً[٢]].

وبات يغني في الخليج كأنه كُمَيْتٌ مُدَمًّى ناصع اللون أقرح[٣]

١٣٨ـ وتقول: والله ما خرطت من هذه الشجرة ورقاً ولا أمرت به، فالورق: نضح الدم على ثوب أو غيره إذا لم يكن كثيراً فاحشاً. قال الشاعر[٤]:

تري به كل مرشاش الورق كتامر[٥] الحماض من هفت العلق[٦]

١٣٩ـ وتقول: والله ما أخذت لفلان ألواحاً ولا أمرت بأخذها، والألواح كل عظم عريض فهو لوح من الدابة والإنسان نحو عظمي الكتفين وما أشبههما، قال الشاعر:

ولوح ذراعين في بركة إلى جؤجؤ رهل المنكب[٧]

وتقول: والله ما أملك قصباً ولا عندي له أصل. فالقصب كل عظم فيه مخ

---

(١) البيت للمعلوط كما في اللسان، وهو المعلوط بن بدل السعدي. والزنبق: هو المزمار.

(٢) ناقص في هـ ز.

(٣) قاله تميم بن مقبل وقبله:

فبات يسامي بعدما شُجَّ رأسه فحولاً جمعناها تشب وتَضْرَحُ

ومعنى البيتين: أخذ يقاس هذه الفحول التي قد شدت به ـ يعني الوتد ـ وهي تنزو وترمح. وقوله: يغني أي تصهل عنده الخيل، والخِلج: الحبل الذي فُتل على العسراء يعني مقود الفرس، والكمَيت الوتد الأحمر وقرحته موضع القطع يعني بياضه، وقد يكون المقصود بها ما به من دم وزَبَد ـ اللسان ـ.

(٤) الراجز في هـ ز.

(٥) في هـ ز: كثمر.

(٦) لرؤبة: كما في اللسان مادة حمض. والورق من الدم: ما استدار منه على الأرض، وقيل: هو الذي يسقط من الجراحة عَلَقاً قطعاً.

والحماض: نبت جبلي وهو من العشب وله ورقة عظيمة وزهرة حمراء تبيض إذا دنا يبسه والناس يأكلونه، والهفت من المطر الذي يسرع انهلاله. والعَلَق: مَا يَعْلَقُ بالشيء.

(٧) الجؤجؤ: عظام صدر الطائر. ورهل: اضطراب واسترخاء.

والبيت نسبه س إلى النابغة الجعدي.

فهو قصبة[١].

١٤٠ـ وتقول: و الله ما أملك قصباً ولا عندي.

١٤١ـ وتقول: والله ما أخذت من فلان تابوتاً ولا أودعني إياه، والتابوت: ما اشتملت عليه ضلوع الصدر. قال الشاعر:

بهو تابوت جفا حصيراه[٢]

[يصف فرساً عريض الصدر، والبهو السعة وحصيراه: العصبتان اللتان في جنب الفرس[٣]].

١٤٢ـ وتقول: والله ما كنت حدّاداً قط[٤] [ولا ملكت عبداً حداداً][٥] فالحداد: السجان[٦] في موضع، والحاظر[٧] على الشيء في موضع آخر. قال الشاعر:

يقول لي الحداد وهو يسوقني ... إلى السجن لا تجزع فما بك من باس[٨]

وقال الأعشى:

[فقمنا ولم يصح ديكنا][٩] ... إلى جُونةٍ عند حدادها[١٠]

أي الذي يمنع منها ويحظرها[١١] يعني الخمرة.

---

(١) في هـ ز س: مخ فهو تصب تصبة.
(٢) بهو الصدر: فرجة ما بين الثديين، والتابوت الأضلاع وما تحويه، والحصير: الجنب أسمي بذلك لأن بعض الأضلاع محصور فيه.
(٣) ما بين القوسين من هـ ز، وعبارة الأصل: الحصير اللحمتان على جنبي الفرس.
(٤) ساقطة في هـ ز.
(٥) ما بين القوسين زيادة في هـ ز.
(٦) في الأصل: السحاب.
(٧) في هـ ز: وهو الخاطر.
(٨) رواه اللسان:
يقول لي الحداد وهو يقودني ... إلى السجن لا تفزع فما بك من باس
وفسر الحداد بالسجان، لأن السجان يعالج الحديد من القيود.. ولم ينسبه لقائل..
(٩) ناقصة في الأصل.
(١٠) الجونة: الخابية فيها الخمر، والحداد الخمار والبيت في اللسان.
(١١) في الأصل: ويخطر عليها.

١٤٣ـ وتقول: والله ما حجبت فلاناً ولا أمرت من يحجبه، أي ما صرت حاجبه[١].

١٤٤ـ وتقول: والله ما رأيت فلاناً فقيراً ولا عرفته بذلك، والفقير بئر معروفة، قال الراجز:

[٢]ما ليلة الفقير إلا شيطان   يدعي بها القوم دعاء الصمّان[٣]

والفقير [أيضاً[٤]] ثقاب تحفر في الأرض ينفذ بعضها إلى بعض حتى تجتمع ماؤها في بئر واحدة أو تسيح على الأرض وهي الكواظم[٥]. قال الراجز:

إن الفقير بيننا قاض حكَمْ   أن يزد[٦] الماء إذا غاب النجم

يريد النجم وقال قوم: يريد النجوم[٧].

١٤٥ـ وتقول: والله ما رأيت فلاناً بعين ولا كلمته بلسان، فالعين من الماء، واللسان الأمر تبلغه. قال الشاعر:

إني أتتني لسان لا أسَرُّ بها   من علو لا كذب[٨] فيها ولا سخر[٩]

١٤٦ـ وتقول: والله ما أخذت لفلان مُذهناً ولا اغتصبته عليه. فالمدهن:

---

(١) في هـ ز: ما ضربت.
(٢) البيت ورد في اللسان هكذا:
ماليلة الفقير إلا شيطان   مجنونة تودي بروح الإنسان
قال: والفقير: ركية بعينها معروفة، ووصفت بذلك لأن السير إليها متعب.
وقال: الفقير: البئر التي تغرس فيها الفسيلة...
(٣) في هـ ز: الضمان.
(٤) ناقصة في هـ ز س والعبارة فيهما: والفقير جماعة الفقر وهي نقاب تحفر في الأرض ركاياً ينفذ بعضها إلى بعض.
(٥) في هـ ز س: الكظائم.
(٦) في هـ ز: ترد.
(٧) في هـ ز: النجم.
(٨) في هـ ز س: لا عجب.
(٩) البيت لأعشى باهلة حين بلغه مقتل أخيه ورواه اللسان هكذا:
إني أتتني لسانٌ لا أسَرُّ بها   من عَلْوَ لا عَجَبٌ منها ولا سَخَرُ
وعَلْوَ محبوبته، واللسان: الرسالة. ولذلك أنث الفعل معها.

النقير[١] في الحجر يجتمع فيه[٢] ماء السماء.

١٤٧ـ وتقول: والله ما أذعت لفلان سراً ولا أفشيته. من قولهم: فلان في سِرِّ صدق أي في أصل صدق.

١٤٨ـ وتقول: والله ما عرفت لفلان خليقة مذمومة ولا محمودة. الخليقة مَنْقَعٌ في الصفا[٣].

١٤٩ـ وتقول: والله ما تنجمت قط ولا عرفت وقت طلوع النجم[٤] والتنجم أن تحفر عن أصول النجم فتأكله، والنجم كل ما نجم من الأرض من النبات مما لم يكن له ساق.

١٥٠ـ وتقول: والله ما هجرت فلاناً قط أي ما شددته بالهجار، وهو حبل يشد من حقو البعير إلى رسغ يده. قال الشاعر:

[فكعكعوهن في ضيق وفي دهن[٥] ينزون ما بين مأبوض ومهجور[٦]

١٥١ـ وتقول: والله ما أملك عبداً ولا ملكته. عبد[٧]: جبل [معروف][٨] من جبال طيِّىء. قال الشاعر:

محالف أسود الرنقاء[٩] عبد يسير المخفرون ولا يسير

[يصف جبلاً، والرنقاء أكمة معروفة][١٠].

---

(١) في هـ ز: النقرة.
(٢) في هـ ز: يجمع فيها.
(٣) في هـ ز: منقع ماء في صفا.
(٤) في هـ ز: طلوع نجم.
(٥) ما بين القوسين تكملة من هـ ز.
(٦) كعكعوهن: حبسوهن، ينزون: يثبن ويقفزن من الحِدَّةِ، أو يتطلعن إلى الفكاك من ينزو إلى كذا ينزع إليه ويتطلع. ومأبوض: مشدود، ومهجور كذلك، اللسان ونسبه س إلى أبي زبيد الطائي.
(٧) عبد: واد معروف في جبال طِيِّىء ـ اللسان ـ.
(٨) زيادة في هـ ز.
(٩) الرنقاء من الطيور القاعدة على البيض. والمخفرون: الذي لم يفوا بزممهم.
(١٠) ما بين القوسين ساقط في هـ ز.

١٥٢- وتقول: والله ما رأيت في الدار إنساناً ولا كلمته، فإنسان ماء[١] من مياه العرب.

١٥٣- وتقول: والله ما عرفت لفلان خدماً ولا سمعت بذلك، فالخدم: جمع خدمة وهي سيور تُشَدُّ في أرساغ الإبل ثم تشد [بها][٢] النعال.

١٥٤- وتقول: والله ما رأيت الأُبُلَّة ولا دخلتها، فالأبلة: تمر يمرس بلبن حليب قال الهذلي[٣]:

فيأكل ما رُضَّ من تمرها ويأبي الأُبُلَّةَ لم تُرْضَضِ[٤]

١٥٥- وتقول[٥]: والله ما أخذت من فلان ألواحاً ولا رأيتها، والألواح من قول الشاعر:

تمس كألواح السلاح وتضحي كالمهاة صبيحة المطر[٦]

أو يكون جمع لوح، وهو كل عظم في الدابة والإنسان نحو الكتفين وما أشبههما.

١٥٦- وتقول: والله ما أفرحني ولا سرني. أفرحني: أثقلني، وسرَّني: أصاب سُرَّتي.

---

(١) في هـ ز س: ماء معروف.

(٢) ساقط في هـ ز.

(٣) في هـ ز: الشاعر.

(٤) أورده اللسان هكذا:

فيأكل ما رُضَّ من زادنا ويأبى الأُبُلَّة لم تُرْضَضِ

وبعده:

له ظبية وله عُكَّةٌ إذا أنفض لم يُنْفِضِ

قال: ابن بري: الأبُلَّة: الأخضر من حمل الأراك، وقال ابن منظور: تمر يُرْضُّ بين حجرين ويحلب عليه لبن. وقيل: هي الفِدرة من التمر.

(٥) هذه المقولة ساقطة من هـ ز.

(٦) هو لعمرو بن أحمد الباهلي، وورد البيت في اللسان هكذا:

تمسي كألواح السلاح وتُضحي كالمهاة صبيحة القطْرِ

والألواح: ما لاح من السلاح وأكثر ما يعني بذلك السيوف، ويقول: إنها تمسي ضامرة لا يضيرها ضمرها وتصبح كأنها مهاة صبيحة القطر.

١٥٧ـ وتقول: والله ما أضررت بفلان قط، أي ما دنوت منه، وقال الهذلي[١]:

غداة المَلِيح يوم نحن كأننا غواش مضر تحت ريح ووابل[٢]

وقال آخر:

غداة أضر بالحسن السبيل[٣]

١٥٨ـ وتقول: والله ما عندي سرير ولا ملكته، فالسرير الماء المجتمع أو النهر قال الأعشى:

إذا خالط الماء منها السريرا..[٤]

والسرير أيضاً مُرَكَّبُ الرأس في العنق. قال الراجز[٥]:

ضربا يزيل الهام عن سريره إزالة السنبل عن شعيره[٦]

١٥٩ـ وتقول: والله ما مسست إصبع فلان [ولا كسرتها، فالإصبع الأثر الحسن يقال: لفلان[٧]] على بني فلان إصبع أي أثر [حسن][٨] قال الراجز:[٩]

---

(١) في هـ ز: الشاعر.

(٢) لأبي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي ـ هامش س ـ.

(٣) لعبد الله بن عنمة يرثي بسطام بن قيس: والبيت بتمامه هو:

لأم الأرض ويل ما أجنت غداة أضر بالحسن السبيل

وبعده:

يقسم ماله فينا فندعو أبا الصهبا إذا جنح الأصيل

وقد مر تفسير «الحسن» وأضر: دنا.

(٤) البيت للأعشى وهو كما في اللسان:

كبردية الغيل وسط الغريف إذا خالط الماء منها السرورا

وقال: سرور جمع سِرّ وهو وسط الوادي، وفي موضع آخر رواه كما رواه ابن دريد وقال: يقصد بالسرير شحمة البردى.

(٥) في هـ ز: الشاعر.

(٦) أورده صاحب اللسان. والسرير مستقر الرأس والعنق.

(٧) مابين القوسين ساقط في هـ.

(٨) زيادة في هـ ز.

(٩) في هـ ز: الشاعر.

مــن يجـعــل الله عــليه إصـبــعــا في الخير أو في الشر يلقه معا[١]

وقال آخر:

حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر خائنة مُغِلَّ الإصبع[٢]

١٦٠ـ وتقول: والله ما أعرجت فلاناً أي ما أعطيته عَرْجاً وهي القطعة العظيمة من الإبل نحو أربعمائة. قال الشاعر:

وتـلـف الخـيـل أعـراج الـنـعَـم

وقال آخر:

ألم تر أن الغزو يُعْرج أهله[٣]...

أي يكسبهم الأعراج.

١٦١ـ وتقول: والله ما لقيت أبا سلمان ولا كلمته، وأبو سلمان: ضرب من الجعلان.

١٦٢ـ وتقول: والله ما عندي عجلة ولا أملكها، وهي[٤] ضرب من الشجر.

١٦٣ـ وتقول: والله ما عندي حَبْل ولا ملكت حبالاً قط تعني[٥] حبال الرمل.

١٦٤ـ وتقول: والله ما أملك سلسلة تريد سلاسل الرمل وسلاسل البرق.

(١) قاله لبيد وأورده اللسان، وقال: إنما قيل للأثر الحسن إصبع لإشارة الناس إليه بالإصبع، وقال ابن الأعرابي: إنه لحسن الإصبع في ماله.

(٢) أورده اللسان وقال: يقال لفلان: مُغِلّ الأصبع إذا كان خائناً. ونسبه في س إلى الكلامي.

(٣) أنشده ثعلب وهو بتمامه كما في اللسان:

ألم تـر أن الـغـزو يُـعـرِج أهـلـه مـرارا وأحـيـانـاً يـفـيـد ويـورق

وقال ما يفيد: إنه يصيبه بالعرج كأنه. كناية عن الخيبة، وهو غير ما ذهب إليه المصنف.

(٤) في هـ ز س: فالعجلة.

(٥) في هـ ز س: يعني.

١٦٥ـ وتقول: والله ما عندي ملح ولا ملكت ضيعة فيها ملح، فالملح: الشحم واللبن أيضاً، يقال: جزور مُمْلِح فيها[١] باقي شحم [قال الشاعر:

وإني لأرجو ملحها في بطونكم   وما بسطت من جلد أشعث أغبرا[٢]][٣]

١٦٦ـ وتقول: والله ما زنأ فلان قط ولا رأيته زانئا مهموز من قولهم: زنأ في الجبل إذا صعد فيه. قال الراجز[٤]:

وارق إلى الخيرات زنأ في الجبل[٥]

١٦٧ـ وتقول: والله ما رأيت في الدار إنساناً. إنسان مياه بنجد معروفة[٦]].

١٦٨ـ وتقول: والله ما عندي أوز ولا أملكه، فالأوز: الرجل القصير الضخم، والأوزة: المرأة [الضخمة[٧]] القصيرة أيضاً [والعرب تسمي صغار البط وكبارها أوزاً وأنشد:

قد بعثوني راعي الأوز   لكل علج مضرغط شكز[٨]

---

(١) في هـ ز: فيه.

(٢) ما بين القوسين تكملة من هـ ز.

(٣) لأبي الطمحان القيني. كانت له إبل يسقي قوماً من ألبانها ثم أغاروا عليها فأخذوها وروى الشطر الثاني:

وما بسطت من جلد أشعث مُقْيَرِ

وهو الأصوب لأن رَوِيّ القصيدة مخفوض ومطلعها كما في مهذب الأغاني:

ألا حنت المرقال وإئتبّ ربها   تذكر أوطانا وأذكر معشري

(٤) في هـ ز: الشاعر.

(٥) قال ذلك قيس بن عاصم المنقري يُرَقِّصُ ابنه من أبيات أوردها اللسان وهي:

أشبهْ أبا أمك أو أشبهْ حَمَلْ   ولا تكونَنَّ كهِلَّوفٍ وكِل

يصبحُ في مَضْجَعِهِ قد انجدَلْ   وارق إلى الخيراتِ زنأ في الجبَلْ

الهِلَّوفُ: الثقيل. الوكِل: العاجز.

وقالت أمه ترد على أبيه:

أشبهْ أخي أو أشبهن أباكا   أما أبي فلن تنال ذاكا

تقصرُ أن تنالَهُ يداكا

(٦) ما بين القوسين تكلمة من هـ ز.

(٧) ساقط من الأصل.

(٨) المضرغط: العظيم الجسم الكثير اللحم الذي لا غناء عنده. والشُّكْز: المعربد سيىء. الخلق. مزمئز: لعلها مشمئز وهو النافر الكاره أو المذعور ـ القاموس ـ.

ليس إذا جئت بمزمئز

المزمئز[١]: الضاحك والمستبشر وهو المتحرك في موضعه[٢]].

١٦٩ـ وتقول: والله مالي قينة ولا أملكها. والقينة: فقرة من فقار الظهر قال الراجز:

وقينة معقودة لم تعسم[٣]

[أي لم يصبها العسم وهو العوج][٤].

١٧٠ـ وتقول: والله ما رأيت في الدار وحشياً ولا إنسياً، فالإنسي ما أقبل على جسدك من أعضائك، والوحشي ماخالف ذلك.

١٧١ـ وتقول: والله ما رأيت فلاناً شاكياً، أي لم يتخذ شكوة وهي سقاء صغير للَّبن.

١٧٢ـ وتقول: والله ما أملك خنجراً ولا مسست بيدي خنجراً، فالخنجر: الناقة الغزيرة قال الراجز:

أنت وهبت الجلة الجراجرا   كوماً مهاريس معاً خناجرا[٥]

١٧٣ـ وتقول: والله ما أخذت دلواً من فلان ولا استعرت ذلك. الدلو: السير السهل. قال الراجز:

لا تقلواها وادلواها دلوا   [إن مع اليوم أخاه غدوا[٦]][٧]

---

(١) في ز: بمرمئز.
(٢) ما بين القوسين تكملة من هـ ز س.
(٣) تعسم: العَسَمُ: يُبْسٌ في المرفق والرسغ تعوج فيه اليد والقدم. . ـ اللسان ـ.
(٤) ما بين القوسين زيادة في هـ ز.
(٥) الجِلَّة من الإبل ذوات الأسنان مفردها جليل ـ والجراجر والجراجب: العظام من الإبل والواحد جرجور، والكوم: القطعة من الإبل وناقة كوماء: عظيمة السنام، والإبل المهاريس: شديدة الأكل، والخَنْجر بفتح الخاء والخنجرة والخنجور: الناقة الغزيرة اللبن وجمعها خناجر ـ اللسان ـ.
(٦) ما بين القوسين تكملة من هـ ز.
(٧) أورده اللسان في مادة دلا.

=

١٧٤ـ وتقول: والله مالي دار ولا أملك موضع دار. ودار وادٍ من أودية هجر معروف[١].

١٧٥ـ وتقول[٢]: والله ما عندي دبس، والدبس: الكثير من كل شيء. ذكره الخليل في باب الباء والسين.

١٧٦ـ وتقول: والله ما رأيت عجوزاً ولا شيخاً. العجوز: الجعبة، والشيخ: الرذاذ من المطر أول ما يقع يصيب الأرض. يقال: أصاب الأرض شيخ من رذاذ. والشيخ: المخ[٣] عند ابن الأعرابي.

١٧٧ـ وتقول: والله ماافتريت على فلان، أي ما لبست له فرواً.

١٧٨ـ وتقول: والله ما أوجب عليَّ فلان أي ما غلبني على الواجب[٤] وهو الخصل في رمي أو رهان.

١٧٩ـ وتقول: والله ما بنيت مستمطراً[٥] ولا ملكته. المستمطر: السحاب. قال الشاعر:

سقى دارها مستمطر ذو غفارة أجشُّن[٦] تحدى منشأ العين رايح

١٨٠ـ وتقول: والله ما أفرحني هذا الأمر ولا سرني. أفرحني أي فرحني من قولهم: لا يترك في الإسلام مفرح أي مثقل بالدين. قال الشاعر: [وهو أبو سفيان[٧] بن حرب]:

فقلت له لما أتيت ولم أكن لأفرحه أبشر بنصر ومغنم[٨]

= ومعنى لا تقلوها: لا تسوقاها سوقاً شديداً، وادلواها: سوقاها سوقاً رفيقاً.

(١) هذه المقولة ساقطة من هـ ز.

(٢) هذه المقولة والمقولات الثلاث بعدها ساقطة من الأصل والتكملة من هـ ز.

(٣) في هامش س: هكذا في الأصل ولعل الصواب المخني.

(٤) في ز س: الوجب.

(٥) في الأصل: مستمراً.

(٦) الغفارة: السحابة فوق السحابة، الأجش: السحاب الشديد الصوت.

(٧) ساقط من هـ ز.

(٨) في الأصل: ومن.

سقاني فرواني كميتاً مدامة[١] على ظمأ مني سلام بن مشكم[٢]

١٨١ـ وتقول: والله ما كلمت سكناً ولا كلمني. والسكن: النار. قال الراجز:

قُومن بالدهن وبالإسكان[٣]

١٨٢ـ وتقول: والله ما صحبت أوساً و أويساً[٤] ولا كلمتهما، وهما اسمان من اسماء الذئب. قال الشاعر:

كما خامرت في حضنها أم عامر لدى الحبل حين غال[٥] أوس عيالها[٦]

وقال آخر[٧]:

ما فعل اليوم أويس في الغنم[٨]

١٨٣ـ وتقول: والله ما كسرت لفلان ضاحكاً، والضاحك: فرجة في الجبل كأنها تضحك.

١٨٤ـ وتقول: ما نال فلاناً مني عقابٌ[٩] والعقاب: الخيط الذي يُشَدُّ في طرف حلقة القرط ثم يشد في الطرف الآخر لئلا يسقط. قال الراجز:

---

(١) الكُمَيْتُ: من أسماء الخمر وهي ما تجمع السواد والحمرة في لونها.

(٢) هذا البيت ناقص من الأصل. وهو في هـ ز.

(٣) في اللسان: السَّكَن بالتحريك النار، واستشهد بقول الشاعر ولم يُسَمِه:

أقامها بِسَكَنٍ وأذْهَانِ

(٤) في هـ: أويسياً.

(٥) في الأصل: عال.

(٦) أورده اللسان في مادة أوس. وأم عامر كنية الضبع، وغال عيالها: أكل جراءها.

(٧) في هـ ز: قال آخر.

(٨) قاله الهذلي: وهو بتمامه كما في اللسان:

يا ليت شعري عنك والأمر أَمَمْ ما فعل اليومَ أويس في الغنم؟

قاله ابن سيده: وأويس حقروه متفائلين أنهم يقدرون عليه.

(٩) هـ ز: ما نال فلان مني عقاباً.

كأن مهوى قرطها [المعقوب[1]][2]

١٨٥- وتقول: والله ما أشهدت فلاناً [قط ولا أشهدني[3]] أي لم يصادف عندي شهداً.

١٨٦- وتقول: والله ما كان خلفي ولا قدامى. فالخلف: المِرْبَد وراء البيت. قال الشاعر:

وجيئا من الباب المجاف تواترا — وإن تقعدا[4] بالخلف فالخلف أوسع[5]

والقدام: السيد. قال الشاعر[6]:

إنا لنضرب بالسيوف رءوسهم — ضرب القُدَارِ نقيعة القدام[7]

١٨٧- وتقول[8]: والله ما رأيت شيخاً ولا عجوزاً، فالشيخ أول المطر الذي

---

(١) ما بين القوسين ناقص في هـ وفي ز: أثبت لفظتي المعقوب والمعقب في الهامش.

(٢) هو لسيَّار الأباني. رواه اللسان هكذا:

كأنَّ خَوْقَ قرطها المعقوب — على دَبَاةٍ أو على يَعْسُوب

جعل قرطها كأنه على دباة لقصر عنقها فوصفها بالوقص، والخَوْق: الحلقة، واليعسوب: ملكة النحل، والدَّباة: واحدة الدَّبي نوع من الجراد.

(٣) ما بين القوسين زيادة في هـ ز.

(٤) في هـ ز: يعقدا.

(٥) أورده اللسان في مادة خلف هكذا:

وجيئاً من الباب المجاف تواترا — ولا تقعدا بالخلف فالخلف واسع

وفي مادة جوف هكذا:

وجئنا من الباب المجاف تواترا — وإن تقعدا بالخلف فالخلف واسع

قال: أنشده ابن بري.

(٦) في هـ ز س: وأنشد.

(٧) نسبه اللسان إلى مهلهل ورواه هكذا:

إنا لنضرب بالصوارم هامهم — ضرب القدار نقيعة القدام

والقدار: الجزار تشبيهاً بقدار بن سالف عاقر ناقة صالح عليه السلام. والنقيعة ما صنعه الرجل عند قدومه من السفر، والقُدَّام جمع قادم فهم القادمون من السفر. وعلى ذلك فلا شاهد فيه للمؤلف. وقد استشهد به صاحب اللسان في عدة مواضيع في مادة: قدر، وقدم، ونقع. . وإن كان قد ذكر في مادة نقع وقدم: أن القُدَّام والقَدَّام قد يكون للملك.

(٨) هذه المقولة وما بعدها ساقطتان في هـ ز س.

يسمى الرذاذ. والعجوز: الكنانة العظيمة..

١٨٨ـ وتقول: والله ما أوجب عليَّ فلان، أي ما غلبني على الوجْب وهو السبق.

تم الكتاب[١]

وكان تمام نسخه في ٧ شوال ١٣٢٢

(١) في نسخة هـ: تم كتاب الملاحن تأليف ابن دريد الأزدي رحمه الله تعالى ورحم جميع المسلمين آمين آمين آمين.

وفي نسخة ز: تم كتاب الملاحن تأليف ابن دريد الأزدي رحمه الله تعالى ورحم جميع المسلمين، وكان فراغه في يوم الأربع المبارك الموافق٦ خلت من شهر ربيع آخر سنة ١٣٠١ ألف وثلثمائة وإحدى من بعد الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وسلم تسليما كثيراً. على يد كاتبه الفقير إلى الله علي بن سالم بن أحمد الشافعي غفر الله له ولجميع المسلمين.

الفهرس